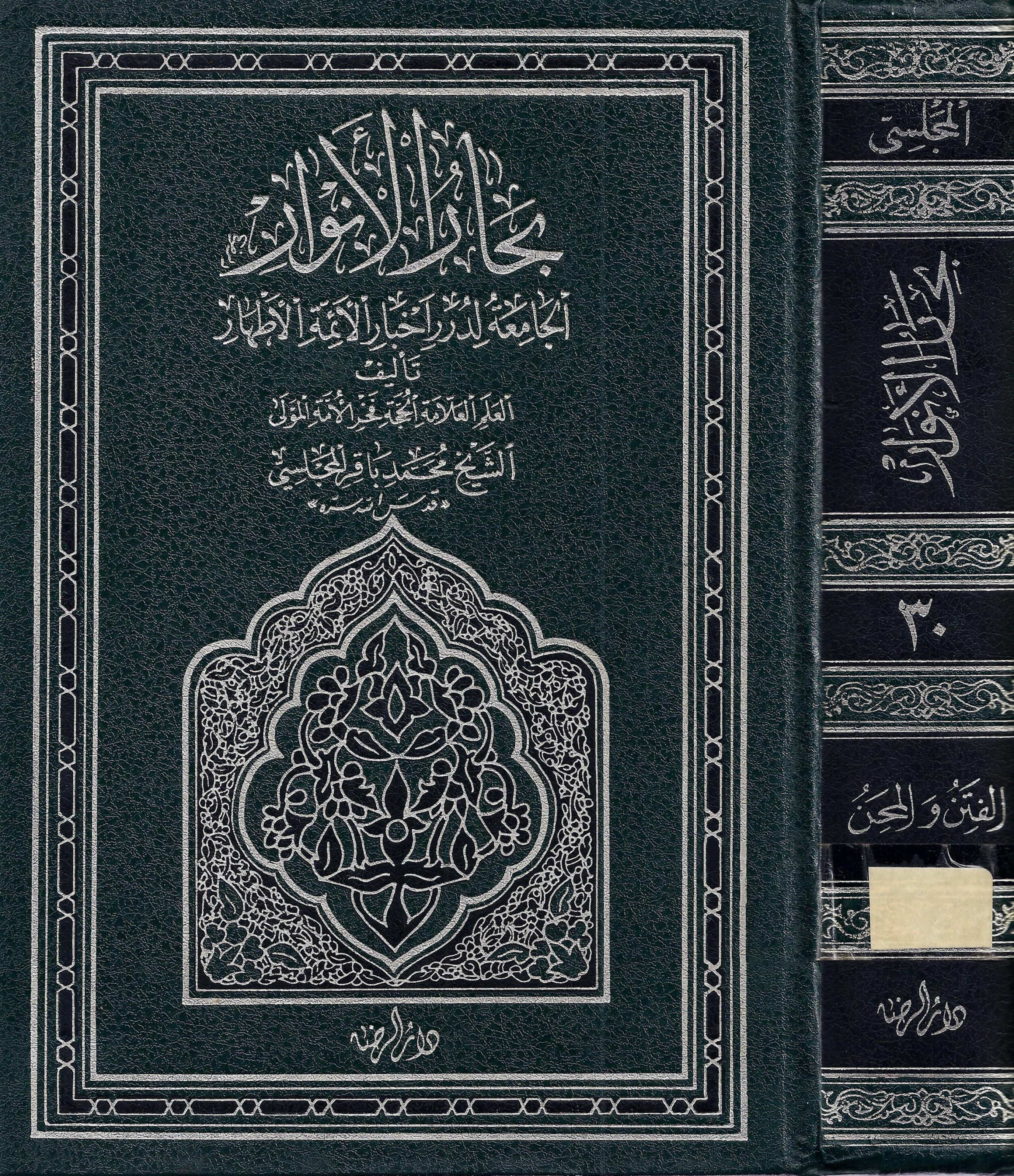
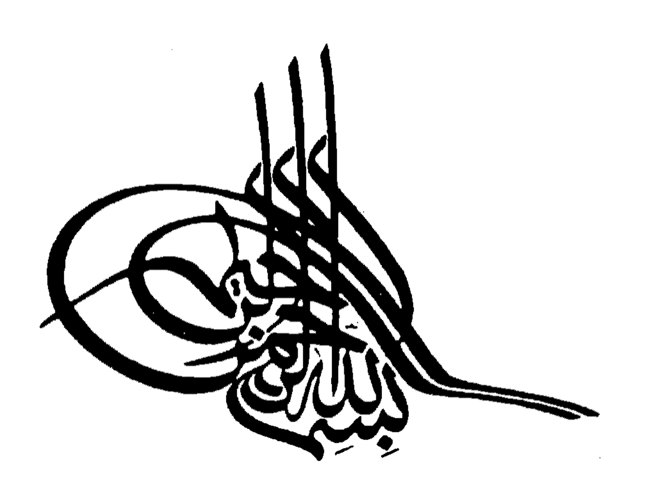


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
«قدس سره»
دار الرضا
المجلسي
بحار الأنوار
٣٠
الفتن والمحن
دار الرضا



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

« قدس الله سره »

الجزء الثلاثون



تحقيق

الشيخ عبد الزهراء العلوي

دار الرضا

بيروت ـ لبنان

قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام . . . . . . في حديث:

فقال له رجل: يابن رسول الله! إنّي عاجز ببدني عن نصرتكم ولست أملك إلّا البراءة من أعدائكم واللعن [عليهم]؛ فكيف حالي؟.

فقال الصادق عليه السّلام: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلوات الله عليهم أنّه قال: مَن ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعنَ في خلواته أعداءَنا بلَّغ الله صوته جميع الأملاك من الثرىٰ الى العرش، فكلّما لعن هذا الرجل أعداءَنا لعناً ساعدوه ولعنوا من يلعنه ثم ثنّوا، فقالوا: اللّهم صلّ علىٰ عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعِه ولو قدر علىٰ أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قِبَلِ الله عزّوجلّ: قد أجبت دعاءَكم، وسمعت نداءَكم، وصلّيت على روحه في الأرواح، وجعلته عندي من المصطفين الأخيار.

بحار الأنوار: ٢٧/٢٢٢ ـ ٢٢٣ حديث ١١
تفسير الامام العسكري (ع): ١٦ و ١٧

عن الصادق عليه السّلام: مَن خالفكم وإن عبـدَ واجتهد منسوبٌ الىٰ هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَومَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾.

تفسير القمي: ٧٢٣
بحار الأنوار: ٨/٣٥٦
روضة الكافي: ١٦٠.
ثواب الأعمال: ٢٠٠.

[١٦] باب آخر
فيما كتب عليه السلام إلىٰ أصحابه في ذلك
تصريحاً وتلويحاً

١ ـ قال السيّد ابن طاوس رحمه الله في كتاب كشف المحجّة لثمرة المهجة[1]: قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل: علي بن ابراهيم، بإسناده. قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً بعد منصرفه من النهروان وأمر أنْ يُقرأ علىٰ الناس، وذلك أنّ الناس سألوه عن أبيبكر وعمر وعثمان، فغضب عليه السلام وقال: قد تفرّغتم للسؤال عمّا لا يعنيكم، وهذه مصر قد انفتحت، وقتل معاوية بن خديج محمد بن أبي بكر، فيا لها من مصيبة ما أعظمها مصيبتي بمحمّد! فوالله ما كان إلّا كبعض بنيّ، سبحان الله! بينا نحن نرجو أن نغلب القومَ علىٰ ما في أيدِيهم إذْ غلبونا علىٰ ما في أيْدينا، وأنا كاتب لكم كتاباً فيه تصريح ما سألتم إن شاء الله تعالىٰ.

فدعا كاتبه عبيدالله بن أبي رافع فقال له: أدخل عليّ عشرة من ثقاتي، فقال: سمّهم لي يا أمير المؤمنين، فقال: أدخل أصبغ بن نباتة وأبا الطفيل عامر

---

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٧٣ ـ ١٨٩ ـ طبعة النجف ـ باختلاف يسير. [٢٣٥ ـ ٢٦٩ مركز النشر].

ابن واثلة[١] الكناني، و زر بن حبيش الأسدي، وجويرية[٢] بن مسهر العبدي، وخندق[٣] بن زهير الأسدي، وحارثة بن مضرب[٤] الهمداني، والحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، ومصابيح[٥] النخعي، و[٦]علقمة بن قيس، وكميل بن زياد، وعمير بن زرارة، فدخلوا اليه[٧]، فقال لهم: خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيدالله ابن أبي رافع وأنتم شهود كلّ يوم جمعة، فإن شَغَبَ شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلىٰ شيعته من المؤمنين والمسلمين، فإنّ الله يقولُ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[٨] وهو اسم شرّفه الله تعالىٰ في الكتاب وأنتم شيعة النبيّ محمّد صلىٰ الله عليه وآله كما أنّ من شيعته إبراهيم[٩] اسم غير مختصّ، وأمر غير مبتدع، وسلام عليكم، والله هو السلام المؤمن أولياءَه من العذاب المهين، الحاكم عليهم بعدله، بعث محمّداً صلىٰ الله عليه وآله وأنتم معاشر العرب علىٰ شرّ حال، يغذوا أحدكم كلبه[١٠]، ويقتل ولده، ويغير علىٰ غيره، فيرجع وقد أُغير عليه، تأكلون العِلهِز والهَبيد[١١] والميتة والدم، منيخون[١٢] علىٰ أحجار خشن وأوثان مضلّة، تأكلون الطعام الجَشِب، وتشربون

(١) في المصدر: وائلة.
(٢) في (ك): حويريه.
(٣) في المصدر: خندف.
(٤) في (ك): مضراب.
(٥) في المصدر: مصباح وهو خلاف الظاهر، فراجع.
(٦) شطب على الواو في (ك)، وهو الظاهر. انظر: تنقيح المقال ٢ / ٢٥٩.
(٧) في كشف المحجّة: عليه، بدلاً من: إليه.
(٨) الصافات: ٨٣.
(٩) في المصدر: كما أنّ محمّداً من شيعة إبراهيم.
(١٠) في (س): كلية. وفي المصدر: يغذوا أحدكم كلبه.
(١١) في المصدر: الهبيدة، وسيذكرهما المصنّف في بيانه.
(١٢) قال في القاموس ١ / ٢٧٢: تنوخ الجملُ الناقة: أبركها للسفاد. كأناخها فاستناخت، وتنوّخت.

الماءَ الآجِن، تسافكون دماءكم، ويسبي بعضكم بعضاً، وقد خصّ الله قريشا بثلاث آيات وعمّ العرب بآية، فأمّا الآيات اللّواتي في قريش فهو قوله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١]، والثانية: ﴿وَعَدَ ٱللهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ﴾[٢]، والثالثة: قول قريش لنبيّ الله صلّىٰ الله عليه وآله حين دعاهم الىٰ الإسلام والهجرة: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾، فقال الله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَّهُمْ حَرَماً ءَامِناً يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقاً مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣]، وأمّا الآية التي عمّ بها العرب فهو قوله[٤]: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٥]، فيا لها نعمة ما أعْظَمَها إنْ لم تخرجوا منها إلىٰ غيرها، ويا لها مصيبة[٦] ما أعظمها إنْ لَمْ تؤمنوا بها وترغبوا عنها، فمضىٰ نبيّ الله صلّى الله عليه وآله وقد بلّغ ما أرسل به، فيا لها مصيبة خصّت الأقربين وعمّت المؤمنين لم تُصابوا بمثلها ولن تُعاينوا بعدها مثلها، فمضىٰ لسبيله صلّىٰ الله عليه وآله وترك كتاب الله وأهل

= أي يجعلون أنفسهم خاضعين علىٰ أحجار خشن وأوثان مضلّة، كناية عن عبادتهم للأصنام والأوثان.

(١) لأنفال: ٢٦.

(٢) النور: ٥٥.

(٣) القصص: ٥٧.

(٤) في المصدر: قوله تعالىٰ.

(٥) آل عمران: ١٠٣.

(٦) في كشف المحجة: من مصيبة.

بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان، ومجتمعين لا يفترقان، ولقد قبض الله نبيّه[١] صلىٰ الله عليه وآله ولأنا أولىٰ بالناس[٢] منّي بقميصي هذا، وما ألقى في روعي، ولا عرض في رأيي ان وجه الناس الىٰ غيره، فلما أبطأوا عنّي بالولاية لهممهم، وتثبّط[٣] الأنصار ـ وهم أنصار الله وكتيبة الاسلام ـ قالوا: امّا إذا لم تسلّموها لعليّ فصاحبنا[٤] أحقّ بها من غيري[٥]، فوالله ما أدري إلىٰ من أشكو؟ فإمّا أن يكون الأنصار ظلمت حقّها، وإمّا أن يكونوا ظلموني حقّي، بل حقّي المأخوذ وأنا المظلوم.

فقال قائل قريش: إنّ نبيّ الله صلىٰ الله عليه وآله قال: الأئمّة من قريش، فدفعوا الأنصار عن دعوتها ومنعوني حقّي منها، فأتاني رهط يعرضون عليّ النصر، منهم ابنا[٦] سعيد، والمقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وعمّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والزبير بن العوّام، والبراء بن العازب.

فقلت لهم: إنّ عندي من نبيّ الله صلىٰ الله عليه وآله عهداً وله[٧] إليّ[٨] وصيّة لست أُخالف عمّا أمرني به، فوالله لو خزموني[٩] بأنفي لأقررت لله تعالىٰ سمعاً وطاعة، فلمّا رأيت الناس قد انثالوا علىٰ أبي بكر للبيعة أمسكت يدي وظننت أنّي أولىٰ وأحقّ بمقام رسول الله صلىٰ الله عليه وآله منه ومن غيره، وقد كان نبيّ الله أمر أُسامة بن زيد علىٰ جيش وجعلهما في جيشه، وما زال النبيّ صلىٰ الله عليه

---

(١) في المصدر: محمّداً نبيّه (ص).

(٢) جاءت العبارة في المصدر: أولىٰ الناس به..

(٣) في (ك): نبثط، وهو خلاف الظاهر. وفي المصدر: وتثبيط.

(٤) الكلمة في مطبوع البحار مشوّشة، وما أثبتناه من المصدر، ونسخة بدل في (ك).

(٥) في المصدر: أحقّ لها حقّ غيره.

(٦) جاء في المصدر: ابناء، بدلاً من: ابنا ـ بالتثنية ـ.

(٧) لا توجد: عهداً وله، في المصدر.

(٨) في (س): إليه، بدلاً من: إلي.

(٩)) في المصدر: خرموني.. كما مرّ.

وآله إلىٰ أن فاضت نفسه يقول: أنفذوا جيش أُسامة[1]، فمضىٰ جيشه إلىٰ الشام حتّىٰ انتهوا الىٰ اَذْرِعات[2] فلقىٰ جمعاً[3] من الروم فهزموهم[4] وغنمهم الله أموالهم، فلمّا رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن[5] الاسلام تدعو الىٰ محو دين محمّد وملّة ابراهيم عليهما السلام خشيت إن أنا لم أنصر الاسلام وأهله أرىٰ فيه ثلماً وهدماً تكُ المصيبة عليّ فيه أعظم من فوت ولاية أُموركم التي إنّما هي متاع أيّام قلائل ثم تزول وتنقشع كما يزول وينقشع[6] السحاب، فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتىٰ زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وإن زعم[7] الكافرون.

ولقد كان سعد لما رأىٰ الناس يبايعون أبا بكر نادىٰ: أيّها النّاس! إنّي والله ما أردتها حتىٰ رأيتكم تصرفونها عن عليّ، ولا أُبايعكم حتىٰ يبايع عليّ، وَلَعَلِّي لا أفعل وإن بايع، ثم ركب دابّته وأتىٰ حوران[8] وأقام في خانٍ[9] حتىٰ هلك ولم يبايع.

وقام فروة بن عمر الأنصاري ـ وكان يقود مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله

---

(١) قوله عليه السلام: انفذوا جيش أُسامة، كرّر في المصدر.

(٢) قال في القاموس ٣/٢٣: واذرعات ـ بكسر الراء وتفتح ـ بلدة بالشام.

وانظر: مراصد الاطلاع ١/٤٧، ومعجم البلدان: ١/١٣٠ ـ ١٣١، وغيرهما. قال في المراصد: أذرِعات ـ بالفتح، ثم السكون، وكسر الراء، وعين مهملة والف وتاء ـ بلد في طرف الشام، وتجاور أرض البلقاء

(٣) في المصدر: جيشاً، وهي نسخة بدل في المطبوع من البحار.

(٤) جاءت نسخة في (ك): فهزمهم.

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: عن.

(٦) في كشف المحجّة: وتتقشّع كما يزول ويتقشّع..

(٧) كذا، ولعلّه: رغم.

(٨) قال في القاموس ٢/١٥: حَوّارُوان ـ بفتح الحاء مشدّدة الواو ـ بلدٌ، والحَوْراء: موضع قرب المدينة، وهو مَرْفأ سفن مصر، وماء لبني نبهان. وانظر معجم البلدان ٢/٦١٣، ومراصد الاطلاع ١/٥٣٤.

(٩) خ.ل: عنان. جاء علىٰ مطبوع البحار.

فرسين ويصرم ألف وسق من تمر[١] فيتصدّق به علىٰ المساكين ـ فنادىٰ: يا معشر قريش! أخبروني هل[٢] فيكم رجل تحلّ له الخلافة وفيه ما في عليّ عليه السلام؟! .

فقال قيس بن مخزمة الزهوي[٣]: ليس فينا من فيه ما في عليّ عليه السلام.

فقال له: صدقت، فهل في عليّ عليه السلام ما ليس في أحد منكم؟. قال: نعم. قال: فما يصدّكم عنه؟. قال: إجماع[٤] الناس علىٰ أبي بكر. قال: أما والله لئن أحييتم[٥] سنّتكم لقد أخطأتم سنّة نبيّكم، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم. فولي أبو بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً، حتىٰ إذا احتضر، قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الأمر عنّي، ولولا خاصّة بينه وبين عمر وأمر كانا رضياه بينهما، لظننت أنّه لا يعدله عنّي وقد سمع قول النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لبريدة الأسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن وقال: إذا افترقتما فكلّ واحد منكما علىٰ حياله، واذا اجتمعتما فعليٌّ عليكم جميعاً، فأغزنا[٦] وأصبنا سبياً فيهم خويلة[٧] بنت جعفر جار الصفا ـ وإنّما سُمّي جار الصفا من حسنه ـ فأخذت الحنفيّة[٨] خولة واغتنمها خالد منّي، وبعث بريدة إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله محرشاً عليّ، فأخبره بما كان من اخذي خولة، فقال: يا بريدة! حظّه في الخمس أكثر ممّا أخذ، إنّه وليّكم بعدي، سمعها أبو بكر وعمر، وهذا بريدة حيّ لم يمت، فهل

---

(١) في المصدر: ويصرع الفساد ويشتري تمر.. والصرم ـ لغةً ـ هو: القطع، كما في القاموس ١٣٩/٤.

(٢) لا توجد: هل، في (ك).

(٣) في المصدر: الزهري، وهي نسخة جاءت في (ك).

(٤) في كشف المحجّة: اجتماع.

(٥) في المصدر ونسخة مصحّحة (خ صحّحه) جاءت علىٰ مطبوع البحار: أصبتم.

(٦) في المصدر: فغزونا.

(٧) في كشف المحجّة: خولة، وهي نسخة في (س).

(٨) في المصدر: الحيفة.

بعد هذا مقال لقائل؟!.

فبايع عمر دون المشورة فكان مرضيّ السيرة[١] من الناس عندهم، حتىٰ إذا احتضر قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الأمر عنّي، للذي قد رأىٰ منّي في المواطن، وسمع من الرسول صلّىٰ الله عليه وآله، فجعلني سادس ستة وأمر صهيباً أنْ يصلّي بالناس، ودعا أبا طلحة زيد بن سعد الأنصاري فقال له: كن في خمسين رجلاً من قومك فاقتل مَنْ أبىٰ أن يرضىٰ من هؤلاء الستة، فالعجب من اختلاف[٢] القوم إذ زعموا أنّ أبي بكر[٣] استخلفه النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، فلو كان هذا حقّاً لم يخف علىٰ الأنصار فبايعه الناس على الشورىٰ، ثم جعلها أبو بكر لعمر برأيه خاصّة، ثم جعلها عمر برأيه شورىٰ بين ستة، فهذا العجب من اختلافهم، والدليل علىٰ ما لا أحبّ أن أذكر قول[٤] هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهو عنهم راض، فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله؟!. إنّ هذا الأمر[٥] عجيب، ولم يكونوا لولاية أحد منهم أكره منهم لولايتي! كانوا يسمعون وأنا اُحاجّ أبا بكر وأنا أقول: يا معشر قريش! أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان منكم من يقرأ القرآن، ويعرف السنّة، ويدين دين الحقّ[٦]، وإنّما حجّتي إنّي وليّ هذا الأمر من دون قريش، إنّ نبيّ الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: الولاء لمن أعتق، فجاء رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بعتق[٧] الرقاب من النار، وأعتقها من الرقّ، فكان للنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ولاء هذه

---

(١) الشورة، بدلاً من: السيرة، نسخة جاءت في (ك).

(٢) نسخة في (س): خلاف.

(٣) كذا في مطبوع البحار والمصدر، والصحيح: انّ أبابكر.

(٤) في (س) نسخة: قوله.

(٥) في (س): لأمر.

(٦) في المصدر: دين الله الحقّ.

(٧) في كشف المحجّة: يعتق.

الأمّة، وكان لي بعده ما كان له، فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله جاز لبني هاشم على قريش، وجاز لي علىٰ بني هاشم، بقول النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه[١]، إلاّ أن تدّعي قريش فضلها علىٰ العرب بغير النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، فإن شاؤا فليقولوا ذلك، فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن آخذ بأنفاسهم، وأعترض في حلوقهم، ولا يكون لهم في الأمر نصيب، فأجمعوا علىٰ إجماع رجل واحد منهم حتىٰ صرفوا الولاية عنّي إلىٰ عثمان رجاء أن ينالوها ويتداولوها فيما بينهم، فبينا هم كذلك إذ نادىٰ منادٍ لا يُدرى من هو ـ وأظنّه جنّياً ـ فأسمع أهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال:

يا ناعي الاسلام قم فانعهُ ... قد مات عرف وبدا منكر
ما لقريش لا علا كعبُها ... مَن قدّموا اليوم ومن أخّروا
إنّ عليّاً هو أولىٰ به ... منه فولّوه ولا تنكروا

فكان لهم في ذلك عبرة، ولولا أنّ العامّة قد علمت بذلك لم أذكره، فدعوني إلى بيعة عثمان فبايعت مستكرهاً، وصبرت محتسباً، وعلّمت أهل القنوت أن يقولوا[٢]: اللّهمّ لك أخلصت القلوب، وإليك شخصت الأبصار، وأنت دعيت بالألسن، وإليك تُحوكِمَ في الأعمال، فافتح بيننا وبين قومنا بالحقّ، اللّهمّ إنّا نشكوا إليك غيبة نبيّنا، وكثرة عدوّنا، وقلّة عددنا، وهواننا علىٰ الناس، وشدّة الزمان، ووقوع الفتن بنا، اللّهمّ ففرّج ذلك بعدل تظهره، وسلطان حقّ تعرّفه.

فقال عبدالرحمن بن عوف: يابن أبي طالب! إنّك علىٰ هذا الأمر لحريص؟!.

فقلت: لست عليه حريصاً، و[٣] إنّما أطلب ميراث رسول الله صلّىٰ الله

---

(١) مرّت مصادر الحديث مفصلاً، وانظر جملة منها في الغدير ١/٢٢٢ ـ ٢٤٠ وغيره.

(٢) في (س): أن يقول.

(٣) لا توجد الواو في المصدر.

عليه وآله وحقّه، وإنّ ولاء أُمّته لي من بعده، وأنتم أحرص عليه منّي إذ تحولون بيني وبينه، وتصرفون[١] وجهي دونه بالسيف، اللّهمّ إنّي أستعديك علىٰ قريش فإنّهم قطعوا رحمي وأضاعوا[٢] أيّامي، ودفعوا حقّي، وصغّروا[٣] قدري وعظيم منزلتي، وأجمعوا علىٰ منازعتي حقّاً كنت أولىٰ به منهم، فاستلبونيه.

ثم قال: اصبر مغموماً أو مُت متأسّفاً، وأيمُ الله لو استطاعوا أن يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا، ولكنّهم لا يجدون إلىٰ ذلك سبيلاً، إنّما حقّي علىٰ هذه الأُمّة كرجل له حقّ علىٰ قوم إلىٰ أجل معلوم، فإن أحسنوا وعجّلوا له حقّه قَبله حامداً، وإن أخّروه إلىٰ أجله أخذه غير حامد، وليس يعاب المرء بتأخير حقّه، إنّما يعاب من أخذ ما ليس له، وقد كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عهد إليّ عهداً فقال: يابن أبي طالب! لك ولايتي[٤] فإن ولّوك في عافية ورجعوا عليك[٥] بالرضا فقم بأمرهم، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه، فإنّ الله سيجعل لك[٦] مخرجاً، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلّا أهل بيتي، فضننت بهم عن الهلاك، ولو كان[٧] بعد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عمّي حمـزة وأخي جعفر لم أُبايع كرهاً[٨]، ولكنّني منيت برجلين حديثَي عهد بالاسلام؛ العبّاس[٩] وعقيل، فضننت بأهل بيتي عن الهلاك، فأغضيت عيني علىٰ القذىٰ، وتجرّعت

---

(١) تضربون: نسخة في (ك).

(٢) في نسخة في (ك): وأذاعوا.

(٣) في (س): وحَرّوا. قال في القاموس ٤ / ٣١٦: وحَرىٰ ـ كرمىٰ ـ: نقص.

(٤) في المصدر: ولاء أُمّتي. وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٥) في كشف المحجّة: وأجمعوا عليك.

(٦) لا توجد: لك، في (س).

(٧) في المصدر: ولو كان لي.

(٨) مكرهاً: نسخة في (ك).

(٩) في (ك) نسخة: عباس.

ريقي علىٰ الشجا، وصبرت علىٰ أمرّ من العلقم، وآلم للقلب من حزّ[١] الشفار[٢].

وأمّا أمر عثمان فكأنّه علم من القرون الأُولىٰ ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَىٰ﴾[٣] خذله أهل بدر وقتله أهل مصر، والله ما أمرت ولا نهيت ولو أنّني[٤] أمرت كنت قاتلاً، ولو أنّي[٥] نهيت كنت ناصراً، وكان الأمر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي فيه[٦] الخبر، غير أنّ من نصره لا يستطيع أنْ يقول خذله[٧] من أنا خير منه، ولا يستطيع من خذله أنْ يقول نصره من هو خير منّي، وأنا جامع أمره: استأثر فأَساء الأثَرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، والله يحكم بينكم وبينه[٨]، والله ما يلزمني في دم عثمان ثُلمة[٩] ما كنت إلّا رجلاً من المسلمين المهاجرين في بيتي فلمّا قتلتموه أتيتموني تبايعوني، فأبيت عليكم وأبيتم عليّ، فقبضت يدي فبسطتموها، وبسطتها فمددتموها، ثم تداككتم عليّ تداكّ الإبل الهِيم[١٠] علىٰ حياضها يوم ورودها، حتّىٰ ظننت أنّكم قاتلي، وأنّ بعضكم قاتل لبعض، حتّىٰ

---

(١) في (ك) نسخة: جز، وجاء في حاشيتها: جَزَّ الشَعْرَ وَالْحَشِيشَ جَزّاً وِجزَّةً حَسَنَةً فهو مجزور،وحَزِيزٌ: قطعه، قاموس.

انظر: القاموس ٢/١٦٨ وفيه: جزيز، بدلاً من: حَزِيزٌ.

(٢) جاء في حاشية (ك): شفر العين: حرف الجفن الذي ينبت عليه الْهُدُبُ، قال ابن قتيبة: والعامّة يجعل اشفار العين الشفر وهو غلط، وإنّما الأشفار حروف العين التي ينبت عليه الشعر، والشفر: الهدب، والجمع أشفار، مثل قفل وأقفال، وشفرُ كل شي: حَرْفُهُ. مصباح المنير.

انظر المصباح المنير ١/٣٨٣، وفيه: تجعل، بدلاً من يجعل، وينبت عليها الشعر والشعر، بدلاً من: ينبت عليه الشعر والشفر.

(٣) طه: ٥٢.

(٤) في مطبوع البحار خ.ل: انّي.

(٥) في المصدر: انّني.

(٦) في المصدر: منه، وهي نسخة في (ك).

(٧) في المصدر: هو خذله.

(٨) في كشف المحجّة: بيننا وبينه.

(٩) في المصدر: تهمة، وهي نسخة في (ك).

(١٠) أي العطاش.

انقطعت النعل، وسقط الرداء، و وطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إيّاي أنْ حمل إليها الصغير وهدج[١] إليها الكبير، وتحامل إليها العليل، وحسرت لها الكعاب[٢].

فقالوا: بايعنا علىٰ ما بويع عليه أبو بكر وعمر، فإنّا لا نجد غيرك ولا نرضىٰ إلّا بك، فبايعنا لا نفترق ولا نختلف، فبايعتكم علىٰ كتاب الله وسنّة نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله، ودعوت الناس إلىٰ بيعتي، فمن بايعني طائعاً قبلت منه، ومن أبىٰ تركته، فكان أوّل من بايعني طلحة والزبير، فقالا: نبايعك علىٰ أنّا شركاؤك في الأمر. فقلت: لا، ولكنّكما شركائي في القوّة، وعوناي في العجز. فبايعاني علىٰ هذا الأمر ولو أبيا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما، وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق، فلمّا علما أنّي غير مولّيهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر، فأتيا عائشة[٣] واستخفاها مع كلّ شيء في نفسها عليّ، والنساء نواقص الإيمان، نواقص العقول، نواقص الحظوظ، فأمّا نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاة والصيام في أيّام حيضهنّ، وأمّا نقصان عقولهنّ فلا شهادة لهنّ إلّا في الدين وشهادة امرأتين برجل، وأمّا نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ علىٰ الأنصاف من مواريث الرجال، وقادهما عبيد الله بن عامر إلىٰ البصرة، وضمن لهما الأموال والرجال، فبينما هما يقودانها إذ[٤] هي تقودهما، فاتّخذاها فئة يقاتلان دونها[٥]، فأيّ خطيئة أعظم ممّا أتيا إخراجهما زوجة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من بيتها، فكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها، وصانا حلائلهما في بيوتهما ولا أنصفا الله ولا رسوله من أنفسهما،

---

(١) قال في القاموس ٢١٢/١: اَلْهَدَجانُ ـ محرّكة ـ وكغراب: مشية الشيخ، وقد هدج يهدج وَهو هدّاج.

(٢) في المصدر: الكعبات.

(٣) في المصدر: فأتبعا عائشة.

(٤) في (ك) نسخة: أو، بدلاً من: إذ.

(٥) دونها. نسخة في (ك).

ثلاث خصال مرجعها علىٰ الناس، قال الله تعالىٰ: ﴿يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾[١]، وقال: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[٢]، وقال: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[٣] فقد بغيا عليّ، ونكثا بيعتي، ومكرا بي[٤]، فمنيت بأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر، وبأشجع[٥] الناس الزبير، وبأخصم الناس طلحة، وأعانهم عليّ يعلىٰ بن منبه بأصوع[٦] الدنانير، والله لئن استقام أمري لأجعلنّ ماله فيئاً للمسلمين، ثم أتوا البصرة وأهلها مجتمعون علىٰ بيعتي وطاعتي، وبها شيعتي خزّان بيت مال الله ومال المسلمين، فدعوا الناس إلى معصيتي وإلىٰ نقض بيعتي[٧]، فمن أطاعهم أكفروه، ومن عصاهم قتلوه، فناجزهم حكيم بن جبلّة فقتلوها[٨] في سبعين رجلاً من عُبّاد أهل البصرة ومخبتيهم يسمّون: المثفنين، كأنّ رٰاحُ أكفّهم ثَفِنات الإبل، وأبىٰ أن يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري، فقال: اتّقيا الله! إنّ أوّلكم قادنا إلىٰ الجنّة فلا يقودنا آخركم إلىٰ النار، فلا تكلّفونا أن نصدّق المدّعي ونقضي علىٰ الغائب، أمّا يميني فشغلها عليّ بن أبي طالب ببيعتي إيّاه، وهذه شمالي فارغة فخذاها إن شئتما، فخُنق حتىٰ مات، وقام عبدالله بن حكيم التميمي فقال: يا طلحة! هل تعرف هذا[٩] الكتاب؟ قال: نعم، هذا كتابي إليك. قال: هل تدري ما فيه؟ قال: اقرأه عليّ، فاذا فيه عيب عثمان ودعاؤه إلىٰ قتله، فسيّره من البصرة، وأخذوا على عاملي عثمان

---

(١) يونس: ٢٣.

(٢) الفتح: ١٠.

(٣) الفاطر: ٤٣.

(٤) في المصدر: ومكراني.

(٥) في (ك) نسخة: أشجع، وفي نسخة صحيحة: أنجع، وفي نسخة علىٰ (س): أفجع.

(٦) في المصدر: بأصواع.

(٧) في المصدر زيادة: وطاعتي.

(٨) في المصدر: فقتلوه.. وهو الظاهر.

(٩) في كشف المحجّة: من يعرف هذا..

ابن حنيف الأنصاري غدراً فمثّلوا به كلّ المثلة، ونتفوا كلّ شعرة في رأسه و وجهه، وقتلوا شيعتي، طائفة صبراً، وطائفة غدراً، وطائفة عضّوا بأسيافهم حتىٰ لقوا الله، فوالله لو لم يقتلوا منهم إلّا رجلاً واحداً لحلّ لي به دماءهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قُتل، دع مع أنّهم قد قتلوا أكثر من العدّة التي قد دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم[1] فبُعداً للقوم الظالمين، فأمّا طلحة فرماه مروان بسهم فقتله، وأمّا الزبير فذكّرته قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: انّك تقاتل عليّاً (ع) وأنت ظالم له[2]، وأمّا عائشة فإنّها كان نهاها رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عن مسيرها فعضّت[3] يديها نادمة علىٰ ما كان منها. وقد كان طلحة لمّا نزل ذا قار[4] قام خطيباً فقال: يا أيّها الناس! إنّا أخطأنا في عثمان خطيئة ما يخرجنا منها إلّا الطلب بدمه، وعليّ قاتله، وعليه دمه. وقد نزل دارن[5] مع شكّاك اليمن ونصارىٰ ربيعة ومنافقي مضر، فلمّا بلغني قوله وقول كان عن الزبير فيه[6]، بعثت اليهما اُناشدهما بحقّ محمّد صلّىٰ الله عليه وآله[7] ما أتيتماني وأهل مصر محاصرو عثمان، فقلتما: اذهب بنا الىٰ هذا الرجل فإنّا لا نستطيع قتله إلّا بك، لما تعلم أنّه سيّر أبا ذرّ رحمه الله، وفتق عمّاراً، وآوىٰ الحكم بن أبي العاص ـ وقد طرده رسول الله صلّىٰ الله

(١) قال في الصحاح ٤/١٧٠٠: وأُدالنا الله من عدوّنا من الدولة، والادالة: الغلبة، يقال: اللّهم أدِلني علىٰ فلان وانصرني عليه. وفي المصدر: أزال الله منهم.

(٢) وهي رواية مشهورة من الطريقين. انظر بعض مصادرها في الغدير ٣/١٩١ وغيره.

(٣) في (ك): فغَضَّتْ، قال في القاموس ٢/٣٣٧: عَضضته وعليه ـ كسمع ومنع ـ عَضّاً وعَضيضاً: أمسكته بأسناني أو بلساني. وقال: بعد صفحة: غضّ طرفه..: خفضه، واحتمل المكروه.
أقول: لا يخفىٰ مناسبة الأول وبُعد الثاني.

(٤) ذو قار: ماء لبكر. قاله في مراصد الاطّلاع ٣/١٠٥٥ ـ ١٠٥٦. وانظر: معجم البلدان ٤/٢٩٣ ـ ٢٩٥.

(٥) لم نجد لهذه البلدة في معجم البلدان ومراصد الاطلاع ذكراً، وليس في الأسماء المقاربة لها ما يناسب المقام، ولعلّ النون زائدة، فتدبّر، أو لعلها: داراً.

(٦) في المصدر: قبيح، بدلاً من: فيه.

(٧) في كشف المحجّة: بحقّ محمّد واله.

عليه وآله وأبو بكر وعمر ـ واستعمل الفاسق علىٰ كتاب الله الوليد بن عقبة، وسلّط خالد بن عرفطة العذري[١] علىٰ كتاب الله يمزّق ويخرق، فقلت: كلّ هذا قد علمت ولا أرىٰ قتله يومي هذا، وأوشك سقاءه أن يخرج المخض زبدته، فأقرّا بما قلت. وأمّا قولكما: إنّكما تطلبان بدم عثمان فهذان ابناه عمرو[٢] وسعيد فخلّوا عنهما يطلبان دم أبيهما، متىٰ كانت أسدٌ وتيم أولياء بني أميّة؟! فانقطعا عند ذلك.

فقام عمران بن حصين الخزاعي صاحب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ـ وهو الذي جاءت عنه[٣] الأحاديث ـ وقال: يا هٰذان لا تخرجان[٤] ببيعتكما من طاعة عليّ، ولا تحملانا على نقض بيعته، فإنّها لله رضا، أما وسعتكما بيوتكما حتىٰ أتيتما بأُمّ المؤمنين؟! فالعجب لاختلافها ايّاكما، ومسيرها معكما، فكُفّا عنّا أنفسكما، وارجعا من حيث جئتما، فلسنا عبيد من غلب، ولا أوّل من سبق، فهمّا به ثم كفّا عنه، وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاظمت[٥] القتال، فدعت كاتبها عبيدالله بن كعب النميري فقالت: اكتب، من عائشة بنت أبي بكر إلىٰ عليّ ابن أبي طالب فقال: هذا أمر لا يجري به القلم، قالت: ولِمَ؟! قال: لأنّ عليّ بن أبي طالب في الاسلام أوّل، وله بذلك البداء في الكتاب. فقالت: اكتب، إلىٰ عليّ بن أبي طالب من عائشة بنت أبيبكر، أمّا بعد: فإنّي لست أجهل قرابتك من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ولا قِدَمَكَ في الاسلام، ولا غناك من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وإنّما خرجت مصلحة بين بنيّ لا أُريد حربك إن كففت عن هذين الرجلين.. في كلام لها كثير، فلم أجبها بحرف، وأخّرت جوابها لقتالها، فلمّا قضىٰ الله لي الحسنىٰ سرت الىٰ الكوفة واستخلفت عبدالله بن عباس علىٰ

---

(١) في (ك): الغدري.

(٢) في (ك) نسخة: عمر ـ بدون واو. .

(٣) في المصدر: فيه، بدلاً من: عنه.

(٤) في كشف المحجّة: لا تخرجانا.. وهو الظاهر.

(٥) في (ك): جاءت نسخة هي في المصدر: تعاضمها.

البصرة، فقدمت الكوفة وقد اتّسقت[١] لي الوجوه كلّها إلاّ الشام، فأحببت أن أتّخـذ الحجّة، وأقضي العذر، وأخذت بقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾[٢]، فبعثت جرير بن عبدالله إلىٰ معاوية معذراً اليه، متّخذاً للحجّة عليه، فردّ كتابي، وجحد حقّي، ودفع بيعتي، وبعث إليّ أن ابعث إليّ قتلة عثمان، فبعثت إليه: ما أنت وقتلة عثمان؟! أولاده أولىٰ به، فادخل أنت وهم في طاعتي ثم خاصموا إليّ[٣] القوم لأحملكم وإيّاهم علىٰ كتاب الله، وإلاّ فهذه خدعة الصبيّ عن رضاع المليّ، فلمّا يئس من هذا الأمر بعث إليّ أن اجعل الشام لي حياتك، فإن حدث بك حادثة عن الموت لم يكن لأحد عليّ طاعة، وإنّما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه[٤] فأبيت عليه.

فبعث إليّ: إنّ أهل الحجاز كانوا الحكام علىٰ أهل الشام فلمّا قتلوا[٥] عثمان صار أهل الشام الحكام علىٰ أهل الحجاز، فبعثت اليه: إن كنت صادقاً فسمّ لي رجلاً من قريش الشام تحلّ له الخلافة، ويقبل في الشورىٰ فإن لم تجده سمّيت لك من قريش الحجاز من تحلّ له الخلافة، ويقبل في الشورىٰ، ونظرت إلىٰ أهل الشام فإذا هم بقيّة الأحزاب فراش نار وذباب[٦] طمّع تجمع من كلّ اَوْبٍ ممّن ينبغي له أن يؤدّب ويحمـل علىٰ السنّـة، ليسـوا من المهـاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان، فدعوتهم إلىٰ الطاعة والجماعة فأبوا إلاّ فراقي وشقاقي، ثم نهضوا في وجه المسلمين، ينضحونهم بالنبل، ويشجرونهم بالرماح، فعند ذلك نهضت إليهم، فلمّا عضّتهم السلاح، و وجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم[٧] الىٰ ما فيها،

---

(١) في (س): اتّسعت.

(٢) الأنفال: ٥٨، وذكر في المصدر ذيل الآية أيضاً وهو: «إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ».

(٣) لا توجد: إليّ، في المصدر.

(٤) في (ك): عن عنقه..

(٥) في (ك): فلما قتل..

(٦) في المصدر: وذئاب، وفي (س): ذو ذئاب.

(٧) في المصدر: يدعوكم.

فأنبأتكم أنّهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن وإنّما رفعوها مكيدة[١] وخديعة، فامضوا لقتـالهم، فقلتم: اقبل منهم وأكففت عنهم، فإنّهم إن أجابوا إلىٰ ما في القرآن جامعونا[٢] علىٰ ما نحن عليه من الحقّ، فقبلت منهم وكففت عنهم، فكان الصلح بينكم وبينهم علىٰ رجلين حكمين ليحييا ما أحياه القرآن ويميتا ما أماته القرآن، فاختلف رأيهما واختلف حكمهما، فنبذا ما في الكتاب وخالفا ما في القرآن وكانا أهله، ثم إنّ طائفة اعتزلت فتركناهم ما تركونا حتىٰ إذا عاثوا في الأرض يفسدون ويقتلون، وكان فيمن قتلوه أهل ميرة من بني أسد، وقتلوا خباب[٣] بن الأرتّ[٤] وابنه وأُمّ ولده، والحارث بن مرّة العبدي، فبعثت اليهم داعياً، فقلت: ادفعوا الينا قتلة إخواننا، فقالوا: كلّنا قتلتهم، ثم شدّت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين، فلمّا كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلىٰ عدوّكم، فقلتم: كلّت سيوفنا، ونصلت أسنّة رماحنا، وعاد أكثرهاقصيداً[٥] فأذن لنا فلنرجع ولنقصد[٦] بأحسن عدّتنا، واذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدّة من قتل منّا حتىٰ إذا أظللتم[٧] علىٰ النخيلة أمرتكم أن تلزموا معسكركم، وأن

---

(١) في كشف المحجّة: رفعوا بها مكيدة.

(٢) في المصدر: ان حاجّونا.

(٣) جاء في حاشية (ك) ما يلي: خَبّابٌ ـ بالخاء المعجمة والباءين الموحدتين بينهما ألف ـ ابن الأرتِ ـ بالالف والراء المهملة والتاء الفوقانيّة المشدّدة ـ مات قبل الفتنة، ترحّم عليه عليّ عليه السلام فقال: يرحم الله خَبّاباً لَقَدْ اَسْلَمَ راغِباً، وَهاجَرَ طائعاً، وعاشَ مُجاهِداً، وَالأَرَتُّ مَنْ في كلامه رَتَّةٌ وَهِيَ عُجْمَةٌ لا تُغَيِّرُ الْكَلامَ. مجمع.

انظر: مجمع البحرين ٢/٤٨.

(٤) في (ك) نسخة: الأرب، ولعلها غلط أو تصحيف، إذ لا يعرف بهذا الاسم. وفي المصدر: الخباب وابنه و. .

(٥) في المصدر: قصيراً. ونسخة جاءت في (ك): قعيداً، واللفظة مشوّشة في (س) ولعلها: قصداً أو قعيداً. وانظر ما جاء في بيانه طاب ثراه.

(٦) في المصدر: ولنستعد.

(٧) نسخة في (س): ظللتم، وهي كذلك في المصدر، وهي سهو لما سيأتي في بيانه، وقد جاءت علىٰ ـ

تضمّوا إليه نواصيكم، وأن توطّنوا علىٰ الجهاد نفوسكم، ولا تكثروا زيارة أبنائكم[١] ولا[٢] نسائكم، فإنّ أصحاب الحرب مصابروها وأهل التشهير[٣] فيها، والذين لا يتوجّدون من سهر ليلهم، ولا ظمأ نهارهم، ولا فقدان أولادهم ولا نسائهم، وأقامت طائفة منكم معدّة وطائفة دخلت المصر عاصية، فلا من دخل المصر عاد إليّ، ولا من أقام منكم ثبت معي ولا صبر، فلقد رأيتني[٤] وما في عسكري منكم خمسون رجلاً، فلمّا رأيت ما أنتم عليه دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معي إلىٰ يومكم هذا، لله أبوكم[٥] ألا ترون أيّ مصر[٦] قد افتتحت؟ وأيّ[٧] أطرافكم قد انتقصت؟ وأيّ[٨] مسالحكم[٩] ترقىٰ؟ وأيّ[١٠] بلادكم تغزىٰ؟ وأنتم ذوو عدد جمّ وشوكة شديدة[١١]، وأُولو بأس قد كان مخوفاً، لله أنتم! أين تذهبون؟ وأنّىٰ تؤفكون؟.

ألا إنّ القوم جدوا وتأسوا[١٢] وتناصروا، وإنّكم أبيتم و ونيتم وتخاذلتم

= بناء التفعيل والافعال، فلاحظ.

(١) في (س): أبياتكم.

(٢) لا توجد في المصدر كلمة: لا.

(٣) في المصدر: أهل التشمير، ولعل ما في (س) يقرء كذلك.

(٤) رابتني، بدلاً من: رايتني في المصدر.

(٥) قال في مجمع البحرين ١/١٧: في الحديث: لله أبوك، قيل: الأصل فيه انّه اذا أُضيف شيء الىٰ عظيم اكتسىٰ عظماً كبيت الله، فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه قيل: لله أبوك للمدح والتعجب.. أي لله أبوك خالصاً حيث أتىٰ بمثلك.. وقيل: هو تهزّؤ، وقيل: تعجّب منهم وليس بدعاء.

(٦) في المصدر: إلىٰ مصر.. وهو الظاهر.

(٧ و٨ و١٠) إلىٰ، بدلاً من: أي في المصدر.

(٩) كذا، وسيأتي في بيانه ـ قدس سره ـ أنّها بالصاد، وجعل كونها بالسين نسخة.

(١١) في (ك) نسخة: جديدة.

(١٢) في المصدر: وبأسوا.

وتغاششتم، ما أنتم إن بقيتم علىٰ ذلك سعداء، فأنبهوا[١] ـ رحمكم الله ـ نائمكُم، وتحرّوا[٢] لحرب عدوّكم، فقد أبدت الرغوة عن الصريح، وأضاء الصبح لذي عينين، فانتبهوا[٣] إنّما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء وأهل الجفاء، ومن أسلم كرهــاً، وكان لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله انفاً، وللاسلام كلّه حرباً، أعداء السنّة والقرآن، وأهل البدع والاحداث، ومن كانت نكايته تتّقىٰ[٤] وكان علىٰ الاسلام وأهله مخوفاً، وأكلة الرشا، وعبيد الدنيا، ولقد أُنهي إليّ أنّ ابن النابغة لم يبـايع معـاوية حتىٰ شرط له أن يؤتيه أتيّة هي أعظم ممّا في يديه من سلطانه، فصغرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري بنصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وأيّ سهم لهذا المشتري[٥] وقد شرب الخمر، وضُرِبَ حدّاً في الإسلام، وكلّكم يعرفه بالفساد في الدنيا[٦]، وإن منهم من لم يدخل في الاسلام وأهله حتىٰ رضخ له[٧] عليه رضيخة، فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت لكم ذكر مساويه أكثر وأبور[٨]، وأنتم تعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم كانوا علىٰ الاسلام ضدّاً، ولنبيّ الله صلّىٰ الله عليه وآله حرباً، وللشيطان حزباً، لم يتقدّم إيمانهم، ولم يحدث نفـاقهم، وهؤلاء الـذين لو ولُـوا عليكم لأظهروا فيكم الفخر والتكبّر والتسلّط بالجبريّة والفساد في الأرض، وأنتم علىٰ ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهــدىٰ سبيلاً، منكم الفقهـاء والعلماء والفهـماء وحملة الكتـاب والمتهجّـدون بالأسحار، ألا تسخطون وتنقمون أن ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الاسلام

---

(١) في مطبوع البحار: فانتبهوا.

(٢) في المصدر: وتحرّزوا.

(٣) في (س): فانبهوا.

(٤) في (ك): تبقىٰ.

(٥) هنا زيادة جاءت في المصدر: بنصرة فاسق غادر.

(٦) في المصدر: في الدين، وهي نسخة جاءت علىٰ حاشية (ك).

(٧) لا توجد: له في المصدر.

(٨) في كشف المحجّة: وأنور.

الجفاة فيه؟! اسمعوا قولي ـ يهدكم الله ـ إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله لئن أطعتموني لا تغووا، وإن عصيتموني لا ترشدوا، قال الله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1]، وقال الله تعالىٰ لنبيّه صلّىٰ الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[2]، فالهادي[3] من بعد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله هادٍ لأمّته علىٰ ما كان من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فمن عسىٰ أن يكون الهادي إلّا الذي دعاكم إلىٰ الحقّ وقادكم إلىٰ الهدىٰ، خذوا للحرب أُهْبتها[4]، وأعدّوا لها عدّتها، فقد شبّت وأوقدت نارها، وتجرّد لكم الفاسقون لكيلا يطفئوا نور الله بأفواههم ويغزوا عباد الله، ألا إنّه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء أولىٰ بالحقّ من أهل البرّ والإخبات[5] في طاعة ربّهم ومناصحة إمامهم، إنّي والله لو لقيتهم وحدي وهم[6] أهل الأرض ما استوحشت منهم ولا باليت، ولكن أسف يريني[7]، وجزع يعتريني من أن يلي هذه الأمّة فجّارها وسفهاؤها فيتّخذون[8] مال الله دُوَلاً، وكتاب الله[9] دَغَلاً، والفاسقين حزباً، والصالحين حرباً، وأيم الله لولا ذلك ما أكثرت تأنيبكم وتحريصهم[10]، وتركتكم إذا[11] أبيتم حتىٰ ألقاهم متىٰ حمّ لي لقاءهم،

---

(١) يونس: ٣٥.

(٢) الرعد: ٧.

(٣) في (س): فالهاد ـ بلا ياء ـ وهو سهو.

(٤) قال في القاموس ١/ ٣٧: الأُهْبَةُ ـ بالضم ـ: الْعُدَّةُ.

(٥) كذا، والظاهر: الاخبات، وتقرأ ما في (س): الإجنات، وهي تحتمل أن تكون جمع الجِنْتِ، وهي بمعنىٰ الأصل، كما في القاموس ١/ ١٦٣.

(٦) في (ك) نسخة: لهم.

(٧) في المصدر: يريبني، وهي نسخة في (ك).

(٨) في كشف المحجّة: يتخذون.

(٩) في المصدر: وكتابه.

(١٠) في كشف المحجّة: وتحريضكم.. وهو الظاهر.

(١١) في المصدر: ولتركتكم إذا. وفي (س): إذ.

فوالله إنّي لعلىٰ الحقّ، وإنّني للشهادة لمحبّ، وإنّي إلىٰ لقاء الله ربّي لمشتاق، ولحسن ثوابه منتظر[١]، إنّي نافرتكم[٢] فـ﴿ٱنْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ﴾[٣] ولا تثاقلوا في الأرض فتعموا[٤] بالذلّ، وتقرّوا بالخسف، ويكون نصيبكم الأخسر[٥]، إنّ أخا الحرب اليقظان الأرِق إن نام لم تنم عينه، ومن ضعف أوذي، ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين، إنّي لكم اليوم علىٰ ما كنت عليه أمس ولستم لي علىٰ ما كنتم عليه، من تكونوا ناصريه أخذ بالسهم الأخيب، والله لو نصرتم الله لنصركم[٦] وثبّت[٧] أقدامكم، إنّه حقّ علىٰ الله أن ينصر من نصره ويخذل من خذله، أترون الغلبة لمن صبر بغير نصر وقد يكون الصبر جبناً ويكون حميّة، وإنّما الصبر بالنصر[٨] والورود بالصدر[٩]، والبرق بالمطر.

اللّهمّ اجمعنا وإيّاهم علىٰ الهدىٰ، وزهّدنا وإيّاهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيراً لنا من الأُولىٰ.

تبيين:

الشَّغْبُ ـ بِالتَّسْكِين[١٠] ـ: تَهْيِيجُ الشَّرِّ[١١].

---

(١) في كشف المحجّة: لمنتظر.

(٢) في المصدر: نافر بكم، وهي نسخة في (ك).

(٣) التوبة: ٤١.

(٤) في (ك) نسخة: فتغموا.

(٥) في المصدر: الخسران.

(٦) نسخة في (ك): لينصركم.

(٧) نسخة في (ك): يثبت.

(٨) خ. ل: النصر بالصبر، كذا في حاشية (ك)، وهو الظاهر.

(٩) خ. ل: بالصدور، جاءت علىٰ مطبوع البحار.

(١٠) لا توجد: بالتسكين، في (س).

(١١) ذكره في مجمع البحرين ٢/ ٩١، والصحاح ١/ ١٥٧.

وقال الجوهري: الْعِلْهِزُ - بِالْكَسْرِ -: طَعَامٌ كَانُوا يَتَّخِذُونَهُ مِنَ الدَّمِ وَوَبَرِ الْبَعِيرِ فِي سِنِي الْمَجَاعَةِ[١].

وقال: الْهَبِيدُ: حَبُّ الْحَنْظَلِ[٢].

وَالْجَشِبُ - بِكَسْرِ الشِّينِ - الْغَلِيظُ[٣].

وَالْآجِنُ: الْمُتَغَيِّرُ[٤].

وَالرُّوعُ - بالضم -: الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ[٥]، ولعلّه كناية عن انّه لم يكن مظنّة أن يفعلوا ذلك لما اجتمع له من النصوص والفواضل والسوابق، لأنّه عليه السلام كان يعلم وقوع تلك الأمور ويخبر بها قبل وقوعها.

وَيُقَالُ[٦]: خَزَمْتُ الْبَعِيرَ بِالْخِزَامَةِ وَهِيَ حَلْقَةٌ مِنْ شَعْرٍ تُجْعَلُ فِي وَتْرَةِ أَنْفِهِ يُشَدُّ فِيهَا[٧] الزِّمَامُ وَيُقَالُ لِكُلِّ مَثْقُوبٍ: مَخْزُومٌ، ذكره الجوهري[٨].

وقال: انْثَالَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ: انْصَبُّوا[٩].

قوله عليه السلام: وظننت.. أي علمت، كما ورد كثيراً في الآيات بهذا المعنىٰ[١٠]، أو المعنىٰ: إنّي ظننت أنّ الناس يرونني أولىٰ وأحقّ ويعاونونني علىٰ

---

(١) الصحاح ٣/٨٨٧، وانظر: لسان العرب ٣/٤٣١.

(٢) الصحاح ٢/٥٥٤، ومثله في لسان العرب ٥/٣٨١، وغيره.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ١/٢٦٦، والصحاح ١/٩٩.

(٤) قاله في الصحاح ٥/٢٠٦٧، وفي القاموس ٤/١٩٥: الاجن: الماء المتغيّر الطعم واللون.

(٥) كما في الصحاح ٣/١٢٢٣، ولسان العرب ٨/١٣٧.

(٦) لا يوجد: يقال، في المصدر.

(٧) في (ك) نسخة: يشدّ بها.

(٨) كما جاء في الصحاح ٥/١٩١١، ومثله في لسان العرب ١٢/١٧٤ - ١٧٥ باختلاف يسير في اللفظ.

(٩) قاله في لسان العرب ١١/٩٥، والصحاح ٤/١٦٤٩، وغيرهما.

(١٠) كما لو أسند الىٰ الأنبياء مثلاً كقوله تعالىٰ في سورة الأنبياء: ٨٧: «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ..»، أو في سورة ص: ٢٤: «وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ..»، أو سورة الحاقّة: ٢٢: «إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ..»، وغيرها.

منازعتهم.

وقـوله عليه السلام: تقارب.. أي لم يبالغ في معاندة الحقّ بعد غصب الخلافة حيلة وخديعة، لأنّه كان يستقيل تارة ويعتذر إليه عليه السلام أُخرىٰ، ويرجع إليه في الأمور ليتمشّىٰ أمره، ويظهر للناس أنّه إنّما ولي الأمر لصلاح المسلمين.

قال في النهاية: فيه سدِّدُوا وَقَارِبُوا.. أَيْ اقْتَصِدُوا في الأمُورِ كُلِّهَا، وَاتْرُكُوا الْغُلُوَّ فيهَا وَالتَّقْصِيرَ، يُقَالُ: قَارَبَ فُلَانٌ في أُمُورِهِ: اِذا اقْتَصَدَ[١].

قوله عليه السلام: لولا خاصّة.. أي محبّة أو خلطة خاصّة.

وَالتَّحْرِيشُ: اَلإِغْرَاءُ بَيْنَ الْقَوْمِ[٢].

وهذا الخبر يدلّ علىٰ أنّ خولة إنّما سبيت في حياة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله فلا تبقىٰ للمخالفين فيها شبهة، وقد مرّ الكلام فيه[٣] وسيأتي[٤].

وَالنَّعْيُ: خَبَرُ الْمَوْتِ[٥].

وقوله عليه السلام: لا عَلَا كَعْبُهَا.. جملة دعائيّة. قال في النهاية:.. في حَدِيثِ قَيْلَةَ: وَاللهِ لَا يَزَالُ كَعْبُكِ عَالِياً.. هُوَ دُعَاءٌ لَهَا بِالشَّرَفِ وَالْعُلُوِّ[٦].

قوله عليه السلام: وَاَضَاعُوا اَيَّامِي.. أي ضَيَّعُوا[٧] ولم يلتفتوا إلىٰ أيّامي[٨] المشهـورة التي نصرتُ فيهـا الدين و وقيت فيها المسلمين، وفي بعض النسخ:

---

(١) كما جاء في النهاية ٤/ ٣٣، ولسان العرب ١/ ٦٦٩، والقاموس ٣/ ٢٩٦.

(٢) صرّح بذلك في مجمع البحرين ٤/ ١٣٣، والصحاح ٣/ ١٠٠١، وغيرهما.

(٣) بحار الأنوار: ٢٢/ ١٨١ و١٩٢ ـ ١٩٣.

(٤) بحار الأنوار ٤٢/ ٨٤ ـ ٨٧ و ٩٩. ولاحظ: ٤١/ ٣٠٣ و٣٢٦.

(٥) ذكره في الصحاح ٦/ ٢٥١٢، ومجمع البحرين ١/ ٤١٨.

(٦) قاله في النهاية: ٤/ ١٧٩، ولسان العرب ١/ ٧١٩.

(٧) نصّ عليه في الصحاح ٣/ ١٢٥٢، وقريب منه في القاموس ٣/ ٥٨.

(٨) في (س): أيّام.

بالذال المعجمة مِنَ الإِذاعَةِ بِمَعْنَىٰ الإِفْشاءِ[١]، فالمراد بالأيّام أيّام[٢] مظلوميّته عليه السلام، ولعلّه تصحيف، والظاهر: واكفئوا إنائي أو أصغوا إنائي كما مرّ[٣].

قوله عليه السلام: فكأنّه علم.. إشارة الىٰ ما ذكره تعالىٰ في قصّة فرعون إنّه قال لموسىٰ عليه السلام: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلأُولَىٰ﴾[٤]، والمشهور في تفسيره أنّه سئل عن حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة، فقال موسىٰ: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ﴾[٥] أي إنّه غيب لا يعلمه إلّا الله، وإنّما أنا عبد ملك لا أعلم منه إلّا ما أخبرني به[٦]، فمراده عليه السلام هنا أنّ أمرَ عثمان في الآخرة وما ترتّب علىٰ أعماله الشنيعة في علمه تعالىٰ وهو أعلم بذلك، وإنّما عبّر كذلك للمصلحة، أو المعنىٰ أنّ أمره كان شبيهاً بأُمورٍ وقعت علىٰ القرون الأُولىٰ كقارون.

قولـه عليه السلام: لا ينفع فيه العيان.. لعلّ المعنىٰ أنّ أمره كان أمراً مشتبهاً علىٰ من عاين الأمر وعلىٰ من سمع الخبر فلا يدري[٧] كيف وقع، أو اشتبه علىٰ أكثر الناس إنّه هل كان قتله حقّاً أو باطلاً.

وَالثُّلْمَةُ ـ بالضم ـ: اَلْخَلَلُ فِي الْحايِطِ وَغَيْرِهِ[٨].

قوله عليه السلام: فئة يقاتلان دونها.. لعلّ المراد بها هنا المرجع، من فاءَ إِذا رَجَعَ[٩]، ولا يبعد أن يكون قُبَّةً ـ بالقاف والباء الموحّدة المشدّدة أو بالقاف

---

(١) كذا ذكره في القاموس ٢٤/٣، والصحاح ١٢١١/٣، وغيرهما.

(٢) لا توجد: أيّام، في (س).

(٣) كما مرّ ذلك قريباً.

(٤) طه: ٥١.

(٥) طه: ٥٢.

(٦) لا توجد: به في (س).

(٧) خ.ل: ولا يدري.

(٨) صرّح بذلك في مجمع البحرين ٢٥/٦، والصحاح ١٨٨١/٥.

(٩) قال به في مجمع البحرين ٣٣٣/١، والصحاح ٦٣/١، وغيرهما.

والنون المشدّدة ـ وهي بالضم[1] ـ: الْجَبَلُ الصَّغِيرُ وقُلَّةُ الْجَبَلِ ، وَالْمُنْفَرِدُ الْمُسْتَطِيلُ فِي السَّمٰاءِ أَوِ الْجَبَلُ السَّهْلُ الْمُسْتَوِي الْمُنْبَسِطُ عَلَى الأَرْضِ[2].

وقوله عليه السلام: ثلاث خصال. . استئناف كلام.

قوله عليه السلام: بأطوع الناس. . أي انّها لقلّة عقلها كانت تطيع الناس في كلّ باطلٍ ، أو علىٰ بناء المفعول. . أي كان الناس يطيعونها في كلّ ما تريد، والأول أظهر لفظاً، والثاني معنىً.

والأنجع: الأنفع، والذي أثر كلامه أكثر، أو تدبيره أوفر، قال في القاموس: نَجَعَ الطَّعٰامُ ـ كَمَنَعَ ـ نُجُوعاً[3]: هَنَأَ أَكْلُهُ، وَالْعَلَفُ فِي الدّابَّةِ وَالْوَعْظُ وَالْخِطٰابُ فِيهِ: دَخَلَ فَأَثَّرَ كَانْجَعَ. . وَانْتَجَعَ: طَلَبَ الْكَلأَ فِي مَوْضِعِهِ، وَفُلاٰناً: أَتٰاهُ طٰالِباً مَعْرُوفَهُ[4]، وفي بعض النسخ: وبأشجع الناس.

وَالْمُناجَزَةُ فِي الْحَرْبِ: الْمُبادَرَةُ وَالْمُقاتَلَةُ[5].

والرّاحُ ـ جَمْعُ الرّاحَةِ ـ وَهِيَ الْكَفُّ[6]، ولعلّ المراد بها هنا بطونها.

وَالثَّفْنَةُ ـ بِكَسْرِ الْفٰاءِ: وٰاحِدَةُ ثَفِنٰاتُ الْبَعِيرِ ـ وَهِيَ مٰا يَقَعُ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَعْضٰائِهِ اِذٰا اسْتَنٰاخَ وَغَلُظَ كَالرُّكْبَتَيْنِ وَغَيْرِهِمٰا[7].

قوله عليه السلام: الفاسق علىٰ كتاب الله. . أي الذي سمّاه الله في كتابه

---

(١) أي القُنّة.

(٢) كما جاء في القاموس ٤/٢٦١، ولسان العرب ١٣/٣٤٨.

(٣) لا توجد: نجوعاً في (س).

(٤) كما جاء في القاموس ٣/٨٧، ومثله معنىً في لسان العرب ٨/٣٤٧ ـ ٣٤٨، وغيره.

(٥) قال في القاموس ٢/١٩٣: المناجزة: المقاتلة. . والمحاجزة قبل المناجزة. . أي المسالمة قبل المعالجة في القتال. وقال في النهاية ٥/٢١: المناجزة في الحرب: المبارزة. . لأناجزنّك. . أي لأقاتلنّك وأُخاصمنّك. وقال في الصحاح ٣/٨٩٨: والمناجزة في الحرب: المبارزة والمقاتلة. وعليه فيحتمل قوياً أن يكون الصحيح: المبارزة والمقاتلة.

(٦) كذا صرّح به في القاموس ١/٢٢٤، والصحاح ١/٣٦٨، ونظائرهما.

(٧) نصّ بذلك في الصحاح ٥/٢٠٨٨، ونظيره في النهاية ١/٢١٥ ـ ٢١٦.

فاسقاً، في قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً..﴾[1] كما مرّ مراراً.

وَعُرْفُطَة ـ بضم العين وسكون الراء وضم الفاء[2] ـ.

والعذرىٰ.. نسبة إلىٰ جدّته العليا: عذرة بن سعد.

قوله عليه السلام: وأوشك سقاءه.. لعلّه مثل.

وَالْمَخْضُ: تَحْرِيكُ السِّقَاءُ الَّـذِي فِيهِ اللَّبَنُ لِيَخْرُجَ مٰا فِيهِ مِنَ الزَّبَدِ[3]، والمعنىٰ أنّه يفعل بنفسه ما يحصل به المقصود، أو يفعل هؤلاء فيه ما يغني عن فعل غيرهم.

قولها: ولا قدمك.. أي تَقُدَّمَكَ في الإِسْلاٰمِ وَسَبْقَكَ، ذكره الجزري[4].

والغَنٰا ـ بالفتح ـ اَلنَّفْعُ: وَيُقٰالُ مٰا يُغْنِي عَنْكَ هٰذٰا.. أَيْ مٰا يُجْدِي عَنْكَ وَمٰا يَنْفَعُكَ[5]. وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهو التعب، والأوّل أظهر.

قولـه تعالىٰ: ﴿مِنْ قَوْمٍ﴾.. أي معاهدين ﴿خِيَانَةً﴾.. أي نقض[6] عهد بأمارات تلوح لك ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾.. أَيْ فَاطْرَحْ اِلَيْهِمْ[7] عهدهم ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾[8].. أيْ عَلىٰ عَدْلٍ[9] وطريق قصد في العداوة، ولا تناجزهم الحرب فإنّه يكون خيانة منك، أو علىٰ سواء في الخوف أو العلم بنقض العهد، وهو في موضع الحال من النابذ علىٰ الوجه الأول.. أي ثابتاً علىٰ طريق سوي، أو من[10] المنبوذ اليهم، أو

---

(١) السجدة: ١٨.

(٢) كما قاله في القاموس ٢/٣٧٣، ولسان العرب ٧/٣٥٠، وهي علم هنا.

(٣) ذكره في النهاية ٥/٣٠٦، وانظر: لسان العرب ٧/٢٣٠، وتاج العروس ٥/٨٣، وغيرهما.

(٤) قاله في النهاية ٤/٢٥ و ٢٦، وقارن بتاج العروس ٩/١٩.

(٥) صرّح به في مجمع البحرين ١/٣٢٠، وانظر: الصحاح ٦/٢٤٤٩، والمصباح المنير ٢/١٢٦.

(٦) في (س): نقص.

(٧) كما جاء في مجمع البحرين ٣/١٨٩، والقاموس ١/٣٥٩، وغيرهما.

(٨) الأنفال: ٥٨.

(٩) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/٢٣٤، وقريب منه في القاموس ٤/٣٤٥.

(١٠) في المصدر زيادة: أو منه، قبل أو من.

منهما علىٰ غيره، ذكره البيضاوي[١].

قوله عليه السلام: عن رضاع الملي.. في الروايات الأخَر: خدع الصبيّ عن اللبن، ولعلّه هنا عن الرضاع الملي.. أي عن رضاع يتملأ الصبيّ منه[٢]، ولعلّه ـ علىٰ ما في النسخ ـ المراد به رضاع اللبن الملي، أو الطفل الملي.

والفَراش ـ بالفتح ـ: الطَّيْرُ الَّذِي يُلْقِي نَفْسَهُ فِي ضَوْءِ السِّرَاجِ[٣].

قوله عليه السلام: مِنْ كُلِّ أَوْبٍ.. أَيْ مِنْ جِهَةٍ[٤]، وفي بعض النسخ: اَدَبٍ ـ بالدال المهملة ـ وَهُوَ الظَّرْفُ[٥].

وقال الفيروزآبادي: نَضَحَ فُلاناً بِالنَّبْلِ: رَماهُ[٦]، وقال: شَجَرَهُ[٧] بِالرُّمْحِ: طَعَنَهُ[٨].

قوله عليه السلام: وكانا أهلَهُ.. أي كانا أهلاً لمخالفة القرآن، ولم يكن مستبعداً منهما.

وَعَثا يَعْثُو عَثْواً: أَفْسَدَ[٩].

وقال في النهاية: يُقالُ نَصَلَ السَّهْمُ: اِذا خَرَجَ مِنْهُ النَّصْلُ، وَنَصَلَ ـ اَيضاً ـ: اِذا ثَبَتَ نَصْلُهُ فِي الشَّيْءِ.. فَهُوَ مِنَ الأَضْدادِ[١٠].

---

(١) تفسير البيضاوي ١/٣٨٨ ـ بدون أي التفسيرية بعد الآيات ـ.

(٢) بمعنىٰ يستمتع الصبي منه، ولعلّ مراده ـ طاب ثراه ـ كونه رضاعاً في مدّة طويلة يستمتع الصبي فيها من اللبن، وذلك لأنّ المَلِيّ بمعنىٰ الحين الطويل، والمدّة الطويلة التي لا حدّ لها، كما نصّ عليه غير واحدٍ كما في مجمع البحرين ١/٣٦٧ وغيره.

(٣) كما جاء في النهاية ٣/٤٣٠، ولسان العرب ٦/٣٣٠، وغيرهما.

(٤) ذكره في القاموس ١/٣٧، وانظر: لسان العرب ١/٢٢٠، وغيره.

(٥) قاله في القاموس ١/٣٦، ومثله في لسان العرب ١/٢٠٦.

(٦) صرّح به في لسان العرب ٢/٦٢٠، والقاموس ١/٢٥٣، وغيرهما.

(٧) في (س): شحره ـ بالحاء المهملة ـ ولا معنىٰ لها.

(٨) قاله في القاموس ٢/٥٦، ونظيره في لسان العرب ٤/٣٩٦.

(٩) كما صرّح به في مجمع البحرين ١/٢٨٢، والقاموس ٤/٣٥٩، وغيرهما.

(١٠) قاله في النهاية ٥/٦٧، ومثله في لسان العرب ١١/٦٦٢.

قوله عليه السلام: وعادَ أكثرها قصداً.. قال في القاموس: رُمْحٌ قَصِدٌ ـ كَكَتِفٍ ـ وَقَصِيدٌ وَاَقْصٰادٌ: مُتَكَسِّرٌ[١] انتهىٰ. وفي بعض النسخ: وعـادَ أكثَرُنا قعيداً.. أَي قاعداً عن الحرب عاجزاً، وَالْقَعِيدُ: اَلْجَرٰادُ لَمْ يَسْتَوِ جَنٰاحُهُ[٢]، ولعلّه تصحيف.

قوله عليه السلام: ظللتم علىٰ النخيلة.. علىٰ بناء التفعيل، وفي بعض النسخ علىٰ الافعال.. أي أشرفتم، يُقٰالُ: اَظَلَّكَ فُلٰانٌ: اِذٰا دَنٰا مِنْكَ كَأَنَّهُ اَلْقىٰ عَلَيْكَ ظِلَّهُ[٣] فَضُمِّنَ معنىٰ الإشراف، وَيُقٰالُ: ظَلِلْتُ اَعْمَلُ كَذٰا ـ بالكسر ـ: اِذٰا عَمِلتَهُ بِالنَّهٰارِ[٤]، فيمكن أن يقرأ علىٰ بناء المجرّد، لكن فيه تكلّف.

قوله عليه السلام: نواصيكم.. أي تطيعوا إمامكم في لزوم معسكركم، فإنّ الأخـذَ بالناصية كنايةٌ عن الإطاعة، وفي بعض النسخ: قواصيكم.. أي تدعوا إلىٰ حضور معسكركم الفرق القاصية البعيدة عنكم، ولعلّه أظهر.

قوله عليه السلام: والىٰ مصالحكم تُرْقىٰ.. أي تُصْعَدُ[٥] وترفع من بينكم، أو مِنْ اَلْمَهْمُوزِ مِنْ رَقَأَ الدَّمْعُ اِذٰا سَكَنَ[٦]، ولا يبعد أن يكون بالزاء مهموزاً من الرزء[٧] بِمَعْنَىٰ النَّقْصِ فَخُفِّفَ، وفي بعض النسخ إلىٰ مَسٰالِحِكُمْ ـ بالسين ـ.. أَيْ ثُغُورِكُمْ[٨] وهو الصواب.. أي يرقىٰ العدوّ عليها.

---

(١) القاموس ٣٢٧/١، ونظيره في لسان العرب ٣٥٥/٣، وغيره.

(٢) كما صرّح به في الصحاح ٥٢٦/٢، وقاله في القاموس ٣٢٨/١.

(٣) جاء في الصحاح ١٧٥٦/٥، ولسان العرب ٤١٨/١١، وغيرهما.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٤١٥/٥، والصحاح ١٧٥٦/٥، وغيرهما.

(٥) كما صرّح به في مجمع البحرين ١٩٤/١، والقاموس ٣٣٦/٤، وغيرهما.

(٦) ذكره صاحب الصحاح فيه ٥٣/١، والقاموس ١٦/١.

(٧) في حاشية (ك) حاشية غير معلمة لعلّ محلها هنا، وهي: يقال: مٰا رَزِأْتُهُ ـ بالكسر ـ: مٰا نَقَصْتُهُ، وَارْتَزَا: انْتَقَصَ. قاموس.

القاموس المحيط ١٦/١ باختلاف يسير.

(٨) قاله في مجمع البحرين ٣٧٤/٢، والقاموس ٢٢٩/١، وغيرهما.

قوله عليه السلام: تَاسَوْا. . أَيْ اِقْتَدىٰ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي التَّعَاوُنِ وَالْجِدِّ[١]، وفي بعض النسخ: بُؤْسُوا ـ بضم الهمزة ـ مِنَ الْبَأْسِ ـ بِمَعْنَى الشِّدَّةِ فِي الْحَرْبِ[٢].

قوله عليه السلام: فقد أبدت[٣] الرغوة[٤]. . هذا مثل ساير يُضْرَبُ لِظُهُورِ الْحَقِّ[٥].

---

(١) قال في الصحاح ٦/٢٢٦٨، والقاموس ٤/٢٩٩ ما نصّه: تَاسَوْا. . أي آسىٰ بعضهم بعضاً وآساه بماله مواساة. . أي جعله فيه اِسْوَةً. ولعلّ ما في المتن يرجع إلىٰ ما ذكرناه، فتدبّر.

(٢) كما جاء في القاموس ٢/١٩٩، والصحاح ٣/٩٠٦ ـ ٩٠٧، وغيرهما.

(٣) في (س): أبدب. وجاء في حاشية (ك) تعليقة غير معلمة، لعلها هنا، وهي: أبدىٰ: لازم ومتعدّي، يقال: أبديت في منطقك. . أي جُرْت، فيكون المعنىٰ بَدَأ الصريحُ عن الرغوة، ويجوز أن يكون متعدٍّ أو المفعول محذوف. . أي أبدىٰ الصريح نفسه، وهذا المثل لعبيدالله بن زياد قاله لهاني بن عروة المرادي، وكان مسلم بن عقيل بن أبي طالب قد استخفىٰ عنده أيّام بَعَثَه الحسين بن علي عليهما السلام، فلمّا عرف مكانه عبيدالله أرسل إلىٰ هاني فسأله فكتمه،فتوعّده وخوّفه، فقال هاني: هو عندي، فعندها قال عبيدالله: أبدىٰ الصريح عن الرغوة. . أي وضح الأمر وبان.

قال فضلة شعراً:

ألم تسلِ الفوارس يوم غولٍ	بنضلة وهو موتور مشيحُ
رأوه فازدروه وهوَ حرٌّ	وينفع أهله الرجل القبيحُ
ولم يخشوا مصالته عليهم	وتحت الرغوة اللبن الصريح

ومعنىٰ البيت: رأواني فازدروني لدمامتي فلمّا كشفوا عنّي وجدوا غير ما رأوا ظاهراً، يضرب عند انكشاف الأمر وظهوره.

أقول: هذا ما ذكره الميداني في مجمع الأمثال ١/١٠٣ بألفاظ مقاربة.

(٤) جاء في حاشية (ك) تعليقة غير معلمة ظاهرها هنا، وهي:

والرغوة فيها ثلاث لغات: رَغْوَةٌ و رُغْوَةٌ و رِغْوَةٌ، وحَكَىٰ الْكَسْرَ فِيهَا الْلحْيانِي وغَيْرُهُ، وَهُوَ زُبَد اللَّبَنِ، وَفِي الْمَثَلِ: يُسِرُّ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ، يُضْرَبُ لِمَنْ يُظْهِرُ اَمْراً وَيُرِيدُ غَيْرَهُ. الصحاح.

أَقولَ: انظر: مجمع الأمثال للميداني ٢/٤١٦، والمستقصىٰ ٢/٤١٢، وفرائد اللآلي ٢/٣٦٦، والعبارة كلّها جاءت في الصحاح ٦/٢٣٦٠. ومثلها في لسان العرب ١٤/٣٣٠ إلّا أنّه ليست فيه الجملة المعترضة؛ أعني وحكي الكسر. . الىٰ آخره.

(٥) كما جاء في كتب الأمثال كمجمع الأمثال ١/١٠٣، وفرائد اللآلي ١/٨٤، وغيرهما.

قال الزمخشري في الْمُسْتَقْصىٰ[١]: أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ هٰذا مِنْ مَقْلُوبِ[٢] الْكَلامِ ، وَأَصْلُهُ أَبْدَتِ الرَغْوَةُ عَنِ الصَّرِيحِ ، كَقَوْلِهِ وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ . قالَ[٣] عُبَيْدُالله بْنُ زِيادٍ لِهانِئ بْنِ عُرْوَةَ حِينَ سَأَلَ[٤] عَنْ مُسْلِمِ ابْنِ عَقِيلٍ[٥] ـ وَكانَ مُتَوارِياً عَنْهُ ـ فَجَحَدَ ثُمَّ اَقَرَّ، يُضْرَبُ في ظُهُورِ كامِنِ الأَمْرِ.

قوله: انِفاً ـ ككتف أو كصاحب ـ ولعلّه مِنَ الأنَفَةِ بِمَعْنَى الاسْتِنْكافِ[٦] وَالتَّكَبُّرِ، وَالأظهر إِلْباً ـ باللام والباء ـ بقرينة حرباً، يُقالُ: هُمْ عَلَيْهِ إِلْبٌ ـ بالفتح والكسر ـ أَيْ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ بالظُّلْمِ وَالْعَداوَةِ، وَالتَّأْلِيبُ: اَلتَّحْرِيضُ وَالإِفْسادُ، وَالأَلْبُ ـ بالفتح ـ: اَلتَّدْبِيرُ عَلَى الْعَدُوِّ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُ وَالطَّرْدُ الشَّدِيدُ[٧]، والألب والحرب كثيراً ما يذكران معاً، وعلىٰ التقديرين لا بدّ من تجوّز في اللام .

وقال الجوهري[٨]: شَبَبْتُ النّارَ وَالْحَرْبَ اَشُبُّها شَبّاً وَشُبُوباً: اِذا اَوْقَدْتُهُما.

قوله عليه السلام: ولكن أسف يبريني . . أي يَهْزُلُني، مِنْ بَرَيْتُ السَّهْمَ[٩] اَوْ يَنْبَرِيني مِن انْبَرىٰ لَهُ أَيْ اِعْتَرَضَ[١٠]، أو يريني مِنْ وَرَىَ الْقيحُ جَوْفَهُ: اَفْسَدَهُ، وَفُلانٌ فُلاناً اَصابَ رِئَتَهُ[١١]، أو يريبني مِنْ اَرْبَيْتُهُ. . أَيْ زِدْتُهُ[١٢] يعني يزيدني همّاً،

---

(١) المستقصىٰ ١/١٥.

(٢) في (س): مغلوب ـ بالغين المعجمة ـ وهو خلاف الظاهر.

(٣) في المستقصىٰ: قاله.

(٤) في المصدر: سأله.

(٥) في المستقصىٰ: مسلم بن عقيل بن أبي طالب.

(٦) كما جاء في القاموس ٣/١١٩، والصحاح ٤/١٣٣٣، وغيرهما.

(٧) ذكره في لسان العرب ١/٢١٥ ـ ٢١٦، والقاموس ١/٣٧.

(٨) الصحاح ١/١٥١، ونظيره في لسان العرب ١/٤٨١، وفيهما: أوقدتها.

(٩) قال في القاموس ٤/٣٠٣: وبراه السفر يبريه برياً: هزله. وقال في الصحاح ٦/٢٢٨٠: وبريتُ القلم برياً وبريت البعير أيضاً: اذا حسرته وأذهبت لحمه.

(١٠) كما جاء في الصحاح ٦/٢٢٨٠، والقاموس ٤/٣٠٣، وغيرهما.

(١١) ذكره في القاموس ٤/٣٩٩، وتاج العروس ١٠/٣٨٨.

(١٢) نصّ عليه في النهاية ٢/١٩٢، ولسان العرب ٧/٣٠٥، وغيرهما.

وكانت نسخ المنقول منه تحتمل الجميع.

وَالدُّوَلُ ـ جَمْعُ دُولَةٍ، بِالضَّمِّ ـ: هُوَ مَا يُتَدَاوَلُ مِنَ الْمَالِ، فَيَكُونُ لِقَومٍ دُونَ قَوْمٍ[1].

وكتـاب الله دَغَلاً.. أَيْ يَخْدَعُونَ النَّاسَ بِهِ[2]. وَالدَّغَلُ ـ بالتحريك ـ: اَلْفَسَادُ وَالشَّرُّ وَالْمَكْرُ[3].

وحُمَّ لَهُ كَذا ـ على المجهول ـ قُدِّرَ[4].

وَالْخَسْفُ: الذُّلُّ وَالْمَشَقَّةُ وَالنُّقْصَانُ[5].

وَالأَرَقُ: اَلسَّهَرُ، وَقَدْ أَرِقْتُ ـ بالكسر ـ. أَيْ سَهِرْتُ. فَأَنَا أَرِقٌ، ذكره الجوهري[6].

قوله: بغير نصر.. أي من الله تعالىٰ، فينبغي أن يكون الصبر لله تعالىٰ، فإنّ الصبر قد يكون لأجل الجبن عن الفرار وللحميّة، ويمكن أن يقرأ بالبصر ـ بالباء ـ. أي بالعلم أو البصيرة.

قوله عليه السلام: وإنّما الصبر بالنصر.. أي ما قرن الصبر إلّا بالنصر، وفي بعض النسخ بالعكس، وهو ظاهر. ويؤيّد الأوّل الفقرتان اللّتان بعدهما، فإنّ المراد بهما أنّ الورود علىٰ الماء مقرون بالصدور. وَالصَّدْرُ ـ بالفتح[7] ـ اَلرُّجُوعُ،

---

(١) قاله في النهاية ٢/ ١٤٠، ومقارب له في تاج العروس ٧/ ٣٢٦.

(٢) صرّح به في لسان العرب ١١/ ٢٤٥، والنهاية ٢/ ١٢٣.

(٣) قال في مجمع البحرين ٥/ ٣٧٢: دَغَلُ السريرة: خبثها ومكرها وخديعتها. وقال في الصحاح ٤/ ١٦٩٧: الدَّغَلُ ـ بالتحريك ـ: الفساد، مثل الدَّخَلُ، وقال في صفحة: ١٦٩٦ منه: والدَّخْلُ: العيب والريبة.. وكذلك الدَّخَلُ ـ بالتحريك ـ دَخَلاً بينكم.. أي مكراً وخديعة.

(٤) كما جاء في القاموس ٤/ ١٠٠، والصحاح ٥/ ١٩٠٤، وغيرهما.

(٥) قاله في الصحاح ٤/ ١٢٥٠، ولسان العرب ٩/ ٦٨.

(٦) صرّح به في الصحاح في اللغة ٤/ ١٤٤٥، ولسان العرب ١٠/ ٤، وغيرهما.

(٧) سقطت: بالفتح، عن (س).

وَبِالتَّحْرِيكِ اَلاسْمُ مِنْهُ[١].

والبرق مقرون بالمطر. ويمكن أن يقرأ بالبصر هنا ـ أيضاً بالباء ـ، فتفطّن.

وقد مرّ تفسير بعض الفقرات وسيأتي شرح بعضها فيما نقلناه وسننقل من خُطَبِهِ عليه السلام.

٢ ـ و روىٰ السيّد رضي الله عنه في الكتاب المذكور[٢]، عن محمد بن يعقوب الكليني ممّا رواه في كتاب الرسائل، عن عليّ بن محمد ومحمد بن الحسن وغيرهما، عن سهل بن زياد، عن العباس بن عمران، عن محمد بن القاسم بن الوليد الصيرفي، عن المفضّل، عن سنان بن ظريف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بهذه الخطبة إلىٰ[٣] أكابر أصحابه، وفيها كلام عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلّم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الىٰ المقرّبين في الأظلّة، الممتحنين بالبليّة، المسارعين في الطاعة، المنشئين[٤] في الكرّة، تحية منّا إليكم، سلام عليكم، أمّا بعد:

فإنّ نور البصيرة روح الحياة الذي لا ينفع إيمان إلّا به مع اتّباع[٥] كلمة الله والتصديق بها، فالكلمة من الروح، والروح من النور، والنور نور السماوات والأرض، فبأيديكم سبب وصل إليكم منّا نعمة[٦] من الله لا تعقلون[٧] شكرها،

---

(١) ذكره في القاموس ٢/٦٨، ومجمع البحرين ٣/٣٦٣، وغيرهما.
(٢) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٨٩ ـ ١٩٣، باختلاف يسير.
(٣) في المصدر: الىٰ بعض..
(٤) المنشرين: نسخة في (ك). وفي المصدر: المستيقنين بي الكرة.
(٥) في (ك) نسخة: اتباعه.
(٦) في المصدر: واتيان نعمة من..
(٧) في كشف المحجّة: لا تغفلون..

خصّكم بها واستخلصكم لها ﴿وَتِلْكَ ٱلأَمْثَـالُ نَضْرِبُهَـا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا ٱلْعَـالِمُونَ﴾[١] إنّ الله عهـد أن لن يحلّ عقـده أحـد سواه، فتسارعوا إلىٰ وفاء العهد[٢]، وامكثوا[٣] في طلب الفضل، فإنّ الدنيا عرض حاضر يأكل منها البَرُّ والفاجر، وإنّ الآخرة وعدٌ صادق[٤] يقضي فيها ملك قادر، ألا وإنّ الأمر كما قد[٥] وقع لسَبعٍ بَقِين من صفر، تسير فيها الجنود، يهلك[٦] فيها البطل الجحود، خيولها عرابٌ، وفرسانها حِرابٌ[٧]، ونحنُ بذلك واقفون[٨]، ولما ذكرنا منتظرون انتظار المجدب المطر لينبت العشب، ويجنىٰ الثمر، دعاني إلىٰ الكتاب اليكم استنقاذكم من العمىٰ، وإرشـادكم باب الهـدىٰ، فاسلكـوا سبيل السـلامـة، فإنّها جماع الكرامة، اصطفىٰ الله منهجه، وبيّن حججه[٩]، وأَرّف أُرَفَهُ[١٠]، و وصفه وحده وجعله نصّاً[١١] كما وصفه[١٢]، إنّ العبد إذا أُدْخِلَ حفرته يأتيه ملكان أحدهما منكر

---

(١) العنكبوت: ٤٣.

(٢) في حاشية (ك) جملة لم يُعلّم عليهـا ولعـلّ محلّهـا هنـا وهي: إتيان الـواجبات، وفيها نسخة: الواجبتان، وسيذكرهما المصنّف رحمه الله في بيانه.

(٣) في (س) ونسخة جاءت في (ك): واكمشوا. وهي بمعنىٰ شمّروا وجدّوا في الطلب كما جاء في مجمع البحرين ٤/١٥٣.

(٤) في (ك) نسخة: معاوق.

قال في مفردات الراغب: ٣٥٣: العائِقُ: الصّارِفُ عمّا يراد من خيرٍ، ومنه عوائِقُ الدهرِ، يقالُ: عاقَهُ وعوَّقَهُ واعْتَاقَهُ، قال: قَدْ يَعْلَمُ اللهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ. أي المثبّطين الصارفين عن طريق الخير. والمعنىٰ المناسبُ للمقام.. أي وعد غير حاضر يَصْرِفِ الناسَ عن الدنيا.

(٥) لا توجد: قد في المصدر.

(٦) في (ك): ويهلك.

(٧) في المصدر: احزاب.

(٨) في كشف المحجّة: واثقون، وهي نسخة في (ك).

(٩) في (س): حجبه.

(١٠) في المصدر: وازف أزفة.

(١١) في (ك) نسخة: رصاً.

(١٢) هنا سقط جاء في المصدر: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم.

والآخر نكير، فأوّلُ ما يسألانه عن ربّه، وعن نبيّه، وعن وَلِيِّهِ، فإنْ أجاب نَجا وإن تحيّر عذّباهُ.

فقال قائل: فما حال من عرف ربّه، وعرف نبيّه، ولم يعرف وَلِيَّهُ؟. فقال: ذلك مُذَبْذَبٌ لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء. قيل: فمن الوَلِيُّ يا رسول الله (ص)؟. فقال: وَلِيُّكُمْ في هذا الزمانِ أنا، ومن بعدي وصيّي، ومن بعد وصيّي لكلّ زمان حججَ الله كي ما تقولوا كما قال الضُّلّالُ قبلكم حيث[1] فارقهم[2] نبيّهم: ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾[3]، وإنّما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء[4] فأجابهم الله: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ ٱلصِّرَاطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾[5] وإنّما كان تَرَبُّصُهُمْ أن قالوا: نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتىٰ يعلن إمامٌ[6] علمهُ، فالأوصياء قوّام عليكم[7] بين الجنة والنار، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه، لأنّهم عرفاءُ العباد عرّفهم الله إيّاهم عند أخذِ المواثيق عليهم بالطاعة لهم، فوصفهم في كتابه فقال جلّ وعزّ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَٰهُمْ﴾[8] وهم الشهداء علىٰ الناس، والنبيّون شهداء لهم بأخذِهِ[9] لهم مواثيقَ العباد بالطاعة، وذلك قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَآءِ شَهِيداً* يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ

---

(١) في (ك) نسخة: حين، ولا توجد حيث ولا حين في المصدر.

(٢) في المصدر: من قبلكم فارقهم.

(٣) طه: ١٣٤.

(٤) في المصدر: وفهم الأوصياء.

(٥) طه: ١٣٤.

(٦) جاءت كلمة الامام في المصدر بالألف واللام.

(٧) في (ك): عليك.

(٨) الأعراف: ٤٦.

(٩) نسخة في (ك): باخذهم.

كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[1].

وكذلك[2] أوحىٰ الله إلىٰ آدم: أن يا آدم! قد انقضت مدّتك، وقضيت نبوّتك، واستكملت أيّامك، وحضر أجلُك، فَخُذ النبوّة وميراثَ النبوّة واسم الله الأكبر فادفعه إلىٰ ابنك: هبة الله، فإنّي لم أدَع الأرضَ بغير عَلَم يُعرف، فلم تزل[3] الأنبياءُ والأوصياءُ يتوارثون ذلك حتىٰ انتهى الأمر إليَّ، وأنا أدفع ذلك إلىٰ عليّ وصيّي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، وإنّ عليّاً يورث ولده حيّهم عن ميّتهم؛ فمن سرّه أن يدخل جنّة ربّه فليتولّ عليّاً والأوصياء من بعده، وليسلّم لفضلهم، فإنّهم الهداة بعدي، أعطاهم الله فهمي وعلمي، فهم عترتي من لحمي ودمي، أشكوا إلىٰ الله عدوّهم والمُنْكِر لهم فَضْلَهُم، والقاطع عنهم صلتي، فنحن أهل البيت[4] شجرة النبوّة ومعدن الرحمة ومختلف الملائكة، وموضع الرسالة، فمثل أهل بيتي في هذه الأمّة كمثل سفينة نوح (ع) من ركبها نجىٰ ومن تخلّف عنها هلك[5]، ومثل باب حطّة في بني اسرائيل من دخله غُفر له، فأيّما[6] راية خرجت ليست من أهل بيتي فهي الدجاليّة، إنّ الله اختار لدينه أقواماً انتجبهم للقيام عليه والنصر له، طهّرهم بكلمة الاسلام، وأوحىٰ إليهم[7] مفترض القرآن، والعمل بطاعته في مشارق الأرض ومغاربها، إنّ الله خصّكم بالاسلام، واستخلصكم له، وذلك لأنّه أمتع[8] سلامة، وأجمع كرامة، اصطفىٰ الله منهجه،

---

(١) النساء: ٤١ ـ ٤٢.

(٢) في نسخة جاءت علىٰ حاشية (ك): ولذلك.

(٣) في المصدر: فلم يزل.

(٤) في كشف المحجّة: أهل بيت..

(٥) حديث السفينة سبق، وقد ذكرنا له جملة مصادر، وجاء بألفاظ مختلفة. انظر: الغدير ١٠/ ٢٨٠ وما بعدها وغيره.

(٦) نسخة في (ك): فإنّما.

(٧) في (س): إليه.

(٨) في المصدر ونسخة في (ك): أمنع.

و وصفه و وصف أخلاقه، و وصل أطنابه من ظاهر علم وباطن حكم[١]، ذي حلاوة ومرارة، فمن طَهُرَ[٢] باطنُهُ رأىٰ عجائب مناظره في موارده ومصادره، ومن فطن لما بطن[٣] رایٰ مکنون الفطن[٤] وعجائب الأمثال والسنن، فظاهره أنيق[٥]، وباطنه عميق، ولا تفنىٰ[٦] غرائبه، ولا تنقضي عجائبه، فيه مفاتيح الكلام، ومصابيح الظلام، لا يفتح الخيرات إلّا بمفاتحه، ولا تكشف الظلمات إلّا بمصابيحه، فيه تفصيل وتوصيل، وبيان الاسمينِ الأعلينِ اللّذينِ جمعا فاجتمعا، لا يصلحان إلّا معاً، يسمّيان فيفترقان، ويوصلان فيجتمعان، تمامهما في تمام أحدهما، حواليها[٧] نجوم، وعلىٰ نجومها نجوم، ليحمي حماه، ويرعىٰ مرعاه، وفي القرآن تبيانه وبيانه[٨] وحدوده وأركانه، ومواضع مقاديره، و وزن ميزانه؛ ميزان العدل، وحكم الفصل، إنّ دعاة[٩] الدين فرّقوا بين الشكّ واليقين، وجاؤا بالحقّ، بنوا للاسلام[١٠] بنياناً فأسّسوا له أساساً وأركاناً، وجاؤا علىٰ ذلك شهوداً بعلامات وأمارات، فيها كَفْيُ المكتفي، وشفاء المشتفي[١١]، يحمون[١٢] حماه، ويرعون مرعاه، ويصونون مصونه، ويفجّرون عيونه، بِحُبّ الله وبرّه وتعظيم أمره وذكره بما يجبّ أن يذكر به، يتواصلون بالولاية، ويتنازعون بحسن الرعاية،

---

(١) في المصدر: حلم، وهي نسخة في (ك).

(٢) في كشف المحجّة: ظهر.

(٣) هنا زيادة في المصدر وهي: لما فطر.

(٤) في (ك) نسخة: مكتوم الفتن.

(٥) الأنيق: المعجب، كما ذكره في مجمع البحرين ٥/١٣٦.

(٦) ولا تغني: نسخة جاءت في (ك).

(٧) نسخة في (ك): عليهما.

(٨) لا يوجد في المصدر: وبيانه.

(٩) في كشف المحجّة: رعاة.

(١٠) في المصدر: الإسلام.

(١١) في المصدر: المستشفى.

(١٢) في طبعة (ك): يحومون.

ويتساقون[١] بكأس رويَّةٍ، ويتلاقون بحسن التحيّةِ، وأخلاقٍ سنيّةٍ، قوامٌ علماءٌ أُمناءٌ[٢]، لا يسوق[٣] فيهم الريبة، ولا تشرع[٤] فيهم الغيبة، فمن استبطن من ذلـك شيئاً استبطن خلقاً سنيّاً[٥]، فطوبىٰ لذِي قلبٍ سليمٍ أطاع من يهديه، واجتنب من يرديه، ويدخـل مدخـل كرامـة، وينال سبيل سلامة، تبصرة لمن بصّره، وطـاعة لمن يهديه[٦] إلىٰ أفضل الدلالة، وكشفاً لغطاء[٧] الجهالة المضلّة المهلكة، ومن أراد بعد هذا فليظهر بالهدىٰ[٨] دينه، فإنّ الهدىٰ لا تغلق أبوابه[٩]، وقـد فتحت أسبابه ببرهان وبيان، لامرئٍ[١٠] استنصح وقبل نصيحة من نصح بخضوع وحسن خشوع، فليقبل امرئٌ بقبولها، وليحذر قارعة قبل حلولها، والسلام.

توضيح: إلىٰ المقرّبين في الأظلّة.. أي الذين قربوا إلىٰ الله أو[١١] إلينا في عالم الظلال وعالم الأرواح قبل حلولها الأجساد، وفي بعض النسخ: المقرّين.. أي أقرّوا بإمامتنا في عالم الأرواح عند الميثاق.

قوله عليه السلام: المنشئين.. وفي بعض النسخ: المنشرين.. أي الذين

---

(١) نسخة: يتناسقون، ونسخة أُخرىٰ: يتراشفون، جاءتا في (ك)، وسيتعرّض لهما المصنّف ـ في بيانه ـ طـاب ثـراه.

(٢) في المصدر: علماء وأوصياء.

(٣) نسخة في (ك): يسوغ.

(٤) نسخة في (ك): لا تسرع.

(٥) في كشف المحجّة: سيئاً.

(٦) في المصدر: لمن أطاع يهديه.

(٧) في كشف المحجّة: وكشف غطاء..

(٨) في المصدر: بالمهدي.

(٩) في المصدر: فإنّ المهدي لا يغلق بابه..

(١٠) كذا، وفي كشف المحجّة: لأمر.

(١١) خ.ل: و، بدلاً من: أو.

ينشرهم الله ويبعثهم وينشئهم بعد موتهم في الرجعة، أي هذا كتاب إلىٰ المقرّبين، و (تحيةً) حال، أو خبر ثان، أو خبر مبتدأ محذوف يفسّره قوله: سلام عليكم، أو (سلام) مبتدأ و (تحية) خبره، وفي الأخير بُعد.

وقوله عليه السلام: كلمة الله.. مبتدأ، وقوله: مع اتّباعه.. خبره، والضمير راجعٌ إلىٰ الروح أو النور، أو الضمير راجع إلىٰ المؤمن بقرينة المقام، وكلمة (الله) مفعول المصدر، ويؤيّده أنّ في بعض النسخ: مع اتّباع.. فيكون حال [كذا] عن الضمير المجرور.

والحاصل، أنّ نور البصيرة ـ وهي الولاية ومعرفة الأئمّة (ع) ـ يصير سبباً لتعلّق روح الإيمان، وبروح الإيمان يحصل ويكمل التوحيد الخالص المقبول، والنور هو الذي مثّل الله تعالىٰ به نوره في القرآن المجيد في آية النور[1]، والسبب الذي بأيدي الشيعة أيضاً الولاية التي هي سبب التقرّب إلىٰ الله والنجاة من عقابه، أو حججها وبراهينها، أو علومهم ومعارفهم التي علموها مواليهم، والأحكام[2] والشرائع خاصّة، فإنّها الوسيلة إلىٰ التقرّب إليه تعالىٰ والىٰ حججه عليهم السلام، ويؤيّده ما في بعض النسخ وهو قوله: إتيان الواجبات.. وفي بعضها: إتيان واجبتان [كذا] ـ أي الكتاب وأهل البيت عليهم السلام ـ وإنّما أُتي بصيغة المفرد أوّلاً وثانياً لارتباطهما بل اتّحادهما حقيقة، و (نعمة) بدل أو عطف بيان للسبب، أو خبر الضمير الراجع اليه.

قوله عليه السلام: أن لن يحلّ عقده.. لعلّ المراد عقد الإمامة.. أي ليس للناس أن يحلّوا عقداً وبيعة عقده الله تعالىٰ لي في زمن الرسول صلّىٰ الله عليه وآله، وفي بعض النسخ: عقده الأهواء.. أي لا يحلّ ما عقده الله تعالىٰ لأحد آراء الناس وأهوائهم.

---

(١) النور: ٣٥.

(٢) في (س): بالأحكام.

وقوله عليه السلام: كما قد وقع.. لعلّه إشارة إلىٰ الصلح والرضا بالحَكَمَيْن، أو الىٰ بعض غزواة الصفين[١]، فعلىٰ الأول سير الجنود إشارة إلىٰ قتال الخوارج، وعلىٰ الثاني إلىٰ ما أراد عليه السلام من الرجوع إلىٰ قتال معاوية.

وَالْحِرَابُ: مَصْدَرٌ كَالْمُحَارَبَةِ، وَجَمْعُ حَرْبَةٍ[٢]، وفيها هنا تجوز، ويمكن أن يُقرأ بالضمّ والتشديد جمع حارب، وفي بعض النسخ: أحزاب.. أي أحزاب الشرك الذين حاربوا الرسول صلّىٰ الله عليه وآله.

والأَرَفُ، كَغُرَفٍ جَمْعُ: أُرْفَةٍ ـ بالضم ـ، وَهِيَ الْحَدُّ بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، وَأَرَّفَ عَلَى الأَرْضِ تَأْرِيفاً جَعَلَ لَهَا حُدُوداً وَقَسَمَهَا[٣].

وَنَصَّ الشَّيْءَ: أَظْهَرَهُ[٤].

وفي بعض النسخ: رَصًّا ـ بالراء ـ من قولهم: رُصَّ الْبِنَاءُ رَصًّا: اِذٰا لَصِقَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ[٥].

قوله عليه السلام: حيّهم[٦].. أي يرث حيّهم[٧].

والمراد بالاسمين الأعلين: كلمتا التوحيد، أو القرآن وأهل البيت عليهم السلام، والمراد بالنجوم أوّلاً الأئمّة، وثانياً الدلائل الدالّة علىٰ إمامتهم.

قوله عليه السلام: ليحيىٰ حماهُ.. الضمير راجعٌ إلىٰ الاسلام، وحماه ما حرّمه الله فيه، ومرعاه ما أحلّه، وميزان العدل بيان للميزان، وحكم الفصل الحكم الذي يفصل بين الحقّ والباطل، وَيُقَالُ: كَفْيُكَ مِنْ رَجُلٍ ـ مثلثة ـ حَسْبُكَ[٨].

---

(١) كذا، ولعلّه من باب إضافة المظروف إلىٰ ظرفه، أي غزواة من الصفين.

(٢) كما جاء في القاموس ١/٥٣، ولسان العرب ١/٣٠٣، وغيرهما.

(٣) قاله في لسان العرب ٩/٤، والقاموس ٣/١١٧.

(٤) ذكره في تاج العروس ٤/٤٤٠، والقاموس ٢/٣١٩، وغيرهما.

(٥) صرّح به في الصحاح ٣/١٠٤١، ولسان العرب ٧/٤٠.

(٦) و (٧) في (س): حبّهم.

(٨) كما جاء في القاموس ٤/٣٨٣، وتاج العروس ١٠/٣١٦ وغيرهما.

وقوله: يحبّ[1] الله.. إما متعلّق بيفجرون، أو به وبما قبله على التنازع، أو بقوله: يتواصلون.

قوله: ويتساقون.. تَفَاعُلٌ من السَقْي. وفي بعض النسخ: يَتَناسَقُونَ.. أَيْ يَتَتَابَعُونَ[2]، وفي بعضها: يَتَرَاشَفُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ رَشَفَ الماءَ: مَصَّهُ[3].

أقول: وكانت النسخ التي عندنا سقيمةً فصحّحناها علىٰ ما تيسّر من اجتماعها، وعسىٰ أن تيسّر نسخة أُخرىٰ أقرب إلىٰ الصحّة، وبالله التوفيق.

* * * * *

---

(١) في (س): بجب، والظاهر بحبّ ـ بالحاء المهملة ـ.

(٢) قال في القاموس ٣/٢٨٥: وناسق بينهما: تابع، وتناسقت الأشياء وانتسقت وتنسّقت بعضها إلىٰ بعض بمعنىٰ. وقال في النهاية ٥/٤٨: ناسق بمعنىٰ تابع.

(٣) صرّح بذلك في القاموس ٣/١٤٤، ولسان العرب ٩/١١٩.

[١٧] باب

احتجاج الحسين عليه السلام على عمر وهو على المنبر

١ ـ ج[١]: روي أنّ عمر بن الخطاب كان يخطب الناس علىٰ منبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فذكر في خطبته أنّه أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم. فقال له الحسين عليه السلام من ناحية المسجد: انزل أيّها الكذّاب عن منبر أبي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، لا منبر[٢] أبيك. فقال له عمر: فمنبر أبيك لعمري يا حسين! لا منبر أبي، من علّمك هذا[٣]؟ أبوك[٤] عليّ بن أبي طالب؟.

فقال له الحسين: إن أُطِعْ أبي فيما أمرني فلعمري إنّه لهادٍ وأنا مهتدٍ به، وله في رقاب الناس البيعة علىٰ عهد رسول الله(ص) نزل بها جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالىٰ لا ينكرها أحد إلّا جاحدٌ بالكتاب، قد عرفها الناس بقلوبهم وأنكروها بألسنتهم، و ويلٌ للمنكرين حقّنا أهل البيت (ع)، ماذا يلقاهم به محمّد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من إدامة الغضب وشدّة العذاب؟!.

---

(١) الاحتجاج ٢/٢٩٢ [طبعة النجف ٢/١٣ ـ ١٥] تحت عنوان: احتجاج الحسين بن علي عليهما السلام علىٰ عمر..

(٢) في (س): الىٰ منبر.. وهو الظاهر.

(٣) إلىٰ هنا ورد في تاريخ ابن عساكر ٤/٣٢١، وفيه: من أمرك بهذا. وحكاه عنه في الغدير ٧/١٢٦.

(٤) لا توجد: أبوك، في (س).

فقال[١] عمر: يا حسين! من أنكر حقّ أبيك فعليه لعنة الله! أمَّرَنا النّاس فَتأمّرنا، ولو أمَّرُوا أباك لأطعنا. فقال له الحسين (ع): يابن الخطاب! فأيّ الناس أمّرك علىٰ نفسه قبل أن تُؤَمِّرَ أبا بكر علىٰ نفسك ليؤمّرك علىٰ الناس بلا حجّة من نبيّ ولا رضىً من آل محمّد؟! فرضاكم كان لمحمّد عليه وآله السلام رضىً، أو رضىٰ أهله كان له سخطاً؟! أما والله لو أنّ للّسان مقالاً يطول تصديقه، وفعلاً يعينه المؤمنون لما تخطّيتَ رقاب آل محمّد (ص)، ترقىٰ منبرهم وصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم، لا تعرف معجمه، ولا تدري تأويله إلّا سماع الآذان، المخطئ والمصيب[٢] عندك سواء، فجزاك الله جزاك، وسألك عمّا أحدثت سؤالاً حفيّاً.

قال: فنزل عمر مغضباً،ومشىٰ معه أُناس من أصحابه حتىٰ أتىٰ باب أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فاستأذن عليه فأذن له، فدخل فقال[٣]: يا أبا الحسن! ما لقيت من[٤] ابنك الحسين؟! يجهرنا بصوت في مسجد رسول الله (ص) ويحرّض عليّ الطغام وأهل المدينة؟!.

فقال له الحسن عليه السلام: مثل[٥] الحسين بن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله يستحثّ[٦] بمن لا حكم له، أو يقول بالطغام علىٰ أهل دينه، أما والله ما نلت ما نلت[٧] إلّا بالطغام، فلعن الله من حرّض الطغام!.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: مهلاً يا أبا محمّد! فإنّك لن تكون قريب الغضب، ولا لئيم الحسب، ولا فيك عروق من السودان، اسمع كلامي، ولا

---

(١) في (ك): فقال له.

(٢) وضع علىٰ كلمة: المصيب في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، وهي موجودة في المصدر.

(٣) في (ك): فقال له.

(٤) في الاحتجاج: ما لقيت اليوم من..

(٥) في المصدر: علىٰ مثل..

(٦) في الاحتجاج: يشخب، بدلاً من: يستحث.

(٧) لا توجد: ما نلت، الثانية في المصدر. وفي (ك): تحت (ما) الأولىٰ.. أي نافية، وتحت (ما) الثانية.. أي موصولة.

تعجل بالكلام. فقال له عمر: يا أبا الحسن! إنّهما ليهمّان في أنفسهما بما لا يُرىٰ بغير الخلافة. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هما أقرب نسباً برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من أبيهما[١] أما فأرضهما ـ يابن الخطاب ـ بحقّهما يرض عنك من بعدهما. قال: وما رضاهما يا أبا الحسن؟ قال: رضاهما الرجعة عن الخطيئة، والتقيّة عن المعصية بالتوبة. فقال له عمر: أدّب ـ يا أبا الحسن ـ ابنك أن لا يتعاطىٰ السلاطين الذين هم الحكماء[٢] في الأرض. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أُؤدّب أهل المعاصي علىٰ معاصيهم، ومن أخاف عليه الزلّة والهلكة، فأمّا من ولده[٣] رسول الله (ص) لا يحلّ[٤] أدبه، فإنّه ينتقل[٥] إلىٰ أدب خير له منه، أما فارضهما يابن الخطاب!.

قال: فخرج عمر فاستقبله عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف، فقال له عبدالرحمن[٦]: يا أبا حفص! ما صنعت وقد[٧] طالت بكما الحجّة؟. فقال له عمر: وهل حجّة مع ابن أبي طالب وشبليه؟!. فقال له عثمان: يابن الخطاب! هم بنو عبد مناف الأسمنون والناس عجاف. فقال له عمر: ما أعد[٨] ما صرت اليه فخراً فخرت به، أبحمقك[٩]؟. فقبض عثمان علىٰ مجامع ثيابه ثمّ جذبه وردّه، ثم قال[١٠]: يابن الخطاب! كأنّك تنكر ما أقول. فدخل بينهما عبدالرحمن بن عوف

---

(١) في الاحتجاج: من أن يهمّا، بدلاً من: من أبيهما.
(٢) في (ك) نسخة: الحكام.
(٣) في الاحتجاج: والده..
(٤) في المصدر: ونحله ادبه، وفي نسخة في (ك): لا يخل..
(٥) في الاحتجاج: لا ينتقل.
(٦) في (ك): عبد الرحمن بن عوف.
(٧) في المصدر: فقد.
(٨) في (ك): أعذ.
(٩) لا توجد همزة الاستفهام في المصدر.
(١٠) في الاحتجاج: نبذ به، وردّه ثم قال له..

وفرّق بينهما، وافترق القوم[1] .

بيان:

قوله عليه السلام: إلّا سماع الآذان.. أي لا تعرف معنىٰ الكتاب إلّا بما تسمعه الآذان من الناس، وفي بعض النسخ: الفعلان ـ بصيغة الغيبة ـ أي لا يمكن معرفة الكتاب وتأويله إلّا[2] بالسماع ممّن ينتهي عمله إلىٰ الوحي الإلٰهي.

والحفاوة والحفاية[3] والإحفاءُ: الاسْتِقْصَاءُ فِي السُّؤالِ[4].

وَالتَّحْرِيضُ عَلَىٰ الْقِتَالِ: اَلْحَثُّ[5] وَالتَّرْغِيبُ وَالتَّحْرِيض عَلَيْهِ.

وَالطَّغَامُ: الأَرٰاذِلُ[6].

قوله: ليهمّان.. أي يقصدان أمراً لا يحصل إلّا بالخلافة، فأجاب عليه السلام بأنّ الخلافة غير بعيد منهما، فإنّ أباهما خليفة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهما أقرب نسباً به صلّىٰ الله عليه وآله منه.

قوله عليه السلام: فإنّه ينتقل.. أي يترقّىٰ بنفسه في الآداب الحسنة من غير تأديب، ويحتمل الاستفهام الإنكاري، ويؤيّده أنّ في بعض النسخ: ويحك! أأُؤدّبه؟! فإنّه ينتقل..

والسمن.. كناية عن وفور المال والشرف، كما أنّ العجف.. كناية عن

---

(١) وتجد نظائر هذه الاحتجاجات من ريحانتي رسول الله وسيّدي شباب أهل الجنّة سلام الله عليهما كثيرة. انظر كتب العامة: الرياض النضرة ١/ ١٣٩، الصواعق المحرقة: ١٠٨، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٤، كنز العمال ٣/ ١٣٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/ ١٧، وغيرها.

(٢) في (س): أي، بدلاً من: إلّا.

(٣) وقال في القاموس ٤/ ٣١٨: وحفىٰ به ـ كرضىٰ ـ حَفاوة ويكسر وحِفاية ـ بالكسر ـ وتحفاية فهو حافٍ وحَفيّ ـ كغنيّ ـ وتحفىٰ، واحتفىٰ: بالغ في إكرامه وأظهر السرور والفرح، وأكثر السؤال عن حاله.

(٤) كما في مجمع البحرين ١/ ١٠٤، والنهاية ١/ ٤١٠، وغيرهما.

(٥) قاله في القاموس ٢/ ٣٢٧، وانظر: الصحاح ٣/ ١٠٧٠.

(٦) ذكره في النهاية ٣/ ١٢٨، والصحاح ٥/ ١٩٧٥، وغيرهما.

عدمهما وقلّتهما.

٢ ـ كشف[١]: عن زيد بن علي، عن أبيه، أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام أتىٰ عمر بن الخطاب ـ وهو علىٰ المنبر يوم الجمعة ـ فقال له: انزل عن منبر أبي. فبكىٰ عمر، ثم قال: صدقت يا بني، منبر أبيك لا منبر أبي! فقال عليّ عليه السلام: ما هو والله عن رأيي. فقال: صدقت! والله ما اتّهمتك[٢] يا أبا الحسن، ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجسله إلىٰ جانبه علىٰ المنبر فخطب الناس ـ وهو جالس علىٰ المنبر معه[٣] ـ، ثم قال: أيّها الناس! سمعت نبيّكم صلّىٰ الله عليه وآله يقول: احفظوني في عترتي وذريّتي، فمن حفظني فيهم حفظه الله، ألا لعنة الله علىٰ من آذاني فيهم.. ثلاثاً.

٣ ـ ما[٤]: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمد بن عيسىٰ الضرير، عن محمد بن زكريّا المكّي، عن كثير بن طارق، عن زيد.. مثله.

* * *

---

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ١/٥٥٢ [المطبعة العلميّة قم: ١/٤١٦].

(٢) في المصدر: ما أتهمك.. ونظير ما في المتن في أمالي الشيخ.

(٣) في (ك): وهو جالس معه علىٰ المنبر.. وهي موافقة لما في الأمالي.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٣١٣ ـ ٣١٤، وحكاه عنه في معالم الزلفىٰ ٥٩.

أقول: ما في الأمالي عين ما في الكشف متناً لا إسناداً، وفيه: عن كثير، عن زيد بن علي، عن أبيه.. وما قبل كثير لم نجده هناك، فراجع.

[١٨] باب
في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وغصب الخلافة، وظهور جهل الغاصبين وكفرهم ورجوعهم إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام

وقد أوردنا كثيراً من ذلك في أبواب الاحتجاج[1]، ونورد هاهنا أمثالها بأسانيد أُخرىٰ لمناسبتها لهذا الكتاب أيضاً، ولكونها مشتملة علىٰ تغييرات وزيادات.

١ ـ **إرشاد القلوب**[2]: بحذف الإسناد مرفوعاً إلىٰ سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كان من البلاء العظيم الذي ابتلىٰ الله عزّ وجلّ به قريشاً بعد نبيّها صلّىٰ الله عليه وآله ليعرّفها أنفسها ويجرح[3] شهادتها علىٰ ما ادّعته علىٰ رسول الله

---

(١) في مطبوع البحار: الإحتجات، ولعلّه: الاحتجات.

انظر: بحار الأنوار، المجلد العاشر، في احتجاجاتهم عليهم السلام في فروع ومسائل مختلفة.

(٢) إرشاد القلوب ٢/٩٢ ـ ١٠٨ [٢/٢٩٩ ـ ٣١٥] في كلامه مع الجاثليق. وقد ذكرنا أكثر الاختلافات بين المصدر والمتن مع عدم تثبّتنا من صحّة هذه الطبعة لكثرة ما فيها من أغلاط.

(٣) في المصدر: ولجرح..

صلّىٰ الله عليه وآله بعد وفاته، ودحض حجّتها، وكشف غطاء[١] ما أسرّت في قلوبها، وأخرجت ضغاينها لِآلِ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أجمعين وأزالتهم عن إمامتهم، وميراث كتاب الله فيهم، ما عظمت خطيئته، وشملت فضيحته، ووضحت هداية الله فيه لأهل[٢] دعوته و ورثة نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله، وأنارت[٣] به قلوب أوليائهم، وغمرهم نفعه وأصابهم بركاته: أنّ[٤] ملك الروم لمّا بلغه وفاة[٥] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وخبر أُمّته واختلافهم في الاختيار عليهم، وتركهم سبيل هدايتهم، وادّعائهم علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أنّه لم يوص إلىٰ أحد بعد وفاته صلّىٰ الله عليه وآله، وإهماله إيّاهم يختاروا[٦] لأنفسهم، وتوليتهم الأمر بعده الأباعد من قومه، وصرف ذلك عن أهل بيته و ورثته وقرابته[٧]، دعا علماء بلده واستفتاهم[٨] فناظرهم في الأمر الذي ادّعته قريش بعد نبيّها صلّىٰ الله عليه وآله وفيما جاء به محمّد صلّىٰ الله عليه وآله فأجابوه بجوابات من حججهم علىٰ أنّه[٩] محمّد صلّىٰ الله عليه وآله، فسأل أهل مدينته أن يوجّههم إلىٰ المدينة لمناظرتهم والاحتجاج عليهم، فأمر الجاثليق أن يختار من أصحابه وأساقفته، فاختار منهم مائة رجل، فخرجوا يقدمهم جاثليق لهم قد أقرّت العلماء له جميعاً بالفضل والعلم، متبحّراً[١٠] في علمه يخرج الكلام من تأويله، ويرد كلّ فرع

---

(١) لا توجد في المصدر: وكشف غطاء.

(٢) لا توجد: لأهل، في المصدر.

(٣) في المصدر: وأثارت.

(٤) زيادة في المصدر قبل كلمة أنّ، وهي: وعمّهم نفعه وأضاء به برهانه ان . .

(٥) في إرشاد القلوب: خبر وفاة . .

(٦) في إرشاد القلوب: حتّىٰ يختاروا.

(٧) في المصدر: وذريّته وأقرباؤه.

(٨) في إرشاد القلوب ونسخة جاءت علىٰ (ك): وأساقفتهم.

(٩) في (ك): أُمّة.

(١٠) في (ك): متجرّءاً.

إلىٰ أصله، ليس بالخرق[1] ولا بالنَزِق[2] ولا بالبليد والرِّعْدِيد[3]، ولا النِّكِل[4] ولا الفَشِل، ينصت لمن يتكلّم، ويجيب إذا سُئل، ويصبر إذا منع، فقدم المدينة بمن معه من خيار[5] أصحابه حتىٰ نزل القوم عن رواحلهم، فسأل أهل المدينة عمّن أوصىٰ إليه محمّـد صلىٰ الله عليه وآله ومن قام مقامه فدلّوه علىٰ أبي بكر، فأتوا مسجد رسول الله، فدخلوا علىٰ أبي بكر وهو في حشدة[6] من قريش فيهم عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجرّاح وخالد بن الوليد وعثمان بن عفان وأنا في القوم[7]، فوقفـوا عليه فقـال زعيم القوم: السلام عليكم.. فردّوا عليه السلام، فقال: أرشدونا إلىٰ القائم مقامَ نبيّكم فإنّا قوم من الروم، وإنّا علىٰ دين المسيح عيسىٰ بن مريم عليهما السلام، فقدمنا[8] لمّا بلغنا وفاة نبيّكم واختلافكم نسأل[9] عن صحّة نبـوّته ونسترشد لديننا، ونتعرّف[10] دينكم، فإن كان أفضل من ديننا دخلنا فيه وسلّمنا وقبلنا الرشد منكم طوعاً وأجبناكم إلىٰ دعوة نبيّكم (ص)، وإن يكن علىٰ

---

(١) الحمق وضعف العقل، كذا جاء في حاشية (ك).

أقول: قال في النهاية ٢/١٦: الخُرق ـ بالضم ـ: الجهل والحمق.

(٢) جاء في (ك) كذا: نزق ـ كفرح وضرب ـ: طاش وحفّ عند الغضب. قاموس.

انـظر: القاموس ٣/٢٨٥. وفي المصدر: البزق. قال في القاموس ٣/٢١٣: بزق: بسق، والأرض: بذرها، والشمسُ: بزغت.

(٣) فسّره في حاشية (ك) بـ: الجبان، قاله في القاموس ١/٢٩٥. وفي المصدر: الرعيد.

(٤) نَكَلَ عَنِ الْعَدُوِّ وَعَنِ الْيَمِينِ يَنْكُلُ ـ بالضم ـ: أي جَبُنَ، والناكل: الجبان الضعيف. صحاح. كذا جاء في حاشية (ك). انظر: الصحاح ٥/١٨٣٥.

(٥) في المصدر: اخبار قومه ـ بالباء الموحدة ـ، والظاهر: أخيار، أو أُحبار.

(٦) في حاشية (ك) عبارة وهي: عِنْدِي حَشْدٌ مِنَ النّاسِ: أي جماعة. صحاح.

انظر: صحاح اللغة ٢/٢٤٦٥، وفيه: حسك. كما في الإرشاد. قال في القاموس ٣/٢٩٨: الحسك: الحقد والعداوة، وحَسِك: غَضِب.

(٧) في إرشاد القلوب: وباقي القوم، بدلاً من: وأنا في القوم.

(٨) في المصدر: قدمنا.

(٩) في (س): لنسأل.

(١٠) في المصدر: نتعرض.

خلاف ما جاءت به الرسل وجاء به عيسىٰ عليه السلام رجعنا إلىٰ دين المسيح فإنّ عنده من عهد رأينا فيه أنبياءه[1] ورسله دلالة ونوراً واضحاً، فأيّكم صاحب الأمر بعد نبيّكم صلّىٰ الله عليه وآله؟.

فقال عمر بن الخطاب: هذا صاحبنا[2] و وليّ الأمر بعد نبيّنا.

قال الجاثليق: هو هذا الشيخ؟!.

فقال[3]: نعم.

فقال: يا شيخ[4]! أنت القائم الوصيّ لمحمّد صلّىٰ الله عليه وآله في أُمّته؟ وأنت العالم المستغني بعلمك عمّا علمّك[5] نبيّك من أمر الأمّة وما تحتاج اليه؟.

قال أبو بكر: لا، ما أنا بوصي.

قال له: فما أنت؟!.

قال عمر: هذا خليفة رسول الله.

قال النصراني: أنت خليفة رسول الله استخلفك في أُمّته؟.

قال أبو بكر: لا.

قال: فما هذا الاسم الذي ابتدعتموه وادّعيتموه بعد نبيّكم؟!. فإنّا قد قرأنا كتب الأنبياء صلوات الله عليهم فوجدنا الخلافة لا تصلح إلّا لنبيّ من أنبياء الله، لأنّ الله تعالىٰ جعل آدم خليفة في الأرض فرض طاعته علىٰ أهل السماء والأرض، ونوّه[6] باسم داود عليه السلام فقال: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾[7]

---

(١) في المصدر: ربّنا في أنبيائِه. وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٢) في إرشاد القلوب زيادة: هذا صاحب أمر نبيّنا بعده قالوا: هذا صاحبنا..

(٣) في المصدر: فقالوا.

(٤) في المصدر: أيّها الشيخ..

(٥) لا توجد في المصدر: عمّا علمّك.

(٦) نوّه وبه: دعاه ورفعه، قاله في القاموس ٤/ ٢٩٤.

(٧) سورة ص: ٢٦.

كيف تسمّيتم [١] بهذا الاسم؟ ومن سمّاك به؟ أنبيّك سمّاكَ به؟.

قال: لا، ولكن تراضوا الناس فولّوني واستخلفوني.

فقال: أنت خليفة قومك لا نبيّك [٢]، وقد قلت إنّ النبيّ لم يوص إليك، وقد وجدنا في كتب من [٣] سنن الأنبياء، إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلاّ وله وصيّ يوصي إليه [٤]، ويحتاج الناس كلّهم إلىٰ علمه وهو مستغنٍ عنهم، وقد زعمت أنّه لم يوص كما أوصت الأنبياء، وادّعيت أشياء لست بأهلها، وما أراكم إلاّ وقد دفعتم نبوّة محمّد وقد أبطلتم سنن الأنبياء في قومهم.

قال: فالتفت [٥] الجاثليق إلىٰ أصحابه وقال: إنّ هؤلاء يقولون إنّ محمّداً لم يأتهم بالنبوّة وإنّما كان أمره بالغلبة، ولو كان نبيّاً لأوصىٰ كما أوصت الأنبياء، وخلّف فيهم كما خلّفت الأنبياء من الميراث والعلم، ولسنا نجد عند القوم أثر ذلك، ثم التفت كالأسد، فقال: يا شيخ! أمّا أنت فقد أقررت أنّ محمّداً [٦] لم يوص إليك ولا استخلفك وإنّما تراضوا الناس بك، ولو رضي الله عزّ وجلّ برضىٰ [٧] الخلق واتّباعهم لهواهم واختيارهم لأنفسهم ما بعث الله النبيّين مبشرين ومنذرين، وآتاهم الكتاب والحكمة ليبيّنوا للناس ما يأتون ويذرون وما فيه يختلفون: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [٨]، فقد دفعتم النبيّين عن رسالاتهم، واستغنيتم بالجهل من اختيار الناس عن اختيار الله عزّ وجلّ الرسل للعباد، واختيار الرسل لأمّتهم، ونراكم تعظّمون بذلك الفرية علىٰ الله عزّ

---

(١) في المصدر: فكيف تسميت..

(٢) في المصدر: لا خليفة نبيّك.

(٣) لا توجد: كتب من، في المصدر.

(٤) في إرشاد القلوب: يوصي به اليوم.

(٥) في المصدر: ثم التفت.

(٦) في المصدر: محمداً النبيّ.

(٧) في إرشاد القلوب: لرضىٰ.

(٨) النساء: ١٦٥.

وجلّ وعلىٰ نبيّكم، ولا ترضون إلّا أن تتّسموا بعد ذلك بالخلافة، وهذا لا يحلّ إلّا لنبيّ أو وصيّ نبي، وإنّما تصحّ الحجّة لكم بتأكيدكم النبوّة لنبيّكم وأخذكم بسنن الأنبياء في هداهم، وقد تغلّبتم فلابدّ لنا أن نحتجّ عليكم فيما ادّعيتم حتىٰ نعرف سبيل ما تدعون إليه، ونعرف الحقّ فيكم بعد نبيّكم، أصواب ما فعلتم بإيمان أم كفرتم بجهل[١]؟.

ثم قال: يا شيخ! أجب.

قال: : فالتفت أبو بكر إلىٰ أبي عبيدة ليجيب عنه، فلم يحر جواباً، ثم التفت الجاثليق إلىٰ أصحابه فقال: بناءُ القوم علىٰ غير أساس ولا أرىٰ لهم حجّة، أفهمتم؟.

قالوا: بلىٰ.

ثم قال لأبي بكر: يا شيخ! أسألك؟.

قال: سل.

قال: أخبرني عنّي وعنك ما[٢] أنت عند الله، وما أنا عند الله[٣]؟.

قال: أمّا أنا فعند نفسي مؤمن، وما أدري ما أنا عند الله فيما بعدُ، وأمّا أنت فعندي كافر، وما[٤] أدري ما أنت عند الله؟.

قال الجاثليق: أمّا أنت فقد منيت نفسك الكفر بعد الإيمان، وجهلت مقامك في إيمانك، أمحقّ أنت فيه أم مبطل، وأمّا أنا فقد منيتني الإيمان بعد الكفر، فما أحسن حالي وأسوأ[٥] حالك عند نفسك، إذ كنت لا توقن بما لك عند الله، فقد شهدت لي بالفوز والنجاة، وشهدت لنفسك بالهلاك والكفر.

---

(١) في المصدر: بإيمان أو بجهل وكفرتم..

(٢) في (ك): وما.

(٣) لا توجد: عند الله.. في المصدر.

(٤) في (ك): ولا، بدلاً من: وما، وفي المصدر: ولا أدري ما أدري قال:..

(٥) في المصدر: ما أسوء..

ثم التفت إلىٰ أصحابه فقال: طيبوا نفساً[1] فقد شهدَ لكم بالنجاة بعد الكفر، ثم التفت إلىٰ أبي بكر فقال: يا شيخ! اين مكانك الساعة من الجنّة إذا ادّعيت الإيمان، وأين مكاني من النار؟!.

قال: فالتفت أبو بكر إلىٰ عمر وأبو عبيدة مرّة أُخرىٰ ليجيبا عنه، فلم ينطق أحدهما[2].

قال: ثم قال: ما أدري أين مكاني وما حالي عند الله؟.

قال الجاثليق: يا هذا! أخبرني كيف استجزت لنفسك أن تجلس في هذا المجلس وأنت محتاج إلىٰ علم غيرك؟ فهل في أُمّة محمّد[3] من هو أعلم منك؟.

قال: نعم.

قال: ما أعلمك وإيّاهم إلّا وقد حمّلوك أمراً عظيماً، وسفهوا بتقديمهم إيّاك علىٰ من هو أعلم منك، فإن كان الذي هو أعلم منك يعجز عمّا سألتك كعجزك فأنت وهو واحد في دعواكم، فأرىٰ نبيّكم إن كان نبيّاً فقد ضيّع علم الله عزّ وجلّ وعهده وميثاقه الذي أخذه علىٰ النبيّين من قبله في إقامة الأوصياء لأمّتهم حيث لم يقم وصيّاً ليتفرّغوا[4] إليه فيما[5] تتنازعون[6] في أمر دينكم، فدلّوني علىٰ هذا الذي هو أعلم منكم، فعساه في العلم أكثر منك في[7] محاورة وجواب وبيان وما يحتاج اليه من أثر النبوّة وسنن الأنبياء، ولقد ظلمك القوم وظلموا أنفسهم فيك.

قال سلمان رضي الله عنه: فلمّا رأيت ما نزل بالقوم من البهت والحيرة والذلّ

---

(١) في المصدر: أنفسكم.
(٢) في إرشاد القلوب: أحد منهما قال إنّه قال:..
(٣) في المصدر: نبيّكم، بدلاً من: محمد.
(٤) في (ك): لتفزعوا.
(٥) في المصدر: لأمّتهم ليفزعوا اليهم فيما..
(٦) في المصدر: يتنازعون. وهي نسخة في مطبوع البحار.
(٧) في إرشاد القلوب: في العلم اقلّ منكم في..

والصغار، وما حلّ بدين محمّد (ص)، وما نزل بالقوم من الحزن، نهضت ـ لا أعقل أين أضع قدمي ـ إلىٰ باب أمير المؤمنين عليه السلام، فدققت عليه الباب، فخرج وهو[1] يقول: ما دهاك يا سلمان؟!. قال: قلت: هلك دينُ محمّد صلّىٰ الله عليه وآله[2]، وهلك الإسلام بعد محمّد صلّىٰ الله عليه وآله، وظهر أهل الكفر علىٰ دينه وأصحابه بالحجّة، فأدرك ـ يا أمير المؤمنين! ـ دين محمّد صلّىٰ الله عليه وآله والقوم قد ورد عليهم مالا طاقة لهم به ولا بدٌّ ولا حيلة، وأنت اليوم مفرّج كربها، وكاشف بلواها، وصاحب ميسمها[3] وتاجها، ومصباح ظلمها، ومفتاح مبهمها.

قال: فقال عليّ عليه السلام و[4] ما ذاك؟.

قال: قلت: قد قدم قوم من مَلِكِ الروم في مائة رجل من أشراف الناس من قومهم[5] يقدمهم جاثليق لهم[6] لم أر مثله، يورد الكلام علىٰ معانيه، ويصرفه علىٰ تأويله[7]، ويؤكّد حجّته ويُحكم ابتداءه، لم أسمع مثل حجّته ولا سرعة جوابه من كنوز علمه، فأتىٰ أبا بكر ـ وهو في جماعة ـ فسأله عن مقامه و وصيّة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه، فأبطل دعواه[8] بالخلافة، وغلبهم بادّعائهم تخليفهم مقامه، فأورد علىٰ أبي بكر مسألة أخرجه بها عن إيمانه، وألزمه الكفر والشكّ في دينه، فَعَلَتْهُمْ لذلك[9] ذلّةٌ وخضوع وحيرة، فأدْرِك ـ يا أمير المؤمنين ـ دين محمّد،

---

(١) لا توجد: وهو، في (س).

(٢) في المصدر: هلك دين الله و..

(٣) الميسم ـ بكسر الميم ـ: أثر الحسن، قاله في القاموس ٤/١٨٦.

(٤) وضع في مطبوع البحار علىٰ حرف الواو رمز نسخة بدل.

(٥) في المصدر: من أشراف قومهم.

(٦) لا توجد: لهم، في المصدر.

(٧) في (س): علىٰ ما تأويله.

(٨) في إرشاد القلوب: دعواهم.

(٩) في المصدر: في ذلك.

فقد ورد عليهم مالا طاقة لهم به[١].

فنهض أمير المؤمنين عليه السلام معي حتىٰ أتينا القوم وقد أُلبسو الذلّة والمهانة والصغار والحيرة، فسلّم عليّ عليه السلام ثم جلس، فقال: يا نصراني! أقبل عليّ بوجهك واقصدني بمسائلك[٢] فعندي جواب ما يحتاج الناس إليه فيما يأتون ويذرون، وبالله التوفيق.

قال: فتحوّل النصراني إليه، وقال: يا شاب! إنّا وجدنا في كتب الأنبياء أنّ الله لم يبعث نبيّاً قطّ إلاّ وكان له وصيّاً [كذا] يقوم مقامه، وقد بلغنا اختلافٌ عن أُمّة محمّد في مقام نبوّته، وادّعاء قريش علىٰ الأنصار وادّعاء الأنصار علىٰ قريش، واختيارهم لأنفسهم، فأقْدَمَنا مَلِكُنا وَفْداً، وقد اختارنا لنبحث عن دين محمّد صلىٰ الله عليه وآله ونعرف سنن الأنبياء فيه[٣] والاستماع من قومه الذين ادّعوا مقامه، أحقٌّ ذلك أم باطل؟ قد كذبوا عليه كما كذبت الأمم بعد أنبيائها علىٰ نبيّها، ودفعت الأوصياء عن حقّها، فإنّا وجدنا قوم موسىٰ عليه السلام بعده عكفوا علىٰ العجل ودفعوا هارون عن وصيّته، واختاروا ما أنتم عليه، وكذلك: ﴿سُنَّةَ ٱللهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللهِ تَبْدِيلاً﴾[٤]، فَقَدِمْنا فَأَرْشَدَنا[٥] القوم إلىٰ هذا الشيخ، فادّعىٰ مقامه والأمر له من بعده، فسألنا عن الوصيّة إليه عن نبيّه (ص)[٦]؟ فلم يعرفها، وسألناه عن قرابته منه إذ كانت الدعوة في إبراهيم[٧] عليه السلام فيما سبقت في الذريّة في إمامته أنّه لا ينالها إلاّ[٨] ذريّة بعضها من بعض،

---

(١) لا توجد: به، في المصدر.

(٢) في المصدر: بحاجتك، بدلاً من: بمسائلك.

(٣) لا توجد: فيه، في المصدر.

(٤) الأحزاب: ٦٢.

(٥) في (ك) نسخة بدل: وارشدنا، وفي المصدر: وأرشدونا الىٰ هذا..

(٦) في المصدر: من نبيّه.

(٧) في المصدر: اذا كانت الدعوة من ابراهيم.

(٨) هنا سقط، وجاءت العبارة في المصدر هكذا: .. في الذريّة إنّي جاعلك للناس إماماً، قال ومن =

ولا ينالها إلّا مصطفىٰ مطهّر، فأردنا أن نتبينّ السنّة من محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وما جاء به النبيّون عليهم السلام، واختلاف الأمّة علىٰ الوصي كما اختلفت علىٰ من مضىٰ من الأوصياء، ومعرفة العترة فيهم؟، فإن وجدنا لهذا الرسول وصيّاً وقـائماً بعده وعنده علم ما يحتاج إليه الناس، ويجيب بجوابات بيّنة، ويخبر عن أسباب البلايا والمنايا وفصل الخطاب والأنساب، وما يهبط من العلم في ليلة القدر في كلّ سنة، وما ينزل[1] به الملائكة والروح إلىٰ الأوصياء صدقنا بنبوّته، وأجبنا دعوته، واقتدينا بوصيّته، وآمنّا به وبكتابه[2]، وبما جاءت به الرسل من قبله، وإن يكن غير ذلك رجعنا إلىٰ ديننا وعلمنا أنّ محمّداً[3] لم يُبعث، وقد سألنا هذا الشيخ فلم نجـد عنده تصحيح نبوّة[4] محمّد صلّىٰ الله عليه وآله، وإنّما ادّعوا له وكان جبّاراً[5] غلب علىٰ قومه بالقهر، وملكهم ولم يكن عنده أثر النبوّة، ولا ما جاءت به الأنبياء عليهم السـلام قبله، وأنّه مضىٰ وتركهم بهما يغلب بعضهم بعضاً، وردّهم جاهليّة جهلاء مثل ما كانوا يختارون بآرائهم لأنفسهم. . أيّ دين أحبّوا، وأيّ ملك أرادوا، وأخرجوا محمّداً صلّىٰ الله عليه وآله من سبيل الأنبياء، وجهّلوه في رسالته، ودفعوا وصيّته[6]، وزعموا أنّ الجاهل يقوم مقام العالم، وفي ذلك هلاك الحرث والنسل وظهور الفساد في الأرض في البرّ والبحر، وحاشا الله عزّ وجلّ أن يبعث نبيّاً إلّا مطهّراً مسدّداً مصطفىٰ علىٰ العالمين، وإنّ العالم أمير علىٰ الجاهل أبداً الىٰ يوم القيامة، فسألته عن إسمه فقال الذي الىٰ جنبه: هذا خليفة رسول

= ذريّتي قال: لا ينال عهدي الظالمون [كذا]، وإنّ الامامة لا ينالها إلّا. .

(١) في (ك): وما يتنزل. وفي المصدر: وما تنزل.

(٢) في المصدر: واقتدينا بوصيّه وأمنائه وبكتابه.

(٣) في إرشاد القلوب: وانّ أحمد. .

(٤) في المصدر: النبوّة نبوّة. .

(٥) في الارشاد: وإنّما ادّعىٰ أنّه كان جباراً.

(٦) في (س): وصيّه.

الله. فقلت: إنّ[١] هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد النبيّ إلّا أن يكون لغة من اللغات[٢]، فأمّا الخلافة فلا تصلح إلّا لآدم وداود عليهما السلام، والسنّة فيها للأنبياء والأوصياء، وإنّكم لتعظّمون الفرية[٣] علىٰ الله وعلىٰ رسوله، فانتفىٰ من العلم، واعتذر من الاسم، وقال: إنّما تراضوا الناس بي فسمّوني خليفة، وفي الأمّة من هو أعلم منّي، فاكتفينا بما حكم علىٰ نفسه وعلىٰ من اختاره، فقدمت مسترشداً وباحثاً عن الحقّ، فإن وضح لي اتّبعته[٤] ولم تأخذني في الله لومة لائم، فهل عندك أيّها الشابّ شفاءٌ لما في صدورنا[٥]؟.

قال عليّ عليه السلام: بلىٰ! عندي شفاءٌ لصدوركم، وضياء لقلوبكم، وشرح لما أنتم عليه، وبيان لا يختلجكم الشكّ معه، وإخبار عن أُموركم، وبرهان لدلالتكم، فأقْبِل عَلَيَّ[٦] بوجهك، وفرّغ لي مسامع قلبك، وأحضرني ذهنك، وَعِ ما أقول لك: إنّ الله بمنّه وطَوله وفضله ـ له الحمد كثيراً دائماً ـ قد صدّق وعده، وأعزّ دينه، ونصر محمّداً عبده ورسوله، وهزم الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد وهو علىٰ كلّ شي قدير، إنّه[٧] تبارك وتعالىٰ اختصّ محمّداً صلّىٰ الله عليه وآله واصطفاه وهداه، وانتجبه لرسالته الىٰ الناس كافّة برحمته، وإلىٰ الثقلين برأفته، وفرض طاعته علىٰ أهل السماء والأرض[٨]، وجعله إماماً لمن قبله من الرسل، وخاتماً لمن بعده من الخلق، وورّثهُ مواريث الأنبياء، وأعطاه مقاليد الدنيا والآخرة،

---

(١) في (ك): وضع رمز نسخة بدل علىٰ كلمة: إن.
(٢) في المصدر: من لغات العرب.
(٣) في (ك): القربة، ولا معنىٰ لها هنا.
(٤) في إرشاد القلوب: اتبعْهُ.
(٥) في (س): الصدور.
(٦) في المصدر: إليّ، بدلاً من: عَليّ.
(٧) لا توجد: إنّه، في المصدر.
(٨) في الارشاد: وأهل الأرض.

واتّخذه نبيّاً ورسولاً وحبيباً وإماماً، ودفعه[١] اليه، وقرّبه يمين[٢] عرشه بحيث لا يبلغه[٣] ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، فأوحىٰ الله إليه في وحيه ما أوحى[٤] ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[٥]، وأنزل علاماته علىٰ الأنبياء، وأخذ ميثاقهم: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[٦].

قال: ثم ﴿قَالَ[٧] ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[٨] وقال: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٩] فما مضىٰ صلّىٰ الله عليه وآله حتىٰ أتمَّ الله مقامه، وأعطاه وسيلته، ورفع له درجته، فلن يذكر الله تعالىٰ[١٠] إلّا كان معه مقروناً، وفرض دينه، و وصل طاعته بطاعته، فقال: و ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللهَ﴾[١١] وقال: ﴿مَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[١٢] فأبْلَغَ عن الله عزّ وجلّ رسالته، وأوضح برهان ولايته، وأحكم آياته، وشرّع شرائعه وأحكامه، ودلّهم علىٰ سبيل نجاتهم، وباب هدايته

---

(١) في المصدر: رفعه. وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٢) في الارشاد: عن يمين.

(٣) في المصدر: لم يبلغه.

(٤) لا توجد: ما أوحى، في المصدر.

(٥) النجم: ١١.

(٦) آل عمران: ٨١.

(٧) لا توجد: قال، في (س). وفي المصدر: ثم قال للأنبياء.

(٨) آل عمران: ٨١.

(٩) الأعراف: ١٥٧.

(١٠) في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تعالىٰ.

(١١) النساء: ٨٠.

(١٢) الحشر: ٧.

وحكمته، وكذلك بشّر به النبيّون صلّىٰ الله عليهم قبله، وبشّر به عيسىٰ روح الله وكلمتـه إذ يقول في الإنجيل: أحمد العربيّ النبيّ الأميّ صاحب الجمل الأحمر والقضيب، وأقام لأمّته وصيّه فيهم، وعيبة علمه، وموضع سرّه، ومحكم آيات كتـابه، وتاليه حقّ تلاوته، وباب حطّته، و وارث كتابه، وخلّفه مع كتاب الله فيهم، وأخذ فيهم الحجّة[1]، فقال صلّىٰ الله عليه وآله: قد خلّفت فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا[2]، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما الثقلان: كتاب الله الثقل الأكبر حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض سبب بأيديكم وسبب بيد الله عزّ وجلّ، وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض، فلا تقدموهم فتمرقوا[3] ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم، وأنا وصيّه والقائم بتأويل كتـابـه، والعـارف بحلاله وحرامه، وبمحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وأمثاله وعبره وتصاريفه، وعندي علم ما يحتاج[4] إليه أُمّته من بعده، وكلّ قائم ومُلْتوٍ[5]، وعندي علم البلايا والمنايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، ومولد الكفر، وصاحب الكرات، ودولة الدول، فاسألني عمّا يكون الىٰ يوم القيامة وعمّا كان علىٰ عهد عيسىٰ عليه السلام منذ بعثه الله تبارك وتعالىٰ، وعن كلّ وصيّ، وكلّ فئة تضلّ مائة وتهدي مائة، وعن سائقها وقائدها وناعقها إلىٰ يوم القيامـة، وكـلّ آية نزلت في كتـاب الله في ليل نزلت أم نهار[6]، وعن التـوراة والإنجيل والقرآن[7] العظيم، فإنّه صلّىٰ الله عليه وآله لم يكتمني من علمه شيئاً ولا ما تحتـاج إليه الأمم من أهـل التـوراة والإنجيل، وأصنـاف الملحدين وأحوال

---

(١) في المصدر: بالحجّة.

(٢) في المصدر: لن تضلّوا أبداً.

(٣) في إرشاد القلوب: فلا تتقدّموهم فتمزقوا..

(٤) في المصدر: تحتاج.

(٥) قال في القاموس ٤ /٣٨٧: لويَ الْقِدحُ والرَّمْلُ ـ كرضي ـ لَوىً فَهُوَ لَوِ: إعْوَجّ، كالتوىٰ.

(٦) في المصدر: أم في نهار.

(٧) خ. ل: الفرقان، جاءت علىٰ مطبوع البحار.

المخالفين، وأديان المختلفين، وكان[١] صلىٰ الله عليه وآله خاتم النبيّين بعدهم، وعليهم فرضت طاعتـه والإيمان به والنصرة له، تجدون ذلك مكتوباً في التوراة والإنجيل والزبور، و ﴿فِي ٱلصُّحفِ ٱلأولى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[٢]، ولم يكن ليضيّع عهـد الله[٣] في خلقه ويترك الأمّة قائهين[٤] بعـده،وكيف يكون ذلك وقد وصفـه الله بالـرأفـة والـرحمـة والعفـو والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة القسطاس المستقيم؟!.

وإنّ الله عزّ وجلّ أوحىٰ إليه كما أوحىٰ[٥] إلىٰ نوح والنبيّين من بعده، وكما أوحىٰ الىٰ موسىٰ عليه السـلام وعيسىٰ عليه السـلام فصـدّق الله وبلّغ رسالته وأنـا علىٰ ذلـك من الشـاهـدين، وقد[٦] قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَـا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ شَهِيداً﴾[٧] وقال: و﴿كَفَىٰ بِٱللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ﴾[٨] وقد صدّقه الله وأعطاه الوسيلة اليه والىٰ الله عزّ وجـلّ، فقـال: ﴿يَـٰأَيُّهَـا ٱلَّـذِينَ ءَامَنُـواْ ٱتَّقُـواْ ٱللهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّادِقِينَ﴾[٩]، فنحن الصّادقون[١٠]، وأنا أخوه في الدنيا والآخرة، والشاهد منه عليهم بعده، وأنا وسيلته بينه وبين أُمّته[١١]، وأنا و ولدي ورثته، وأنا وهم كسفينة

---

(١) في المصدر: إذ كان.

(٢) الأعلىٰ: ١٨ ـ ١٩.

(٣) في الارشاد زيادة: عزّ وجلّ بعد لفظ الجلالة.

(٤) كذا، وجاءت نسخة بدل في مطبوع البحار: تائهين، وهو الظاهر. وفي المصدر: تاهين. ولم نجد معناً مناسباً لغة لما أثبتناه متناً.

(٥) لا يوجد في المصدر: إليه كما أوحىٰ.

(٦) لا توجد: قد، في (ك).

(٧) النساء: ٤١.

(٨) الرعد: ٤٣.

(٩) التوبة: ١١٩.

(١٠) في المصدر: فنحن والله الصادقون.

(١١) في (س): وبين الله.

نوح في قومه من ركبها نجىٰ ومن تخلّف عنها غَرق، وأنا وهم كَبَابِ حطّة في بني إسرائيل، وأنا[١] بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنَّه لا نبيّ بعده، وأنا الشاهد منه في الدنيا والآخرة، ورسول الله علىٰ بيّنة من ربّه ويعرض[٢] طاعتي ومحبّتي بين[٣] أهل الإيمان وأهل الكفر وأهل النفاق، فمن أحبّني كان مؤمناً، ومن أبغضني كان كافراً، والله ما كذبت ولا كُذِّبتُ ولا كذَّبَ بي[٤]، ولا ضللت ولا ضلّ بي، وإنّي لعلىٰ[٥] بيّنة بيّنها ربّي عزّ وجلّ لنبيّه صلّىٰ الله عليه وآله فبيّنها لي، فاسألوني عمّا كان وعمّا يكون[٦] وعمّا هو كائن إلىٰ يوم القيامة.

قال: فالتفت الجاثليق إلىٰ أصحابه وقال: هذا هو[٧] والله الناطق بالعلم والقدرة، الفاتق[٨] الراتق، ونرجو من الله تعالىٰ أن نكون صادفنا[٩] حظّنا، ونور هدايتنا، وهذه والله حجج الأوصياء من الأنبياء علىٰ قومهم.

قال: فالتفت إلىٰ عليّ عليه السلام: فقال: كيف عَدَلَ بِكَ القومُ عن قصدهم إيّاكَ، وادّعوا ما أنت أولىٰ به منهم؟! ألا وقد وقع القول عليهم، قصّروا في أنفسهم[١٠] وما ضرَّ ذلك الأوصياء مع ما أغناهم الله عزّ وجلّ به من العلم واستحقاق مقامات رسله، فأخبرني ـ أيّها العالم الحكيم ـ عنّي وعنك ما[١١]

---

(١) في الإرشاد: وأنا منه.

(٢) في المصدر: وفرض.

(٣) جاء في الإرشاد: علىٰ، بدلاً من: بين.

(٤) لا يوجد في المصدر: ولا كذّبت ولا كذّب بي.

(٥) في المصدر: وإنّي علىٰ.

(٦) في المطبوع وضع علىٰ: عمّا يكون، نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.

(٧) في المصدر لا توجد: هو.

(٨) في (س): الفائق. وفي المصدر: الفاتن، بدلاً من: الفاتق.

(٩) في إرشاد القلوب: أن يكون قد صادقنا.

(١٠) في المصدر: فضربوا أنفسهم.

(١١) في المصدر: أيّها الحكيم عنّي وأنت ما.

أنت عند الله؟ وما أنا عند الله؟.

قال عليّ عليه السلام: أمّا أنا فعند الله عزّ وجلّ مؤمن وعند نفسي مؤمن متيقّن[١] بفضله ورحمته وهدايته ونعمه عليّ، وكذلك أخذ الله جلّ جلاله[٢] ميثاقي علىٰ الإيمان وهداني لمعرفته[٣] لا أشكّ في ذلك ولا أرتاب، ولم أزل علىٰ ما أخذ الله تعالىٰ[٤] عليّ من الميثاق، ولم أبدّل ولم أُغيّر وذلك بمنّ الله ورحمته وصنعه، أنا في الجنّـة لا أشكّ في ذلك ولا أرتاب[٥]، لم أزل علىٰ ما أخذ الله تعالىٰ[٦] عليّ من الميثاق، فإنّ الشكّ شركٌ لما أعطاني الله من اليقين والبيّنة، وأمّا أنت فعند الله كافرٌ بجحـودك الميثـاق والإقرار الذي أخذه الله عليك بعد خروجك من بطن أُمّك وبلوغك العقل ومعرفة التمييز[٧] للجيّد والرديء والخير والشرّ، وإقرارك بالرسل، وجحودك لما أنزل الله في الإنجيل من أخبار النبيّين عليهم السلام ما دمت علىٰ هذه الحالة، كنت في النار لا محالة.

قال: فأخبرني عن مكاني من النار ومكانك من الجنّة؟.

فقال عليّ عليه السلام: لم أدخلها فأعرف مكاني من الجنّة ومكانك من النار، ولكن أُعرّفك ذلك[٨] من كتاب الله عزّ وجلّ: إنّ الله جلّ جلاله بعث محمّداً صلىٰ الله عليه وآله بالحقّ، وأنزل عليه كتاباً: ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ**

---

(١) في الإرشاد: . . عزّ وجلّ وعند نفسي مؤمن مستيقن.

(٢) في المصدر: الله عزّ وجلّ.

(٣) جاءت زيادة: ولا ارتاب، في المصدر.

(٤) لا توجد كلمة: تعالىٰ، في (س) والمصدر، وفيه: ما أخذه الله علىٰ. .

(٥) وضع في طبعتي البحار علىٰ قوله: ولم أزل. . إلىٰ هنا ما يوهم كونه نسخة بدل، وظاهره التكرار، فراجع.

(٦) في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تعالىٰ.

(٧) في الارشاد: والمعرفة والتمييز. . وهو الظاهر.

(٨) في المصدر: أعرف ذلك.

وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[١] أحْكَمَ فيه جميع علمه، وأخبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عن الجنّة بدرجاتها ومنازلها، وقسّم الله[٢] جلّ جلاله الجنان بين خلقه لكلّ عامل منهم ثواباً منها، وأحلّهم علىٰ قدر فضائلهم في الأعمال والإيمان، فصدّقنا الله وعرفنا منازل الأبرار، وكذلك[٣] منازل الفجّار، وما أعدّ لهم من العذاب في النار، وقال: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[٤] فمن مات علىٰ كفره وفسوقه وشركه ونفاقه وظلمه فـ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[٥]، وقد قال جلّ جلاله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٦] وكان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله هو المتوسّم، وأنا والأئمّة من ذريّتي المتوسّمون إلىٰ يوم القيامة.

قال: فالتفت الجاثليق الىٰ أصحابه وقال: قد أصبتم إرادتكم وأرجو أن تظفروا بالحقّ الذي طلبنا، ألا إنّه[٧] قد نصبت له مسائل فإن أجابني عنها نظرنا في أمرنا وقبلت منه.

قال عليّ عليه السلام: فإنْ أجبتك عمّا تسألني عنه ـ وفيه تبيان وبرهان واضح لا تجد له مدفعاً ولا من قبوله بُدّاً أن[٨] ـ تدخل في ديننا؟

قال: نعم.

فقال عليّ عليه السلام: الله عليك راعٍ و[٩] كفيل، إذا وضح لك الحقّ وعرفت الهدىٰ أن تدخل في ديننا أنت وأصحابك؟.

قال الجاثليق: نعم، لك الله عليّ راعٍ و[١٠]كفيل أنّي أفعل ذلك.

---

(١) فصلت: ٤٢.

(٢) الله، وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٣) لا توجد: منازل الأبرار، وكذلك في المصدر.

(٤ و ٥) الحجر: ٤٤.

(٦) الحجر: ٧٥.

(٧) في المصدر: ألا إنّي.. وهو الظاهر.

(٨) لا توجد: أن، في المصدر، وهو أولىٰ.

(٩ و ١٠) لا توجد الواو في المصدر.

فقال عليّ عليه السلام: فخُذْ علىٰ أصحابك الوفاءَ.

قال: فَأَخذَ عليهم العهد.

ثم قال عليّ عليه السلام: سَلْ عمّا أحببت.

قال: خبّرني عن الله عزّ وجلّ[١] أحَمَل العرش أم العرش يحمله؟.

قال عليه السلام: الله حامل العرش والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله تعالىٰ: **﴿إِنَّ ٱللهَ يُمْسِكُ ٱلسَّموات وَٱلأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زالتا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾**[٢].

قال: أخبرني عن قول الله: **﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾**[٣] فكيف ذلك؟ وقلتَ إنّه يحمل العرش والسماوات[٤] والأرض؟.

قال عليّ عليه السلام: إنّ العرش خلقه الله تبارك وتعالىٰ من أنوار أربعة: نور أحمر ـ احمرّت منه الحمرة ـ، ونور أخضر ـ اخضرّت منه الخضرة ـ، ونور أصفر ـ اصفرّت منه الصفرة ـ، ونور أبيض ـ ابيضّ[٥] منه البياض ـ وهو العلم الذي حمّله الله الحملة، وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره ابيضّت قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغىٰ من في السماوات والأرض ـ من جميع خلائقه ـ إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتشتّة[٦]، وكلّ محمول يحمله الله بنوره وعظمته[٧] وقدرته لا يستطيع لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، وكلّ شيء محمول[٨] والله عزّ وجلّ الممسك لهما أن تزولا، والمحيط بهما

---

(١) في المصدر: جلّ وعلا.

(٢) فاطر: ٤١.

(٣) الحاقة: ١٧.

(٤) لا توجد: والسماوات، في المصدر.

(٥) في (ك): ابيضت.

(٦) في (س): المنشأة، وهي نسخة في (ك).

(٧) في المصدر: نوره ونور عظمته.

(٨) في إرشاد القلوب: محمل.

وبما فيهما من شيء، وهو حياة كلّ شيء[1] ونور كلّ شيء ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً﴾[2].

قال: فأخبرني عن الله عزّ وجلّ أين هو؟.

قال عليه السلام: هو هاهنا.. وهاهنا.. وهاهنا.. وهاهنا[3]...، وهو فوق[4] وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله[5]: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[6]، والكرسيّ محيط بالسماوات والأرض: ﴿وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[7] فالذين يحملون العرش هم العلماء، وهم الذين حمّلهم الله علمه، وليس يخرج عن[8] هذه الأربعة شيء خلقه الله تعالىٰ في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياءه، وأراه الله عزّ وجلّ خليله عليه السلام، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[9] فكيف يحمله حملة العرش[10] وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلىٰ معرفته وانقادوا[11]؟!.

قال: فالتفت الجاثليق إلىٰ أصحابه، فقال: هذا هو ـ والله ـ الحقّ من عند

---

(١) في المصدر زيادة: سبحانه.

(٢) الاسراء: ٤٣. وفي الارشاد و (س): سبحانه وتعالىٰ عما يقول الظالمون.. فلا تصبح آيه.

(٣) في (ك) ذكر: هاهنا، ثلاث مرات.

(٤) في (ك) وضع علىٰ: وهو فوق، رمز نسخة بدل.

(٥) في المصدر زيادة: تعالىٰ.

(٦) المجادلة: ٧. وفي المصدر زيادة: إنّ الله بكلّ شيء عليم.

(٧) البقرة: ٢٥٥.

(٨) في المصدر: من، بدلاً من: عن.

(٩) الأنعام: ٧٥.

(١٠) في المصدر: وكيف يحمل عرش الله..

(١١) لا توجد: وانقادوا، في المصدر.

الله عزّ وجلّ علىٰ لسان المسيح والنبيّين والأوصياء عليهم السلام.

قال: أخبرني عن الجنّة في الدنيا[١] هي أم في الآخرة؟ وأينَ الآخرة والدنيا؟.

قال عليه السلام: الدنيا في الآخرة، والآخرة محيطة بالدنيا، اذا كانت النقلة من الحياة إلىٰ الموت ظاهرة،كانت[٢] الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون، وذلك أنّ الدنيا نقلة والآخرة حياة ومقام مثل ذلك النائم، وذلك أنّ الجسم ينام والروح لا تنام، والبدن يموت والروح لا تموت، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ**﴾[٣] والدنيا رسم الآخرة، والآخرة رسم الدنيا، وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا، إذا فارق الروح الجسم يرجع كلّ واحد[٤] منهما إلىٰ ما منه بدأ، وما منه خُلق، وكذلك الجنّة والنار في الدنيا موجودة وفي الآخرة موجودة[٥]، لأنّ العبد اذا مات صار في دار من الأرض، إمّا[٦] روضة من رياض الجنّة، وإمّا بقعة من بقاع النار، وروحه إلىٰ إحدىٰ دارين: إمّا في دار نعيم مقيم لا موت فيها، وإمّا في دار عذاب أليم لا يموت فيها، والرسم لمن عقل موجود واضح، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿**كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ**﴾[٧]، وعن[٨] الكفّار فقال إنّهم: ﴿**كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي**

---

(١) في (ك) نسخة بدل: هي في الدنيا أم.. وفي المصدر: هل في الدنيا.

(٢) في المصدر: وكانت.

(٣) العنكبوت: ٦٤.

(٤) وضع علىٰ كلمة (واحد) رمز نسخة بدل في (ك).

(٥) لا توجد: موجودة ـ الثانية ـ في المصدر.

(٦) في (س) زيادة: روحة في.

(٧) التكاثر: ٥ ـ ٨.

(٨) خ. ل: عني.

وكَانُواْ[١] **لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾**[٢]، ولو علم الانسان عِلْمَ[٣] ما هو فيه مات حبّاً[٤] من الموت، ومن نجا فبفضل اليقين.

قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعاً**[٥] **قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمَوٰاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[٦]، فإذا طويت السماوات وقبضت الأرض، فأين تكون الجنّة والنار وهما[٧] فيهما؟. قال: فدعا بدواة وقرطاس ثمّ كتب فيه: الجنّة والنار، ثمّ درج القرطاس ودفعه إلىٰ النصرانيّ، وقال له: أليس قد طويت هذا القرطاس؟ قال: نعم. قال: فافتحه[٨].. ففتحته قال: هل ترىٰ آية النار وآية الجنّة أمحاهما القرطاس[٩]؟. قال: لا. قال: فهكذا في[١٠]قدرة الله تعالىٰ اذا طويت السماوات وقبضت الأرض لم تبطل الجنّة والنّار كما لم تُبطل طيّ هذا الكتاب آية الجنّة وآية النار.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالىٰ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾**[١١] ما هذا الوجه؟، وكيف هو؟، وأين يؤتىٰ؟، وما دليلنا عليه؟.

قال عليّ عليه السلام: يا غلام! عَلَيَّ بحطبٍ ونارٍ، فَأَتىٰ بحطب ونار وأمر

---

(١) في المصدر:وعن الكافرين، فقال إنّهم كانوا في شغل عن ذكري وكانوا..

(٢) الكهف: ١٠١.

(٣) لا توجد: علم، في المصدر، وهو الظاهر.

(٤) في (س)، ونسخة في (ك): حيّاً، وفي المصدر: مات خوفاً، وهو الظاهر.

(٥) جاءت العبارة في المصدر باختلاف، وهي:.. عن قوله تعالىٰ جلّ ثناؤه: **﴿يوم تبدّل الأرض غير الأرض جميعاً﴾** وهو خلط بين الآيتين.

(٦) الزمر: ٦٧.

(٧) لا توجد: وهما، في المصدر.

(٨) هنا سقط كلمة: قال.. جاءت في المصدر.

(٩) في المصدر: طي القرطاس.. وهو الظاهر.

(١٠) في (ك) وضع علىٰ: في، رمز نسخة بدل.

(١١) القصص: ٨٨.

أن تضرم، فلمّا استوقدت واشتعلت، قال له: يا نصرانيّ هل تجد لهذه النار وجهاً دون وجه؟. قال: لا، حيثما أتيتها فهو[١] وجه.

قال عليه السلام: فإذا كانت هذه النار المخلوقة المدبّرة في ضعفها وسرعة زوالها لا تجد لها وجهاً فكيف من خلق هذه النار وجميع ما في ملكوته من شيء أجابه؟ كيف[٢] يوصف بوجه أو يحدّ بحدٍّ، أو يدرك ببصرٍ، أو يحيط به عقل، أو يضبطه وهم، وقال الله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٣].

قال الجاثليق: صدقتَ أيّها الوصيّ العليم[٤] الحكيم الرفيق الهادي، أشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ بشيراً ونذيراً، وأنّك وصيّه وصدّيقه ودليله وموضع سرّه وأمينه علىٰ أهل بيته و وليّ المؤمنين من بعده، من أحبّك وتولّاك هديته ونوّرت قلبه وأغنيته[٥] وكفيته وشفيته، ومن تولّىٰ عنك وعدل عن سبيلك ضلّ[٦] وغبن عن حظّه واتّبع هواه بغير هدىً من الله ورسوله، وكفىٰ هُداك ونورك هادياً وكافياً وشافياً.

قال: ثمّ التفت الجاثليق إلىٰ القوم فقال: يا هؤلاء! قد أصبتم أمنِيَّتَكُم وأخطأتم سنّة نبيّكم، فاتّبعوه تهتدوا وترشدوا، فما دعاكم إلىٰ ما فعلتم؟! ما أعرف لكم عذراً بعد آيات الله والحجّة عليكم، أشهد[٧] أنّها سنّة الله في[٨] الذين خلوا

---

(١) في المصدر: حيث ما لقيتها فهو..

(٢) لا يوجد في المصدر: أجابه كيف.. وهو الظاهر.

(٣) الشورىٰ: ١١.

(٤) في المصدر: العليّ، بدلاً من: العليم.

(٥) في حاشية (ك) كلمة: وعيبته، كتب بعدها كلمة: صح، ولم يُعلّم عليها، ولم ترد في (س)، وفي المصدر: أعنته، ولعلّ الكلمة في (ك): عيينه و..

(٦) في (س) وضع علىٰ كلمة: ضلّ، رمز نسخة بدل. ولا توجد في المصدر.

(٧) لا توجد: أشهد في المصدر.

(٨) لا توجد: الله في.. في المصدر.

من قبلكم[١] ولا تبديل لكلمات الله، وقد قضىٰ عزّ وجلّ الاختلاف علىٰ الأمم، الاستبدال بأوصيائهم بعد أنبيائهم، وما العجب إلّا منكم بعدما شاهدتم؟! فما هذه القلوب القاسية، والحسد الظاهر، والضغن والإفك المبين؟!.

قال: وأسلم النصرانيّ ومن معه[٢] وشهدوا لعليّ عليه السلام بالوصيّة ولمحمّد صلّىٰ الله عليه وآله بالحقّ والنبوّة، وأنّه الموصوف المنعوت في التوراة والإنجيل، ثم خرجوا منصرفين الىٰ مَلِكِهِمْ ليردّوا عليه[٣] ما عاينوا وما سمعوا.

فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله الذي أوضح برهان محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وأَعزَّ دينه ونصره، وصدّق رسوله وأظهره علىٰ الدين كلّه ولو كره المشركون، والحمد لله ربّ العالمين وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله.

قال: فتباشر[٤] القوم بحجج عليّ عليه السلام وبيان ما أخرجه إليهم، فانكشفت[٥] عنهم الذلّة، وقالوا: جزاك الله يا أبا الحسن[٦] في مقامك بحقّ نبيّك، ثمّ تفرّقوا وكأنّ الحاضرين لم يسمعوا شيئاً ممّا فهمه القوم و[٧] الذين هم عندهم أبداً، وقد نسوا ما ذُكّروا به، والحمد لله ربّ العالمين.

قال سلمان الخير: فلمّا خرجوا من المسجد وتفرّق الناس وأرادوا الرحيل أتَوا عليّاً عليه السلام مسلّمين عليه ويدعون الله تعالىٰ له[٨] واستأذنوا، فخرج إليهم عليّ عليه السلام فجلسوا، فقال الجاثليق: يا وصيّ محمّد وأبا ذريّته! ما نرىٰ الأمّة

---

(١) في إرشاد القلوب: من قبل.

(٢) في المصدر: ومن كان معه..

(٣) ففي الارشاد: إليه، بدلاً من: عليه.

(٤) في (ك) نسخة بدل: فتباشروا.

(٥) في المصدر: وكشف.

(٦) في إرشاد القلوب: أحسن الله جزاك يا أباالحسن..

(٧) لا توجد الواو، في المصدر.

(٨) في المصدر: ويدعون له.

إلّا هالكة[١] كهلاك من مضىٰ من بني إسرائيل من قوم موسىٰ وتركهم موسىٰ[٢] وعكوفهم علىٰ أمر[٣] السامريّ، وإنّا وجدنا لكلّ نبيّ بعثه الله عدوّاً شياطين الإنس والجنّ يفسدان علىٰ النبيّ دينه، ويهلكان أُمّته، ويدفعان وصيّه، ويدّعيان الأمر بعده، وقد أرانا الله عزّ وجلّ ما وعد الصادقين من المعرفة بهلاك هؤلاء القوم، وبيّن لنا سبيلك وسبيلهم، وبصّرنا ما أعماهم عنه، ونحن أولياؤك وعلىٰ دينك وعلىٰ طاعتك، فمُرْنا بِأمْرِك، إن أحببت أقمنا معك ونصرناك علىٰ عدوّك، وإن أمرتنا بالمسير سرنا وإلىٰ ما صرفتنا إليه صرنا[٤]، وقد نوىٰ[٥] صبرك علىٰ ما ارتكب منك، وكذلك شِيَمُ الأوصياء وسنّتهم بعد نبيّهم، فهل عندك من نبيّك عهد فيما أنت فيه وَهُم؟.

قال عليّ عليه السلام: نعم، والله إنّ عندي لعهداً من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ممّا هم صائرون إليه، وما هم عاملون، وكيف يخفىٰ عليّ أمرُ أُمّته وأنا منه بمنزلة هارون من موسىٰ، وبمنزلة شمعون من عيسىٰ؟! أوَما تعلمون أنّ وصيّ عيسىٰ شمعون بن حمون الصفا ـ ابن خاله ـ اختلفت عليه أُمّة عيسىٰ (ع) وافترقوا أربع فرق، وافترقت الأربع فرق[٦] علىٰ اثنين وسبعين فرقة، كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة[٧]؟ وكذلك أُمّة موسىٰ (ع) افترقت علىٰ اثنين وسبعين[٨] فرقة،

---

(١) في المصدر: هلكت.

(٢) خ.ل: هارون، وهي كذلك في المصدر، وهو الظاهر.

(٣) وضع في (ك) علىٰ: أمر، رمز نسخة بدل.

(٤) في المصدر: صرفنا.

(٥) قال في النهاية ١٣٢/٥: ومن يَنو الدنيا تعجزه.. أي من يَسْعَ لها يَخِبْ، يقال: نويتُ الشيء: اذا جَدَدْتَ في طلبه، والنوىٰ: البعد. وقال في الصحاح ٢١٥٦/٦: نويت نيّة ونواةً.. أي عزمت. وفي المصدر: وقد نرىٰ.

(٦) لا توجد: فرق، في المصدر.

(٧) لا توجد: واحدة، في المصدر.

(٨) في إرشاد القلوب: إحدىٰ وسبعين.. وهو الظاهر..

كلّها هالكة إلاّ فرقة واحدة[١]، وقد عهد إليّ محمّد صلّىٰ الله عليه وآله أنّ أُمّته يفترقون علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، ثلاث عشرة فرقة تدّعي محبّتنا ومودّتنا[٢] كلّهم هالكة إلاّ فرقة واحدة[٣]، وإنّي لعلىٰ بيّنةٍ من ربّي، وإنّي عالم بما يصير القوم إليه، ولهم مدّة وأجل معدود، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٤] وقد صبر[٥] عليهم القليل لما هو بالغ أمره وقدره المحتوم فيهم[٦]، وذكر نفاقهم وحسدهم و[٧] أنّه سيخرج أضغانهم ويبيّن مرض قلوبهم بعد فراق نبيّهم[٨] قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ ٱللهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾[٩] أي تعلمون[١٠] ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾[١١] فقد[١٢] عفا الله عن القليل من هؤلاء و وعدني أن يظهرني علىٰ أهل الفتنة ويردّوا الأمر إليّ ولو كره المبطلون، وعندكم كتاب من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في المصالحة والمهادنة علىٰ أن لا تُحدثوا ولا تُؤْوُا محدثاً، فلكم الوفاء علىٰ[١٣]

---

(١) لا توجد في المصدر: واحدة..

(٢) في المصدر: تدّعي مودّتنا.

(٣) في إرشاد القلوب لا توجد: واحدة.

(٤) الأنبياء: ١١١.

(٥) في المصدر: صبرت.

(٦) في (س): فيه.

(٧) لا توجد الواو في المصدر.

(٨) في (س): بينهم.

(٩) التوبة: ٦٤.

(١٠) في المصدر: أي تعقلون.

(١١) التوبة: ٦٥.

(١٢) في (س): قد.

(١٣) لا توجد في المصدر: على.

ما وفيتم، ولكم العهد والذمّة علىٰ[١] ما أقمتم علىٰ الوفاء بعهدكم علينا[٢] مثل ذلك لكم، وليس هذا أوانُ نصرنا ولا يسلّ سيف[٣] ولا يقام عليهم بحقّ ما لم يقبلوا ويعطوا[٤] طاعتهم، إذ كنت فريضة من الله عزّ وجلّ ومن رسوله صلّىٰ الله عليه وآله مثل الحجّ والزكاة والصوم والصلاة، فهل يقام بهذه الحدود إلّا بعالم قائم يهدي إلىٰ الحقّ وهو أحقّ أن يتّبع؟! ولقد أنزل الله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٥] فأنا ـ رحمك الله[٦] ـ فريضة من الله ورسوله صلّىٰ الله عليه وآله عليكم، بل أفضل الفرائض وأعلاها، وأجمعها للحقّ، وأحكمها لدعائم الإيمان، وشرائع الإسلام، وما يحتاج إليه الخلق لصلاحهم ولفسادهم ولأمر دنياهم وآخرتهم، فقد تولّوا عنّي، ودفعوا فضلي، وفرض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إمامتي وسلوك سبيلي، فقد رأيتم ما شملهم من الذلّ والصغار من بعد[٧] الحجّة.

وكيف أثبت الله عليهم الحجّة وقد نسوا ما ذكروا به من عهد نبيّهم، وما أكّد عليهم من طاعتي وأخبرهم من مقامي، وبلّغهم من رسالة الله عزّ وجلّ في فقرهم إلىٰ علمي وغناي عنهم وعن جميع الأمّة ممّا أعطاني الله عزّ وجلّ، فكيف آسى علىٰ من ضلّ عن الحقّ من بعدما[٨] تبينّ له و ﴿ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ

---

(١) لا توجد في المصدر: علىٰ.

(٢) في المصدر: وعلينا ـ بزيادة الواو ـ وهو الظاهر.

(٣) في إرشاد القلوب: بسيفٍ.

(٤) في المصدر: ويعطوني.

(٥) يونس: ٣٥.

(٦) في المصدر: فان رحمكم الله.. والظاهر: فأنا رحمكم الله.

(٧) في إرشاد القلوب: بعض، بدلاً من: بعد، وما في المتن أولىٰ.

(٨) في المصدر: صدّ الحقّ بعدما..

عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[١] أن هداه للهدىٰ، وهما السبيلان: سبيل الجنّة وسبيل النار والدنيا والآخرة، فقد ترىٰ ما نزل بالقوم من استحقاق العذاب الذي عُذّب به من كان قبلهم من الأُمم، وكيف بدّلوا كلام الله، وكيف جرت السنّة فيهم[٢] من الذين خلوا من قبلهم، فعليكم بالتمسّك بحبل الله وعروته، وكونوا من حزب[٣] الله ورسوله، والزموا عهد رسول الله وميثاقه عليكم، فإنّ الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وكونوا في أهل ملّتكم كأصحاب الكهف، وإيّاكم أن تغشوا[٤] أمركم الىٰ أهلٍ أو ولدٍ أو حميمٍ أو قريبٍ، فإنّه دين الله الذي أوجب له التقيّة لأوليائه[٥] فيقتلكم قومكم وإن أصبتم من الملك فرصةً ألقيتم علىٰ قدر ما ترون من قبوله، وإنّه باب الله وحصن الإيمان لا يدخله إلّا من أخذ الله ميثاقه، ونوّر له في قلبه[٦] وأعانه علىٰ نفسه، انصرفوا إلىٰ بلادكم علىٰ عهدكم الذي عاهدتموني عليه، فإنّه سيأتي علىٰ الناس بعد[٧] برهةٍ من دهرهم[٨] ملوكٌ بعدي وبعد هؤلاء يغيّرون دين الله عزّ وجلّ، ويحرّفون كلامه، ويقتلون أولياء الله، ويُعزّون أعداء الله، وبهم[٩] تكثر البدع، وتدرس السنن، حتىٰ تملأ الأرض جوراً وعدواناً وبدعاً[١٠]، ثمّ يكشف الله بنا أهل البيت جميع البلايا عن أهل دعوة الله بعد شدّة

---

(١) الجاثية: ٢٣، ولا يوجد في المصدر ذيل الآية: أفلا تذكّرون.

(٢) لا توجد في المصدر: فيهم.

(٣) في المصدر: وعروة وكونوا حزب..

(٤) في الارشاد: أن تفشوا.

(٥) في المصدر: ولأوليائه، ولا توجد جملة: فيقتلكم فومكم.

(٦) في (س): قبره.

(٧) وضع علىٰ: بعد، في (ك) رمز نسخة بدل: خ. ولا توجد في المصدر.

(٨) في المصدر: من دهركم، وهو الظاهر.

(٩) لا توجد: بهم في المصدر.

(١٠) لا توجد: بدعاً، في المصدر.

من البلاء العظيم حتىٰ تملأ[1] الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ألا وقد عهد إليّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أنّ الأمر صائر إليّ بعد الثلاثين من وفاته وظهور الفتن، واختلاف الأمّة عليّ، ومروقهم من دين الله، وأمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، فمن أدرك منكم ذلك الزمان وتلك الأمور وأراد أن يأخذ بحظّه من الجهاد معي فليفعل، فإنّه والله الجهاد الصافي، صفّاهُ لنا كتاب الله وسنّة نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله، فكونوا ـ رحمكم الله ـ من أحلاس بيوتكم إلىٰ أوان ظهور أمرنا، فمن مات منكم كان من المظلومين، ومن عاش منكم أدرك ما تقرّ به عينه إن شاء الله تعالىٰ.

ألا وإنّي أخبركم أنّه سيحملون عليّ خُطّة جهلهم[2]، وينقضون علينا عهد نبيّنا صلّىٰ الله عليه وآله لقلّة علمهم بما يأتون ويذرون[3]، وسيكون منكم[4] ملوك يدرس عندهم العهد، وينسون ما ذُكّروا به، ويحلّ بهم ما يحلّ بالأمم حتىٰ يصيروا إلىٰ الهرج والاعتداء وفساد العهد، وذلك لطول المدّة وشدّة المحنة التي أمرت بالصبر عليها، وسلّمت لأمر الله في محنة عظيمة يكدح فيها المؤمن حتىٰ يلقىٰ الله[5] ربّه، و واهاً[6] للمتمسّكين بالثقلين وما يعمل بهم! و واهاً لفرج[7] آل محمّد صلّىٰ الله عليه وآله من خليفة متخلّف عِتريف مترف[8]، يقتل خلَفي وخلَف

---

(١) في المصدر: يملأ.

(٢) في المصدر: من جهلهم.

(٣) في الارشاد: وما يذرون.

(٤) في (ك): منهم، وهو الظاهر.

(٥) يلقىٰ الله، وضع عليها في المطبوع رمز نسخة بدل.

(٦) قال في مجمع البحرين ١/٤٦٦: وفي حديث عليّ عليه السلام مع الرجلين: واهاً لهما فقد نبذا الكتاب جملته.. قيل معنىٰ هذه الكلمة: التلهف، وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء، يقال: واهاً له.

(٧) خ.ل: لفرخ، وهو الأصوب، كما ذكرها المصنّف رحمه الله في بيانه.

(٨) في المصدر: في خليفة مستخلفٍ عريفٍ مترفٍ.

الخَلَف، بلىٰ[١] اللّهمّ لا تخلو الأرض من قائم بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً أو باطناً مستوراً لئلاّ تبطل حجج الله وبيّناته[٢]، ويكون محنة[٣] لمن اتّبعه واقتدىٰ به، وأين أُولئك؟ وكم أُولئك؟ أولئك[٤] الأقلّون عدداً، الأعظمون عند الله خطراً، بهم يحفظ الله دينه وعلمه حتىٰ يزرعها في صدور أشباههم، ويودعها أمثالهم، هجم بهم العلم علىٰ حقيقة الإيمان، واستروَحوا روح اليقين، وأَنسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلانوا ما استوعر منه المترفون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالملأ[٥] الأعلىٰ، أُولئك حجج الله في أرضه، وأُمناؤه علىٰ خلقه، آه.. آه شوقاً إليهم[٦] وإلىٰ رؤيتهم، و واهاً لهم علىٰ صبرهم علىٰ عدوّهم، وسيجمعنا الله وإيّاهم في جنّاتِ عدنٍ ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم.

قال: .. ثمّ بكىٰ.. وبكىٰ القوم معه و ودّعوه[٧] وقالوا: نشهد لك بالوصيّة والإمامة والأخوّة، وإنّ عندنا لصفتك وصورتك، وسيقدم وفد بعد هذا الرجل من قريش علىٰ الملك، ولنخرجنّ إليهم صورة الأنبياء وصورة نبيّك وصورتك وصورة ابنيك الحسن والحسين[٨] عليهما السلام وصورة فاطمة عليها السلام زوجتك سيّدة نساء العالمين بعد مريم الكبرىٰ البتول، وإنّ ذلك لمأثور عندنا ومحفوظ، ونحن راجعون الىٰ الملك ومخبروه بما أودعتنا من نور هدايتك وبرهانك وكرامتك وصبرك علىٰ ما أنت فيه، ونحن المرابطون لدولتك، الداعون

---

(١) في (ك): بل.

(٢) في (ك): بنيانه.

(٣) في المصدر: نحلة.

(٤) اولئك، لا توجد في المصدر وجاءت نسخة في مطبوع البحار.

(٥) في المصدر: بالمحل، وهي نسخة في (ك).

(٦) في إرشاد القلوب: علىٰ خلقه فواشوقاه اليهم..، وفي مطبوع البحار جعلت بين آه وآه: هـاة، ووضع عليها رمز نسخة بدل.

(٧) في المصدر: ثم ودّعوه.

(٨) وضع علىٰ: الحسن والحسين (ع)، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

لك ولأمرك، فما أعظم هذا البلاء، وما أطول هذه المدّة، ونسأل الله التوفيق بالثبات، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

بيان:

قوله: ما عظمت.. اسم كان، أو خبره، أو عطف بيان للبلاء العظيم، وعلىٰ الأخير إن ملك الروم أحد معمولي كان، وعلىٰ الأوّلين استئناف لبيان ما تقدم، أو بيان لما، أو خبر بعد خبر لكان.

قال الجوهري: الْخَرَقُ ـ بالتحريك ـ: الدَّهَشُ مِنَ الْخَوْفِ أَوِ الْحَيَاءِ، وَقَدْ خَرِقَ ـ بالكسر ـ فَهُوَ خَرِقٌ.. وبالتحريك[1] أيضاً مَصْدَرُ الأَخْرَقِ، وَهُوَ ضِدُّ الرَّفِيقِ[2].

وَالنَّزَقُ: اَلْخِفَّةُ وَالطَّيْشُ[3].

وَالرِّعْدِيدُ ـ بالكسر ـ: اَلْجَبَانُ[4].

وَالنَّاكِلُ: اَلْجَبَانُ[5].

قوله: وتركهم بُهما.. البُهْمُ ـ بالضم ـ جَمْعُ: الْبَهِيمِ، وَهُوَ اَلْمَجْهُولُ الَّذِي لاَ يُعْرَفُ، وَبِالْفَتْحِ وَيُحَرَّكُ، جَمْعُ: البَهِيمَةِ[6]، وَالْبَهِيمُ الأَسْوَدُ: الْخَالِصُ الَّذِي لَمْ يَشُبْهُ غَيْرُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: يُحْشَرُ النَّاسُ بُهْماً ـ بالضم ـ قِيلَ: أَيْ لَيْسَ بِهِمْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ فِي الدُّنْيَا نَحْوَ الْبَرَصِ وَالْعَرَجِ، أَوْ عُرَاةً[7].

---

(١) في المصدر: والخرق، بدلاً من: وبالتحريك. وقال في القاموس ٣/٢٢٦: .. فهو خرقٌ، والْخُرُقُ ـ بالضم وبالتحريك ـ: ضد الرفق.

(٢) في صحاح اللغة ٤/١٤٦٨، ومثله في لسان العرب ١٠/٧٦. وفي (ك): الرقيق، بدل: الرفيق.

(٣) ذكره في الصحاح ٤/١٥٥٨، والقاموس ٣/٢٨٥، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في صحاح اللغة ٢/٤٧٥، والقاموس ١/٢٩٥.

(٥) صرّح به في القاموس ٤/٦٠، وقال في الصحاح ٥/١٨٣٥: الناكل: الجبان الضعيف.

(٦) كذا، والظاهر: البهمة كما في النهاية والقاموس.

(٧) جاء في النهاية ١/١٦٧ ـ ١٦٩، ولسان العرب ١٢/٥٦ ـ ٥٩، والقاموس ٤/٨٢.

والحاصل أنّه تركهم كالبهائم لا راعي لهم أو أشباهاً لا تميّز بينهم بالإمامة والرعية.

وَمَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ ـ كَنَصَرَ ـ: خَرَجَ مِنَ الْجَانِبِ الآخَرِ[1].

وَعَطِبَ ـ كَفَرِحَ ـ هَلَكَ[2].

قوله عليه السلام: فكيف آسىٰ.. أَيْ أَحْزَنُ، مِنَ الأسىٰ ـبالفتح والقصرـ وَهُوَ الْحُزْنُ[3].

قوله عليه السلام: وهما السبيلان.. الضمير راجع الىٰ ما ظهر سابقاً من اتّباع الوصيّ وعدمه.

قولـه عليه السلام: بعد الثلاثين.. هذا تاريخ آخر زمان خلافته عليه السلام، ولمّا اجتمعت أسباب استيلائه عليه السلام علىٰ المنافقين في قرب وفاته ولم يتيسّر له ذلك بعروض شهادته علّق رجوع الأمر بهذا الزمان، أو هذا ممّا وقع فيه بداء، والمراد بالأمر الشهادة والاستراحة عن تلك الدار[4] الفانية وآلامها وفتنها.

وقال الجوهري[5]: اَحْلاَسُ الْبُيُوتِ: مَا يُبْسَطُ تَحْتَ حُرّ الثياب[6]، وَفِي الْحَدِيثِ: كُنْ حِلْسَ بَيْتِكَ.. أَيْ لاَ تَبْرَحْ.

والْخُطَّةُ ـ بِالضَّمِّ ـ: الأَمْرُ وَالْقِصَّةُ[7].

---

(١) قاله في القاموس ٣/٢٨٢، ولسان العرب ١٠/٣٤١، وغيرهما.

(٢) كما في لسان العرب ١/٦١٠، والقاموس ١/١٠٦. ولا توجد: هلك في (س).

(٣) نصّ عليه في الصحاح ٦/٢٢٦٨، والقاموس ٤/٢٩٩، ومجمع البحرين ١/٢٧.

(٤) في (س): الزمان.

(٥) الصحاح ٣/٩١٩، ومثله في القاموس ٢/٢٠٧.

(٦) في المصدر: تحت الحر من الثياب، وفي القاموس ٢/٢٠٧ كما في المتن.

(٧) جاء في القاموس ٢/٣٥٨، والصحاح ٣/١١٢٣: والخُطّة ـ بالضم ـ: شبه القصة والأمر، وفي كليهما بالخاء المعجمة والطاء المهملة. وما تقدمت في المتن أيضاً كانت كذلك، وأمّا الحظة ـ بالحاء المهملة والظاء المعجمة ـ فليست بذلك المعنىٰ.

قوله: لفرج آل محمّد (ص).. في أكثر النسخ بالجيم فهو تحسّر علىٰ عدم حصول الفرج بسبب المتخلّف[١] العتريف، والأصوب ـ بالخاء المعجمة[٢] ـ: أي نسلهم وذريّتهم، وقد مرّ وسيأتي أنّه عبّر عن الحسنين عليهما السلام في كتب الأنبياء عليهم السلام بـ: الفَرخين المستشهدين. ويقال: رَجُلٌ عِتْرِيفٌ.. اَيْ خَبِيثٌ فاجِرٌ جَرِيءٌ ماضٍ[٣]، ولعلّ المراد به يزيد لعنه الله، فإنّه قتل الحسين وأولاده عليهم السلام.

قوله: وسيقدم وفد بعد هذا الرجل.. أي سيقدم ويأتي إلىٰ ملكنا بعد ذهاب أبي‌بكر وخلافة عمر رسل ونخرج إلىٰ رسله تلك الصور، ويحتمل أن يكون اشارة إلىٰ ما سيأتي أنّه وقع في زمن معاوية، حيث أخرج ملك الروم صور الأنبياء عليهم السلام إلىٰ يزيد فلم يعرفها وعرفها الحسن عليه السلام، وأجاب عن مسائله بعدما عجز يزيد ـ لعنه الله ـ عنها[٤].

وقد مرّ شرح بعض أجزاء الخبر في كتاب التوحيد[٥] وكتاب المعاد[٦] وسيأتي شرح بعضها في كتاب الغيبة وغيره[٧]، فإنّ المحدّثين فرّقوا أجزاءه علىٰ الأبواب،

---

(١) في (ك): التخلف.

(٢) قال في مجمع البحرين ٢/ ٤٣٩، والقاموس ١/ ٢٦٦: اَلْفَرْخُ: ولد الطائر، وكلّ صغير من الحيوان والنبات.

(٣) كما صرّح به في الصحاح ٤/ ١٣٩٩، والقاموس ٣/ ١٧١، وزاد في الأخير: غاشم متغشرم، بعد قوله ماضٍ.

(٤) كما جاء في جملة من الروايات، انظر: تفسير القمي ٢/ ٢٦٩ وما بعدها في حديث طويل.

(٥) بحار الأنوار ٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

(٦) بحار الأنوار ١٠/ ٥٢ ـ ٦٩ كتاب الاحتجاج.

(٧) بحار الأنوار: لم نجده في كتاب الغيبة، وقد مرّت قطعة منه في بحار الأنوار ٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٥ و٣٢٨. وسيأتي في ٤١/ ٣٠٨، ٥٨/ ٩ ـ ١٤ حكاه عن الكافي والمناقب وغيرهما ـ، ونقل بعضه العامّة كما صرّح بذلك العلّامة الأميني في غديره ٧/ ١٧٩ ـ ١٨١ عن الحافظ العاصمي في كتابه: زين الفتىٰ في شرح سورة هل أتىٰ.

وهي مرويّة في الأصول المعتبرة، وهذا ممّا يدلّ علىٰ صحّتها، ويؤيّده أيضاً أنّه قال الشيخ قدّس الله روحه في فهرسته[١]: سلمان الفارسي رحمة الله عليه.. روىٰ خبر الجاثليق الرومي الذي[٢] بعثه ملك الروم بعد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد[٣]، عن الصفار والحميري[٤] عمّن حدّثه، عن إبراهيم بن حكم الأسدي، عن أبيه، عن شريك بن عبدالله، عن عبدالأعلىٰ الثعلبي، عن أبي وقاص، عن سلمان الفارسي. انتهىٰ.

٢ ـ **إرشاد القلوب**[٥]: بحذف الأسانيد، قيل: لمّا كان بعد وفاة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله دخل يهوديّ المسجد فقال: أين وصيّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟ فأشاروا إلىٰ أبي بكر، فوقف عليه وقال: إنّي أُريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبي. فقال أبو بكر: سل عمّا بدا لك؟ فقال اليهودي: أخبرني عمّا ليس لله؟ وعمّا ليس عند الله؟ وعمّا لا يعلمه الله؟.

فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة، يا يهوديّ! أوَفي السماء شيء لا يعلمه الله[٦]؟ وهمّ به المسلمون ـ وكان في القوم ابن عباس ـ فقال: ما أنصفتم الرجل؟!. قال أبوبكر: أَوما سمعت ما تكلّم به؟. فقال ابن عباس: إن كان عندكم جواب[٧] وإلّا فاذهبوا به الىٰ من يجيبه، فإنّي سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: اللّهمّ اهْدِ قلبه وثبّت لسانه.

---

(١) الفهرست للشيخ الطوسي: ١٥٨ برقم **٣٢٩** طبعة جامعة مشهد [وصفحه: ٨٠ برقم ٣٢٨].

(٢) لا توجد: الذي في (س).

(٣) في (س): أبي الويد، وهو غلط.

(٤) في المصدر: عن الحميري.

(٥) إرشاد القلوب ٢/١٠٨ ـ ١٠٩ [وفي طبعة أُخرىٰ: ٢/٣١٥].

(٦) في المصدر: او في السماء والأرض شيء ليس الله [كذا] ولا يعلمه إلّا الله.

(٧) في المصدر: جوابه.

قال: فقام أبو بكر ومن حضر[١] من المهاجرين والأنصار فأتوا[٢] عليّاً عليه السلام، فاستأذنوا عليه، فدخلوا، فقال أبو بكر: يا أبا الحسن! إنّ هذا اليهوديّ سألني عن مسائل الزنادقة.

قال: فقال عليّ عليه السلام لليهوديّ: ما تقول يا يهوديّ؟ قال: إنّي أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبي.

فقال عليه السلام: سل، يا يهوديّ! فأُنبئك به. قال: أخبرني عمّا ليس لله؟ وعمّا ليس[٣] عند الله؟ وعمّا لا يعلمه الله؟.

قال عليه السلام: أمّا قولك عمّا[٤] ليس لله، فليس لله شريك، وأمّا قولك عمّا ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد[٥]، وأمّا قولك عمّا لا يعلمه الله، فذلك قولكم إنّ عزيراً ابن الله، والله لا يعلم أنّ له ولداً. فقال اليهوديّ: أشهد أن لا إله إلّا الله[٦] وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وصيّه.

فقام أبو بكر ومن معه من المهاجرين فقبّلوا رأس عليّ بن أبي طالب[٧] عليه السلام وقال: يا مفرّج الكروب[٨].

٣ ـ إرشاد القلوب[٩]: ـ بحذف الأسانيد[١٠] أيضاً ـ مرفوعاً إلىٰ ابن

---

(١) في المصدر: حضره.

(٢) في الارشاد: حتىٰ أتوا..

(٣) في المصدر: ما ليس..

(٤) في المصدر: أخبرني عمّا..

(٥) وضع في (ك) علىٰ: للعباد، رمز نسخة بدل.

(٦) في (ك) زيادة: .. وحده.

(٧) في المصدر: أمير المؤمنين، بدلاً من: عليّ بن أبي طالب.

(٨) في الإرشاد: الكرب.

(٩) إرشاد القلوب ٢/١٠٩ ـ ١١٢ [وفي طبعة أُخرىٰ: ٢/٣١٦] سؤال اليهودي أبا بكر وعجزه عن جوابه، باختلاف يسير.

(١٠) في المصدر: الاسناد.

عباس، قال: قدم يهوديّان أخوان من رؤوس[١] اليهود، فقالا: يا قوم! إنّ نبيّنا حدّثنا أنّه يظهر بتِهامة رجل يسفه أحلامَ اليهود، ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عمّا كانت عليه آباؤنا، فأيّكم هذا النبيّ؟. فإن كان المبشّر به داود آمنّا به واتّبعناه، وإن كان يورد[٢] الكلام علىٰ إبلاغه ويورد الشعر ويقهرنا جاهدناه[٣] بأنفسنا وأموالنا، فأيّكم هذا النبيّ؟. فقال المهاجرون والأنصار: إنّ نبيّنا قبض. فقالا: الحمد لله، فأيّكم وصيّه؟ فما بعث الله نبيّاً إلىٰ قوم إلّا[٤] وله وصيّ يؤدّي من بعده ويحكم ما[٥] أمره به ربّه، فأومأ المهاجرون والأنصار إلىٰ أبي بكر. فقالوا[٦]: هذا وصيّه. فقالا لأبي بكر: إنّا نلقي عليك من المسائل ما يُلقىٰ علىٰ الأوصياء، ونسألك عمّا يُسأل الأوصياء عنه؟. فقال أبو بكر: ألقيا، سأخبركما عنه[٧] إن شاء الله تعالىٰ. فقال له أحدهما: ما أنا وأنت عند الله؟ وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟ وما قبر سار بصاحبه؟ ومن أين تطلع الشمس وأين تغرب؟ وأين سقطت الشمس ولم تسقط مرة أُخرىٰ في ذلك الموضع[٨]؟ وأين تكون الجنّة؟ وأين تكون النار؟ وربّك يَحمل أو يُحمل؟ وأين يكون وجه ربّك؟ وما اثنان شاهدان؟ وما اثنان غائبان؟ وما اثنان متباغضان؟ وما الواحد؟ وما الاثنان؟ وما الثلاثة؟ وما الأربعة؟ وما الخمسة؟ وما الستة؟ وما السبعة؟ وما الثمانية؟ وما التسعة؟ وما العشرة؟ وما الإحدىٰ عشر؟ وما الاثنىٰ عشر؟ وما العشرون؟ وما

---

(١) في المصدر: و رؤساء.

(٢) في (س): يودّ.

(٣) في الارشاد: بالبلاغة ويقول الشعر بلسانه جاهدناه.

(٤) في المصدر: فما أرسل الله نبيّاً إلّا.. وفي (س): بعثه.. وهو سهو.

(٥) في إرشاد القلوب: ويحكي ما..

(٦) في (س): فقالا..

(٧) بدل: عنه، مسائلكما، كذا في المصدر.

(٨) جاء السؤال في المصدر هكذا: واين طلعت الشمس ولم تطلع فيه بعد ذلك؟.

الثلاثون؟ وما الأربعون؟ وما الخمسون؟ وما الستون؟ وما السبعون؟[١] وما الثمانون؟ وما التسعون؟ وما المائة؟!.

قال ابن عباس: فبقي أبو بكر لا يردّ جواباً، وتخوّفنا أن يرتدّ القوم عن الاسلام، فأتيت منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا علي! إنّ رؤوساً من رؤساء اليهود[٢] قد[٣] قدموا المدينة، وألقوا علىٰ أبي بكر مسائل، وقد بقي لا يردّ جواباً. فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً، ثم قال: هو الذي وعدني به رسول الله[٤] صلّىٰ الله عليه وآله. وأخذ يمشي أمامي فما أخْطَأَتْ مشيتُهُ مِشيَةَ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه[٥] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ثم التفت إلىٰ اليهوديين.

فقال: يا يهوديّان! ادنوا منّي وألقيا عليّ ما ألقيتما علىٰ الشيخ.

فقالا: من أنت؟.

فقال: أنا عليّ بن أبي طالب، أخو النبيّ، وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، و وصيّه في خلافته كلّها[٦]، وصاحب كلّ نفيسة[٧] وغزاة، وموضع سرّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.

فقال اليهوديّ[٨]: ما أنا وأنت عند الله؟.

قال: أنا مؤمن[٩] منذ عرفت نفسي، وأنت كافر منذ عرفت نفسك، وما

---

(١) لا توجد: وما السبعون؟، في المصدر.

(٢) في المصدر: إنّ رؤساء اليهود..

(٣) وضع علىٰ: قد، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٤) في المصدر: هو اليوم الذي وعدني رسول الله..

(٥) وضع في مطبوع البحار علىٰ: فيه رمز نسخة بدل، ولا يوجد في المصدر.

(٦) في المصدر: في حالاته كلّها..

(٧) توجد في (ك) هنا نسخة بدل: قبسة.

(٨) في المصدر: فقال له أحد اليهوديّين..

(٩) في الارشاد: أما أنا فمؤمن.

أدري ما يحدث الله بك[١] يا يهوديّ بعد ذلك؟.

قال اليهوديّ: فما نفسٌ في نفسٍ ليس بينهما رحم ولا قرابة؟.

قال: يونس بن متّىٰ في[٢] بطن الحوت.

قال: فما قبرٌ سار بصاحبه؟.

قال: يونس، حين طاف به الحوت في سبعة أبحر.

قال له: فالشمس[٣] من أين تطلع؟.

قال: من قرن[٤] الشيطان!.

قال: فأين تغرب؟.

قال: في عين حَمِئَة، وقال لي حبيبي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: لا تصلِّ في إقبالها ولا في إدبارها حتىٰ تصير في مقدار رمح أو رمحين.

قال: فأين سقطت الشمس ولم تسقط مرّة أُخرىٰ في ذلك الموضع[٥]؟.

قال: البحر، حين فرّقه الله تعالىٰ لقوم موسىٰ عليه السلام.

قال له: ربّك يُحمل أو يَحمل؟.

قال: ربّي يحمل كلّ شيء ولا يحمله شيء.

قال: فكيف قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[٦].

قال: يا يهوديّ! ألم تعلم أنّ الله له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرىٰ، وكلّ شيء علىٰ الثرىٰ، والثرىٰ[٧] علىٰ القدرة، والقدرة عند ربّي.

---

(١) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وبدل: بك: فيك.

(٢) في المصدر: قال: ذاك يونس عليه السلام في..

(٣) لا توجد الفاء في المصدر.

(٤) في الارشاد: قرني ـ بالتثنية ـ.

(٥) جاء السؤال في المصدر هكذا: فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع؟.

(٦) الحاقّة: ١٧.

(٧) لا يوجد في المصدر قوله: وكل شيء علىٰ الثرىٰ، والثرىٰ..

قال: فأين تكون الجنّة؟ وأين تكون[١] النار؟ .

قال: الجنّة في السماء، والنار في الأرض.

قال: فأين يكون[٢] وجه ربّك؟ .

فقال عليّ عليه السلام لابن عباس: ائتني بنار وحطب فأضرمَها، وقال: يا يهوديّ! فأين[٣] وجه هذه النار؟ .

فقال: لا أقف لها علىٰ وجه.

قال: كذلك ربّي ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[٤].

قال: فما اثنان شاهدان؟ .

قال: السماء والأرض لا يغيبان[٥].

قال: فما اثنان غائبان؟ .

قال: الموت والحياة لا نقف عليهما.

قال: فما اثنان متباغضان؟ .

قال: الليل والنهار.

قال: فما نصف[٦] الشيء؟ .

قال: المؤمن.

قال: فما لا شيء؟ .

قال: يهوديّ مثلك كافر لا يعرف ربّه[٧].

قال: فما الواحد؟ .

---

(١) واين تكون، وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل، ولا توجد في (ك).

(٢) لا يوجد: يكون، في المصدر.

(٣) في (ك): واين، وفي المصدر: قال: أين وجه هذه النار.

(٤) البقرة: ١١٥.

(٥) جاء السؤال والجواب في المصدر هكذا: قال: فما اثنان شاهدان لا يغيبان؟ قال: السماء والأرض.

(٦) في المطبوع نسخة بدل: وصف، و وضع بعدها في (ك) رمز الاستظهار: (ظ).

(٧) سقط السؤالان في المصدر من قوله: قال: فما نصف الشيء.. الىٰ: لا يعرف ربّه.

قال: الله عزّ وجلّ.

قال: فما الإثنان؟.

قال: آدم وحوّا.

قال: فما الثلاثة؟.

قال: كذبت النصارىٰ علىٰ الله عزّ وجلّ، قالوا عيسىٰ[١] بن مريم ابن الله، والله[٢] لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً.

قال: فما الأربعة؟.

قال: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان[٣] العظيم.

قال: فما الخمسة؟.

قال: خمس صلوات مفترضات.

قال: فما الستّة؟.

قال: خلق الله السماوات والأرض في ستّة أيّام ثم استوىٰ علىٰ العرش.

قال: فما السبعة؟.

قال: سبعة أبواب النار متطابقات.

قال: فما الثمانية؟.

قال: ثمانية أبواب الجنّة.

قال: فما التسعة؟.

قال: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[٤].

قال: فما العشرة؟.

---

(١) هنا سقط، وفي المصدر: فقالوا: ثالث ثلاثة عيسىٰ..

(٢) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر.

(٣) في المصدر: القرآن، بدل: الفرقان.

(٤) النمل: ٤٨.

قال: عشرة أيّام من العشر[١].

قال: فما الأحد عشر؟.

قال: قول يوسف لأبيه: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٢].

قال: فما الاثنا عشر؟.

قال: شهور السنة.

قال: فما العشرون؟.

قال: بيع يوسف بعشرين درهماً.

قال: فما الثلاثون؟.

قال: ثلاثون ليلة من شهر رمضان صيامه فرض واجب علىٰ كلّ مؤمن إلّا من كان مريضاً أو علىٰ سفر.

قال: فما الأربعون؟.

قال: كان[٣] ميقات موسىٰ ثلاثين ليلة قضاها[٤]، والعشر كانت تمامها.

قال: فما الخمسون؟.

قال: دعا نوح قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً.

قال: فما الستّون؟.

قال: قال الله: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾ أو ﴿صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾[٥].

قال: فما السبعون؟.

---

(١) في (ك) نسخة: الشهر، وهو الظاهر، ولا توجد: من، في المصدر.

(٢) يوسف: ٤.

(٣) في (ك) وضع علىٰ: كان، رمز نسخة بدل.

(٤) كتبت كلمة: قضاها، في حاشية (ك) و وضع عليها رمز نسخة بدل.

(٥) المجادلة: ٤.

قال: اختار موسىٰ قومه[١] سبعين رجلاً لميقات ربّه.

قال: فما الثمانون؟.

قال: قرية بالجزيرة يقال لها: ثمانون[٢]، منها قعد نوح في السفينة واستوت علىٰ الجوديّ وغرّق[٣] الله القوم.

قال: فما التسعون؟.

قال: الفلك المشحون اتّخذ يوماً[٤] فيها بيتاً للبهائم.

قال: فما المائة؟.

قال: كانت لداود عليه السلام ستّون سنة فوهب له آدم أربعين[٥]، فلمّا حضر آدم عليه السلام الوفاة جحده، فجحد ذريّته.

فقال: يا شاب! صِفْ لي محمّداً صلّىٰ الله عليه وآله كأنّي أنظر اليه حتىٰ أُؤمن به الساعة؟.

فبكىٰ عليّ عليه السلام، ثم قال: يا يهوديّ! هيّجت أحزاني، كان حبيبي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله صَلْتَ[٦] الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج[٧]

---

(١) في المصدر: من قومه.

(٢) وضع علىٰ: ثمانون في المطبوع رمز نسخة بدل، وقد تقرأ ثمانين، ولعلّ كل منهما نسخة.

(٣) في المصدر: وأغرق.

(٤) في المصدر: اتخذ نوح فيه تسعين بيتاً. وهو الظاهر. ولا توجد: يوماً في (س).

(٥) هنا زيادة في المصدر: سنة من عمره.

(٦) جاء في حاشية (ك): أي واسعة. نهاية.

انظر: النهاية ٣/٤٥.

(٧) الدَّعجُ والدُّعجةُ: السَّوادُ في العين وغيرها. نهاية، كذا جاءت في حاشية (ك).

انظر: النهاية ٢/١١٩.

العينين، سهل الخدّين، أقنىٰ[١] الأنف، دقيق[٢] المسربة[٣]، كَثُّ[٤] اللحية، برّاق الثنايا، كأنّ عنقه إبريق فضّة، كان له شعرات من لبَّتِهِ[٥] إلىٰ سُرّته متفرقة[٦] كأنّها قضيب كافور، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النَزْرِ، كان إذا مشىٰ مع الناس غمرهم[٧]، كان إذا مشىٰ كأنّه ينقلع من صخرة أو ينحدر من صبب[٨]، كان مبدول[٩] الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامته السحاب، سيفه ذو الفقار، بغلته الدلدل، حماره اليعفور، ناقته العضباء[١٠]، فرسه المبدول[١١]، قضيبه الممشوق، كان أشفق الناس علىٰ الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوّة[١٢] مكتوب علىٰ الخاتم سطران؛ أوّل سطر: لا إله إلّا الله. والثاني: محمّد[١٣] رسول الله، هذه صفته يا يهوديّ!.

---

(١) حاشية جاءت في (ك): أقنىٰ، وفي وصفه صلّىٰ الله عليه وآله: اَقْنىٰ الْعِرْنَيْنَ. اَلْقَنا فِي الأَنْفِ: طوله ودقّة اَرْنَبَتِهِ مَعَ حَدَبٍ في وسطه، والعرنين: الأنف. نهاية.
انظر: النهاية ٤/١١٦ وفيها: قنا (س) في صفته عليه الصلاة والسلام.. ورقّة ارنبته..

(٢) في إرشاد القلوب: رقيق.

(٣) جاء في حاشية (ك) هكذا: اَلْمَسرُبَةُ ـ بضم الراء ـ: مٰا دَقَّ مِنْ شَعْرِ الصَّدْرِ مٰائِلاً إِلَى الْجَوْفِ. نهاية.
انظر: النهاية ٢/٣٥٦ وفيه: سائلاً، بدلاً من: مائلاً. وفي المصدر: المشربة.

(٤) والكثافة في اللحية: أن تكون غير رقيقة ولا طويلة. نهاية. كذا جاءت في حاشية (ك).
انظر: النهاية: ٤/١٥٢.

(٥) قال في الصحاح ١/٢١٧: وَاللُّبَّةُ: اَلْمَنْحَرُ، والجمع اللبات.

(٦) في المصدر: مفترقة، ولا يوجد: قضيب.

(٧) جاء في حاشية (ك) ما يلي: أي كان فوق كلّ من كان معه. نهاية.
انظر: النهاية ٣/٣٨٤. وفي المصدر: غمرهم نوره وكان..

(٨) في (ك): الصلب.

(٩) في إرشاد القلوب: مدور.

(١٠) جاء في (ك): الغضباء، وهو غلط ظاهراً.

(١١) في المصدر: فرسه لزار.

(١٢) وضع في (س) علىٰ: خاتم النبوة، رمز نسخة بدل، وقد حذفت من (ك).

(١٣) في الارشاد: فأمّا أول سطر فـ: لا إله إلّا الله، وأمّا الثاني فـ: محمّد..

فقال اليهوديّان: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وانّك وصيّ محمّد حقّاً.

وأسلما وحسن إسلامهما، ولزما أمير المؤمنين عليه السلام فكانا معه حتىٰ كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه الىٰ البصرة، فقُتل احدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتىٰ خرج معه الىٰ صفين فقتل.

إيضاح:

قوله عليه السلام: كُلُّ نَفِيسَةٍ.. أي خصْلَة اَوْ مَنْقَبَة يُتَنَافَسُ وَيُرْغَبُ فِيهِ[1]، وفي بعض النسخ: قَبَسَةٍ.. أي اقْتِبَاس عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ[2].

قوله: فكيف قوله: ويحمل.. غرضه إنّك قلت الله حامل كلّ شيء فكيف يكون حامل العرش غيره؟ فأجاب عليه السلام: بأنّ حامل الحامل حامل، والله حامل الحامل والمحمول بقدرته.

وَالنَّزْرُ: اَلْقَلِيلُ[3]، ولعلّ المراد به هنا الحقير، والمبدول لم نعرف له معنىٰ، ولعلّه تصحيف[4]، وقد مرّ شرح سائر أجزاء الخبر في أبواب صفاته وحُلاه صلّىٰ الله عليه وآله[5].

٤ - إرشاد القلوب[6]: - بحذف الإسناد - مرفوعاً الىٰ الصادق عليه السلام قال: لمّا بايع الناس عمر بعد وفاة أبي بكر أتاه رجل من شبّان اليهود - وهو

---

(١) قال في القاموس ٢/٢٥٥، والصحاح ٣/٩٨٥: والنفيس: يتنافس فيه ويرغب.

(٢) قال في مجمع البحرين ٤/٩٤، والقاموس ٢/٢٣٨، والصحاح ٣/٩٦٠، والنهاية ٤/٤: الْقَبَسُ: شعلة من نار، والاقتباس: الاستفادة.

(٣) كما في مجمع البحرين ٣/٤٩٢، والقاموس ٢/١٤١، وغيرهما.

(٤) وقد مرّ أن في المصدر: لزار.

(٥) بحار الأنوار: ١٦/١٤٧ - ١٤٨ و ١٥٥ - ١٧١ و ١٨٢ - ١٨٤ وغيرها.

(٦) إرشاد القلوب ٢/١١٢ - ١١٣ [وفي طبعة أُخرىٰ ٢/٣١٩] في جوابه عليه السلام عن مسألة يهودي اخر باختلاف يسير، وانظر بقية روايات الباب هناك.

في المسجد ـ فسلّم عليه والناس حوله، فقال: يا أمير المؤمنين[١]! دُلَّني علىٰ أعلمكم بالله وبرسوله وبكتابه وسنّته؟. فأومأ الىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: هذا. فتحوّل الرجل الىٰ عليّ عليه السلام فسأله: أنت كذلك؟.

قال[٢]: نعم[٣].

فقال: إنّي أسألك عن ثلاث وثلاث و واحدة.

قال: أفلا قلت عن سبع؟.

قال اليهوديّ: لا[٤]، إنّما أسألك عن ثلاث، فإن أجبت فيهم فسألتك[٥] عن ثلاث بعدها، وإن لم تصب لم أسألك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أخبرني اذا أجبتك بالصواب والحقّ تعرف ذلك؟ ـ وكان الفتىٰ من علماء اليهود وأحبارهم، يروون[٦] أنّه من ولد هارون أخي موسىٰ بن عمران ـ.

فقال: نعم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: بالله الذي لا إله إلّا هو لئن أجبتك بالصواب والحقّ لَتُسْلِمَنّ وتدع اليهوديّة، فحلف له وقال: ما جئتك إلّا مرتاداً أُريد الاسلام.

فقال: يا هارونيّ! سَلْ عمّا بدا لك تُخْبَر إن شاء الله.

فقال: أخبرني عن أوّل شجرة نبتت علىٰ وجه الأرض؟ وعن أوّل عين نبعت في الأرض؟ وعن أوّل حجرٍ وضع علىٰ وجه الأرض؟.

---

(١) في المصدر: يا عمر.

(٢) خ.ل: فقال:

(٣) لا توجد في المصدر: قال نعم.

(٤) وضع في المطبوع رمز نسخة بدلٌ علىٰ: لا.

(٥) في إرشاد القلوب: فإن أصبت فيهنّ سألتك والظاهر: فيها، بدلاً من: فيهم.

(٦) في المصدر: يرون، وهي نسخة في مطبوع البحار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا أوّل شجرة نبتت علىٰ وجه الأرض؛ فإنّ أهل الأرض يزعمون أنّها الزيتونة وكذبوا، وإنّما هي النخلة، وهي العجوة، هبط بها آدم من الجنّة فغرسها، وأصل النخل كلّه منها، وأمّا أوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي في بيت المقدس تحت الحجر وكذبوا، بل هي[1] عين الحياة التي انتهىٰ موسىٰ وفتاه اليها فغسلا فيها السمكة فحييت[2]، وليس من ميّت يصيبه ذلك الماء إلاّ حييَ، وكان الخضر عليه السلام شرب منها ولم يجدها ذو القرنين، وأمّا أوّل حجر وضع علىٰ وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّه الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا، وإنّما هو الحجر الأسود هبط به آدم (ع) من الجنّة فوضعه علىٰ الركن، والناس يستلمونه، وكان أشدّ بياضاً من الثلج فاسْوَدَّ من خطايا بني آدم.

قال: فأخبرني كم لهذه الأمّة من إمام هدىً هادين مهديّين، لا يضرّهم خذلان من خذلهم؟ وأين منزل محمّد من الجنّة؟، ومن معه من أُمّته في الجنّة؟.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا قولك: كم لهذه الأمّة من[3] إمام هدىً؟ واين منزل محمّد في الجنّة؟ ومن معه من أُمّته في الجنّة؟ فإنّ الأئمّة[4] اثنا عشر، وأمّا منزل محمّد ففي أشرف الجنان وأفضلها: جنّة عدن، وأمّا الذين معه فهم الأئمّة الإثنى عشر أئمّة الهدىٰ.

قال الفتىٰ: صدقت، فوالله الذي لا إله إلاّ هو إنّه لمكتوب عندي بإملاء موسىٰ وخطّ هارون بيده.

ثم[5] قال: أخبرني كم يعيش وصيّ محمّد صلّىٰ الله عليه وآله بعده؟ وهل

---

(١) في المصدر: إنّما هي..

(٢) في المصدر: السمكة المالحة فحييت.

(٣) لا توجد: من، في (ك).

(٤) في المصدر: فإن أئمة الهدىٰ.

(٥) لا توجد: ثم، في المصدر، وفيه. فاخبرني

يموت موتاً أو يقتل قتلاً؟.

قال له: ويحك! أنا وصيّ محمّد، أعيش بعده ثلاثين[١] لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً، ثم يبعث أشقاها شقيق عاقر ناقة صالح، فيضربني ضربة في مفرقي فتخضب منه لحيتي، ثم بكىٰ عليه السلام بكاءاً شديداً.

قال[٢]: فصرخ الفتىٰ وقطع كُستيجه[٣] وقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد[٤] أنّ محمّداً رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله[٥]، والحمد لله ربّ العالمين.

بيان:

قوله عليه السلام: تعرف ذلك.. أي تُصَدِّقُ وَتُقِرُّ بِهِ[٦].

قوله عليه السلام: لا تزيد يوماً..

أقول: ليس هذا في أكثر الروايات، ويشكل تصحيحه، لعدم اتّحاد يومي وفاتهما صلوات الله عليهما، ويمكن أن يقال بناء الثلاثين علىٰ التقريب، وقوله عليه السلام: «لا يزيد» استئناف لبيان أنّ الموعد الذي وعدت لك لا يتخلّف، وأعلمه بحيث لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، وقيل: الضمير راجع الىٰ كتاب هارون، وربّما يُقرأُ تزيد وتنقص ـ علىٰ صيغة الخطاب[٧] ـ أي انّك رأيت في كتاب أبيك هارون ثلاثين سنة فتتوهّم أنّه لا كسر فيها، وليس كذلك، بل هو مبنيّ علىٰ

---

(١) في المصدر زيادة: سنة. وفيه: لا أزيد... ولا أنقص.

(٢) لا توجد: قال، في (س).

(٣) في المصدر: كيتجه، ولا معنىٰ لها.

(٤) لا توجد: أشهد، في المصدر.

(٥) هنا زيادة جاءت في المصدر وهي: وإنّك وصيّه وخليفته وهاد الأمة ومحي السنّة من بعده.

(٦) قال في الصحاح ٤/ ١٤٠٠: وقولهم ما أَعرِفُ لأحد يصرعني.. أي ما اعترف، وقال فيه بعد صفحتين: الاعتراف بالذنب: الاقرار به،.. وربّما وضعوا اعترف موضع عرف، كما وضعوا عرف موضع اعترف. وقال في القاموس ٣/ ١٧٣: وقرأ الكسائي: عرف بعضه.. أي جازي حفصة ببعض ما فعلت، أو معناه أقرّ ببعضه وأعرض عن بعض.

(٧) في (س): الكتاب.

إتمام الكسر، ولا يخفىٰ بُعدُهما.

وقال الفيروزآبادي[1]: الْكسْتِيجُ ـ بِالضَّمِ ـ: خَيْطٌ غَلِيظٌ يَشُدُّهُ الذِّمِّيُّ فَوْقَ ثِيابِهِ دُونَ الزُّنّارِ، مُعَرَّبُ كُسْتي.

٥ ـ كتاب صفوة الأخبار[2]: عن أبي اسماعيل، عن أبي نون، قال: لمّا توفي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله دخل المدينة رجل من أولاد داود عليه السلام علىٰ دين اليهود، فوجد الناس متفزّعين مغمومين، فقال: ما شأنكم؟. قالوا: توفي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله. فقال: أما انّه توفي في اليوم الذي هو مذكور في كتابنا، ثم قال: أرشدوني الىٰ خليفة نبيّكم. قالوا[3]: تنتظر قليلاً حتىٰ نرشدك الىٰ من يخبرك بما تسأل، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام من باب المسجد، فقالوا: عليك بهذا الغلام فإنّه يخبرك عمّا تسأل. فقام اليه وقال له: أأنت[4] عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟.

فقال: نعم، يرحمك الله، وأخذ بيده وأجلسه.

وقال: أردت أن أسأل هؤلاء عن أربعة حروف فأرشدوني إليك، فعن إذنك أسألك؟.

فقال له: سَلْ عمّا بدا لك، فإنّي أخبرك إن شاء الله تعالىٰ.

فقال: أخبرني عن أوّل حرف كلّم الله به نبيّك لمّا أُسري به ورجع عن[5]

---

(١) القاموس ١/٢٠٥، وقارن بـ: تاج العروس ٢/٩١.

(٢) قال في أول بحار الأنوار ١/٢١ في عدّه لمصادره أنّه: لبعض العلماء الأخيار، وقال في الفصل الثاني ١/٤٠: وكتاب صفوة الأخبار ورياض الجنان مشتملان علىٰ أخبار غريبة في المناقب، وأخرجنا منهما ما وافق أخبار الكتب المعتبرة. وينقل عنه في مدينة المعاجز بعنوان: صفوة الأخبار عن الأئمّة الأطهار، واحتمل بعض تلامذة المجلسي أنّه وكتاب رياض الجنان كليهما لفضل الله بن محمود الفارسي، وهو شقيق الشيخ البرسي، وناقش شيخنا في الذريعة ١٥/٤٨ ذلك، فراجع.

(٣) في (ك): فقالوا.

(٤) في (ك): أنت ـ بدون همزة الاستفهام ـ.

(٥) جاءت نسخة هنا علىٰ (س): من.

محل الشرف؟ وأخبرني عن الأربعة الذين كشف مالكُ عنهم طبقاً من أطباق النار فكلّموا نبيّك؟ وأخبرني عن الملك الذي زاحم نبيّك؟ وأخبرني عن منزل نبيّك في الجنّة؟.

فقال عليه السلام: أمّا أوّل حرف كلّم الله عزّ وجلّ نبيّنا صلىٰ الله عليه وآله به فهو قوله تعالىٰ: ﴿آمَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾[1].

فقال: ليس هذا أردت، ولا عنه سألت.

فقال: إنّ الأمر الذي تريد مستور.

فقال: أخبرني بالذي هو، وإلّا فما أنت هو؟.

فقال له: إذا أنبأتك تُسلم؟.

قال: نعم.

فقال: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لمّا رجع عن[2] محل الشرف والكرامة ليلة الاسراء رُفع له الحجاب قبل أن يصير الىٰ مقام جبرئيل عليه السلام ونادىٰ ملك: يا محمّد [صلّىٰ الله عليه وآله]! إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: اقرأ علىٰ السيّد المولىٰ منّي السلام. فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: من السيّد المولىٰ؟. فقال: عليّ بن أبي طالب [ع].

فقال اليهوديّ: صدقت إنّي لأجده مكتوباً في كتاب داود عليه السلام.

فقال: وأمّا الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبق النار فهم: قابيل، ونمرود، وهامان، وفرعون.

فقالوا: يا محمّد [صلّىٰ الله عليه وآله]! اسأل ربّك يردّنا الىٰ الدنيا حتىٰ نعمل صالحاً، فغضب جبرئيل عليه السلام وأخذ الطبق بريشةٍ من جناحه وردّه عليهم. وأمّا الملك الذي زاحم نبيّنا صلّىٰ الله عليه وآله فإنّه ملك الموت، جاء من

---

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) جاء علىٰ مطبوع البحار نسخة بدل: من.

عند جبّار من ملوك الدنيا قد تكلّم عند موته بكلام عظيم فغضب لله[١] فزاحم نبيّنا ولم يعرفه لغيظه.

فقال جبرئيل عليه السلام: يا ملك الموت! هذا محمّد بن عبدالله رسول الله وحبيبه.

فقال: إنّي أتيت من عند ملك جبّار قد تكلّم بكلام عظيم عند موته فغضبت لله عزّ وجلّ ولم أعرفك، فعذره رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.

وأمّا منزل رسول الله، فإنّ مسكنه جنّة عدن ومعه فيها أوصياؤه الاثنا عشر، وفوقها منزل يقال له: الوسيلة، وليس في الجنّة شبهه ولا أرفع منه، وهو منزل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.

فقال الداودي: والله لقد رأيته في كتاب داود عليه السلام، ولقد صدقت، وإنّا متوارثوه واحد عن واحد حتىٰ وصل إليّ، فأخرج كتاباً فيه مسطور ما ذكر.

ثم[٢] قال: مدّ يدك أُجدّد إسلامي، ثم قال: والله إنّك خير هذه الأمّة بعد نبيّها وأكرمها علىٰ الله تعالىٰ. وعلّمه دينه وشرائع الاسلام، وقد أسلم وحسن إسلامه.

٦ ـ نبه[٣]: روي عن ابن عباس أنّه حضر مجلس[٤] عمر بن الخطاب يوماً ـ وعنده كعب الأحبار ـ إذ قال عمر: يا كعب! أحافظ أنت للتوراة[٥]؟. قال كعب: إنّي لأحفظ منها كثيراً. فقال رجل من جنبه[٦]: يا أمير المؤمنين! سلهُ أين

---

(١) في (ك): الله.

(٢) لا توجد: ثم، في (س).

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام) ٢ / ٥، فيما جرىٰ بين كعب الأحبار وعمر.

(٤) في المصدر: في مجلس.

(٥) في المطبوع: التورية، وكذا تكتب التوراة في إملاء القدماء، وجاء بعدها في المصدر: فقال كعب..

(٦) في المصدر زيادة: في المجلس.

كان الله جلّ جلاله[١] قبل أن يخلق عرشه؟ ومِمَّ خلق الماء الذي جعل عليه عرشه[٢]؟ فقال عمر: يا كعب! هل عندك من هذا علم؟. فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين! نجد في الأصل الحكيم أنّ الله تبارك وتعالىٰ كان قديماً قبل خلق العرش، وكان علىٰ صخرة بيت المقدس في الهواء، فلمّا أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته، وآخر ما بقي منها لمسجد قدسه.

قال ابن عباس: وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام حاضراً.. فعظّم ربّه[٣] وقام علىٰ قدميه، ونفض ثيابه، فأقسم عليه عمر لما عاد الىٰ مجلسه، ففعل، قال عمر: غصّ عليها يا غوّاص، ما يقول[٤] أبو حسن فما علمتُك إلّا مفرّجاً للغمّ؟. فالتفت عليّ عليه السلام الىٰ كعب فقال: غلط أصحابُك وحرّفوا كتبَ الله، وقبحوا[٥] الفرية عليه، يا كعب! ويحك! إنّ الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله، ولا تسع عظمته، والهواء الذي ذكرت لا يجوز[٦] أقطاره، ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته، وعزّ الله وجلّ أن يقال له مكان يومىٰ اليه، والله ليس كما يقول[٧] الملحدون، ولا كما يظنّ الجاهلون، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولي: (كان) لتعريف كونه، وهو[٨] ممّا علم من البيان، يقول الله عزّ وجلّ[٩]: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[١٠]، فقولي له

(١) في (ك): ثناؤه، وكتبت في حاشية (س) من دون رمز نسخة بدل.

(٢) في تنبيه الخواطر: جعل عرشه عليه ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٣) في المصدر: علىٰ ربّه.. وما هنا أظهر.

(٤) جاء في (س) زيادة: منها، قبل: يقول، و وضع عليها رمز الزيادة في (ك).

(٥) في المصدر: وفتحوا.

(٦) جاء في (س): لا يجود، وفي المصدر: لا يحوز، وهو الظاهر، وما في المتن نسخة في المصدر.

(٧) في (س): يقال.

(٨) جاء في المصدر: وقولي: كان، محدث كونه وهو..

(٩) لا توجد في المصدر: عزّ وجلّ.

(١٠) الرحمن: ٣ ـ ٤.

كان ممّا علمّني البيان[1] لأنطق بحجّة عظمة المنّان، ولم يزل ربّنا مقتدراً علىٰ ما يشاء، محيطاً بكلّ الأشياء، ثم كوّن ما أراد بلا فكرة حادثة له[2] أصاب، ولا بشبهة[3] دخلت عليه فيما أراد، وإنّه عزّ وجلّ خلق نوراً ابتدعه من غير شيء، ثم خلق منه ظلمة وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شيء، كما خلق النور من غير شيء، ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوتة فماعت[4] لهيبته فصارت ماءً مرتعداً، ولا يزال مرتعداً الىٰ يوم القيامة، ثم خلق عرشه من نوره، وجعله علىٰ الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبّح الله كلّ لسان منها بعشرة آلاف[5]، ليس فيها لغة تشبه الأخرىٰ، وكان العرش علىٰ الماء من دونه حجب الضباب[6]، وذلك قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ..﴾[7]، يا كعب! ويحك! إنّ من كانت البحار تفلته ـ علىٰ قولك ـ كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس، أو يحويه[8] الهواء الذي أشرت اليه أنّه حلّ فيه.. فضحك عمر بن الخطاب، وقال: هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم لا[9] كعلمك يا كعب، لا عشتُ الىٰ زمان لا أرىٰ فيه أبا حسن.

٧ ـ **كا**[10]: العدّة، عن البرقي، عن أبيه، عن عبدالله بن القاسم، عن

---

(١) في مجموعة ورام: من البيان.

(٢) لا توجد في المصدر: له.

(٣) في التنبيه: ولا شبهة.

(٤) أي سالت وذابت كما في المصباح المنير ٢ / ٨٠٧ ـ ٨٠٨ وغيره.

(٥) في المصدر: بعشرة آلاف لغة.

(٦) قال في مجمع البحرين ١ / ١٠٤: والضباب ـ كسحاب ـ جمع ضبابة ـ كسحابة ـ وهو ندىً يغشىٰ الأرض بالغدوات، وجاء في الصحاح ١ / ١٦٨: الضَبَابَةَ: سَحَابَةٌ تُغشّي الأرض كالدخان.

(٧) هود: ٧.

(٨) في المصدر: تحويه.

(٩) جاءت في مجموعة ورام زيادة: يكون، بعد: لا.

(١٠) أصول الكافي ١ / ٤٤٤ ـ ٤٤٥ حديث ٥ باب ١٢٥ من كتاب الحجّة [١ / ٥٢٩ ـ ٥٣٠ الطبعة =

حنان بن السرّاج[١]، عن داود بن سليمان الكسائي[٢]، عن أبي الطفيل، قال: شهدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشهدت عمر حين بويع وعليّ عليه السلام جالس ناحية، فأقبل غلام يهوديّ جميل الوجه، بهيّ، عليه ثياب حسان ـ وهو من ولد هارون ـ حتىٰ قام علىٰ رأس عمر، فقال: يا أمير المؤمنين! أنت أعلم هذه الأمّة بكتابهم وأمر نبيّهم؟. قال: فطأطأ عمر رأسه، فقال: إيّاك أعني.. وأعاد عليه القول، فقال له عمر: لم ذاك؟. قال: إنّي جئتك مرتاداً لنفسي، شاكّاً في ديني. فقال: دونك هذا الشاب. قال: ومن هذا الشاب؟. قال: هذا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وهذا أبو الحسن والحسين ابني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وهذا زوج فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فأقبل اليهوديّ علىٰ عليّ عليه السلام فقال: أكذلك[٣] أنت؟!. فقال: نعم.

قال: إنّي أُريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث و واحدة.

قال: فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام من غير تبسّم، فقال[٤] يا هارونيّ! ما منعك أن تقول سبعاً؟. قال: أسألك عن ثلاث، فإن أجبتني سألت عمّا بعدهنّ، وإن لم تعلمهنّ علمت أنّه ليس فيكم عالم.

قال عليّ عليه السلام: فإنّي أسألك بالإله الذي تعبده لئن أنا أجبتك في كلّ ما تريد لتدعنّ دينك ولتدخلنّ في ديني؟.

قال: ما جئت إلّا لذاك.

قال: فسل؟.

= الثالثة من الاسلاميّة] باختصار في الإسناد علىٰ دأبه.

(١) الأظهر ـ كما صرّح به المجلسي ـ رحمه الله ـ في مرآة العقول ـ: أن يكون: حيان السرّاج، فراجع.

(٢) نسخة جاءت في (ك): الكتاني.

(٣) في الكافي: أكذاك.

(٤) في المصدر: وقال.

قال: أخبرني عن أوّل قطرة دم قطرت علىٰ وجه الأرض، أيّ قطرة هي؟ وأوّل عين فاضت علىٰ وجه الأرض، أيّ عين هي؟ وأوّل شيء اهتزّ علىٰ وجه الأرض، أي شيء هو؟.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال[1]: أخبرني عن الثلاث الأخر، أخبرني عن محمّد كم له من امام عادل؟. وفي أيّ جنّة يكون؟ ومن يساكنه[2] معه في جنّته[3]؟.

قال: يا هارونيّ! إنّ لمحمّد صلّىٰ الله عليه وآله اثنا عشر امامَ عدلٍ لا يضرّهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، وإنّهم في الدين أرسب من الجبال الرواسي في الأرض، ومسكن محمّد في جنّته، معه اولئك الإثنا عشر الامام العدل.

فقال: صدقت والله الذي لا إله إلّا هو، إنّي لأجدها في كتب أبي هارون، كتبه[4] بيده وأملاه موسىٰ عمّي عليه السلام.

قال: فأخبرني عن الواحدة؟ أخبرني عن وصيّ محمّد كم يعيش من بعده؟ وهل يموت أو يُقتل؟.

قال: يا هارونيّ! يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، ثم يُضرب ضربة هاهنا ـ يعني علىٰ قرنه ـ فيُخضب[5] هذه من[6] هذا.

قال: فصاح الهارونيّ وقطع كستيجه، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله صلّىٰ الله عليه وآله، وأنّك

---

(١) في (ك) زيادة كلمة: قال، و وضع عليها رمز نسخة بدل.

(٢) في الكافي: ساكنه.

(٣) في (ك): جنة.

(٤) لا توجد: كتبه، في (س).

(٥) في المصدر: لتخضب.

(٦) في (س): عن.

وصيّه، ينبغي أن تفوق ولا تُفاق، وأن تُعظم ولا تُستضعف.

قال: ثم[١] مضىٰ به عليّ عليه السلام الىٰ منزله فعلّمه معالم الدين.

بيان:

في القاموس[٢]: جَبَلٌ رٰاسِبٌ.. أَيَ ثٰابِتٌ، وَكَذَا الرٰاسِي بِمَعْنَى الثّابِتِ[٣].

٨ ـ **كا**[٤]: محمد بن يحيىٰ، عن محمد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبدالله عليه السلام.

ومحمد بن الحسين، عن ابراهيم، عن[٥] ابن أبي يحيىٰ المديني، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت حاضراً لمّا هلك[٦] أبو بكر واستخلف عمر، أقبل يهوديّ من عظماء يهود يثرب، ويزعم[٧] يهود المدينة أنّه أعلم أهل زمانه حتىٰ رفع الىٰ عمر، فقال له: يا عمر! إنّي جئتك أُريد الاسلام فإن أخبرتني عمّا أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمّد بالكتاب والسنّة وجميع ما أُريد أن أسأل عنه.

قال: فقال له عمر: إنّي لست هناك، لكنّي أرشدك الىٰ من هو أعلم أُمّتنا بالكتاب والسنّة وجميع ما قد تسأل عنه، وهو ذاك، فأومىٰ الىٰ عليّ عليه السلام.

فقال له اليهوديّ: يا عمر! إن كان هذا كما تقول فما لك ولبيعة الناس، وإنّما

---

(١) في (س): ثم قال، بتقديم وتأخير.

(٢) القاموس ١/٧٣، وقال في مجمع البحرين ٢/٧٠: وفي الحديث: أئمّة العدل أرسب من الجبال الرواسي.. أي أثقل.

(٣) نصّ عليه في القاموس ٤/٣٣٤، ومجمع البحرين ١/١٨٣، وغيرهما.

(٤) أصول الكافي ١/٤٤٦ حديث ٨، باب ١٢٥ كتاب الحجّة [١/٥٣١ في طبعة أُخرىٰ من الاسلاميّة] باختصار في الإسناد، وتلاحظ بقية روايات الباب.

(٥) وضع علىٰ كلمة: عن، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

(٦) في (ك): قال لما هلك..

(٧) في المصدر: يهود يثرب وتزعم..

ذاك أعلمكم، فزبره عمر.

ثم إنّ اليهوديّ قام الىٰ عليّ عليه السلام فقال: أنت كما ذكر عمر؟.

فقال[١]: وما قال عمر؟. فأخبره.

قال: فإن كنت كما قال، سألتك عن أشياء أُريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم فأعلم أنّكم في دعواكم خير الأمم وأعلمها صادقين، ومع ذلك أدخل في دينكم الاسلام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم، أنا كما ذكر لك عمر، سل عمّا بدا لك أخبرك به إن شاء الله تعالىٰ[٢].

قال: أخبرني عن ثلاث وثلاث و واحدة.

فقال له عليّ عليه السلام: يا يهوديّ! و[٣]لِمَ لمْ تقل أخبرني عن سبع؟.

فقال له اليهوديّ: إنّك إن أخبرتني بالثلاث، سألتك عن البقية وإلّا كففت، فإن أنت أجبتني في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولىٰ الناس بالناس.

فقال له: سل عمّا بدا لك أخبرك به إن شاء الله تعالىٰ[٤].

قال: أخبرني عن أوّل حجر وضع علىٰ وجه الأرض؟ وأوّل شجرة غُرست علىٰ وجه الأرض؟ وأوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض؟.

فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم قال له اليهوديّ: أخبرني عن هذه الأمّة كم لها من امام هدىً؟ وأخبرني عن نبيّكم محمّد اين منزله في الجنّة؟ وأخبرني مَن معه في الجنّة؟.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لهذه الأمّة اثنا عشر إمام هدىً من

---

(١) خ.ل: قال، جاءت علىٰ المطبوع من البحار.

(٢) لا توجد: تعالىٰ، في المصدر.

(٣) لا توجد: الواو في (ك).

(٤) في الكافي المطبوع لا توجد: أخبرك به إن شاء الله تعالىٰ، وفيه: يا يهوديّ.

ذريّة نبيّها وهم منّي. وأمّا منزل نبيّنا في الجنّة ففي أفضلها وأشرفها: جنّة عدن، وأمّا مَن معه في منزله فيها فهؤلاء الإثنا عشر من ذريّته، وأُمّهم وجدّتهم أُمّ[1] أُمّهم وذراريهم لا يشركهم فيها أحد.

٩ ـ كا[2]: محمد بن يحيىٰ، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي، عن زكريّا المؤمن، عن ابن مسكان، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ رجلاً أتىٰ بامرأته الىٰ عمر، فقال: إنّ امرأتي هذه سوداء وأنا أسود وإنّها ولدت غلاماً أبيض. فقال لمن بحضرته: ما ترون؟.

قالوا: نرىٰ أن ترجمها فإنّها سوداء وزوجها أسود و ولدها أبيض.

قال: فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وقد وُجّه بها لتُرجم، فقال: ما حالكما؟. فحدّثاه.

فقال للأسود: أتتّهم امرأتك؟!.

فقال: لا.

قال: فأتيتها وهي طامث؟.

قال: قد قالت لي في ليلة من الليالي إنّي طامثٌ، فظننت أنّها تتّقي البرد فوقعت عليها.

فقال للمرأة: هل أتاكِ وأنتِ طامث؟.

قالت: نعم، سله، قد حرّجت عليه وأبيت.

قال: فانطلقا فإنّه ابنكما، وإنّما غلب الدم النطفة فابيضّ، ولو قد تحرّك اسودّ. فلمّا أيفع اسودّ.

بيان:

اَلتَّحْرِيجُ: اَلتَّضْيِيقُ، ذكره الجوهري[3]، وَقَالَ: اَيْفَعَ الْغُلَامُ.. أي

---

(١) في المصدر: وأم..

(٢) الكافي: ٥/٥٦٦ حديث ٤٦، كتاب النكاح، باب النوادر.

(٣) في الصحاح ١/٣٠٦، ومثله في القاموس ١/١٨٣.

ارْتَفَعَ[١].

١٠ ـ مشارق الأنوار[٢]: قال: إنّ رجلاً حضر مجلس أبي بكر فادّعىٰ أنّه لا يخاف الله، ولا يرجو الجنّة، ولا يخشىٰ النار، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرىٰ[٣]، ويحب الفتنة، ويكره الحقّ، ويُصدّق اليهود والنصارىٰ، وأن عنده ما ليس عند الله، وله ما ليس لله، وانّي[٤] أحمد النبيّ، وانّي[٥] عليّ وأنا ربّكم، فقال له عمر: ازددت كفراً علىٰ كفرك؟!.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هَوِّنْ عليك يا عمر! فإنّ هذا رجل من أولياء الله لا يرجو الجنّة ولكن يرجو الله، ولا يخاف النار ولكن يخاف ربّه، ولا يخاف الله من ظلم ولكن يخاف عدله، لأنّه حَكَمٌ عدلٌ، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة، ويأكل الجراد والسمك، ويحبّ الأهل والولد، ويشهد بالجنّة والنار ولم يرهما، ويكره الموت وهو الحقّ، ويُصدّق اليهود والنصارىٰ في تكذيب بعضهما[٦] بعضاً، وله ما ليس لله، لأنّ له ولداً وليس لله ولد، وعنده ما ليس عند الله[٧]، فإنّه يظلم نفسه وليس عند الله ظلم، وقوله أنا[٨] أحمد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.. أي أنا أحمده علىٰ تبليغ[٩] الرسالة عن ربّه، وقوله: أنا عليّ.. يعني عليّ في قولي، وقوله: أنا ربّكم.. أي ربُّ كمٍ بمعنىٰ[١٠] لي كمٌ أرفعها وأضعها، فَفَرِحَ عمر؛

---

(١) نصّ عليه الجوهري في صحاحه ٣/١٣١٠، وقال في القاموس ٣/١٠٢: يفع الجبل ـ كمنع ـ صعده، والغلامُ: راهق العشرين، كأيفع وهو يافع.

(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (ع): ٧٨.

(٣) في المصدر: لم يرَ ـ بلا ياء ـ.

(٤) في المصدر: وأنا.

(٥) في المشارق: وأنا.

(٦) في المصدر: بعضهم.

(٧) في المشارق: من عند الله.

(٨) لا توجد: أنا، في المصدر.

(٩) في المصدر: تبليغه.

(١٠) لا توجد: ربّ كمّ بمعنىٰ، في المصدر.

وقام وقبّل رأس أمير المؤمنين، وقال: لا بقيتُ بعدك يا أبا الحسن.

بيان:

هَوِّنْ عليك.. أي سَهِّلْ[١] علىٰ نفسك بالسؤال أو بالانتظار ليتبيّن الحقّ، أو المعنىٰ ما أهون عليك.. أي ليس فيه اشكال، ولعلّ المراد بالدم دم السمك، أو مطلق الدم المتخلّف، وتركه عليه السلام للظهور، والمراد بالميتة ما لم يذبح، كما ورد: في البحر تحلّ ميتته[٢].

١١ ـ كنز[٣]: محمد بن العباس، عن احمد بن هوزة[٤]، عن النهاوندي، عن عبدالله بن حمّاد، عن نصر بن يحيىٰ، عن المقتبس بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن جدّه، قال: كان رجل من أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مع عمر ابن الخطاب فأرسله في جيش فغاب ستة أشهر ثم قدم، وكان مع أهله ستة أشهر فعلقت منه فجاءت بولد لستة أشهر فأنكره، فجاء بها الىٰ عمر فقال: يا أمير المؤمنين! كنت في البعث الذي وجهتني فيه، وتعلم أنّي قدمت[٥] ستة أشهر، وكنت مع أهلي وقد جاءت بغلام وهو ذا، وتزعم أنّه منّي؟. فقال لها عمر: ماذا تقولين أيّتها المرأة؟. فقالت: والله ما غشيني رجل غيره، وما فجرت، وإنّه لابنه، وكان اسم الرجل: الهيثم.

فقال لها عمر: أحقّ ما يقول زوجك؟.

قالت: قد صدق يا أمير المؤمنين!. فأمر بها عمر أن ترجم، فحفر لها حفيرة

---

(١) كما في القاموس ٢٧٨/٤، لسان العرب ٤٣٩/١٣، وغيرهما. قال الثاني: والهَوْنُ مصدر هانَ عليه الشيء.. أي خفّ، وهوّنه عليه.. أي سهّله وخفّفه، وشيء هيّن ـ علىٰ فَيْعل ـ أي سهل.

(٢) وسائل الشيعة ٢٩٦/١٦ ـ ٢٩٧ باب ٣١، انظر روايات الباب فانّها مختلفة. ولاحظ: المحاسن للبرقي: ٤٧٥ و ٤٨٠، والتهذيب ٣١/٤، وغيرها.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨١/٢ ـ ٥٨٢ حديث ٦، مع اختصار في الإسناد.

(٤) في المصدر: هوذة الباهلي.

(٥) هنا في المصدر زيادة: منذ.. وهو الظاهر.

ثم أدخلها فيه، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام، فجاء مسرعاً حتىٰ أدركها وأخذ بيديها فسلّها[١] من الحفيرة.

ثم قال لعمر: اربع علىٰ نفسك[٢] إنّها قد صدقت، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿حَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[٣]، وقال في الرضاع: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[٤]، فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً، وهذا الحسين ولد لستة أشهر.

فعندها قال عمر: لولا عليّ لهلك عمر[٥].

١٢ ـ ما[٦] المفيد، عن علي بن خالد، عن محمد بن الحسين بن صالح، عن محمد بن علي بن زيد، عن محمد بن تسنيم، عن جعفر بن محمد الخثعمي، عن ابراهيم بن عبدالحميد، عن رقيّة بن مصقلة بن عبدالله بن جويّة[٧] العبدي، عن أبيه، عن جدّه[٨]، قال: أتىٰ عمر بن الخطاب رجلان يسألان عن طلاق الأمة، فالتفت الىٰ خلفه فنظر الىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أصلع! ما ترىٰ في طلاق الأمة؟.

فقال بإصبعيه.. هكذا، وأشار بالسبابة والتي تليها، فالتفت اليهما عمر وقال[٩]: ثنتان.

---

(١) في الكنز: وسلها.
(٢) قال في مجمع البحرين ٤/٣٣١: واربع علىٰ نفسك.. أي ارفق بنفسك وكفّ وتمكث ولا تعجل.
(٣) الأحقاف: ١٥.
(٤) البقرة: ٢٣٢.
(٥) وأورده أيضاً في البحار ٤٠/٢٣٢ حديث ١٢، وجاء في المناقب مختصراً: ٢/١٨٧، وحكاه بعينه في تفسير البرهان ٤/١٧٤ حديث ١١.
(٦) أمالي الشيخ الطوسي ١/٢٤٣، باختصار في الإسناد.
(٧) في المصدر: خوذعة.
(٨) كذا، ولعله: عن أبيها عن جدّها..
(٩) في (س): فقال.

فقال: سبحان الله! جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك فجئت الىٰ رجل سألته، والله ما كلّمك.

فقال عمر[١]: تدريان من هذا؟.

قالا: لا.

قال: هذا عليّ بن أبي طالب، سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: لو أنّ السماوات السبع والأرضين السبع وضعتا في كفّة و وضع إيمان عليّ في كفّة لرجح إيمان عليّ (ع).

١٣ ـ عدّة[٢]: روىٰ الحكم بن مروان، عن جبير بن حبيب، قال: نزل بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد، وترنّح لها[٣] وتقطّر. ثم قال: يا[٤] معشر المهاجرين! ما عندكم فيها؟.

قالوا: يا أمير المؤمنين! أنت المفزع والمنزع، فغضب، ثم قال[٥]: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً﴾[٦] أما والله إنّا وإيّاكم لنعرف ابن بجدتها، والخبير بها.

قالوا: كأنّك أردت ابن أبي طالب؟.

قال: وأنّىٰ يعدل بي عنه، وهل طفحت حرّة[٧] بمثله.

قالوا: فلو بعثت اليه.

قال: هيهات! هناك شمخ من هاشم ولحمة من الرسول (ص)، واثرة من

---

(١) لا توجد: عمر في (س).

(٢) عدّة الداعي: ١٠١ ـ ١٠٢ باب ٢ في ذمّ الدنياوبينونتها من الآخرة.

(٣) ما في المتن نسخة في المصدر، وفي متنه: تربح لها.

(٤) لا يوجد حرف النداء في العدّة.

(٥) في المصدر: وقال.

(٦) الأحزاب: ٧٠.

(٧) في المصدر: طفحت جرّة، ونسخة فيه: نفحت حرّة.

علم يؤتىٰ لها ولا يأتي، امضوا اليه فاقصفوا نحوه، وافضوا اليه، وهو في حائط له و[١] عليه تُبّان يتركّل علىٰ مسحاته وهو[٢] يقول: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلإِنْسَٰانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً*أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ*ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾[٣] ودموعه تهمي[٤] علىٰ خديه، فأجهش[٥] القوم لبكائه، ثم سكن وسكنوا، وسأله عمر عن مسألته فأصدر اليه جوابها، فلوىٰ عمر يديه.

ثم قال: أما والله لقد أرادك الحقّ ولكن أبىٰ قومك!.

فقال عليه السلام له: يا أبا حفص! خفض[٦] عليك من هنا ومن هنا ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً﴾[٧].

فانصرف وقد اظلمّ وجهه وكأنّما ينظر من[٨] ليل.

بيان:

قال الجوهري: تَرَنَّحَ: تَمايَلَ مِنَ السُّكْرِ وَغَيْرِهِ، وَرُنِّحَ عَلَيْهِ تَرْنيحاً ـ عَلىٰ بِناءِ ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ ـ. اَيْ غُشِيَ عَلَيْهِ، اَو[٩] اعْتَرَاهُ وَهْنٌ في عِظامِهِ فَتَمايَلَ، وَهُوَ مُرَنَّحٌ[١٠].

---

(١) لا توجد الواو في المصدر.

(٢) وضع علىٰ: هو، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٣) القيامة: ٣٦ ـ ٣٨.

(٤) قال في القاموس ٤/٤٠٤: هَمَى الماءُ والدمعُ يَهْمي هَمْياً وهُمِيّاً وهَمَيَاناً، والعينُ: صبّت دمعها.

(٥) قال في مجمع البحرين ٤/١٣١: في حديث فاطمة عليها السلام: فَاجهشت.. ويروىٰ: فجهشت.. والمعنىٰ واحد، والجهش: أن يفزع الانسان الىٰ غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبيّ يفزع الىٰ أُمّه وقد تهيّأ للبكاء. ونحوه في القاموس ٢/٢٦٦.

(٦) في (س): حفص.

(٧) النبأ: ١٧.

(٨) في المصدر: ينظر اليه من..

(٩) في (ك) ولسان العرب جاءت الواو بدلاً من: أو.

(١٠) الصحاح ١/٣٦٧، ونحوه في لسان العرب ٢/٤٥٤ ـ ٤٥٥، والقاموس ١/٢٢٤، وغيرهما.

وفي القاموس: تَقَطَّرَ: تَهَيَّأَ لِلْقِتالِ وَرَمَىٰ بِنَفْسِهِ مِنْ عُلوٍ، وَالْجِذْعُ[١] . . انْجَعَفَ[٢] . . اي انْقَلَعَ[٣].

وَقالَ[٤]: هُوَ ابْنُ بَجْدَتِها: لِلْعالِمِ بالشَّيْءِ، وَلِلدَّلِيلِ الْهادِي، وَلِمَنْ لا يَبْرَحُ عَنْ قَوْلِهِ، وَعِنْدَهُ بَجْدَةُ ذٰلِكَ . . اَيْ عِلْمُهُ.

وقالَ[٥]: طَفَحَتْ ـ كَمَنَعَ ـ بالْوَلَدِ: وَلَدَتْهُ لِتَمامٍ.

وقالَ[٦]: شَمَخَ الْجَبَلُ: عَلا وَطالَ، وَالرَّجُلُ بِأَنْفِهِ: تَكَبَّرَ. وَنِيَّةٌ شَمَخٌ ـ مُحَرَّكَةً ـ: بَعِيدَةٌ . . ، وَالشّامِخُ: الرّافِعُ اَنْفَهُ عِزّاً.

وَلأَثْرَةُ: البَقِيَّةُ مِنَ الْعِلْمِ يُؤْثَرُ[٧].

وَقالَ: فِي الْحَدِيثِ: أَنَا وَالنَّبِيُّونَ فُرّاطُ الْقاصِفِينَ[٨]: هُمُ الْمُزْدَحِمُونَ كَأَنَّ بَعْضَهُمْ يَقْصِفُ بَعْضاً لِفَرْطِ الزِّحامِ، وَتَزاحُمِهِمْ بِداراً[٩] اِلَى الْجَنَّةِ . . اَيْ نَحْنُ مُتَقَدِّمُونَ فِي الشَّفاعَةِ لِقَوْمٍ كَثِيرِينَ مُتَدافِعِينَ . . ، وَالْقَصْفَةُ مِنَ الْقَوْمِ: تَدافُعُهُمْ وَتَزاحُمُهُمْ، وَرِقَّةُ الأَرْطىٰ وَقَدْ اَقْصَفَ[١٠].

وَقالَ: اَلتُّبّانُ ـ كَرُمّانٍ ـ: سَراوِيلُ صَغِيرٌ يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ الْمُغَلَّظَةَ[١١].

وَقالَ: تَرَكَّلَ بِمِسْحاتِهِ: ضَرَبَها بِرِجْلِهِ لِتَدْخُلَ فِي الأَرْضِ[١٢].

---

(١) في (س): انجدع.

(٢) القاموس ٢/١١٩، وعينه جاء في لسان العرب ٥/١٠٧، ومثله في الصحاح ٢/٧٦٩.

(٣) كما جاء في لسان العرب ٩/٢٧، والقاموس ٣/١٢٣، وغيرهما.

(٤) في القاموس ١/٢٧٥، ونظيره في لسان العرب ٣/٧٧، ولا توجد في (س): علمه.

(٥) في القاموس ١/٢٣٧، وقارن بـ: تاج العروس ٢/١٩٠. وفي (س): لتمامه ـ بالضمير ـ.

(٦) في القاموس ١/٢٦٢، ونحوه في لسان العرب ٣/٣٠، وغيره.

(٧) نصّ عليه في القاموس ١/٣٦٢، وفيه: تؤثر، بدلاً من: يؤثر.

(٨) في المصدر ولسان العرب: لقاصفين.

(٩) في (س): بدار. ولا توجد في المصدر: وتزاحمهم.

(١٠) القاموس ٣/١٨٥، وانظر لسان العرب ٩/٢٨٣ ـ ٢٨٤. وفي (س): الأوطىٰ، بدل الأرطىٰ.

(١١) في القاموس ٤/٢٠٥، ومثله في لسّان العرب ١٣/٧٢، وغيرهما.

(١٢) في القاموس ٣/٣٨٦، وبعينه في لسان العرب ١١/٢٩٤.

وَقالَ: سَحَا الطِّينَ يَسْحِيهِ وَيَسْحُوهُ وَيَسْحاهُ سَحْياً: قَشَرَهُ وَجَرَفَهُ، وَالْمِسْحاةُ ـ بِالْكَسْرِ ـ ما سُحِيَ بِهِ[1].

وَقالَ: خَفِّضِ الْقَوْلَ يا فُلانُ: لَيِّنْهُ، وَالأَمْرَ: هَوِّنْهُ[2].

قوله: من هنا ومن هنا.. أي من اوّل الأمر حيث منعتني الخلافة ومن هذا الوقت حيث تقرّ لي بالفضل، ويمكن أن يقرأ (من) بالفتح فيهما.. أي من كان المانع في اوّل الأمر ومن القائل في هذا الوقت، أي لا تناسب بينهما، وعلىٰ الأول يحتمل أن يكون أحدهما اشارة الىٰ الدنيا والآخر الىٰ العقبىٰ[3].

---

(١) نصّ عليه في القاموس ٤/٣٤١، ومثله في لسان العرب ١٤/٣٢٧.

(٢) ذكره في القاموس ٢/٣٣٠، وانظر: لسان العرب ٧/١٤٥ ـ ١٤٦. وفي (ك) نسخة: هينة، بدلاً من: هوّنه.

(٣) أقول: نظير هذا ما جاء عن طريق العامّة كثيراً وسيأتي في مطاعن الثلاثة منه جملة، ونذكر منه ما أورده أبو إسحاق الثعلبي المتوفىٰ سنة ٤٢٧ هـ في كتابه العرائس: ٢٣٢ ـ ٢٣٩ في قصّة مفصّلة، نذكر منها صدرها ويكشف منه استمرار خبطهم وجهلهم، قال:

لما ولي... عمر بن الخطاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا: يا عمر! أنت وليّ الأمر بعد محمّد (ص) وصاحبه، وإنّا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الاسلام حقّ وأنّ محمّداً كان نبيّاً، وإن لم تخبرنا به علمنا أنّ الاسلام باطل وأنّ محمّداً لم يكن نبيّاً. فقال: سلوا عمّا بدا لكم؟. قالوا: أخبرنا... قال: فنكّس عمر رأسه في الأرض ثم قال: لا عيب بعمر اذا سُئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، وأن يُسئل عمّا لا يعلم. فوثبت اليهود وقالوا: نشهد أنّ محمّداً لم يكن نبيّاً وأنّ الاسلام باطل!.

فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود: قفوا قليلاً.. ثم توجّه نحو عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه حتىٰ دخل عليه، فقال: يا أبا حسن! أغث الاسلام. فقال: وما ذاك؟.. فأخبره الخبر، فأقبل يرفل في بردة رسول الله (ص)، فلمّا نظر اليه عمر وثب قائماً فاعتنقه، وقال: يا أبا الحسن! أنت لكل معضلة وشدّة تُدعىٰ.

فدعا عليّ كرّم الله وجهه اليهود فقال: سلوا عمّا بدا لكم فإنّ النبيّ (ص) علّمني ألف باب من العلم فتشعّب لي من كل باب ألف باب، فسألوه عنه، فقال عليّ كرّم الله وجهه: إنّ لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم؟. فقالوا: نعم. فقال: سلوا عن خصلة.. خصلة.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟.

=

. . . .

= قال: أقفال السماوات؛ الشرك بالله، لأنّ العبد والأمة اذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل.

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟.

قال: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. فجعل بعضهم ينظر الىٰ بعض ويقولون: صدق الفتىٰ.

قالوا: فأخبرنا بقبرٍ سارَ بصاحبه؟.

فقال: ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متّى فسار به في البحار السبع [كذا].

فقالوا: أخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجنّ ولا هو من الإنس؟.

قال: هي نملة سليمان بن داود، قالت: **﴿يا أيّها النملُ ادخلُوا مساكنكُم لا يحطمنّكم سليمانُ وجنودُهُ وهم لا يشعرون﴾**.

قالوا: فأخبرنا عن خمسة مشوا علىٰ الأرض ولم يُخلقوا في الأرحام؟.

قال: ذٰلكم: آدم، وحوّاء، وناقة صالح، وكبش ابراهيم، وعصىٰ موسىٰ.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه؟.

قال: يقول: الرحمن علىٰ العرش استوىٰ.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الديك في صراخه؟.

قال: يقول: اذكروا الله يا غافلين.

قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله؟.

قال: يقول اذا مشىٰ المؤمنون الىٰ الكافرين الىٰ الجهاد: اللّهمّ انصر عبادك المؤمنين علىٰ الكافرين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه؟.

قال: يقول: لعن الله العشّار. . وينهق في أعين الشياطين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه؟.

قال: يقول: سبحان ربي المعبود المسبَّح في لجج البحار.

قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره؟.

قال: يقول: اللّهمّ العن مبغضي محمّد وآل محمّد.

وكان اليهود ثلاثة نفر، قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، و وثب الحبر الثالث فقال: يا علي! لقد وقع في قلوب أصحابي ما وقع من الايمان والتصديق، وقد بقي خصلة واحدة أسألك عنها؟.

فقال: سل عمّا بدا لك. =

....

= فقال: أخبرني عن قوم في أوّل الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثم أحياهم الله فما كان من قصّتهم؟.

قال عليّ رضي الله عنه: يا يهوديّ! هؤلاء اصحاب، وقد أنزل الله علىٰ نبيّنا قرآناً فيه قصّتهم؟، وإن شئت قرأت عليك قصّتهم.

فقال اليهوديّ: ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم، إن كنت عالماً فأخبرني بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وأسماء مدينتهم، واسم ملكهم، واسم كلبهم، واسم جبلهم، واسم كهفهم؟ وقصّتهم من أوّلها الىٰ آخرها؟. فاحتبىٰ عليّ ببردة رسول الله (ص) ثم قال: . . . وأورد قصّة أصحاب الكهف بطولها، ونقلها شيخنا الأميني طاب ثراه في غديره ١٤٨/٦ ـ ١٥٥.

ومنها: ما جاء عن طريق العامّة ـ كما أورده الحافظ العاصمي في كتابه زين الفتىٰ في شرح سورة هل أتىٰ (خطّي) ـ. وحكاه عنه في الغدير ٢٤٢/٦ ـ ٢٤٣، وفيه:

قدم أُسْقُف نجران علىٰ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في صدر خلافته فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ أرضنا باردة. . الىٰ أن قال: فقال له الأسقف: يا عمر! أتقرؤون في كتابكم: وجنّة عرضها كعرض السماء والأرض، فأين تكون النار؟. فسكت عمر وقال لعليّ: أجبه أنت.

فقال له عليّ: أنا أجيبك يا أُسقف، أرأيت اذا جاء الليل اين يكون النهار؟. واذا جاء النهار اين يكون الليل؟. فقال الأسْقُف: ما كنت أرىٰ أنّ أحداً ليجيبني عن هذه المسألة. من هذا الفتىٰ يا عمر؟.

فقال: عليّ بن أبي طالب، ختن رسول الله (ص) وابن عمّه، وهو أبو الحسن والحسين.

فقال الأسْقُف: فأخبرني يا عمر! عن بقعة من الأرض طلع فيها الشمس مرّة واحدة ثم لم تطلع قبلها ولا بعدها؟.

فقال عمر: سل الفتىٰ، فسأله.

فقال: أنا أُجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني اسرائيل ووقعت فيه الشمس مرّة واحدة لم تقع قبلها ولا بعدها.

فقال الأسْقُف: أخبرني عن شيء في أيدي الناس شُبّه بثمار الجنّة؟.

فقال عمر: سل الفتىٰ. فسأله.

فقال عليّ: أنا أُجيبك، هو القرآن، يجتمع عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شيء فكذلك ثمار الجنّة.

فقال الأسْقُف: صدقت.

قال: أخبرني هل للسماوات من قفل؟. =

. . . .

= فقال عليّ: قفل السماوات الشرك بالله.
فقال الأسْقُف: وما مفتاح ذلك القفل؟.
قال: شهادة أن لا إله إلّا الله، لا يحجبها شيء دون العرش.
فقال: صدقت.
فقال: أخبرني عن أوّل دم وقع علىٰ وجه الأرض؟.
فقال عليّ: أمّا نحن فلا نقول كما يقولون: دم الخشّاف، ولكن أوّل دم وقع علىٰ وجه الأرض مشيمة حوّاء حيث ولدت هابيل بن آدم. قال: صدقت، وبقيت مسألة واحدة.
أخبرني: أين الله؟. فغضب عمر.
فقال عليّ: أنا أُجيبك، وسل عمّا شئت، كنّا عند رسول الله (ص) إذ أتاه ملك فسلّم، فقال له رسول الله (ص) من أين أُرسلت؟. فقال: من السماء السابعة من عند ربّي، ثم أتاه آخر فسأله، فقال: أُرسلت من الأرض السابعة من عند ربّي، فجاء ثالث من الشرق، ورابع من المغرب فسألهما فأجابا كذلك، فالله عزّ وجلّ هٰهنا وهٰهنا، في السماء إلٰهٌ وفي الأرض إلٰه.
ونظيره أورده الفضل بن شاذان في كتابه الروضة: ١٤٥، والفضائل: ٢٠٢، وحكاه عنهما العلّامة المجلسي في بحاره ١٠/٥٨ ـ ٦٠، عن أنس بن مالك، وهناك روايات عديدة في هذا الباب.
ومنها: ما أخرجه أحمد بن حنبل ـ امام الحنابلة ـ في الفضائل بإسناده عن ابن المسيّب قال: كان عمر بن الخطاب يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن.
قال ابن المسيّب: ولهٰذا القول سبب وهو: انّ ملك الروم كتب الىٰ عمر يسأله عن مسائل فعرضها علىٰ الصحابة فلم يجد عندهم جواباً، فعرضها علىٰ أمير المؤمنين فأجاب عنها في أسرع وقت بأحسن جواب.. وذكر الكتاب بطوله، ثم قال: فقرأ عليّ (ع) الكتاب وكتب في الحال خلفه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فقد وقفت علىٰ كتابك أيّها الملك، وأنا أُجيبك بعون الله وقوّته وبركته وبركة نبّينا محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم:
أما الشيء الذي لم يخلقه الله تعالىٰ؛ فالقرآنْ، لأنّه كلامه وصفته، وكذا كتب الله المنزلة، والحقّ سبحانه قديم وكذا صفاته.
وأما الذي لا يعلمه الله؛ فقولكم: له ولد وصاحبة وشريك، ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من اله لم يلد ولم يولد. =

....

= وأما الذي ليس عند الله؛ فالظلم، وما ربّك بظلّام للعبيد.
وأما الذي كلّه فم؛ فالنار، تأكل ما يُلقىٰ فيها.
وأما الذي كلّه رجل؛ فالماء.
وأما الذي كلّه عين؛ فالشمس.
وأما الذي كلّه جناح؛ فالريح.
وأما الذي لا عشيرة له؛ فآدم.
وأما الذي لم يحمل بهم رحم؛ فعصىٰ موسىٰ، وكبش ابراهيم، وآدم وحوّاء.
وأما الذي يتنفّس من غير روح؛ فالصبح، لقوله تعالىٰ: ﴿وَالصبح إذا تنفّس﴾.
وأما الناقوس؛ فإنّه يقول: طقّاً طقّاً، حقّاً حقّاً، مهلاً مهلاً، عدلاً عدلاً، صدقاً صدقاً، إنّ الدنيا قد غرّتنا واستهوتنا، تمضي الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنّا إلّا أوهىٰ منّا ركناً، إنّ الموتىٰ [كذا] قد أخبرنا انّا نرحل فاستوطنّا.
وأما الظاعن؛ فَطُورُ سيناء لمّا عصت بنو إسرائيل وكان بينه وبين الأرض المقدّسة أيّام فقلع الله منه قطعة وجعل لها جناحين من نور فنتقه عليهم، فذلك قوله: ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة وظنّوا أنّه واقع بهم﴾. وقال لبني إسرائيل: إن لم تؤمنوا وإلّا أوقعته عليكم، فلمّا تابوا ردّه الىٰ مكانه.
وأما المكان الذي لم تطلع عليه الشمس إلّا مرّة واحدة؛ فأرض البحر لمّا فلقه الله لموسىٰ (ع) وقام الماء أمثال الجبال ويبست الأرض بطلوع الشمس عليها، ثم عاد ماء البحر الىٰ مكانه.
وأما الشجرة التي يسير الراكب في ظلّها مائة عام؛ فشجرة طوبىٰ، وهي سدرة المنتهىٰ في السماء السابعة، اليها ينتهي أعمال بني آدم، وهي من أشجار الجنّة، ليس في الجنّة قصر ولا بيت إلّا وفيه غصن من أغصانها، ومثلها في الدنيا الشمس أصلها واحد وضوئها في كل مكان.
وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء؛ فشجرة يونس، وكان ذلك معجزة له، لقوله تعالىٰ: ﴿وأنبتنا عليهِ شجرةً من يقطين﴾.
وأما غذاء أهل الجنّة؛ فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أُمّه، فإنّه يغتذي من سرّتها ولا يبول ولا يتغوّط.
وأما الألوان في القصعة الواحدة؛فمثلها في الدنيا البيضة فيها لونان: أبيض وأصفر ولا يختلطان.
وأما الجارية التي تخرج من التفاحة؛ فمثلها في الدنيا الدودة تخرج من التفاحة ولا تتغيّر.
وأما الجارية التي تكون بين اثنين؛ فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي ولكافر مثلك، وهي لي في الآخرة دونك، لأنها في الجنّة وأنت لا تدخلها.
وأما مفاتيح الجنّة؛ فلا إله إلّا الله، محمّد رسول الله. =

....

= قال ابن المسيّب: فلمّا قرأ قيصر الكتاب قال: ما خرج هذا الكلام إلّا من بيت النبوّة. ثم سأل عن المجيب، فقيل له: هذا جواب ابن عمّ محمّد (ص)، فكتب اليه:

(سلام عليك، أما بعد، قد وقفت علىٰ جوابك، وعلمت أنّك من أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، وأنت موصوف بالشجاعة والعلم، وأؤثر أن تكشف لي عن مذهبكم، والروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله: ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي**﴾).

فكتب اليه أمير المؤمنين عليه السلام:

أمـا بعد، فالروح نكتة لطيفة، ولمعة شريفة، من صنعة بارئها، وقدرة مُنشئها، أخرجها من خزائن ملكه وأسكنها في ملكه، فهي عنده لك سبب، وله عندك وديعة، فإذا أخذت ما لك عنده أخذ ما له عندك، والسلام.

وقد نصّ علىٰ القصّة بطولها الحافظ العاصمي في زين الفتىٰ في شرح سورة هل أتىٰ، وتذكرة خواصّ الأمّة، لسبط ابن الجوزي الحنفي: ٨٧.

* * * * *

[١٩] باب

ما أظهر أبو بكر وعمر من الندامة
علىٰ غصب الخلافة عند الموت

١ ـ قال أبو الصلاح قدّس الله روحه في تقريب المعارف[١] : لمّا طعن عمر جمع بني عبد المطلب وقال: يا بني عبد المطلب! أراضون أنتم عنّي؟ .

فقال رجل من أصحابه: ومن ذا الذي يسخط عليك؟ . . فأعاد الكلام ثلاث مرات، فأجابه رجل بمثل جوابه، فانتهره عمر وقال: نحن أعلم بما أشعرنا قلوبنا، إنّا والله أشعرنا قلوبنا ما. . نسأل الله أن يكفينا شرّه، وإنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة نسأل الله أن يكفينا شرّها.

وقال لابنه عبدالله ـ وهو مسنده الىٰ صدره ـ: ويحك! ضع رأسي بالأرض، فأخذته الغشية، قال: فوجدت من ذلك، فقال: ويحك! ضع رأسي بالأرض، فوضعت رأسه بالأرض فعفّر بالتراب، ثم قال: ويل لعمر! و ويلٌ لأمّهِ! إنْ لم يغفر الله له.

وقال ـ أيضاًـ حين حضره الموت: أتوب الىٰ الله من ثلاث: من اغتصابي هذا الأمـر أنا وأبو بكر من دون الناس، ومن استخلافي عليهم، ومن تفضيلي

(١) لم نعثر عليه في القسم الأول المطبوع، وأما القسم الثاني المربوط بهذا الموضوع فلم يطبع.

المسلمين بعضهم علىٰ بعض.

وقال ـ أيضاً ـ: أتوب الىٰ الله من ثلاث: من ردي رقيق اليمن، ومن رجوعي عن جيش أُسامة بعد أن[1] أمَّره رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] علينا، ومن تعاقدنا علىٰ أهل البيت إن قبض رسول الله أن لا نولي منهم أحداً.

و رووا عن عبدالله بن شداد بن الهاد، قال: كنت عند عمر ـ وهو يموت ـ فجعل يجزع، فقلت: يا أمير المؤمنين! أبشر بروح الله وكرامته، فجعلت كلّما رأيت جزعه قلت هذا، فنظر إليّ فقال: ويحك! فكيف بالممالأة علىٰ[2] أهل بيت محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله]. انتهىٰ ما أخرجناه من التقريب[3].

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار[4]: لمّا حضرت عمر بن الخطاب الوفاة قال لبنيه ومن حوله: لو أنّ لي ملء الأرض من صفراء أو بيضاء لافتديت به من أهوال ما أرىٰ.

٢ ـ ل[5]: المظفّر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن محمد بن

---

(١) لا توجد: ان في (ك)، وبدلاً منها: إذ، و وضع عليها رمز نسخة بدل.

(٢) قال في مجمع البحرين ١/ ٣٩٩: وفي حديث عليّ عليه السلام: ما قتلت عثمان ولا مَلأْتُ عليه.. أي ما ساعدت ولا عاونت.

أقول: استعمال الملاء مع كلمة (علىٰ) يفيد معنىٰ المساعدة والمعاونة علىٰ ضرر شخص، وعليه تكون الممالاة مساوقة للمعاداة.

(٣) مرّت مصادر جملة من هذه النصوص، وستأتي لبعضها الآخر مصادر من طريق العامّة.

(٤) ربيع الأبرار للزمخشري: والرواية قد حذفت من الطبعة الحديثة مع مراجعتنا لكلّ مجلدات الكتاب أكثر من مرّة، نعم، فيه قوله لعمر: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما استعملت أحداً من الطلقاء. ٤/ ٢١٩، وقولة أيضاً: لو كان لنا مع إسلامنا أخلاق آبائنا لكنّا!! ٢/ ٣٨، وفيه قصّة مفصّلة عندما قيل لعمر: لو أخذت حُليّ الكعبة فجهّزت به جيوش المسلمين... وقد سأل فيها عليّاً وقال في آخرها له سلام الله عليه: لولاك لافتضحنا.. ٤/ ٢٦، ونهج البلاغة ٤/ ٦٥، وغيرها. وجاء فيه ١/ ٨٢٨ قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ ولن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض.

(٥) الخصال للشيخ الصدوق ١/ ١٧١ ـ ١٧٣ باب الثلاثة حديث ٢٨٨ مع تفصيل في السند.

حاتم، عن عبدالله بن حمّاد وسليمان بن معبد، هما عن عبدالله بن صالح، عن الليث بن سعد، عن علوان بن داود بن صالح، عن صالح بن كيسان، عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال: قال أبو بكر في مرضه الذي قبض فيه: أما انّي لا آسىٰ من الدنيا إلّا علىٰ ثلاث فعلتها، وَدَدْت[1] أنّي تركتها، وثلاث تركتها وَدَدْت[2] أنّي فعلتها، وثلاث وَدَدْت أنّي كنت سألت عنهنّ رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله، أمّا التي وَدَدْت أنّي تركتها، فَوَدَدْت أنّي لم أكن كشفت بيت فاطمة وإن كان علق[3] عليّ الحرب، وَوَدَدْت أنّي لم أكن حرقت[4] الفجاءة وأنّي قتلته سريحاً[5] أو أطلقته نجيحاً[6]، وَوَدَدْتُ أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين ـ عمر أو أبي عبيدة ـ فكان أميراً وكنت وزيراً.

وأمّـا التي تركتها[7]: فَوَدَدْت أنّي يوم أتيت بالأشعث أسيراً كنت ضربت عنقه، فإنّه يُخيّل إليّ أنّه لم ير صاحب شرّ إلّا أعانه، وَوَدَدْت أنّي حين سيّرت خالداً الىٰ أهل الردّة كنت قدمت الىٰ قربه[8] فإن ظفر المسلمون ظفروا وإن هزموا[9] كنت بصدد لقاء أو مدد، وَوَدَدْت أنّي كنت إذ وجّهت خالداً الىٰ الشام قذفت المشرق

---

(١) في المصدر: و وددت.

(٢) في المصدر: و وددت.

(٣) في (ك) نسخة بدل: اعلق، وفي المصدر: اعلن، وجاء في هامشه: اغلق، وفي النسخة المطبوعة: علق.

(٤) في المصدر وفي (ك): احرقت.

(٥) كتب في حاشية (س) هنا: أي سريعاً. وهو معنىٰ السريح كما في القاموس ١/٢٢٨. وانظر قصّة الفجاءة ذيل الخصال، وفصّلها شيخنا الأميني في غديره ٧/١٥٦ ـ ١٥٨.

(٦) قال في القاموس ١/٢٥١: النجيح: الصواب من الرأي.

(٧) في نسخة علىٰ المصدر: فوددت أنّي فعلتها.

(٨) في المصدر: قرية.

(٩) في الخصال زيادة لفظ: كهداً.

بعمر بن الخطاب، فكنت بسطت يدي ـ يميني وشمالي ـ في سبيل الله.

وأمّا التي وَدَدْت أنّي كنت سألت عنهنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: فَوَدَدْت أنّي كنت سألته فيمن هذا الأمر فلم ننازعه أهله، وَوَدَدْت أنّي كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب، وَوَدَدْت أنّي كنت سألته عن ميراث الأخ والعمّ، فإنّ في نفسي منها حاجة[١].

قال الصدوق رضي الله عنه[٢]: إنّ يوم غدير خمّ لم يدع لأحد عذراً، هكذا قالت سيّدة النسوان فاطمة عليها السلام لمّا مُنعت من فدك وخاطبت الأنصار فقالوا: يا بنت محمّد! لو سمعنا هذا الكلام منكِ قبل بيعتنا لأبي بكر ما عدلنا بعليّ أحداً. فقالت: وهل ترك أبي يوم غدير خمّ لأحد عذراً؟!

٣ ـ ل[٣]: أبي، عن المؤدّب، عن أحمد الإصبهاني، عن الثقفي، عن يحيىٰ ابن الحسن بن الفرات، عن هارون بن عبيدة، عن يحيىٰ بن عبدالله بن الحسن[٤] ابن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: قال عمر حين حضره الموت: أتوب الىٰ الله من ثلاث: اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، واستخلافي عليهم، وتفضيلي المسلمين بعضهم علىٰ بعض.

٤ ـ ل[٥]: بالإسناد الىٰ الثقفي، عن المسعودي، عن الحسن بن حمّاد

---

(١) ذكر القصّة جمهور علماء العامّة، ونصّ عليها الطبري في تاريخه ٤/٥٢، وابن قتيبة في الامامة والسياسة ١/١٨، والمسعودي في مروج الذهب ١/٤١٤، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢/٢٥٤، وأبو عبيدة في الأموال: ١٣١، وغيرهم. والإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات عندهم أربعة منهم من رجال الصحاح الست، كما نصّ علىٰ ذلك شيخنا الأميني في الغدير ٧/١٧٠ ـ ١٧١، فراجع. وانظر حول الكشف عن بيت فاطمة سلام الله عليها ـ غير ما مرّ ـ تاريخ ابن جرير ٢/٦١٩، وميزان الاعتدال ٢/٢١٥، وغيرهما.

(٢) الخصال ١/١٧٣.

(٣) الخصال ١/١٧٠ باب الثلاثة حديث ٢٢٥، بتفصيل في السند.

(٤) وضع علىٰ: الحسن، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٥) الخصال ١/١٧١، باب الثلاثة حديث ٢٢٦، باختلاف يسير.

الطائي، عن زياد بن المنذر، عن عطيّة ـ فيما يظنّ ـ، عن جابر بن عبدالله، قال: شهدت عمر عند موته يقول: أتوب الىٰ الله من ثلاث: من ردي رقيق اليمن، ومن رجوعي عن جيش أُسامة بعد أن أمَّره رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علينا، ومن تعاقدنا علىٰ أهل هذا البيت إن قبض الله رسوله لا نولي منهم أحداً.

٥ ـ ل[١]: بالإسناد الىٰ الثقفي، عن محمد بن علي، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن فضل بن الزبير، عن أبي عبيدة الحذّاء، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لمّا حضر عمر الموت قال: أتوب الىٰ الله من رجوعي من جيش أُسامة، وأتوب الىٰ الله من عتقي سبي اليمن، وأتوب الىٰ الله من شيء كنّا أشعرناه قلوبنا نسأل الله أن يكفينا ضرّه، وأنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة.

بيان:

قال في النهاية في حديث عمر: «إنَّ بَيْعَةَ اَبي بَكْرٍ كٰانَتْ فَلْتَةً وَقَى الله شرَّهٰا»، اَرٰادَ بِالْفَلْتَةِ: اَلْفُجْأَةِ، وَمِثْلُ هٰذِهِ الْبَيْعَةِ جَدِيرٌ[٢] بِأَنْ تَكُونَ مُهَيِّجَةً لِلشَّرِّ وَالْفِتْنَةِ، فَعَصَمَ الله عَنْ ذٰلِكَ ووَقىٰ، وَالْفَلْتَةُ: كُلُّ شَيْءٍ فُعِلَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَاِنَّما يُورَدُ[٣] بِهٰا خَوْفَ انْتِشٰارِ الأمْرِ، وَقِيلَ: اَرٰادَ بِالْفَلْتَةِ: اَلْخَلْسَةَ. أَيْ اَنَّ الإِمٰامَةَ يَوْمَ السَّقِيفَةِ مٰالَتْ اِلىٰ تَوَلِّيهَا الأنْفُسُ وَلِذٰلِكَ كَثُرَ[٤] فِيهَا التَّشٰاجُرُ، فَما[٥] قُلِّدَهٰا اَبُو بَكْرٍ اِلَّا انْتِزٰاعاً مِنَ الأيْدِي وَاخْتِلاٰساً، وَقِيلَ: الفَلْتَةُ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الأشْهُرِ الْحُرُم، فَيَخْتَلِفُونَ[٦] أَمِنَ الْحِلِّ هِيَ اَمْ مِنَ الْحَرٰامِ[٧]؟ فَيَتَسٰارَعَ الْمَوْتُودُ[٨] اِلىٰ دَرْكِ الثّارِ

(١) الخصال ١ / ١٧١، باب الثلاثة حديث ٢٢٧، مع تفصيل في الإسناد.

(٢) في المصدر وفي اللسان: جديرة.

(٣) في المصدر وفي اللسان: يودر.

(٤) لا توجد: كثر، في (س).

(٥) وضع علىٰ: فما في (ك) رمز نسخة بدل.

(٦) في النهاية واللسان: فيختلفون فيها.

(٧) في المصدر واللسان: ام من الحرم.

(٨) في اللسان وفي المصدر: فيسارع الموتور، وهو الصحيح.

فَيَكْثُرُ الْفَسَادُ وَيُسْفَكُ[١] الدِّمَاءُ، فَشَبَّهَ أَيَّامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٢] بِالأَشْهُرِ الْحُرُمِ وَيَوْمَ مَوْتِهِ بِالْفَلْتَةِ فِي[٣] وُقُوعِ الشَّرِّ مِنِ ارْتِدَادِ الْعَرَبِ وَتَخَلُّفِ الأَنْصَارِ عَنِ الطَّاعَةِ، وَمَنْعِ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ، وَالْجَرْيُ عَلَىٰ عَادَةِ الْعَرَبِ فِي أَنْ لَا يَسُودَ[٤] الْقَبِيلَةَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْهَا[٥]. انتهىٰ.

ولا يخفىٰ ضعف تلك التأويلات علىٰ عاقل، وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالىٰ[٦].

٦ ـ جا[٧] : الجعابي، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن سليمان بن حرب، عن حمّاد بن بريد[٨] ، عن يحيىٰ بن سعيد، عن عاصم، عن[٩] عبيدالله بن[١٠] عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن عثمان بن عفان، قال: كنت آخر[١١] الناس عهداً بعمر بن الخطاب، دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبدالله وهو يولول[١٢]، فقال له: ضع خدي بالأرض، فأبىٰ عبدالله، فقال له: ضع خدي بالأرض لا أُمَّ لك، فوضع خده علىٰ الأرض، فجعل يقول:

---

(١) في النهاية ولسان العرب: وتسفك.

(٢) في المصدر: عليه الصلاة والسلام، بدل التصلية.

(٣) في النهاية: من، وفي اللسان: في، كما في المتن.

(٤) كتب في المصدر: مدغماً ـ ألّا يسود ـ وما في اللسان كالمتن.

(٥) النهاية ٣/٤٦٧ ـ ٤٦٨ وفيه: وفي صفة مجلس رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: لا تثنىٰ فلتاته.. اَلْفَلَتَاتُ: الزلّات، جمع فَلْتَة.. أي لم يكن في مجلسه زلّات فتحفظ وتحكىٰ. ومثل النهاية ما في لسان العرب ٢/٦٧ ـ ٦٨، وقال في القاموس ١/١٥٤: وفلتات المجلس: هفواته وزلّاته.

(٦) في (ك): فيه، بعد كلمة: تعالىٰ، بتقديم وتأخير.

(٧) مجالس (أمالي) الشيخ المفيد: ٥٠ حديث ١٠، بتفصيل في الإسناد.

(٨) في المصدر: بن زيد.

(٩) في المصدر: بن، بدلاً من: عن، وهو الظاهر.

(١٠) في الأمالي: عن، بدلاً من: بن، وهو الظاهر.

(١١) في المجالس: أنا آخر..

(١٢) جاءت في حاشية المصدر، وفي متنه: ملول.

ويلُ أُمّي ! ويلُ أُمّي ! إن لم تغفر لي . . فلم يزل يقولها حتىٰ خرجت نفسه .

٧ ـ إرشاد القلوب[١] : ـ بحذف الإسناد ـ مرفوعاً الىٰ عبد الرحمن بن غنم الأزدي ـ ختن معاذ بن جبل[٢] ـ وحين مات[٣] كانت ابنته[٤] تحت معاذ بن جبل ، وكان أفقهَ[٥] أهل الشام وأشدّهم اجتهاداً ، قال : مات معاذ بن جبل بالطاعون ، فشهدت يوم مات ـ والناس متشاغلون بالطاعون ـ ، قال : وسمعته حين احتضر وليس[٦] في البيت غيري ـ وذلك في خلافة[٧] عمر بن الخطاب ـ ، فسمعته يقول : ويلٌ لي! ويلٌ لي[٨]! . فقلت في نفسي : أصحاب الطاعون يهذون ويقولون الأعاجيب . فقلت له : أتهذي؟ . قال : لا ، رحمك الله[٩] . قلت : فلِمَ تدعو بالويل والثبور؟ . قال : لموالاتي عدوّ الله علىٰ وليّ الله . فقلت له : من هم[١٠]؟ . قال : موالاتي عتيقاً وعمر علىٰ خليفة رسول الله و وصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام . فقلت : إنّك لتهجر! . فقال : يابن غنم! والله ما أهجر، هٰذان ؛ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام يقولان لي : يا معاذ! أبشر بالنار

---

(١) إرشاد القلوب ٢ / ١٨٣ ـ ١٨٦ [٢ / ٣٩١ ـ ٣٩٤] تحت عنوان فيما قاله معاذ بن جبل حين موته . . باختلاف يسير أشرنا لبعضه .

(٢) لا يوجد : ختن معاذ بن جبل ، في المصدر .

(٣) في إرشاد القلوب : حين مات معاذ بن جبل ، و وضع علىٰ : حين مات ، رمز نسخة بدل في (ك) .

(٤) في (س) : ابنة ـ بلا ضمير ـ .

(٥) جاء في المصدر : . . الأزدي حين مات معاذ بن جبل وكان أفقه . .

(٦) في الارشاد : وليس معه . .

(٧) في المصدر : في زمن خلافة .

(٨) في (ك) : و ويل لي ، و وضع علىٰ الواو رمز نسخة بدل . وفي (س) جاءت الجملة مشوّشة .

(٩) وضع علىٰ : رحمك الله ، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار .

(١٠) من قوله : فقلت في نفسي . الىٰ هنا لا يوجد في إرشاد الديلمي المطبوع ، وفيه : فقلت له : ممّ؟ . قال : من موالاتي .

أنت[١] وأصحابك. أفليس قلتم إنْ مات رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أو قُتل[٢] زوينا الخلافة عن عليّ بن أبي طالب (ع) فلن تصل اليه، فاجتمعت أنا وأبوبكر وعمر وأبو عبيدة وسالم[٣]، قال: قلت: متىٰ يا معاذ؟. قال: في حجّة الوداع، قلنا: نتظاهر علىٰ عليّ (ع) فلا ينال الخلافة ما حيينا، فلمّا قبض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قلت لهم: أنا[٤] أكفيكم قومي الأنصار فاكفوني قريشاً، ثم دعوت علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الىٰ[٥] هذا الذي تعاهدنا عليه بشر بن سعيد وأُسيد[٦] بن حصين فبايعاني علىٰ ذلك، فقلت: يا معاذ! إنّك لتهجر، فألصق خدّه بالأرض فلمّا[٧] زال يدعو بالويل والثبور حتّىٰ مات.

فقال ابن غنم: ما حدّثت بهذا الحديث يابن قيس بن[٨] هلال أحداً إلّا ابنتي امرأة معاذ ورجلاً آخر، فإنّي فزعت ممّا رأيت وسمعت من معاذ.

قال: فحججت ولقيت الذي غمّض أبا عبيدة وسالماً فأخبراني أنّه حصل لهما ذلك[٩] عند موتهما، لم يزد فيه حرفاً ولم ينقص حرفاً، كأنّهما قالا مثل ما قال معاذ بن جبل، فقلت: أولم يقتل سالم يوم التهامة؟. قال: بلىٰ، ولكنّا احتملناه وبه رمق[١٠].

قال سليم: فحدّثت بحديث ابن غنم هذا كلّه محمد بن أبي بكر، فقال

---

(١) لا توجد: أنت، في المصدر.

(٢) أو قتل.. لا توجد في الارشاد.

(٣) في المصدر: وسالم مولىٰ حذيفة.

(٤) لا توجد: أنا، في المصدر.

(٥) في الارشاد: علىٰ، بدلاً من: الىٰ.

(٦) في (س): اسد.

(٧) في المصدر: فما.. وهو الظاهر.

(٨) في إرشاد الديلمي: ما حدثت غير قيس بن..

(٩) في (س): كذلك، وفي المصدر: نحو ذلك.

(١٠) من قوله: فقلت أولم.. الىٰ هنا لا يوجد في المطبوع من المصدر.

لي: اكتم عليّ واشهد أنّ أبي قد قال عند موته مثل مقالتهم، فقالت عائشة: إنّ أبي يهجر[١].

قال محمد: فلقيت عبدالله بن عمر في خلافة عثمان وحدّثته بما سمعت من أبي عند موته فأخذت عليه العهد والميثاق ألّا يكتم[٢] عليّ. فقال لي ابن عمر: اكتم عليّ، فوالله لقد قال أبي مثل ما قال أبوك وما زاد[٣] ولا نقص، ثم تداركها ابن عمر بعد وتخوّف أن أخبر بذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما علم من حبّي له وانقطاعي اليه، فقال: إنّما كان يهجر. فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بما سمعته من أبي وما حدّثني به ابن عمر.

فقال عليّ[٤]: قد حدّثني بذلك عن أبيك وعن أبيه وعن أبي عبيدة وسالم وعن معاذ من هو أصدق منك ومن ابن عمر. فقلت: ومن ذاك يا أمير المؤمنين؟.

فقال: بعض[٥] من حدّثني. فعرفت ما عنىٰ، فقلت: صدقت، إنّما ظننت إنساناً حدّثك، وما شهد أبي ـ وهو يقول ذلك ـ غيري.

قال سليم: قلت لابن غنم: مات معاذ بالطاعون فبما مات أبو عبيدة؟. قال: مات بِالدُّبَيْلَةِ[٦]، فلقيت محمد بن أبي بكر فقلت: هل شهد موت أبيك غيرك وأخيك[٧] عبد الرحمن وعائشة وعمر؟. قال: لا. قلت: وهل[٨] سمعوا[٩] منه ما

---

(١) في المصدر: يهجو.. ولا معنىٰ له.

(٢) في المصدر: ليكتم عليّ.. وما في المتن هو الظاهر.

(٣) في المصدر: فوالله لقد قال مثل مقالة أبيك ما زاد..

(٤) في الارشاد: قال عليه السلام.

(٥) خطّ علىٰ: بعض، في (ك)، ولا توجد في المصدر.

(٦) قال في القاموس ٣/٣٧٣: ودبيل مبالغة وكجهينة: الداهية، وداء في الجوف. وقال في مجمع البحرين ٥/٣٦٩: اَلدُبَيلَةُ: الطاعون، وخراج، ودمل يظهر في الجوف ويقتل صاحبه غالباً.

(٧) في المصدر: وغير أخيك.

(٨) وضع رمز نسخة بدل علىٰ: هل، في المطبوع من البحار.

(٩) لا توجد: سمعوا، في (س).

سمعت؟. قال: سمعوا منه طرفاً فبكوا. وقال: هو يهجر، فأمّا كلّ ما سمعت أنا فلا، قلت: فالذي سمعوا ما هو؟. قال: دعا بالويل والثبور، فقال له عمر: يا خليفة رسول الله! لِمَ تدعو بالويل والثبور؟!. قال: هذا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ومعه عليّ بن أبي طالب يبشّراني بالنار، ومعه الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة، وهو يقول: قد وفيت بها وظاهرت علىٰ وليّ الله [١] فأبشر أنت وصاحبك بالنار في أسفل السافلين، فلمّا سمعها عمر خرج وهو يقول: إنّه ليهجر! قال: لا والله لا أهجر[٢] اين تذهب؟. قال عمر: كيف لا تهجر وأنت ثاني اثنين إذ هما[٣] في الغار؟! قال: الآن أيضاً! أَوَلَمْ أُحدّثك أنّ محمّداً ـ ولم يقل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال لي وأنا[٤] معه في الغار: إنّي أرىٰ سفينة جعفر وأصحابه تعوم[٥] في البحر، فقلت: أرنيها، فمسح يده علىٰ وجهه[٦] فنظرت اليها، وأضمرت عند ذلك أنّه ساحر، وذكرت لك ذلك بالمدينة، فأجمع[٧] رأيي ورأيك أنّه ساحر، فقال عمر: يا هؤلاء! إنّ أباكُم[٨] يهجر فاكتموا ما تسمعون عنه[٩] لئلّا يشمت بكم أهل هذا البيت، ثم خرج وخرج أخي وخرجت عائشة ليتوضؤا للصلاة، فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا، فقلت له ـ لمّا خلوت به: يا أبة![١٠] قل: لا إله إلّا

---

(١) في (ك) هنا زيادة: وأصحابك.

(٢) في المصدر: ما أهجر.

(٣) لا يوجد: إذ هما، في المصدر.

(٤) في (ك): قال لي أنا.

(٥) أي تسبح وتسير، قاله في القاموس ٤/١٥٥.

(٦) في المصدر: وجهي، وهو الظاهر.

(٧) في إرشاد الديلمي: وذكرت ذلك لك بالمدينة فاجتمع..

(٨) في المصدر: إنّ أبا بكر.

(٩) في المصدر: منه، بدلًا من: عنه.

(١٠) في المطبوع من البحار وضع علىٰ: يا أبة، رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.

الله، قال: لا أقولها[١] ولا أقدر عليها أبداً حتىٰ أرِدَ النارَ فأدخل التابوت، فلمّا ذكر التابوت ظننت أنّه يهجر، فقلت له: أيّ تابوت؟. فقال: تابوت من نار مقفل بقفلٍ من نار فيه اثنا عشر رجلاً، أنا وصاحبي هذا، قلت: عمر؟. قال: نعم، وعشرة في جبّ من جهنّم عليه صخرة اذا أراد الله أن يسعر جهنّم رفع الصخرة. قلت: أتهذي؟. قال: لا والله[٢] ما أهذي، ولعن الله ابن صهاك هو الذي أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني فبئس القرين، ألصق خدّي بالأرض، فألصقت خدّه بالأرض[٣]، فما زال يدعو بالويل والثبور حتىٰ غمّضته، ثم دخل عمر عليّ، فقال: هل قال[٤] بعدنا شيئاً[٥]؟ فحدّثته[٦].

فقال: يرحم الله خليفة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، اكتم! هذا كلّه هذيان، وأنتم أهل بيت يعرف لكم الهذيان في موتكم؟. قالت عائشة: صدقت، ثم قال لي عمر: إيّاك أن يخرج منك شيئاً ممّا سمعت به الىٰ عليّ بن أبي طالب (ع)[٧] وأهل بيته.

قال: قال سليم[٨]: قلت لمحمد: من تراه حدّث أمير المؤمنين عليه السلام عن هؤلاء الخمسة بما قالوا، فقال: رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، إنّه يراه في[٩]

---

(١) في المصدر: لا قلتها ولا أقولها.
(٢) في الارشاد: .. من جهنم عليه صخرة، قلت: هل تهذي؟ قال: والله..
(٣) في المصدر: ثم ألْصَقَ خدّه بالأرض فما زال..
(٤) في المصدر: هل حدث.
(٥) لا توجد كلمة: شيئاً، في (س).
(٦) في (ك) والمصدر: فحدّثتهم.
(٧) في المصدر: ممّا سمعت ويشمت به ابن أبي طالب.
(٨) وضع علىٰ: قال سليم، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.
(٩) لا توجد في المصدر: في.

كلّ ليلة في المنام وحديثه إيّاه[(١)] في المنام مثل حديثه[(٢)] إيّاه في اليقظة والحياة، وقد قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي في نوم ولا يقظة[(٣)] ولا بأحد من أوصيائي الىٰ يوم القيامة.

قال سليم[(٤)]: فقلت لمحمد: فمن حدّثك بهذا؟. قال: عليّ[(٥)]. فقلت: قد سمعت أنا أيضاً منه كما سمعت أنت، قلت لمحمد: فلعلّ ملكاً من الملائكة حدّثه. قال: أو[(٦)] ذاك؟ قلت: فهل تحدّث الملائكة إلّا الأنبياء؟!. قال: أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾[(٧)] ولا محدّثٍ.

قلت أنا: أمير المؤمنين[(٨)] محدّثٌ. قال: نعم، وفاطمة محدّثة، ولم تكن نبيّة، ومريم محدّثة ولم تكن نبيّة، وأُمّ موسىٰ محدّثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة ابراهيم قد[(٩)] عاينت الملائكة ولم تكن نبيّة، فبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب.

قال سليم: فلمّا قتل محمد بن أبي بكر بمصر وعزّينا[(١٠)] أمير المؤمنين، جئت الىٰ أمير المؤمنين عليه السلام[(١١)] وخلوت به فحدّثته بما أخبرني به محمد بن أبي بكر وبما حدّثني به ابن غنم.

---

(١) في (س): أباه، وفي المصدر: وحدّثه أباه.
(٢) في الارشاد: مثل ما حدّثه.
(٣) في المصدر: في النوم ولا في اليقظة.
(٤) لا توجد في المصدر: قال سليم، وهي نسخة في المطبوع من البحار.
(٥) في الارشاد: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
(٦) في المصدر: الواو، بدلاً من: أو.
(٧) الحج: ٥٢.
(٨) في المصدر: قلت فأمير المؤمنين عليه السلام..
(٩) في إرشاد الديلمي: وسارة امرأة ابراهيم محدّثة قد..
(١٠) لعلّها تقرأ في مطبوع البحار: غوينا، أو غزّينا، إلّا أنّها في المصدر: ونعي فعزّيت..
(١١) لا توجد: جئت الىٰ أمير المؤمنين عليه السلام.. في المصدر.

قال: صدق محمد رحمه الله، أما انّه شهيد حيّ مرزوق، يا سليم! إنّي وأوصيائي أحدَ عشر رجلاً من ولدي أئمّة هدىً مهديّون محدّثون.

قلت: يا أمير المؤمنين! ومن هم؟[١].

قال: ابني الحسن والحسين، ثم ابني هذا ـ وأخذ بيد عليّ بن الحسين عليهم السلام وهو رضيع ـ ثم[٢] ثمانية من ولده واحداً بعد واحد، وهم الذين أقسم الله[٣] بهم فقال: ﴿**وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ**﴾[٤]، فالوالد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأنا، وما ولد يعني هؤلاء الأحد عشر وصيّاً صلوات الله عليهم[٥].

قلت: يا أمير المؤمنين! يجتمع إمامان؟.

قال: لا، إلّا و[٦] أحدهما صامتٌ لا ينطق حتىٰ يهلك الأول.

٨ ـ **أقول**: وجدت الخبر في كتاب سليم[٧] عن أبان عن سليم عن عبد الرحمن بن غنم.. وذكر الحديث مثله سواء.

بيان:

هذا الخبر أحد الأمور التي صارت سبباً للقدح في كتاب سليم، لأنّ محمداً ولد في حجّة الوداع ـ كما ورد في أخبار الخاصّة والعامّة ـ فكان له عند موت أبيه سنتان وأشهر، فكيف كان يمكنه التكلّم بتلك الكلمات، وتذكر تلك الحكايات؟.

ولعلّه ممّا صحّف فيه النساخ أو الرواة، أو يقال إنّ ذلك كان من معجزات

---

(١) في المصدر: قلت: من هم يا أمير المؤمنين.

(٢) هنا زيادة: قال.. في المصدر.

(٣) في المصدر: الله تبارك وتعالىٰ.

(٤) البلد: ٣.

(٥) في المصدر: أوصياء عليهم السلام واللعنة علىٰ أعدائهم أبد الآبدين.

(٦) لا يوجد: إلّا و، في المصدر.

(٧) كتاب سليم بن قيس: ٢٢٢ ـ ٢٢٧، وانظر: معالم الزلفىٰ: ٤٢٩.

أمير المؤمنين عليه السلام ظهر فيه.

وقال بعض الأفاضل: رأيت فيما وصل إليّ من نسخة هذا الكتاب أنّ عبدالله بن عمر وعظ أباه عند موته.

والحقّ انّ بمثل هذا لا يمكن القدح في كتاب معروف بين المحدّثين اعتمد عليه الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء، وأكثر أخباره مطابقة لما روي بالأسانيد الصحيحة في الأصول المعتبرة، وقلّ كتاب من الأصول المتداولة يخلو عن مثل ذلك.

قال النعماني في كتاب الغيبة[١] ـ بعدما أورد من كتاب سليم أخباراً كثيرة ما هذا لفظه ـ: . . كتابه أصل من الأصول[٢] التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها، لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الكتاب[٣] إنّما هو عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذرّ ومن جرىٰ مجراهم ممّن شهد رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام وسمع منهما، وهو من الأُصول التي ترجع الشيعة اليها وتعول عليها. انتهىٰ[٤].

٩ ـ وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[٥]: المبرّد في الكامل[٦]، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: دخلت علىٰ أبي بكر أعودهُ في مرضه الذي مات فيه، فسلّمت وسألته[٧] فاستوىٰ جالساً، فقلت: لقد أصبحت بحمد الله بارئاً. فقال:

---

(١) غيبة الشيخ النعماني: ١٠١ ـ ١٠٢، باختلاف يسير تحت عنوان: ما روي في أنّ الأئمة اثنا عشر إماماً.

(٢) في المصدر: من أكبر كتب الأُصول.

(٣) في الغيبة: هذا الأصل.

(٤) انظر مقدمة كتاب سليم بن قيس إذ نقل أقوال العلماء والقدماء حول الكتاب وجامعه.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/ ٤٥ ـ ٤٧.

(٦) الكامل للمبرد ـ شرح المرصفي ـ ١/ ٥٤ ـ ٥٥، وجاء في تاريخ الطبري ٣/ ٢٣٤ وما بعدها.

(٧) في المصدر: وسألته كيف به.

أما إنّي علىٰ ما ترىٰ لوَجِع، وجعلتم لي ـ معشر المهاجرين ـ شغلاً مع وجَعِي، جعلت لكم عهداً من بعدي، واخترت لكم خيركم في نفسي، فكلّكم وَرِم لذلك أنفهُ رجاء أن يكون الأمر له، ورأيتم الدنيا قد أقبلت، والله لتتّخِذُنّ ستورَ الحرير ونضائد الديباج، وتألمون ضجائع الصوف الأزدريّ[١]، كأنّ أحدكم علىٰ حَسَكِ السَّعدان، والله لئن يقدّم أحدكم فيضرب عنقه في غير حدّ لخير له من أن يسبَحَ في غمرة الدنيا، وإنّكم غداً لأوّل صالٍ بالنار[٢]، تجودون[٣] عن الطريق يميناً وشمالاً، يا هاديَ الطريق جُرْتَ، إنّما هو البحر[٤] أو الفجر. فقال له عبد الرحمن: لا تُكْثر علىٰ ما بك فيهيضَك، والله ما أردتَ إلّا الخير[٥]، وأنا[٦] صاحبُك لذو خير، وما النّاس إلّا رجلان؛ رجل رأىٰ ما رأيت فلا خلاف عليك منه[٧]، ورجل رأىٰ غير ذلك، وإنّما يشير عليك برأيه، فسكَن وسكتَ هُنَيئةً، فقال عبد الرحمن: ما أرىٰ بك بأساً، والحمد لله، فلا تأس[٨] علىٰ الدنيا، فوالله إن علمْنَاك إلّا صالحاً مصلحاً.

فقال: أما إنّي لا آسىٰ إلّا علىٰ ثلاث فعلتهُنّ وَدَدْتُ أنّي لم أفعلهنّ، وثلاث لم أفعلهنّ وَدَدْتُ أنّي فعلتُهنّ، وثلاث وَدَدْتُ[٩] أنّي سألت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عنهنّ.

---

(١) في (ك): الأزري، وفي المصدر: الأذربي، وسيتعرّض المصنّف رحمه الله مفصّلاً في بيانه الآتي، فراجع.

(٢) في (ك) نسخة بدل: بالناس. وفي المصدر: لأول ضالّ بالناس.

(٣) في المصدر: تجورون، وهو الصحيح، وسيتعرّض لها في بيانه.

(٤) في المصدر: البجر، والعبارة تختلف في الكامل وتعرّض لها المصنّف رحمه الله في بيانه الآتي.

(٥) في المصدر: خيراً. والىٰ هنا رواية المبرد في الكامل.

(٦) في شرح النهج: وإنّ، وهي نسخة جاءت في (ك).

(٧) في (ك): فيه.

(٨) في المصدر: فلا بأس.

(٩) جاءت نسخة في (ك): ودت.

فأمّا الثلاث التي فعلتُها وَ وَدَدْتُ أنّي لم أكن فعلتُها؛ فَوَدَدْتُ أني لم أكن كشفت عن بيت فاطمة (ع) وتركته ولو أغلق على حرب، وَوَدَدْتُ أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمْرَ في عُنُقِ أحد الرجلين؛ عمر أو أبي عبيدة، فكان أميراً وكنت وزيراً، وَ وَدَدْتُ أنّي إذ أتيت بالفُجاءة[١] لم أكن أحرقته[٢].

وأمّا الثلاث التي لم أفعلها[٣] وَ وَدَدْتُ أنّي فعلتها؛ فَوَدَدْتُ أني يوم أُتيت بالأشعث أسيراً[٤] كنت ضربت عنقه، فإنّه يُخيّل إليّ أنّه لا يرىٰ شرّاً إلاّ أعان عليه، وَ وَدَدْتُ أنّي حيث وجّهت خالداً الىٰ أهل الردّة أقمت بذي القصّة[٥]، فإن ظفر المسلمون[٦] وإلاّ كنتُ رِدءاً لهُم[٧]، وَ وَدَدْتُ حيث وجّهت خالداً الىٰ الشام كنت وجّهت عمر الىٰ العراق، فأكون قد بسطتُ كلتا يديّ ـ اليمين والشمال ـ في سبيل الله.

وأمّا الثلاث اللواتي ودَدْتُ أنّي كنت سألت رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] عنهنّ؛ فوَدَدْتُ أنّي سألته فيمن هذا الأمر، فكنّا لا ننازعه أهلَه؟ وَوَدَدْتُ أنّي سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟ ووَدَدْتُ أنّي سألته عن ميراث العمّة وابنة

---

(١) الفجاءة: هو اياس بن عبدالله بن عبد ياليل السلمي، وكان قد استعرض الناس يقتلهم ويأخذ أموالهم، فأمر أبو بكر بإحراقه، انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٣٤، تاريخ ابن كثير ٦/ ٣١٩، الكامل لابن الأثير ٢/ ١٤٦، الاصابة ٢/ ٣٢٢، وغيرها.

(٢) في المصدر زيادة: وكنت قتلته بالحديد أو أطلقته.

(٣) في المصدر: التي تركتها، بدلاً من: لم أفعلها.

(٤) لا توجد: أسيراً، في شرح النهج.

(٥) ذو القصّة؛ موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلاً، وهو طريق الربذة، وقد ورد أنّ أبا بكر خرج اليه ـ وهو علىٰ بريد من المدينة تلقاء نجد ـ قطع الجنود فيه وعقد فيه ألوية، انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٦٦، ومراصد الاطلاع ٣/ ١١٠٢، ولاحظ القاموس ٢/ ٣١٣.

(٦) فإن ظفر المسلمون، خطّ عليها في (س).

(٧) وضع علىٰ: لهم، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

الأخ[١] فإنّ في نفسي منها حاجة.

توضيح:

قولـه: وَرِمَ اَنْفُهُ[٢].. اَي امْتَلأَ وَانْتَفَخ مِنْ ذٰلِكَ غَضَباً، وَخَصَّ الأَنْفَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الأَنفَةِ وَالْكِبْرِ، كَما يُقالُ: شَمَخَ بِاَنْفِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشّاعِرِ:

وَلا يُهاجُ اِذا ما اَنْـفُـهُ وَرِمـا[٣] ....

وفي النهـاية، في حديث أبي بكـر: لَتَتَّخِـذُنَّ نَضـائدَ الـدِّيباجِ.. اَيِ الْوَسائِدَ، واحِدَتُهُما[٤] نَضِيدَةٌ[٥].

وَالآزَري: نسبة الىٰ آزر، وَهِيَ ـ كَهاجَرَ ـ: ناحِيَةٌ بَيْنَ الأَهْوازِ وَرامَهُرْمُز[٦].

وفي النهـاية: الأزربي[٧]، قال: في حديث أبي بكر: لَتَأْمَلُنَّ[٨] النَّوْمَ عَلَى الصُّوفِ الأَزْرَبِي كَما يَأْلَمُ اَحدكُمْ النَّوْم عَلىٰ حَسَكِ السَّعْدانِ.. اَلأَزْرَبِي مَنْسُوبُ اِلىٰ اَذَرْبَيْجانَ ـ عَلىٰ غَيْرِ قِياسٍ ـ هَكَذا تَقُولُهُ الْعَرَبُ، وَالْقِياسُ اَنْ تَقُولَ اَزْرِيّ ـ بِغَيْرِ باءٍ[٩] ـ كَما يُقالُ فِي النَّسَبِ اِلىٰ رامْهُرْمُزْ: رامِيّ[١٠] وَهُوَ مُطَّرِدٌ فِي النَّسَبِ اِلَى الأَسْماءِ

---

(١) في المصدر: الأُخت، وهي نسخة في (ك).

(٢) قال في النهاية ٥/١٧٧: ومنه حديث أبي بكر: وليت أموركم خيركم فكلّكم ورم أنفه علىٰ أن يكون الأمر له من دونه.

(٣) نصّ عليه في النهاية ٥/١٧٧، ولسان العرب ١٢/٦٣٤.

(٤) في المصدر: واحدتها، وهو الصحيح.

(٥) النهاية ٥/٧١، ومثله في لسان العرب ٣/٤٢٤، وغيره.

(٦) صرّح به في القاموس ١/٣٦٣.

(٧) كذا، والظاهر أن تكون العبارة هكذا: والاذربي في النهاية قال.. أي جاءت الأذربي في النهاية. وجاء في النهاية: اذرب (س [هـ]) في حديث.. وكلّ ما ذكره المصنّف ـ طاب ثراه ـ جاء في المصدر بالذال المعجمة.

(٨) في المصدر: لَتَـأْلَـمنَّ، وكذا في اللسان.

(٩) في (س): بغير ياء، وهو سهو.

(١٠) كذا، والظاهر: رامي، كما جاءت في المصادر.

المُـرَكَّبـةِ[١]، وَالسَّعْـدانُ: نَبْتٌ ذُو شَوْكٍ يَشْبَهُ حَلْمَةَ الثَّدْيِ[٢] ، وَالْحَسَكُ جَمْعُ الْحَسَكَةِ ـ بِتَحْرِيكِهِما ـ: وَهِيَ شَوْكَةٌ صُلْبَةٌ[٣] .

وَالْجَوْرُ: المَيْلُ عَنِ الطَّرِيقِ[٤] .

وقال ابن الأثير ـ في حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ ـ: «إِنَّما هُوَ الْفَجْرُ أَو الْبَجْرُ» البَجْـرُ ـبِالفَتْحِ وَالضَّـمِ ـ: الدّاهِيَةُ وَالأمْرُ الْعَظِيمُ . . أَيْ إِنِ انْتَظَرْتَ حَتّىٰ يُضِيءَ الْفَجْرُ اَبْصَرْتَ الطَّرِيقَ، وَإنْ خَبَطْتَ[٥] الظَّلْماءَ أفْضَتْ بِكَ إِلَى الْمَكْرُوهِ، وَيُرْوىَ البَحْـرُ ـبِالْحاءِـ يُرِيدُ غَمَراتِ الدُّنْيا، شَبَّهَها بِالْبَحْرِ لِتَبَحُّرِ اَهْلِها فِيها[٦].

وَالْهَيضُ ـ بِالْفَتْحِ ـ: الكَسْرُ بَعْدَ الْجَبْرِ وَهُوَ اَشَدُّ ما يَكُونُ مِنَ الْكَسْرِ، يُقالُ هاضَهُ الأمْرُ يَهِيضُهُ[٧] .

وَلا تَأْسَ . . اَيْ لا تَحْزَنْ[٨].

تذييل:

اعلم أنّ ما اشتمـل عليه هذا الخبـر أحـد المطاعن المشهورة لأبي بكر ذكره الأصحاب، قالوا: إنّ قوله: ليتني كنت سألت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله هل للأنصـار في هذا الأمر حقّ؟ يدلّ علىٰ شكّه في صحّة بيعته، وقوله: ليتني تركت بيت فاطمة عليها السلام لم أكشفه، وليتني في ظلّة بني ساعدة كنت ضربت علىٰ يد أحـد الرجلين. . يدلّ علىٰ ما روي من إقدامه علىٰ بيت فاطمة عليها

---

(١) النهاية ١/٣٣، ومثله في لسان العرب ١/٢٠٧.

(٢) ذكره في الصحاح ٢/٤٨٨، والقاموس ١/٣٠٢، ولسان العرب ٣/٢١٥.

(٣) قاله في النهاية ١/٣٨٦، وانظر: مجمع البحرين ٥/٢٦٢، والقاموس ٣/٢٩٨.

(٤) كما في النهاية ١/٣١٣، وانظر: مجمع البحرين ٣/٢٥١، والقاموس ٢/٣٩٤.

(٥) تقرأ الكلمة في (س): خطت، وفي المصدر ولسان العرب: خبطت، كالمتن.

(٦) النهاية ١/٩٧، ومثله في لسان العرب ٤/٤١.

(٧) نصّ عليه في نهاية ابن الأثير ٥/٢٨٨، ومثله في لسان العرب ٧/٢٤٩، وانظر: مجمع البحرين ٤/٢٣٣، والقاموس ٢/٣٤٨.

(٨) ذكره في مجمع البحرين ١/٢٧، والصحاح ٦/٢٢٦٩، والقاموس ٤/٢٩٩.

السلام عند اجتماع عليّ عليه السلام والزبير وغيرهما فيه، وعلىٰ أنّه كان يرىٰ الفضل لغيره لا لنفسه.

وقوله: وَدَدْتُ أنّي سألت فيمن هذا الأمر فكنّا لا ننازعه أهله.. كالصريح في أنّه لم يكن أهلاً للإمامة.

وقوله: وَدَدْتُ أنّي سألت عن ميراث العمّة والخالة.. اعتراف بجهله بأحكام الدين.

وأجاب عنه قاضي القضاة في المغني[1] بأنّ قوله: ليتني.. لا يدلّ علىٰ الشك فيما تمنّاه[2]، وقول ابراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[3] أقوىٰ في الشبهة من ذلك[4]، ثم حمل تمنّيه علىٰ أنّه أراد سماع شيء مفصّل، أو[5] أراد ليتني سألته عند الموت لقرب العهد، لأنّ ما قرب عهده لا يُنسىٰ، ويكون أرْدَعَ للأنصار عمّا حاولوه[6].

ثم قال: علىٰ أنّه ليس في ظاهره أنّه تمنّىٰ أن يسأل[7] هل له حقّ للإمامة أم لا؟ لأنّ الإمامة قد يتعلّق بها حقوق سواها، ثم دفع الرواية المتعلّقة ببيت فاطمة عليها السلام، وقال: فأمّا[8] تمنّيه أن يبايع غيره، فلو ثبت لم يكن ذمّاً، لأنّ من اشتدّ التكليف عليه فهو يتمنّىٰ خلافه[9].

---

(١) المغني ٢٠/٣٤١، باختلاف وتصرّف.

(٢) هنا بياض في المصدر بعد كلمة: فيما. ولا توجد: تمناه.

(٣) البقرة: ٢٦٠، وقد ذكر في المصدر القسم الأول منها الىٰ قوله تعالىٰ: الموتىٰ.

(٤) في المغني: أقوم من ذلك في الشبهة.

(٥) في (س): واو، بدلاً من: أو.

(٦) من قوله: ثم حمل.. الىٰ هنا نقل بالمعنىٰ عن المصدر.

(٧) في المغني: ان يشكّ.

(٨) في (س): فقال فأما.. وفي المصدر: وقال وأما..

(٩) الىٰ هنا كلام قاضي القضاة في المغني.

وذكر شارح المقاصد[١] الطعن بأنّه شكّ عند موته في استحقاقه للإمامة، حيث قال: وَدَدْتُ أنّي سألت رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] عن هذا الأمر فيمن هو وكنّا لا ننازع أهله؟ ثم أجاب: بأنّ هذا علىٰ تقدير صحّته لا يدلّ علىٰ الشك، بل علىٰ عدم النّص، وبأنّ[٢] إمامته كانت بالبيعة والاختيار، وأنّه في طلب الحقّ بحيث يحاول أن لا يكتفي بذلك، بل يريد اتّباع النّص خاصّة.

وبنحو ذلك أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول[٣] عن الطعن بقوله: ليتني سألت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله هل للأنصار فيه حقّ؟ . . إلاّ أنّه لم يمنع صحّة الرواية.

وأورد السيّد الأجلّ رضي الله عنه في الشافي[٤] علىٰ كلام صاحب المغني بأنّه ليس يجوز أن يقول أبو بكر: ليتني سألت عن. . كذا إلاّ مع الشكّ والشبهة، لأنّ مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول، هكذا يقتضي الظاهر، فأمّا قول ابراهيم عليه السلام فإنّما ساغ أن يعدل عن[٥] ظاهره، لأنّ الشكّ لا يجوز علىٰ الأنبياء عليهم السلام ويجوز علىٰ غيرهم، علىٰ أنّه عليه السلام قد نفىٰ عن نفسه الشكّ بقوله: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٦]، وقد قيل: إنّ نمرود قال له: اذا كنت تزعم أنّ لك ربّاً يحيي الموتىٰ فاسأله أن يحيي لنا ميّتاً إن كان علىٰ ذلك قادراً، فإن لم يفعل ذلك قتلتك[٧]، فأراد بقوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٨]. . أي لآمن

---

(١) شرح المقاصد ٥/ ٢٨٠.

(٢) في المصدر: وإن.

(٣) نهاية العقول: لا زلنا لا نعرف لـه نسخة خطيّة تامّة فضلاً عن كونه مطبوعاً.

(٤) الشافي ٤/ ١٣٨ ـ ١٤٠ [الحجريّة: ٢٤٤ ـ ٢٤٥].

وفيه: يقال له: ليس يجوز. . الىٰ آخره.

(٥) وضع علىٰ: عن، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل، وهو مثبت في المصدر.

(٦) البقرة: ٢٦٠.

(٧) في المصدر: فقتلتك.

(٨) البقرة: ٢٦٠.

من[١] توعّد عدوّك، وقد يجوز أن يكون طلب ذلك لقومه وقد سألوه أن يرغب الىٰ الله فيه، فقال ليطمئنّ قلبي الىٰ إجابتك لي والىٰ إزاحة علّة قومي، ولم يرد ليطمئنّ قلبي الىٰ أنّك تقدر أن تحيي الموتىٰ، لأنّ قلبه قد كان[٢] بذلك مطمئناً، وأيّ شيء يريد أبو بكر من التفصيل[٣] أكثر من قوله: إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لهذا الحيّ من قريش، وأيُّ فرق بين ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله اذا كان محفوظاً معلوماً لم يُرفع حكمه ولم يُنسخ.

وبعد، فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص ونحن مع الاطلاق والظاهر، وأيّ حقّ يجوز أن يكون للأنصار في الإمامة غير أن يتولّاها رجل منهم حتىٰ يجوز أن يكون الحقّ الذي تمنّىٰ أن يسأل عنه غير الإمامة؟ وهل هذا إلّا تعسّف وتكلّف؟! وأيّ شبهة تبقىٰ بعد قول أبي بكر: ليتني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر حقّ فكُنّا لا ننازعه أهله؟ ومعلوم أنّ التنازع بينهم لم يقع إلّا[٤] في الإمامة نفسها لا في حقّ آخر من حقوقها.

فأمّا قوله: إنّا قد بيَّنّا أنّه لم يكن منه في بيت فاطمة عليها السلام ما يوجب أن يتمنّىٰ أنّه[٥] لم يفعله، فقد بيّنا فساد ظنّه فيما تقدّم[٦].

فأمّا قوله: إنّ من اشتدّ التكليف عليه قد يتمنّىٰ خلافه.. فليس بصحيح، لأنّ ولاية أبي بكر اذا كانت هي التي اقتضاها الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال، وما عداها كان مفسدة ومؤدّياً الىٰ الفتنة، فالتمنّي بخلافها لا يكون إلّا قبيحاً.

---

(١) لا توجد: من، في المصدر.

(٢) لا يوجد في الشافي: قد كان. وفيه: مطمئن.

(٣) في المصدر: التفضيل.

(٤) في المصدر: التنازع لم يقع بينهم إلّا..

(٥) في الشافي: ان ـ بدون ضمير ـ.

(٦) في المصدر: فساد ما ظنّه في هذا الباب، ومضىٰ الكلام فيه مستقصىٰ.

١٠ـ كتاب الاستدراك[١]: قال: ذكر عيسىٰ بن مهران في كتاب الوفاة، بإسناده عن الحسن بن الحسين العرني، قال: حدّثنا مصبح العجلي، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: لمّا ثقل أبي أرسلني الىٰ عليّ عليه السلام فدعوته، فأتاه، فقال: يا أبا الحسن! إنّي كنت ممّن شَغِبَ عليك، وأنا كنت أوّلهم، وأنا صاحبك، فأحبّ أن تجعلني في حلّ.

فقال: نعم، علىٰ أن تُدخل عليك رجلين فتشهدهما علىٰ ذلك. قال: فحوّل وجهه الىٰ[٢] الحائط، فمكث طويلاً ثم قال: يا أبا الحسن! ما تقول؟.

قال: هو ما أقول لك. قال: فحوّل وجهه.. فمكث طويلاً ثم قام فخرج.

قال: قلت: يا أبة! قد أنصفك، ما عليك لو أشهدت له رجلين!.

قال: يا بنيّ إنّما أراد أن لا يستغفر لي رجلان من بعدي.

بيان:

يُقَالَ شَغِبَ عَلَيْهِ ـ كَمَنَعَ وَفَرِحَ ـ: هَيَّجَ الشَّرَّ عَلَيْهِ[٣].

١١ ـ الكافية في إبطال توبة الخاطئة[٤]: عن سليم، عن محمد بن أبي بكر، قال: لمّا حضر أبا بكر أمْرهُ جعل يدعو بالويل والثبور، وكان عمر عنده، فقال لنا: اكتموا هذا الأمر علىٰ أبيكم، فإنّه يهذي، وأنتم قوم معروفون لكم عند

---

(١) لم يطبع، وعبّر عنه بـ: المستدرك، وقال في أول البحار ١/٢٩: وأما المستدرك فعندنا منه نسخة قديمة نظنّ أنّها بخطّ المؤلف، واسمه الكامل: المستدرك المختار في مناقب وصيّ المختار، للشيخ أبي الحسين يحيىٰ بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن بطريق الحلّي الأسدي المتوفىٰ سنة ٦٠٦ هـ أو سنة ٦٠٠، جمع فيه الفضائل والمناقب التي لم يذكرها في العمدة، أخرج فيه قريباً من ستمائة حديث من كتب العامّة، وعبّر عنه في رياض العلماء بـ: المستطرف، توجد منه نسخة خطيّة في مكتبة راجه فيضآباد ـ في الهند ـ. وانظر: الذريعة ٢١/٥.

(٢) في (س): على، بدلاً من: الىٰ.

(٣) كما جاء في القاموس ١/٨٩، وصحاح اللغة ١/١٥٧، وغيرهما.

(٤) ويقال لها: الكافئة، أو المسألة الكافئة (الكافية) للشيخ السعيد أبي عبدالله المفيد: ٤٦ برقم: =

الوجع الهذيان. فقالت عائشة: صدقت، فخرج عمر فقُبِضَ أبو بكر.

١٢ ـ وعن[١] هشام بن عروة، عن عبدالله بن عمر، قال: قيل لعمر: ألا تستخلف؟. فقال: إن أستخلف فقد استخلف من[٢] هو خير منّي ؛ أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي أبو بكر[٣]، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فاثنوا عليه، فقال ـ راغباً راهباً ـ: وَدَدْتُ[٤] أنّي كفافاً لا عليّ ولا لي.

١٣ ـ وعن[٥] شعبة، عن عاصم بن عبدالله بن عباس بن ربيعة[٦]، قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة[٧] من الأرض، فقال: ليتني كنت نسياً منسيّاً، ليت أُمّي لم تلدني.

١٤ ـ وعن[٨] سفيان، عن عاصم، قال: حدّثني أبان بن عثمان، قال: آخر كلمة قالها عمر حتىٰ قضىٰ: ويل أُمّي إن لم يغفر لي ربّي! ويل أُمّي إن لم يغفر لي ربّي!.

١٥ ـ وعن[٩] عمرو[١٠] بن دينار، عن يحيىٰ بن جعدة، قال: قال عمر ـ

= ٥٦، تحت عنوان استدراك.

(١) نفس المصدر والصفحة، برقم: ٥٧.

(٢) لا توجد: من في (س).

(٣) من قوله: وإن أترك.. الىٰ هنا لايوجد في المصدر، وهو الظاهر لتكرّره.

(٤) قد تقرأ في (س): وردت، ردّدت.. فلاحظ.

(٥) المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة: ٤٦، برقم: ٥٨.

(٦) جاء السند في (ك) هكذا: عن شعبة، عن عاصم، عن عبدالله بن ربيعة، وجاء في حاشيتها: ابن عباس، ولم يُعلّم علىٰ محلّها. والصحيح ـ كما في تهذيب التهذيب ٥/٤٢ و ٢٣٧ ـ: عن عاصم ابن عبيدالله، عن عبدالله بن عامر بن ربيعة.

(٧) في (ك): نبتة.

(٨) نفس المصدر السالف والصفحة،برقم: ٥٩.

(٩) نفس المصدر ،الصفحة: ٤٧، برقم: ٦٠.

(١٠) في (س): عمر، بدلاً من: عمرو. وهو غلط.

حين حضره الموت ـ: لو أنّ لي الدنيا وما فيها لافتديت بها من النار.

١٦ ـ وعن[١] شعبة، عن سمّاك اليماني، عن ابن عباس، قال: أتيت علىٰ عمر فقال: وددتُ[٢] أنّي أنجو منها كفافاً لا أجر ولا وزر.

١٧ ـ وعن[٣] حصين بن عبد الرحمن، عن عمر بن ميمون، قال: جاء شابٌّ الىٰ عمر فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرىٰ الله لكَ من القدم في الاسلام وصحبة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة. فقال: يابن أخي! وددتُ[٤] أنّ ذلك كفافاً لا عليّ ولا لي.

١٨ ـ وعن[٥] ابن أبي إياس، عن سليمان بن حنان[٦]، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: دخلت علىٰ عمر ـ حين طُعن ـ، فقلت: أبشر يا أمير المؤمنين! أسلمت حين كفر الناس، وقُبض صلّىٰ الله عليه وآله وهو عنك راض، ولم يختلف في خلافتك، وقتلت شهيداً.

فقال عمر: أعد عليّ قولك.. فأعدته عليه.

فقال: إنّ المغرور من غررتموه، والذي لا إله غيره لو كان لي ما علىٰ الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطّلع[٧].

---

(١) كما في الكافئة: ٤٧، برقم: ٦١.

(٢) جاء في (س): وردت، ولا معنىٰ لها.

(٣) المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة: ٤٧، برقم: ٦٢.

(٤) جاء في (س): وردت، ولا معنىٰ لها.

(٥) كما في استدراكات الكافئة في إبطال توبة الخاطئة: ٤٧، برقم: ٦٣.

(٦) جاء في (ك) نسخة بدل: حنين.

(٧) قال في مجمع البحرين ٣٦٨/٤: .. وفي الدعاء: أعوذ بك من هول المطّلَع ـ بتشديد الطاء المهملة والبناء للمفعول ـ: أمر الآخرة وموقف القيامة الذي يحصل الاطلاع عليه بعد الموت.

[٢٠] باب
كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم وفضل التبرّي منهم ولعنهم

١ ـ ير[1]: احمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: قلت له: أسألك[2] عن فلان وفلان؟. قال: فعليهما لعنة الله بلعناته كلّها، ماتا ـ والله ـ كافرَيْن مشركيْن[3] بالله العظيم.

٢ ـ فس[4]: أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ صفيّة بنت عبد المطلب مات ابنٌ لها فأقبلت، فقال لها عمر[5]: غطّي

(١) بصائر الدرجات: ٢٨٩ ـ ٢٩٠ حديث ٢ باب ٣، تحت عنوان: إنّ الأئمّة عليهم السلام يحيون الموتىٰ ويبرؤن الأكمه والأبرص بإذن الله. بتفصيل في السند.

(٢) زيادة جاءت في المصدر، وهي: قلت له: أسألك ـ جعلت فداك ـ عن ثلاث خصال انفِ عني فيه التقية، قال: فقال: ذلك لك. قلت: أسألك..

(٣) في البصائر: والله هما كافران مشركان.

(٤) تفسير عليّ بن ابراهيم القمي ١ / ١٨٨ باختلاف يسير أشرنا له.

(٥) في المصدر: فقال لها الثاني..، بدلاً من: عمر.

قرطكِ، فإنّ قرابتكِ من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لا تنفعكِ شيئاً، فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللخناء؟!. ثم دخلت علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فأخبرته بذلك فبكت، فخرج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فنادىٰ الصلاة جامعة، فاجتمع الناس.

فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع؟! لو قد[١] قمت المقام المحمود لشفعت في علوجكم[٢]، لا يسألني اليوم أحد من أبواه.. إلاّ أخبرته، فقام اليه رجل فقال: مَن أبي يا رسول الله[٣]؟. فقال: أبوك غير الذي تدعىٰ له، أبوك فلان بن فلان، فقام آخر فقال: مَن أبي يا رسول الله؟. قال[٤]: أبوك الذي تدعىٰ له.

ثم قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع، لا يسألني عن أبيه؟!. فقام اليه عمر فقال[٥]: أعوذ بالله يا رسول الله[٦] من غضب الله وغضب رسوله، اعفُ عنّي عفا الله عنك، فأنزل الله[٧]: ﴿يَآ أَيُّهَا ٱلَّـذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ..﴾ ـ الىٰ قوله ـ ﴿ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَافِرِينَ﴾[٨].

---

(١) لا توجد: قد، في (س)، وفي المصدر: قربت، بدلاً من: قمت.

(٢) في (ك) نسخة بدل مشوشة، لعلّها حاء وكم.

أقول: ويأتي في بيان المصنّف ـ رحمه الله نفي البعد عن كونها: حاء وحكم. وفي التفسير: في أحوجكم.

(٣) لا يوجد في المصدر: يا رسول الله.

(٤) في التفسير: فقال.

(٥) في المصدر: فقام اليه الثاني وقال له..

(٦) يا رسول الله، لم تجئ في المصدر.

(٧) في المصدر زيادة: تعالىٰ.

(٨) المائدة: ١٠١ ـ ١٠٢.

بيان:

قوله: غطّي قرطكِ.. في بعض النسخ، قُطّي ـ بالقاف ـ.. أي إقْطَعِي[١] وبالغين أظهر، وَالْقُرْطُ ـ بِالضَّم ـ اَلَّذي يُعَلَّقُ في شَحْمَةِ الأذُنِ[٢].

وفي النهاية: فيه[٣]: يَا ابْنَ اللَخْناء!.. هِيَ الَّتِي لَمْ تُخْتَنْ، وقيل: اللَّخَنُ: اَلنَّتْنُ مِنْ لَخِنَ السَّقاءُ يَلْخَنُ[٤].

ولعلّ المراد بالعلوج عبيدهم الذين أسلموا من كفّار العجم، وفيه بعض التصحيفات لا يعرف لها معنىً، ولا يبعد أن يكون في حاء وحكم.

قال في النهاية[٥]: فيه شَفاعَتي لِأَهْلِ الْكَبائِرِ مِنْ أُمَّتِي حَتّىٰ حَكَمٍ وَحاء.. هُما قَبيلَتانِ جافِيَتانِ مِنْ وَراءِ رَمْلِ[٦] يَبْرِين.

وقال في موضع آخر[٧]: هُما حَيَّانِ مِنَ الْيَمَن مِنْ وَراءِ الرَمْلِ[٨] يَبْرِينَ.. قالَ أبو مُوسىٰ: يَجُوزُ أنْ يَكُونَ حا مِنَ الْحُوَّةِ، وَقَدْ حُذِفَتْ لامُهُ، وَيَجُوزُ أنْ يَكُونَ مِنْ حَوىٰ يَحْوِي، وَيَجُوزُ أنْ يَكُونَ مَقْصُوراً غَيْرَ مَمْدُودٍ.

وقالالجوهري[٩]: يَبْرِينْ اسْمُ مَوْضِعٍ.. يُقالُ: رَمْلُ يَبْرِين[١٠].

---

(١) كما جاء في مجمع البحرين ٤/ ٢٧٠، والصحاح ٣/ ١١٥٣، وتاج العروس ٥/ ٢٠٧.

(٢) صرّح به في الصحاح ٣/ ١١٥١، وتاج العروس ٥/ ٢٠٢، ولسان العرب ٧/ ٣٧٤، وغيرها.

(٣) أي في حديث ابن عمر.

(٤) النهاية ٤/ ٢٤٤. وقال في تاج العروس ٩/ ٣٣٢ بعد كلام: وقولهم يابن اللخناء! قيل معناه: يا دنيّ الأصل ويا لئيم الأمّ، أشار اليه الراغب.

(٥) النهاية ١/ ٤٢١.

(٦) في (س): رحل.

(٧) نهاية ابن الأثير ١/ ٤٦٦.

(٨) في (س): رحل.

(٩) الصحاح ٥/ ٢٠٧٨ باختلاف في اللفظ، ولا يوجد في (س) من: قال الجوهري.. الى: يبرين.

(١٠) الىٰ هنا كلام ابن الأثير في النهاية.

٣ ـ فس[١]: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[٢]. قال علي بن ابراهيم: إنّها نزلت لمّا رجع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الىٰ المدينة ومرض عبدالله بن أُبَي ـ وكان ابنه عبدالله بن عبدالله مؤمناً ـ فجاء الىٰ النبيّ[٣] صلّىٰ الله عليه وآله ـ وأبوه يجود بنفسه ـ فقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأُمّي إنّك إن لم تأت أبي[٤] كان ذلك عاراً علينا، فدخل عليه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ـ والمنافقون عنده ـ فقال ابنه عبدالله بن عبدالله: يا رسول الله! استغفر له[٥]، فاستغفر له، فقال عمر[٦]: ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلّي عليهم أو تستغفر لهم؟! فأعرض عنه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وأعاد[٧] عليه.

فقال له: ويلك! إنّي خيّرت[٨] فاخترت، انّ الله يقول: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[٩] فلمّا مات عبدالله جاء ابنه الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله! إن رأيت أن تحضر[١٠] جنازته، فحضره رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وقام علىٰ قبره، فقال له عمر[١١]: يا رسول الله! ألم ينهك الله أن تصلّي علىٰ أحد منهم مات أبداً؟!

---

(١) تفسير القمي عليّ بن ابراهيم ١/٣٠٢.
(٢) التوبة: ٨٠.
(٣) في المصدر: الىٰ رسول الله..
(٤) نسخة في (س): لم تأت أبي عائداً..
(٥) استغفر الله له، نسخة في (س).
(٦) في التفسير: الثاني، بدلاً من: عمر، ولعلّه بدّلت الكلمة خوفاً.
(٧) في المصدر: فأعاد.. وهو الظاهر.
(٨) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خُبرت فأخبرت، و وضع تحتها: نهج.
(٩) التوبة: ٨٠.
(١٠) جاءت نسخة في حاشية (ك): أي في أن تحضر..
(١١) في المصدر: الثاني، بدلاً من: عمر.

وأن تقوم علىٰ قبره؟.

فقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: ويلك! وهل تدري ما قلت؟ إنّما قلت: اللّهمّ أحش قبره ناراً، وجوفه ناراً، وأَصلِهِ النار، فبدا من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ما لم يكن يحب.

٤ ـ فس[1]: قال علي بن ابراهيم في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[2] قال: ـيعني[3]يحملون آثامهم ـ يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام وآثام كلّ من اقتدىٰ بهم، وهو قول الصادق صلوات الله عليه: والله ما اهريقت مِحْجَمة من دم، ولا قُرعت عصا بعصا، ولا غُصب فرج حرام، ولا أُخذ مال من غير حلّه، إلّا و وِزْرُ ذلك في أعناقهما[4] من غير أن ينقص من أوزار العالمين شيء[5].

٥ ـ فس[6]: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ..﴾ قال: الأوّل ﴿يَقُولُ[7]يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[8]. قال أبو جعفر عليه السلام يقول: يا ليتني اتّخذت مع الرسول عليّاً[9]: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾[10] يعني الثاني: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي﴾ يعني الولاية

---

(١) تفسير عليّ بن ابراهيم القمي ١/٣٨٣.

(٢) النحل: ٢٥.

(٣) خطّ علىٰ كلمة: قال في (ك) ولا توجد كلمة: يعني، في المصدر.

(٤) نسخة في (ك): أعناقهم.

(٥) في المصدر: العاملين بشيء، وهو الظاهر.

(٦) تفسير القمي ٢/١١٣.

(٧) وضع رمز نسخة بدل علىٰ: يقول، في (ك).

(٨) الفرقان: ٢٧.

(٩) في المصدر: عليّاً وليّاً.

(١٠) الفرقان: ٢٨.

﴿وكَانَ ٱلشَّيْطَانُ﴾ وهو الثاني[(١)] **﴿لِلإِنْسَانِ خَذُولاً﴾**[(٢)].

٦ ـ **فس**[(٣)]: الحسين بن محمد، عن المعلّىٰ، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد[(٤)]، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن سعد الاسكاف، عن الأصبغ بن نباتة، أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله: **﴿أَنِ ٱشْكُـرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾**[(٥)]، فقال: الوالدان اللّذان أوجب الله لهما الشكر هما اللّذان ولدا العلم، و ورثا الحكم، وأمرا الناس بطاعتهما.

ثم قال: «إليّ المصير»، فَمَصِيرُ العباد الىٰ الله، والدليل علىٰ ذلك الوالدان، ثم عطف القول[(٦)] علىٰ ابن حَنْتَمَة[(٧)] وصاحبه، فقال في الخاصّ: **﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي..﴾**[(٨)] يقول في الوصيّة وتعدل عمّن أمرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما، ثم عطف القول علىٰ الوالدين وقال[(٩)]: **﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾**[(١٠)] يقول: عرّف الناس فضلهما وادع الىٰ سبيلهما، وذلك قوله: **﴿واتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾**[(١١)] فقال: الىٰ الله ثم إلينا، فاتّقوا الله ولا تعصوا الوالدين، فإنّ رضاهما رضا الله، وسخطهما سخط الله.

---

(١) في (ك) زيادة كان، بعد لفظ الثاني.

(٢) الفرقان: ٢٩.

(٣) تفسير عليّ بن ابراهيم القمي ٢/١٤٨ ـ ١٤٩، في تفسير سورة العنكبوت.

(٤) في المصدر: راقد.

(٥) لقمان: ١٤.

(٦) في تفسير القمي زيادة لفظ: الله، قبل كلمة: القول.

(٧) في المصدر: ابن فلانة، ولعلّه من فعل مخرج الكتاب.

(٨)) لقمان: ١٥.

(٩) في المصدر: فقال، وهي نسخة في (ك).

(١٠) لقمان: ١٥.

(١١) لقمان: ١٥.

بيان:

قوله عليه السلام: والدليل علىٰ ذلك الوالدان.. اذ الظاهر ذكوريتهما، لكون التغليب مجازاً، والحقيقة أولىٰ مع الامكان. ويحتمل أن يكون الغرض عدم بُعد التأويل، فإنّ التجوّز في الوالديّة يعارضه عدم التجوّز في الذكوريّة، ويحتمل أن يكون (ذلك) راجعاً الىٰ كون مصير العباد الىٰ الله أو كيفيّته، لكنّه بعيد[١].

وابن حَنْتَمَةَ: عمر، لِأنَّ أُمَّهُ حَنْتَمَةُ بِنْتُ ذِي الرُّمْحَيْنِ، كما ذكر في القاموس[٢].

قوله عليه السلام: فقال في الخاصّ.. أي الخطاب مخصوص بالنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، وأمّا خطاب (صاحبهما) فإن كان اليه صلّىٰ الله عليه وآله ففي المصاحبة توسع، وإن كان الىٰ غيره كخطاب (اشكر) فلا توسع.

وفي الكافي: فقال في الخاصّ والعام[٣].. أي مخاطباً للرسول وسائر الناس، أو بحسب ظهر الآية الخطاب عام وبحسب بطنها خاص، أو المعنىٰ أنّ بحسب بطنهما أيضاً الخطاب الىٰ الرسول[٤] صلّىٰ الله عليه وآله بمعنىٰ عدم الاشتراك في الوصيّة، والىٰ الناس بمعنىٰ عدم العدول عمّن أمروا بطاعته، فيكون ما ذكره بعدُ علىٰ اللفّ والنشر المرتّب.

وأمّا تطبيق المعنىٰ علىٰ سابق الآية وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلإِنْسَانَ

---

(١) ما احتمله رحمه الله اخيراً هو الظاهر من الكلام.. أي أنّ الدليل علىٰ مصير العباد الىٰ الله الوالدان فإنّهما يدلّان الناس الىٰ ذلك.

(٢) القاموس ١٠٣/٤، ومثله في لسان العرب ١٦٢/١٣، وتاج العروس ٢٦٥/٨، وقال في مجمع البحرين ٥٣/٦: وهي ـ أي حنتمة ـ من المشهورات المستعلنات بالزنا، هي وسارة والرباب ممّن كُنّ يغنّين بهجاء رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وقد جاء في الحديث: ابن حنتم وصاحبه.. يعني بهما أبا بكر وعمر.

أقول: الظاهر ابن حنتمة ـ بالتاء المطوّقة في آخره ـ.

(٣) الكافي ٤٢٨/١ باب ١٠٨ حديث ٧٩ كتاب الحجّة.

(٤) في (س): الخطاب للرسول.

بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[١] فيحتمل وجوهاً:

الأول: أن يكون (حملته أُمّه) معترضة لبيان أشديّة حقّ الوالدين في العلم علىٰ حقّ الوالدين في النسب.

الثاني: أن يكون المراد بالوالدين أو للمعنىٰ الحقيقي[٢] وبهما ثانياً المعنىٰ المجازي بتقدير عطف أو فعل ثانياً.

الثالث: أن يكون ظهر الآية للوالدين حقيقة وبطنها للوالدين مجازاً بتوسّط أنّ العلّة للحياة الحقيقيّة أولىٰ بالرعاية من العلّة للحياة الظاهريّة، والله يعلم.

٧ ـ **فس**[٣]: قال عليّ بن ابراهيم في قوله: **﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾**[٤] فإنّها كناية عن الذين غصبوا آل محمّد حقّهم: **﴿يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا﴾**[٥] يعني في أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾**[٦] وهما رجلان، والسادة والكبراء هما أوّل من بدأ بظلمهم وغصبهم. قوله: **﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا..﴾** أي طريق الجنّة، والسبيل: أمير المؤمنين عليه السلام. ثم يقولون: **﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾**[٧].

أقول:

قد مرّ[٨] في باب أنّ الامامة[٩] المعروضة هي الولاية بأسانيد جمّة أنّ الانسان

---

(١) لقمان: ١٤.

(٢) كذا، والصحيح أن يقال: اولاً المعنىٰ الحقيقي، كما لعلّه يظهر من (ك).

(٣) تفسير عليّ بن ابراهيم القمي ٢ / ١٩٧.

(٤) الأحزاب: ٦٦.

(٥) الأحزاب: ٦٦.

(٦) الأحزاب: ٦٧.

(٧) الأحزاب: ٦٨.

(٨) بحار الأنوار ٢٣ / ٢٧٣ ـ ٣٨٣، الباب السادس عشر، وفيه ثلاثون حديثاً.

(٩) كذا في المطبوع، والصحيح انّ الأمانة هي المعروضة علىٰ الجبال، وإن فسّرت بالامامة في بعض =

في قوله تعالىٰ: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[١] هو أبو بكر.

٨ ـ فس[٢]: احمد بن إدريس، عن احمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسّان، عن هاشم بن عمّار يرفعه في قوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ ٱللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَآءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٣] قال: نزلت في زريق[٤] وحبتر.

بيان:

زريق[٥] وحبتر: كنايتان عن الملعونين، عُبّر عنهما بهما تقيّةً، والعرب تتشاءَم بزرقة العين، والحَبْتَرُ: الثَّعْلَبُ[٦]، والثاني بالأول أنسب.

٩ ـ فس[٧]: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ قَالُواْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾[٨] يعني فلاناً وفلاناً، ﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[٩].

١٠ ـ فس[١٠]: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾[١١] وهم الأوّلان[١٢] وبنو أُميّة.. ثم ذكر من كان من بعدهم ممّن غصب آل محمّد صلّىٰ الله عليه وآله حقّهم، فقال:

= الروايات.

(١) الأحزاب: ٧٢.

(٢) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٢٠٧.

(٣) فاطر: ٨.

(٤ و ٥) في (س): رزيق ـ بتقديم الراء المهملة علىٰ الزاء المعجمة ـ وهو غلط.

(٦) نصّ عليه في القاموس ٢/٣، وتاج العروس ٣/١٢١، وقال في لسان العرب ٤/١٦٢: الْحَبْتَرُ: من أسماء الثعالب.

(٧) تفسير القمي ٢/٢٢٢.

(٨) الصافات: ٢٧ ـ ٢٨.

(٩) الصافات: ٢٩.

(١٠) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(١١) سورة ص: ٥٥.

(١٢) في المصادر: وهم زريق وحبتر....

﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾[١] ﴿هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾[٢] وهم بنو السباع فيقولون[٣] بنو أُميّة: ﴿لَا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾[٤] فيقولون بنو فلان: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾[٥] وبدأتم بظلم آل محمّد ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾[٦] ثم يقول بنو أُميّة: ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي ٱلنَّارِ﴾[٧] يعنون الأوّلَيْن، ثم يقول أعداء آل محمّد في النار: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾[٨] في الدنيا، وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَارُ﴾[٩] ثم قال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[١٠] فيما بينهم، وذلك قول الصادق عليه السلام: والله إنّكم لفي الجنّة تحبرون، وفي النار تطلبون.

بيان:

بنو السباع.. كناية عن بني العبّاس.

وقال الطبرسي[١١] رحمه الله: ﴿وآخر﴾ أي وضرب[١٢] آخر. من شكل هذا العذاب وجنسه. ﴿أزواج﴾.. أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدّة.. ﴿هذا فوج﴾.. هاهنا حذف، أي يقال: هذا فوج، وهم قادة الضلال[١٣] اذا دخلوا

---

(١) سورة ص: ٥٨.
(٢) سورة ص: ٥٩.
(٣) في المصدر: ويقولون.
(٤) سورة ص: ٥٩.
(٥ و ٦) سورة ص: ٦٠.
(٧) سورة ص: ٦١.
(٨) سورة ص: ٦٢.
(٩) سورة ص: ٦٣.
(١٠) سورة ص: ٦٤.
(١١) في مجمع البيان ٤٨٣/٨.
(١٢) في المصدر: وضروب.
(١٣) في المجمع: الضلالة.

النـار، ثم يدخل الاتباع فتقول[1] الخزنة للقادة: هذا فوج.. أي قطعة[2] من الناس، وهم الاتباع.﴿مقتحم معكم﴾في النار دخلوها كما دخلتم.

﴿لَا مَرْحَباً بِهِمْ..﴾ قال البيضاوي[3]: دعاء من المتبوعين علىٰ أتباعهم، أو صفة لفوج، أو حال.. أي مقولاً فيهم لا مرحباً.. أي ما أتوا رحباً وسعةً.

﴿أم زاغت عنهم الأبصار﴾... أي مالت، فلا تراهم[4].

والحَبْرَةُ ـ بالفتح ـ: النَعْمَةُ وَسَعَةُ العَيْش[5].

١١ ـ فس[6]: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ﴾[7] نزلت في أبي فلان.

١٢ ـ فس[8]: ﴿إِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ﴾[9] نزلت في فلان وفلان.

١٣ ـ فس[10]: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ﴾[11]قال العالم عليه السلام: من الجن؛ إبليس الذي أشار[12]علىٰ قتل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في دار الندوة، وأضلّ الناس بالمعاصي، وجاء بعد

---

(١) في المجمع: فيقول.

(٢) في المصدر: قطع.

(٣) تفسير البيضاوي ١/٣١٥.

(٤) في (س): نراهم.

(٥) كما صرّح به في مجمع البحرين ٣/٢٥٦، ولسان العرب ٤/١٥٨، وتاج العروس ٣/١١٨.

(٦) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٢٤٦.

(٧) الزمر: ٨.

(٨) تفسير القمي ٢/٢٥٠.

(٩) الزمر: ٤٥، وفي المصدر: الىٰ قوله: اذا هم يستبشرون، فإنّها نزلت في فلان وفلان.

(١٠) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٢٦٥.

(١١) فصلت: ٢٩.

(١٢) في المصدر: دبر، بدل: اشار على..

وفاة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الىٰ أبي بكر[١] فبايعه، ومن الانس؛ فلان[٢] ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلأَسْفَلِينَ﴾[٣].

بيان:

لا يبعد أن يكون المعنىٰ أنّ مصداق الآية في تلك المادة إبليس وعمر، لأنّ قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ..﴾[٤] شامل للمخالفين، والآية تدلّ علىٰ أنّ كلّ صنف من الكفّار لهم مضلٌّ من الجنّ ومضلٌّ من الانس، والمضلُّ من الجنّ مشترك، والمضلُّ من الانس في المخالفين هو[٥] الثاني، لأنّه كان أقوىٰ وأدخل في ذلك من غيره، وهذا الكلام يجري في أكثر أخبار هذا الباب وغيره، ومعه لا نحتاج الىٰ تخصيص الآيات وصرفها عن ظواهرها، والله يعلم.

١٤ ـ **فس**[٦]: جعفر بن احمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزلت هاتان الآيتان هكذا، قول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾[٧] ـ يعني فلاناً وفلاناً ـ يقول احدهما لصاحبه حين يراه: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾[٨] فقال الله لنبيّه: قُل لفلان وفلان وأتباعهما: ﴿لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ آل محمّد حقّهم ﴿أنّكم في العذاب مشتركون﴾، ثم قال الله[٩] لنبيّه: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۞ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ

---

(١) في التفسير: الىٰ فلان. ولعله من فعل المخرج للكتاب.

(٢) وضع علىٰ: فلان، رمز نسخة بدل في (س)، وفيها نسخة اخرىٰ: دلام، بدلاً من: فلان.

(٣) فصلت: ٢٩.

(٤) فصلت: ٢٩.

(٥) في (ك): وهو.

(٦) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٢٨٦. وانظر: تفسير البرهان ٤/١٤٢ ـ ١٤٦.

(٧) الزخرف: ٣٨.

(٨) الزخرف: ٣٨.

(٩) وضع علىٰ لفظ الجلالة في (س) رمز نسخة بدل.

﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنْتَقِمُونَ﴾[١] يعني من فلان وفلان[٢]، ثم أوحىٰ الله الىٰ نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِيَ أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ في عليّ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣] يعني انّك علىٰ ولاية عليّ، وعليّ هو الصراط المستقيم.

توضيح:

قرأ عليه السلام: جاءانا ـ علىٰ التثنية ـ كما هو قراءة عاصم برواية أبي بكر وغيره[٤]، وفسّرهما بأبي بكر وعمر، وفسّرهما المفسّرون بالشيطان ومن أغواه.

والمشرقان: المشرق والمغرب علىٰ التغليب.

فبئس القرين.. أي أنت إليّ اليوم، و روىٰ ابن عباس أنّهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة لزيادة العقوبة، فيقول الله تعالىٰ لهم[٥]: ﴿لَن يَنْفَعَكُمْ﴾[٦].. أي لا يخفّف الاشتراك عنكم شيئاً من العذاب لأنّ لكلّ من الكفّار والشياطين الحظّ الأوفر من العذاب[٧].

١٥ ـ فس[٨]: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾[٩] يعني الثاني عن[١٠] أمير المؤمنين عليه السلام ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[١١].

---

(١) الزخرف: ٤٠ ـ ٤١.

(٢) في (ك) زيادة: واتباعهما ـ بعد فلان ـ.

(٣) الزخرف: ٤٣.

(٤) كما في الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٢٥٨، وحجة القراءات: ٦٥٠، وكتاب السبعة في القراءات: ٥٨٦.

(٥) لا توجد: لهم، في (س).

(٦) الزخرف: ٣٩.

(٧) صرّح بها ذكره رحمه الله في مجمع البيان ٩ / ٤٨، وجاء بعضه في تفسير ابن عباس: ٤١٣.

(٨) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢ / ٢٨٧.

(٩) الزخرف: ٦٢.

(١٠) في المصدر: يعني فلاناً لا يصدنّك عن..

(١١) الزخرف: ٦٢.

١٦ ـ فس[١]: ﴿**ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ**﴾[٢] نزلت في أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وآله[٣] الّذين ارتدّوا بعد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وغصبوا أهل بيته حقّهم وصدّوا عن أمير المؤمنين عليه السلام ولاية[٤] الأئمّة ﴿**أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ**﴾[٥]. . أي أبطل[٦] ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من الجهاد والنصرة.

١٧ ـ فس[٧]: ﴿**وَقَالَ قَرِينُهُۥ**﴾ أي شيطانه وهو الثاني[٨] ﴿**هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ**﴾[٩].

١٨ ـ فس[١٠]: ﴿**مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ**﴾[١١]: قال: المنّاع: الثاني، والخير: ولاية[١٢] أمير المؤمنين عليه السلام وحقوق آل محمّد عليهم السلام، ولمّا كتب الأول كتاب فدك يردّها علىٰ فاطمة عليها السلام منعه[١٣] الثاني، فهو ﴿**مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ**﴾[١٤]، ﴿**الَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ**﴾[١٥] قال: هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم الامامة والخمس.

---

(١) تفسير القمي ٢/ ٣٠٠.
(٢)) سورة محمّد (ص): ١.
(٣) لا يوجد في المصدر: أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.
(٤) في تفسير القمي: عن ولاية. .
(٥) سورة محمّد (ص): ١.
(٦) في (س): بطل.
(٧) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/ ٣٢٤.
(٨) في المصدر: وهو حبتر.
(٩) سورة ق: ٢٣.
(١٠) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/ ٣٢٦.
(١١) سورة ق: ٢٥.
(١٢) في (ك): هو ولاية: وهي نسخة في (س).
(١٣) في المصدر: شقّه، بدلاً من: منعه.
(١٤) سورة ق: ٢٥.
(١٥) سورة ق: ٢٦.

قوله[١] : ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾[٢] . . أي شيطانه وهو الثاني[٣] : ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُ﴾[٤] يعني الأول[٥] ﴿وَلَٰكِن كَانَ[٦] فِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾[٧] فيقول الله لهما: ﴿لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[٨] . . أي ما فعلتم لا تبدّل[٩] حسنات، ما وعدته لا أخلفه.

بيان:

ما وعدته . . استئناف، والمعنىٰ لا تبدّل سيّئاتكم حسنات كما تبدّل للذين يستحقّون ذلك من الشيعة، بل توفون جزاء سيّئاتكم، والوعد[١٠] بمعنىٰ الايعاد.

وقال الطبرسي رحمه الله[١١]: المعنىٰ انّ الذي قدّمته لكم في دار الدنيا من أنّي أُعاقب من جحدني وكذّب رسلي وخالف أمري[١٢] لا يبدّل بغيره، ولا يكون خلافه.

١٩ ـ فس[١٣]: قال علي بن ابراهيم في قوله تعالىٰ[١٤]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) في التفسير: وأما قوله.
(٢) سورة ق: ٢٣.
(٣) في المصدر: وهو حبتر.
(٤) سورة ق: ٢٧.
(٥)) في تفسير القمي: يعني زريقاً.
(٦) وضع في (ك) علىٰ: كان، رمز نسخة بدل، وعليه فلا تكون هذه الجملة بآية.
(٧) سورة ق: ٢٧.
(٨) سورة ق: ٢٨ ـ ٢٩.
(٩) في المصدر: لا يبدل.
(١٠) كذا، والظاهر: الوعيد.
(١١) مجمع البيان ٩/١٤٧.
(١٢) في المصدر: وخالفني في أمري.
(١٣) تفسير القمي ٢/٣٥٧ ـ ٣٥٨.
(١٤) لا توجد كلمة: تعالىٰ في المصدر.

تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ﴾[١] قال: نزلت في الثاني، لأنّه[٢] مرّ به رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فأنزل الله جلّ ثناؤه: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِّنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾**[٣] فجاء الثاني[٤] الىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله فقال له رسول الله[٥] صلّىٰ الله عليه وآله: رأيتك تكتب عن اليهود، وقد نهىٰ الله عن ذلك؟. فقال: يا رسول الله! كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وهو غضبان، فقال له رجل من الأنصار: ويلك! أما ترىٰ غضب النبيّ عليك. فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إنّي إنّما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك!.

فقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: يا فلان! لو أنّ موسىٰ بن عمران فيهم قائماً ثم أتيته رغبة عمّا جئتُ به لكنتَ كافراً بما جئتُ به، وهو قوله: **﴿ٱتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾**[٦].. أي حجاباً بينهم وبين الكفّار، وأيمانهم إقراراً[٧] باللسان فزعاً[٨] من السيف ودفع[٩] الجزية.

بيان:

لعلّه عليه السلام قرأ ايمانهم ـ بالكسر ـ.

---

(١) المجادلة: ١٤.

(٢) وضع علىٰ: لأنه، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل.

(٣) المجادلة: ١٤.

(٤) لا يوجد: الثاني، في المصدر.

(٥) في المصدر: النبي، بدلاً من رسول الله.

(٦) المجادلة: ١٦.

(٧) في (ك): كان اقراراً.

(٨) نسخة في (ك): فرقاً. وجاء في المصدر: وخوفاً.

(٩) في التفسير: ورفع.

قال الطبرسي[١]: وفي الشواذّ[٢] قراءة الحسن: اتّخذوا إيمانهم -بكسر الهمزة- قال: حذف المضاف.. أي اتّخذوا إظهار إيمانهم جُنّة.

٢٠ - فس[٣]: محمد بن جعفر، عن عبدالله بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي الخزّاز، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبدالله، عن أبي العباس المكّي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ عمر لقي علياً عليه السلام فقال: أنت الذي تقرأ هذه الآية: ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾[٤] تُعرّض بي وبصاحبي، قال: أفلا أُخبرك بآيةٍ نزلت في بني أُميّة ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾[٥] فقال عمر[٦]: بنو أُميّة أوصل للرحم منك!، ولكنّك أبيت إلاّ عداوةً[٧] لبني أُميّة وبني عديّ وبني تيم!.

٢١ - كا[٨]: الحسين بن محمد، عن المعلّىٰ، عن الوشّاء، عن أبان.. مثله.

بيان:

﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾[٩] قال الطبرسي رحمه الله[١٠]: .. أي أيّكم الذي فتن بالجنون، أأنت أم هم؟ وقيل: بأيّكم الفتنة وهو الجنون، يريد أنّهم يعلمون عند العذاب أنّ الجنون كان بهم حين كذّبوك وتركوا دينك لا بك. وقيل: معناه؛ في

(١) في مجمع البيان ٩/٢٥٤.
(٢) في (س): الشوار، ولا معنىٰ لها هنا.
(٣) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٣٠٨.
(٤) القلم: ٦.
(٥) سورة محمّد (ص): ٢٢.
(٦) في الكافي وفي نسخة جاءت في (ك): فقال كذبت.
(٧) في تفسير القمي: ولكنّك أثبتّ العداوة... وأبيت.. وهي كذلك في الروضة من الكافي.
(٨) الكافي ٨/١٠٣ باب ٢٥، حديث ٧٦، وجاء بسند آخر في صفحة ٢٣٩ باب ٤٣، حديث ٣٢٥.
(٩) القلم: ٦.
(١٠) مجمع البيان ١٠/٣٣٣.

أيّ الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان.

وقال رحمه الله[١]: إن تولّيتم.. أي الأحكام وجعلتم[٢] ولاة أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضاً، ويقطع بعضكم رحم بعض، كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضاً. وقيل: إن تولّيتم معناه إن أعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه أن تعودوا الىٰ ما كنتم عليه في الجاهليّة فتفسدوا بقتل بعضكم بعضاً.

٢٢ ـ فس[٣]: محمد بن القاسم بن عبيد الكندي، عن عبدالله بن عبد الفارس، عن محمد بن علي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ**﴾[٤] عن الايمان بتركهم ولاية[٥] أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ**﴾[٦] يعني الثاني. وقوله[٧]: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ**﴾[٨] هو ما افترض الله علىٰ خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ**﴾[٩] قال: دعَوا بني أُميّة الىٰ ميثاقهم أن لا يصيّروا لنا الأمر بعد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم الخمس استغنوا به، فقالوا[١٠]: ﴿**سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ**﴾[١١] لا

---

(١) مجمع البيان ٩/١٠٤.

(٢) في المصدر: إن تولّيتم الأحكام و ولّيتم أي جعلتم..

(٣) تفسير علي بن ابراهيم ٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٤) سورة محمّد (ص): ٢٥.

(٥) في المصدر زيادة: علي عليه السلام.

(٦) سورة محمّد (ص): ٢٥.

(٧) جاء في تفسير القمي: «الشيطان» يعني فلاناً «سوّل لهم» يعني بني فلان وبني فلان وبني أُميّة، قوله..

(٨ و ٩) سورة محمّد (ص): ٢٦.

(١٠) في المصدر: فقال.

(١١) سورة محمّد (ص): ٢٦.

تعطوهم[١] من الخمس شيئاً، فأنزل الله علىٰ نبيّه: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَيٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[٢].

وقال علي بن ابراهيم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِمَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾[٣] نزلت في الذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾[٤] .. أي هيّن لهم، وهو فلان، ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[٥].. أي بسط لهم أن لا يكون ممّا قال محمّد شيئاً ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾[٦] يعني[٧] في أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾[٨] يعني في الخمس أن لا يردّوه في بني هاشم: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾[٩] قال الله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾[١٠] بنكثهم وبغيهم وإمساكهم الأمر بعد[١١] أن أُبرم عليهم إبراماً، يقول: اذا ماتوا ساقتهم الملائكة الىٰ النار فيضربونهم من خلفهم ومن قدّامهم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾[١٢] يعني موالاة فلان وفلان و[١٣] ظالمي أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[١٤] يعني الذي عملوها من الخير[١٥]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن

---

(١) في المصدر وفي نسخة في (ك): أي لا تعطوهم.
(٢) الزخرف: ٧٩ ـ ٨٠.
(٣ ـ ٥) سورة محمّد (ص): ٢٥.
(٦) سورة محمّد (ص): ٢٦.
(٧) لا توجد: يعني، في المصدر.
(٨ و ٩) سورة محمّد (ص): ٢٦.
(١٠) سورة محمّد (ص): ٢٧.
(١١) في التفسير: من بعد.
(١٢) سورة محمّد (ص): ٢٨.
(١٣) لا توجد الواو في المصدر.
(١٤) سورة محمّد (ص): ٢٨.
(١٥) في التفسير: أي التي عملوها من الخيرات.

سَبِيلِ ٱللهِ﴾[١] ، قال: عن أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَشَاقُّواْ ٱلرَّسُولَ﴾[٢] . . أي قطعوه[٣] في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له.

بيان:

سَوَّلَ لَهُمْ. . أي زَيَّنَ لَهُمْ[٤]، وَأَمْلَىٰ لَهُمْ. . أي طَوَّلَ لَهُمْ[٥]أَمَلَهُمْ فَاغْتَرُّواْ بِهِ.

﴿قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللهُ﴾[٦].

قال الطبرسي قدّس سرّه[٧]: المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنّهم بنوا أُميّة كرهوا ما نزّل الله في ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قوله: يعني في الخمس. . لعلّهم أولاً لم يوافقوهم إلاّ في واحد من الأمرين، ثم وافقوهم فيهما، ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَآئِكَةُ. .﴾[٨]. . أي عند قبض أرواحهم.

وَٱلْمُشَاقَّةُ: ٱلْمُعَانَدَةُ وَٱلْمُعَادَاةُ[٩].

ثم اعلم أنّ ظاهر الروايات[١٠]أنّ الذين كرهوا ما نزّل الله غير بني أُميّة، وهم الذين دعوا بني أُميّة، وظاهر الطبرسي رحمه الله أنّه فسّر الموصول ببني أُميّة،

---

(١) سورة محمّد (ص): ٣٢.

(٢) سورة محمّد (ص): ٣٢.

(٣) في المصدر: قاطعوه.

(٤) كما في مجمع البحرين ٥/٣٩٨، والنهاية ٢/٤٢٥، وتاج العروس ٧/٣٨٥.

(٥) قاله في مجمع البحرين ١/٣٩٧، وفي النهاية ٤/٣٦٣، وجاء في لسان العرب ١٥/٢٩١ مثله.

(٦) سورة محمّد (ص): ٢٦.

(٧) مجمع البيان ٩/١٠٥، وجاءت الرواية مسندة في أُصول الكافي ١/٤٢١ باب ١٠٨ حديث ٤٣، وتلاحظ بقية روايات الباب.

(٨) سورة محمّد (ص): ٢٧.

(٩) قال في لسان العرب ٩/١٨٣: المشاقّة والشقاق: غلبة العداوة والخلاف. وقال الجوهري في صحاحه ٤/١٥٠٣: المشاقّة: الخلاف والعداوة.

(١٠) في (س): الرواية.

ولعلّه أخذ من خبر آخر، ويحتمل أن يكون مراده تفسير فاعل (قالوا) بهم، ويكون ضمير (كرهوا) راجعاً الىٰ الموصول، ويكون الغرض تفسير ما نزّل الله.

٢٣ - فس[١]: ﴿**فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ*بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ**﴾[٢] بأيّكم تفتنون.. هكذا نزلت في بني أُميّة بأيّكم بأبي حفر وزفر وغفل[٣].

وقال الصادق عليه السلام: لقي عمر[٤] أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا علي! بلغني أنّك تتأوّل هذه الآية فيّ وفي صاحبيَّ ﴿**فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ**﴾[٥].

قال أمير المؤمنين: أفلا أخبرك يا أبا حفص![٦] ما نزل في بني أُميّة ﴿**وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْآنِ**﴾[٧]؟. قال عمر: كذبت يا علي! بنو أُميّة خير منك وأوصل للرحم.

قوله[٨]: ﴿**فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ**﴾[٩] قال: في عليّ عليه السلام: ﴿**وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾[١٠].. أي أحبّوا أن تغشّ في عليّ عليه السلام فيغشّون معك ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ**﴾[١١].

قال: الحلّاف الثاني؛ حلف لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أنّه لا ينكث

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١.

(٢) القلم: ٥ - ٦.

(٣) في المصدر: بأيّكم.. أي حبتر وزفر وعلي، وسيتعرّض المصنّف - رحمه الله - في بيانه لبعض النسخ.

(٤) في المصدر: لقي فلان.. ولعلّها من تصرّفات مخرج الكتاب.

(٥) القلم: ٦.

(٦) في التفسير: يا أبا فلان. وهي كسابقتها.

(٧) الاسراء: ٦٠.

(٨) في المصدر: وقوله.

(٩) القلم: ٨.

(١٠) القلم: ٩.

(١١) القلم: ١٠.

عهد.

﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾[١] قال: كان ينمّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ويهمز بين أصحابه.

قوله: ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾[٢] قال: الخير أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿مُعْتَدٍ﴾[٣]. أي قال[٤]، اعتدىٰ عليه.

قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[٥] قال: العتلّ: عظيم الكفر، والزنيم: الدعيّ.

وقال الشاعر:

زنيم تداعاه الرجال تداعياً كما زيد في عرض الأديم الأكارعِ[٦]

قوله: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا﴾[٧] قال: كنّىٰ عن الثاني، آياتنا[٨] ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٩]. أي: أكاذيب الأوّلين: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾[١٠] قال: في الرجعة اذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ويرجع[١١] أعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم علىٰ الخراطيم الأنف والشفتان[١٢].

---

(١) القلم: ١١.

(٢) القلم: ١٢.

(٣) القلم: ١٢.

(٤) لا توجد: قال، في المصدر، و وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

(٥) القلم: ١٣.

(٦) كما في تاج العروس ٨/ ٣٢٩ في مادّة زنم، وفيه: زيادة، بدلاً من: تداعياً.

(٧) القلم: ١٥.

(٨) في المصدر: عن فلان، بدلاً من: عن الثاني آياتنا. والظاهر أن: آياتنا، زائدة أو هنا سقط.

(٩) القلم: ١٥.

(١٠) القلم: ١٦.

(١١) في المصدر ونسخة علىٰ (ك): ورجع.

(١٢) في المصدر: علىٰ الخرطوم والأنف والشفتين.. وهو الظاهر.

بيان :

لعلّ التعبير عن أبي بكر بـ: أبي حفر لمحض الوزن، أو بالخاء المعجمة لأنّه خفر الذمّة والعهد في أمير المؤمنين عليه السلام. وفي بعض النسخ : بـ: حبتر، والتعبير عن زفر بـ: عمر ظاهر؛ لاشتراكهما في الوزن، وتقدير العدل[1]، وغَفَلْ كناية عن عثمان، وقال في القاموس[2]: الغُفْلُ ـ بالضم ـ: مَنْ لا يُرْجىٰ خَيْرُهُ وَلا يُخْشىٰ شَرُّهُ وَما لا عَلامَةَ فِيهِ مِنَ الْقِداح . . . وَما لا عِمارَةَ فِيهِ مِنَ الأرَضينَ . . . وَمَنْ لا نَصِيبَ لَهُ وَلا غُرْمَ عَلَيْهِ مِنَ الْقِداحِ ، وَمَنْ لا حَسَبَ لَهُ . . . وَالْغَفَلُ ـ محرّكة ـ اَلْكَبيرُ[3] الرَّفيعُ. انتهىٰ.

ولا يخفىٰ أنّه علىٰ بعض المعاني يحتمل أن يكون كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكون ذكره لبيان الطرف الآخر من الترديد، ويؤيّده أنّ في بعض النسخ : وعليّ، وعلىٰ الاحتمال الأول يكون الطرف الآخر غير مذكور.

والمهين: الحقير الرأي.

والهمّاز: العيّاب.

والمشّاء: نميم؛ النقّال للحديث علىٰ وجه السعاية، ذكرها البيضاوي[4].

وقال: عتلّ: جاف غليظ. . من عتلّه اذا قاده بعنف وغلظة.

بعد ذلك. . أي بعدما عُدّ من مثالبه[5].

وَالْكَراعُ فِي الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ[6] بِمَنْزِلَةِ الْوَظِيفِ فِي الْفَرَسِ وَالْبَعِيرِ، وَهُوَ

---

(١) أي أن عمر وزفر علىٰ وزان واحد مع كونهما غير منصرفين بتقدير العدل والعلمية.

(٢) القاموس ٤ / ٢٦، وقارن بـ: تاج العروس ٨ / ٤٧.

(٣) في المصدر: الكثير.

(٤) تفسير البيضاوي ٢ / ٤٩٤.

(٥) ذكره أيضاً في تفسير البيضاوي ٢ / ٤٩٤.

(٦) في المصدر: في الغنم والبقر ـ بتقديم وتأخير ـ.

مُسْتَدَقُّ الصاقِ[١]، . . . وَالْجَمْعُ اَكْرُعٌ ثُمَّ اَكَارِعُ، ذكره الجوهري[٢]، وكأنَّه شبّه الرجال الذين يدعون هذا الزنيم بالأكارع التي تكون في أطراف النطع لعدم مجانسة الأكارع للنطع، والأكارع قائم مقام فاعل زيد.

وقال البيضاوي[٣]: سَنسِمه.. أي بالكيّ علىٰ الخرطوم.. أي علىٰ الأنف، وقيل: هو عبارة عن أن يذلّه غاية الإذلال.

٢٤ ـ فس[٤]: أبو العباس، عن يحيىٰ بن زكريّا، عن علي بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً**﴾[٥]، قال: الوحيد: ولد الزنا، وهو زفر، ﴿**وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً**﴾[٦] قال: أجلاً الىٰ مدّة ﴿**وَبَنِينَ شُهُوداً**﴾[٧] قال: أصحابه الذين شهدوا أنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله لا يورث ﴿**وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً**﴾[٨] ملكه الذي ملك مهّدت له[٩] ﴿**ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ**﴾[١٠]﴿**كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً**﴾[١١]قال: لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحداً،عانداً لرسول الله صلىٰ الله عليه وآله فيها ﴿**سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً*إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ**﴾[١٢] فكّر فيما أمر به من الولاية، وقدّر إن مضىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله أن لا يسلّم لأمير المؤمنين (ع) البيعة التي بايعه بها

---

(١) في المصدر: الساق، وهو الظاهر.

(٢) الصحاح ٣/١٢٧٥، وراجع: تاج العروس ٥/٤٩٣.

(٣) تفسير البيضاوي ٢/٤٩٥.

(٤) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٣٩٥.

(٥) المدثر: ١١.

(٦) المدثر: ١٢.

(٧) المدثر: ١٣.

(٨) المدثر: ١٤.

(٩) في المصدر: الذي ملكه مهده له.

(١٠) المدثر: ١٥.

(١١) المدثر: ١٦.

(١٢) المدثر: ١٧ ـ ١٨.

علىٰ عهد رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾[١] قال: عذاب بعد عذاب يعذّبه القائم عليه السلام، ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾[٢] الىٰ النبيّ صلىٰ الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلوات الله عليه فـ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾[٣] ممّا أُمر به ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[٤] قال زفر: إنّ النبيّ سحر الناس لعليّ[٥]، ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾[٦].. أي ليس هو وحي من الله عزّ وجلّ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ..﴾[٧]... الىٰ آخر الآية نزلت فيه.

بيان:

قال الطبرسي قدّس سرّه[٨] في قوله تعالىٰ: «وحيداً».. أي دعني وإيّاه فإنّي كاف في عقابه.. وقد خلقته متوحّداً بخلقه، أو حال عن المخلوق.. أي من[٩] خلقته في بطن أُمّه لا مال له ولا ولد. و[١٠] قال مقاتل معناه: خلّ بيني وبينه فإنّي أنفرد[١١] بهلكته، وقال ابن عباس: كان الوليد بن المغيرة[١٢] يسمّىٰ الوحيد في قومه.

و روىٰ العياشي[١٣]، بإسناده عن زرارة وحمران، عن[١٤] محمد بن مسلم،

---

(١) المدثر: ١٩ ـ ٢٠.
(٢) المدثر: ٢١.
(٣) المدثر: ٢٢.
(٤) المدثر: ٢٣ ـ ٢٤.
(٥) في المصدر: بعلي.
(٦) المدثر: ٢٥.
(٧) المدثر: ٢٦.
(٨) في مجمع البيان ١٠ / ٣٨٧.
(٩) في المصدر: وإن حملته علىٰ صفة المخلوق، فمعناه دعني ومن..
(١٠) لا توجد الواو في المصدر.
(١١) في المصدر: فأنا أفرد.
(١٢) لا توجد: ابن المغيرة، في المصدر.
(١٣) في تفسيره، وهذا القسم من التفسير لم يطبع، ويقال إنّه لم يظفر به.
(١٤) في مجمع البيان: (و) بدلاً من: (عن).

عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام[١] أنّ الوحيد ولد الزنا، قال زرارة ذُكر لأبي جعفر عليه السلام عن أحد بني هاشم[٢] أنّه قال في خطبته: أنا ابن الوحيد. فقال: ويله! لو علم ما الوحيد ما فخر بها. فقلنا له: وما هو؟ قال: من لا يعرف له أب.

وقال رحمه الله[٣]: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[٤].. أي سأُكلّفه مشقّة من العذاب لا راحة فيه، وقيل: صعوداً جبل في جهنم من نار.. ﴿فَقُتِلَ﴾[٥].. أي لُعن وعُذّب.. ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾[٦].. أي كلح وكرّه وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكّر في الشيء، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الايمان ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾[٧] حين دُعي[٨] اليه.. ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[٩].. أي يروى عن السحرة، أو[١٠] هو من الايثار.. أي تؤثره النفوس وتختاره.. ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[١١] أي سأُدخله جهنم وأُلزمه إيّاها، وقيل: سقر[١٢] دركة من دركات جهنم، وقيل: باب من أبوابها. انتهىٰ.

وتأويل المال والبنين بما ذكر عليه السلام علىٰ المجاز، وبابه واسع.

---

(١) في المصدر: بتقديم أبي عبدالله علىٰ أبي جعفر عليهما السلام.

(٢) في التفسير: بني هشام.

(٣) مجمع البيان ١٠/٣٨٨.

(٤) المدثر: ١٧.

(٥) المدثر: ١٩.

(٦) المدثر: ٢٢.

(٧) المدثر: ٢٣.

(٨) في المصدر كتب: دعا ـ بالألف ـ.

(٩) المدثر: ٢٤.

(١٠) في مجمع البيان: وقيل، بدلاً من: أو.

(١١) المدثر: ٢٦.

(١٢) لا توجد: سقر، في (س).

٢٥ ـ فس[١]: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ*وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[٢] قال: هو الثاني[٣].

٢٦ ـ فس[٤]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ﴾[٥]: قال: العدل: شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّـداً رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، والاحسان؛ أمير المؤمنين عليه السلام، والفحشاء والمنكر والبغي[٦]؛ فلان وفلان وفلان.

٢٧ ـ فس[٧]: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾[٨] قال: لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان ولا آل طلحة ولا آل الزبير[٩].

٢٨ ـ فس[١٠]: محمد بن جعفر، عن يحيىٰ بن زكريّا، عن علي بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[١١] يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾[١٢] الأول والثاني والثالث[١٣].

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٤٢١.

(٢) الفجر: ٢٥ و٢٦.

(٣) في المصدر: هو فلان.

(٤) تفسير علي بن ابراهيم ١/٣٨٨.

(٥) النحل: ٩٠.

(٦) لا توجد: والبغي، في (س).

(٧) تفسير القمي ٢/١٢٩.

(٨) النمل: ٥٢.

(٩) في المصدر: ولا طلحة ولا الزبير.

(١٠) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٣١٩.

(١١) الحجرات: ٧.

(١٢) الحجرات: ٧.

(١٣) في المصدر: فلان وفلان وفلان

بيان :

تفسير الايمان بأمير المؤمنين عليه السلام لكون ولايته من أُصوله وكماله فيه، وكـونه مروّجه ومؤسّسه ومبيّنه غير بعيد، وكذا التعبير عن الثلاثة بـ: الثلاث ـ لكونهم أصلها ومنشؤهـا ومنبتها وكمالها فيهم، وكونهم سبباً لصدورها عن الناس الىٰ يوم القيامة، لعنة الله عليهم وعلىٰ أشياعهم ـ غير غريب، وسيأتي مزيد توضيح لذلك في مواضعه.

٢٩ ـ فس[١]: أبي[٢]، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في قوله تعالىٰ: ﴿**إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ**﴾[٣] ـ قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعثمان[٤]، وذلك أنّه كان بينهما منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ترضىٰ[٥] برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟. فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان[٦]: لا تحاكمه الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فإنّه يحكم له عليك!! ولكن حاكمه الىٰ ابن شيبة[٧] اليهـوديّ. فقـال عثمان[٨] لأمير المؤمنين عليه السلام: لا أرضىٰ إلّا بابن شيبة اليهوديّ. فقال ابن شيبة لعثمان[٩]: تأتمنون محمّداً علىٰ وحي السماء وتتّهمونه في الأحكـام؟!. فأنـزل الله علىٰ رسولـه: ﴿**وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ**

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم ٢/١٠٧.
(٢) وضع علىٰ كلمة: أبي، رمز نسخة في (ك).
(٣) النور: ٤٨.
(٤) وضع علىٰ: عثمان، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل. وحذفها من المصدر المطبوع.
(٥) في المصدر: نرضىٰ.
(٦) في التفسير: له، بدلاً من: لعثمان. ولا توجد: لعثمان في (س).
(٧) في المصدر: ابن أبي شيبة.
(٨) وضع على: عثمان، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل. وحذفها من المصدر المطبوع.
(٩) في التفسير: له، بدلاً من: لعثمان.

بَيْنَهُمْ . . ﴾ الىٰ قوله: ﴿بَلْ أُولَئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ﴾[١].

٣٠ ـ فس[٢]: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ﴾[٣] نزلت في عثمان[٤] يوم الخندق، وذلك أنّه مرّ بعمّار بن ياسر يحفر[٥] الخندق ـ وقد ارتفع الغبار من الحفر ـ فوضع عثمان[٦] كمّه علىٰ أنفه ومرّ، فقال عمّار:

لا يستوي من يعمر[٧] المساجدا   يظلّ[٨] فيها راكعاً وساجداً

كمن يمرّ بالغبار حائدا   يُعرض عنه جاحداً معاندا

فالتفت اليه عثمان[٩] فقال: يابن السوداء! إيّاي تعني، ثم أتىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقال له: لم ندخل معك في الاسلام[١٠] لتسبّ أعراضنا، فقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: قد أقلتك إسلامَك فاذهب، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيٰكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[١١] . . أي ليس هم صادقين[١٢] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١٣].

---

(١) النور: ٤٨ ـ ٥٠.

(٢) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٣٢٢.

(٣) الحجرات: ١٧.

(٤) جاء في مطبوع البحار والمصدر: عثكن، وذكرت في (ك) نسخة بدل: عثمان، وفي (س) نسخة: عثكوا.

(٥) في التفسير: وهو يحفر.

(٦) لا توجد كلمة: عثمان في المصدر، وتوجد نسختان علىٰ مطبوع البحار: عثكوا، عثكن.

(٧) في المصدر: يبني، وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٨) في التفسير: فيصلّي، ويوجد نسخة علىٰ (ك): وهو يظل راكعاً وساجداً.

(٩) جاء في المطبوع من المصدر والبحار: عثكن، وذكر نسخة بدل: عثكو، في مطبوع البحار.

(١٠) لا توجد: في الاسلام، في (س) ولا في المصدر.

(١١) الحجرات: ١٧.

(١٢) في المصدر: أي لستم صادقين.

(١٣) الحجرات: ١٨.

٣١ ـ فس[١]: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ**﴾[٢] قال: نزلت في عثمان[٣] وابن أُمّ مكتوم، وكان ابن أُمّ مكتوم مؤذّن رسول[٤] الله صلّىٰ الله عليه وآله وكان أعمىٰ، وجاء الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان[٥] عنده، فقدّمه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ عثمان، فعبس عثمان وجهه[٦] وتولّىٰ عنه، فأنزل الله: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ**﴾ يعني عثمان[٧] ﴿**أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ**﴾[٨]. . أي يكون طاهراً أزكىٰ[٩] ﴿**أَوْ يَذَّكَّرُ**﴾، قال: يُذكّره رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ﴿**فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ**﴾[١٠] ثم خاطب عثمان[١١] فقال: ﴿**أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ**﴾[١٢] قال: أنت اذا جاءك غنيّ تصدّىٰ له[١٣] وترفعه: ﴿**وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ**﴾[١٤]. . أي لا تبالي زكيّاً كان أو غير زكيّ اذا كان غنيّاً ﴿**وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ**﴾[١٥] يعني[١٦] ابن أُمّ مكتوم ﴿**وَهُوَ يَخْشَىٰ * فَأَنتَ عَنْهُ**

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم ٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥.
(٢) عبس: ١ ـ ٢.
(٣) في مطبوع المصدر: عثكن.
(٤) في التفسير: لرسول. .
(٥) في مطبوع المصدر: عثكن.
(٦) في المصدر: عليه فعبس وجهه ـ أي لا توجد كلمتا: عثمان ـ.
(٧) في مطبوع المصدر: عثكن.
(٨) عبس: ٢ ـ ٣.
(٩) في (س): ظاهراً الزكيّ.
(١٠) عبس: ٤. ولا توجد الآية في المصدر.
(١١) في المطبوع من المصدر: عثكن.
(١٢) عبس: ٥ ـ ٦.
(١٣) في التفسير: تتصدّىٰ له، بلا حذف للتاء الأولىٰ.
(١٤) عبس: ٧.
(١٥) عبس: ٨.
(١٦) لا توجد: يعني، في (س).

تَلَهَّىٰ﴾[1] . . أي تلهو ولا تلتفت اليه .

بيان :

قال السيّد رضي الله عنـه في كتاب تنزيه الأنبياء[2] في سياق تأويل تلك الآيات : وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّها نزلت في رجل من بني أُميّة كان عند النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ، فجاء ابن أُمّ مكتوم ، فلمّا رآه تقذّر منه وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه ، فحكىٰ الله سبحانه ذلك وأنكره عليه ، وقد مرّ الكلام فيها .

٣٢ ـ ب[3]: محمد بن عيسىٰ ، عن ابراهيم بن عبد الحميد[4] . . . قال : دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام فأخرج إليّ مصحفاً ، قال : فتصحّفته[5] فوقع[6] بصري علىٰ موضع منه فإذا فيه مكتوب : هذه جهنم التي كنتما بها تكذّبان فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان . . يعني الأوَّلَين .

٣٣ ـ فس[7]: وقرأ أبو عبدالله عليه السلام : هذه جهنم التي كنتما بها تكذّبان ، تصليانها لا تموتان[8] فيها ولا تحييان ، يعني الأوَّلَين[9] .

وقوله : ﴿**يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ**﴾[10] قال : لهما[11] أنين في شدّة[12]

---

(١) عبس : ٩ ـ ١٠ .

(٢) تنزيه الأنبياء : ١١٨ ـ ١١٩ ، ولم نجد نصّ الكلام هناك .

(٣) قرب الإسناد : ٩ .

(٤) في المصدر زيادة : في سنة ثمان وتسعين ومائة في المسجد الحرام .

(٥) في (س) : فتصحفه ، وهي نسخة في المصدر.

(٦) في المصدر: فوضع .

(٧) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢ / ٣٤٥. ولا توجد هذه الرواية في (س).

(٨) في المصدر: ولا تموتان .

(٩) في التفسير: يعني زريق وحبتر.

(١٠) الرحمن : ٤٤ .

(١١) في المصدر: لها.

(١٢) كذا ، والظاهر: من شدة . . كما في المصدر.

حرّها.

٣٤ ـ ل[١] : ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن[٢] ابن محبوب، عن حنان بن سدير، قال: حدّثني رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة[٣] نفر؛ أوّلهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاجّ ابراهيم في ربّه، واثنان في بني إسرائيل[٤] هوّدا قومهم ونصّراهم، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلىٰ، واثنان في[٥] هذه الأمّة.

٣٥ ـ فس[٦]: **﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾**[٧] فإنّه حدّثني أبي عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت في القرآن زعلان[٨] تاب حيث لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه.

بيان:

زعلان: كناية عن عثمان لموافقه الوزن، كما قد يعبّر عنه بفعلان.

٣٦ ـ ب[٩] السندي بن محمد، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كانت امرأة من الأنصار تدعىٰ: حسرة تغشىٰ آل محمّد وتحنّ، وإنّ زفر وحبتر لقياها ذات يوم فقالا: أين تذهبين يا حسرة؟. فقالت: أذهب الىٰ آل

---

(١) الخصال ٢/٣٤٦ باب السبعة حديث ١٥، بتفصيل في السند.

(٢) في (س): وعن.

(٣) في المصدر: سبعة.

(٤) في الخصال: من بني اسرائيل.

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: في.

(٦) تفسير علي بن ابراهيم القمي ١/١٣٣.

(٧) النساء: ١٨.

(٨) كذا، والظاهر: نزلت هذه الآية في زعلان، وجاء في المصدر: نزل في القرآن أن زعلون.

(٩) قرب الإسناد: ٢٩.

محمّد فأقضي من حقّهم وأُحدث بهم عهداً، فقالا: ويلكِ إنّه ليس لهم حقّ، إنّما كان هذا علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فانصرفت حسرة ولبثت[1] أيّاماً، ثم جاءت، فقالت لها أُمّ سلمة ـ زوجة[2] النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: ما أبطأ بكِ عنّا[3] يا حسرة؟!. فقالت: استقبلني زفر وحبتر فقالا: أين تذهبين يا حسرة؟! فقلت: أذهب الىٰ آل محمّد فأقضي من حقّهم الواجب. فقالا: إنّه ليس لهم حقّ، إنّما كان هذا علىٰ عهد النبيّ[4] صلّىٰ الله عليه وآله. فقالت: أُمّ سلمة: كذبا، لعنهما الله[5]، لا يزال حقّهم واجب[6] علىٰ المسلمين الىٰ يوم القيامة.

٣٧ ـ ما[7]: الفحّام، عن المنصوري، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن الباقر عليهم السلام، عن جابر.

وأيضاً: الفحّام، عن عمّه عمير بن يحيىٰ[8]، عن ابراهيم بن عبدالله البلخي، عن أبي عاصم الضحّاك بن مخلد، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبدالله، قال: كنت عند النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنا من جانب وعليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه من جانب ـ إذ أقبل عمر بن الخطاب ومعه رجل قد تلبّب به، فقال: ما باله؟. قال: حكىٰ عنك يا رسول الله (ص) أنّك قلت: من قال لا إله إلّا الله محمّد رسول الله دخل الجنّة، وهذا اذا سمعته[9] الناس فرّطوا في الأعمال، أفأنت قلت ذلك يا رسول الله (ص)؟. قال: نعم، إذا

---

(١) في المصدر: فلبثت.

(٢) في (س): زوج.

(٣) في قرب الإسناد: علينا، بدلاً من: عنا.

(٤) في (س): رسول الله (ص)...، بدلاً من: النبي (ص)..

(٥) جاء: لعنة الله، في (س).

(٦) كذا، والظاهر: واجباً، بالنصب لأنّه خبر لا يزال.

(٧) أمالي الشيخ الطوسي ٢٨٨/١، وقد جاء الإسناد الأول في صفحة: ٢٨٧ مع اختصار.

(٨) في الأمالي: عمر بن يحيىٰ.

(٩) في المصدر: سمعه.

تمسّك بمحبّة هذا و ولايته.

٣٨ ـ شي [(١)]: عن محمد بن سالم، عن أبي بصير، قال: قال[(٢)] جعفر بن محمّد عليهما السلام: خرج عبدالله بن عمرو بن العاص من عند عثمان فلقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا علي! بتنا[(٣)] الليلة في أمر نرجو أن يثبّت الله هذه الأمّة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لن يخفىٰ عليّ ما بيّتم فيه، حرّفتم وغيّرتم وبدّلتم تسعمائة حرف؛ ثلاثمائة حرّفتم، وثلاثمائة غيّرتم، وثلاثمائة بدّلتم: **﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِنْدِ ٱللهِ﴾**[(٤)].. الىٰ آخر الآية.

أقول:

سيأتي في باب حجّ التمتّع[(٥)] إنكار عمر للنصّ، وقول النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله له: إنّك لن تؤمن بهذا أبداً.. في أخبار كثيرة، وكذا سيأتي في باب (المقام)[(٦)] نقل عمر المقام عن الموضع الذي نقله اليه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الىٰ موضع الجاهليّة خلافاً للنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.

٣٩ ـ مع[(٧)]: محمد بن هارون الزنجاني، عن عليّ بن عبد العزيز، عن أبي عبيد القاسم بن سلام رفعه[(٨)] الىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قال: أتىٰ عمر رسول

---

(١) تفسير العياشي ١/٤٧ ـ ٤٨، وانظر: تفسير البرهان ١/١١٩.

(٢) لا توجد: قال، في (س).

(٣) في المصدر: بيّتنا.

(٤) البقرة: ٧٩.

(٥) ستأتي في بحار الأنوار، باب مثالب عمر. الطعن الرابع، مصادر هذه القصّة مفصّلاً، ولم يتعرّض لها طاب ثراه في حجّ التمتّع، ولعلّ العبارة كانت هكذا: وسيأتي في باب مثالب عمر في إنكار حجّ التمتّع..

(٦) سيأتي قريباً في: باب مثالب عمر ضمن الطعن الثالث عشر، ولم يتعرّض له رحمه الله في باب الحجّ، ولعلّ العبارة ـ كالسالفة ـ فيها نوع خلل أو سقط.

(٧) معاني الأخبار ٢/٢٦٩ باب معنىٰ المحاقلة والمذابنة.. [٢/٢٨٢ باب ٣١٧].

(٨) جاء الإسناد في المعاني ٢/٢٦٣، وفيه هنا: القاسم بن سلام بأسانيد متّصلة الىٰ النبيّ صلّىٰ الله =

الله صلىٰ الله عليه وآله فقال: إنّا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، فترىٰ أن نكتب بعضها؟. فقال: أمتهوّكون أنتم[1] كما تهوّكت اليهود والنصارىٰ؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، ولو كان موسىٰ حيّاً ما[2] وسعه إلّا اتّباعي.

قوله: متهوّكون.. أي متحيّرون، يقول: أمتحيّرون أنتم في الاسلام لا تعرفون دينكم حتّىٰ تأخذوه من اليهود والنصارىٰ؟ ومعناه إنّه كره أخذ العلم من أهل الكتاب، وأمّا قوله: لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة.. فإنّه أراد الملّة الحنيفيّة، فلذلك جاء التأنيث كقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[3] إنّما هي الملّة الحنيفيّة.

بيان:

روىٰ هذا الخبر ابن الأثير في النهاية، ثم قال: اَلتَّهَوُّكُ: كَالتَّهَوُّرِ، وَهُوَ الْوُقُوعُ فِي الأَمْرِ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ، وَالْمُتَهَوِّكُ: الَّذِي يَقَعُ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَقِيلَ: هُوَ الْمُتَحَيِّرُ[4].
ثم قال: وفي حديث آخر: إنّ عمر أتاه بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب، فغضب، فقال: أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَابْنَ الْخَطَّابِ؟![5].

٤٠ ـ مع[6]: المكتّب، عن الأسدي، عن البرمكي، عن جعفر بن عبدالله المروزي، عن أبيه، عن اسماعيل بن الفضل، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: اذا ظلمت العيون العين كان قتل العين علىٰ يد الرابع من العيون، فإذا كان ذلك استحقّ الخاذل له لعنة الله

= عليه وآله، وما ذُكر هنا جاء في أواخر الحديث.

(١) لا توجد: أنتم، في المصدر.

(٢) في (س) نسخة بدل: لما.

(٣) البيّنة: ٥.

(٤) في المصدر: هو التحيّر.

(٥) النهاية ٢٨٢/٥، وقارن به لسان العرب ٥٠٨/١٠، والصحاح ١٦١٧/٤، وتاج العروس ١٩٧/٧، ومجمع البحرين ٢٩٩/٥، وهذا الخبر أشاروا كلّهم إليه.

(٦) معاني الأخبار ٣٨٧/٢ باب ٤٢٩ حديث ٢٢، بتفصيل في الإسناد.

والملائكة والناس أجمعين. فقيل له: يا رسول الله! ما العين والعيون؟. فقال: أمّا العين، فأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّا العيون فأعداؤه، رابعهم قاتله ظُلماً وعدواناً.

تنبيه:

المراد بالعيون من ابتداء اسمه العين، وأبو بكر اسمه: عتيق أو عبدالله، والرابع القاتل عبد الرحمن بن ملجم لعنهم الله.

٤١ ـ مع[١]: ابن موسىٰ، عن الأسدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهم السلام، قال:[٢] قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ أبا بكر منّي بمنزلة السمع، وإنّ عمر منّي بمنزلة البصر، وإنّ عثمان منّي بمنزلة الفؤاد. قال[٣]: فلمّا كان من الغد دخلت اليه وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان، فقلت له: يا أبة[٤]! سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟. فقال عليه وآله السلام: نعم، ثم أشار بيده اليهم، فقال: هم السمع والبصر والفؤاد، وسيُسألون عن ولاية وصيّي هذا ـ وأشار الىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ، ثم قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ[٥] يقول: ﴿**إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾[٦]، ثم قال عليه وآله السلام: وعزّة ربّي إنّ جميع أُمّتي لموقوفون يوم

---

(١) معاني الأخبار ٢/٣٦٧ ـ ٣٦٨ [٢/٣٨٧ باب ٤٢٩ حديث ٢٣].

(٢) جاء الإسناد في المصدر هكذا: حدّثنا أبو القاسم علي بن احمد بن موسىٰ بن عمران الدقّاق، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني، قال: حدّثني سيّدي عليّ بن محمد بن عليّ الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال..

(٣) وضع علىٰ: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٤) في (س): يا أبته.

(٥) في المصدر: إنّ الله عزّ وجلّ..

(٦) الاسراء: ٣٦.

القيامة ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[١].

بيان:

لعلّ التعبير عنهم بتلك الأسماء التي تدلّ علىٰ الاختصاص والامتياز علىٰ التهكم، أو علىٰ زعم قوم يحسبونهم كذلك، أو للاختصاص[٢] الظاهري مع قطع النظر عن النفاق الباطني.

٤٢ ـ مع[٣]: ابن موسىٰ، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير[٤]، قال: سألته عمّا روي عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله أنّه قال: إنّ ولد الزنا شرّ الثلاثة، ما معناه؟. قال: عنىٰ به الأوسط، أنّه شرٌّ ممّن تقدّمه وممّن تلاه.

٤٣ ـ ير[٥]: احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد، عن عبدالله بن سليمان[٦]، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر: نسيت تسليمك لعليّ[٧] بإمرة المؤمنين بأمر من الله ورسوله؟. فقال له[٨]: قد كان ذاك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أترضىٰ برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله

---

(١) الصافات: ٢٤.

(٢) في (ك): الاختصاص.

(٣) معاني الأخبار ٢/٣٩٢ ـ ٣٩٣ [٢/٤١٢ باب ٤٢٩ حديث ١٠٣].

(٤) جاء الإسناد في المصدر هكذا: حدّثنا علي بن احمد بن موسىٰ رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمد ابن أبي عبدالله الكوفي، عن موسىٰ بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير.

(٥) بصائر الدرجات، الجزء السادس ٢٩٧ ـ ٢٩٨، حديث ١١، وانظر بقيّة روايات الباب.

(٦) في المصدر: عبدالله بن سنان.

(٧) في نسخة على مطبوع البحار: لي، بدلاً من: لعلي، ويحتمل: عليٌّ.

(٨) وضع في (ك) علىٰ: له، رمز نسخة بدل.

بيني وبينـك؟. قال: وأين هو؟. قال: فأخـذ بيده ثم انطلق الىٰ مسجد قُبا، فدخلا، فوجدا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يصلّي، فجلسا حتىٰ فرغ.

فقال: يا أبا بكر سلّم لعليّ عليه السلام ما توكّدتَه من الله ومن رسوله.

قال: فرجع أبو بكر فصعد المنبر فقال: من يأخذها بما فيها.

فقال عليّ عليه السلام: من جدع[1] أنفه. قال له عمر ـ وخلىٰ به ـ: وما دعاك[2] الىٰ هذا[3]؟. قال: إنّ عليّاً ذهب الىٰ مسجد قُبا فإذا رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله قائم يصلّي فأمرني أن أُسلّم الأمر اليه.

فقال: سبحان الله يا أبا بكر! أما تعرف سحر بني هاشم!.

بيان:

قوله عليه السلام: من جدع أنفه[4] ـ علىٰ بناء المجهول ـ. أي من أذلّ وقهر علىٰ غصب الخلافة منه، يعني نفسه عليه السلام.

أقول:

قد مرّ كثير من تلك الأخبار في الأبواب السابقة[5].

٤٤ ـ ج[6]: سعـد بن عبـدالله القمي الأشعـري، قال: بليت بأشـدّ النـواصب منازعة، فقال لي يوماً ـ بعدما ناظرته ـ: تبّاً لك ولأصحابك، أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم والجحود[7] لمحبّة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لهم، فالصدّيق هو فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام،

---

(١) في المصدر: من جذع ـ بالذال المعجمة ـ.

(٢) نسخة في (ك): دعا به.

(٣) هذا، لا توجد في (س).

(٤) قال في الصحاح ١١٩٣/٣: الجَدْعُ: قَطْعُ الأنْفِ، ومثله في تاج العروس ٢٩٥/٥.

(٥) بحار الأنوار ٥٨/٢٨ ـ ١٧٤، الباب الثالث و ١٧٥ الىٰ آخر المجلد، والباب الرابع وغيره.

(٦) الاحتجاج ٢٦٨/٢ ـ ٢٧٥ طبعة النجف [٤٦١/٢ ـ ٤٦٥] تحت عنوان احتجاج الحجّة القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه الطاهرين.

(٧) في المصدر: وبالجحود.

ألا تعلمون أنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله إنّما[1] ذهب به ليلة الغار لأنه خاف عليه كما خاف علىٰ نفسه، ولمّا علم أنّه يكون الخليفة في أُمّته أراد[2] أن يصون نفسه كما يصون عليه السلام خاصّة نفسه، كيلا يختلّ حال الدين من بعده، ويكون الاسـلام منتظماً، وقد أقام عليّاً علىٰ فراشه لما كان في علمه أنّه لو قتل لا يختلّ الاسلام بقتله، لأنّه يكون من الصحابة من يقوم مقامه، لا جرم لم يبال من قتله.

قال سعد: إنّي قد[3] قلت علىٰ ذلك أجوبة لكنّها غير مسكتة[4].

ثم قال: معـاشر الـروافض تقـولـون: إنّ الأوّل والثـاني كانا ينافقان، وتستدلّون علىٰ ذلك بليلة العقبة؟ ثم قال لي[5]: أخبرني عن إسلامهما كان عن طوع[6] ورغبة أو كان عن إكراه وإجبار؟. فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي إن كنت أُجيبه[7] بأنّه كان عن طوع فيقول: لا يكون علىٰ هذا الوجه إيمانهما عن نفاق، وإن قلت كان علىٰ إكراه وإجبار لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوّة حتىٰ يكون إسلامهما بإكراه وقهر، فرجعت عن هذا الخصم علىٰ حال يقطع[8] كبدي، فأخذت طوماراً وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل[9] الغامضة التي لم يكن عندي جوابها، وقلت[10]: أدفعها الىٰ صاحب مولاي أبي محمد[11] الحسن

---

(١) لا توجد: انّما، في (س).

(٢) في المصدر: وأراد، ولا توجد في (س).

(٣) لا توجد: قد، في الاحتجاج.

(٤) في (ك): مسكنة.

(٥) لا توجد: لي، في (س).

(٦) في المصدر: من طوع.

(٧) في الاحتجاج: أجبته.

(٨) في المصدر: ينقطع. ونسخة في مطبوع البحار: تقطع.

(٩) في (ك): عن المسائل..

(١٠) في الاحتجاج: فقلت.

(١١) جاء في (س): ابن محمد.. وهو غلط.

ابن عليّ عليهما السلام الذي كان في قم ؛ احمد بن إسحاق ، فلمّا طلبته كان هو قد ذهب ، فمشيت علىٰ أثره فأدركته ، وقلت الحال معه ، فقال لي : تجيء[١] معي الىٰ سرّ من رأى حتىٰ تسأل[٢] عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي عليهما السلام ، فذهبت معه الىٰ سرّ من رأى ، ثم جئنا الىٰ باب دار مولانا عليه السلام ، فاستأذنّا بالدخول[٣] عليه فأذن لنا ، فدخلنا الدار وكان مع احمد بن إسحاق جِراب قد ستره بكساء طبري ، وكان فيه مائة وستون صرّة من الذهب والورق ، علىٰ كلّ واحدة منها خاتم صاحبها الذي دفعها اليه ، ولمّا دخلنا و وقع أعيننا علىٰ وجه[٤] أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر ، وقد رأينا علىٰ فخذه غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال . . .[٥].

فأردت أن أسأله عن مسائل فقال : سل[٦] قرّة عيني ـ وأومأ الىٰ الغلام ـ عمّا بدا لك ، فسألته عن مسائل فأجابني . . .[٧] ثم قال مبتدئاً : يا سعد[٨]! إنّ من ادّعىٰ أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وهو خصمك ـ ذهب بمختار هذه الأمّة مع نفسه الىٰ الغار ، فإنّه خاف عليه كما خاف علىٰ نفسه ، لما علم أنّه الخليفة من بعده علىٰ أُمّته ، لأنّه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه ، وإنّما أنام[٩] عليّاً

---

(١) في المصدر: جِئ.

(٢) في المصدر: نسأل.

(٣) لا توجد: بالدخول، في المصدر.

(٤) لا توجد: وجه، في المصدر.

(٥) هنا زيادة مفصّلة أسقطها المصنّف هنا لعدم ارتباطها بما نحن فيه، وذكرها بتمامها في أبواب من رأىٰ القائم عليه السلام.

(٦) هذا نقل بالمعنىٰ للنصّ، وهو: قال: المسائل التي أردت أن تسأل عنها. قلت: علىٰ حالها يا مولاي. قال: سل. .

(٧) هنا حُذف كلام لعدم ارتباطه بالمقام. .

(٨) في الاحتجاج: ثم قال مولانا عليه السلام: يا سعد. .

(٩) في المصدر: أقام، بدلاً من: أنام.

عليه السلام علىٰ مبيته لأنّه علم أنّه إن قُتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنّه يكون لعليّ من يقوم مقامه في الأمور، ألم تنقض[١] عليه بقولك: أولستم تقولون إنّ النبيّ عليه السلام قال: إنّ الخلافة من بعدي ثلاثون سنة؟! وصيّرها موقوفة علىٰ أعمار هذه[٢] الأربعة؛ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي.. فإنّهم كانوا علىٰ مذهبكم خلفاء رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟ فإنّ خصمك لم يجد بُدّاً من قوله: بلىٰ. ثم قلت[٣]: فإذا كان الأمر كذلك فلما[٤] كان أبو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء أُمّته من بعده؟ فلِمَ ذهب بخليفة وحده[٥] ـ وهو أبو بكر ـ الىٰ الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة، فعلىٰ هذا الأساس يكون النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله مستخفّاً بهم دون أبي بكر، فإنّه يجب عليه أن يفعل[٦] ما فعل بأبي بكر، فلمّا لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم، وتاركاً للشفقة عليهم بعد أن كان يجب عليه أن يفعل بهم[٧] جميعاً علىٰ ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.

وأمّا ما قال لك الخصم: بأنّهما أسلما طوعاً أو كرهاً لِمَ[٨] لَمْ تقل بل إنّهما أسلما طمعاً، وذلك أنّهما يخالطان مع اليهود ويخبران[٩] بخروج محمّد صلّىٰ الله عليه وآله واستيلائه علىٰ العرب من التوراة والكتب المتقدّمة[١٠] وملاحم قصّة محمّد عليه وآله

---

(١) في الاحتجاج: لم لا تنقض..

(٢) في المصدر: هؤلاء، بدل: هذه.

(٣) في الاحتجاج: قلت له..

(٤) في المصدر: فكما.

(٥) في الاحتجاج: واحد..، وهو الظاهر.

(٦) في المصدر زيادة: بهم.

(٧) من قوله: ما فعل بأبي بكر.. الىٰ أن يفعل بهم، لا يوجد في (ك)، وهو سطر واحد سقط من الناسخ وجاء في المصدر.

(٨) لا توجد: لِمَ، في (س).

(٩) توجد نسخة في (ك): يخبرون.

(١٠) في المصدر: والكتب المقدّسة.

السلام، ويقولون لهما: يكون استيلاؤه علىٰ العرب كاستيلاء بخت‌نصر علىٰ بني إسرائيل إلّا أنّه يدّعي النبوّة ولا يكون من النبوّة في شيء، فلمّا ظهر أمر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله تساعدا[١] معه علىٰ شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله طمعاً أن يجدا من جهة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولاية بلد[٢] اذا انتظم أمره وحسن حاله[٣]، واستقامت ولايته، فلمّا أيسا من ذلك وافقا[٤] مع أمثالهما ليلة العقبة، وتلثّما مثل من تلثّم منهم، ونفروا[٥] بدابّة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لتسقطه ويسير[٦] هالكاً بسقوطه بعد أن صعدا العقبة فيمن صعد، فحفظ الله تعالىٰ نبيّه من كيدهم ولم يقدروا أن يفعلوا شيئاً، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاءا عليّاً عليه السلام وبايعا طمعاً أن يكون[٧] لكلّ واحد منهما ولاية، فلمّا لم يكن[٨] وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتىٰ آلَ أمرُ كلّ واحد منهما الىٰ ما يؤول أمر من ينكث العهود والمواثيق.

أقول:

سيأتي الخبر بتمامه في أبواب من راى القائم عليه السلام[٩].

٤٥ ـ فس[١٠]: أبي، عن الحسين بن سعيد[١١]، عن علي بن أبي حمزة، عن

---

(١) في (س): لتساعدا، وفي المصدر: فساعدا.

(٢) في الاحتجاج: من جهة ولاية رسول الله (ص) ولاية بلد..

(٣) في المصدر: وحسن باله.

(٤) هناك نسخة في (س): واقفاً.

(٥) في المصدر: فنفروا.

(٦) في الاحتجاج: ويصير، وهو الظاهر.

(٧) في المصدر: وبايعاه طمعاً أن تكون..

(٨) في الاحتجاج: لم يكن ذلك..

(٩) بحار الأنوار ٥٢/٧٨ ـ ٩٠ باب ١٢.

(١٠) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٦٣ ـ ٦٤.

(١١) في المصدر: عن الحسن بن محبوب بن سعيد.

أبي عبدالله عليه السلام، قال: ما بعث الله رسولاً إلّا وفي وقته شيطانان يُؤذيانه ويُفتنانه ويُضلّان الناس بعده[١]، فأمّا الخمسة أُولو العزم من الرسل؛ نوح، وابراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمّد صلّىٰ الله عليهم[٢]، وأمّا صاحبا نوح؛ فقيطيفوس[٣] وخرام، وأمّا صاحبا ابراهيم؛ فمكيل[٤] و رذام[٥]، وأمّا صاحبا موسىٰ؛ فالسامريّ ومرعقيبا، وأمّا صاحبا عيسىٰ؛ فمولس[٦] ومريسان[٧]، وأمّا صاحبا محمّد صلّىٰ الله عليه وآله؛ فحبتر وزريق.

و رواه في موضع آخر[٨] عن أبيه، عن الحسين، عن بعض رجاله، عنه عليه السلام مثله.

٤٦ ـ ير[٩]: ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ﴾[١٠] فلان وفلان، ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هٰؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً﴾[١١] لأئمّة الضلال والدعاة

---

(١) ثم قال في التفسير: وقد ذكرنا هذا الحديث في تفسير: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ ...﴾ في سورة الأنعام.

(٢) من قوله: فأمّا الخمسة... الىٰ هنا، لا يوجد في المطبوع من المصدر، وباقي الرواية جاءت في ١/٢١٤ الآتية.

(٣) جاء الاسم في (ك): فقيطيوفولين، وفي المصدر: فقنطيفوص، ونسخة هناك: فغنطيغوص.

(٤) جعلها في المصدر نسخة وذكر في المتن: فمكثل.

(٥) في التفسير: ورزام.

(٦) نسخة في حاشية (ك): فبوليس، وفي متن المصدر: فبولس، ونسخة فيه: يرليس، ونسخة أُخرىٰ فيه: يرليش.

(٧) في المصدر: مرثيون، وذكر نسخة فيه: مريبون.

(٨) تفسير القمي ١/٢١٤، وفيه ما ذكرناه سلفاً.

(٩) بصائر الدرجات ١/٥٤ حديث ٣، بتفصيل في أسماء السند.

(١٠) النساء: ٥١.

(١١) النساء: ٥٢.

الىٰ النار، هؤلاء أهدىٰ من آل محمّد وأوليائهم سبيلاً، ﴿أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً*أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾[1] - يعني الامامة والخلافة - ﴿فَإِذاً لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيراً﴾[2] نحن الناس الذي عنىٰ الله[3].

٤٧ - ثو[4]: أبي، عن سعد، عن أبي عيسىٰ، عن الوشّا، عن احمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: يؤتىٰ يوم القيامة بإبليس لعنه[5] الله مع مضلّ[6] هذه الأمّة في زمامين غلظهما مثل جبل أُحد فيسحبان علىٰ وجوههما فيسدّ بهما باب من أبواب النار.

٤٨ - ثو[7]: أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسىٰ، عن محمد بن عبد الرحمن ومحمد بن سنان، عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني بأوّل من يدخل النار؟ قال: إبليس ورجل عن يمينه ورجل[8] عن يساره.

٤٩ - ثو[9]: ابن المتوكّل، عن محمد العطّار، عن الأشعري، عن احمد ابن محمد، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عبدالله بن عبد الرحمن، عن عبدالله بن بكر الأرجاني، قال: صحبتُ أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكة من المدينة، فنزل منزلاً يقال له: عسفان[10] ثم مررنا بجبل أسود - علىٰ يسار

---

(١) النساء: ٥٢.

(٢) النساء: ٥٣.

(٣) انظر: تفسير البرهان ١/ ٣٧٦ وما بعدها.

(٤) ثواب الأعمال ٢/ ٢٤٩ باب ٩ حديث ٩، بتفصيل في الإسناد.

(٥) في (س): لعنهم.

(٦) في (س) قد تقرأ: فصل ونصل، ولا معنىٰ لهما.

(٧) ثواب الأعمال ٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦ باب ١٢ حديث ٢، بتفصيل في الإسناد.

(٨) في (س): رجلاً. ولعلّه: رجلان.

(٩) ثواب الأعمال ٢/ ٢٥٨ باب ١٣ حديث ٦، بتفصيل في الإسناد.

(١٠) في (س): غسقان.

الـطريق ـ وحش، فقلت: يابن رسول الله (ص)! ما أوحش هذا الجبل؟! ما رأيت في الطريق جبلاً مثله؟!. فقال: يابن بكر! أتدري أيّ جبل هذا؟ هذا جبل يقال له: الكمد، وهو علىٰ وادٍ من أودية جهنم، فيه قتلة أبي الحسين صلوات الله عليه، استودعهم الله فيه، تجري[1] من تحته مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم الآن[2]، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من طينة خبال، وما يخرج من لظىٰ، وما يخرج من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الجحيم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير، وما مررت بهذا الجبل في مسيري فوقفت إلّا رأيتهما يستغيثان ويتضرّعان، وإنّي لأنظر الىٰ قتلة أبي فأقول لهما: إنّ هؤلاء إنّما فعلوا لِما أسّستما[3]لم ترحمونا إذ وليتم وقتلتمـونـا وحـرمتمـونا و وثبتم علىٰ حقّنا واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من رحمكما[4]، ذوقا وبال ما صنعتما وما الله بظلّام للعبيد.

٥٠ ـ مل[5]: محمد الحميري، عن أبيه، عن عليّ بن محمد بن سليمان، عن محمد بن خالد، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله الأصم، عن الأرجاني مثله.. وزاد في آخره:

وأشـدّهـما تضرّعاً واستكانةً الثاني، فربّما وقفت عليهما ليسألا عن[6] بعض ما في قلبي، وربّما طويت الجبل الذي هما فيه ـ وهو جبل الكمد ـ.

قال: قلت[7]: جعلت فداك، فإذا طويت الجبل فما تسمع؟.

---

(١) لا توجد: فيه، في المصدر، وفيه: يجري.

(٢) اقتباس من قوله تعالىٰ: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ الرحمن: ٤٤.

(٣) في كامل الزيارات: ما أسّستما.

(٤) في ثواب الأعمال: فلا يرحم الله من يرحمكما.

(٥) كامل الزيارات: ٣٢٦ ـ ٣٢٧ باب ١٠٨ حديث ٢، بتفصيل في الإسناد واختلاف.

(٦) في المصدر: ليتسلّىٰ عنّي..

(٧) في الكامل: قلت له.

قال: أسمع أصواتهما يناديان: عرّج علينا نكلّمك فإنّا نتوب، وأسمع من الجبل صارخاً يصرخ بي أجبهما وقُل لهما: ﴿ٱخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾[١].

قال: قلت له: جعلت فداك، ومن معهم؟.

قال: كلّ فرعون عتا على الله وحكى الله عنه فعاله، وكلّ من علّم العباد الكفر.

قلت[٢]: من هم؟.

قال: نحو بولس[٣] الذي علّم اليهود أنّ ﴿يَدُ ٱللهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٤]، ونحو نسطور الذي علّم النصارى أنّ ﴿ٱلْمَسِيحُ[٥] ٱبْنُ ٱللهِ﴾[٦]، وقال لهم: هم ثلاثة، ونحو فرعون موسى الذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[٧]، ونحو نمرود الذي قال: قهرتُ أهل الأرض وقتلت من في السماء، وقاتل أمير المؤمنين عليه السلام، وقاتل فاطمة ومحسن[٨]، وقاتل الحسن والحسين عليهم السلام، وأمّا[٩] معاوية وعمر[١٠] فما يطمعان في الخلاص، معهما من[١١] نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله.

قلت له: جعلت فداك، فأنت تسمع ذا كلّه ولا تفزع؟.

---

(١) المؤمنون: ١٠٨.

(٢) في المصدر: فقلت.

(٣) في (س): يولس.

(٤) المائدة: ٦٤.

(٥) في كامل الزيارات: أنّ عيسى المسيح.

(٦) التوبة: ٣٠.

(٧) النازعات: ٢٤.

(٨) في (ك) على كلمة: محسن، رمز نسخة بدل.

(٩) في المصدر: فأمّا.

(١٠) في المصدر: وعمرو. وكتب في حاشيته: أنّه ابن العاص، كما في رواية المفيد في الاختصاص، وهو الظاهر.

(١١) في كامل الزيارات: ومعهم كل من.

قال: يابن بكر! إنّ قلوبنا غير قلوب الناس، إنّا مصفّون[١] مصطفون نرىٰ ما لا يرىٰ الناس ونسمع ما لا يسمعون[٢].

أقول:

تمامه في باب غرائب أحوالهم عليهم السلام من كتاب الامامة[٣].

٥١ - ثو[٤]: احمد بن الصقر[٥]، عن محمد بن العباس، عن بسّام[٦]، عن محمد بن يزداد، عن نصر بن سيار، عن محمد بن عبد ربّه وعبدالله بن خالد السلولي، عن نجيح المزني[٧]، عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرطي[٨] وعمارة بن غزيّة[٩] وسعيد بن أبي معد المقري[١٠] وعبدالله بن أبي مليكة وغيرهم من مشيخة أهل المدينة، قالوا: لمّا قُبض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أقبل عمر بن الخطاب يقول: والله ما مات محمّد وإنّما غاب كغيبة موسىٰ عن قومه، وإنّه سيظهر بعد غيبته، فما زال يردّد هذا القول ويكرّره حتىٰ ظنّ الناس أنّ عقله قد ذهب، فأتاه أبو بكر - وقد اجتمع الناس عليه يتعجّبون من قوله - فقال: اربع علىٰ نفسك - يا عمر! - من يمينك التي تحلف بها، فقد أخبرنا الله عزّ وجلّ في كتابه، فقال: يا محمّد! ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[١١]. فقال عمر: وإنّ هذه الآية في كتاب الله

---

(١) في المصدر: إنّا مطيعون مصفون مصطفون.

(٢) في الكامل: ما لا يسمع الناس. . ، وللحديث ذيل يلاحظ.

(٣) بحار الأنوار ٢٥ /٣٧٢ - ٣٧٦. وجاء أيضاً عنه في بحار الأنوار ٦ /٢٨٨ حديث ١٠.

(٤) لا توجد الرواية في ثواب الأعمال ولا عقاب الأعمال، وقد وجدناها في كتابه الآخر: كمال الدين وتمام النعمة ١ /٣٠ - ٣٢.

(٥) في (س): الصفر، وفي كمال الدين: احمد بن محمد الصقر الصائغ العدل.

(٦) في الإكمال: ابن بسام.

(٧) في إكمال الدين: أبو معشر نجيح المدني. .

(٨) في الإكمال: القرظيّ.

(٩) في (ك) نسخة بدل: عزّية.

(١٠) في إكمال الدين: سعيد بن أبي سعيد المقبري.

(١١) الزمر: ٣٠.

يا أبا بكر؟! فقال: نعم. فقال: الحمد لله[١]، أشهد بالله[٢] لقد ذاق محمّد الموت ولم يكن عمر جمع القرآن.

٥٢ ـ ير[٣]: احمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أبي الصخر[٤]، عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال: دخلت أنا ورجل من أصحابي[٥] على ابن عيسىٰ[٦] بن عبدالله بن أبي‌طاهر العلوي، قال أبو الصخر: فأظنه من ولد عمر بن علي، قال: وكان أبو طاهر في دار الصيديّين نازلاً، قال: فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركوة من ماء وهو يتمسّح، فسلّمت عليه، فردّ علينا السلام، ثم ابتدأنا فقال: معكم أحد؟. فقلنا: لا. ثم التفت يميناً وشمالاً هل يرىٰ[٧] أحداً، ثم قال: أخبرني أبي عن جدّي أنّه كان مع أبي جعفر محمد بن علي بمنىٰ ـ وهو يرمي الجمرات ـ وإنّ أبا جعفر عليه السلام رمىٰ الجمرات قال: فاستتمّها ثم بقي في يده بعدُ[٨] خمسُ حصيات، فرمىٰ اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية، فقال له جدّي: جعلت فداك، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعه أحد قطّ، رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمسة بعد ذلك، ثلاثة في ناحية، واثنتين في ناحية.

قال: نعم اذا كان كلّ موسم[٩] أُخرج الفاسقان الغاصبان ثم يُفرّق بينهما هٰهنا لا يراهما إلّا إمام عدل، فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثة، لأنّ الآخر أخبث

---

(١) لا توجد: الحمد لله، في المصدر.

(٢) وضع علىٰ: أشهد بالله، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٣) بصائر الدرجات ٣٠٦/٦ حديث ٨.

(٤) في المصدر: أبي الصخرة، وما في المتن أصحّ لما يأتي.

(٥) في البصائر: من أصحابنا.

(٦) في (س): على عيسىٰ. وهي نسخة في (ك).

(٧) في المصدر: لا يرىٰ.

(٨) وضع علىٰ: بعد، رمز نسخة بدل في (ك).

(٩) في (س): اذا كان في الموسم.

من الأول[١].

٥٣ ـ ختص[٢]: احمد بن محمد بن عيسىٰ، عن الوشا، عن أبي الصخر احمد بن عبد الرحيم، عن الحسن بن علي ـ رجل كان يكون[٣] في جباية[٤] مأمون ـ قال: دخلت... وذكر مثله، وفيه: أُخرجا الفاسقان[٥] غضّين طريّين فصُلبا هٰهنا لا يراهما إلّا إمام عدل.

٥٤ ـ ير[٦]: ابن عيسىٰ وابن أبي الخطاب معاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في الغار ومعه أبو الفصيل، قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: إنّي لأنظر الآن الىٰ جعفر وأصحابه الساعة تعوم[٧] بينهم سفينتهم في البحر، وإنّي لأنظر الىٰ رهط من الأنصار في مجالسهم محتبين[٨] بأفنيتهم، فقال له أبو الفصيل: أتراهم يا رسول الله الساعة؟!. قال: نعم. قال[٩]: فأرنيهم. قال: فمسح رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ عينيه ثم قال: انظر. فنظر فرآهم، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: أرأيتَهم؟. قال: نعم. وأسرّ[١٠] في نفسه أنّه ساحر.

---

(١) وجاء في المحتضر للحسن بن سليمان الحلّي: ١٣ ـ ١٤.

(٢) الاختصاص: ٢٧٧، مع تفصيل في الإسناد.

(٣) لا توجد: يكون، في المصدر، وهو الظاهر.

(٤) أي من يجمعون الزكاة من الأطراف.

(٥) كذا ورد في المصدر أيضاً والبصائر.

(٦) بصائر الدرجات ٤٤٢/٩ باب ١ حديث ١٣، وجاء السند فيه: احمد بن محمد ومحمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زياد الكناسي.

(٧) في (ك): تقوم. وفي هامش المصدر: **تغوم بهم**، كذا في البحار.

أقول: تعوم.. أي تسير، كما **في القاموس ١٥٥/٤، وفي المصدر: تغوم. قال في** المصباح المنير **٦٢٦/٢**: غال غولاً ـ من باب قال ـ: اهلكه. ولعلّ النقطة علىٰ العين في المصدر زائدة.

(٨) في المصدر: مختبين، وفي (ك): محتبئين.

(٩) لا توجد: قال، في المصدر، وفي (س) من البحار.

(١٠) في (س): وأصرّ.

بيان:

الفَصِيلُ: وَلَـدُ النَّـاقَةِ إِذَا فُصِلَ عَنْ أُمِّهِ[١]، ويكنّىٰ عن أبي بكر بـ: أبي الفصيل لقرب معنىٰ البكر، وَهُوَ الْفَتَىٰ مِنَ الإِبِلِ [٢] والفصيل.

٥٥ ـ ير[٣]: موسىٰ بن عمر، عن عثمان بن عيسىٰ، عن خالد بن نجيح، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، سمّىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أبا بكر: الصدّيق؟. قال: نعم. قلت: فكيف؟. قال: حين[٤] كان معه في الغار، قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: إنّي لأرىٰ سفينة جعفر بن أبي طالب(عليه السلام)تضطرب في البحر ضالّة. قال: يا رسول الله (ص)! وإنّك لتراها؟! قال: نعم. قال: فتقدر أن ترينيها؟. قال: ادن منّي. قال[٥]: فدنا منه، فمسح علىٰ عينيه، ثم قال: انظر، فنظر أبو بكر فرأىٰ السفينة وهي تضطرب في البحر، ثم نظر الىٰ قصور أهل المدينة فقال في نفسه: الآن صدقتُ أنّك ساحر. فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: الصدّيق أنت.

٥٦ ـ خص[٦]: سعد، عن موسىٰ بن عمر مثله، وزاد في آخره: فقلت[٧] لم سمّي عمر: الفاروق؟. قال: نعم، ألا ترىٰ أنّه قد فرق بين الحقّ والباطل وأخذ الناس بالباطل. فقلت: فلم سمّي سالماً: الأمين؟. قال: لمّا كتبوا الكتب وضعوها علىٰ يد سالم فصار الأمين. قلت: فقال: اتّقوا دعوة سعد. قال: نعم، قلت: وكيف ذلك؟. قال: إنّ سعداً يكرّ فيقاتل عليّاً عليه السلام.

---

(١) كما في مجمع البحرين ٥/٤٤٢، ولسان العرب ١١/٥٢٢، وتاج العروس ٨/٥٩.

(٢) ذكره في النهاية ١/١٤٩، وتاج العروس ٣/٥٧، ولسان العرب ٤/٧٩، والصحاح ٢/٥٩٥.

(٣) بصائر الدرجات ٩/٤٤٢ باب ١ حديث ١٤.

(٤) لا توجد: حين، في (س).

(٥) لا توجد: قال، في (ك).

(٦) مختصر البصائر: ٢٩.

(٧) لا توجد: فقلت في (س).

بيان:

قوله صلىٰ الله عليه وآله: الصدّيق أنت.. علىٰ التهكّم، أو علىٰ الاستفهام الإنكاري.

٥٧ ـ ير[١]: محمد بن عبد الجبار، عن عبدالله بن الحجّال، عن أبي عبدالله المكّي الحذّاء، عن سوادة أبي علي[٢]، عن بعض رجاله، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور ـ وهو عنده ـ: هل ترىٰ ما أرىٰ؟. فقال: كيف أرىٰ ما ترىٰ وقد نوّر الله لك وأعطاك مالم يعط أحداً؟.

قال: هذا فلان ـ الأوّل ـ علىٰ تُرعة[٣] من ترع النار يقول: يا أبا الحسن! استغفر لي، لا غفر الله له. قال[٤]: فمكث هنيئة ثم قال: يا حارث! هل ترىٰ ما أرىٰ؟. فقال: وكيف أرىٰ ما ترىٰ وقد نوّر الله لك وأعطاك مالم يعط أحداً[٥].

قال: هذا فلان ـ الثاني ـ علىٰ ترعة من ترع النار يقول: يا أبا الحسن! استغفر لي، لا غفر الله له.

٥٨ ـ ير[٦]: محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيىٰ، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه، عن[٧] الحسين، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: إنّ لله بلدة خلف المغرب يقال لها: جابلقا، وفي جابلقا سبعون

---

(١) بصائر الدرجات، الجزء التاسع: ٤٤١ باب ١ حديث ١١.

(٢) في المصدر: أبي يعلي.

(٣) في(س) جاء: نزعة من نزع، ولعلّها اشتباه، والترعة ـ بالضم ـ: الباب جمعها ترع ـ كصرد ـ: قاله في القاموس ٣/٩، وقال فيه في صفحة: ٨٨: الترعة: الطريق في الجبل.

(٤) لا توجد: قال، في (ك).

(٥) في المصدر لا يوجد: أحداً.

(٦) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث١.

(٧) جاء في حاشية (ك): علي بن.. وبعدها صحّ ولم يُعلّم علىٰ محلها، ومحلها هنا: أي عن علي بن الحسين، وكذا جاءت في المصدر.

ألف أُمّة ليس منها[١] أُمّة إلاّ مثل هذه الأمّة، فما عصوا الله طرفة عين، فما يعملون عملاً ولا يقولون قولاً إلاّ الدعاء علىٰ الأوَّلَيْنِ والبراءة منهما، والولاية لأهل بيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.

٥٩ ـ ير[٢]: يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم الحميري[٣]، عن أبي عمران الأرمني[٤] عن الحسين بن الجارود، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوءُها منها، فيها خلق الله يعبدون الله و[٥] لا يشركون به شيئاً، يتبرّأُون[٦] من فلان وفلان.

٦٠ ـ ير[٧]: احمد بن موسىٰ، عن الحسين بن موسىٰ الخشّاب، عن علي ابن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير، وإنّ من وراء قمركم أربعين قمراً فيها خلق كثير، لا يدرون أنّ الله خلق آدم أم لم يخلقه، أُلهموا إلهاماً لعنة.. فلان وفلان.

٦١ ـ ير[٨]: سلمة، عن احمد بن عبد الرحمن، عن محمد بن سليمان، عن يقطين الجواليقي، عن قلقلة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ الله خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجد أخضر[٩]، وإنّما خضرة السماء من خضرة ذلك

---

(١) في (ك): فيها.
(٢) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ٢.
(٣) في المصدر: الجريري.
(٤) جاء في (ك): الأعمري، وذكر في الحاشية: الأرمني، نسخة بدل.
(٥) لا توجد الواو في المصدر.
(٦) في (ك): ويتبرؤن.
(٧) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ٣.
(٨) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٢ باب ١٤ حديث ٦، بتفصيل في الإسناد.
(٩) في المصدر: خضر.

الجبل، وخلق خلفه[١] خلقاً لم يفرض[٢] عليهم شيئاً مّما افترض علىٰ خلقه من صلاة وزكاة، وكلّهم يلعن رجلَيْنِ من هذه الأمّة.. وسمّاهما.

٦٢ - ير[٣]: احمد بن الحسين، عن علي بن رئاب[٤] عن عبيدالله الدهقان، عن أبي الحسن عليه السلام.. مثله.

أقول:

روىٰ الحسن[٥] بن سليمان في كتاب المختصر[٦] من بصائر سعد.. مثله[٧].

و روىٰ أيضاً عنه، عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الريّان[٨]، عن عبيدالله الدهقان، عن الرضا عليه السلام، قال: **سمعته يقول: إنّ لله خلف[٩]** هذا النطاق زبرجدة خضراء، فبالخضرة منها خضرت السماء[١٠]، قلت: وما النطاق؟. قال: الحجاب، ولله عزّ وجلّ وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد

---

(١) لا توجد: خلفه، في المصدر.

(٢) في المصدر وفي نسخة جاءت في (ك): ولم يفرض.

(٣) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٦ حديث ٧، باختلاف في السند وتقارب في المضمون، وسيأتي ذكره بعد قليل.

(٤) في المصدر: علي بن زيات.

(٥) في مطبوع البحار: الحسين، وهو غلط.

(٦) في (ك): المحتضر.

أقول: لنا كتابان المختصر والمحتضر وكلاهما للحسن بن سليمان الحلّي، وقد وردت الرواية فيهما.

(٧) مختصر البصائر: ١١، وكتاب المحتضر: ١٦١.

(٨) في المصدر: علي بن زيّات.

(٩) في البصائر: خلق، بدلاً من: خلف.

(١٠) في البصائر: فمن خضرتها اخضرّت السماء.

الجن والإنس، وكلٌّ[١] يلعن.. فلاناً وفلاناً[٢].

بيان:

النِّطاقُ ـ كَكِتابٍ ـ: شُقَّـةٌ تَلْبَسُها ٱلْمَرْأَةُ وَتَشُدُّ وَسَطَها[٣]، وأطلق على الحجاب مجازاً.

٦٣ ـ ير[٤]: احمد بن محمد، عن أبي يحيىٰ الواسطي، عن درست، عن عجلان أبي صالح، قال: دخل رجل علىٰ أبي عبدالله عليه السلام، فقال له: جعلت فداك هذه قبّة آدم؟. قال: نعم، وفيه قباب كثيرة، إنّ خلف مغربكم هذه[٥] تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيؤون بنورها لم يعصوا الله طرفة عين، ما يدرون أنّ الله خلق آدم أم لم يخلقه، يتبرّأون من.. فلان وفلان لعنهما الله.

٦٤ ـ ير[٦]: محمد بن هارون، عن أبي يحيىٰ الواسطي، عن سهل بن زياد، عن عجلان أبي صالح، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قبّة آدم، فقلت[٧]: هذه قبّة آدم[٨]؟. فقال: نعم، ولله قباب كثيرة، أما إنّ خلف مغربكم هذه[٩] تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء و[١٠] مملوّة خلقاً يستضيؤون بنورها[١١] لم

---

(١) في البصائر: وكلّهم.

(٢) رواه الحسن بن سليمان في كتابيه: مختصر البصائر: ١٢، والمحتضر: ١٦١.

(٣) ذكره في مجمع البحرين ٥/ ٢٣٩، ولسان العرب ١٠/ ٣٥٥، والصحاح ٤/ ١٥٥٩.

(٤) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ١٠.

(٥) في المصدر: هذا، وهي نسخة في (ك).

(٦) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ٨.

(٧) في المصدر: فقلت له.

(٨) لا توجد كلمة: آدم في (ك).

(٩) في المصدر: هذا.

(١٠) وضع علىٰ الواو في (س) رمز نسخة بدل.

(١١) في البصائر: بنورنا.

يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه، يتبرّأون [١] من. . فلان وفلان، قيل له: كيف هذا يتبرّأون من. . فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه؟. فقال ـ للسائل عنه ـ: أتعرف إبليس؟. قال: لا، إلّا بالخبر. قال: فأُمرت باللعنة والبراءة منه؟. قال: نعم. قال [٢]: فكذلك أمر هؤلاء.

أقول:

رواه الحسن بن سليمان من بصائر سعد بن عبدالله مثله [٣].

٦٥ ـ ير [٤]: محمد بن عيسىٰ، عن يونس، عن عبد الصمد، عن جابر [٥] عن أبي جعفر عليه السلام، قال سمعت [٦] يقول: إنّ من وراء هذه أربعين عين شمس ما بين شمس الىٰ شمس أربعون عاماً فيها خلق كثير ما يعلمون أنّ الله خلق آدم أو لم يخلقه، وإنّ من وراء قمركم هذا أربعين قمراً ما بين قمر إلىٰ قمر مسيرة أربعين يوماً فيها خلق كثير ما يعلمون أنّ الله خلق آدم أو لم يخلقه، قد أُلهموا كما أُلهمت النحل لعنة الأول والثاني في كلّ وقت من الأوقات، وقد وكّل بهم ملائكة متىٰ ما لم يلعنوهما عُذّبوا.

٦٦ ـ يج [٧]: روى عن محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن يزيد بن خليفة، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام قاعداً فسأله رجل من القمّيّين [٨]: أتصلّي النساء علىٰ الجنائز؟. فقال: إنّ المغيرة بن أبي العاص ادّعىٰ

---

(١) في المصدر: يبرؤن.
(٢) لا توجد: قال، في (ك).
(٣) مختصر البصائر: ١٢.
(٤) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ٩.
(٥) لا يوجد: عن جابر، في المصدر.
(٦) في البصائر: سمعته.
(٧) الخرائج والجرائح ١/٩٤ حديث ١٥٦ ـ تحقيق مدرسة الامام المهدي (ع) ـ النسخة الخطيّة: ٢٠.
(٨) في المصدر: قال.

أنّه رمىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فكسرت[١] رباعيّته وشقّ شفتيه وكذب، وادّعىٰ أنّه قتل حمزة وكذب، فلمّا كان يوم الخندق ضرب علىٰ أُذنيه فنام فلم يستيقظ حتىٰ أصبح فخشى أن يؤخذ[٢]، فتنكّر وتقنّع بثوبه وجاء إلىٰ منزل عثمان يطلبه، وتسمّىٰ باسم رجل من بني سليم كان يجلب الىٰ عثمان الخيل والغنم والسمن، فجاء عثمان فأدخله، منزله وقال: ويحك! ما صنعت؟ ادّعيت أنّك رميت رسول الله (ص)، وادّعيت أنّك شققت شفتيه وكسرت رباعيّته، وادّعيت أنّك قتلت حمزة. فأخبره[٣] بما لقى وأنّه ضرب علىٰ أُذنه، فلمّا سمعت ابنة النبيّ (ص) بما صنع بأبيها وعمّها صاحت، فأسكتها عثمان، ثم خرج عثمان الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ـ وهو جالس في المسجد ـ فاستقبله بوجهه وقال: يا رسول الله! إنّك آمنت عمّي المغيرة فكذب[٤]، فصرف عنه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وجهه[٥]، ثم استقبله من الجانب الآخر فقال: يا رسول الله! إنّك آمنت عمّي المغيرة، فكذب[٦]، فصرف رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وجهه عنه، ثم قال: آمنّاه[٧] وأجّلناه ثلاثاً، فلعن الله من أعطاه راحلة أو رحلاً أو قتباً[٨] أو سقاء أو قربة أو دلواً[٩] أو خفّاً أو نعلاً أو زاداً أو[١٠] ماءً.

قال عاصم: هذه عشرة أشياء فأعطاها كلّها عثمان[١١] فخرج فسار علىٰ ناقته

---

(١) في الخرائج: فكسر..

(٢) في المصدر: فخشي أن يجيء الطَّلَب فيأخذوه.

(٣) في الخرائج: وأخبره.

(٤) في المصدر: وكذب.

(٥) في الخرائج: فصرف رسول الله (ص) وجهه عنه.

(٦) في المصدر: وكذب.

(٧) في المصدر: فصرف عنه رسول الله (ص) وجهه ثلاثاً، ثم قال: قد آمناه..

(٨) في (س): قبتاً.. ولامعنىٰ له لغةً.

(٩) في المصدر: أو أداوة.. والمراد منه إناء صغير من جلد، وفي الصحاح ٦/ ٢٢٦٦: المِطهرةُ.

(١٠) في (س) واو، بدلاً من: أو.

(١١) في المصدر زيادة: إيّاه قبل: عثمان.

فنقبت، ثم مشىٰ في خفّيه فنقبا، ثم مشىٰ في نعليه فنقبتا، ثم حبا [١] علىٰ رجليه فنقبتـا، ثم مشىٰ علىٰ[٢] ركبتيه فنقبتا، فأتىٰ شجرة فجلس تحتها، فجاء الملك فأخبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بمكانه، فبعث اليه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله زيداً والزبير[٣] فقال لهما: ايتياه فهو بمكان . . كذا وكذا فاقتلاه، فلمّا أتياه[٤] قال زيد للزبير: إنّه ادّعىٰ أنّه قتل أخي ـ وقد كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله آخىٰ بين حمزة وزيداً ـ فاتركني أقتله، فتركه الزبير فقتله، فرجع عثمان من عند النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله فقال لمرأته، إنّك أرسلتي الىٰ أبيكِ فأعلمتيه بمكان عمّي، فحلفت له بالله ما فعلت، فلم يصدّقها، فأخذ خشبة القتب[٥] فضربها ضرباً مُبَرِّحاً، فأرسلت الىٰ أبيها تشكوا ذلك وتخبره بما صنع، فأرسل إليها: إنّي لأستحي للمرأة أن لا تزال تجرّ ذيولها تشكو زوجها، فأرسلت اليه إنّه: قد قتلني، فقال لعـليّ[٦]: خذ السيف ثم ائتِ بنت عمّك فخذ بيدها، فمن حال بينك وبينها فاضربه بالسيف، فدخل عليّ، فأخذ بيدها فجاء بها الىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله فأرته ظهرها، فقال أبوها: قتلها قتلَهُ الله، فمكثت يوماً وماتت في الثاني، واجتمع النـاس للصلاة عليها، فخرج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من بيته ـ وعثمان جالس مع القوم ـ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: من ألَّم جاريته الليلة فلا تشهد[٧] جنازتها؟ قالها مرتين، وهو ساكت، فقال: يا رسول الله صلّىٰ الله عليه

---

(١) في المصدر: مشىٰ، بدلاً من: حبا.

(٢) في الخرائج: حتىٰ جثىٰ علىٰ . .

(٣) في الكافي: انطلق انت وعمار وثالث لهم فأت المغيرة بن العاص تحت الشجرة . .

(٤) في المصدر: فلمّا انتهيا إليه . .

(٥) في (س): القيت، وهو اشتباه. قال في مجمع البحرين ٢/ ١٣٩: اَلْقَتَبُ ـ بالتحريك ـ: رحل البعير صغير علىٰ قدر السنام.

(٦) في المصدر: فقال صلّىٰ الله عليه وآله لعليّ . .

(٧) في الخرائج: فلا يشهد، وهو الظاهر.

وآله[١] ليقومنّ أو لأسمّينه باسمه واسم أبيه، فقام يتوكّأ علىٰ مولىً[٢] له.

قال: فخرجت فاطمة عليها السلام في نسائها فصلّت علىٰ أُختها[٣].

بيان:

قال الجوهري: نَقِبَ الْبَعِيرُ ـ بِالْكَسْرِ ـ إِذَا أَلْقَتْ[٤] اَخْفَافُهُ. وَنَقِبَ الْخُفُّ الْمَلْبُوسُ: تَخَرَّقَ[٥][٦].

وقال: حَبَا الصَّبِيُّ عَلىٰ اُسْتِهِ حَبْواً.. إِذَا زَحَفَ[٧].

والبراحُ: اَلْمَشَقَّةُ وَالشِّدَّةُ[٨].

أقول:

قد مرّ هذا الخبر برواية الكليني أبسط من هذا في باب أحوال أولاد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله[٩].

---

(١) في المصدر: فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وهو الظاهر.

(٢) في الخرائج: علىٰ مهين، وهو اسم مولىً لعثمان.

(٣) وقريب من هذا الحديث ما جاء في الكافي ٣/ ٢٥١ حديث ٨، والتهذيب ٣/ ٣٠٣ حديث ٦٩، وأخرجه في الوسائل ٢/ ٨١٨ حديث ٢، وذكره في البحار ٢٢/ ١٥٨ حديث ١٩، و ٧٨/ ٣٩١ ـ ٣٩٢ حديث ٥٧.

(٤) في المصدر: رقّت، وفي (ك): زقّت.

(٥) في الصحاح: أي تخرق.

(٦) الصحاح ١/ ٢٢٧، وانظر: مجمع البحرين ٢/ ١٧٦، وتاج العروس ١/ ٤٩٢.

(٧) الصحاح ٦/ ٢٣٠٧، وقارن بتاج العروس ١٠/ ٨١.

(٨) قال في مجمع البحرين ٢/ ٣٤٢: التبريح: المشقّة والشدّة، ونحوه في النهاية ١/ ١١٣، وكذا في لسان العرب ٢/ ٤١١، وزاد في الثاني: والبُرْحاء: الشدّة والمشقّة. وعليه يحتمل أن يكون الأصل التبريح، مع أنّ كلمة التي كان ـ رحمه الله ـ بصدد بيانها هي: مُبرِّحاً، ولا ترتبط كلمة البراح بها، إلّا أن يجعل مصدراً الباب التفعيل كسلام وكلام.

(٩) بحار الأنوار ٢٢/ ١٦٠ ـ ١٦٢ حديث ٢٢، الكافي ٣/ ٦٩ ـ ٧٠.

٦٧ ـ شف[١]: أحمد بن محمد بن[٢] الطبري من كتابه. . . ، عن محمد بن الحسين بن حفص وعلي بن احمد بن حاتم وعلي بن العباس وعلي بن الحسين العجلي وجعفر بن محمد بن مالك والحسن بن السكن[٣] جميعاً، عن عبّاد بن يعقوب، عن علي بن هاشم بن زيد[٤]، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن عمران بن ميثم الكيّال، عن مالك بن زمرد الرواسي، عن أبي ذرّ الغفاري، قال: لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[٥] قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: ترد أُمّتي يوم القيامة علىٰ خمس راياتٍ، فأوّلها مع عجل هذه الأمّة فَآخذُ بيده فترجف قدماه ويسودّ وجهه و وجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟. فيقولون: أمّا الأكبر فخرقنا[٦] ومزّقنا، وأمّا الأصغر فعادينا وأبغضنا[٧]، فأقول: ردّوا ظِماء مظمئين مسودّة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

ثم يرد[٨] عليّ راية فرعون هذه الأمّة فأقوم فَآخذُ بيده ثم ترجف قدماه[٩] ويسودّ وجهه و وجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟. فيقولون: أمّا الأكبر

---

(١) كشف اليقين: ١٠٤ باب ١٢٤، بتفصيل في الإسناد.
أقول: هذا الكتاب هو كتاب اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام لابن طاووس ـ رحمه الله ـ يعبّر عنه العلاّمة المجلسي بـ: كشف اليقين أيضاً.
(٢) لا توجد: بن، في المصدر، وهي نسخة في (ك).
(٣) في اليقين: الكوفيّون.
(٤) في (س): يزيد.
(٥) آل عمران: ١٠٦.
(٦) في (ك): فخرقناه، وفي المصدر: فحرقناه، وهي نسخة في (ك) من البحار.
(٧) في المصدر: فعاديناه وأبغضناه.
(٨) في المصدر: ترد.
(٩) في (س): قدما.

فمزّقنا منه، وأمّا[1] الأصغر فبرئنا[2] منه ولعنّاه، فأقول: ردّوا ظِماء مظمئين مسودّة وجوهكم، فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

ثم يرد[3] عليّ راية ذي الثـدّية معها أوّل خارجة وآخرها، فأقوم فآخذُ بيده فترجف قدماه وتسوّد وجهه و وجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟. فيقولون: أمّا الأكبر فمزّقنا منه، وأمّا الأصغر فبرئنا منه ولعنّاه. فأقول: ردّوا ظِماء مظمئين مسودّة وجوهكم، فيؤخذ[4] بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

ثم ترد عليّ راية أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين، فأقوم فآخذ بيده فتبيضّ[5] وجهه و وجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟. فيقولون: أمّا الأكبر فاتّبعناه وأطعناه، وأمّا الأصغر فقاتلنا معه حتىٰ قُتلنا.

فأقول: ردّوا رَوّاء مرويّين مبيضّة وجوهكم، فيؤخذ بهم ذات اليمين، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ ٱللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[6].

بيان:

أقول: سقط من هذا الخبر راية قارون هذه الأُمّة، وقد أوردنا في باب

---

(١) في اليقين: فمزّقناه وأمّا..

(٢) في اليقين: فتبرّءنا.

(٣) في المصدر: ترد.

(٤) في (س): فتوخذ.

(٥) في اليقين: فيبيضّ.

(٦) آل عمران: ١٠٦. ونظير هذا الحديث ذكره ابن طاووس في كتابه اليقين: ٧٧ باب ٩٦، وصفحة: ١٢٦ باب ١٢٩، وصفحة: ١٥٠، فراجع.

الـرايات[1] برواية ابن عقـدة وغيره، عن أبي ذر هذه الرواية، وفيها: إنّ شرار الآخرين؛ العجل، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامريّ، والأبتر. ثم ذكر راية العجـل، وراية فرعـون، وراية فلان.. أمام خمسين ألفاً من أُمّتي، وراية فلان. أمام سبعين ألفاً، ثم راية أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقد أوردنا فيه أخباراً أُخر بأسانيد تركناها هنا حذراً من التكرار.

٦٨ ـ شف[2]: من كتاب المناقب لأحمد بن مردويه...، عن اسماعيل بن علي الواسطي، عن الهيثم بن عديّ الطائي، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن علي بن هاشم، عن أبيه وابن أُذينة، عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال: سمعت أبا ذر والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي[3] رضوان الله عليهم، قالوا: كُنّا قعوداً عند رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريّين، فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: تفترق أُمّتي بعدي[4] ثلاث فرق؛ فرقة أهل حقّ لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمثل الذهب كلّما فتنتهُ[5] النار ازداد طيباً، وإمامهم[6] هذا ـ لأحد[7] الثلاثة ـ، وهو الذي أمر الله[8] به في كتابه إماماً

---

(١) في (س): الآيات، وهو سهو.

بحار الأنوار ٣٧/٣٤١ ـ ٣٤٧، باب خبر الرايات فيه جملة من الروايات.

(٢) اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ١٨٢ باب ١٨٥، بتفصيـل فـي الإسناد. وقال في اليقين: رواه من أربع طرق في ترجمة ما ذكر عن النبيّ صلىٰ الله عليه وآله... نذكر منها طريقين..

(٣) لا توجد: الفارسي، في المصدر.

(٤) لا توجد: بعدي، في المصدر.

(٥) في (س): فَتَّنْهُ، وهي لا تناسب المقام معنىً. قال في المصباح المنير ٢/٢٣١: وأصل الفتنة من قولك: فتنت الذهب والفضة: اذا أحرقته بالنار ليبين الجيّد من الرديء.

(٦) في اليقين: فتنته بالنار ازداد حسناً وثناءاً، امامهم..

(٧) كذا، والظاهر: أشار الىٰ أحد الثلاثة. وكذلك ما يأتي من قوله عليه السلام: امامهم هذا لأحد الثلاثة، أو يكون إمامهم هذا، وجملة: أحد الثلاثة من الراوي، فتكون بيانية معترضة.

(٨) ذكر الله، نسخة جاءت في (ك).

ورحمةً[١]، وفرقة أهل الباطل لا يشوبونه بحقّ، مثلهم كمثل خبث[٢] الحديد، كلمّا فتنته بالنار ازداد خبثاً ونتناً، إمامهم هذا ـ لأحد الثلاثة ـ، وفرقة أهل[٣] الضلالة مذبذبين لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء، إمامهم أحد الثلاثة.

قال: فسألته عن أهل الحقّ وإمامهم.

فقال: عليّ بن أبي طالب (ع) إمام المتّقين، وأمسك عن الاثنين، فجهدت أن يفعل فلم يفعل.

٦٩ ـ شف[٤]: من كتاب عتيق من أُصول المخالفين، عن محمد بن عبدالله بن الحسين الجعفي، عن الحسين بن محمد بن الفرزدق القطيعي[٥]، عن الحسين بن علي بن بزيع، عن يحيىٰ بن حسن بن فرات، عن أبي عبد الرحمن المسعودي، عن[٦] عبدالله بن عبد المالك، عن الحرث بن حصيرة، عن صخر بن الحكم الفزازي[٧]، عن حيّان بن الحرث الأزدي ـ يكنّىٰ أبا عقيل ـ، عن الربيع ابن جميل الضبّي، عن مالك بن ضمرة[٨] الرواسي، عن أبي ذرّ الغفاري: اجتمع هو وعليّ بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود والمقداد بن الأسود وعمّار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، قال: فقال أبو ذر: حدّثونا حديثاً نذكر به رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فنشهد له وندعو له ونصدّقه، فقالوا: حدّثنا.. يا عليّ!.

---

(١) في المصدر لا يوجد من قوله: وهو الذي.. إلىٰ: ورَحمة.

(٢) لا توجد: خبث، في المصدر.

(٣) من قوله: وفرقة أهل.. إلىٰ آخر الحديث تجده في الصفحة: ١٨١ من اليقين. وقد جمع بين الحديثين، أو كان المجموع في مكان آخر غير ما ذكرناه.

(٤) اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ١٦٦ ـ ١٦٩ باب ١٦٩.

(٥) في المصدر: أبو عبدالله الحسين بن محمد الفرزدق القطعي الفزازي.

(٦) خطّ علىٰ: عن، في (ك).

(٧) في اليقين: عن الحرث بن الحضيرة بن الحكم الفزاري.

(٨) في (س): حمزة، ويأتي في آخر الحديث في المتن والمصدر: ضمرة أيضاً.

قال[١]: فقال عليّ[٢] عليه السلام: لقد علمتم ما هذا زمان حديثي، قالوا: صدقت. قال: فقالوا: حدّثنا.. يا حذيفة!. قال: لقد علمتم أنّي سُئلت عن المعضلات فحذرتهنّ. قالوا[٣]: صدقت. قال: فقالوا: حدّثنا.. يابن مسعود! قال: لقد علمتم أنّي قرأت القرآن لم أسأل عن غيره. قالوا: صدقت. قال: فقالوا: حدّثنا.. يا مقداد!. قال: لقد علمتم إنّما كنت فارساً بين يدي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أُقاتل، ولكن أنتم أصحاب الحديث. فقالوا: صدقت. قال: فقالوا: حدّثنا.. يا عمّار!. قال: فقال: لقد علمتم أنّي إنسان نسّاء[٤] إلّا أن أُذكّر فأذكر. قالوا: صدقت.

قال: فقال أبو ذرّ رحمة الله عليه: إنّما أُحدّثكم بحديث سمعتموه أو من سمعه منكم بلغ[٥]، ألستم تشهدون أن[٦] لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّ البعث حقّ، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ؟. قالوا: نشهد. قال: وأنا من[٧] الشاهدين.

قال: ألستم تشهدون أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حدّثنا أنّ[٨] شرّ الأوّلين والآخرين اثنا عشر: ستة من الأوّلين وستة من الآخرين، ثم سمّىٰ من الأوّلين ابن آدم[٩] الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامريّ، والدجّال اسمه في الأوّلين ويخرج في الآخرين، وسمّىٰ من الآخرين ستةً: العجل

(١) لا توجد: قال، في المصدر.
(٢) في (س): فقال لي.
(٣) في اليقين: فقالوا.
(٤) في المصدر: أنسىٰ.
(٥) هنا زيادة جاءت في المصدر: تشهدون أنّه حقّ.
(٦) لا توجد: أن، في (س).
(٧) في اليقين: وأنا معكم من..
(٨) لا توجد: أنّ، في المصدر.
(٩) في المصدر: آدم النبيّ.

ـ وهو عثمان ـ، وفرعون ـ وهو معاوية ـ، وهامان ـ وهو زياد بن أبي سفيان ـ، وقارون ـ وهو سعد بن أبي وقّاص ـ، والسامريّ ـ وهو عبدالله بن قيس أبو موسىٰ ـ، قيل : وما السامريّ؟. قال: قال السامريّ[١] : لا مساس، وهو يقول: لا قتال[٢]، والأبتر ـ وهو عمرو بن العاص ـ، قالوا: وما أبترها[٣]؟. قال: لا دين له[٤] ولا نسب. قال: فقالوا: نشهد علىٰ ذلك. قال: وأنا علىٰ ذلك من الشاهدين.

ثم قال: ألستم تشهدون أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: إنّ من أُمّتي من يرد عليّ الحوض علىٰ خمس رايات: أوّلهنّ راية العجل فأقوم[٥] فإذا أخذت بيده اسود وجهه، ورجفت قدماه، وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تُبَّعَه[٦]، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذّبنا الأكبر ومزّقناه واضطهدناه، والأصغر أبترناه حقّه[٧]، فأقول: اسلكوا ذات الشمال، فينصرفون ظماء مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون[٨] منه قطرة.

ثم يرد[٩] عليّ راية فرعون أُمّتي ـ وهم أكثر الناس البهرجيون ـ، فقلت: يا رسول الله (ص)! وما البهرجيون؟ أبهرجوا الطريق؟. قال: لا، ولكن بهرجوا دينهم، وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون، ولها يسخطون، ولها ينصبون، فأقوم فآخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت

---

(١) لا توجد: قال السامري، في المصدر.

(٢) في اليقين: قال يقولون لا قتال.

(٣) في (ك): تبرها، وفي المصدر: وما أبترها بعينه.

(٤) لا توجد: له، في المصدر.

(٥) في اليقين زيادة: فآخذ بيده.

(٦) في المصدر: بمن تبعه، بدلاً من: تُبَّعه.

(٧) نسخة في (ك): ابتززناه، وفي المصدر: وأمّا الأصغر فابتززنا حقّه.

(٨) في (ك): لا يطمعون ـ بتقديم الميم علىٰ العين المهملة ـ. وما في المتن نسخة فيها.

(٩) في المصدر: ترد.

أحشاؤه، وفعل ذلك تُبَّعه[١]، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذّبنا الأكبر ومزّقناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه، فأقول: اسلكوا طريق أصحابكم، فينصرفون ظِماء مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون[٢] منه قطرة.

ثم ترد[٣] عليّ راية عبدالله بن قيس ـ وهو إمام خمسين ألفاً من أُمّتي ـ، فأقوم فآخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تُبَّعه[٤]، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذّبنا الأكبر وعصيناه وخذلنا الأصغر وخذلنا منه[٥]، فأقول: اسلكوا طريق[٦] أصحابكم، فينصرفون ظِماء مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون[٧] منه قطرة.

ثم ترد عليّ راية المخدج ـ وهو إمام سبعين[٨] ألفاً من الناس ـ فأقوم فآخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تُبَّعه[٩]، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟، فيقولون: كذّبنا الأكبر وعصيناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه[١٠]. فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم، فينصرفون ظِماء مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون منه قطرة.

ثم ترد عليّ راية عليّ بن أبي طالب (ع) أمير المؤمنين وإمام الغُرّ المحجّلين، فأقوم فآخذ بيده فيبيضّ وجهه و وجوه أصحابه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين

---

(١) في المصدر: بمن تبعه.
(٢) جاءت: يطمعون، في (ك).
(٣) في (ك): يرد.
(٤) في اليقين: بمن تبعه، بدلاً من: تُبَّعه.
(٥) في المصدر: وخذلنا عنه.
(٦) جاءت نسخة بدلاً من طريق: سبيل، في (ك).
(٧) في (ك): لا يطمعون.
(٨) في (ك): سبعون، وهو غلط.
(٩) جاء: من تبعه، بدلاً من: تبعه، في المصدر.
(١٠) في (س): وقلناه.

بعدي؟. فيقولون تبعنا الأكبر وصدّقناه، و وازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه، فأقول: ردّوا رُوّاء مرويّين، فيشربون شربة لا يظمؤون بعدها أبداً[١]، وجه إمامهم كالشمس الطالعة و وجوههم كالقمر ليلة البدر، أو كأضوء نجم في السماء.

ثم قال: ألستم تشهدون علىٰ ذلك؟. قالوا: بلىٰ[٢]، وأنا علىٰ ذلك من الشاهدين.

قال لنا القاضي محمد بن عبدالله: اشهدوا عليّ عند الله أنّ الحسين بن محمد[٣] بن الفرزدق حدّثني بهذا، وقال الحسين بن محمد: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ الحسين بن علي بن بزيع حدّثني بهذا، وقال الحسين بن علي[٤] بن بزيع: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ يحيىٰ بن الحسن حدّثني بهذا، وقال يحيىٰ بن الحسن: اشهدوا عليّ عند الله أنّ أبا عبد الرحمن حدّثني بهذا عن الحارث بن حصيرة[٥]، وقال أبو عبد الرحمن[٦]: اشهدوا عليّ بهذا[٧] عند الله أنّ الحارث بن حصيرة[٨] حدّثني بهذا عن صخر بن الحكم، وقال الحارث بن حصيرة[٩]: اشهدوا عليّ عند الله أنّ صخر بن الحكم حدّثني بهذا عن حيّان بن الحرث، وقال صخر بن الحكم: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ حيّان بن الحرث حدّثني بهذا عن الربيع بن جميل الضبّي، وقال حيّان بن الحرث: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ الربيع بن

---

(١) لا توجد: أبداً، في (س).

(٢) في المصدر زيادة: قال.

(٣) لا توجد في اليقين: بن محمد.

(٤) في المصدر لا توجد: بن علي.

(٥) لا توجد: عن الحارث بن حصيرة، في المصدر.

(٦) في المصدر: عبدالله بن عبد الملك، بدلاً من: أبو عبد الرحمن.

(٧) لا توجد: بهذا، في اليقين.

(٨) في المصدر: حضيرة ـ بالضاد المعجمة ـ.

(٩) في المصدر: حضيرة ـ بالضاد المعجمة ـ.

جميل الضبّي حدّثني بهذا عن مالـك بن ضمرة الرواسي[١]، وقال الربيع[٢] بن جميل: اشهـدوا عليّ بهذا عند الله أنّ مالك بن ضمرة حدّثني بهذا عن أبي ذرّ الغفاري، وقال مالك بن ضمرة: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ أبا ذرّ الغفاري حدّثني بهذا عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وقال أبو ذرّ: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله[٣] حدّثني بهذا عن جبرئيل، وقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: اشهدوا عليّ بهذا عن الله[٤] أنّ جبرئيل حدّثني بهذا عن الله جلّ وجهه[٥] وتقدّست أسماؤه.

وقـال يوسف بن كليب ومحمد بن حنبل: أنّ أبا عبد الرحمن حدّثه بهذا الحـديث بهذا الإسنـاد و[٦]بهذا الكلام، قال الحسن بن علي بن بزيع: وزعم إسماعيل بن أبان أنّه سمع هذا الحديث ـ حديث الرايات ـ من أبي عبد الرحمن المسعودي.

بيان:

لعلّه عمل بعض الرواة في تفسير العجل وفرعون وهامان نوع تقيّة، لرسوخ حبّ صنمي قريش في قلوب الناس.

وقال الجوهري: خَفَقَتِ الرَّايَةُ تَخْفُقُ وَتَخْفِقُ خَفْقاً وَخَفَقاناً وَكَذٰلِكَ الْقَلْبُ وَالسَّرٰابُ إِذٰا اِضْطَرَبٰا[٧].

وقـال الفيروزآبادي: البَهْـرَجُ: البٰاطِلُ وَالرَّدِيءُ وَالْمُبٰاحُ، وَالْبَهْرَجَةُ: أَنْ

---

(١) في (س): الراوي. ولا توجد من قوله: الضبي، وقال حيّان.. إلىٰ هنا في المصدر.

(٢) في المصدر: وقال ربيع ـ بلا ألف ولام ـ.

(٣) لا توجد في المصدر: من قوله: وقال أبو ذر.. إلىٰ هنا.

(٤) في اليقين: عندالله.

(٥) في اليقين: جلّ جلاله.

(٦) لا توجد الواو، في المصدر.

(٧) الصحاح ٤/١٤٦٩، وقارن بتاج العروس ٦/٣٣٣، ولسان العرب ١٠/٨٠.

تَعْدِلَ[١] بالشَّيْءِ عَنِ الْجادَّةِ الْقاصِدَةِ إِلىٰ غَيْرِها، وَالْمُبْهَرَجُ مِنَ الْمِياهِ: الْمُهْمَل الَّذِي لا يُمْنَعُ عَنْهُ، وَمِنَ الدِّماءِ: الْمُهْدَرُ[٢].

٧٠ ـ **شف**[٣]: من كتاب المناقب لأحمد بن مردويه، عن احمد بن ابراهيم ابن يوسف[٤]، عن عمران بن عبد الرحيم، عن يحيىٰ الحماني، عن الحكم بن ظهير، عن عبدالله بن محمد بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة ـ وعمر علىٰ بغل وأنا علىٰ فرس ـ فقرأ آية فيها ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أَمَ والله ـ يا بني عبدالمطلب ـ لقد كان صاحبكم أولىٰ بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر[٥]، فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أقلتك، فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين؟!، وأنت وصاحبك اللّذان وثبتما وانتزعتم[٦] منّا الأمر دون الناس؟. فقال: إليكم[٧] يا بني عبد المطلب، أما إنّكم أصحاب عمر بن الخطاب، فتأخّرت وتقدّم هنيئة، فقال: سِرْ. لا سِرْتَ، فقال: أعد عليّ كلامك. فقلت: إنّما ذكرت شيئاً فرددت جوابه، ولو سكت سكتنا.

فقال: والله إنّا ما فعلنا ما فعلنا[٨] عداوة، ولكن استصغرناه وخشينا أن لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد[٩] وترها، فأردت أن أقول:كان رسول الله صلّىٰ

---

(١) في المصدر: أن يعدل.

(٢) القاموس ١/ ١٨٠، وقارنه بتاج العروس ٢/ ٧، وانظر: لسان العرب ٢/ ٢١٧.

(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٠٥ ـ ٢٠٦، بتفصيل في الإسناد.

(٤) في (س): يوسف قال. . ، وخطّ عليها في (ك).

(٥) الىٰ هنا باختلاف يسير جاء في كتاب محاضرات الأدباء للراغب الاصفهاني ٢/ ٢١٣ ـ طبعة مصر ـ.

(٦) في المصدر: انتزعتما، وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٧) لعلّ قوله: اليكم. . دعاء عليهم. . أي أَلْجَ الله إيّاكم. . أي قصركم. أو كان معناه أبعدوا عنّي.

(٨) لا توجد: ما فعلنا ـ الثانية ـ في المصدر.

(٩) لا توجد: قد في المصدر.

الله عليه وآله يبعثه[١] في الكتيبة فينطح كبشها فلم يستصغره[٢] فتستصغره أنت وصاحبك؟ ، فقام[٣] لا جرم، فكيف ترىٰ والله ما نقطع أمراً دونه، و[٤]لا نعمل شيئاً حتىٰ نستأذنه.

بيان:

قوله لعنه الله: أما إنّكم.. لعلّه قال ذلك علىٰ سبيل التهديد.. أي إنّكم تخاصموني، إمّا إخباراً، وامّا استفهاماً إنكاريّاً.

٧١ ـ **شف**[٥]: احمد بن مردويه في كتاب المناقب، عن احمد بن ابراهيم ابن يوسف، عن عمران بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي بن حكيم، عن محمد ابن سعد، عن الحسن بن عمارة، عن الحكيم بن عتبة[٦]، عن عيسىٰ بن طلحة ابن عبيدالله ، قال: خرج عمر بن الخطاب الىٰ الشام وأخرج معه العباس بن عبد المطلب، قال: فجعل الناس يتلّقون[٧] ويقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين!، وكان العباس رجلاً جميلاً فيقول: هذا صاحبكم، فلمّا كثر عليه التفت الىٰ عمر، فقال: ترىٰ أنا والله أحقّ بهذا الأمر منك، فقال عمر: أُسكت، أولىٰ[٨] ـ والله ـ بهذا الأمر منّي ومنك رجل خلفته أنا وأنت بالمدينة، عليّ بن أبي طالب (ع)!!!.

٧٢ ـ **سر**[٩]: موسىٰ بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ما حرّم الله شيئاً إلّا وقد عصي فيه، لأنّهم تزوّجوا أزواج رسول الله صلّىٰ الله

---

(١) في (س): بيعته.
(٢) لا يوجد في اليقين: يستصغره، وفيه: فلم تستصغره.
(٣) كذا في (س)، وفي (ك): فقا..، والظاهر: فقال، كما في المصدر.
(٤) لا توجد الواو في (ك).
(٥) اليقين: ٢٠٦، بتفصيل في الإسناد وتصرّف.
(٦) خ.ل: الحكم بن عتيبة.
(٧) في المصدر: يتلقون العباس.
(٨) لا توجد: فقال عمر اسكت أولىٰ..، في المصدر.
(٩) السرائر: ٤٧٢ ـ حجريّة ـ، النوادر، مستطرفات السرائر: ١٨، حديث ٧.

عليه وآله من بعده فخيرهنّ أبو بكر بين الحجاب ولا يتزوّجن أو يتزوّجن، فاخترن التزويج فتزوّجن.

قال زرارة: ولو سألت بعضهم أرأيت لو أنّ أباك تزوّج امرأة ولم يدخل بها حتىٰ مات، أتحلّ لك إذن؟. لقال: لا، وهم قد استحلّوا أن يتزوّجوا أُمّهاتهم إن كانوا مؤمنين، فإنّ أزواج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مثل أُمّهاتهم[١].

٧٣ ـ شي[٢]: المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن جعفر بن محمد وأبي جعفر عليهما السلام في قول الله: ﴿يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُمْ بِٱلْمَنِّ وَٱلأَذَىٰ...﴾[٣] الىٰ آخر الآية، قال:نزلت في عثمان، وجرت في معاوية وأتباعهما[٤].

٧٤ ـ شي[٥]: عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلأَذَىٰ...﴾[٦] لمحمّد وآل محمّد عليهم الصلاة والسلام، هذا تأويل، قال[٧]: أُنزلت في عثمان[٨].

٧٥ ـ شي[٩]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُمْ بِٱلْمَنِّ وَٱلأَذَىٰ...﴾ الىٰ قوله: ﴿لا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا

---

(١) انظر: بحار الأنوار ٢٢/١٩٩، حديث ١٧، ونظيره في البحار ١٦/٣٩٧ و ٢٢/٢١٠ ذيل حديث ٣٦ ـ ٣٧، و ٢٣/١٠٤ حديث ٣٤، ووسائل الشيعة ١٤/٣١٣ ذيل حديث ٤، والكافي ٥/٤٢١ ذيل حديث ٣.

(٢) تفسير العياشي ١/١٤٧، حديث ٤٨٢.

(٣) البقرة: ٢٦٤.

(٤) وانظر: البرهان ١/٢٥٣ و ٢٥٤، وتفسير الصافي ١/٢٢٥.

(٥) تفسير العياشي ١/١٤٧، حديث ٤٨٣.

(٦) البقرة: ٢٦٤.

(٧) وضع علىٰ: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٨) وانظر: تفسير البرهان ١/٢٥٣.

(٩) تفسير العياشي ١/١٤٨، حديث ٤٨٤.

كَسَبُواْ﴾[١] قال[٢] صفوان: أي حجر ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[٣]؟. قال: فلان وفلان ومعاوية وأشياعهم[٤].

٧٦ ـ شي[٥]: عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[٦] قال: حقيق علىٰ الله أن لا يُدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من حبّهما[٧].

٧٧ ـ سر[٨]: أبو عبدالله السيّاري، عن الرضا عليه السلام، قال: كان عثمان إذا أتي بشيءٍ من الفيء فيه ذهب عزله، وقال: هذا لطوق عمرو[٩]، فلمّا كثر ذلك قيل له: كبر عمرو[١٠] عن الطوق، فجرىٰ به المثل[١١].

بيان:

ذكر[١٢] أصحاب كتب الأمثال مورد المثل علىٰ وجه آخر تعصّباً، مع أنّه لا تنافي بينهما.

قال الزمخشري في المستقصىٰ[١٣]: هو عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة قد

---

(١) البقرة: ٢٦٤.

(٢) لا توجد: قال، في (ك).

(٣) النساء: ٣٨.

(٤) وانظر: تفسير البرهان ١/٢٥٤.

(٥) تفسير العياشي ١/١٥٦، حديث ٥٢٨.

(٦) البقرة: ٢٨٤.

(٧) انظر: تفسير البرهان ١/٢٦٧، وتفسير الصافي ١/٢٣٧.

(٨) النوادر، مستطرفات السرائر ٤٧، حديث٢، وفي الطبعة الحجريّة من السرائر: ٤٧٦، وانظر: مستطرفات السرائر: ٤٣، حديث ١٥.

(٩) في (ك): عمر، وهو نسخة في المصدر.

(١٠) في (ك): عمر، وهو نسخة في المصدر.

(١١) قد ذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢/١٣٧.

(١٢) في (س): سر، ذكر. .، ولم نجده في كتاب السرائر ولا نوادره، والظاهر كون الرمز زائداً، فتدبّر.

(١٣) المستقصىٰ في أمثال العرب ٢/٢١٤.

طوّق كثيراً[١] صغيراً ثم استهوته الجنّ مدّة، فلمّا عاد همّت أُمّه بإعادة الطوق إليه، فقال جذيمة: . . ذلك، وقيل إنّها نطّقته وطوّقته وأمرته بزيارة خاله، فلمّا رأىٰ لحيته والطوق قال: . . ذلك. ويروىٰ شبّ عمرو عن الطوق وجلّ عمرو، يضرب في ارتفاع الكبير عن هيئة الصغير وما يستهجن من تحليته بحليته[٢]. ونحوه قال الميداني[٣] لكنّه طوّل القصّة الغريبة.

٧٨ ـ **شي**[٤]: علي بن ميمون الصايغ، عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ثلاثة ﴿**لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٥]: من ادّعىٰ إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن قال إنّ لفلان وفلان في الاسلام نصيباً[٦].

٧٩ ـ **شي**[٧]: عن الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام. . مثله[٨].

٨٠ ـ **شي**[٩]: عن عامر بن كثير السرّاج، عن عطاء الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ**﴾[١٠] قال: فلان وفلان وأبو عبيدة بن الجرّاح.

وفي رواية عمرو بن سعيد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: هما وأبو عبيدة بن الجرّاح.

---

(١) خطّ علىٰ: كثيراً في (ك)، وكتب عليها رمز نسخة بدل.

(٢) في (س): بحلية ـ بلا ضمير ـ.

(٣) مجمع الأمثال ٢/١٣٧ برقم: ٣٠١٧.

(٤) تفسير العياشي ١/١٧٨، حديث ٦٤، بتفصيل في السند.

(٥) آل عمران: ٧٧.

(٦) وحكاه في تفسير البرهان ١/٢٩٣.

(٧) تفسير العياشي ١/١٧٨، حديث ٦٥.

(٨) وانظر: تفسير البرهان ١/٢٩٣.

(٩) تفسير العياشي ١/٢٧٤ ـ ٢٧٥، حديث ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩.

(١٠) النساء: ١٠٨.

وفي رواية عمر بن صالح، قال: الأوّل والثاني وأبو عبيدة بن الجرّاح[١].

٨١ ـ شي[٢]: عن جابر، قال: قلت لمحمّد بن علي عليهما السلام قوله تعالىٰ[٣] في كتابه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُواْ﴾[٤]، قال: هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر رجلاً.

قال: لمّا وجّه النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعمّار ابن ياسر رحمه الله إلىٰ أهل مكة، قالوا: بعث هذا الصبيّ ولو بعث غيره ـ ياحذيفة ـ الـىٰ أهل[٥] مكة، وفي مكة صناديدها، وكانوا يسمّون عليّاً: الصبيّ، لأنّه كان اسمه في كتاب الله الصبيّ، لقول[٦] الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعَآ إِلَى ٱللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[٧] وهو صبيٌّ ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٨]، والله[٩] الكفر بنا أولىٰ ممّا نحن فيه، فساروا فقالوا لهما وخوّفوهما بأهل مكة فعرضوا لهما وغلظوا عليهما الأمر، فقال عليّ صلوات الله عليه: حسبنا الله ونعم الوكيل، ومضىٰ، فلمّا دخلا مكة أخبر الله نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله بقولهم لعليّ عليه السلام وبقول عليّ لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه، وذلك قول الله ألم ترَ الىٰ[١٠] ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ..﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَٱللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[١١]، وإنّما نزلت «ألم ترَ إلى..»

---

(١) انظر: تفسير البرهان ١/٤١٤.

(٢) تفسير العياشي ١/٢٧٩ ـ ٢٨٠، حديث ٢٨٦.

(٣) في المصدر: قول الله.

(٤) النساء: ١٣٧.

(٥) لا توجد: أهل، في (ك).

(٦) في (س): يقول.

(٧ و٨) فصلّت: ٣٣.

(٩) في المصدر: وقالوا: والله.

(١٠) عبارة: ألم تر الىٰ. ليست جزءاً من الآية في القرآن، ولعلّها تفسير أو تأويل للآية من قبل الأئمة عليهم السلام.

(١١) آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤.

فلان وفلان لقوا عليّاً وعمّاراً فقالا: إنّ أبا سفيان وعبدالله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، وهما اللّذان قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ..﴾ إلىٰ آخر الآية[1] فهذا أوّل كفرهم.

والكفر الثاني قول النبيّ عليه وآله السلام: يطلع عليكم من هذا الشِعب رجل فيطلع عليكم بوجهه، فمثله عند الله كمثل عيسىٰ لم يبق منهم أحد إلاّ تمنّىٰ أن يكون بعض أهله، فإذا بعليّ عليه السلام قد خرج وطلع بوجهه، قال[2]: هو هذا، فخرجوا غُضّاباً وقالوا: ما بقي إلاّ أن يجعله نبيّاً، والله الرجوع الىٰ آلهتنا خير ممّا نسمع منه في ابن عمّه! وليصدّنا عليٌّ إن دام هذا، فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ..﴾ إلىٰ آخر الآية[3]، فهذا الكفر الثاني.

وزيادة الكفر[4] حين قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[5]، وقال[6] النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: يا علي! أصبحت وأمسيت خير البريّة، فقال له الناس: هو خير من آدم ونوح ومن ابراهيم ومن الأنبياء.. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ..﴾ إلىٰ ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[7] قالوا: فهو خير منك يا محمّد.. قال الله[8]: ﴿قُلْ... إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[9] ولكنّه خير منكم وذريّته خير من ذريّتكم، ومن اتّبعه خير ممّن اتّبعكم، فقاموا غُضّاباً، وقالوا زيادة: الرجوع إلىٰ الكفر أهون علينا ممّا

---

(١) النساء: ١٣٧.

(٢) في المصدر: وقال.

(٣) الزخرف: ٥٧.

(٤) في تفسير العياشي: وزاد الكفر بالكفر.

(٥) البيّنة: ٧.

(٦) في المصدر: فقال.

(٧) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.

(٨) الظاهر سقوط: قال، أي قال:قال الله..

(٩) الأعراف: ١٥٨.

يقول في ابن عمّه! وذلك قول الله: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً﴾[١].

بيان:

يَصِدُّونَ.. بِمَعْنَىٰ يَضِجُّونَ[٢]، وقوله وَلْيَصُدُّنا.. ليس لبيان هذا الصدود، بل هو بمعنىٰ المنع[٣] عمّا هو مرادهم.

قوله عليه السلام: وقالوا زيادة.. بالنصب، أو الرفع بالاضافة.

٨٢ - شي[٤]: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام عن قوله[٥]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ...[٦] ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً﴾[٧] قال: نزلت في أبي[٨] عبدالله بن أبي سرح الذي بعثه عثمان إلىٰ مصر، قال: وازدادوا كفراً حين لم يبق فيه من الايمان شيء[٩].

٨٣ - شي[١٠]: عن عبدالله[١١] بن كثير الهاشمي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً﴾[١٢] قال: نزلت في فلان وفلان آمنوا برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في أوّل

---

(١) النساء: ١٣٧. وقد ذكر صدر الحديث في تفسير العياشي أيضاً ١/٢٠٦، حديث ١٥٤، وانظر: تفسير البرهان ١/٤٢١، وذكره الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي عن العياشي مختصراً.

(٢) كما في مجمع البحرين ٣/٨٣، وانظر: لسان العرب ٣/٢٤٦، والصحاح ٢/٤٩٦، وغيرهما.

(٣) ذكره في مجمع البحرين ٣/٨٣، وانظر: الصحاح ٢/٤٩٥، ولسان العرب ٣/ ٢٤٦.

(٤) تفسير العياشي ١/٢٨٠، حديث ٢٨٧.

(٥) في المصدر: في قول الله.

(٦) في التفسير ذكر المحذوف من الآية وهي: ثم آمنوا ثم كفروا.

(٧) النساء: ١٣٧.

(٨) لا توجد: أبي، في المصدر، وهو الظاهر، وهو اسم أخي عثمان من الرضاع، وهو الذي أهدر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله دمه يوم فتح مكة.

(٩) لا توجد: شيء في (س). وانظر: تفسير البرهان ١/٤٢٢، وتفسير الصافي ١/٤٠٤.

(١٠) تفسير العياشي ١/٢٨١، حديث ٢٨٩.

(١١) في المصدر: عبد الرحمن.

(١٢) النساء: ١٣٧.

الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية، حيث قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له: بأمر الله وأمر رسوله. . فبايعوه، ثم كفروا حيث مضىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فلم يقرّوا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان شيء[1].

٨٤ ـ **كا**[2]: الحسين بن محمد، عن المعلّىٰ، عن محمد بن أورمة وعليّ بن عبدالله، عن علي بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير. . مثله.

بيان:

المراد بمن بايعوه: أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٨٥ ـ **شي**[3]: عن جابر، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ ٱللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللهِ**﴾[4]، قال: فقال: هم أولياء فلان وفلان وفلان اتّخذوهم أئمّة دون[5] الامام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ للهِ جَمِيعاً وَأَنَّ ٱللهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ*إِذْ تَبَرَّءَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ**. .﴾[6] إلىٰ قوله: ﴿**مِنَ ٱلنَّارِ**﴾[7]، قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام:

---

(١) لا توجد: شيء، في (س)، وانظر: تفسير البرهان ١/٤٢٢، والصافي ١/٤٠٤.

(٢) الكافي ١/٤٢٠ ـ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، حديث ٤٢، وانظر بقيّة روايات الباب.

(٣) تفسير العياشي ١/٧٢، حديث ١٤٢.

(٤) البقرة: ١٦٥.

(٥) في المصدر: من دون.

(٦) البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٧) البقرة: ١٦٧.

هم والله ـ يا جابر ـ أئمّة[١] الظلم وأشياعهم[٢].

٨٦ ـ **شي**[٣]: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قوله[٤]: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ ٱللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّاً للهِ**﴾[٥] قال: هم آل محمّد[٦] صلّى الله عليه وآله[٧].

٨٧ ـ **شي**[٨]: عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ﴿**وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ**﴾[٩]؟ . قال: أعداء عليّ عليه السلام هم المخلّدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين[١٠].

٨٨ ـ **شي**[١١]: عن الحسين بن بشّار، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا**﴾[١٢] ؟ . قال: فلان وفلان. ﴿**وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ**﴾[١٣]، النسل: هم الذريّة، والحرث: الزرع[١٤].

---

(١) في تفسير العياشي: والله يا جابر هم أئمّة..
(٢) وانظر: تفسير البرهان ١/١٧٢، والصافي ١/١٥٦، وإثبات الهداة ١/٢٦٢.
(٣) تفسير العياشي ١/٧٢، حديث ١٤٣.
(٤) في (س): قال.
(٥) البقرة: ١٦٥.
(٦) في (ك) نسخة بدل: هم أصحاب آل محمّد..
(٧) انظر: تفسير البرهان ١/١٧٢، والصافي ١/١٥٧.
(٨) تفسير العياشي ١/٧٣، حديث ١٤٥.
(٩) البقرة: ١٦٧.
(١٠) لاحظ: تفسير البرهان ١/١٧٢، والصافي ١/١٥٧.
(١١) تفسير العياشي ١/١٠٠، حديث ٢٨٧.
(١٢) البقرة: ٢٠٤.
(١٣) البقرة: ٢٠٥.
(١٤) وقد حكاه في تفيسر البرهان ١/٢٠٥، والصافي ١/١٨١ عنه.

٨٩ ـ شي[١] : عن بعض أصحابه، قال: سمعت عمّاراً يقول ـ علىٰ منبر الكوفة ـ: ثلاثة يشهدون علىٰ عثمان أنّه كافر وأنا الرابع، وأنا أتمُّ الأربعة[٢]، ثم قرأ هؤلاء الآيات[٣] في المائدة: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٤] و ﴿الظَّالِمُونَ﴾[٥] و ﴿الْفَاسِقُونَ﴾[٦].

بيان:

يعني أنّ الآيات الثلاث يشهدون [كذا] على عثمان أنّه كافر وأنا رابعهم، وأتمّ وأوضح دلالة منهم علىٰ كفره.

٩٠ ـ شي[٧]: عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قد فرض الله في الخمس نصيباً لآل محمّد صلّىٰ الله عليه وآله فأبىٰ أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوةً، وقد قال الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٨]، وكان أبو بكر أوّل من منع آل محمّد عليهم السلام حقّهم وظلمهم، وحمل الناس علىٰ رقابهم، ولمّا قُبض أبو بكر استخلف عمر علىٰ غير شورىٰ من المسلمين ولا رضىً من آل محمّد، فعاش عمر بذلك لم يُعط آل محمّد عليهم السلام حقّهم وصنع ما صنع أبو بكر[٩].

٩١ ـ شي[١٠]: عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام: ﴿مَنْ جَآءَ

---

(١) تفسير العياشي ١/٣٢٣، حديث ١٢٣.

(٢) في المصدر: وأنا أسمّي الأربعة.

(٣) في (س): هذه الآيات، وجعل ما في المتن نسخة.

(٤) المائدة: ٤٤.

(٥) المائدة: ٤٥.

(٦) المائدة: ٤٧. وقد جاء في تفسير البرهان ١/٤٧٦.

(٧) تفسير العياشي ١/٣٢٥، حديث ١٣٠.

(٨) المائدة: ٤٧.

(٩) وانظر: تفسير البرهان ١/٤٧٨.

(١٠) تفسير العياشي ١/٣٨٧، حديث ١٤٠.

بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[١] قال: من ذكرهما فلعنهما كلّ غداة كتب الله[٢] له سبعين حسنة، ومحا عنه عشر سيّئات، ورفع له عشر درجات[٣].

٩٢ ـ م[٤]: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ * ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٥]؟. قال موسىٰ بن جعفر عليهما السلام: وإذا لقى[٦] هؤلاء الناكثون لبيعته[٧] المواطئون علىٰ مخالفة عليّ عليه السلام ودفع الأمر عنه، الذين آمنوا قالوا آمنّا كإيمانكم، إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذرّ وعمّاراً قالوا لهم: آمنّا بمحمّد (ص) وسلّمنا له بيعة عليّ عليه السلام وفضله[٨] وأنفذنا لأمره كما آمنتهم[٩] إن كان[١٠] أوّلهم وثانيهم وثالثهم الىٰ تاسعهم، ربّما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه، فإذا لقوهم اشمأزّوا منهم وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج ـ يعنون محمّداً وعليّاً عليهما السلام ـ، ثم يقول بعضهم لبعض: احترزوا منهم لا يقفون من فلتات كلامكم علىٰ كفر محمّد فيما قاله في عليّ فينمّوا عليكم، فيكون فيه هلاككم، فيقول أوّلهم: انظروا إليّ كيف أسخر منهم وأكفّ عاديتهم عنكم؟. فإذا لقوا[١١] قال أوّلهم: مرحباً بسلمان ابن الاسلام الذي

---

(١) الأنعام: ١٦٠.

(٢) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(٣) انظر: البرهان في تفسير القرآن ١/٥٦٦.

(٤) تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام: ١٢٠ ـ ١٢٥، حديث ٦٣، وهناك نسخ أُخرىٰ جاءت في ذيل المصدر أو خلال متنه لم نشر إليها.

(٥) البقرة: ١٤ ـ ١٥. وذكر بعدهما في المصدر: قال الامام عليه السلام.

(٦) في المصدر: اذا لقوا...

(٧) في التفسير: للبيعة..

(٨) وضع في مطبوع البحار علىٰ: فضله، رمز نسخة بدل وبعدها: ص، أي في نسخة صحيحة.

(٩) كذا، وفي المصدر: كما أمنتم.

(١٠) في (س) وضع علىٰ: كان، رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.

(١١) في المصدر: فاذا التقوا.

قال فيه محمّد سيّد الأنام: لو كان الدين متعلّقاً[١] بالثريّا لتناوله رجال من أبناء فارس، هذا أفضلهم، يعنيك. وقال فيه: سلمان منّا أهل البيت، فقرنه بجبرئيل الذي قال له يوم العباء لمّا قال لرسول الله صلىٰ الله عليه وآله: وأنا منكم، فقال: وأنت منّا حتىٰ ارتقىٰ جبرئيل إلىٰ الملكوت الأعلىٰ يفتخر علىٰ أهله يقول: من مثلي؟! بخٍ بخٍ وأنا[٢] من أهل بيت محمّد صلىٰ الله عليه وآله.

ثم يقول للمقداد: مرحباً بك يا مقداد! أنت الذي قال فيك رسول الله صلىٰ الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ! المقداد أخوك في الدين وقد قدّمك[٣] فكأنّه بعضك، حبّاً لك وتعصّباً علىٰ أعدائك، وموالاةً لأوليائك، ومعاداةً لأعدائك[٤]، لكنّ ملائكة السماوات والحجب أكثر حبّاً لك منك لعليّ عليه السلام، وأكثر تعصّباً علىٰ أعدائك[٥] منك علىٰ أعداء عليّ عليه السلام، فطوباك ثم طوباك.

ثم يقول لأبي ذرّ: مرحباً بك يا أبا ذرّ! أنت الذي قال فيك رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء علىٰ ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، و[٦]قيل: بماذا فضّله الله وشرّفه[٧]؟ قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: لأنّه كان بفضل عليّ ـ أخي رسول الله صلوات الله عليهما وآلهما ـ قوّالاً، وله في كلّ الأحوال مدّاحاً، ولشانئيه وأعدائه شانئاً، ولأوليائه وأحبّائه موالياً، وسوف يجعله

---

(١) في التفسير: معلقاً.

(٢) نسخة بدل في (ك): انّا ـ بتشديد النون ـ، وجاء في (س) بدلاً من: وأنا، وأنت.

(٣) في المصدر: وقد قدّ منك، وهو الظاهر.

(٤) لا توجد في التفسير: ومعاداة لأعدائك.

(٥) من قوله عليه السلام: وموالاة لأوليائك. . الىٰ هنا لا توجد في (س)، ولعلّها سطر ساقط، وهي موجودة في المصدر إلّا أن بدلاً من: أكثر تعصّباً، أشدّ بغضاً.

(٦) لا توجد الواو في المصدر.

(٧) في المصدر: الله تعالىٰ بهذا وشرفه.

الله في الجنان من أفضل ساكنيها[١]، ويخدمه ما لا يعرف عدده إلّا الله من وصائفها وغلمانها و ولدانها.

ثم يقول لعمّار بن ياسر: أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا عمّار! نِلت بموالاة أخي رسول الله صلىٰ الله عليه وآله مع أنّك وادعٌ رافهٌ لا تزيد علىٰ المكتوبات والمسنونات من سائر[٢] العبادات ما لا يناله الكادّ بدنه ليلاً ونهاراً ـ يعني الليل قياماً والنهار صياماً ـ، والباذل أمواله وإن كانت جميع أموال الدنيا له، مرحباً بك، قد رضيك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لعليّ ـ أخيه ـ مصافياً، وعنه مناوئاً، حتىٰ أخبر أنّك ستُقتل في محبّته، وتُحشر يوم القيامة في خيار زمرته، وفّقني الله تعالىٰ لمثل عملك وعمل أصحابك، حتىٰ[٣] توفر علىٰ خدمة محمّد رسول الله (ص) وأخي محمّد ـ عليّ وليّ الله ـ ومعاداة أعدائهما بالعداوة، ومصافاة أوليائهما بالموالاة والمتابعة، سوف يُسعدنا الله يومنا[٤] إذا التقينا بكم، فيقول[٥] سلمان وأصحابه ظاهرهم كما أمرهم الله، ويجوزون عنهم، فيقول الأول لأصحابه: كيف رأيتم سخريتي لهؤلاء[٦]؟ وكيف كففت عاديتهم عنّي وعنكم؟. فيقولون له[٧]: لا تزال بخير ما عشت لنا. فيقول لهم: فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلىٰ أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا، فإنّ اللبيب العاقل من تجرّع علىٰ الغصّة حتىٰ ينال الفرصة، ثم يعودون إلىٰ أخدانهم من المنافقين المتمرّدين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فيما أدّاه إليهم عن الله عزّ وجلّ من ذكر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) جاء في التفسير: الله عزّ وجلّ في الجنان من أفضل سكّانها.

(٢) خطّ علىٰ كلمة: سائر في (س).

(٣) في المصدر: ممّن، بدلاً من: حتىٰ، وهي نسخة في (ك)، وهو الظاهر.

(٤) يومنا هذا، جاءت في المصدر.

(٥) في المصدر: فيقبل، وهي نسخة في (ك).

(٦) جاء: بهؤلاء، بدلاً من: لهؤلاء، في المصدر.

(٧) لا توجد في المصدر: له.

ونصبه إماماً علىٰ كافة المكلّفين. قالوا لهم: إنّا معكم. .[١] علىٰ ما واطأناكم عليه من دفع عليّ عن هذا الأمر إن كانت لمحمّد كائنة، فلا يغرّنكم ولا يهولنّكم ما تستمعــونه منّا من تقريظهم، وتروننا نجترئ عليه[٢] من مداراتهم فإنّا[٣] نحن مستهزئون بهم، فقال الله عزّ وجلّ يا محمّد (ص)! : ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[٤] يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾[٥] يمهلهم ويتأنّىٰ بهم[٦] برفقه ويدعوهم إلىٰ التوبة، ويعدهم إذا أنابوا المغفرة ﴿يَعْمَهُونَ﴾[٧] وهم يعمهون ولا يرعوون[٨].

قال العالم صلوات الله عليه[٩] : فأمّا استهزاء الله[١٠] بهم في الدنيا فإنّه مع إجرائه إيّاهم علىٰ ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم ما يُظهرونه من السمع والطاعة والموافقة، يأمر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بالتعريض لهم حتّىٰ لا يخفىٰ علىٰ المخلصين مَنْ المراد بذلك التعريض، ويأمر بلعنهم.

وأمّا استهزاؤه بهم في الآخرة، فهو إنّ الله عزّ وجلّ إذا أقرّهم في دار اللعنة والهوان وعذّبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب، وأقرّ هؤلاء المؤمنين في الجنان

---

(١) ذكر ما بعد الآية في المصدر: . . إنّما نحن. .

(٢) جاء في المصدر: وترونا نجتري عليهم، وهو الظاهر.

(٣) في التفسير: فإنّما، فيكون جزء الآية الكريمة.

(٤) البقرة: ١٥.

(٥) البقرة: ١٥.

(٦) في المصدر: ويتأنّىٰ بهم.

(٧) البقرة: ١٥. وفي نسخة من المصدر: وهم يعمهون.

(٨) في التفسير: يعمهون لا ينزعون. . وفيه زيادة هنا: . . عن قبيح، ولا يتركون أذىٰ لمحمّد (ص) وعليّ (ع) يمكنهم إيصاله إليهما إلّا بلغوه.

(٩) في المصدر: قال الامام العالم عليه السلام.

(١٠) جاء: الله تعالىٰ، في المصدر.

بحضرة محمّد صلىٰ الله عليه وآله صفيّ الملك الديّان، أطلعهم علىٰ هؤلاء المستهزئين بهم[١] في الدنيا حتىٰ يروا ما هم[٢] فيهم من عجايب اللعاين، وبدايع النقمات، فيكون[٣] لذّتهم وسرورهم بشماتتهم[٤] كما لذّتهم وسرورهم بنعيمهم في جنان ربّهم، فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين المنافقين[٥] بأسمائهم وصفاتهم، وهم علىٰ أصناف:

منهم: من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه.

ومنهم: من هو بين مخاليب[٦] سباعها تعبث به وتفترسه.

ومنهم: من هو تحت سياط زبانيتها وأعمدتها ومرزباتها يقع[٧] من أيديهم عليه تشدد[٨] في عذابه، وتعظّم خزيه ونكاله.

ومنهم: من هو في بحار حميمها يغرق ويسحب فيها.

ومنهم: من هو[٩] في غسلينها وغساقها تزجره[١٠] زبانيتها.

ومنهم: من هو في ساير أصناف عذابها، والكافرون و[١١] المنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمّد

---

(١) في المصدر: المستهزئين الذين كانو يستهزؤن بهم..

(٢) لا توجد: هم، في (س)، وجاء في (ك): فيه، بدلاً من: فيهم.

(٣) في التفسير: فتكون.

(٤) في المصدر: بشماتتهم بهم..

(٥) في المصدر: والمنافقين.

(٦) في التفسير: مخالب ـ بلا ياء ـ.

(٧) في المصدر: تقع.

(٨) في التفسير: ما تشدد..، وهو الظاهر.

(٩) لا توجد كلمة: هو، في (س).

(١٠) في المصدر: يزجره فيها.

(١١) وضع رمز نسخة بدل علىٰ الواو في (س).

وعليّ وآلهما صلوات الله عليهم يعتقدون، فيرونهم[١] منهم من هو علىٰ فرشها يتقلّب، ومنهم من هو علىٰ[٢] فواكهها يرتع، ومنهم من هو علىٰ[٣] غرفاتها أو في بساتينها ومتنزّهاتها[٤] يتبحبح[٥]، والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليهم، وملائكة الله عزّ وجلّ يأتونهم من عند ربّهم بالحباء والكرامات وعجايب التحف والهدايا والمبرات، يقولون[٦]: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[٧]، فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون علىٰ هؤلاء الكافرين المنافقين: يا أبا فلان![٨] ويا فلان! ويا فلان![٩].. حتىٰ ينادونهم بأسمائهم: ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون؟! هلمّوا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم، وتلحقوا بنا في نعيمها، فيقولون: يا ويلنا! أنّىٰ لنا هذا؟. يقول المؤمنون: انظروا الىٰ هذه الأبواب، فينظرون إلىٰ أبواب من[١٠] الجنان مفتّحة يخيّل إليهم أنّها إلىٰ جهنم التي فيها يعذّبون، ويقدّرون أنّهم ممكنون[١١] أن يتخلّصوا إليها، فيأخذون في

---

(١) في المصدر: ويرون.

(٢) في التفسير: في، بدلاً من: علىٰ و وضع رمز نسخة في (ك) علىٰ كلمة: علىٰ.

(٣) وضع علىٰ كلمة: علىٰ، رمز نسخة بدل في (ك)، وجاء بدلاً منها: في، في المصدر.

(٤) في المصدر: منتزهاتها، قال في القاموس ٤/٢٩٤: التنزّه: التباعد، والاسم النزهة. . ونزه ـ ككرم وضرب ـ نزاهة ونزاهية، والرجل تباعد عن كل مكروه فهو نزيه.

(٥) في (ك): يبتجح ـ بتقديم الباء الموحدة علىٰ التاء المثناة ـ وهو غلط، وتقرأ ما في (س): يبتجج ـ بتقديم الجيم علىٰ الحاء المهملة، والتبجّح: الفرح كما في القاموس ١/٢١٤. أمّا معنىٰ: يتبحبح فقد تعرّض المصنّف ـ رحمه الله ـ له في بيانة.

(٦) في المصدر: يقولون لهم، وهي نسخة بدل في (ك).

(٧) الرعد: ٢٤.

(٨) في المصدر: يا فلان.

(٩) في (س) وضع علىٰ فلان ـ الثالثة ـ رمز نسخة بدل.

(١٠) وضع علىٰ: من، في (س) رمز نسخة بدل.

(١١) في المصدر: يتمكّنون.

السباحة[١] في بحار حميمها و عَدَوْا من[٢] بين أيدي زبانيتها وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون هكذا يسيرون هناك، وهذه الأصناف من العذاب تمسّهم حتىٰ إذا قدروا أنّهم قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم، وتدهدههم[٣] الزبانية بأعمدتها فتنكّسهم الىٰ سواء الجحيم، ويستلقي أولئك المؤمنون علىٰ فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم، فذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[٤]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[٥].

بيان:

قال الفيروزآبادي: اَلْهَوَجُ ـ محرّكة ـ طُولٌ في حُمْقٍ وَطَيْشٍ وَتَسَرُّعٍ[٦].

وَالْوادِعُ: السَّاكِنُ الْخافِضُ في الْعَيْشِ[٧].

وَرَجُلٌ رافِهٌ.. أَيْ وادِعٌ، وَهُوَ في رَفاهَةٍ مِنَ الْعَيْشِ.. أَيْ سَعَةٍ[٨].

وقال الجوهري: اَلإِرْزَبَّةُ ـ بِالْكَسْرِ[٩] ـ اَلَّتي يُكْسَرُ بِهَا الْمَدَرُ، فَإِنْ قُلْتَها بِالْمِيمِ

---

(١) في التفسير: بالسباحة.

(٢) لا توجد: من، في المصدر، و وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

(٣) في (س): تدهدهم، وفي نسخة: تزهدهم، وفي أخرىٰ: دهدهم.

أقول: إنّ المصنّف ـ رحمه الله ـ قد تعرّض لمادّة الدهدهة، وأمّا الدهد فليس له في كتب اللغة التي بأيدينا عين ولا أثر، ولعلّه: دهدأ فحذفت الهمزة تخفيفاً، وهو بمعنىٰ الدهدهة كما في النهاية ١٤٣/٢.

(٤) البقرة: ١٥.

(٥) المطففين: ٣٤ ـ ٣٥.

(٦) القاموس ٢٢١/١، وقارن بتاج العروس ١١٨/٢، وانظر: لسان العرب ٣٩٤/٢.

(٧) كما في مجمع البحرين ٤٠١/٤، والصحاح ١٢٩٥/٣، وتاج العروس ٥٣٤/٥.

(٨) ذكره في الصحاح ٢٢٣٢/٦، ولسان العرب ٤٩٣/١٣، وغيرهما.

(٩) لا توجد في المصدر: بالكسر.

خَفَّفْتَ، قُلْتَ[١]: المِرْزَبَة[٢].

وقالَ: سَحَبْتُ ذَيْلِي فَانْسَحَبَ[٣] : جَرَرْتُهُ فَانْجَرَّ[٤].

وَقالَ: التَّبَحْبُحُ : اَلتَّمَكُّنُ فِي الْحُلُولِ وَالْمَقامِ[٥] .

وَالرَّدْمُ: السَّدُّ[٦] .

وَدَهْدَهْتُ الْحَجَرَ فَتَدَهْدَهَ: دَحْرَجْتُهُ فَتَدَحْرَجَ[٧] .

٩٣ ـ شي[٨]: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن هذه الآية في قول الله تعالىٰ[٩]: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ . .﴾ إلىٰ قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[١٠] فأمّا ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾[١١]فإنّ الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الأول والثاني وهو كفر، وقوله: علىٰ الايمان، فالايمان ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[١٢].

٩٤ ـ شي[١٣]: عن عجلان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله

---

(١) في الصحاح: فقلت.

(٢) الصحاح ١/ ١٣٥، وقارن بـ: لسان العرب ١/ ٤١٦.

(٣) في المصدر: اسحب.

(٤) صحاح اللغة ١/ ١٤٦ وفيه: فانجرّ، بدلاً من: فانجرر، وانظر: لسان العرب ١/ ٤٦١.

(٥) الصحاح ١/ ٣٥٤، ولاحظ: النهاية ١/ ٩٨.

(٦) كما نصّ عليه في الصحاح ٥/ ١٩٣٠، وتاج العروس ٨/ ٣٠٩.

(٧) ذكره في صحاح اللغة ٦/ ٢٢٣١، وانظر: لسان العرب ١٣/ ٤٨٩، وغيرهما.

(٨) تفسير العياشي ٢/ ٨٤، حديث ٣٦.

(٩) لا توجد: تعالىٰ، في المصدر.

(١٠) التوبة: ٢٣.

(١١) التوبة: ٢٤.

(١٢) وذكرت في تفسير البرهان ٢/ ١١١ عنه.

(١٣) تفسير العياشي ٢/ ٨٤، حديث ٣٨.

تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ . . .﴾ إلىٰ: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[١]؟.
فقال: أبو فلان[٢].

٩٥ ـ سر[٣]: عبدالله بن بكير، عن حمزة بن حمران، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام في احتجاج الناس علينا في الغار، فقال عليه السلام: حسبك بذلك عاراً ـ أو قال[٤]: شرّاً ـ إنّ الله[٥] لم يذكر رسول الله[٦] صلّىٰ الله عليه وآله مع المؤمنين إلّا أنزل الله السكينة عليهم جميعاً، وإنّه أنزل السكينة علىٰ رسوله وأخرجه منها و[٧]خصّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله دونه.

٩٦ ـ سر[٨]: من كتاب أبي القاسم بن قولويه، عن عيسىٰ بن عبدالله الهاشمي، قال: خطب الناس عمر بن الخطاب ـ وذلك قبل أن يتزوّج أُمّ كلثوم بيومين ـ، فقال: أيّها الناس! لا تغالوا بصدقات النساء فإنّه لو كان الفضل فيها لكان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يفعل[٩]، كان نبيّكم عليه السلام يصدق المرأة من نسائه المحشوة وفراش الليف والخاتم والقدح وما أشبهها[١٠]، ثم نزل عن المنبر، وما أقام يومين[١١]أو ثلاثة حتىٰ أرسل صداق[١٢]بنت عليّ عليه السلام بأربعين ألفاً.

---

(١) التوبة: ٢٥.
(٢) وانظر: تفسير البرهان ٢/١١٢، وتفسير الصافي ١/٦٩٠.
(٣) مستطرفات السرائر: ١٣٨، حديث ٦.
(٤) في (س): وقال، وهو غلط.
(٥) في المصدر: ان الله تعالىٰ.
(٦) في المستطرفات: رسوله.
(٧) لا توجد الواو، في المصدر.
(٨) مستطرفات السرائر: ١٤٤، حديث ١٢.
(٩) في المصدر: يفعله.
(١٠) في المستطرفات: والقدح الكثيف وما أشبه ذلك.
(١١) في المصدر: فما أقام إلّا يومين.
(١٢) في المصدر: في صداق. .

٩٧ ـ شي[١] : عن أبي بصير، قال[٢] : يؤتىٰ بجهنم لها سبعة أبواب ؛ بابها الأول: للظالم وهو زريق، وبابها الثاني: لحبتر، والباب الثالث: للثالث، والرابع: لمعاوية، والباب الخامس: لعبد الملك، والباب السادس: لعسكر بن هوسر، والباب السابع: لأبي سلامة، فهم أبواب لمن اتّبعهم[٣].

بيان:

سيأتي[٤] أنّ عسكر اسم جمل عائشة، فيكون كناية عن عائشة وصاحبيها، ويحتمل أن يكون كناية عن بعض ولاة بني أُميّة كأبي سلامة، ويحتمل أن يكون أبو سلامة كناية عن أبي مسلم إشارة إلىٰ من سلّطهم من بني العبّاس.

٩٨ ـ شي[٥]: عن حريز، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿**وَقَالَ ٱلشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ**﴾[٦]، قال: هو الثاني، وليس في القرآن شيء و (قال الشيطان) إلّا وهو الثاني[٧].

٩٩ ـ شي[٨]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنّه: إذا كان يوم القيامة يؤتىٰ بإبليس في سبعين غلاًّ وسبعين كبلاً[٩]، فينظر الأول إلىٰ زفر في

---

(١) تفسير العياشي ٢/٢٤٣، حديث ١٩.

(٢) في المصدر: عن أبي جعفر عليه السلام قال..

(٣) وقد ذكرها في تفسير البرهان ٢/٣٤٥.

(٤) بحار الأنوار ١٧٢/٣٢ ـ ١٧٣، حديث ١٣٢، وغيره.

(٥) تفسير العياشي ٢/٢٢٣، حديث ٨.

(٦) سورة ابراهيم (ع): ٢٢.

(٧) وجاء في البرهان ٢/٣١٠، وتفسير الصافي ١/٨٨٥.

(٨) تفسير العياشي ٢/٢٢٣، حديث ٩.

(٩) جاء في حاشية (ك): الْكَبْلُ: الْقَيْدُ وَالضَّخْمُ، يُقالُ: كَبَلْتُ الأسِيرَ وَكَبَّلْتُهُ: اِذا قَيَّدْتَهُ فَهُوَ مَكْبُولٌ وَمُكَبَّلٌ. صحاح.

انظر: الصحاح ٥/١٨٠٨. ولا توجد واو من: والضخم.

عشرين ومـائـة كبل وعشرين ومائة غُلّ، فينظر إبليس فيقول: من هذا الذي أضعفه الله العذاب[١] وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً. فيقال: هذا زفر. فيقول: بما جدر له[٢] هذا العذاب؟!. فيقال: ببغيه علىٰ عليّ عليه السلام. فيقول له إبليس: ويل لك أوثبور لك!، أما علمت أنّ الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته وسألته أن يجعل لي سلطاناً علىٰ محمّد وأهل بيته وشيعته فلم يُجبني الىٰ ذلك، وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[٣] وما عرفتهم حين استثناهم إذ قلت: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[٤] فمنيت به[٥] نفسك غروراً، فيوقف[٦] بين يدي الخلائق فيقال له[٧]: ما الذي كان منك إلىٰ عليّ وإلىٰ الخلق الذين اتّبعوك علىٰ الخلاف؟!. فيقول الشيطان ـ وهو زفر ـ لإبليس: أنت أمرتني بذلك. فيقول له إبليس: فلمَ عصيت ربّك وأطعتني؟. فيردّ زفر عليه ما[٨] قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ..﴾[٩] إلىٰ آخر الآية[١٠].

بيان:

قوله عليه السلام: فيردّ زفر عليه.. ظاهر السياق أن يكون قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾ كلام إبليس، فيكون كلام زفر ما ذكر قبل تلك الآية من قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا

---

(١) في المصدر: له العذاب.

(٢) في التفسير: بما حدّد له، وفي (ك): جدد.

(٣) الحجر: ٤٢.

(٤) الأعراف: ١٧.

(٥) في تفسير العياشي: فمنتك به.

(٦) في المصدر: فتوقف.

(٧) في التفسير: فقال له.

(٨) وضع في (س) علىٰ: ما، رمز نسخة بدل.

(٩) سورة ابراهيم (ع): ٢٢.

(١٠) وحكاه في تفسير البرهان ٢/ ٣١٠.

لَكُمْ تَبَعاً﴾[١] وتُرك اختصاراً، ويحتمل أن يكون إشارة إلىٰ ما يجري بين عمر وبين أتباعه، فيكون المراد بالردّ عليه الردّ علىٰ أتباعه، أو يكون (عليهم) فصحّف، ولعلّه سقط من الكلام شيء، وفي بعض النسخ لم تكن كلمة (ما) في (ما)[٢] قال الله، ولعلّه أقرب، وعلىٰ تقديره يمكن أن يقرأ فيردّ ـ علىٰ بناء المجهول ـ والظرف بدل من زفر، فتكون الجملة بيان للجملة[٣] السابقة.

١٠٠ ـ شي[٤]: عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[٥]؟. قال: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: اللّهمّ أعزّ الدين بعمر بن الخطاب! أو بأبي جهل بن هشام!، فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[٦] يعنيهما[٧].

١٠١ ـ شي[٨]: عن محمد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك، قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: أعزّ الاسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب. فقال: يا محمّد! قد والله قال ذلك، وكان عليّ أشدّ من ضرب العنق، ثم أقبل عليّ فقال: هل تدري ما أنزل الله يا

---

(١) سورة ابراهيم (ع): ٢١.

(٢) لا توجد: ما، في (س).

(٣) في (س): الجملة..

(٤) تفسير العياشي ٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩، حديث ٣٩.

(٥) الكهف: ٥١.

(٦) الكهف: ٥١.

(٧) وذكره في تفسير البرهان ٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٢، وتفسير الصافي ٢/ ١٧ عنه.

(٨) تفسير العياشي ٢/ ٣٢٩، حديث ٤٠.

أقول: هذه الرواية والتي سبقتها بنظري القاصر لا يليق صدورهما من الامام عليه السلام، فلعلّ الراوي اشتبه عليه المطلب ونقل المعنىٰ الذي فهمه دون مغزىٰ كلامه عليه السلام، أو سقط من الروايتين عبارات، فتأمّل، والله العالم.

محمّد؟! . قلت: أنت أعلم جعلت فداك . قال: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان[١] في دار الأرقم فقال: اللّهمّ أعزّ الاسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فأنزل الله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّموات وَٱلأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وما كُنْتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[٢] يعنيهما[٣].

١٠٢ ـ **شي**[٤]: عن عبدالله بن عثمان البجلي، عن رجل: أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله اجتمعا عنده فتكلّما في عليّ[٥] وكان من النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله أن لينّ[٦] لهما في بعض القول، فأنزل الله: ﴿لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً*إذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَاةِ وَضِعْفَ ٱلْمَماتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾[٧] ثم لا يجدا[٨] بعدك مثل عليّ وليّاً[٩].

بيان:

قال البيضاوي[١٠]: ضعف الحياة وضعف الممات.. أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ضعف ما يعذّب به في الدارين بمثل هذا العمل غيرك، لأنّ خطأ الخطير أخطر.

وقيل: الضعف من أسماء العذاب.

وقيل: المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر.

---

(١) لا توجد: كان، في (س).

(٢) الكهف: ٥١.

(٣) وحكاه في تفسير البرهان ٢/٤٧١ ـ ٤٧٢، وتفسير الصافي ٢/١٧.

(٤) تفسير العياشي ٢/٣٠٦، حديث ١٣٣.

(٥) في المصدر: اجتمعا عنده وابنتيهما فتكلّموا في عليّ..

(٦) في التفسير: أن يلين..

(٧) الاسراء: ٧٤ ـ ٧٥.

(٨) في المصدر: ثم لا تجد.

(٩) وحكاه في البرهان ٢/٤٣٤.

(١٠) تفسير البيضاوي ٣/٢٠٨.

انتهىٰ .

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم : وضعف المماتمن يوم الموت الىٰ أن تقوم الساعة[١].

ولعلّ قوله : ثم لا يجدا بعدك . . من تتمّة الآية في قراءة أهل البيت عليهم السلام .

١٠٣ ـ جا[٢]: عمر بن محمد، عن جعفر بن محمد الحسني، عن عيسىٰ ابن مهران، عن مخــول ، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، قال : سمعت الحسن ابن عليّ عليهما السلام يقول : إنّ أبا بكر وعمر عمدا إلىٰ هذا الأمر وهو لنا كُلّه فأخذاه دوننا، وجعلا لنا فيه سهماً كسهم الجدّ[٣]، أما والله لَتَهِمَّنَّهُما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا .

بيان :

التشبيه بسهم الجدّ إمّا من جهة القلّة ، أو عدم اللزوم مع وجود الوالدين ، أو إشارة إلىٰ الشورىٰ، فإنّ عمر جعل أمير المؤمنين عليه السلام أحد الستة و[٤]سهم الجدّ السدس .

١٠٤ ـ قب[٥]: حدّث أبو عبدالله محمد بن احمد الديلميّ البصريّ[٦]، عن محمد بن أبي كثير[٧] الكوفي، قال : كنت لا أختم صلاتي ولا أستفتحها إلّا

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢ / ٢٤ .

(٢) أمالي الشيخ المفيد : ٤٨ ، حديث ٨ ، بتفصيل في السند .

(٣) في المصدر: الجدّة.

(٤) في (ك): أو، وهو غلط .

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ٤ / ٢٣٧ .

(٦) في حاشية (ك) من البحار كلمة : بصير، و وضع بعدها رمز نسخة بدل لم يُعلّم محلّها، ولعلّها بدل من : البصري .

(٧) في المصدر: محمد بن كثير.

بلعنهما، فرأيت في منامي طائراً معه تور[١] من الجوهر[٢] فيه شيء أحمر شبه الخلوق، فنزل إلىٰ البيت المحيط برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ثم أخرج شخصين من الضريح فخلقهما بذلك الخلوق في عوارضهما، ثم ردّهما الىٰ الضريح وعاد مرتفعاً، فسألت من حولي من هذا الطائر؟ وما هذا الخلوق؟. فقال: هذا ملك يجيء في كلّ ليلة جمعة يخلقهما، فأزعجني ما رأيت فأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما، فدخلت علىٰ الصادق عليه السلام، فلمّا رآني ضحك وقال: رأيت الطائر؟. فقلت: نعم يا سيدي. فقال: اقرأ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٣] فإذا رأيت شيئاً تكره فاقرأها، والله ما هو بملك موكّل بهما لإكرامهما، بل هو ملك موكّل بمشارق الأرض ومغاربها، إذا قُتل قتيل ظلماً أخذ من دمه فطوّقهما به في رقابهما، لأنّهما سبب كلّ ظلم مذ كانا.

بيان:

التُّورُ إِنَاءٌ يُشْرَبُ فِيهِ[٤].

١٠٥ ـ كش[٥]: العياشي، عن جعفر بن أحمد، عن حمدان بن سليمان والعمركي، عن محمد بن عيسىٰ، عن يونس، عن الحجّال، عن علي بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعليّ وعمّار يعملون مسجداً، فمرّ عثمان في بزّةٍ له يخطر، فقال[٦] أمير المؤمنين عليه

---

(١) في المناقب: نور.. ولعلّها سهو.

(٢) في (ك): جواهر.

(٣) المجادلة: ١٠.

(٤) كما في الصحاح ٢/٦٠٣، وانظر: مجمع البحرين ٣/٢٣٤، ولسان العرب ٤/٩٦.

(٥) اختيار معرفة الرجال ـ رجال الكشّي ـ: ٣١ ـ ٣٢ [١/١٣٨]، حديث ٥٩ بتفصيل في الإسناد.

(٦) في المصدر زيادة: له.

السلام: أرجز به. فقال عمار:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظلّ فيها راكعاً وساجدا

ومن تراه عانداً معاندا عن الغبار لا يزال حايدا

قال: فأتىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، فقال: ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا!.

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: أفتحبّ أن تُقال بذلك؟، فنزلت[1] آيتان: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ. . .﴾[2] الآية[3]، ثم قال النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أُكتب هذا في صاحبك، ثم قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله: أُكتب هذه الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ. . .﴾[4].

بيان:

البِزَّةُ ـ بِالْكَسْرِ ـ الهَيْئَةُ، وَالْبِزَّةُ أَيْضاً السِّلاحُ، ذكره الجوهري[5]، وقال: خَطَرانُ الرَّجُلِ. . اهْتِزَازُهُ في الْمَشْيِ وَتَبَخْتُرُهُ[6].

قوله صلّىٰ الله عليه وآله: أن تقال بذلك. . أي أقيل إسلامك وارجع عن بيعتك بذلك الأمر الذي وقع، فهو إمّا[7] علىٰ الاستفهام الإنكاري، أو لأنّه كان يعلم من باطنه أنّه لم يؤمن.

١٠٦ ـ كش[8]: جعفر بن معروف، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن نعمان، عن أبيه، عن صالح الحذّاء، قال: لمّا أمر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ببناء المسجد قسّم عليهم المواضع، وضمّ إلىٰ كلّ رجل رجلاً، فضمّ عمّاراً الىٰ عليّ عليه

---

(١) في الرجال: أتحبّ أن تقال فنزلت.

(٢) الحجرات: ١٧.

(٣) وضع علىٰ كلمة: الآية، رمز نسخة بدل في (س).

(٤) الحجرات: ١٧.

(٥) في صحاحه ٣/٨٦٥، وانظر: لسان العرب ٥/٣١٢.

(٦) صحاح اللغة ٢/٦٤٨، وانظر: مجمع البحرين ٣/٢٩٠، وتاج العروس ٣/١٨٣.

(٧) لا توجد: اما، في (س).

(٨) اختيار معرفة الرجال ـ رجال الكشّي ـ: ٣٢ [١/١٤٠]، حديث ٦٠.

السلام، قال: فبينا هم[(١)] في علاج البناء إذ خرج عثمان عن[(٢)] داره وارتفع الغبار فَتَمَنَّعَ بثوبه وأعرض بوجهه، قال: فقال عليّ عليه السلام لعمّار: اذا قلتُ شيئاً فرُدَّ عليّ، قال: فقال عليّ عليه السلام:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظلّ فيها راكعاً وساجدا
كمن[(٣)] ترىٰ[(٤)] عن الطريق حائداً و[(٥)]عائدا

قال: فأجابه عمّار كما قال، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع[(٦)] أن يقول لعليّ شيئاً، فقال لعمّار: يا عبد! يا لكع! ومضىٰ، فقال عليّ عليه السلام لعمّار: رضيت بما قال؟. ألا تأتي النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله فتخبره؟. قال: فأتاه فأخبره، فقال: يا نبيّ الله (ص)! إنّ عثمان قال لي: يا لكع![(٧)].

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: من يعلم ذلك؟، قال: عليّ. قال: فدعاه وسأله، فقال له كما قال عمّار، فقال لعليّ عليه السلام: اذهب فقل له حيث ما كان: يا عبد! يا لكع! أنت القائل لعمّار يا عبد! يا لكع!، فذهب عليّ عليه السلام فقال له ذلك فانصرف[(٨)].

بيان:

فَتَمَنَّعَ.. أَي امْتَنَعَ[(٩)] مِنَ الْغُبَارِ، وفي بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية[(١٠)]

---

(١) لا توجد: هم، في متن المصدر، وهي نسخة جاءت فيه. وفي (ك) نسخة: نحن، بدلاً من: هم.

(٢) في الرجال: من داره.

(٣) في (س): كما.

(٤) في المصدر: يرىٰ.

(٥) لا توجد: حائداً و.. في المصدر، و وضع عليها رمز نسخة في المطبوع من البحار.

(٦) في (ك): فلم يستطيع، وهو غلط.

(٧) جاء في المصدر: يا عبد.. يا لكع.

(٨) في الرجال: ثم انصرف.. وما هنا نسخة هناك.

(٩) انظر: تاج العروس ٥/٥١٦، ولسان العرب ٨/٣٤٣.

(١٠) أي تميّع.

أَيْ جَرىٰ عَلَى الأَرْضِ [١] وَمَضىٰ ، والأول أظهر.

وَاللُّكَعُ ـ بضم اللام وفتح الكاف ـ: اللَّئِيمُ وَالذَّلِيلُ النفس[٢].

١٠٧ ـ **كش**[٣]: حمدويه وابراهيم معاً[٤]، عن محمد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن الحارث بن المغيرة، عن الورد بن زيد، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلني الله فداك قَدِمَ الكُميت. فقال: أدخله. فسأله الكُميت عن الشيخين؟، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما أُهريق دم ولا حكم بحكم[٥] غير موافق لحكم الله وحكم رسوله[٦] صلىٰ الله عليه وآله وحكم عليّ عليه السلام إلاّ وهو في أعناقهما. فقال الكُميت: الله أكبر الله أكبر حسبي حسبي.

١٠٨ ـ **كا**[٧]: حميد بن زياد، عن أبي العباس عبيدالله بن احمد الدهقان، عن علي بن الحسن [٨] الطاطري، عن محمد بن زياد، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ عثمان قال للمقداد: أما والله لتنتهين أو لأردَّنَّك إلىٰ ربّك الأول، قال: فلمّا حضرت مقداد[٩] الوفاة قال لعمار: أبلغ عثمان عنّي أنّي قد رددت الىٰ ربّي الأول.

بيان:

لعلّ الملعون أراد بالربّ الأول الصنم أو المالك، وأراد مقداد رضي الله عنه به الربّ تعالىٰ.

---

(١) كما في تاج العروس ٥/٥١٦، والصحاح ٣/١٢٨٧، وغيرهما.

(٢) ذكره في الصحاح ٣/١٢٨٠، وتاج العروس ٥/٥٠٢.

(٣) رجال الكشّي: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ [٢/٤٦١]، حديث ٣٦١، مع تفصيل في الإسناد.

(٤) لا توجد: معاً، في (س)، وفي المصدر: قالا ـ بدون معاً ـ.

(٥) ما هنا نسخة في المصدر، وفيه: ولا حكم يحكم بحكم..

(٦) في رجال الكشّي: وحكم النبيّ..

(٧) الكافي ٨/٣٣١، حديث ٥١٣.

(٨) في (س): الحسين.

(٩) في الكافي: المقداد.

١٠٩ ـ كتاب سليم بن قيس[1]: عن أبان بن أبي عياش، عن سليم، قال: سمعت سلمان الفارسي يقول: اذا كان يوم القيامة يؤتىٰ بإبليس[2] مزموماً بزمـام من نار، ويؤتىٰ بزفر مزموماً بزمامين من نار، فينطلق اليه إبليس فيصرخ ويقول: ثكلتك أُمّك، من أنت؟ أنا الذي فتنت الأولين والآخرين وأنا مزموم بزمام واحد وأنت مزموم بزمامين. فيقول: أنا الذي أمرت فأُطعت وأمر الله فعُصي.

١١٠ ـ كش[3]: محمد بن مسعود، عن علي بن الحسن بن فضال، عن العباس بن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبي بصير، قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ جاءت أُمّ خالد ـ التي كان قطعها يوسف ـ يستأذن[4] عليه، قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: أيسرّك أن تشهد كلامها؟. قال: فقلت: نعم، جعلت فداك. فقال: إمّا لا[5] فأدن. قال: فأجلسني علىٰ عقبة[6] الطنفسة ثم دخلت فتكلّمت، فإذا هي امرأة بليغة، فسألته عن فلان وفلان، فقال لها: تَوَلِّيهما. فقالت: فأقول لربّي إذا لقيته إنّك أمرتني بولايتهما. قال: نعم. قالت: فإنّ هذا الذي معك علىٰ الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما، وكثير النوا يأمرني بولايتهما، فأيّهما أحبّ إليك؟. قال: هذا والله وأصحابه أحبّ إليّ من كثير النوا وأصحابه، إنّ هذا يخاصم فيقول: ﴿مَنْ لَّمْ يَحْكُمْ

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ٩٣.

(٢) في (س): إبليس.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ٢٤١ [٢/٥٠٩]، حديث ٤٤١. وجاء بإسناد آخر الىٰ أبي بصير في روضة الكافي ٨/٢٣٧، حديث ٣١٩، مع اختلاف يسير أشرنا لبعضه.

(٤) كذا، والظاهر: تستأذن، كما في المصدر والروضة.

(٥) كذا في النسخ الخطيّة. قال في النهاية ١/٧٢: (امّا لا) ترد في المحاورات كثيراً، وأصلهـا: (إن) و(ما) و(لا)، فادغمت النون في الميم و (ما) زائدة في اللفظ ولا حكم لها، ومعناها: إن لم تفعل هذا فليكن هذا، وفي تنقيح المقال: أما الآن، ولعلّه أخذه من الروضة، وفي (ك): إما الا..

(٦) لا توجد: عقبة، في المصدر والروضة.

بِمَآ أَنْزَلَ آللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ﴾[١] ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنْزَلَ آللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ آلـظَّالِمُـونَ﴾[٢] ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ آللهَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾[٣]. فلمّا خرجت، قال: إنّي خشيت أن تذهب فتخبر كثير النوا[٤] فتشهرني[٥] بالكوفة، اللّهمّ إنّي إليك من كثير النوا[٤] بريء في الدنيا والآخرة.

بيان:

قوله عليه السلام: إمّا لا.. لعلّه علىٰ الاكتفاء ببعض الكلام لظهور المراد، أي إمّا اذا كان لا بدّ من سماعك فأدن. وفي بعض النسخ: إمّا الآن فأدن. وفي روضة الكافي[٦] قال: فأذن[٧] لها، وأجلسني.

وفي القاموس: الطنفسة ـ مثلثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس ـ: وٰاحِدَةُ الطَّنٰافِسِ لِلْبَسْطِ وَالثِّيٰابِ وَكَحَصِيرٍ[٨] مِنْ سَعْفٍ عَرْضُهُ ذِرٰاعٌ[٩].

قوله عليه السلام: إنّ هذا يخاصم.. أي أبو بصير يخاصم في شأن كثير وذمّه أو الرجلين وكفرهما بالآيات المذكورة، فأبهم عليه السلام تقيّة مع أنّه لو كان المراد به كثيراً لدلّ علىٰ كفرهما بل كفر جميع خلفاء الجور لاشتراك الدليل، فبيّن عليه السلام الحقّ مع نوع من التقيّة.

---

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) المائدة: ٤٥.

(٣) المائدة: ٤٧. والىٰ هنا جاء في روضة الكافي.

(٤) ما هنا نسخة في المصدر، ولا يوجد فيه: النوا.

(٥) في المصدر: فيشهرني.

(٦) روضة الكافي ٨/٢٣٧.

(٧) في (ك): فادن.

(٨) في متن المصدر: والحصير، وأشار في هامشه لنسخة أُخرىٰ: كحصير، كما في المتن.

(٩) القاموس ٢/٢٣٥، وقارنه بـ: تاج العروس ٤/١٨١.

أقول:

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[١]، نقلت من كتاب تاريخ بغداد لأبي احمد بن أبي طاهر، بسنده عن ابن عباس، قال: دخلت علىٰ عمر بن الخطاب في أوّل خلافته ـ وقد ألقي له صاع من تمر علىٰ حصفة[٢] ـ فدعاني للأكل، فأكلت تمرة واحدة، وأقبل يأكل حتىٰ أتىٰ عليه، ثم شرب من جَرٍّ[٣] كان عنده واستلقىٰ علىٰ مرفقة له[٤]، وطفق يحمد الله يكرّر[٥] ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟. قلت: من المسجد. قال: كيف خلّفت بني عمّك[٦]؟. فظننته يعني عبدالله بن جعفر، فقلت: خلّفته يلعب مع أترابه. قال: لم أعنِ ذا[٧]، وإنّما عنيت[٨] عظيمكم أهل البيت؟. قلت: خلّفته يَمتَحُ بالغَرب علىٰ نخلات له[٩] وهو يقرأ القرآن. فقال: يا عبدالله! عليك[١٠] دماء البدن إن كتمتنيها، أَبَقيَ في نفسه شيء من أمر الخلافة؟. قلت: نعم. قال: أيزعم أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله جعلها له[١١]؟ قلت: نعم، وأزيدك، سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال:

---

(١) شرح النهج ١٢/٢٠ ـ ٢١.

(٢) في المصدر: خصفه ـ بالخاء المعجمة ـ وهو الظاهر، ومعناها الجلّة من الخوص للتمر، كما في المصباح المنير ١/٢٣٤، وغيره.

(٣) هي إناء معروف من الفخّار، قاله في النهاية ١/٢٦٠.

(٤) لا توجد: له، في (س).

(٥) في (س): يكون.

(٦) في المصدر: ابن عمّك، وهو الظاهر.

(٧) جاء: ذلك، بدلاً من: ذا، في المصدر.

(٨) في (س): اعنيت.

(٩) في شرح النهج: علىٰ نخيلات من فلان.

(١٠) لا توجد: عليك، في المصدر.

(١١) في المصدر: نصّ عليه، بدلاً من: جعلها له.

صدق، قال عمر: لقد كان عن[1] رسول الله صلىٰ الله عليه وآله في أمره ذرو[2] من قول لا يثبت حجّة ولا يقطع عذراً، وقد كان يزيغ[3] في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحفظة[4] علىٰ الاسلام، لا وربّ هذه البنية[5] لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله (ص) أنّي علمت ما في نفسه فأمسك، وأبىٰ الله إلّا امضاء ما حتم.

توضيح:

قال الجوهري: المَاتِحُ: المستسقي، .. يقال[6]: مَتَحَ الماءَ يَمْتَحُهُ مَتْحاً.. إذا نَزَعَهُ[7]، المتح أن يدخل البئر فيملأ لقلّة مائها[8].

وَالْغَرْبُ[9]ـبالفتحـ: اَلدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ[10]. وقال في النهاية: فيه[11]بلغني عن

(١) جاءت: من، في المصدر بدلاً من: عن، وهي نسخة بدل في (ك).

(٢) كتبت: ذرء، فوق كلمة ذَرْوٌ، في (ك)، والكلمة مشوشة في (س)، ولعلّها: ذرو أو ذرء، وجاء في المصدر وفي بيان المصنّف ـ رحمه الله ـ: ذرو، وقال في القاموس ١٥/١: ذرء من خير: شيء منه.

(٣) في شرح النهج: يربع. قال في المصباح المنير: زاغت الشمس.. أي مالت. وقال في مجمع البحرين ٣٣١/٤: أربع علىٰ نفسك.. أي ارفق بنفسك وكفّ وتمكث ولا تعجل.

(٤) جاء في المصدر: حيطة، وفي (ك): حفيظة.

(٥) في (س): البيّنة.

(٦) في المصدر: المستقي نقول.

(٧) الصحاح ٤٠٣/١، وقارن بـ: تاج العروس ٢٢٠/٢.

(٨) من كلمة: المتح.. الىٰ: مائها، خطّ عليها في (ك)، ورمز عليها بالزيادة. قال في الصحاح ٤٠٨/١ في مادّة (ميح): المائح الذي ينزل البئر فيملأ الدلو، وذلك اذا قلّ ماؤها، ونحوه في مجمع البحرين ٤١٦/٢.

(٩) في (س): القَربُ، وهو سهو.

(١٠) كما نصّ عليه في الصحاح ١٩٣/١، ولسان العرب ٦٤٢/١، والقاموس ١٠٩/١، كلّها في مادّة (الغرب)، وفي (س): العقلية، بدلاً من العظيمة، جاءت نسخة بدل ولا معنىٰ لها.

(١١) في المصدر: في حديث سليمان.

عليّ ذروة[١] من قول. . الذَّرْوُ مِنَ الْحَدِيث: مَا ارْتَفَعَ إِلَيْكَ وَتَرامىٰ مِنْ حَوٰاشِيهِ وَأَطْرافِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ ذَرَأَ[٢] إِلَيَّ فُلانٌ. . أي إِرْتَفَعَ وَقَصَدَ[٣].

١١١ ـ كنز[٤]: روي عن محمد بن إسماعيل بإسناده عن جعفر بن الطيّار، عن أبي الخطاب، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: والله ما كنىٰ الله في كتابه حتىٰ قال: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾[٥] وإنّما هي في مصحف فاطمة[٦] يا ويلتي ليتني لم أتّخذ الثاني خليلاً. وسيظهر يوماً، فمعنىٰ هذا التأويل انّ الظالم العاضّ علىٰ يديه الأول، والحال بَيِّنٌ لا يحتاج إلىٰ بيان[٧].

١١٢ ـ ويؤيّده ما رواه محمد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: ﴿يَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾[٨] قال: يقولُ الأوّل للثاني[٩].

---

(١) في النهاية: ذروٌ. وجاء في حاشية (ك) ما نصّه: قال الجزري في النهاية ما هذا لفظه: بلغني عن عليّ عليه السلام ذرو من قول تشذر لي فيه بالوعيد. . الذرو من الحديث. . الىٰ آخر ما في المتن. وقال في موضع آخر: ومنه حديث عليّ عليه السلام، قال له سليمان بن صرد: لقد بلغني عن أمير المؤمنين ذرو من قول تَشَذَّرَ لي به. . أي توعّد وتهدّد، محمد خليل الموسوي غفر له.

انظر: النهاية ٢/١٦٠ و ٤٥٤.

(٢) في (س): ذئرا، ولعلّه سهو.

(٣) النهاية ٢/١٦٠.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ١/٣٧٤، حديث ٨، بتفصيل في الإسناد وتعدّد في النسخ.

(٥) الفرقان: ٢٨.

(٦) في المصدر: في مصحف عليّ عليه السلام.

(٧) وانظر: تفسير البرهان ٣/١٦٢، حديث ٤، وقد مرّ الحديث في البحار ٢٤/١٨، حديث ٣١.

(٨) الفرقان: ٢٧ ـ ٢٨.

(٩) وانظر: تأويل الآيات الظاهرة ١/٣٧٤ ـ ٣٧٥، حديث ٩، ولاحظ بقية روايات الباب هناك، وقد سلف من المصنّف ـ رحمه الله ـ في بحاره ٢٤/١٩، حديث ٣، وقد حكاه في تفسير البرهان ٣/١٦٢، حديث ٥.

١١٣ ـ كتاب الاستدراك[١]: بإسناده، أنّ المتوكلّ قيل له: إنّ أبا الحسن ـ يعني عليّ بن محمد بن عليّ الرضا ـ يفسّر قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ**. . ﴾[٢] الآيتين، في الأول والثاني. قال: فكيف الوجه في أمره[٣]؟. قالوا: تجمع له الناس وتسأله بحضرتهم، فإن فسّرها بهذا كفاك الحاضرون أمره، وإن فسّرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه، قال: فوجّه الىٰ القضاة وبني هاشم والأولياء، وسئل عليه السلام، فقال: هذان رجلان كنىٰ الله عنهما ومنّ بالستر عليهما، أفيحبّ أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره الله؟. فقال: لا أُحبّ.

أقول:

١١٤ ـ رأيت في بعض كتب المناقب، عن المفضّل، قال الصادق عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه بلغه عن بعض[٤] شيء، فأرسل إليه سلمان الفارسي فقال: إنّه بلغني عنك كيت وكيت وكرهت أن أفضحك، وجعلت كفّارة ذلك فكّ رقبتك من المال الذي حمل إليك من خراسان الذي خُنتَ فيه الله والمؤمنين.

قال سلمان: فلمّا قلت ذلك له تغيّر وجهه وارتعدت فرائصه وأسقط في يديه، ثم قال بلسان كليل: يا أبا عبدالله! أمّا الكلام فلعمري قد جرىٰ بيني وبين أهلي و ولدي وما كانوا بالذي يفشون[٥] علي، فمن أين علم ابن أبي طالب؟ وأمّا المال الذي ورد علي فوالله ما علم به إلاّ الرسول الذي أتىٰ به، وإنّما هو هدية، فمن أين علم؟ يا أباعبدالله: والله ثم والله. . ـ ثلاثاً ـ إنّ ابن أبي طالب ساحر عليم.

---

(١) كتاب الاستدراك: لابن بطريق ـ رحمه الله ـ لا نعلم بطبعه.
(٢) الفرقان: ٢٧ ـ ٢٨.
(٣) في (س): أمر.
(٤) في (ك): عن بعض أصحابه، والظاهر زيادة لفظ: أصحابه.
(٥) في (ك): يغشون، بدلاً من: يفشون، نسخة.

قال سلمان: قلت: بئس ما قلت يا عبدالله؟. فقال: ويحك! اقبل منّي ما أقوله فوالله ما علم أحد بهذا الكلام ولا أحد عرف خبر هذا المال غيري، فمن أين علم؟ وما علم هو إلاّ من السحر، وقد ظهر لي من سحره غير هذا؟. قال سلمان: فتجاهلت عليه، فقلت: بالله ظهر لك منه غير هذا؟. قال: اي والله يا أبا عبدالله؟. قلت: فأخبرني ببعضه. قال: اذاً والله أصدقك ولا أُحرّف قليلاً ولا كثيراً ممّا رأيته منه، لأنّي أحبّ أن أطلعك علىٰ سحر صاحبك حتىٰ تجتنبه وتفارقه، فوالله ما في شرقها وغربها أحد أسحر منه، ثم احمرّت عيناه وقام وقعد، وقال: يا أبا عبدالله! إنّي لمشفق عليك ومحبّ لك، علىٰ أنّك قد اعتزلتنا ولزمت ابن أبي طالب، فلو مِلت إلينا وكنت في جماعتنا لآثرناك وشاركناك في هذه الأموال، فاحذر ابن أبي طالب ولا يغرنّك ما ترىٰ من سحره! فقلت: فأخبرني ببعضه. قال: نعم، خلوت ذات يوم أنا وابن أبي طالب (ع) في شيء من أمر الخمس، فقطع حديثي وقال لي: مكانك حتىٰ أعود إليك، فقد عرضت لي حاجة، فخرج، فما[1] كان بأسرع أن انصرف وعلىٰ عمامته وثيابه غبار كثيرة، فقلت: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟. قال: أقبلت على عساكر من الملائكة وفيهم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم يريدون بالمشرق مدينة يقال لها: صحور، فخرجت لأسلّم عليه، فهذه الغبرة من ذلك، فضحكت تعجّباً من قوله، وقلت: يا أبا الحسن! رجل قد بُلي في قبره وأنت تزعم أنّك لقيته الساعة وسلّمت عليه، هذا ما لا يكون أبداً. فغضب من قولي، ثم نظر إليّ فقال: أتكذّبني؟!. قلت: لا تغضب فإنّ هذا ما لا يكون. قال: فإن عرضته عليك حتى لا تنكر منه شيئاً تُحدث لله توبة ممّا أنت عليه؟. قلت: لعمر الله. فاعرضه علي، فقال: قم، فخرجت معه الىٰ طرف المدينة، فقال لي: يا شاكّ غمّض عينيك، فغمّضتها فمسحها ثم قال: يا غافل افتحها، ففتحتها فإذا أنا والله ـ يا أبا عبدالله ـ برسول

---

(١) في (س): فيما.

الله (ص) مع الملائكة لم أنكر منه شيئاً، فبقيت والله متعجّباً أنظر في وجهه، فلمّا أطلتُ النظر اليه فعضّ الأنامل بالأسنان وقال لي: يا فلان بن فلان! ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾[1]، قال: فسقطتُ مغشيّاً علىٰ الأرض، فلمّا أفقت قال لي: هل رأيته وسمعت كلامه؟. قلت: نعم. قال: انظر إلىٰ النبيّ (ص)، فنظرت فإذا لا عين ولا أثر ولا خبر من الرسول صلّىٰ الله عليه وآله ولا من تلك الخيول. فقال لي: يا مسكين فأحدث توبة من ساعتك هذه. فاستقرّ عندي في ذلك اليوم أنّه أسحر أهل الأرض، وبالله لقد خفته في ذلك اليوم وهالني أمره، ولولا أنّي وقفت ـ يا سلمان ـ علىٰ أنّك تفارقه ما أخبرتك، فاكتم هذا وكن معنا لتكون منّا وإلينا حتّىٰ أُولّيك المدائن وفارس، فصِرْ إليهما ولا تخبر ابن أبي طالب (ع) بشيء ممّا جرىٰ بيننا، فإنّي[2] لا آمنه أن يفعل لي من كيده شيئاً.

قال: فضحكت وقلت: إنّك لتخافه؟.

قال: اي والله خوفاً لا أخاف شيئاً مثله. قال سلمان: فنشطت متجاهلاً بما حدّثني وقلت: يا عبدالله! أخبرني عن غيره فوالله إنّك أخبرتني عن أُعجوبة؟. قال: إذاً أخبرك بأعجب من هذا ممّا عاينته أنا بعيني. قلت: فأخبرني.

قال: نعم، إنّه أتاني يوماً مغضباً وفي يده قوسه فقال لي: يا فلان! عليك بشيعتك الطغاة ولا تتعرّض لشيعتي، فإنّي خليق أن أُنكّل بك. فغضبت أنا أيضاً ـ ولم أكن وقفت علىٰ سحره قبل ذلك ـ، فقلت: يا ابن أبي طالب! مَه، ما هذا الغضب والسلطنة؟. أتعرفني حقّ المعرفة؟. قال: نعم، فوالله لأعرفنّ قدرك، ثم رمىٰ بقوسه الأرض، وقال: خذيه، فصارت ثعباناً عظيماً مثل ثعبان موسىٰ بن عمران ففغر فاه[3] فأقبل نحوي ليبلعني، فلمّا رأيت ذلك طار روحي فرقاً وخوفاً

---

(١) الكهف: ٣٧.

(٢) في (س): فانه.

(٣) جاء في حاشية (ك): فغرَ فاهُ.. أي فتحه. صحاح.

انظر: صحاح اللغة: ٢/٧٨٢.

وصحت وقلت: الله! الله! الأمان الأمان يا أمير المؤمنين، أذكر ما كان في خلافة الأول منّي حين وثب إليك، وبعد فاذكر ما كان منّي إلىٰ خالد بن الوليد الفاسق ابن الفاسق حين أمره الخليفة بقتلك، وبالله ما شاورني في ذلك فكان منّي ما كان حتىٰ شكاني و وقع بيننا العداوة، واذكر ـ يا أمير المؤمنين ـ ما كان منّي في مقامي حين قلت: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة فمن عاد إلىٰ مثلها فاقتلوه، فارتاب الناس وصاحوا وقالوا: طعن علىٰ صاحبه، قد عرفت هذا كلّه، وبالله إنّ شيعتك يؤذونني ويشنّعون عليّ، ولولا مكانك ـ يا أمير المؤمنين ـ لكنت نكلت بهم، وأنت تعلم أنّي لم أتعرّض لهم من أجلك وكرامتك، فاكفف عنّي هذا الثعبان فإنّه يبلعني. فلما سمع هذا المقال منّي قال: أيّها المسكين لطفت في الكلام، وإنّا أهل بيت[1] نشكر القليل، ثم ضرب بيده إلىٰ الثعبان وقال: ما تقول؟. قلت: الأمان! الأمان! قد علمت أنّي لم أقل إلّا حقّاً، فإذا قوسه في يده وليس هناك ثعبان ولا شيء، فلم أزل أحذره وأخافه الىٰ يومي هذا.

قال سلمان: فضحكت وقلت: والله ما سمعت بمثل هذه الأعجوبات.

قال: يا أبـا عبدالله! هذا ما رأيته أنا بعيني هاتين، ولولا أنّي قد رفعت الحشمة فيما بيني وبينك ما كنت بالذي أخبرك بهذا.

قال سلمان: فتجاهلت عليه، فقلت: هل رأيت منه سحراً غير ما أخبرتني به؟. قال: نعم، لو حدّثتك لبقيت منه متحيّراً، ولا تقل ـ يا أبا عبدالله ـ إنّ هذا السحر هو الذي أظهره، لا والله ولكن هو وراثة يرثونها. قلت: كيف؟.

قال: أخبرني أبي أنّه راىٰ من أبيه أبي طالب ومن عبدالله سحراً لم يسمع بمثله، وذكر أبي أنّ أباه نفيلاً أخبره أنّه رأىٰ من عبد المطلب سحراً لم يسمع بمثله.

قال سلمان: فقلت: : حدّثني بما أخبرك به أبوك؟.

قال: نعم، أخبرني أبي أنّه خرج مع أبي طالب (ع) في سفر يريدون الشام

---

(١) لا توجد: بيت، في (س).

مع تجار قريش تخرج من السنة إلىٰ السنة مرّة واحدة فيجمعون أموالاً كثيرة، ولم يكن في العرب أتجر من قريش، فلمّا كانوا ببعض الطرق إذا قوم من الأعراب قُطّاع شاكـون في السلاح لا يرىٰ منهم إلاّ الحدق، فلمّا ظهروا لنا هالنا أمرهم وفزعنا و وقع الصياح في القافلة، واشتغل كلّ إنسان بنفسه يريد أن ينجوا بنفسه فقط، ودهمنا أمر جليل، واجتمعنا وعزمنا علىٰ الهرب، فمررنا بأبي طالب وهو جالس، فقلنا: يا أبا طالب! ما لكَ؟ ألا ترىٰ ما قد دهمنا فانج بنفسك معنا؟. فقال: الىٰ أين نهرب في هذه البراري؟. قلنا: فما الحيلة؟. قال: الحيلة أن ندخل هذه الجزيرة فنقيم فيها ونجمع أمتعتنا ودوابّنا وأموالنا فيها.

قال: فبقينا متعجّبين، وقلنا: لعلّه جُنّ وفزع ممّا نزل به، فقلنا: ويحك! ولنا هنا جزيرة؟!. قال: نعم. قلنا: أين هي؟. قال: انظروا أمامكم. قال: فنظرنا إذا والله جزيرة عظيمة لم يَرَ الناس أعظم منها ولا أحصن منها، فارتحلنا وحملنا أمتعتنا، فلمّا قربنا منها اذا بيننا وبينها وادٍ عظيم من ماء لا يمكن أحداً أن يسلكه، فقال: ويحكم! ألا ترون هذا الطريق اليابس الذي في وسطه قلنا: لا. قال: فانظروا أمامكم وعن يمينكم، فنظرنا فإذا والله طريق يابس سهل المسلك ففرحنا، وقلنا: لقد منّ الله علينا بأبي طالب، فسلك وسلكنا خلفه حتّىٰ دخلنا الجزيرة فحططنا، فقام أبو طالب فخطّ خطّاً علىٰ جميع القافلة، ثم قال: يا قوم! أبشروا فإن القوم لن يصلوا إليكم ولا أحد منهم بسوء.

قال: وأقبلت الأعراب يتراكضون خلفنا، فلمّا انتهوا إلىٰ الوادي اذا بحر عظيم قد حال بينهم وبيننا فبقوا متعجّبين، فنظر بعضهم الىٰ بعض، وقالوا: يا قوم! هل رأيتم قطّ هاهنا جزيرة أو بحراً؟. قالوا: لا. فلما كثر تعجّبهم قال شيخ منهم ـ قد مرّت عليه[1] التجـارب ـ: يا قوم! أنا أطلعكم علىٰ بيان هذا الأمر الساعة. قالوا: هات ـ يا شيخ ـ فإنّك أقدمنا وأكبرنا سنّاً وأكثرنا تجارباً. قال:

---

(١) في (س): مرّ عليه.

نادوا القوم، فنادوهم، فقالوا: ما تريدون؟. قال الشيخ: قولوا لهم: أفيكم أحد من ولد عبد المطلب؟ فنادوهم، فقالوا: نعم، فينا أبو طالب بن عبد المطلب. قال الشيخ: يا قوم!، قالوا: لبيك. قال: لا يمكننا أن نصل إليهم بسوء أصلاً، فانصرفوا ولا تشتغلوا بهم، فوالله ما في أيديكم منهم قليل ولا كثير، فقالوا: قد خَرفتَ أيّها الشيخ، أتنصرف عنهم وتترك هذه الأموال الكثيرة والأمتعة النفيسة معهم؟!، لا والله ولكن نحاصرهم أو يخرجون إلينا فنسلبهم. قال الشيخ: قد نصحت لكم ولكن لا تحبّون الناصحين، فاتركوا نصحكم وذروا. قالوا: اسكت يا جاهل! فحطّوا رواحلهم ليحاصروهم فلمّا حطّوا أبصر بعضهم بالطريق اليابس، فصاح: يا قوم! هاهنا طريق يابس، فأبصر القوم كلّهم الطريق اليابس، وفرحوا وقالوا: نستريح ساعة ونعلف دوابّنا ثم نرتحل إليهم فإنّهم لا يمكنهم أن يتخلّصوا، ففعلوا، فلمّا أرادوا الارتحال تقدّمت طائفة منهم إلىٰ الطريق اليابس فلمّا توسّطوا غرقوا وبقي الآخرون ينظرون إليهم فأمسكوا وندموا فاجتمعوا الىٰ الشيخ، وقالوا: ويحك يا شيخ! ألا أخبرتنا أمر هذا الطريق فإنّه قد أغرق فيه خلق كثير. قال الشيخ: قد أخبرتكم ونصحت لكم فخالفتموني وعصيتم أمري حتّىٰ هلك منكم من هلك. قالوا له: ومن أين علمت ذاك يا شيخ؟. قال: ويحكم! إنّا خرجنا مرّة قبل هذا نريد الغارة علىٰ تجارة قريش، فوقعنا علىٰ القافلة فإذا فيها من الأموال والأمتعة ما لا يحصىٰ كثرة، فقلنا[1] قد جاء الغنىٰ آخر الأبد، فلمّا أحسّوا بنا ـ ولم يكن بيننا وبينهم إلّا قدر ميل ـ قام رجل من ولد عبد المطلب يقال له: عبدالله، فقال: يا أهل القافلة! ما ترون؟. قالوا: ما ترىٰ، قد دهمنا هذاالخيل الكثير، فسلوهم أن يأخذوا منّا أموالنا ويخلّوا سَربَنا فإنّا إن نجونا بأنفسنا فقد فزنا. فقال عبدالله: قوموا وارتحلوا فلا بأس عليكم. فقلنا: ويحك! وقد قرب القوم وإن ارتحلنا وضعوا علينا السيوف. فقال: ويحكم! إنّا[2] لنا ربّاً يمنعنا منهم،

(١) في (ك): فقلنا ما. . ، والظاهر أنّ: ما، زائدة.

(٢) نسخة جاءت في مطبوع البحار: إن، بدلاً من: إنا.

وهـو ربّ البيت الحـرام والركن والمقام، وما استجرنا به قطّ إلاّ أجارنا، فقوموا وبادروا. قال: فقام القوم وارتحلوا، فجعلوا يسيرون سيراً رويداً، ونحن نتبعهم بالركض الحثيث والسير الشديد فلا نلحقهم، وكثر تعجّبنا من ذلك، ونظر بعضنا الىٰ بعض وقلنا: يا قوم! هل رأيتم أعجب من هذا؟! إنّهم يسيرون سيراً رويداً ونحن نتراكض فلا يمكننـا أن نلحقهم، فما زال ذلـك دأبنـا ودأبهم ثلاثة أيّام ولياليها، كلّ يوم يَحُطّون فيقوم عبدالله فيخطّ خطّاً حول القافلة ويقول لأصحابه: لا تخرجـوا من الخطّ فإنّهم لا يصلون إليكم فننتهي الىٰ الخطّ فلا يمكننـا أن نتجاوزه، فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام ـ كلّ يوم يسيرون سيراً رويداً ونحن نتراكض ـ أشرفنا علىٰ هلاك أنفسنا وعطبت دوابّنا وبقينا لا حركة بنا ولا نهوض، فقلنا: يا قوم! هذا والله العطب والهلاك، فما ترون؟. قالوا: الرأي الانصراف عنهم[1]، فإنّهم قوم سحرة. فقال بعضهم لبعض: إن كانو سحرة فالرأي أن نغيب عن أبصارهم ونوهمهم أنّا قد انصرفنا عنهم، فإذا ارتحلوا كرّرنا عليهم كرّة وهجمنا عليهم في مضيق. قالوا: نعم الراي هذا، فانصرفنا عنهم وأوهمناهم أنّا قد يئسنا، فلمّا كان من الغد ارتحلوا ومضوا فتركناهم حتىٰ استبطنوا وادياً فقمنا فأسرجنا وركبنا حتّىٰ لحقنـاهم، فلما أحسّوا بنا فزعوا إلىٰ عبدالله بن عبد المطلب، وقالوا: قد لحقـونـا. فقـال: لا بأس عليكم، امضوا رويداً. قال: فجعلوا يسيرون سيراً رويداً، ونحن نتراكض ونقتل أنفسنا ودوابّنا حتىٰ أشرفنا علىٰ الموت مع دوابّنا، فلمّا كان في آخر النهار قال عبدالله لأصحابه: حطّوا رواحلكم، وقام فخطّ خطّاً وقال: لا تخرجوا من الخطّ فإنّهم لن يصلوا إليكم بمكروه، فانتهينا إلىٰ الخطّ فوالله ما أمكننا أن نتجاوزه، فقال بعضنا لبعض: والله ما بقي إلاّ الهلاك أو الانصراف عنهم علىٰ أن لا نعود إليهم. قال: فانصرفنا عنهم فقد عطبت دوابّنا وهلكت، وكانت سفرة مشومة علينا، فلمّا سمعوا ذلك من الشيخ قالوا: ألا أخبرتنا بهذا

---

(١) لا توجد: عنهم، في (س).

الحديث فكنّا ننصرف عنهم ولم يغرق[1] منّا من غرق؟.

قال الشيخ: قد أخبرتكم ونصحت لكم، وقلت لكم: انصرفوا عنهم فليس لكم الوصول اليهم، وفيهم رجل من ولد عبد المطلب، وقلتم: إنّي قد خَرفتُ وذهب عقلي، فلمّا سمع أبي هذا الكلام من الشيخ وهو يحدّث أصحابه علىٰ رأس الخطّة نظر الىٰ أبي طالب فقال: ويحك! أما تسمع ما يقول الشيخ؟.

قال: بلىٰ يا خطّاب! أنا والله في ذلك اليوم مع عبدالله في القافلة وأنا غلام صغير، وكان هذا الشيخ علىٰ قعود له، وكان شائكاً لا يرىٰ منه إلّا حدقته، وكانت له جمّة قد أرخاها عن يمينه وشماله.

فقال الشيخ: صدق والله كنت يومئذٍ علىٰ قعود عليّ ذؤابتان قد أرسلتهما عن يميني وشمالي. قال الخطّاب: فانصرفوا عنّا.

فقال أبو طالب: ارتحلوا. فارتحلنا، فاذا لا جزيرة ولا بحر ولا ماء، واذا نحن علىٰ الجادّة والطريق الذي لم نزل نسلكه فسرنا وتخلّصنا بسحر أبي طالب حتّىٰ وردنا الشام فرحين مستبشرين، وحلف الخطّاب أنّه مرّ بعدُ بذلك الموضع بعينه أكثر من عشرين مرّة الىٰ الشام فلم يَرَ جزيرة ولا بحراً ولا ماءً، وحلفت قريش علىٰ ذلك، فهل هذا ـ يا سلمان ـ إلّا سحر مستمر؟.

قال سلمان: قلت: والله ما أدري ما أقول لك إلا إنّك تورد عليّ عجائب من أمر بني هاشم.

قال: نعم، يا أبا عبدالله! هم أهل بيت يتوارثون السحر كابراً عن كابر!.

قال سلمان: فقلت ـ وأنا أُريد أن أقطع الحديث ـ: ما أرىٰ أنّ هذا سحر.

قال: سبحان الله! يا أبا عبدالله! ترىٰ كذب الخطّاب وأصحابه، أتراك ما حدّثتك به ممّا عاينته أنا بعيني كذب؟.

قال سلمان: فضحكت، فقلت: ويلك! إنّك لم تكذب ولا كذب الخطّاب

---

(١) في (س): ولم يعرف.

وأصحابه، وهذا كلّه صدق وحقّ.

فقال: والله لا تفلح أبداً، وكيف تفلح وقد سحرك ابن أبي طالب؟.

قلت: فاترك هذا.. ما تقول في فكّ الرقبة والمال الذي وافاك من خراسان؟.

قال: ويحك! يمكنني أن أعصي هذا الساحر في شيء يأمرني به؟ نعم أفكّها علىٰ رغم منّي وأوجّه بالمال اليه.

قال سلمان: فانصرفت من عنده، فلمّا بصر بي أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا سلمان! طال حديثكما. قلت: يا أمير المؤمنين حدّثني بالعجائب من أمر الخطّاب وأبي طالب. قال: نعم ـ يا سلمان ـ قد علمت ذلك وسمعت جميع ما جرىٰ بينكما، وما قال لك أيضاً انّك لا تفلح.

قال سلمان: والله الذي لا إله إلاّ هو ما حضر الكلام غيري وغيره، فأخبرني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بجميع ما جرىٰ بيني وبينه.

ثم قال: يا سلمان! عُد إليه فخذ منه المال وأحضر فقراء المهاجرين والأنصار في مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وفرّقه إليهم.

بيان:

القَعُودُ ـ بالفتح ـ مِنَ الْبَعِيرِ الَّذِي يَقْتَعِدُهُ الرَّاعِي في كُلّ حاجَةٍ[1]، وهذا الخبر وإن كان غريباً[2] غير مذكور في الكتب المعتبرة، لكن لمّا وجدناه في أصل عتيق أخرجناه.

١١٥ ـ كنز[3]: روي عن محمد بن جمهور، عن فضالة، عن أيّوب[4]، عن عبد الرحمن، عن ميسر، عن بعض آل محمّد صلوات الله عليهم في قوله: ﴿**وَلَقَدْ**

---

(١) كما في الصحاح ٢/٥٢٥، ولسان العرب ٣/٣٥٩، وغيرهما.

(٢) في (س): قريباً، وهو خلاف الظاهر.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٦٠٨، حديث ١.

(٤) في المصدر: ابان، ولعلّ كلمة: ابن، سقطت قبل كلمة أيوب من المتن.

خلقْنا الإنْسانَ ونَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾[(١)]، قال: هو الأول.

و ﴿قالَ[(٢)] قَرِينُهُ رَبَّنا مَآ أَطْغَيْتُهُ وَلكِنْ كانَ في ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾[(٣)]، قال: هو زفر، وهذه الآيات الىٰ قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[(٤)] فيهما وفي أتباعهما، وكانوا أحقّ بها وأهلها[(٥)].

١١٦ ـ كنز[(٦)]: روى بحذف الإسناد مرفوعاً الىٰ أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لمولاي عليّ بن الحسين عليهما السلام: أسألك عن شيء تنفي به عنّي ما خامر نفسي؟. قال: ذاك إليك. قلت: أسألك عن الأول والثاني؟.

فقال: عليهما لعائن الله، كلاهما[(٧)] مضيا والله مشركين كافرين بالله العظيم. قلت: يا مولاي والأئمّة منكم يُحيون الموتىٰ؟ ويبرئون الأكمه والأبرص؟ ويمشون علىٰ الماء؟.

فقال عليه السلام: ما أعطىٰ الله نبيّاً شيئاً إلّا أعطىٰ محمّداً صلّىٰ الله عليه وآله مثله، وأعطاه ما لم يعطهم وما لم يكن عندهم، وكلّ ما كان عند رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين عليهما السلام ثم إماماً[(٨)] بعد إمام الىٰ يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كلّ سنة، وفي كلّ شهر، وفي كلّ يوم[(٩)].

---

(١) سورة ق: ١٦.

(٢) في تأويل الآيات الظاهرة: وقال في قوله قال.

(٣) سورة ق: ٢٧.

(٤) سورة ق: ٣٠.

(٥) وذكره في تفسير البرهان ٤/٢١٩، حديث ١. وجاء بهذا المضمون في تفسير القمّي: ٦٤٣، وفي طبعة النجف ٢/٣٢٤.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٦٣١ ـ ٦٣٢، حديث ٤.

(٧) في المصدر: كُلهُا، بدلاً من: كلاهما.

(٨) في المطبوع من البحار نسخة بدل: من، ثم رمز بعدها: ظ، أي ظاهراً.

(٩) وقد سلف في بحار الأنوار ٢٧/٢٩، حديث ١، وحكاه هناك عن بصائر الدرجات: ٢٦٩، =

١١٧ ـ كنز[١]: محمد بن العباس، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسن بن علي بن مهران، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرقّي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالىٰ: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[٢]؟. قال[٣]: إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، ثم إنّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقّنا، فقال: هما بحسبان، قال: هما في عذابي[٤].

إيضاح:

بِحُسْبٰانٍ.. قال المفسّرون: أي يجريان بحساب مقدّر معلوم في بروجهما ومنازلهما[٥].

وقال في القاموس: الحُسْبٰان ـ بالضم ـ جَمْعُ الْحِسٰابِ وَالْعَذٰاب وَالْبَلاٰءِ وَالشَّرِّ[٦]، فالتعبير عنهما بالشمس والقمر علىٰ زعم أتباعهما أو علىٰ التهكّم.

١١٨ ـ ويؤيّده ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره[٧]، عن أبيه، عن الحسين ابن خالد، عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرءانَ﴾[٨] قال: الله علّم محمّداً القرآن. قلت: ﴿خَلَقَ ٱلإِنْسَانَ﴾[٩]؟. قال: ذلك أمير

= حديث ٢ ـ مع اختلاف ـ.

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٦٣٢، حديث ٥.

(٢) الرحمن: ٥.

(٣) في المصدر زيادة: يا داود سألت عن أمر فاكتف بما يرد عليك.

(٤) قد سلف من المصنّف ـ قدّس سرّه ـ في بحاره ٢٤/٣٠٩، حديث ١٢، وذكره هناك مفصّلاً، وجاء في تفسير البرهان ٤/٢٦٤، حديث ٣.

(٥) كما في مجمع البيان ٩/١٩٧ ـ ١٩٨، وتفسير الفخر الرازي ٢٩/٨٧، وتفسير البيضاوي ٥/١٠٨.

(٦) القاموس ١/٥٦، وقارنه بـ: تاج العروس ١/٢١٢.

(٧) تفسير القمي ٢/٣٤٣.

(٨) الرحمن: ١ ـ ٢.

(٩) الرحمن: ٣.

المؤمنين عليه السلام. قلت: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾[(١)]؟. قال: علّمه بيان[(٢)] كلّ شيء يحتاج الناس إليه. قلت: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[(٣)]؟. قال: هما بعذاب الله. قلت: الشمس والقمر يعذّبان؟. قال: سألت عن شيء فأيقنه[(٤)]، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له، ضوءهما من نور عرشه وحرّهما من جهنّم، فاذا كانت القيامة عادا إلىٰ العرش نورهما وعاد الىٰ النار حرّهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنّما عناهما لعنهما الله، أوليس قد روىٰ الناس أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: إنّ الشمس والقمر نوران في النار؟!. قلت: بلىٰ. قال: أما سمعت قول الناس:.. فلان وفلان شمس هذه الأُمّة ونورها[(٥)]؟! فهما في النار. قلت[(٦)]: بلىٰ. قال: والله[(٧)] ما عنىٰ غيرهما... إلىٰ آخر الخبر كما سيأتي.

١١٩ ـ كنز[(٨)]: في رواية محمد بن[(٩)] علي بن الحكم، عن ابن عميرة[(١٠)]، عن ابن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى[(١١)]: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

---

(١) الرحمن: ٤.
(٢) في المصدر: تبيان.
(٣) الرحمن: ٥.
(٤) في المصدر: فاتقنه.
(٥) نسخة في (ك): نورهما.
(٦) وضع علىٰ كلمة: قلت، رمز نسخة بدل في المطبوع من البحار.
(٧) جاء في المصدر بزيادة: قال: أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهما في النار، والله..
(٨) تأويل الآيات الظاهرة ٢ / ٧٠٠ ـ ٧٠١، حديث ٨، بتفصيل في الإسناد.
(٩) في المصدر: عن، بدلاً من: ابن.
(١٠) في (ك): ابن أبي عميرة، وهو غلط ظاهراً، وفي المصدر: عن سيف بن عميرة..
(١١) جاء في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تعالىٰ.

﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ . .﴾[١] الآية؟. فقال[٢]: هذا مثل ضربه الله لرقيّة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله التي تزوّجها عثمان بن عفّان. قال: وقوله: ﴿وَنَجِّني مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾[٣]؟. يعني من الثالث وعمله. وقوله: ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾[٤]؟. يعني بني أُميّة[٥].

١٢٠ ـ كنز[٦]: روي عن محمد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن الحسين بن مختار، عنهم عليهم السلام في قوله تعالىٰ[٧]: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾[٨]؟؛ الثاني. ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ * مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[٩]، قال: العتل: الكافر العظيم الكفر، والزنيم: ولد الزنا[١٠].

١٢١ ـ كنز[١١]: محمد بن البرقي، عن الأحمسي، عن أبي عبدالله عليه السلام.. مثله، إلّا أنّه زاد فيه: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقرأ: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾[١٢]، فلقيه الثاني، فقال له:[١٣] تُعرّض بي وبصاحبي؟!. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولم يعتذر اليه ـ: ألا أخبرك بما

---

(١) التحريم: ١١.
(٢) في الكنز: الآية قال.
(٣) التحريم: ١١.
(٤) التحريم: ١١.
(٥) وذكره في تفسير البرهان ٤/٣٥٨، حديث ١.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧١٢، حديث ٤.
(٧) في المصدر: في قوله عزّ وجلّ.
(٨) القلم: ١٠.
(٩) القلم: ١١ ـ ١٣.
(١٠) وجاء أيضاً في تفسير البرهان ٤/٣٧٠، حديث ٦.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧١٢، حديث ٥.
(١٢) القلم: ٥ ـ ٦.
(١٣) في المصدر بزيادة: فقال له: أنت الذي تقول كذا وكذا.

نزل في بني أُمـيّة؟ نزل فيهم: ﴿فَهَــلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ . .﴾[١] الآية، قال: فكذّبه، وقال: هم خير منكم[٢]، وأوصل للرحم[٣].

١٢٢ ـ كنز[٤]: محمد بن العباس، عن الحسن بن احمد المالكي، عن محمد ابنُ عيسىٰ، عن يونس بن عبـد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن الحسين الجمّال[٥]، قال: حملت أبا عبدالله عليه السلام من المدينة الىٰ مكة، فلمّا بلغ غدير خمّ نظر إليّ وقال: هذا موضع قدم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حين أخذ بيد عليّ عليه السلام، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وكان عن يمين الفسطاط أربعـة نفر من قريش سمّاهم لي، فلمّا نظروا اليه وقد رفع يده حتىٰ بانَ بياض إبتيه[٦]، قال: انظروا الىٰ عينيه قد انقلبتا كأنّهما عينا مجنون، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: اقرأ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ . .﴾[٧] الآية، والذكر: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقلت: الحمد لله الذي أسمعني هذا منك. فقال: لولا أنّك جمّالي لما حدّثتك بهذا، لأنّك لا تُصدّق اذا رويت عنّي[٨].

بيان:

أي لا يصدّقك[٩] الناس لأنّهم لا يعتمدون علىٰ كلام الجمّالين، أو لأنّه

---

(١) سورة محمّد (ص): ٢٢.

(٢) في الكنز: وقال له هم خير منك.

(٣) وأورده في البرهان ٤/ ٣٧٠، حديث ٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢/ ٧١٣، حديث ٦.

(٥) في المصدر: عن حسّان الجمّال.

(٦) في المصدر: ابطيه، وهو الظاهر، وما في المتن لا معنىٰ له.

(٧) القلم: ٥١، وقد جاءت الآية في المصدر كاملة.

(٨) وقد جاء في البحار ٣٧/ ٢٢١، حديث ٨٩، وتفسير البرهان ٤/ ٣٧٤، حديث ٢، وأخرجه في الوسائل ٣/ ٥٤٨، حديث ١، والكافي ٤/ ٥٦٦، حديث ٢، والتهذيب ٣/ ٢٦٣، حديث ٦٦، باختلاف يسير.

(٩) عبارة: أي لا يصدّقك، مطموسة في (س).

كثيراً ما يقع بين الجمال وراكبه نزاع، ويؤيّد الأول أنّ في بعض النسخ: جمال ـ بدون الياء ـ.

١٢٣ ـ كنز[١]: محمد، عن[٢] البرقي، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن منصور بن حازم، عن حمران، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ هذه الآية[٣]: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ﴾[٤] يعني الثالث، ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ الأولَيين[٥]، ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَاتُ﴾[٦] أهل البصرة، ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾[٧] الحميراء[٨].

١٢٤ ـ وبالإسناد[٩]، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله، قال: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ﴾[١٠] ـ يعني الثالث ـ ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ ـ يعني الأوّلين ـ ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾[١١] ـ يعني عائشة ـ.

بيان[١٢]:

قال المؤلّف (رحمه الله): فمعنىٰ قوله: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧١٤، حديث ١.

(٢) في (ك) نسخة: بن، بدلاً من: عن، ولا توجدان في المصدر، وفيه تعليقة حول سيف بن عميرة جديرة بالملاحظة.

(٣) قد ذكر الآية كاملة في المصدر ثم أُوّلت بقوله: قال.. الىٰ آخره.

(٤) الحاقة: ٩.

(٥) لا توجد: الأولَيين، في (س)، وهي تفسير لـ«مَنْ قبله..».

(٦) الحاقة: ٩.

(٧) الحاقة: ٩.

(٨) وقد ذكره في تفسير البرهان ٤/٣٧٥، حديث ١.

(٩) في تأويل الآيات الظاهرة ٢/ ٧١٤، حديث ٢.

(١٠) الحاقة: ٩.

(١١) الحاقة: ٩. وفي المصدر: والمؤتفكات الخاطئة يعني ع اي ش ة هكذا وردت.

(١٢) الظاهر أنّ كلمة: بيان، زائدة. ويستمر كلام مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهرة الىٰ قوله: خسفت بهم.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾[١] في أقوالها وأفعالها، وفي[٢] كلّ خطأ وقع فإنّه منسوب إليها، وكيف جاءا[٣] بها، بمعنىٰ أنّهم وثبوها[٤] وسَنُّوا لها الخلاف لمولاها[٥] ووزر ذلك عليهم وفعل من تابعها إلىٰ يوم القيامة.

وقوله: والمؤتفكات: أهل البصرة، فقد جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لأهل البصرة[٦]: يا أهل المؤتفكة! ائتفكت بأهلها ثلاث مرّات، وعلىٰ الله تمام الرابعة.

ومعنىٰ ائْتَفَكَتْ بِاَهْلِهٰا.. أَيْ خَسَفَتْ بِهِمْ[٧].

١٢٥ ـ كنز[٨]: في تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالىٰ[٩]: ﴿فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْراً﴾[١٠] قال[١١]: هي الملائكة[١٢] تُلقي الذكر علىٰ الرسول والإمام عليهما السلام، و[١٣] في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ*ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْأخِرِينَ﴾[١٤] قال: نهلك الأوّلين.. أي الأمم الماضية قبل النبيّ صلّىٰ الله عليه

(١) الحاقة: ٩. وفي المصدر زيادة: أي المخطئة.

(٢) خطّ علىٰ: في، في (س)، ولا توجد في المصدر.

(٣) في المصدر: جاؤا، وهي نسخة في (ك).

(٤) ما هنا نسخة في المصدر، وفيه متناً: وثبوا بها.

(٥) جاء في (س): لمولاه.

(٦) كما أورده شيخنا ابن ميثم في شرحه علىٰ النهج ١/ ٢٨٩، وحكاه عنه العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ في بحار الأنوار ٦٠/ ٣٩، حديث ٣، فراجع.

(٧) انظر: لسان العرب ١٠/ ٣٩١، وتاج العروس ٧/ ١٠٢. إلىٰ هنا كلام صاحب تأويل الآيات الظاهرة، وقد جاء بنصّه في تفسير البرهان ٤/ ٣٧٥، حديث ١، وقد مرّ في بحار الأنوار ٨/ ٤٤٧.

(٨) تأويل الآيات الظاهرة ٢/ ٧٥٣ ـ ٧٥٤.

(٩) لا توجد: تعالىٰ، في (س).

(١٠) المرسلات: ٥.

(١١) في المصدر زيادة: قال علي بن ابراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره.

(١٢) كما جاء في تفسير القمي: ٧٠٨ [طبعة النجف ٢/ ٤٠٠].

(١٣) لا توجد الواو في المصدر و (ك) من البحار.

(١٤) المرسلات: ١٦ ـ ١٧.

وآله، ثم نتبعهم الآخرين الذين خالفوا رسول الله صلىّ الله عليه وآله: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾[١] يعني بني أُميّة وبني فلان[٢].

١٢٦ - و روىٰ[٣] بحذف الإسناد مرفوعاً الىٰ العباس بن إسماعيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في هذه الآية[٤] قال: يعني الأول والثاني، ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْأخِرِينَ﴾[٥] قال: الثالث والرابع والخامس، ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٦] من بني أُميّة، وقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[٧] بأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام[٨].

١٢٧ - كنز[٩]: محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم بن سيار[١٠]، عن بعض أصحابنا مرفوعاً إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام، قال: اذا لاذَ الناس من العطش قيل لهم: ﴿ٱنْطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[١١]- يعني أمير المؤمنين عليه السلام - فيقول لهم: ﴿ٱنْطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾[١٢]، قال: يعني الثلاثة؛ فلان.. وفلان.. وفلان[١٣].

---

(١) المرسلات: ١٨.

(٢) وحكىٰ قطعة منه في بحار الأنوار ٧/٤٥، حديث ٢٧، وتفسير البرهان ٤/٤١٧، حديث ١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧٥٤، حديث ١.

(٤) في المصدر: في قوله عزّ وجلّ: «أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ»، بدلاً من: في هذه الآية.

(٥) المرسلات: ١٧.

(٦) المرسلات: ١٨.

(٧) المرسلات: ١٩.

(٨) وقد جاء في تفسير البرهان ٤/٤١٧، حديث ١.

(٩) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧٥٥، حديث ٤.

(١٠) جاء السند في المصدر هكذا: ويؤيده: ما رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن القاسم، عن احمد بن محمد بن سيار.. الىٰ آخره، وهناك تعليقة جديرة بالملاحظة.

(١١) المرسلات: ٢٩.

(١٢) المرسلات: ٣٠.

(١٣) وأورده في تفسير البرهان ٤/٤١٨، حديث ٢.

قال المؤلّف (رحمه الله)[(١)]: معنىٰ هذا التأويل[(٢)] أنّ أعداء آل محمّد صلوات الله عليهم يوم القيامة يأخذهم العطش فيطلبون منه الماء، فيقول[(٣)] لهم: انطلقوا إلىٰ ظلّ ذي ثلاث شعب، ويعني بالظلّ هنا ظلم أهل البيت عليهم السلام، ولهذا الظلّ ثلاث شعب، لكلّ شعبة منها راية[(٤)]، وهم أصحاب الرايات الثلاث، وهم أئمّة الضلال، ولكلّ راية منهنّ[(٥)] ظلّ يستظلّ به أهله، ثم أوضح لهم الحال، فقال: إنّ هذا الظلّ المشار إليه ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾[(٦)] يظلّكم ولا يغنيكم من اللهب.. أي العطش، بل يزيدكم عطشاً، وإنّما يقال لهم هذا استهزاءً بهم وإهانةً لهم، وكانوا أحقّ بها وأهلها.

١٢٨ ـ كا[(٧)]: الحسين بن محمد، عن معلّىٰ بن محمد، عن محمد بن أورمة وعليّ بن عبدالله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام، في قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾[(٨)] فلان.. وفلان.. وفلان ارتدّوا عن الايمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ

---

(١) المراد به هو صاحب تأويل الآيات الظاهرة.

(٢) لا توجد كلمة: التأويل، في المصدر.

(٣) في المصدر زيادة وتغيير، وإليك نصّه: فيطلبون الماء فيقال لهم: ﴿إِنْطَلِقُوا إِلىٰ مٰا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.. أي بولاية عليّ عليه السلام وإمامته، فإنّه علىٰ حوض الكوثر يسقي أولياءه ويمنع أعداءه، فيأتون اليه ويطلبون منه الماء فيقول..

(٤) في تأويل الآيات: ربي، بدلاً من: راية.

(٥) في المصدر: منها، بدلاً من: منهنّ.

(٦) المرسلات: ٣١.

(٧) اصول الكافي ١/٣٤٨، حديث ٤٣ [الطبعة الأُخرىٰ الاسلاميّة ١/٤٢٠ ـ ٤٢١].

(٨) سورة محمّد (ص): ٢٥.

في بَعْضِ ٱلأَمْرِ﴾[1] قال: نزلت والله فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله عزّ وجلّ الذي نزل به جبرئيل عليه السلام علىٰ محمّد صلّىٰ الله عليه وآله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللهُ﴾ في عليّ ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلأَمْرِ﴾[2] قال: دَعَوا بني أُميّة إلىٰ ميثاقهم ألّا يصيّروا الأمر فينا بعد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلىٰ شيء، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقالوا: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلأَمْرِ﴾[3] الذي دعوتمونا إليه ـ وهو الخمس ـ أن لا نعطيهم منه شيئاً، وقوله: ﴿كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللهُ﴾[4] والذي نزّل الله ما افترض علىٰ خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ . .﴾[5] الآية.

بيان:

ظاهر السياق أنّ فاعل قالوا الضمير الراجع إلىٰ الذين ارتدّوا، فلو فسّرنا الكنايات الثلاث الأوَل بأبي بكر وعمر وعثمان ـ كما هو ظاهر ـ لا يستقيم النظام، ويمكن توجيهه بوجهين:

الأول: أن يكون المراد بالكنايات بعض بني أُميّة كعثمان وأبي سفيان ومعاوية، فالمراد بـ(الذين كرهوا ما نزّل الله) أبو بكر وأخواه.

الثاني: أن يكون المراد بالكنايات أبا بكر وعمر وأبا عبيدة، وضمير (قالوا) راجعاً إلىٰ بني أُميّة، والمراد بـ(الذين كرهوا) الذين ارتدّوا، فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر، ويؤيّد هذا عدم وجود الكناية الثالثة في بعض النسخ.

١٢٩ ـ كا[6] بالإسناد المتقدّم، عن أبي عبدالله عليه السلام[7]: ﴿وَمَنْ يُرِدْ

(١ ـ ٤) سورة محمّد (ص): ٢٦.

(٥) الزخرف: ٧٩ ـ ٨٠.

(٦) الكافي ١/٣٤٨، حديث ٤٤ [١/٤٢١].

(٧) في المصدر زيادة: قول الله عزّ وجلّ.

ليه بإلْحاد بِظُلْم﴾[١] قال: نزلت فيهم، حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا[٢] علىٰ كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام، فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول و وليّه ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾[٣].

١٣٠ ـ يب[٤]: الحسين بن سعيد، عن النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أخّر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء الله، فجاء عمر فدقّ الباب، فقال: يارسول الله (ص) نام النساء، نام الصبيان، فخرج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فقال: ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني، إنّما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا.

١٣١ ـ كا[٥]: الحسين بن محمد، عن المعلّىٰ، عن الوشا، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبدالله، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّ ذكره[٦] منّ علينا بأن عرّفنا توحيده، ثم منّ علينا بأن أقررنا بمحمّد صلّىٰ الله عليه وآله بالرسالة، ثم اختصّنا بحبّكم أهل البيت (ع) نتولاّكم ونتبرّأ من عدوّكم، وإنّما يريد[٧] الله بذلك خلاص أنفسنا من النار. قال: ورققت وبكيت.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: سلني، فوالله لا تسألني عن شيء إلاّ أخبرتك به. قال: فقال له عبد الملك بن أعين: ما سمعته قالها[٨] لمخلوق قبلك، قال: قلت: خبّرني عن الرجلين؟.

---

(١) الحجّ: ٢٥.
(٢) في (س): وتقاعدوا.
(٣) هود: ٤٤، والمؤمنون: ٤١.
(٤) التهذيب ٢ /٢٨ ذيل حديث ٨١، بتفصيل في الإسناد.
(٥) الكافي ـ الروضة ـ ٨/١٠٢، حديث ٧٤، بتفصيل في الإسناد.
(٦) في المصدر: وجلّ، بدلاً من: ذكره.
(٧) في الكافي: نريد، وجاءت نسخة علىٰ مطبوع البحار: يزيد.
(٨) نسخة في (ك): قال.

قال: فقال[١] ظلمانا حقّنا في كتاب الله عزّ وجلّ ومنعا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها، وجرىٰ ظلمهما الىٰ اليوم، قال: ـ وأشار الىٰ خلفه ـ ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما.

١٣٢ ـ كا[٢]: وبهذا الإسناد، عن أبان، عن عقبة بن بشير الأسدي، عن الكميت بن زيد الأسدي، قال: دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام، فقال: والله يا كميت! لو كان عندنا مال لأعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لحسّان بن ثابت: لن يزال[٣] معك روح القدس ما ذببت عنّا[٤]، قال: قلت: خبّرني عن الرجلين؟. قال: فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثم قال: والله يا كميت! ما أُهريق محجمة من دم، ولا أُخذ مال من غير حلّه، ولا قُلب حجر عن[٥] حجر إلّا ذاك في أعناقهما.

١٣٣ ـ كا[٦]: وبهذا الإسناد، عن أبان بن عثمان، عن الحارث النضري[٧]، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ آللهِ كُفْراً**﴾[٨] قال: ما تقولون في ذلك؟. قلت: نقول: هم الأفجران من قريش؛ بنو أُميّة وبنو المغيرة. قال: ثم قال: هي والله قريش قاطبة، إنّ الله تبارك وتعالىٰ خاطب نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله فقال: إنّي فضّلت قريشاً علىٰ

---

(١) لا توجد في المصدر: فقال، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (س).

(٢) الكافي ٨/١٠٢، حديث ٧٥. وأورده في بحار الأنوار ٤٦/٣٤١ حديث ٣٢.

(٣) في (س): لن يراك، ولا معنىٰ لها.

(٤) لقد حكاه الىٰ هنا العلاّمة الأميني ـ رحمه الله ـ في غديره ٢/١٨٧، عن المسعودي في مروج الذهب ٢/١٩٥، وقد فصّل حول الكميت الشاعر قبله وبعده، فراجع.

(٥) في (س): من، بدلاً من: عن.

(٦) الكافي ـ الروضة ـ ٨/١٠٣، حديث ٧٧.

(٧) في المصدر: النصري، بدلاً من: النضري، وفي (س): ابن النضري.

(٨) ابراهيم (ع): ٢٨.

العرب، وأتممت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولي[١] فـ: ﴿بَدَّلُواْ نِعْمَتِي كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[٢].

١٣٤ ـ كا[٣]: علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كانت امرأة من الأنصار تودّنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا، وإنّ عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم وهي تريدنا، فقال لها: أين تذهبين يا عجوزَ الأنصار؟. فقالت: أذهب الىٰ آل محمّد صلّىٰ الله عليه وآلـه أُسلّم عليهم وأُجدّد[٤] بهم عهداً، وأقضي حقّهم. فقال لها عمر: ويلكِ ليس لهم اليوم حقّ عليكِ ولا علينا، إنّما كان لهم حقّ علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فأمّا اليوم فليس لهم حقّ، فانصرفي[٥]. فانصرفت حتىٰ أتت أُمّ سلمة، فقالت لها أُمّ سلمة: ماذا أبطأ بكِ عنّا؟. فقالت: إنّي لقيت عمر بن الخطاب.. فأخبرتها[٦] بما قالت لعمر وما قال لها عمر[٧]، فقالت لها أُمّ سلمة: كذب[٨]، لا يزال حقّ آل محمّد واجباً علىٰ المسلمين الىٰ يوم القيامة.

١٣٥ ـ كا[٩]: حميد، عن ابن سماعـة، عن غير واحد، عن أبان، عن الفضيل بن الزبير، عن فروة[١٠]، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ذاكرته شيئاً

---

(١) في (س): رسولاً.

(٢) ابراهيم (ع): ٢٨.

(٣) الكافي ـ الروضة ـ ٨/١٥٦، حديث ١٤٥.

(٤) نسخة في (س): أحدث.

(٥) ما هنا نسخة في (ك)، وفي متنها: فانصرفنى.

(٦) في المصدر: وأخبرتها.

(٧) في (س): عمر لها ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٨) في (س): وكذب.

(٩) الكافي ـ الروضة ـ ٨/١٨٩، حديث ٢١٥.

(١٠) جاء السند في المصدر: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن غير واحد من أصحابنا، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل بن زبير، قال: حدّثني فروة..

من أمرهما، فقال: ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون إنّه كان ظالماً، فكيف ـ يا فروة ـ إذا ذكرتم[1] صنميهم؟.

١٣٦ ـ كا[2]: محمد بن يحيىٰ، عن ابن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ[3]: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ﴾[4] قال: نزلت في أبي الفصيل، إنّه كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عنده ساحراً، فكان اذا مسّه الضرّ ـ يعني السقم ـ دعا ربّه منيباً إليه ـ يعني تائباً إليه من قوله في رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ما يقول ـ ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾[5] يعني العافية ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ﴾[6] يعني نسي التوبة إلىٰ الله عزّ وجلّ ممّا كان يقول في رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أنّه ساحر، ولذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ﴾[7] يعني إمرتك علىٰ الناس بغير حقّ من الله عزّ وجلّ ومن رسوله صلّىٰ الله عليه وآله. قال: ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: ثم عطف القول من الله عزّ وجلّ في عليّ عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالىٰ، فقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱللَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً يَحْذَرُ ٱلأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾[8] أنّ محمّداً رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[9] أنّ محمّداً رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وأنّه ساحر كذّاب ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ﴾[10] قال: ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: هذا تأويله يا عمّار!.

---

(١) في (س): ذكرتهم.

(٢) الكافي ـ الروضة ـ ٨/ ٢٠٤، حديث ٢٤٦، بتفصيل في الإسناد.

(٣) في المصدر: قول الله تعالىٰ.

(٤ ـ ٧) الزمر: ٨.

(٨ ـ ١٠) الزمر: ٩.

١٣٧ ـ كا[١]: علي، عن أبيه، عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: . . . إنّ الشيخين[٢] فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يذكرا[٣] ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

١٣٨ ـ وبهذا الإسناد[٤]، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما، فقال: يا أبا الفضل! ما تسألني عنهما؟! فوالله ما مات منّا ميّت قطّ إلّا ساخطاً عليهما، وما منّا اليوم إلّا ساخطاً عليهما يوصي بذلك الكبير منّا الصغير، إنّهما ظلمانا حقّنا، ومنعانا فيئنا، وكانا أوّل من ركب أعناقنا، وبثقا[٥] علينا بَثْقاً في الاسلام لا يسكر[٦] أبداً حتىٰ يقوم قائمنا أو يتكلّم متكلّمنا.

ثم قال: أما والله لو قد قام قائمنا وتكلّم متكلّمنا لأبدىٰ من أُمورهما ما كان يُكْتَم، وَلَكَتَمَ من أُمورهما ما كان يظهر، والله ما أُسّست من بليّة ولا قضيّة تجري علينا أهل البيت إلّا هما أسّسا أوّلها، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

---

(١) الكافي ـ الروضة ـ ٨/٢٤٦، حديث ٣٤٣.

(٢) في المصدر زيادة: قلت له: ما كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا، ولكنّهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلّا سعداء تابوا وتذكّروا ما صنعوا، وإنّ الشيخين . .

(٣) في الكافي: ولم يتذكرا.

(٤) في الكافي ـ الروضة ـ ٨/٢٤٥، حديث ٣٤٠.

(٥) في (س): وشقا، وهو غلط. وجاء في حاشية (ك) ما يلي: هو من قولهم: بثق النهر: انكسر شطه. . أي ثلما علينا ثلمة في الاسلام لا يسدّها شيء، ويقال: بثقت الماء بثقاً ـ من باب ضرب وقتل ـ: اذا أهرقته، وكذلك في السكر، فانبثق هو، وانبثق الماء: انفجر وجرىٰ، ومنه حديث هاجر أُمّ اسماعيل في اسماعيل، فغمز بعقبه الأرض فانبثق الماء. . يعني ماء زمزم، والبثق ـ بالكسر ـ اسم للمصدر، مجمع.

انظر: مجمع البحرين ٥/١٣٦ وفيه: بأبي، بدلاً من: باب، وهو الصحيح.

(٦) في (س): لا يسكرا.

بيان:

وثبق[1] السَّيْلُ مَوْضَعَ كَذا ـ كَنَصرَ ـ ثَبْقاً ـ بالفتح والكسر ـ. أي خَرَقَهُ وَشَقَّهُ، فَانْبَثَق. . أي انْفَجَرَ[2].

وَسَكَرْتُ النَّهْرَ سَكْراً سَدَدْتُهُ[3].

١٣٩ ـ كا[4]: محمد بن احمد القمّي، عن عمّه عبدالله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبدالله بن سنان، عن حسين الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلأَسْفَلِينَ**﴾[5] قال: هما، ثم قال: وكان فلان شيطاناً.

بيان:

إنّ المراد بفلان: عمر. . أي الجنّ المذكور في الآية عمر، وإنّما كنّىٰ به عنه لأنّه كان شيطاناً، إمّا لأنّه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا، أو لأنّه كان في المكر والخديعة كالشيطان، وعلىٰ الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان: أبا بكر.

١٤٠ ـ كا[6]: بالإسناد، عن يونس، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ**

---

(١) كذا، والصحيح: بثق ـ بتقديم الباء الموحدّة علىٰ الثاء المثلثة ـ فإن المذكور في الرواية بثق مع أنّ ما ذكره المصنّف طاب ثراه من المعنىٰ هو لـ: بثق.

(٢) قاله في الصحاح ١٤٤٨/٤، ومثله في لسان العرب ١٣/١٠. وقال في الأول ١٤٥٣/٤ في مادة ثبق: ثبقت العين تثبق: أسرع دمعها، وثبق النهر: أسرع جريه وكثر ماؤه، ومثله في لسان العرب في مادة ثبق ٣٣/١٠.

(٣) كما في مجمع البحرين ٣٣٥/٣، ولسان العرب ٣٧٥/٤، ولاحظ: النهاية ٣٨٣/٢.

(٤) الكافي ـ الروضة ـ ٣٣٤/٨، حديث ٥٢٣.

(٥) فصلت: ٢٩.

(٦) الكافي ـ الروضة ـ ٣٣٤/٨، حديث ٥٢٤.

والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين﴾[١] قال: يا سورة! هما والله هما.. ثلاثاً، والله يا سورة! إنّا لخُزّان علم الله في السماء وإنّا لخُزّان علم الله في الأرض.

١٤١ ـ كا[٢]: محمد بن يحيىٰ، عن ابن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك[٣]: **﴿إذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾**[٤] قال: يعني فلاناً وفلاناً وأبا عبيدة بن الجرّاح.

بيان:

بَيَّتَ امْراً.. أيْ دَبَّرَهُ لَيْلاً[٥].

١٤٢ ـ كا[٦]: علي، عن أبيه، عن محمد[٧] بن إسماعيل وغيره، عن منصور بن يونس، عن ابن أُذينة، عن عبدالله بن النجاشي، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾**[٨] يعني والله فلاناً وفلاناً، **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾**[٩] يعني والله

---

(١) فصلت: ٢٩.

(٢) الكافي ـ الروضة ـ ٨/ ٣٣٤، حديث ٥٢٥.

(٣) في الكافي زيادة: وتعالىٰ.

(٤) النساء: ١٠٨.

(٥) صرّح به في لسان العرب ٢/ ١٦، والصحاح ١/ ٢٤٥، وغيرهما.

(٦) الكافي ـ الروضة ـ ٨/ ٣٣٤، حديث ٥٢٦.

(٧) في المصدر: ومحمد..

(٨) النساء: ٦٣.

(٩) النساء: ٦٤.

النبيّ صلىٰ الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام، ممّا صنعوا، يعني لو جاؤك بها[١] يا عليّ ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ ممّا صنعوا ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[٢]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[٣] فقال أبو عبدالله عليه السلام: هو ـ والله ـ عليّ بعينه ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾[٤] علىٰ لسانك يا رسول الله، يعني به من ولاية عليّ عليه السلام، ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٥] لعليّ عليه السلام.

تبيان:

قوله تعالىٰ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[٦].. أي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم، أو عن قبول معذرتهم، وفي بعض النسخ: وما أرسلناك رسولاً إلّا لتطاع.. فتكون قراءتهم عليهم السلام هكذا.

قوله عليه السلام: يعني والله النبيّ (ص).. أي المراد بالرسول في قوله تعالىٰ: ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾[٧] النبيّ صلىٰ الله عليه وآله، والمخاطب في قوله جاؤك؛ عليّ عليه السلام، ولو كان المخاطب الرسول صلىٰ الله عليه وآله لكان الأظهر أن يقول: واستغفرت لهم، وفي بعض نسخ تفسير العياشي[٨]: يعني والله عليّاً عليه السلام، وهو أظهر.

قوله عليه السلام: هو والله عليّ.. أي المخاطب، أو المعنىٰ أنّ المراد بما شجر بينهم ما شجر بينهم في أمر عليّ عليه السلام وخلافته[٩]، والأول أظهر.

---

(١) في المصدر: أي لو جاءك بها وفي (س): لها، بدلاً من: بها.

(٢) النساء: ٦٤.

(٣ ـ ٥) النساء: ٦٥.

(٦) النساء: ٦٣.

(٧) النساء: ٦٤.

(٨) تفسير العياشي ١/ ٢٥٥ حديث ١٨٢، وهو كالمتن، ولم نظفر بالنسخة التي أشار لها المصنّف رحمه الله.

(٩) في (س): خلافه.

قوله عليه السلام: ممّا قضيت علىٰ لسانك.. ظاهره أنّ قراءتهم عليهم السلام به[١] علىٰ صيغة التكلّم، ويحتمل أن يكون بياناً لحاصل المعنىٰ، أي المراد بقضاء الرسول صلّىٰ الله عليه وآله ما يقضي الله علىٰ لسانه.

١٤٣ ـ ختص[٢]: محمد بن عيسىٰ، عن علي بن أسباط، عن الحكم بن مروان، عن يونس بن صهيب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نظر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الىٰ أبي بكر ـ وقد ذهب به الىٰ الغار ـ فقال: ما لك؟ أليس الله معنا؟! تريد أن أُريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدّثون، وأُريك جعفر بن أبي طالب وأصحابه في سفينة يغوصون؟. فقال: نعم، أرنيهم. فمسح رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ وجهه وعينيه، فنظر إليهم، فأضمر في نفسه أنّه ساحر.

١٤٤ ـ كنز[٣]: الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في مصباح الأنوار[٤] بإسناده عن جابر بن عبدالله، قال: كنت عند رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في حفر الخندق ـ وقد حفر الناس وحفر عليّ عليه السلام ـ فقال له[٥] النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: بأبي من يحفر وجبرئيل يكنس التراب بين يديه، ويعينه ميكائيل، ولم يكن يعين أحداً قبله من الخلق، ثم قال النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لعثمان بن

---

(١) لا توجد: به، في (ك).

(٢) الاختصاص: ١٩ ـ حديث الغار ـ.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٦٠٧، حديث ٩.

(٤) هو كتاب مصباح الأنوار في فضائل إمام الأبرار للشيخ هاشم بن محمد، وقد نسب إلىٰ الشيخ الطوسي ـ لما جاء علىٰ ظهر نسخته ـ كما هنا وكتاب مدينة المعاجز، وكشكول شيخ احمد شكر، وتأويل الآيات الظاهرة، وكنز المطالب للسيد وليّ الله بن نعمة الله.. وغيرهما، ونفىٰ النسبة شيخنا الطهراني في الذريعة ٢١/١٠٣ ـ ١٠٤، وقال العلامة المجلسي رحمه الله في أوّل بحاره في مقام توثيق مصادره ١/٤٠: وكتاب مصباح الأنوار مشتمل على غرر الأخبار ويظهر من الكتاب أنّ مؤلفه من الأفاضل الكبار، ويروي من الأُصول المعتبرة من الخاصة والعامة.

(٥) في (س): فقاله.

عفّان: احفرا، فغضب عثمان وقال: لا يرضىٰ محمّد أن أسلمنا علىٰ يده حتّىٰ أمرنا[1] بالكدّ، فأنزل الله علىٰ نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ. . . ﴾[2] الآية.

١٤٥ ـ ختص[3]: القاسم بن محمد الهمداني، عن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الكوفي، عن أبي الحسين يحيىٰ بن محمد الفارسي، عن أبيه، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: خرجت ذات يوم الىٰ ظهر الكوفة وبين يدي قنبر، فقلت[4]: يا قنبر! ترىٰ ما أرىٰ؟. فقال: قد ضوّء الله لك[5] ـ يا أمير المؤمنين! ـ عمّا عمي عنه بصري. فقلت: يا أصحابنا! ترون ما أرىٰ؟. فقالوا: لا، قد ضوّء الله لك يا أمير المؤمنين (ع) عمّا عمي عنه أبصارنا.

فقلت: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لَتَرُونَّه كما أراه، ولتسمعنّ كلامه كما أسمع، فما لبثنا أن طلع شيخ عظيم الهامة[6] له عينان بالطول، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقلت: من أين أقبلت يا لعين؟. قال: من الآثام[7]. فقلت: وأين تريد؟. قال: الآثام[8]. فقلت: بئس الشيخ أنت. فقال: لَمَ تقول هذا يا أمير المؤمنين (ع)، فوالله لأحدّثنّك بحديث عنّي عن الله عزّ وجلّ ما بيننا ثالث. فقلت: يا لعين[9]! عنك عن الله عزّ وجلّ ما بينكما ثالث؟!.

---

(١) في الكنز: حتىٰ يأمرنا.

(٢) الحجرات: ١٧. وذكر الآية إلىٰ قوله تعالىٰ: صادقين، في المصدر.

(٣) الاختصاص: ١٠٨، بتفصيل في الإسناد.

(٤) في المصدر: فقلت له.

(٥) في الاختصاص: فقال ضوء الله عزّ وجلّ لك.

(٦) في المصدر زيادة: مديد القامة له.

(٧) في الاختصاص: من الانام.

(٨) في الاختصاص: الانام.

(٩) لا توجد: يا لعين في (س).

قال: نعم[١]، إنّه لمّا هبطت بخطيئتي الىٰ السماء الرابعة ناديت: إلهي وسيّدي ما أحسبك خلقت من[٢] هو أشقىٰ منّي، فأوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ إليّ[٣]: بلىٰ، قد خلقت من هو أشقىٰ منك، فانطلقْ إلىٰ مالكٍ يُريكه، فانطلقت الىٰ مالك، فقلت: السلام يقرأ عليك السلام ويقول: أرني من هو أشقىٰ منّي، فانطلق بي مالك إلىٰ النار فرفع الطبق الأعلىٰ فخرجت نار سوداء ظننت أنّها قد أكلتني وأكلت مالكاً، فقال لها:إهدائي[٤] فهدأت، ثم انطلق بي الىٰ الطبق الثاني فخرجت نار هي أشدّ من تلك سواداً وأشدّ حمىً، فقال لها: اخمدي! فخمدت الىٰ أن انطلق بي الىٰ السابع[٥]، وكلّ نار تخرج من طبق هي أشدّ من الأولىٰ، فخرجت نار ظننت أنّها قد أكلتني وأكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله عزّ وجلّ، فوضعت يدي علىٰ عيني وقلت: مُرها يا مالك تخمد[٦] وإلاّ خمدت، فقال: أنت لم تخمد[٧] الىٰ الوقت المعلوم،فأمرها فخمدت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلّقين بها إلىٰ فوق، وعلىٰ رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها، فقلت: يا مالك! من هذان؟. فقال: أوما قرأت في ساق[٨] العرش، وكنت قبل[٩] قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفَيْ عام: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أيّدته ونصرته بعليّ، فقال: هذان عدوّا أُولئك وظالماهم[١٠].

---

(١) جاء في (س): قال بعد كلمة: نعم، وخطّ عليها في (ك)، ولا معنىٰ لها.

(٢) لا توجد: من، في المطبوع من البحار، وفي المصدر: خلقت خلقاً هو. .

(٣) لا توجد: إليّ، في الاختصاص.

(٤) كذا، وفي المصدر: اهدئي، وهو الظاهر.

(٥) جاء: الىٰ الطبق السابع، في المصدر.

(٦) في المصدر: ان تخمد.

(٧) جاء في (ك) نسخة: لن تخمد، وفي المصدر: إنّك لن تخمد. وهو الظاهر.

(٨) في الاختصاص: علىٰ ساق. .

(٩) لا توجد: قبل، في (س).

(١٠) وفي آخر الحديث: فقال: هذان من أعداء اولئك، أو ظالميهم ـ الوهم من صاحب الحديث. .

١٤٦ ـ ختص[١]: روي عن حكم بن جبير، قال: قلت لأبي جعفر محمد ابنُ علي عليهما السلام: إنّ الشعبي يروي عندنا بالكوفة أنّ علياً (ع) قال: خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر، فقال: إنّ الرجل يُفضّل علىٰ نفسه من ليس هو مثله حبّاً وكرامةً[٢]، ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام فأخبرته ذلك، فضرب علىٰ فخذي وقال: هو أفضل منهما كما بين السماء والأرض.

١٤٧ ـ ختص[٣]: روي عن ابن كدينة الأودي[٤]، قال: قام رجل الىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللهِ وَرَسُولِهِ..**﴾[٥] فيمن نزلت؟. قال: في رجلين من قريش.

١٤٨ ـ البرسي، في مشارق الأنوار[٦]: عن محمد بن سنان، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر[٧]: يا مغرور! إنّي أراك في الدنيا قتيلاً بجراحة من عبد أُمّ معمر[٨] تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً، يدخل بذلك الجنّة علىٰ رغم منك، وإنّ لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلباً وهتكاً تخرجان عن جوار رسول الله[٩] صلّىٰ الله عليه وآلـه فتصلبان علىٰ أغصان جذعة[١٠] يابسة فتورق فيفتتن بذلك[١١] من والاك. فقال عمر: ومن يفعل ذلك يا أبا الحسن (ع)؟. فقال: قوم

---

(١) الاختصاص: ١٢٨.

(٢) في المصدر: وتكرماً.

(٣) الاختصاص: ١٢٨.

(٤) كذا، والظاهر انّه: أبو كريبة الأزدي.

(٥) الحجرات: ١.

(٦) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام: ٧٠ ـ ٧٩.

(٧) في المصدر: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للرجل.

(٨) جاءت نسخة بدل في حاشية (ك): ابن معمر.

(٩) في المصدر: من عند رسول الله..

(١٠) في المشارق: دوحة، بدلاً من: جذعة.

(١١) في المصدر: بذاك، وهي نسخة في (ك).

قد فرّقوا بين السيوف وأغمادها، فيؤتىٰ[1] بالنار التي أضرمت لإبراهيم عليه السلام ويأتي جرجيس ودانيال وكلّ نبيّ وصدّيق، ثم يأتي ريح فينسفكما في اليمّ نسفاً.

وقال عليه السلام يوماً[2] للحسن: يا أبا محمد! أما ترىٰ عندي تابوت[3] من نار يقول: يا عليّ! استغفر لي، لا غفر الله له.

و روي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ ٱلأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[4] قال: سأل رجل[5] أمير المؤمنين عليه السلام ما معنىٰ هذه الحمير؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله أكرم من أن يخلق شيئاً ثم ينكره، إنّما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في[6] صورة حمارين، إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدّة صراخهما.

١٤٩ ـ كنز[7]: محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم، بإسناده عن الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: إذا كان يوم القيامة أُخرجت أريكتان من الجنّة فبسطتا علىٰ شفير جهنم، ثم يجيء عليّ عليه السلام حتىٰ يقعد عليهما، فإذا قعد ضحك، واذا ضحك انقلبت جنهم فصار[8] عاليها سافلها، ثم يخرجان فيوقفان بين يديه فيقولان: يا أمير المؤمنين! يا وصيّ رسول الله[9]! ألا ترحمنا؟! ألا تشفع لنا عند ربّك؟!. قال: فيضحك منهما، ثم يقوم فيدخل

---

(١) جاء في المشارق: ثم يؤتىٰ.

(٢) في المصدر: من ذلك أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً..

(٣) في المشارق: ما ترىٰ عند ربي تابوتاً.

(٤) لقمان: ١٩.

(٥) في المصدر: رجل مِن..

(٦) في (ك): وفي..

(٧) تأويل الآيات الظاهرة ٢ / ٧٨١ ـ ٧٨٢، حديث ١٧، باختصار في الإسناد هنا.

(٨) في المصدر: فصارت.

(٩) كرر لفظ الجلالة في (س).

الأريكتان[١] ويعادان الىٰ موضعهما، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ *عَلَى ٱلأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ *هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[٢].

أقول:

روىٰ البخاري في صحيحه في كتاب المغازي[٣] بعد باب وفد بني تميم، وفي تفسير سورة الحجرات[٤]، والترمذي[٥] والنسائي[٦] في صحيحهما، وأورده في كتاب جامع الأصول[٧] في كتاب[٨] تفسير القرآن من حرف الطاء، عن عبدالله ابنُ الزبير، قال: قدم ركب من بني تميم علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله]، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد[٩] بن زرارة، وقال عمر: أمر الأقرع بن حابس[١٠]، فقال أبو بكر: ما أردت إلّا خلافي[١١]، وقال عمر: ما أردت خلافك. قال[١٢]: فتماريا حتىٰ ارتفعت أصواتهما، فنزلت[١٣] في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

---

(١) هنا نسخة في المصدر بها يصحّ المعنىٰ والاعراب، وهي: ويدخل وترفع الأريكتان.

(٢) المطففين: ٣٤ ـ ٣٦.

(٣) صحيح البخاري ١٧٢/٦، باب وفد بني تميم. وفي الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم.

(٤) صحيح البخاري ٤٥٢/٨ ـ ٤٥٤ في تفسير سورة الحجرات، باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ (ص)، وباب إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون.

(٥) صحيح الترمذي، حديث ٣٢٦٢ في التفسير، باب ومن سورة الحجرات.

(٦) صحيح النسائي ٢٢٦/٨ في القضاء، باب استعمال الشعراء، ولا توجد فيه: حتىٰ انقضت.

(٧) جامع الأصول ٣٦٠/٢، حديث ٨٠٩.

(٨) وضع علىٰ لفظ كتاب، رمز نسخة بدل في (ك).

(٩) في (س): معه، وهو غلط.

(١٠) في (س): جابس، وهو غلط.

(١١) في مسند احمد بن حنبل: إنّما أردت خلافي..

(١٢) لا توجد في المصدر: قال.

(١٣) في المصدر: فنزل.

تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ . . ﴾[١] حتىٰ انقضت[٢] .

قال في جامع الأصول[٣] : وفي رواية قال ابن أبي مليكة: كاد الخيران[٤] يهلكا[٥] أبوبكر وعمر، لمّا قدم على النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وفد بني تميم أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي وأشار الآخر بغيره. . ثم ذكر نحوه ونزول الآية[٦] ، ثم قال ابن الزبير[٧]: فكان عمر بعدُ إذا حدّث بحديث كأخي[٨] السرار لم يسمعه حتىٰ يستفهمه[٩]، ولم يذكر ذلك عن[١٠] أبيه[١١].

قال[١٢]: أخرجه البخاري[١٣]، وأخرج النسائي[١٤] الرواية الأولىٰ، وأخرج الترمذي[١٥] قال: إنّ الأقرع بن حابس قدم علىٰ رسول الله[١٦] صلّىٰ الله عليه [وآله]، فقال أبو بكر: يا رسول الله! استعمله علىٰ قومه. . فقال عمر: لا

---

(١) الحجرات: ١. وذكر في المصدر ذيلها «. . واتّقوا الله إنّ الله سميع عليم».

(٢) لا يوجد: حتىٰ انقضت، في جامع الأصول.

(٣) جامع الأصول ٢ / ٣٦١ ـ ٣٦٢ في تفسير سورة الحجرات.

(٤) في (ك): الخبران.

(٥) في المصدر: كاد الخيران أن يهلكا.

(٦)) هناك حاشية علىٰ جامع الأصول ٢ / ٣٦١ حريّة بالملاحظة.

(٧) قال ابن الزبير، كذا جاء في المصدر.

(٨) في المصدر: حدّثه كأخي . .

(٩) جاء في المصدر زيادة: وفي أُخرىٰ نحوه، وفيه: قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم حتىٰ يستفهمه . .

(١٠) في (س): عند، بدل: عن.

(١١) في المصدر: عن أبيه، يعني أبا بكر الصدّيق.

(١٢) أي في جامع الأُصول ٢ / ٣٦١.

(١٣) مرّ صحيح البخاري في بابين منه قريباً.

(١٤) سنن النسائي ٨ / ٢٢٦، وقد سلف.

(١٥) سنن الترمذي ٥ / ٣٨٧، حديث ٣٢٦٦ ـ كما مرّ ـ.

(١٦) في المصدر: علىٰ النبيّ (ص).

تستعمله يا رسول الله، فتكلّما عند النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] حتىٰ علت[١] أصواتهما، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلّا خلافي. فقال: ما أردت خلافك. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ . .﴾[٢] قال: فكان عمر بعد ذلك إذا تكلّم عند النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لم يُسمع كلامه حتىٰ يستفهمه، وما ذكر ابن الزبير جدّه ـ يعني أبا بكر ـ.

وقال الترمذي[٣]: وقد رواه بعضهم عن ابن أبي مليكة مرسلاً، ولم يذكر ابن الزبير، وقال: حديث غريب حسن، انتهىٰ[٤] حكاية رواياتهم.

ومن تأمّل فيها وفي الآيات النازلة في تلك الحال بعين الاعتبار علم أنّهما بلغا في سوء الأدب وكشف جلباب الحياء الغاية[٥] القصوىٰ، حتّىٰ لم يقنعا في الجفاء وترك الاحتشام بأن يروا[٦] آرائهما الفاسدة متقدّمة علىٰ ما يراه الرسول صلّىٰ الله عليه وآله، بل زعماها متقدّمة علىٰ حكم الله سبحانه، كما نطق به نهيه تعالىٰ إيّاهما بقوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللهِ وَرَسُولِهِ . .﴾[٧] ثم أمرهما بالتقوىٰ والخشية من الله معلّلاً نهيه وأمره بأنّ الله سميع عليم، تعريضاً بأنّهما لسوء الأدب والإقدام علىٰ التقدّم بين يدي الله ورسوله في كلامهما كأنّهما لم يذعنا بأنّ الله سميع عليم، ثم حذّرهما في رفع أصواتهما فوق صوت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله والجهر له بالقول

---

(١) في سنن الترمذي: حتىٰ ارتفعت. .

(٢) الحجرات: ٢.

(٣) الجامع الصحيح للترمذي ٥/٣٨٧ ـ بتقديم وتأخير ـ. .

(٤) وانظر: الجامع الصغير، حديث ٣٢٦٦.

وفصّل مصادره في الغدير ٧/٣٢٣، وغيره.

(٥) في (س): غاية.

(٦) في (ك) نسخة: يريا.

(٧) الحجرات: ١.

كما كان دأب أجلاف العرب وطغامهم[١] في مخاطبة بعضهم بعضاً عن حبط الأعمال من حيث لا يشعران، وفيه دلالة على أنّهما لم يقتصرا على رفع الصوت عند النبيّ صلّى الله عليه وآله في مخاطبة أحدهما للآخر بل خاطباه بصوت رفيع من دون احترام وتوقير، ثم حصر الممتحنين قلوبهم للتقوى في الذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٢] تنبيهاً على خروجهما عن زمرة هؤلاء.

وقد ظهر لذي فطرة سليمة أنّ ترك ابن الزبير ذكر أبي بكر ـ عند حكايته عن عمر بن الخطاب انتهاؤه عن هذه الوقاحة الشنيعة، مع أنّ أبا بكر كان جدّاً له، واهتمامه بتزكيته كان أشدّ من اعتنائه بشأن عمر بن الخطاب ـ، دليل على عدم ظهور آثار المتابعة والانقياد عنه كما ظهر عن عمر، فكان أغلظ منه وأخبث باطناً وأقبح سريرة، وليس في الذمّ والتقبيح أفحش من هذا. ولنعم ما قاله ابن أبي مليكة: من أنّه كاد الخيران أن[٣] يهلكا، فوالله لقد هلكا وكان الرجل غريقاً في نومة الجهل خائضاً في غمرات البهت والغفلة، وليت شعري ما حملها على شدّة الاهتمام وبذل الجهد في تأمير الأقرع أو القعقاع بحضرة الرسول صلّى الله عليه وآلـه أكان ذلك تشييداً لأركان الدين ومراعاة لمصالح المسلمين؟!، فتقدّما بين يدي الله ورسوله صلّى الله عليه وآله لظنّهما أنّهما أعلم من الله ومن رسوله صلّى الله عليه وآلـه بما يصلح شأن الأمّـة، فخافا من أن يلحقهم ضرر بتأمير من يؤمره الرسول أو لزعمهما أنّهما أبرّ وأرأف بهم من الله ومن رسوله صلّى الله عليه وآله،

---

(١) قال في القاموس ١٤٤/٤: الطغام ـ كسحاب ـ: أوغاد الناس، ورذّال الطير وكسحابة واحدها، والأحمق..

وانظر: الصحاح ١٩٧٥/٥.

(٢) الحجرات: ١.

(٣) لا توجد: أن، في (س).

فلم يرضيا بالسكوت شفقة عليهم ورأفة بهم، أم كان ذلك لأمر[١] دنيوي، يعود نفعه إليهما، فمن رأىٰ نفسه أعلم وأرأف من ربّ العالمين ومن رسوله الأمين[٢] صلّىٰ الله عليه وآله الطاهرين، أو رَدَّ علىٰ الله وعلىٰ رسوله، ولم يرض بقضائهما لغرض فاسد دنيوي، كيف يصلح أن يكون قائداً للأُمّة طرّاً وهادياً لهم إلىٰ الرشاد؟! وقد قال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾[٣] ولعلّ الناصرين لأبي بكر وعمر يرون رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مجتهداً في كثير من الأحكام كما يرونهما مجتهدين، ويجوّزون مخالفته سيّما فيما يتعلّق بأمر الجيش وترتيب العسكر ولا يلتفتون إلىٰ خلاف الله تعالىٰ في ذلك، حيث جعل التقدّم بين يدي رسوله صلّىٰ الله عليه وآله تقدّماً عليه. فقال: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللهِ وَرَسُولِهِ..﴾[٤].

فانظر بعين الإنصاف في تعصّب طائفة من علماء الجمهور وأئمّتهم كالرازي والبيضاوي وغيرهما وبذل جهدهم في إخفاء الحقّ وستر عورات مشايخهم، فقد ذكر الرازي في تفسيره[٥] في شأن نزول الآيات عدّة وجوه لم يسندها إلىٰ رواية صحيحة أو كتاب معروف، ولم يذكر نزولها في أبي بكر وعمر مع وجوده في صحيح البخاري ـ الذي يجعلونه تالياً لكتاب الله سبحانه، ويرون مؤلّفه أوثق الناس وأعدلهم ـ، وكذا في غيره من صحاحهم كما سبق، فذلك إمّا لعدم الاطّلاع علىٰ ما في هذه الكتب، وكفىٰ به شاهداً علىٰ جهلهم وقلّة إحاطتهم بأخبارهم وأُمور دينهم، أو لأنّ سنّتهم إخفاء الحقّ وإطفاء نور الله بأفواههم فتعمّدوا في ستر ما لا يوافق آراءهم ويستلزم القدح في مشايخهم وأسلافهم، وقد

---

(١) في (ك): الأمر.

(٢) لا توجد: الأمين، في (س).

(٣) النساء: ٦٥.

(٤) الحجرات: ١.

(٥) تفسير الفخر الرازي ٢٨/١١٣.

اعترف في تفسيره بأنّ رفع الصوت عند أحد والتقدّم بين يديه يدلّ علىٰ أنّه لا يرىٰ المتكلّم للمخاطب وزناً ولا مقداراً، بل جعل لنفسه اعتباراً زائداً وعظمة.

وقال[١]: إنّ الآية تدلّ علىٰ أنّه لا ينبغي أن يتكلّم المؤمن عند النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله[٢] كما يتكلّم العبد عند سيّده، لأنّ العبد داخل في[٣] قوله تعالىٰ: ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ..﴾[٤]، واستدلّ عليه أيضاً بقوله[٥] تعالىٰ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[٦] قال[٧]: والسيّد ليس أولىٰ عند عبده من نفسه، فلو كانا[٨] في مخمصة و وجد العبد ما لو لم يأكله لمات لا يجب عليه بذله لسيّده، ويجب البذل للنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله[٩]، ولو علم العبد أنّ بموته ينجو سيّده لا يلزمه أن يلقي نفسه في المهلكة[١٠] لإنجاء سيّده، ويجب لإنجاء النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، وذلك[١١] كما أنّ العضو الرئيس أولىٰ بالرعاية من غيره، لأنّ عند خلل القلب[١٢] لا يبقىٰ لليدين والرجلين استقامة، فلو حفظ الانسان نفسه وترك النبيّ[١٣] لهلك هو أيضاً بخلاف العبد والسيّد. انتهىٰ.

فأين هذا من سيرة الشيخين وترك احترامهما للنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله

---

(١) الفخر الرازي في تفسيره ٢٨/١١٣، وفيه: إنّ هذا أفاد أنه لا ينبغي..

(٢) في المصدر: عليه السلام، بدلاً من الصلاة.

(٣) في تفسير الفخر: تحت، بدلاً من: في.

(٤) الحجرات: ٢.

(٥) في المصدر: ويؤيد ما ذكرناه قوله..

(٦) الأحزاب: ٦.

(٧) لا توجد: قال، في المصدر.

(٨) في المصدر: حتىٰ لو كانا.

(٩) في تفسير الفخر: وسلّم، بدلاً من: وآله.

(١٠) في المصدر: في التهلكة.

(١١) في تفسير الفخر: لانجاء النبيّ عليه الصلاة والسلام ذلك.

(١٢) في المصدر: .. القلب مثلاً..

(١٣) في تفسير الفخر زيادة: عليه الصلاة والسلام.

وتخطئتهما إيّاه، وتسفيههما رأيه، وتنازعهما بحضرته فيما حسباه أصلح من اختياره؟!.

وأمّا البيضاوي فقد دلّس في هذا المقام تدليساً غريباً، فسكت في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ..﴾ الىٰ قوله سبحانه ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[1] عن ذكر أبي بكر وعمر، ونزول الآيات فيهما، ثم ذكر في تفسير قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2] أنّه قيل: كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرّانه حتّىٰ يستفهمهما[3].

فانظر كيف صوّر المنقصة بصورة المنقبة؟! ولبّس الحال علىٰ الجهّال، حتّىٰ يتوهّموا أنّهما ممّا وصفهم الله في كتابه بامتحان قلوبهم للتقوىٰ، ونزلت الآية فيهم، فقد عرفت ـ لو أنصفت ـ من ترك ابن الزبير ذكر أبي بكر ـ مع القرابة الخصيصة ـ عند حكاية الأسرار في الحديث عن عمر أنّ ما رواه البيضاوي عن قائل مجهول افتراء علىٰ أبي بكر، وأمّا عمر؛ فهو وإن روىٰ فيه ابن الزبير ذلك إلّا أنّ في حكاية التنازع عند رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في مرضه، ورفع الأصوات عنده، والردّ عليه بقوله: حسبنا كتاب الله[4]، ما يفهم منه عدم انتهائه عن التقدّم بين يدي الله ورسوله، والجهر بالقول، ولا يشتبه علىٰ ذي فطرة سليمة أنّ المراد حين نزول الآية بـ ﴿ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ من كان دأبهم ذلك قبل نزولها، كما أنّ المراد بـ«الذين ينادونه من وراء الحجرات» من ناداه قبل نزول الآية، ولا يخفىٰ أنّ في قول البيضاوي: كانا بعد ذلك يسرّانه. اعترافاً لطيفاً بأنه كان

---

(١) الحجرات: ١ ـ ٢.

(٢) الحجرات: ٣.

(٣) تفسير البيضاوي ٥/٨٦.

(٤) ستأتي القصّة مع مصادرها.

داؤهما[١] قبل ذلك سوء الأدب، وسيرتهما الوقاحة، وقد كان وفود بني تميم والأقرع والقعقاع في أواخر سنة تسع من الهجرة[٢]، وكان وفاته صلّىٰ الله عليه وآله في صفر سنة احدىٰ عشرة ـ علىٰ ما ذكره أرباب السير ـ، فكانا ـ علىٰ تقدير صحّة ما ذكره ـ مصرّين علىٰ الجفاء وقلّة الحياء في مدّة مقامه صلّىٰ الله عليه وآله بمكة، وقريباً من تسع سنين بعد الهجرة، ولم ينتهيا عنه[٣] إلّا في سنة وبضع شهور بعد أن وبّخهما الله تعالىٰ ورغم أنفهما، مع أنّ رعاية الأدب في خدمة السيّد المطاع القادر علىٰ القتل فما دونه، المرجوّ منه الشفاعة والنجاة في الآخرة ـ لو كان الايمان به صادقاً ـ أمر لا يخرج عن ربقته إلّا رقبة من جُبل علىٰ طينة السباع من البهائم، فمن[٤] كان هذا شأنه كيف يصلح لأن[٥] يكون مطاعاً للأُمّة كافة؟! وكيف تكون سيرته مع رعيّته ومن لا يقدر علىٰ الخروج عن طاعته؟! وهل يزجر نفسه ويملكه عند الغضب، وتنقّلات الأحوال بحيث يرتكب لا[٦] أقلّ ما ينافي العدالة؟! ولعمري لا يقول به إلّا مباهت مبهوت، ولم ينشأ تعبير[٧] عمر لأمير المؤمنين عليه السلام بالدعابة إلّا لما يرىٰ من نفسه ومن شيخه من سوء الخلق والزعارة[٨]، فظنّ حسن خلقه عليه السلام، وبشره عند لقاء الناس، ورفقه بهم من قبيل اللهو والدعابة، ثم نسج علىٰ منواله عمرو بن العاص كما صرّح به عليه السلام في قوله: عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أنّ فيّ دعابة وأنّي امرؤٌ تلعابة..[٩].

---

(١) وقد يقرأ ما في المطبوع من البحار: دأبهما، وكلاهما له وجه.

(٢) بحار الأنوار ٢١ / ٣٦٤ ـ ٣٧٢، وقد فصّل قصّة الوفود عن جملة مصادر هناك.

(٣) لا توجد: عنه، في (س).

(٤) خطّ علىٰ: فمن، في (س).

(٥) في (س): ان.

(٦) كذا، ولعلّ في العبارة تقديم وتأخير، فتكون: لا يرتكب..

(٧) قد تقرأ في (ك): تعيير.. وله وجه.

(٨) اَلزَّعارّةُ ـ بتشديد الرا ـ: شراسة الخلق لا يصرف منه فعل، كما في الصحاح ٢ / ٦٧٠.

(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١ / ١٤٧، الدكتور صبحي الصالح: ١١٥، برقم ٨٤.

١٥٠ ـ كتاب نفحات اللاّهوت[١]: نقلاً من كتاب المثالب لابن شهرآشوب[٢]، أنّ الصادق عليه السلام سُئل عن أبي بكر وعمر، فقال: كانا إمامين قاسطين عادلين، كانا على الحقّ وماتا عليه، فرحمة الله عليهما يوم القيامة، فلمّا خلا المجلس، قال له بعض أصحابه[٣]: كيف قلت يابن رسول الله؟!. فقال: نعم، أمّا قولي: كانا إمامين؛ فهو مأخوذ من قوله تعالىٰ: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ**﴾[٤]، وأمّا قولي قاسطين؛ فهو من قوله تعالىٰ: ﴿**وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَباً**﴾[٥]، وأمّا قولي عادلين؛ فهو مأخوذ من قوله تعالىٰ: ﴿**ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾[٦]، وأمّا قولي كانا علىٰ الحقّ؛ فالحقّ عليّ عليه السلام، وقولي: ماتا عليه؛ المراد أنّه[٧] لم يتوبا عن تظاهرهما عليه، بل ماتا علىٰ ظلمهما إيّاه، وأمّا قولي: فرحمة الله عليهما يوم القيامة؛ فالمراد به أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ينتصف له منهما، آخذاً من قوله تعالىٰ: ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[٨].

أقول:

أجاز لي بعض الأفاضل في مكة ـ زاد الله شرفها ـ رواية هذا الخبر، وأخبرني أنّه أخرجه من الجزء الثاني من كتاب دلائل الامامة[٩]، وهذه صورته:

---

(١) نفحات اللاهوت: ١٢٨.

(٢) لازال غير مطبوع، ويحاول جمع من الأفاضل طبعه مع كتاب المناقب إن شاء الله.

(٣) في المصدر: أصحابنا.

(٤) القصص: ٤١.

(٥) الجن: ١٥.

(٦) الأنعام: ١.

(٧) في المصدر: فالمراد به انّهم لم..

(٨) الأنبياء: ١٠٧.

(٩) دلائل الامامة، لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي المازندراني المعاصر للشيخ الطوسي والنجاشي، ويقال له: دلائل الأئمّة، والدلائل، وفصّل عنه شيخنا الطهراني في الذريعة =

١٥١ ـ حدّثنا أبو الحسين محمد بن هارون بن موسىٰ التلعكبري، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو علي محمد بن همام، قال: حدّثنا جعفر ابن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، قال: حدّثني عبد الرحمن بن سنان الصيرفي، عن جعفر بن علي الحوار، عن الحسن بن مسكان، عن المفضّل بن عمر الجعفي، عن جابر الجعفي، عن سعيد بن المسيّب، قال:

لّما قتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما و ورد نعيه الىٰ المدينة، و ورد الأخبار بجزّ رأسه وحمله الىٰ يزيد بن معاوية، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته، وثلاث وخمسين رجلاً من شيعته، وقتل عليّ ابنه بين يديه وهو طفل بنشابة، وسبي ذراريه[1] أُقيمت المآتم عند أزواج النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله في منزل أُمّ سلمة رضي الله عنها، وفي دور المهاجرين والأنصار، قال: فخرج عبد الله بن عمر بن الخطاب صارخاً من داره لاطماً وجهه شاقّاً جيبه يقول: يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار! يُستحلّ هذا من رسول الله (ص) في أهله وذريّته وأنتم أحياء ترزقون؟! لا قرار دون يزيد، وخرج من المدينة تحت ليله، لا يرد مدينة إلاّ صرخ فيها واستنفر أهلها علىٰ يزيد، وأخباره يكتب بها الىٰ يزيد، فلم يمرّ بملأ من الناس إلاّ لعنه وسمع كلامه، وقالوا هذا عبدالله بن عمرابن[2] خليفة رسول الله (ص) وهو ينكر فعل يزيد بأهل بيت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ويستنفر الناس علىٰ يزيد، وإنّ من لم يجبه[3] لا دين له ولا إسلام، واضطرب الشام بمن فيه، و ورد دمشق وأتىٰ باب اللعين يزيد في خلق من الناس يتلونه، فدخل إذن

= ٨/٢٤١ ـ ٢٤٧ برقم ١٠١٨، ويظهر منها أنّ المطبوع منه ناقص وهو الذي وصل الىٰ الشيخ النوري، ويظهر من هذه العبارة أنّ ما وصل الىٰ شيخنا المجلسي طاب ثراه كذلك، إذ لم نجده في كلا طبعتي الكتاب، الحيدرية، النجف ١٣٨٣ هـ، والأُخرىٰ طبعة إيران.

(١) في مطبوع البحار: زراريه، وهو غلط.

(٢) لا توجد: ابن. . في (س)، و وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٣) في (س): يحبّه.

يزيد اليه فأخبره بوروده[١] ويده علىٰ أُمّ رأسه والناس يهرعون اليه قدّامه ووراءه، فقـال يزيد: فورة من فورات أبي محمد، وعن قليل يفيق منها، فأذن له وحده فدخل صارخاً يقول: لا أدخل يا أمير المؤمنين! وقد فعلت بأهل بيت محمّد صلّىٰ الله عليه وآله ما لو تمكّنت الترك والروم ما استحلّوا ما استحللت، ولا فعلوا ما فعلت، قُم عن هذا البساط حتىٰ يختار المسلمون من هو أحقّ به منك، فرحّب به يزيد وتطاول له وضمّه اليه وقال له: يا أبا محمد! اسكن من فورتك، واعقل، وانظر بعينك واسمع بأُذنك؛ ما تقول في أبيك عمر بن الخطاب أكان هادياً مهديّاً خليفة رسول الله (ص) وناصره ومصاهره بأُختك حفصة، والذي قال: لا يعبد الله سرّاً؟!.

فقال عبدالله: هو كما وصفت، فأيّ شيء تقول فيه؟.

قال: أبوك قلّد أبي أمر الشام أم أبي قلّد أباك خلافة رسول الله (ص)؟.

فقال: أبي قلّد أباك الشام.

قال: يا أبا محمد! أفترضىٰ به وبعهده الىٰ أبي أو ما ترضاه؟.

قال: بل أرضىٰ.

قال: أفترضىٰ بأبيك؟.

قال: نعم، فضرب يزيد بيده علىٰ يد عبدالله بن عمر وقال له: قُم - يا أبا محمد - حتىٰ تقرأ، فقام معه حتىٰ ورد خزانة من خزائنه، فدخلها ودعا بصندوق ففتحه واستخرج منه تابوتاً مقفّلاً مختوماً فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سوداء، فأخذ الطومار بيده ونشره، ثم قال: يا أبا محمد! هذا خطّ أبيك؟. قال: اي والله.. فأخذه من يده فقبّله، فقال له: اقرأ، فقرأه ابن عمر، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم إنّ الذي أكرهنا بالسيف علىٰ الإقرار به فأقررنا، والصـدور وغرة، والأنفس واجفة، والنيّات والبصائر شائكة ممّا كانت عليه من

---

(١) في (س): ودوده.

جحدنا ما دعانا إليه وأطعناه فيه رفعاً لسيوفه عنّا، وتكاثره بالحيّ علينا من اليمن، وتعاضد من سمع به ممّن ترك دينه وما كان عليه آباؤه في قريش، فَبِهُبَلٍ أُقسم والأصنام والأوثان واللّات والعزّىٰ ما جحدها عمر مذ عبدها! ولا عبد للكعبة ربّاً! ولا صدّق لمحمد صلّىٰ الله عليه وآله قولاً، ولا ألقىٰ السلام إلّا للحيلة عليه وإيقاع البطش به، فإنّه قد أتانا بسحر عظيم، وزاد في سحره علىٰ سحر بني إسرائيل مع موسىٰ وهارون وداود وسليمان وابن أُمّه عيسىٰ، ولقد أتانا بكلّ ما أتوا به من السحر وزاد عليهم ما لو أنّهم شهدوه لأقرّوا له بأنّه سيّد السحرة، فخذ ـ يابن أبي سفيان ـ سنّة قومك واتّباع ملّتك والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه البنيّة التي يقولون إنّ لها ربّاً أمرهم بإتيانها والسعي حولها وجعلها لهم قبلة فأقرّوا بالصلاة والحجّ الذي جعلوه ركناً، وزعموا أنّه لله اختلقوا[1]، فكان ممّن أعان محمّداً منهم هذا الفارسي الطمطاني: روزبه، وقالوا إنّه أُوحي إليه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2]، وقولهم: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَيٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[3]، وجعلوا صلاتهم للحجارة، فما الذي أنكره علينا لولا سحره من عبادتنا للأصنام والأوثان واللّات والعزّىٰ وهي من الحجارة والخشب والنحاس والفضة والذهب، لا ـ واللّات والعزّىٰ ـ ما وجدنا سبباً للخروج عمّا عندنا وإن سحروا وموّهوا، فانظر بعين مبصرة، واسمع بأُذن واعية، وتأمّل بقلبك وعقلك ما هم فيه، واشكر اللّات والعزّىٰ واستخلاف السيّد الرشيد عتيق بن عبد العزّىٰ علىٰ أُمّة محمّد وتحكّمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم وأنفسهم وحلالهم وحرامهم، وجبايات الحقوق التي زعموا أنّهم

---

(١) في (ك): اختلفوا.

(٢) آل عمران: ٩٦.

(٣) البقرة: ١٤٤.

يجبونها[1] لربّهم ليقيموا بها أنصارهم وأعوانهم، فعاش شديداً رشيداً يخضع جهراً ويشتدّ سرّاً، ولا يجد حيلة غير معاشرة القوم، ولقد وثبت وثبة علىٰ شهاب بني هاشم الثاقب، وقرنها الزاهر، وعلمها الناصر، وعدّتها وعددها المسمّىٰ بحيدرة المصاهر لمحمّد علىٰ المرأة التي جعلوها سيّدة نساء العالمين يسمّونها: فاطمة، حتّىٰ أتيت دار عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأُمّ كلثوم، والأمة المدعوّة بفضّة، ومعي خالد بن وليد وقنفذ مولىٰ أبي بكر ومن صحب من خواصّنا، فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً، فأجابتني الأمة، فقلت لها: قولي لعليّ: دع الأباطيل ولا تلج نفسك إلىٰ طمع الخلافة، فليس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمـون واجتمعوا عليه، وربّ اللّات والعزّىٰ لو كان الأمر والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول الىٰ ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة، لكنّي أبديت لها صفحتي، وأظهرت لها بصري، وقلت للحيّين ـ نزار وقحطان ـ بعد أن قلت لهم ليس الخلافة إلّا في قريش، فأطيعوهم ما أطاعوا الله، وإنّما قلت ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه واستيثاره بالدماء التي سفكها في غزوات محمّد وقضاء ديونه، وهي ـ ثمانون ألف درهم ـ وإنجاز عداته، وجمع القرآن، فقضاها علىٰ تَلِيدِه و طارِفه[2]، وقول المهاجرين والأنصار ـ لمّا قلت إنّ الإمامة في قريش ـ قالوا: هو الأصلع البطين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب الذي أخذ رسول الله (ص) البيعـة له علىٰ أهل ملّته، وسلّمنا له بإمرة المؤمنين في أربعة مواطن، فإن كنتم نسيتموها ـ معشر قريش ـ فما نسيناها وليست البيعة ولا الإمامة والخلافة والوصيّة إلّا حقّاً مفروضاً، وأمراً صحيحاً، لا تبرّعاً ولا ادّعاءً فكذّبناهم، وأقمت أربعين رجلاً شهدوا علىٰ محمّد أنّ الإمامة بالاختيار.

فعند ذلك قال الأنصار: نحن أحقّ من قريش، لأنّا آوينا ونصرنا وهاجر

---

(١) في (ك): يجيبونها.

(٢) قال في القاموس ١ / ٢٧٩: التليد: ما ولد عندك من مالك او نتج.

أقول: إنّه كناية عن القديم، والطارف ضده، كما في النهاية ١ / ١٩٤.

الناس إلينا، فإذا كان دفع من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا، وقال قوم: منّا أمير ومنكم أمير. قلنا لهم: قد شهدوا أربعون رجلاً أنّ الأئمّة من قريش، فقبل قوم وأنكر آخرون وتنازعوا، فقلت ـ والجمع يسمعون ـ: ألا أكبرنا سنّاً وأكثرنا ليناً. قالوا: فمن تقول؟. قلت: أبو بكر الذي قدّمه رسول الله (ص) في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوج ابنته عائشة التي سمّاها: أُمّ المؤمنين، فأقبل بنو هاشم يتميّزون غيظاً، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهور وقال: لا يبايع إلاّ عليّ أوْ لا أملك رقبة قائمة سيفي هذا، فقلت: يا زبير! صرختك سكن[1] من بني هاشم، أُمّك صفيّة بنت عبد المطلب، فقال: ذلك ـ والله ـ الشرف الباذخ والفخر الفاخر، يابن خنتمة و[2]يابن صهّاك! أُسكت لا أُمّ لك، فقال قولاً فوثب أربعون رجلاً ممّن حضر سقيفة بني ساعدة علىٰ الزبير، فوالله ما قدرنا علىٰ أخذ سيفه من يده حتىٰ وسدّناه الأرض، ولم نرَ له علينا ناصراً، فوثبت إلىٰ أبي بكر فصافحته وعاقدته البيعة وتلاني عثمان بن عفّان وسائر من حضر غير الزبير، وقلنا له: بايع أو نقتلك، ثم كففت عنه الناس، فقلت له[3]: أمهلوه، فما غضب إلاّ نخوةً لبني هاشم، وأخذت أبا بكر بيده[4] فأقمته ـ وهو يرتعد[5] ـ قد اختلط عقله، فأزعجته الىٰ منبر محمّد إزعاجاً، فقال لي: يا أبا حفص! أخاف وثبة عليّ؛ فقلت له: إنّ عليّاً عنك مشغول، وأعانني علىٰ ذلك أبو عبيدة بن الجرّاح كان يمدّه بيده إلىٰ المنبر وأنا أُزعجه من ورائه كالتيس[6] الىٰ شِفار[7] الجاذر، متهوناً، فقام عليه

(١) قال في القاموس ٤/٢٣٥: وَالسَّكنُ ـ بالتحريك ـ النار.

(٢) وضع علىٰ الواو في (ك): رمز نسخة بدل.

(٣) كذا، ولعلها: لهم.

(٤) قد تقرأ في المطبوع: بيدي.

(٥) في (س) وفي نسخة على (ك): يرعد.

(٦) قال في القاموس ٢/٢٠٣: التَّيسُ: الذكر مِنَ الظِباء والمعز والوعول، أو اذا أتىٰ عليه سنة.

(٧) الشِفار ـ جمع الشَفْرَة ـ وهي: السكين العظيم وما عرض من الحديد وحدّد، قاله في القاموس

مدهوشاً[١]، فقلت له: اخطب! فأُغلق عليه وتثبّت فدهش، وتلجلج وغمض، فعضضت علىٰ كفّي غيظاً، وقلت له[٢]: قل ما سنح لك، فلم يأت خيراً ولا معروفاً، فأردت أن[٣] أحطّه عن المنبر وأقوم مقامه، فكرهت تكذيب الناس لي بما قلت فيه، وقد سألني الجمهور منهم: كيف قلت من فضله ما قلت؟ ماالذي سمعته من رسول الله (ص) في أبي بكر؟ فقلت: لهم: قد قلت: سمعت[٤] من فضله علىٰ لسان رسول الله ما لو وددت أنّي شعرة في صدره ولي حكاية، فقلت: قل وإلاّ فانزل، فتبينها[٥] والله في وجهي وعلم أنّه لو نزل لرقيت، وقلت ما لا يهتدي الىٰ قوله، فقال بصوت ضعيف عليل: ولّيتكم ولست بخيّركم وعليّ فيكم، واعلموا أنّ لي شيطاناً يعتريني ـ وما أراد به سواي ـ فإذا زللت فقوّموني لا أقع في شعوركم وأبشاركم، وأستغفر الله لي ولكم، ونزل فأخذت بيده ـ وأعين الناس ترمقه ـ وغمزت يده غمزاً، ثم أجلسته وقدّمت الناس إلىٰ بيعته وصحبته لِأُرْهِبَه، وكلّ من ينكر بيعته ويقول: ما فعل عليّ بن أبي طالب؟ فأقول: خلعها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين قلّة خلاف عليهم في اختيارهم، فصار جليس بيته، فبايعوا وهم كارهون، فلمّا فشت بيعته علمنا أنّ عليّاً يحمل فاطمة والحسن والحسين الىٰ دور المهاجرين والأنصار يذكّرهم[٦] بيعته علينا في أربعة مواطن،

= ٢/ ٦١. والجاذر: القاطع، واضافة الشفار إلىٰ الجاذر من اضافة الموصوف الىٰ الصفة.. أي الىٰ الشفار الجاذرة، ولعلّه مثل.

(١) جاء في متن (س): مدموشاً، ثم استظهر ما أثبتناه كما هو في (ك)، قال في القاموس ٢/ ٢٧٤: الدَّمشُ: الهيجان والثوران من حرارة أو شرب دواء.

(٢) لا توجد: له، في (س).

(٣) في (ك): وأن.

(٤) خطّ علىٰ كلمة: سمعت، في (ك).

(٥) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وهذا ما استظهرناه، ولعلّها تقرأ: فبيتها، فيتيها، أو غير ذلك.

(٦) في (س): ويذكرهم.

ويستنفرهم فيعدونه النصرة ليلاً ويقعدون عنه نهاراً، فأتيت داره مستيشراً[١] لإخراجه منها، فقالت الأمة فضّة ـ وقد قلت لها قولي لعلي: يخرج الىٰ بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون فقالت ـ إنّ أمير المؤمنين (ع) مشغول، فقلت: خلّي عنكِ هذا وقولي له يخرج وإلّا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً، فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت: أيّها الضالّون المكذّبون! ماذا تقولون؟ وأيّ شيء تريدون؟. فقلت: يا فاطمة!. فقالت فاطمة: ما تشاء يا عمر؟!. فقلت: ما بال ابن عمكِ قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب؟. فقالت لي: طغيانك ـ يا شقيّ ـ أخرجَني وألزمك الحجّة، وكلّ ضالّ غويّ. فقلت: دعي عنكِ الأباطيل وأساطير النساء وقولي لعليّ يخرج. فقالت: لا حبّ ولا كرامة[٢] أبحزب الشيطان تخوّفني يا عمر؟! وكان حزب الشيطان ضعيفاً. فقلت: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً علىٰ أهل هذا البيت وأحرق من فيه، أو يقاد عليّ الىٰ البيعة، وأخذت سوط قنفذ فضربت[٣] وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلمّوا في جمع الحطب، فقلت: إنّي مضرمها.

فقالت: يا عدوّ الله وعدوّ رسوله وعدّو أمير المؤمنين، فضربت فاطمة يديها[٤] من الباب تمنعني من فتحه فرمته فتصعّب عليّ فضربت كفّيها بالسوط فألمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد

---

(١) ما في مطبوع البحار يقرأ: مستأشراً، والمستأشر: هو الذي يدعو الىٰ تحزيز الأسنان، كما في القاموس ١/٣٦٤. قال في مجمع البحرين ٣/٥١١: وشرت المرأة أنيابها وَشراً ـ من باب وعد ـ اذا حدّدتها ورقّقتها فهي واشرة، واستوشرت: سألت أن يفعل بها ذلك.

أقول: ولعلّ الواو قلبت ياء ولعلّه كناية.

(٢) كذا وردت في (ك)، إلّا أنّه وضع علىٰ: فقالت، رمز مؤخر (م)، وعلىٰ: لا حب ولا كرامة، رمز مقدّم، فتصير هكذا: لا حب ولا كرامة فقالت: أبحزب.. الىٰ آخره، والظاهر: لا حبّاً.

(٣) في (س): وضربت وأخذت سوط قنفذ.

(٤) جاء في (س): يدها.

عليّ و ولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمّد وسحره، فركلت[١] الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخةً حسبتها قد جعلت أعلىٰ المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه! يا رسول الله! هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضّة! إليكِ فخذيني فقد والله قُتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تُمَخِّضُ[٢] وهي مستندة الىٰ الجدار، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إليّ بوجه أغشىٰ بصري، فصفقت صفقة[٣] علىٰ خدّيها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلىٰ الأرض، وخرج عليّ، فلمّا أحسست به أسرعت إلىٰ خارج الدار وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظيم.

وفي رواية أُخرىٰ: قد جنيت جناية عظيمة لا آمن علىٰ نفسي. وهذا عليّ قد برز من البيت وما لي ولكم جميعاً به طاقة. فخرج عليّ وقد ضربتْ يديها الىٰ ناصيتها لتَكْشِفَ عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل عليّ عليها مُلاَأتَها[٤] وقال لها: يا بنت رسول الله! إنّ الله بعث أباكِ رحمةً للعالمين، وأيمُ الله لئن كشفتِ عن ناصيتكِ سائلة الىٰ ربّكِ ليهلك هذا الخلق لأجابكِ حتىٰ لا يبقىٰ علىٰ الأرض منهم بشراً، لأنّك وأباكِ أعظم عند الله من نوح (ع) الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من علىٰ وجه الأرض وتحت السماء إلّا من كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عاداً بريحٍ صرصرٍ، وأنتِ وأبوكِ أعظم قدراً من هود، وعذّب ثمود ـ وهي اثنا عشر ألفاً ـ بعقر الناقة والفصيل، فكوني ـ يا سيّدة النساء ـ رحمةً علىٰ هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذاباً، واشتدّ بها المخاض ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سمّاه عليّ: محسناً، وجمعت جمعاً كثيراً،لا مكاثرة لعليّ ولكن ليشدّ بهم قلبي وجئت ـ وهو محاصر ـ فاستخرجته من داره

---

(١) قال في القاموس ٣/ ٣٨٦: الركل: الضرب برجل واحدة.

(٢) قال في القاموس ٢/ ٣٤٤: تمَخَّضَتْ تمخيضاً: أخذها الطَلْقُ.

(٣) في (س): صفقته.

(٤) قال في مجمع البحرين ١/ ٣٩٨: مُلاءَة: كل ثوب لينّ رقيق.

مكرهاً مغصوباً وسقته الىٰ البيعة سوقاً، وإنّي لأعلم علماً يقيناً لا شكّ فيه لو اجتهدت أنا وجميع من علىٰ الأرض جميعاً علىٰ قهره ما قهرناه، ولكن لهنات[1] كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها، فلمّا انتهيت الىٰ سقيفة بني ساعدة قام أبو بكر ومن بحضرته يستهزؤن بعليّ، فقال عليّ: يا عمر! أتحبّ أن أعجّل[2] لك ما أخّرته سواء عنك[3]؟ فقلت: لا، يا أمير المؤمنين! فسمعني والله خالد بن الوليد، فأسرع الىٰ أبي بكر، فقال له أبو بكر: مالي ولعمر. ثلاثاً، والناس يسمعون، ولمّا دخل السقيفة صبا[4] أبو بكر اليه، فقلت له: قد بايعت يا أبا الحسن! فانصرف، فأشهد ما بايعه ولا مدّ يده اليه، وكرهت أن أُطالبه بالبيعة فيعجّل لي ما أخرّه عنّي، و ودّ أبو بكر أنّه لم يرَ عليّاً في ذلك المكان جزعاً وخوفاً منه، ورجع عليّ من السقيفة وسألنا عنه[5]، فقالوا: مضىٰ الىٰ قبر محمّد فجلس اليه، فقمت أنا وأبو بكر اليه، وجئنا نسعىٰ وأبو بكر يقول: ويلك يا عمر! ماالّذي صنعت بفاطمة، هذا والله الخسران المبين، فقلت: إنّ أعظم ما عليك أنّه ما بايعنا ولا أثق أن تتثاقل المسلمون عنه. فقال: فما تصنع؟. فقلت: تُظهر أنّه قد بايعك عند قبر محمّد، فأتيناه وقد جعل القبر قبلةً مسنداً كفّه علىٰ تربته وحوله سلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة بن اليمان، فجلسنا بإزائه وأوعزت الىٰ أبي بكر أن يضع يده علىٰ مثل ما وضع عليّ يده ويقرّبها من يده، ففعل ذلك وأخذت بيد أبي بكر لأمسحها علىٰ يده، وأقول قد بايع، فقبض عليّ يده فقمت أنا[6] وأبو بكر مولياً، وأنا أقول: جزا الله عليّاً خيراً فإنّه لم يمنعك البيعة لمّا حضرت قبر رسول الله

---

(١) قال في القاموس ٤ / ٤٠٤: هنات وهنوات والهنات: الدّاهية.

(٢) توجد في (ك) نسخة: تعجل.

(٣) نسخة جاءت علىٰ (ك): من سوء تك عنه.

(٤) صبا إليه: حنّ، كما في القاموس ٤ / ٣٥١، وغيره.

(٥) في (س): منه، بدلاً من: عنه.

(٦) لا توجد: انا، في (س).

(ص)، فوثب من دون الجماعة أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري وهو[١] يصيح ويقول: والله ـ يا عدوّ الله ـ ما بايع عليّ عتيقاً، ولم يزل كلّما لقينا قوماً[٢] وأقبلنا علىٰ قوم نخبرهم ببيعته وأبو ذرّ يكذّبنا، والله ما بايعنا في خلافة أبي بكر ولا في خلافتي ولا يبايع لمن بعدي ولا بايع من أصحابه اثنا عشر رجلاً لا لأبي بكر ولا لي، فمَنْ فعل ـ يا معاوية ـ فعلي واستشار أحقاده السالفة غيري؟!.

وأمّا أنت وأبوك أبو سفيان وأخوك عتبة فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمّد (ص) وكيده، وإدارة الدوائر بمكة وطلبته في جبل حَرىٰ لقتله، وتألّف الأحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب، وقول محمّد: لعن الله الراكب والقائد والسائق، وكان أبوك الراكب وأخوك عتبة القائد وأنت السائق، ولم أنسَ أُمّك هنداً وقد بذلت لوحشيّ ما بذلت حتىٰ تكمّن لحمزة ـ الذي دعوه أسد الرحمن في أرضه ـ وطعنه بالحربة، ففلق فؤاده وشقّ عنه وأخذ كبده فحمله الىٰ أُمّك، فزعم محمّد بسحره أنّه[٣] لمّا أدخلته فاها لتأكله صار جلموداً[٤] فلفظته[٥] من فيها، فسمّاها محمّد وأصحابه: آكلة الأكباد، وقولها في شعرها لاعتداء محمّد ومقاتليه:

نحن بنات طارق ... نمشي علىٰ النمارق
كالدرّ في المخانق[٦] ... والمسك في المفارق[٧]

---

(١) وهو، لا توجد في (س).
(٢) لا توجد: قوماً، في (س).
(٣) لا توجد: انّه، في (س).
(٤) جلمود ـ كعصفور ـ: الصخر، كما في القاموس ١/ ٢٨٤.
(٥) في (س): فلفظتها.
(٦) قال في القاموس ٣/ ٢٢٩: مخنقة ـ كمكنسة ـ: القلادة. وجمعها: مخانق.
(٧) مفرق ـ كمقعَد ومجلِس ـ: وسط الرأس، كما في القاموس ٣/ ٢٧٤.

إن يُقبلوا نعانق أو يدبروا نفارق

فراق غير وامق[١]

ونسوتها في الثياب الصفر المرئيّة[٢] مبديات وجوههنّ ومعاصمهنّ ورؤوسهنّ يحرصن[٣] علىٰ قتال محمّد، انّكم لم تسلموا طوعاً وإنّما أسلمتم كرهاً يوم فتح مكة فجعلكم طلقاء، وجعل أخي زيداً وعقيلاً أخا عليّ بن أبي طالب والعباس عمّهم مثلهم، وكان من أبيك في نفسه، فقال: والله يابن أبي كبشة! لأملأنّها عليك خيلاً ورجلاً وأحول بينك وبين هذه الأعداء. فقال محمّد: ويؤذن للناس أنّه علم ما في نفسه أو يكفي الله شرك يا أبا سفيان! وهو يرىٰ الناس أن لا يعلوها أحد غيري، وعليّ ومن يليه من أهل بيته فبطل سحره وخاب سعيه، وعلاها أبو بكر وعلوتها بعده وأرجو أن تكونوا معاشر بني أُميّة عيدان أطنابها، فمن ذلك قد ولّيتك وقلّدتك إباحة ملكها وعرّفتك فيها وخالفت قوله فيكم، وما أُبالي من تأليف شعره ونثره، أنّه قال: يوحىٰ إليّ منزلُ من ربّي في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾[٤] فزعم أنّها أنتم يا بني أُميّة، فبيّن عداوته حيث ملك كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبد شمس، وأنا ـ مع تذكيري إيّاك يا معاوية! وشرحي لك ما قد شرحته ـ ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عَطَنِك[٥] وحرج صدرك، وقلّة حلمك، أن تعجل فيما وصّيتك به ومكّنتك منه من شريعة محمّد (ص) وأُمّته أن تبدي لهم مطالبته بطعن أو شماتة بموت أو ردّاً عليه فيما أتىٰ به، أو استصغاراً لما أتىٰ به فتكون من الهالكين، فتخفض ما رفعت وتهدم ما بنيت، واحذر كلّ

---

(١) وامِقٌ.. أي مُحِبّ، كما نصّ عليه في القاموس ٣/ ٢٩٠.

(٢) في (ك): المرسبة، ولم نجد لها معناً مناسباً لغة، فراجع.

(٣) في (س): يحرصهنّ، والظاهر: يحرضن.

(٤) الاسراء: ٦٠.

(٥) قال في القاموس ٤/ ٢٤٨: العطن ـ محركة ـ: وطن الإبل ومبركها حول الحوض، ومربض الغنم حول الماء.

الحذر حيث دخلتَ علىٰ محمّد مسجده ومنبره وصدق محمّداً في كلّ ما أتىٰ به وأورده ظاهراً، وأظهر التحرّز والواقعة في رعيّتك، وأوسعهم حلماً، وأعمّهم بروائح العطايا، وعليك بإقامة الحدود فيهم وتضعيف الجناية منهم لسبباً محمّد[١] من مالك ورزقك[٢] ولا تُرِهم أنّك تدع لله حقّاً ولا تنقض فرضاً ولا تغيّر لمحمّد سنّة[٣] فتفسد علينا الأمّة، بل خذهم من مأمنهم، واقتلهم بأيديهم، وأبدّهُم[٤] بسيوفهم وتطاولهم ولا تناجزهم، ولِنْ لهم ولا تبخس عليهم، وافسح لهم في مجلسك، وشرّفهم في مقعدك، وتوصّل الىٰ قتلهم برئيسهم، وأظهر البِشر والبشاشة بل أكظم غيظك واعفُ عنهم يحبّوك ويطيعوك، فما آمن علينا وعليك ثورة عليّ وشبليه الحسن والحسين، فإن أمكنك في عدّة من الأمّة فبادر ولا تقنع بصغار الأمور، واقصد بعظيمها واحفظ وصيّتي إليك وعهدي واخفِهِ ولا تُبدِه، وامتثل أمري ونهيي وانهض بطاعتي، وإيّاك والخلاف عليّ، واسلُكْ طريق أسلافك، واطلب بثارك، واقتصّ آثارهم، فقد أخرجت إليك بسرّي وجهري، وشفّعت هذا بقولي:

معاوي[٥] إنّ القوم جلّت أُمورهم ... بدعوة مَنْ عمّ البريّة بالوتري

صبوت[٦] الىٰ دين لهم فأرابني ... فابعد بدين قد قصمت به ظهري

وإن أنسَ لا أنسَ الوليد وشيبة ... وعتبة والعاص السريع لدىٰ بدر

وتحت شغاف[٧] القلب لدغ لفقدهم ... أبو حكم أعني الضئيل[٨] من الفقري

(١) كذا، ولعله: لسبب.

(٢) من كلمة: وتضعيف.. الىٰ رزقك، لا توجد في (س).

(٣) في (ك): سنته.

(٤) في (ك): أيدهم.

(٥) معاوي: مرخّم معاوية ـ لعنة الله عليه ـ.

(٦) صَبىٰ إليه: حنّ ومال، كما جاء في القاموس ٣٥١/٤، وغيره.

(٧) ذكر في القاموس المحيط ١٥٩/٣ ان: الشغاف ـ كسحاب ـ: غلاف القلب أو حجابه او حبّته أو سويداؤه.

(٨) في (س): الضيل. والضئيل ـ كأمير ـ بمعنىٰ الصغير، الدقيق الحقير، والنحيف، كما =

اولئـــك فاطلب ـيا معـاوي ـ ثارهم بنصل سيوف الهند والأسل[1] السمري[2]
وصـــلّ برجـال الشـام في معشرهم هم الاسـد والبـاقون في أكم[3] الوعري[4]
توسّـــل الىٰ التـخليط في الملّة التي أتـانا به الماضي المسمّوه[5] بالسحري
وطـالب بأحقـاد مضت لك مظهـراً لعـــلّة دين عمّ كلّ بني الــنضر
فلســـتَ تنـال الشــار إلاّ بدينهـم فتُقتل بسيف القوم جيد بني عمري
لهذا لقـــد ولّـيتــك الشـــام راجياً وأنت جدير أن تؤول الىٰ صخـري

قال: فلمّا قرأ عبدالله بن عمر هذا العهد، قام إلىٰ يزيد فقبّل رأسه، وقال: الحمد لله ـ يا أمير المؤمنين! ـ علىٰ قتلك الشاري ابن الشاري، والله ما أخرج أبي إليّ بما أخرج إلى أبيك، والله لا رآني أحد من رهط محمّد بحيث[6] يحبّ ويرضىٰ، فأحسن جائزته وبرّه وردّه مكرّماً.

فخرج عبدالله بن عمر من عنده ضاحكاً، فقال له الناس: ما قال لك؟. قال: قولاً صادقاً لوددت أنّي كنت مشاركه فيه، وسار راجعاً إلىٰ المدينة، وكان جوابه لمن يلقاه هذا الجواب.

ويُروىٰ أنّه أخرج يزيد لعنه الله إلىٰ عبدالله بن عمر كتاباً فيه عهد عثمان بن عفّان[7] فيه أغلظ من هذا وأدهىٰ وأعظم من العهد الذي كتبه عمر لمعاوية، فلمّا

= نصّ عليه في القاموس ٤/٥. ولا معنىٰ لـ(ضيل) هنا.
(١) قال الفيروزآبادي في قاموسه ٣/٣٢٨: الأسَلُ ـ محركة ـ: نبات.. والرماح، وَالنَّبل.
(٢) سيجيء في بيان المصنّف ـ رحمه الله ـ: ان السمر جمع الأسمر وهو الرمح.
(٣) الأكمة ـ محركة ـ: التلّ من القفّ من حجارة واحدة أو هي دون الجبال... وجمعها: أَكَمٌ، كما في القاموس ٤/٧٥.
(٤) قال في القاموس ٢/١٥٤: الوعر: ضدّ السهل. والمعنىٰ أنّ الباقين أكم في مكان صلب سهل إبادتهم واهلاكهم.
(٥) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار.
(٦) كذا، ولعلّها: إلاّ بحيث..
(٧) لا توجد في (س): بن عفّان.

قرأ عبدالله العهد الآخر قام فقبّل رأس يزيد لعنهما الله، وقال: الحمد لله علىٰ قتلك الشاري ابن الشاري[1]، واعلم أنّ والدي عمر أخرج إليّ من سرّه بمثل هذا الذي أخرجه الىٰ أبيك معاوية، ولا أرىٰ أحداً من رهط محمّد وأهله وشيعته بعد يومي هذا إلّا غير منطوٍ لهم علىٰ[2] خير أبداً. فقال يزيد: أفيه شرح الخفا يابن عمر؟.

والحمد لله وحده وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله، قال ابن عباس: أظهروا الايمان وأسرّوا الكفر، فلمّا وجدوا عليه أعواناً أظهروه.

بيان:

لم أجد الرواية بغير هذا السند، وفيها غرائب.

والشائكَةُ مِنَ الشَوْكِ. يُقالُ: شَجَرَةٌ شائِكَةٌ. أَيْ ذاتَ شَوْكٍ[3]، أي كانت البصائر والنيّات غير خالصة ممّا يختلج بالبال من الشكوك والشبهات.

ورَجُلٌ طُمْطُماني ـ بالضم ـ في لِسانِهِ عُجْمَةٌ[4].

وقال الجوهري[5]: فُلانٌ واسِعُ الْعَطَنِ[6] وَالْبَلَدِ: اذا كانَ رَحْبَ الذِّراعِ.

١٥٢ ـ كتاب سليم بن قيس[7]: عن أبان، قال: قال سليم: كتب أبو المختار بن أبي الصعق إلىٰ عمر هذه الأبيات:

---

(١) هنا ثلاثة أبيات لا ربط لها بالمقام، وخطّ عليها في (ك)، والصحيح موضعها بعد مصرع: وما عاصم فيها بصفر غيابة. وقد ذكرنا هناك.

(٢) لا توجد: علىٰ، في (ك).

(٣) كما في تاج العروس ٧/ ١٥١، وانظر: مجمع البحرين ٥/ ٢٧٨، ولسان العرب ١٠/ ٤٥٣.

(٤) نصّ عليه في تاج العروس ٨/ ٣٨١، وانظر: لسان العرب ١٢/ ٣٧١، ومجمع البحرين ٦/ ١٠٧. وفي (س) طمطاني. ولم أجدها في كتب اللغة.

(٥) في صحاحه ٦/ ٢١٦٥، وقارنه بـ: لسان العرب ١٣/ ٢٨٧.

(٦) في (س): القطن، وهو اشتباه.

(٧) كتاب سليم بن قيس: ١٣٢ ـ ١٤٦.

أبلغ[1] أمير المؤمنين رسالة — فأنت أمير الله[2] في المال والأمرِ
وانت أمين الله فينا ومن يكن — أميناً[3] لربّ الناس يسلم له صدري
فلا تدعنّ أهل الرساتيق والقرىٰ — يخونون مال الله في الأُدْمِ والخمر[4]
وأرسل الى النعمان وابن معقل — وأرسل الىٰ حزم وأرسل الىٰ بشرِ
وأرسل الىٰ الحجّاج واعلم حسابه — وذاك الذي في السوق مولىٰ بني بدر
ولا تنسينّ التابعين كليهما — وصهر بني غذوان[5] في القوم ذا وفر
وما عاصم فيها بصفر عيابة[6] — ولا ابن غلاب من رماة بني نصر
واستلّ ذاك المال دون ابن محرز — وقد كان منه في الرساتيق ذا وفر[7]
فأرسل إليهم يخبروك ويصدقوا[8] — أحاديث هذا المال من كان ذا فكر
وقاسمهم -أهلي فداؤك- إنّهم — سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر
ولا تدعوني للشهادة إنّني — أغيب ولكنّي أرىٰ عجب[9] الدهر
إراء[10] الخيل كالجدران والبيض كالدمى — وخَطّيّة في عدّة النمل والقطر
ومن ريطة مطويّة في قرابها — ومن طيّ أبراد[11] مضاعفة صُفر

---

(١) في المصدر: ألا أبلغ.

(٢) في (ك): لله.

(٣) جاء في كتاب سليم: أميراً، بدلاً من: أميناً.

(٤) كذا، والصحيح: الحمر، كما في المصدر.

(٥) في (ك): مروان، ونسخة جاءت علىٰ (ك): غزوان.

(٦) جاء في (س): خيانة، وفي نسخة على (س): عيابة ـ بالعين المهملة ـ وقد تعرّض لها المصنّف ـ رحمه الله ـ وجعلها جمع عيبة.

(٧) هذه المصارع الثلاث جاءت في هامش (س)، ووضع بعدها: صح، ولكن وضعت العلامة بعد كلمة: الشاري وابن الشاري وقبل: اعلم، وموضعها هنا كما جاء في المصدر و (ك).

(٨) ويروىٰ: يصدقوك ويخبروا، منه قدّس سرّه. وكذا جاء في المصدر.

(٩) في (ك): أعجب.

(١٠) كذا، وفي (س): اداء، وفي المصدر: أرىٰ، وهي نسخة في (ك).

(١١) في المصدر: ايراد.

إذا التـاجـر الـداري جاء بفـأرة ... من المسك راحت في مفارقهم تجري[١]

فقال[٢] ابن غلّاب المصري :

ألا أبـلغ أبــا المـختــار أنّي اتيتـه ... ولم أكُ ذا قربــىٰ لديه ولا صهــر

ومــا كان عنــدي من تراث ورثتـه ... ولا صدقــات[٣] مـن سبــاً ولا غدر

ولكن دِراك الـركض في كلّ غارة[٤] ... وصبري اذا ما الموت[٥] كان ورى السمري

بسـابغـة يغشىٰ اللبـان فضـولها[٦] ... أُكـفكفهــا[٧] عنّي بأبيض ذي وقـر

قال سليم : فأغـرم[٨] عمـر بن الخـطاب تلك السنة جميع عمّاله أنصاف أموالهم لشعر أبي المختار، ولم يغرم قنفذ العدوي شيئاً ـ وقد كان من عمّاله ـ وردّ عليه ما أخذ منه ـ وهو عشرون ألف درهم ـ ولم يأخذ منه عشره ولا نصف عشره ، وكان من عمّاله الذين أغرموا أبو هريرة علىٰ[٩] البحرين فأُحصي ماله فبلغ أربعة وعشرين ألفاً ، فأغرمه اثني عشر ألفاً .

فقال[١٠] أبان : قال سليم : فلقيت عليّاً صلوات الله عليه وآله فسألته عمّا صنع عمر؟ فقال : هل تدري لم كفّ عن قنفذ ولم يغرمه شيئاً؟! . قلت : لا . قال : لأنّه هو الذي ضرب فاطمة صلوات الله عليها بالسوط حين جاءت لتحول

---

(١) سقط هنا بيت جاء في المصدر:

تنــوبُ إذا نابــوا وتــغـزوا إذا غزوا ... فإنّ لهم مالاً ولــيس لنــا وفــر

(٢) في المصدر: وقال.

(٣) نسخة في (ك): ولا سرقات.

(٤) في (س) : غادة.

(٥) في المصدر: ماالموت. وقبلها توجد كلمة كان في (س)، ولكن خطّ عليها في (ك).

(٦) جاء في كتاب سليم : فصولها.

(٧) في (س) الكلمة مشوّشة تقرأ: أكفكها، و: اكفكفاً.

(٨) في (س) : فاعزم.

(٩) في كتاب سليم : وكان علىٰ . .

(١٠) جاء في المصدر: وقال.

بيني وبينهم فماتت صلوات الله عليها، وإنّ أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج .

قال أبان: قال[١] سليم: انتهيت إلىٰ حلقة في مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ليس فيها إلّا هاشميّ غير سلمان وأبي ذرّ والمقداد ومحمد بن أبي بكر وعمر ابن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة[٢]، فقال العباس لعليّ عليه السلام: ما ترىٰ عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما غرّم[٣] جميع عمّاله؟ . فنظر عليّ عليه السلام الىٰ من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: شكر له ضربة ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط فماتت وفي عضدها أثره كأنّه الدملج .

ثم قال (ع): العجب ممّا أُشربت قلوب هذه الأمّة من حبّ هذا الرجل وصاحبه من قبله، والتسليم له في كلّ شيء أحدثه .

لئن كان عمّاله خونة وكان هذا المال في أيديهم خيانة ما كان حلّ له تركه؟!، وكان له أن يأخذه كلّه، فإنّه فيءٌ للمسلمين، فما باله يأخذ نصفه ويترك نصفه .

ولئن كانوا غير خونة فما حلّ له أن يأخذ أموالهم ولا شيئاً منها قليلاً ولا كثيراً وإنّما أخذ أنصافها .

ولو كانت في أيديهم خيانة، ثم لم يُقِرّوا بها ولم تقم عليهم البيّنة ما حلّ له أن يأخذ منهم قليلاً ولا كثيراً .

وأعجب من ذلك إعادته إيّاهم إلىٰ أعمالهم؛ لئن كانوا خونة ما حلّ له أن يستعملهم، ولئن كانوا غير خونة ما حلّت له أموالهم، ثم أقبل عليّ (ع) علىٰ القوم فقال: العجب لقوم يرون سنّة نبيّهم تتبدّل وتتغيّر شيئاً شيئاً وباباً باباً[٤] ثم يرضون ولا ينكرون، بل يغضبون له ويعتبون[٥] علىٰ من عاب عليه وأنكره، ثم يجيء قوم

---

(١) في المصدر: بدل قال: عن.

(٢) في كتاب سليم: بن أبي عبادة. .

(٣) في المصدر: أغرم.

(٤) في المصدر: وباباً.

(٥) جاء في (ك): يعيبون.

بعدنا فيتّبعون بدعته وجوره وأحداثه ويتّخذون احداثه سنّة وديناً يتقرّبون بهما[١] الىٰ الله في مثل تحويله مقام ابراهيم من[٢] الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الىٰ الموضع الذي كان فيه في الجاهليّة الذي حوّله منه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وفي تغييره صاع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ومُدّه، وفيهما فريضة وسنّة، فما كان زيادته إلّا سوءً؛ لأنّ المساكين في كفارة اليمين والظهار بهما يعطون وما[٣] يجب في الزرع، وقد قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: اللّهمّ بارك لنا في مُدّنا وصاعنا، لا يحولون بينه وبين ذلك، لكنّهم رضوا وقبلوا ما صنع، وَقَبضِهِ وصاحبِهِ فدكَ ـ وهي في يدي فاطمة عليها السلام مقبوضة، قد أكلت غلّتها علىٰ عهد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فسألها البيّنة علىٰ ما في يدها، ولم يصدّقها ولا صدّق أُمّ أيمن، وهو يعلم يقيناً ـ كما نعلم ـ أنّها في يدها، ولم يحلّ[٤] له أن يسألها البيّنة علىٰ ما في يدها، ولا أن يتّهمها، ثم استحسن الناس ذلك وحمدوه وقالوا: إنّما حمله علىٰ ذلك الورع والفضل، ثم حُسّنَ قبحُ فعلهما أن عدلا عنها فقالا ـ بالظنّ ـ[٥]: إنّ فاطمة لن تقول إلّا حقّاً، وإنّ عليّاً لم يشهد إلّا بحقّ، ولو كانت مع أُمّ أيمن امرأة أُخرىٰ أمضينا لها، فخطبا[٦] بذلك عند الجهّال، و[٧] ما لهما[٨] ومن أمّرهما أن يكونا حاكمين فيعطيان أو يمنعان، ولكنّ الأمّة ابتلوا بهما فأدخلا[٩]

---

(١) في كتاب سليم: بها.
(٢) في (ك): عن، بدلاً من: من.
(٣) لا توجد الواو في المصدر.
(٤) في كتاب سليم: ولم يكن يحلّ..
(٥) في المصدر: نظن.
(٦) في كتاب سليم: فحظيا.
(٧) لا توجد الواو في (س).
(٨) في المصدر: وما هما..
(٩) جاء في (س): فادخلوا.

نفسهما فيها لا حقّ لهما فيه ولا علم لهما فيه[١]، وقد قالت فاطمة عليها السلام ـ حين أراد انتزاعها منها[٢]، وهي في يدها ـ: أليست في يدي وفيها وكيلي، وقد أكلتُ غلّتهـا ورسول الله صلىٰ الله عليه وآله حيّ؟!. قالا: بلىٰ. قالت: فلِمَ تسألاني البيّنة[٣] علىٰ ما في يدي؟. قالا: لأنّها فيءٌ للمسلمين[٤]، فإن قامت بيّنة وإلّا لم نمضها. فقالت[٥] لهما ـ والناس حولهما يسمعون ـ: أفتريدان[٦] أن تردّا ما صنع رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلّم وتحكما فينا خاصّة بما لم تحكما في سائر المسلمين؟! أيّها الناس! اسمعوا ما ركباها[٧]. قلت[٨]: أرأيتما إن ادّعيت ما في أيدي المسلمين من أموالهم تسألوني[٩] البيّنة أم تسألونهم؟. قالا: لا، بل نسألك. قلت[١٠]: فإن ادّعىٰ جميع المسلمين ما في يدي تسألونهم البيّنة أم تسألوني[١١]؟. فغضب عمر، وقال: إنّ هذا فيءٌ للمسلمين وأرضهم وهي في يدي فاطمة (ع) تأكل غلّتها، فإن أقامت بيّنة علىٰ ماادّعت أنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وهبها لها من بين المسلمين وهي فيئهم وحقّهم نظرنا في ذلك.

فقال[١٢]: أُنشدكم بالله[١٣]أما سمعتم رسول الله صلىٰ الله عليه وآله يقول:

---

(١) لا توجد: فيه، في (س)، وفي المصدر بدلاً منها: به.

(٢) لا توجد: منها، في المصدر.

(٣) في المصدر: في البيّنة.

(٤) في كتاب سليم: المسلمين.

(٥) في المصدر: قالت.

(٦) في كتاب سليم: أتريدان.

(٧) هنا نسخة في المصدر: ما ركبا هؤلاء من الإثم.

(٨) في المصدر: قالت.. وهو الظاهر.

(٩) في كتاب سليم: تسألوني.

(١٠) في المصدر: قالت، وهو الظاهر.

(١١) في المصدر: تسألونني.

(١٢) في المصدر: فقالت: حسبي.. وهو الظاهر.

(١٣) هنا زيادة جاءت في المصدر: أيّها الناس.

إنّ ابنتي سيّدة نساء أهل الجنّة؟. قالوا: اللّهمّ نعم، قد سمعناها[١] من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم.

قالت: أفسيّدة نساء أهل الجنّة تدّعي الباطل وتأخذ ما ليس لها؟! أرأيتم لو أنّ أربعة شهدوا عليّ بفاحشة أو رجلان بسرقة أكنتم مصدّقين عليّ؟!. فأمّا أبو بكر فسكت، وأمّا عمر فقال[٢]: ونوقع عليكِ الحدّ. فقالت: كذبت ولؤُمتَ، إلّا أَنْ تُقّر أنّك لست علىٰ دين محمّد صلّىٰ الله عليه وآله، إنّ الذي يجيز علىٰ سيّدة نساء أهل الجنّة شهادة أو يقيم عليها حدّاً لملعون كافر بما أنزل الله علىٰ محمّد صلّىٰ الله عليه وآله، إنّ من أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت[٣] وطهّرهم تطهيراً، لا يجوز عليهم شهادة، لأنّهم معصومون من كلّ سوء، مطهّرون من كلّ فاحشة، حدّثني عن أهل[٤] هذه الآية، لو أنّ قوماً شهدوا عليهم أو علىٰ أحد منهم بشرك أو كفر أو فاحشة كان المسلمون يتبرّؤن منهم ويحدّونهم؟. قال: نعم، وما هم وسائر الناس في ذلك إلّا سواء. قالت: كذبت وكفرت[٥]، لأنّ الله عصمهم وأنزل عصمتهم وتطهيرهم وأذهب عنهم الرجس، فمن صدّق عليهم يكذّب[٦] الله ورسوله.

فقال أبو بكر: أقسمت عليك ـ يا عمر ـ لما سكتّ، فلمّا أن كان الليل أرسل[٧] الىٰ خالد بن الوليد، فقال[٨] إنّا نريد أن نُسرّ إليك أمراً ونحملك

---

(١) في المصدر: قد سمعناه.

(٢) في المصدر: فقال: نعم..

(٣) لا توجد لفظ: أهل البيت، في المصدر و (س) من البحار.

(٤) في كتاب سليم: حدّثني يا عمر من أهل...

(٥) هنا سقط جاء في المصدر: ما هم وسائر الناس في ذلك سواء.

(٦) في المصدر: فإنّما يكذب.

(٧) في المصدر: أرسلا.

(٨) في المصدر: فقالا.

عليه[١]. فقال: إحملاني علىٰ ما شئتما فإنّي طوع أيديكما. فقالا له: إنّه لا ينفعنا ما نحن فيه[٢] من الملك والسلطان ما دام عليّ حيّاً، أما سمعت ما قال لنا وما استقبلنا به، ونحن لا نأمنه أن يدعو في السرّ فيستجيب له قوم فيناهضنا[٣] فإنّه أشجع العرب، وقد ارتكبنا منهم[٤] ما رأيت وغلبناه[٥] علىٰ ملك ابن عمّه ولا حقّ لنا فيه، وانتزعنا فدك من امرأته، فإذا صلّيت بالناس الغداة[٦]، فقم الىٰ جانبه وليكن سيفك معك، فإذا صلّيت وسلّمت فاضرب عنقه.

فقال: صلّىٰ[٧] خالد بن الوليد بجنبي متقلّد السيف، فقام أبو بكر في الصلاة فجعل[٨] يوامر نفسه وندم وأسقط في يده حتىٰ كادت الشمس أن تطلع، ثم قال: ـ قبل أن يسلّم ـ لا تفعل يا خالد ما أمرتك، ثم سلّم، فقلت لخالد: ما[٩] ذاك؟. قال: قد[١٠] كان أمرني إذا سلّم أضرب[١١] عنقك. قلت: أو كنت فاعلاً؟!. قال: اي وربّي اذاً لفعلت.

قال سليم: ثم أقبل (ع) علىٰ العباس ومن حوله ثم قال: ألا تعجبون من حبسه وحبس صاحبه عنّا سهم ذي القربىٰ الذي فرضه الله لنا في القرآن، وقد علم الله أنّهم سيظلمونا وينتزعونه منّا، فقال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِٱللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا

---

(١) في كتاب سليم: ونحمّلكه لثقتنا بك.

(٢) لا توجد: فيه، في المصدر.

(٣) جاء في حاشية (ك): نَاهَضَهُ: قَاوَمَهُ.. قاموس.

انظر القاموس ٣٤٨/٢.

(٤) في المصدر: منه، بدلاً: منهم، وهو الظاهر.

(٥) في (س): ما غلبناه.

(٦) في كتاب سليم: صلاة الغداة.

(٧) في المصدر: قال عليّ عليه السلام: فصلّىٰ..

(٨) في كتاب سليم: وجعل.

(٩) في المصدر: وما.

(١٠) لا توجد: قد، في المصدر.

(١١) في المصدر: أن أضرب.

عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾[1]؟!.

والعجب لهدمه منزل أخي جعفر وإلحاقه في المسجد، ولم يعط بنيه من ثمنه قليلاً ولا كثيراً، ثم لم يُعِبْ ذلك عليه الناس ولم يغيّروه، فكأنّما أخذ منزل رجل من الديلم ـ وفي رواية أُخرىٰ: دار رجل من ترك كابل ـ.

والعجب لجهله وجهل الأمّة أنّه كتب الىٰ جميع عمّاله: إنّ[2] الجُنُبَ اذا لم يجد الماء فليس له أن يصلّي وليس له أن يتيمّم[3] بالصعيد حتىٰ يجد الماء[4]، وإن لم يجده حتىٰ يلقىٰ الله ـ وفي رواية أُخرىٰ: وإن لم يجده سنة ـ ثم قبل الناس منه[5] ورضوا به، وقد علم وعلم الناس أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قد أمر عمّاراً وأمر أبا ذرّ أن يتيمّما من الجنابة ويصلّيا وشهدا به عنده[6] وغيرهما فلم يقبل[7] ذلك ولم يرفع به رأساً.

والعجب لما قد خلط قضايا مختلفة في الجدّ[8] بغير علم تعسّفاً وجهلاً، وادّعائهما[9] مالم يعلما جرأةً علىٰ الله وقلّة ورع، ادّعيا أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مات ولم يقض في الجدّ شيئاً منه، ولم يدع أحداً يعلم ما للجدّ من الميراث، ثم تابعوهما[10] علىٰ ذلك وصدّقوهما.

---

(١) الأنفال: ٤١.
(٢) لا توجد: ان، في (س).
(٣) في (ك): ان تيمم.
(٤) لا يوجد في المصدر: حتّىٰ يجد الماء.
(٥) في كتاب سليم: بدلاً من منه: ذلك.
(٦) نسخة جاءت في (ك): عندهما. وهو خلاف الظاهر.
(٧) في (ك) نسخة بدل: يقبلا، وهو غلط.
(٨) جاء في المصدر: الحدّ ـ بالحاء المهملة ـ وهو خلاف الظاهر.
(٩) لعلّ التثنية بلحاظ الشيخين، وفي (ك) نسخة بدل: وادّعاءه.
(١٠) في المصدر: بايعوهما، وفي نسخة علىٰ (ك): تابعوه.

وعتقه أُمّهات الأولاد، فأخذ الناس بقوله وتركوا أمر الله[١] وأمر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.

وما صنع بنصر بن حجّاج وبجعد[٢] بن سليم وبابن وتره[٣].

وأعجب من ذلك أنّ أبا كيف[٤] العبدي أتاه، فقال: إنّي طلّقت امرأتي - وأنا غائب - فوصل إليها الطلاق ثم راجعتها وهي في عدّتها، وكتبت إليها فلم يصل الكتاب إليها حتىٰ تزوّجت، فكتب له: إن كان هذا الذي تزوّجها دخل[٥] بها فهي امرأته وإن كان لم يدخل بها فهي امرأتك، وكتب له ذلك وأنا شاهد، ولم يشاورني[٦] ولم يسألني، يرىٰ استغناءه بعلمه عنّي، فأردت أن أنهاه ثم قلت: ما أُبالي أن يفضحه الله ثم لم تعبه[٧] الناس بل استحسنوه واتّخذوه سنّة وقبلوه عنه[٨]، ورأوه صواباً، وذلك قضاء ولا يقضي به مجنون[٩].

ثم تركه من الأذان (حيّ علىٰ خير العمل) فاتّخذوه سنّة وتابعوه علىٰ ذلك.

وقضيّته في المفقود أن أجّل امرأته أربع سنين ثم تتزوج فإن جاء زوجها خُيّر بين امرأته وبين الصداق، فاستحسنه الناس واتّخذوه سنّة وقبلوه عنه[١٠] جهلاً وقلّة علم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم.

وإخراجه من المدينة كلّ أعمىٰ، وإرساله إلىٰ عمّاله بالبصرة بحبل خمسة

---

(١) لا توجد في المصدر: أمر الله و. .

(٢) في كتاب سليم: الحجاج ويجعدة.

(٣) في كتاب سليم: وبابن وبرة، وفي نسخة علىٰ (ك): وبابن زيد.

(٤) جاء في المصدر: أبا كتف.

(٥) في كتاب سليم: قد دخل.

(٦) في المصدر: فلم يشاورني.

(٧) في كتاب سليم: لم يعبه. .

(٨) في المصدر: وقبلوه منه.

(٩) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وذلك قضاء لو قضىٰ به مجنون نحيف سخيف لما زاد.

(١٠) في المصدر: منه، بدلاً من: عنه.

أشبار، وقوله من أخذتموه من الأعاجم فبلغ طول هذا الحبل فاضربوا عنقه! .

وردّه سبايا تستر؛ وهنّ حبالىٰ .

وإرساله بحبل من[1] صبيان سرقوا بالبصرة، وقوله من بلغ طول هذا الحبل فاقطعوه .

وأعجب من ذلك أنّ كذّاباً رُجم بكذّابة فقبلها وقبلها الجهّال، فزعموا أنّ المَلك ينطق علىٰ لسانه ويلقّنه .

وإعتاقه سبايا أهل اليمن .

وتخلّفه وصاحبه عن جيش أُسامة بن زيد مع تسليمهما عليه بالإمرة .

ثم أعجب من ذلك أنّه قد علم وعلمه الناس[2] أنّه الذي صدّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عن الكتف الذي دعا به[3] ثم لم يضرّه ذلك عندهم ولم ينقصه .

وانّه صاحب صفيّة حين قال لها ما قال، فغضب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم حتىٰ قال ما قال .

وانّه الذي مررت به يوماً فقال: ما مثل محمّد في أهل بيته إلّا كنخلة نبتت في كناسة!، فبلغ ذلك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فغضب وخرج فأتىٰ المنبر، وفزعت الأنصار فجاءت شائكة[4] في السلاح لما رأت من غضب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، فقال عليه السلام: ما بال أقوام يعيّروني بقرابتي، وقد سمعوا منّي ما قلت في فضلهم وتفضيل الله إيّاهم، وما خصّهم به[5] من إذهاب

---

(١) في المصدر: في، بدلاً من: من.

(٢) في المصدر: قد علم الله واعلم الناس.

(٣) في كتاب سليم: دعاه به.

(٤) في المصدر: شاكة، قال في مجمع البحرين ٥/٢٧٨: يقال: شاك الرجل ـ من باب خاف ـ: أظهر شوكته وحدّته فهو شائك في السلاح وشاكي السلاح علىٰ القلب، ورجل شاكّ في السلاح وهو اللابس السلاح التام فيه.

(٥) في كتاب سليم: وما اختصهم الله به.

الرجس عنهم وتطهير الله إيّاهم، وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم ممّا خصّه الله به وأكرمه وفضّله علىٰ من سبقه الىٰ الإسلام وتديّنه فيه[١] وقرابته منّي، وإنّه منّي[٢] بمنزلة هارون من موسىٰ، ثم تزعمون أنّ مَثَلي في أهل بيتي كمثل نخلة في كناسة!، ألا إنّ الله خلق خلقه ففرّقه فرقتين فجعلني في خير الفرقتين، ثم فرّق الفرقة ثلاث فرق؛ شعوباً، وقبائل، وبيوتاً، فجعلني في خيرها شعباً وخيرها قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣]، فحصلت في أهل بيتي وعترتي، و[٤]أنا وأخي عليّ بن أبي طالب (ع)، ألا وإنّ الله نظر إلىٰ أهل الأرض نظرة فاختارني منهم، ثم نظر نظرة فاختار عليّاً أخي[٥] و وزيري و ووارثي[٦] ووصيّي وخليفتي في أُمّتي و وليّ كلّ مؤمن بعدي، فبعثني رسولاً ونبيّاً ودليلاً، وأوحىٰ[٧] إليّ أن اتّخذ عليّاً أخاً و وليّاً و وصيّاً وخليفةً في أُمّتي بعدي، ألا وإنّه وليّ كلّ مؤمن بعدي، من والاه والاه الله، ومن عاداه عاداه الله، ومن أحبّه أحبّه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا كافر، هو[٨] ربّ الأرض بعدي وسكنها ـ وفي نسخة: هو زرّ الأرض[٩] بعدي وسكنها ـ وهو كلمة التقوىٰ، وعروة الله الوثقىٰ أتريدون أن تطفؤوا نور الله بأفواهكم والله متمّ نوره ولو كره

---

(١) في المصدر: في الاسلام وبلاءه فيه.

(٢) لا توجد: منّي، في (ك).

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) لا توجد الواو في المصدر.

(٥) في المصدر: أخي عليّاً . . ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٦) لا توجد: و وارثي، في المصدر.

(٧) في المصدر: فأوحىٰ.

(٨) لا توجد: هو، في المصدر.

(٩) في المصدر: ذر الأرض . .

المشركون؟! ـ وفي رواية أُخرىٰ: وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ[١] ـ ويريد أعداء الله أن يطفئوا نور أخي ويأبىٰ الله إلّا أن يتمّ نوره.

يا أيّها الناس! ليبلّغ مقالتي شاهدهكم غائبكم، اللّهمّ اشهد عليهم.

أيّها الناس! إنّ الله نظر نظرةً ثالثة فاختار منهم بعدي اثنا عشر[٢] وصيّاً من أهل بيتي، وهم خيار أُمّتي ـ وفي نسخة أُخرىٰ: فجعلهم خيار أُمّتي[٣] ـ منهم أحد عشر إماماً بعد أخي، واحداً بعد واحد، كلّما هلك واحد قام واحد به[٤]، مَثَلُهُم كمَثَل النجوم في السماء كلّما غاب نجم طلع نجم، لأنّهم أئمّة هداة مهتدون، لا يضرّهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم، بل يضرّ الله بذلك من كادهم وخذلهم، فهم حجّة الله في أرضه وشهداؤه علىٰ خلقه، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصىٰ الله، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّىٰ يردوا عليّ حوضي، أوّل الأئمّة عليّ خيرهم، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين (ع) ثم تسعة من ولد الحسين، وأُمّهم ابنتي فاطمة صلوات الله عليهم. ثم من بعدهم جعفر بن أبي طالب ابن عمّي وأخو أخي، وعمّي حمزة بن عبد المطلب.

أنا خير المرسلين والنبيّين، وفاطمة ابنتي سيّدة نساء أهل الجنّة، وعليّ و[٥]بنوه الأوصياء خير الوصيّين، وأهل بيتي خير أهل بيوتات النبيّين، وابناي سيّدي[٦] شباب أهل الجنّة.

أيّها الناس! إنّ شفاعتي تنال علوجكم، أفتعجز عنها[٧] أهل بيتي، ما

---

(١) هذا اقتباس ممّا جاء في سورة التوبة آية: ٣٢، وسورة الصف آية: ٨.

(٢) في المصدر: اثني عشر.. وهو الظاهر.

(٣) قوله: وفي نسخة.. الىٰ هنا لا يوجد في المصدر المطبوع.

(٤) في المصدر: منهم، بدلاً من: به.

(٥) لا توجد الواو في المصدر.

(٦) في المصدر: سيّدا.. وهو الصحيح.

(٧) في كتاب سليم: إنّ شفاعتي ليرجوها رجاءكم، أفيعجز عنها..

أحد[١] وَلَدَه جدّي عبد المطلب يلقىٰ الله موحّداً لا يشرك به شيئاً إلاّ أدخله الجنّة، ولو كان فيه من الذنوب عدد الحصىٰ وزبد البحر.

أيّها الناس! عظّموا أهل بيتي في حياتي ومن بعدي وأكرموهم وفضّلوهم، فإنّه لا يحلّ لأحد أن يقوم من مجلسه لأحد إلاّ لأهل بيتي ـ وفي نسخة أُخرىٰ: أيّها الناس![٢] عظّموا أهل بيتي في حياتي وبعد موتي ـ، إنّي لو قد[٣] أخذت بحلقة باب الجنّة ثم تجلّىٰ لي ربّي فسجدت وأذن لي بالشفاعة لم أُؤثر علىٰ أهل بيتي أحداً.

أيّها الناس! انسبوني من أنا؟. فقام رجل من الأنصار، فقال ـ وفي رواية أُخرىٰ: فقامت الأنصار، فقالت ـ: نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله، أخبرنا ـ يا رسول الله ـ مَنِ الذي آذاك في أهل بيتك حتىٰ نضرب عنقه؟ ـ وفي رواية أُخرىٰ: حتىٰ نقتله ونبير[٤] عترته ـ.

فقال: انسبوني! أنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.. ـ حتىٰ انتسب الىٰ نزار، ثم مضىٰ في نسبه الىٰ إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ـ.

ثم قال: إنّي وأهل بيتي لطينة من تحت العرش إلىٰ آدم، نكاح غير سفاح لم يخالطنا نكاح الجاهليّة، فاسألوني، فوالله لا يسألني رجل عن أبيه وعن أُمّه وعن نسبه إلاّ أخبرته به.

فقام رجل، فقال: من أبي؟. فقال: أبوك فلان الذي تُدعىٰ إليه، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: والله لو[٥] نسبتني الىٰ غيره لرضيت وسلّمت. ثم قام رجل آخر، فقال: من أبي؟. فقال: أبوك فلان ـ لغير أبيه الذي يدعىٰ اليه ـ فارتدّ عن الإسلام، ثم قام رجل آخر، فقال: أمِن أهل الجنّة أنا أم من أهل النار؟.

---

(١) في المصدر: ما من أحد، وفي (ك): أجد، ولا معنىٰ لها.

(٢) لا توجد: أيّها الناس، في (ك).

(٣) لا توجد: قد، في المصدر.

(٤) في المصدر: وليبر عترته.

(٥) في المصدر: وقال لو..

فقال: من أهل الجنّة، ثم قام رجل آخر، فقال: أمِن أهل الجنّة أنا أم من أهل النار؟. فقال: من أهل النار.

ثم قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ـ وهو مغضب ـ: ما يمنع الذي عيّر أهل بيتي وأخي و وزيري و وصيّي وخليفتي في أُمّتي و وليّ كلّ مؤمن بعدي أن يقوم فيسألني من أبوه، وأين هو في الجنّة أم في النار؟.

فقام عمر بن الخطاب، فقال: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، أُعف عنّا يا رسول الله عفا الله عنك، أقِلنا أقالك الله، أُسترنا سترك الله، إصفح عنّا صلّىٰ الله عليك. . فاستحىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وكفّ.

وهو[1] صاحب العباس الذي بعثه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ساعياً فرجع وقال: إنّ العباس قد منع صدقة ماله، فغضب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وقال: الحمد لله الذي عافانا أهل البيت من شرّ ما يلطّخونا به، إنّ العباس لم يمنع صدقة ماله ولكنّك عجّلت عليه، وقد عجّل زكاة سنين ثم أتاني بعد يطلب أن أمشي معه إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ليرضىٰ عنه، ففعلت.

وهو صاحب عبدالله بن أبي سلول حين تقدّم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ليصلّي عليه فأخذ بثوبه من ورائه، وقال: لقد[2] نهاك الله أن تصلّي عليه ولا يحلّ لك أن تصلّي عليه، فقال له[3] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: إنّما صلّيت عليه كرامةً لابنه، وإنّي لأرجو أن يُسلم به سبعون رجلاً من بني أبيه وأهل بيته، وما يدريك ما قلت، إنّما دعوت الله عليه.

وهو صاحب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يوم الحديبيّة حين كتب القضيّة إذ قال: أنعطي الدنيّة في ديننا. . ثم جعل يطوف في عسكر رسول الله صلّىٰ الله

---

(١) هنا زيادة: قال عليّ عليه السلام: وهو. . جاءت في المصدر.

(٢) في كتاب سليم: قد. .

(٣) لا توجد: له، في المصدر.

عليه وآله يحرّضهم[1] ويقول: أنعطي الدنيّة في ديننا؟! فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: أفرجوا عنّي، أتريدون أن أغدر بذمّتي؟! ـ وفي رواية أُخرىٰ: أخرجوه عنّي، أتريد أن أخفر ذمّتي ولا أفي لهم بما كتبت لهم ـ، خذ ـ يا سهيل! ـ ابنك جندلاً، فأخذه فشدّه وثاقاً في الحديد، ثم جعل الله عاقبة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الىٰ الخير والرشد والهدىٰ والعزّة والفضل.

وهو صاحب يوم غدير خمّ إذ قال هو وصاحبه حين نصبني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لولايتي، فقال: ما يألو أن ترفع[2] خسيسته، وقال الآخر: ما يألو رفعاً بضبع ابن عمّه، وقال لصاحبه ـ وأنا منصوب ـ: إنّ هذه لهي الكرامة، فقطّب صاحبه في وجهه، وقال: لا والله، ما أسمع ولا أطيع أبداً، ثم اتّكأ عليه ثم تمطّىٰ وانصرفا، فأنزل الله فيه: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ* وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ* ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ*أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾[3] وعيداً من الله له[4].

وهو الذي دخل عليّ مع[5] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يَعُودُني في رهط من أصحابه حين غمزه صاحبه، فقال: يارسول الله (ص) إنّك قد كنت عهدت إلينا في عليّ عهداً وإنّي لأراه لما به، فإن هلك فإلىٰ مَن؟. فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: اجلس... فأعادها ثلاث مرّات، فأقبل عليهما رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، فقال: إنّه لا يموت في مرضه هذا، ولا يموت حتىٰ تمليه غيظاً وتوسعاه غدراً وظلماً، ثم تجداه صابراً قوّاماً، ولا يموت حتىٰ يلقىٰ منكما هَنات وهَنات، ولا يموت إلّا شهيداً مقتولاً.

وأعظم من ذلك كُلّه أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله جمع ثمانين رجلاً،

---

(١) في كتاب سليم: يحضّضهم.

(٢) في المصدر: إن يرفع..

(٣) القيامة: ٣٠ ـ ٣٤.

(٤) في المصدر هنا زيادة: وانتهاراً.

(٥) لا توجد: مع، في (ك). وجاء في المصدر: دخل علىٰ عليّ مع..

أربعين من العرب وأربعين من العجم ـ وهما فيهم ـ فسلّموا عليّ[١] بإمرة المؤمنين، ثم قال: أُشهدكم أنّ عليّاً أخي و وزيري و وارثي وخليفتي في أُمّتي و وصيّي و وليّ كلّ مؤمن من[٢] بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وابن عوف وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ورهط من الأنصار، ثم قال: إنّي[٣] أشهد الله عليكم..

ثم أقبل على[٤] القوم، فقال: سبحان الله! ما أُشربت قلوب هذه الأمّة من بليّتها وفتنتها من عجلها وسامريها، إنّهم أقرّوا وادّعوا أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: لا يجمع الله لنا أهل البيت النبوّة والخلافة، وقد قال لأولئك الثمانين رجلاً: سلّموا علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين، واشهدكم[٥] علىٰ ما أشهدهم عليه أنّهم أقـرّوا[٦] أنّ رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه لم يستخلف أحـداً، وأنّهم أقـرّوا بالشورىٰ، ثم أقرّوا أنّهم لم يشاوروا وأنّ بيعته كانت فلتة، وأيّ ذنب أعظم من الفلتـة، ثم استخلف أبـو بكر عمر ولم يقتد[٧] برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فيدعهم بغير استخلاف[٨]، طعناً منه علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ورغبة عن رأيه، ثم صنع عمر شيئاً ثالثاً لم يدعهم علىٰ ما ادّعىٰ أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لم يستخلف، ولم يستخلف[٩] كما استخلف أبو بكر، وجاء بشيء ثالث

---

(١) في المصدر: علىٰ عليّ.. وهو سهو.

(٢) وضع علىٰ: من، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٣) لا توجد: انّي، في المصدر.

(٤) في المصدر: ثم أقبل عليّ علىٰ.. وهو الظاهر.

(٥) في كتاب سليم: وأشهدهم.

(٦) في المصدر: .. عليه ثم زعموا انّ..

(٧) بزعمهم في عدم استخلافه صلوات الله عليه من بعده.

(٨) في المصـدر زيادة: فقيل له في ذلـك فقـال: ادع أُمّة محمّد (ص) كالنعل الخلق، ادعهم بلا استخلاف، طعناً.. بدلاً من: فيدعهم بغير استخلاف.

(٩) لا توجد: ولم يستخلف، في المصدر.

جعلها شورىٰ بين ستة نفر، وأخرج منها جميع العرب، ثم حطّني[١] بذلك عند العامّة فجعلهم مع ما أُشربت قلوبهم من الفتنة والضلالة أقراني، ثم بايع ابن عوف عثمان فبايعوه، وقد سمعوا من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في عثمان ما سمعوا من لعنه إيّاه في غير موطن، فعثمان ـ علىٰ ما كان عليه ـ خير منهما، ولقد قال منذ أيّام قولاً رققت له[٢] وأعجبتني مقالته، بينما أنا قاعد عنده في بيته إذ أتته عائشة وحفصة تطلبان ميراثهما من ضياع أموال[٣] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله التي في يديه[٤]، فقال: ولا كرامة[٥]، لكن أُجيز شهادتكما علىٰ أنفسكما، فإنّكما شهدتما عند أبويكما أنّكما سمعتما من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: إنّ النبيّ (ص)[٦] لا يورث ما ترك فهو صدقة، ثم لقّنتما أعرابيّاً جلفاً يبول علىٰ عقبيه يتطهّر ببوله ـ مالك بن الحرث بن الحدثان ـ فشهد معكما، لا من أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولا من الأنصار أحد شهد بذلك غير أعرابيّ، أما والله ما أشكّ في أنّهقد كَذِبَ علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وكذبتما عليه معه، فانصرفتا من عنده تبكيان وتشتمانه، فقال: ارجعا، ثم قال: أشهدتما[٧] بذلك[٨] عند أبي بكر؟!. قالتا: نعم. قال: فإن شهدتما بحقّ فلا حقّ لكما، وإن كنتما شهدتما بباطل فعليكما وعلىٰ من أجاز شهادتكما علىٰ أهل هذا البيت لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. قال: ثم نظر إليّ فتبسّم وقال: يا أبا الحسن! شفيتك منهما؟. قلت: نعم والله وأبلغت، وقلت حقّاً، فلا يرغم الله إلّا بأنفيهما، فرققت لعثمان

---

(١) في المصدر: حظىٰ.

(٢) في كتاب سليم: وقفت له.

(٣) في المصدر: وأموال.

(٤) جاء في مطبوع البحار: يده، علىٰ أنّه نسخة بدل من يديه.

(٥) في المصدر: لا والله ولا كرامة.

(٦) لا يوجد: النبيّ (ص)، في المصدر.

(٧) في المصدر: .. ارجعا أليس قد شهدتها..

(٨) جاء في (س): ذلك.

وعلمت أنّه أراد بذلك رضاي، وأنّه أقرب منهما رحماً[١] وإن كان لا عذر له ولا حجّة بتأمّره علينا وادّعائه حقّنا.

توضيح:

قال الجوهري: الأدْمَةُ في الإِبلِ: البَياضُ الشَّديدُ، يُقالُ: بَعِيرٌ آدَمُ وَناقَةٌ أَدْماءُ، وَالْجَمْعُ أُدْمٌ.. وَيُقالُ: هُوَ الأَبْيَضُ الأَسْوَدُ الْمُقْلَتَيْنِ..، وَالأُدْمُ: الأُلْفَةُ وَالاتِّفاقُ[٢]، وفي بعض النسخ: الأدْمُ الْحُمْرُ ـ بالحاء المهملة بدون الواو ـ.

قوله: بصفر عِيابُه.. العِيابُ: جَمْعُ الْعَيْبَةِ[٣].. أي ليست صناديقه خالية من تلك الأموال.

وَالْبيضُ: جَمْعُ الأَبْيَض، وَالْبَيْضَةُ مِنَ الْحَدِيدِ وَغَيْرِهِ[٤].

والدُّمىً: جَمْعُ الدُّمْيَةِ بِضَمِّها، وَهُوَ الصَّنَمُ وَالصُّورَةُ مِنَ الْعاجِ وَنَحْوِه[٥].

وَالرِّماحُ الْخَطِّيَّةُ: مَشْهُورَةٌ[٦].

وَالرَّيْطَةُ: اَلثَّوْبُ النّاعِمُ اللَّيِّنُ[٧].

وذكر القِراب لأنّها لجودتها يجعل في مثل القراب، وفي بعض النسخ: جرابها.

والأبراد جمع البرد.. [٨] أي برود صفر طويلة.

---

(١) في المصدر زيادة هنا: وأكف عنّا منهما.

(٢) الصحاح ٥/١٨٥٩، وانظر: لسان العرب ١٢/ ١١.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ١/ ٦٣٤، والصحاح ١/ ١٩٠، وغيرهما.

(٤) كما في الصحاح ٣/١٠٦٨، وقريب منه في لسان العرب ٧/ ١٣٤.

(٥) قاله في صحاح اللغة ٦/ ٢٣٤٠، ولاحظ: لسان العرب ١٤/ ٢٧١.

(٦) انظر: مجمع البحرين ٤/٢٤٥، ولسان العرب ٧/ ٢٩٠.

(٧) جاء قريب من المتن في لسان العرب ٧/٣٠٧، وتاج العروس ٥/١٤٥، والقاموس ٢/ ٣٦٢. وكأنّ المصنّف ـ رحمه الله ـ نقل مضمون ما في كتب اللغة.

(٨) انظر: مجمع البحرين ٣/١٣، والصحاح ٢/ ٤٤٧، وغيرهما.

وَالدّاري : اَلْعَطّارُ[١].

وَالـدِّراكُ ـ بكسر الـدال ـ: المُـداركَـةُ . .[٢] أي مداركـة إسراع الخيل والإبل في الغارات.

وَالسُّمْرُ: ـ جَمْعُ الأسْمَرِ ـ: وَهُوَ الرُّمْحُ[٣].

وَدِرْعٌ سابِغَةٌ: تامَّةٌ طَوِيلَةٌ[٤].

وَاللَّبانُ ـ بالفتح ـ: الصَّدْرُ أَوْ وَسَطُهُ أَوْ ما بَيْنَ الثَّدْيَيْنِ . .[٥] أي حال كوني لابساً درعاً طويلة تستر صدرَ الفرس الذي أنا راكبه فضول تلك الدرع وزوائدها.

وفي بعض النسخ : اللِّبادُ: ـ جَمْعُ لُبْدَةِ السَّرْجِ[٦] ـ.

ويقالُ: كَفْكَفَهُ عَنْهُ . . أَيْ صَرَفَهُ وَدَفَعَهُ[٧]، والضمير راجع الىٰ السمر.

قوله صلّىٰ الله عليه وآله: علُوجُكم . . أَيْ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ كُفّارِ الْعَجَمِ[٨]، وفيه نسخ أُخرىٰ مشتبهة، وقد مرّ أنّ في النهاية: حاوكم، وهو الصواب.

قولـه صلّىٰ الله عليه وآلـه: ما يلطّخـونا به . . اللَّطْخُ: التَّسْوِيدُ وَإِفْسادُ الْكِتابَةِ وَاللَّطْخُ بِالْعَذرَةِ[٩].

---

(١) ذكره في الصحاح ٢ / ٦٦٠، ومجمع البحرين ٣ / ٣٠٥.

(٢) نصّ عليه في لسان العرب ١٠ / ٤٢٠، والصحاح ٤ / ١٥٨٣، وغيرهما.

(٣) جاء في صحاح اللغة ٢ / ٦٨٩، وتاج العروس ٣ / ٢٧٧.

(٤) قاله في القاموس ٣ / ١٠٧، وتاج العروس ٦ / ١٥، وغيرهما.

(٥) كما في القاموس ٤ / ٢٦٥، وتاج العروس ٩ / ٣٢٩، وانظر: لسان العرب ١٣ / ٣٧٦.

(٦) قال في القاموس ١ / ٣٣٤ :وكل شعرٍ او صوف متلبّد لِبْد ولِبْدة ولُبْدَة جمعها: أَلْباد وَلَبود، وَاللَّبّادُ: عاملها . . وبلا هاء [أي اللبد]: الأمر، وبساط معروف، وما تحت السرج، ونحوه في تاج العروس ٢ / ٤٩٠ . وعليه يكون الظاهر: الألباد أو اللبود، بدلاً من: اللبّاد.

(٧) كما في تاج العروس ٦ / ٢٣٦، وانظر: الصحاح ٤ / ١٤٢٣، ولسان العرب ٩ / ٣٠٣.

(٨) كذا ذكره في مجمع البحرين ٢ / ٣١٩، ولاحظ: النهاية ٣ / ٢٨٦.

(٩) نصّ عليه في القاموس ١ / ٢٦٥ ،وتاج العروس ٢ / ٢٦٩، وانظر: لسان العرب ٣ / ٣٨، وقال في =

قولـه: ما يَأْلُوا.. أَيْ ما يُقَصِّرُ، يُقالُ: آلَىٰ الرَّجُلُ وَأَلّى: إذا قَصَّرَ وَتَرَكَ الْجَهْدَ[1]، قال تعالىٰ: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾[2].

وَالْخَسِيسَـةُ وَالْخَسَاسَةُ: اَلْحالَةُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْخَسِيسُ، يُقالُ: رَفَعْتُ خَسِيسَته، ومن خَسِيسَتِهِ :إذا فَعَلْتَ بِهِ فِعْلًا يَكُونُ فِيهِ رِفْعَتُهُ، ذكره في النهاية[3].

وقال: الضَّبْعُ ـ بسكون الباء ـ: وَسَطُ الْعَضُدِ، وَقِيلَ هُوَ ما تَحْتَ الإِبْطِ[4].

وقال البيضاوي[5]: يتمطّىٰ[6].. أَيْ يتبختر افتخاراً بذلك ـ من المطّ ـ، فإنّ المتبختر يمدّ خطاه فيكون أصله يتمطّط، أو من المطا وهو الظهر، فإنّه يلويه.

أولىٰ لك فأولىٰ.. ويل لك ـ من الولي ـ وأصله: أولاك الله ما تكرهه، واللّام مزيدة كما في ردف لكم، أو أولىٰ لك الهلاك، وقيل: إفعل من الويل بعد القلب كأدنىٰ ـ من دون ـ، أو فعل من آل يؤل بمعنىٰ عقباك النار.

قوله عليه السلام: علىٰ ما أشهدهم[7].. أي علىٰ نحو ما أشهدهم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وفي بعض النسخ: وأشهدهم علىٰ ما أشهدهم عليه.. أي كيف يدّعـون علىٰ الـرسول أنه بعدما أمر ثمانين رجلاً بالتسليم عليه بإمرة المؤمنـين قال: ماادّعـوا أنّـه أشهدهم عليه وهمامتناقضان؟!،فيكون قوله: إنّهم أقرّوا.. استيناف كلام آخر لبيان التناقض في أقوالهم وأفعالهم.

= صفحة: ٥١ منه: لطخه بالشيء...: رماه به، وتلطّخ فلان بأمر قبيح: تدنّس، وهو أعمّ من اللطخ.

(١) كما في مجمع البحرين ١/ ٢٩، وانظر: الصحاح ٦/ ٢٣٧٠، ولسان العرب ١٤/ ٣٩، وتاج العروس ١٠/ ١٩.

(٢) آل عمران: ١١٨.

(٣) النهاية ٢/ ٣١، وقارن بـ: لسان العرب ٦/ ٦٤.

(٤) النهاية ٣/ ٧٣، وقارن بـ: لسان العرب ٨/ ٢١٦.

(٥) تفسير البيضاوي ٢/ ٥٢٣ في سورة القيامة.

(٦) لا توجد كلمة: يتمطّىٰ، في (س).

(٧) في (ك): أشهدكم.

أقول: سيأتي تفاصيل البدع المذكورة في الخبر.

ثم انّ ظاهر صدر الخبر كون هذا الكلام في خلافة عمر، وقوله: ثم صنع عمر شيئاً ثالثاً.. الىٰ آخره يدلّ علىٰ أنّه كان في خلافة عثمان أو بعده، ولعلّ سليماً سمع هذا الكلام منه عليه السلام في مقام آخر فألحقه بهذا الكلام.

١٥٣ ـ كتاب سليم بن قيس[١]: عن أبان، عن سليم، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول ـ قبل وقعة صفّين ـ: إنّ هؤلاء القوم لن ينيبوا الىٰ الحقّ ولا الىٰ كلمة سواء بيننا وبينهم حتىٰ يرامونا[٢] بالعساكر تتبعها العساكر، وحتىٰ يردفونا[٣] بالكتائب تتبعها الكتائب، وحتىٰ يجرّ ببلادهم الخميس تتبعها الخميس، وحتىٰ ترعىٰ[٤] الخيول بنواحي أرضهم وتنزل عن[٥] مسالحهم، وحتىٰ يشنّ[٦] الغارات عليهم من كلّ فجّ، وحتىٰ يلقاهم قوم صُدَّقٌ صُبَّرٌ لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم[٧] في سبيل الله إلّا جدّاً في طاعة الله، والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم نقتل آباءَنا وأبناءَنا وأخوالنا وأعمامنا وأهل بيوتنا[٨] ثم لا يزيدنا ذلك إلّا إيماناً وتسليماً وجِدّاً في طاعة الله، واستقلالاً بمبارزة الأقران، وإن كان الرجل منّا والرجل من عدوّنا ليتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس الموت، فمرّة لنا من عدوّنا، ومرّة لعدوّنا منّا، فلمّا رأىٰ الله منّا صدقاً وصبراً أنزل الكتاب بحسن الثناء علينا والرضا عنّا، وأنزل علينا النصر، ولست أقول انّ كلّ من كان مع رسول الله

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٤٧ ـ ١٥١.

(٢) في المصدر: يرموا.

(٣) في كتاب سليم: يردفوا ـ بلا ضمير ـ.

(٤) تقرأ في مطبوع البحار: ترعىٰ، و: يرعىٰ. وفي المصدر ما أثبتناه.

(٥) جاء في المصدر: علىٰ، وهي نسخة في (ك).

(٦) في كتاب سليم: تشن.

(٧) خطّ علىٰ: تا، من موتاهم في (س)، ولا معنىٰ لها.

(٨) في المصدر: بيوتاتنا.

صلّىٰ الله عليه وآله كذلك[١]، ولقد كانت معنا بطانة لا يألونا[٢] خَبالاً[٣]، قال الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[٤] ولقد كان منهم بعض من تُفضّله أنـت وأصحابك ـ يا ابن قيس ـ، فارّين، فلا رمىٰ بسهم، ولا ضرب بسيف، ولا طعن برمح، اذا كان الموت والنزال توارىٰ[٥] واعتلّ ولاذ كما تلوذ النعجـة العوراء لا يدفع[٦] يدَ لامسٍ، واذا ألقىٰ العدوّ فرّ ومنح العـدوّ دبـره جبنـاً ولؤمـاً، واذا كان عنـد الـرخاء والغنيمة تكلّم كما قال الله: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾[٧] فلا يزال قد استأذن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في ضرب عنق الرجل الذي ليس يريد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قتله، فأبىٰ عليه، ولقد نظر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يوماً وعليه السلاح تام[٨]، فضحك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ثم قال يكنّيه: أبا فلان اليوم يومك؟.

فقال الأشعث: مٰا أَعْلَمَني مَن[٩] تَعْني! إنّ ذلك يفرّ منه الشيطان.

قال: ياابن قيس! لا آمنَ الله روعة الشيطان إذا قال.

ثم قال: ولو كنّا حين كنّا مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وقضينا[١٠] الشـدائـد والأذىٰ والبـأس فعلنا كما تفعلون اليوم لما قام لله دين، ولا أعزّ الله

---

(١) هنا زيادة جاءت في كتاب سليم: ولكن أعظمهم وجلّهم وعامّتهم كانوا كذلك.
(٢) في المصدر: لا تألونا.
(٣) الخبال: الفساد، كما جاء في المصباح المنير ١/٢٢٢، وغيره.
(٤) آل عمران: ١١٨.
(٥) في كتاب سليم: لاذ وتوارىٰ.
(٦) في المصدر: لا تدفع.
(٧) الأحزاب: ١٩.
(٨) كذا، ولعلّه: التام.
(٩) في المصدر: بمن.
(١٠) في كتاب سليم: وتصيبنا.

الاسلام، وأيمُ الله لتحلبنّها[١] دماً ونـدماً وحيرةً[٢]، فاحفظوا ما أقول لكم واذكروه، فليسلّطنّ عليكم شراركم والأدعياء منكم والطلقاء والطرداء والمنافقون فليقتلنّكم، ثم لتدعنّ الله فلا يستجيب لكم، ولا يدفع البلاء عنكم حتىٰ تتوبوا وترجعوا، فإن تتوبوا وترجعوا فيستنقذكم[٣] الله من فتنتهم وضلالتهم كما استنفذكم من شرككم[٤] وجهالتكم، إنّ العجب كلّ العجب من جهّال هذه الأُمّة وضلاّلها وقادتها وساقتها الىٰ النار، إنّهم قد سمعوا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول ـ عَوْداً وبدءاً ـ: ما ولّت أُمّة رجلاً قطّ أمرها وفيهم أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتىٰ يرجعوا إلىٰ ما تركوا، فولوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط ما منهم رجل جمع القرآن، ولا يدّعي أنّ له علماً بكتاب الله ولا سنّة نبيّه (ص)، وقد علموا أنّي أعلمهم بكتاب الله وسنّة نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله وأفقههم وأقرأهم بكتاب[٥] الله وأقضاهم بحكم الله، وأنّه ليس رجل من الثلاثة له سابقة مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولا عناء معه في جميع مشاهده، فرمىٰ بسهم، ولا طعن برمح، ولا ضرب بسيف جبناً ولؤماً ورغبةً في البقاء، وقد علموا أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قد قاتل بنفسه فقتل أُبيّ بن خلف، وقتل مسجع بن عوف ـ وكان من أشجع الناس وأشدّهم لقاءً، وأحقّهم بذلك ـ وقد علموا يقيناً أنّه لم يكن فيهم أحد يقوم مقامي ولا يبارز الأبطال ويفتح الحصون غيري، ولا نزلت برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله شديدة قطّ ولا كَرَبَهُ أمرٌ ولا ضيق ولا مستضعف[٦] من الأمر إلاّ قال: أين أخي عليّ؟ أين سيفي؟ أين رمحي؟ أين المفرّج عنّي[٧] عن وجهي؟

---

(١) في (س): لتجلبنها، وفي المصدر: لتحتلبنها.. وهو الظاهر.

(٢) في المصدر: وحسرة، بدلاً من: وحيرة.

(٣) في المصدر: يستنقذكم ـ بلا فاء ـ.

(٤) في كتاب سليم: استنقذكم من شركم.

(٥) في المصدر: لكتاب.

(٦) في كتاب سليم: ولا مستصعب.. وهو الظاهر.

(٧) في المصدر: غمّي، وهي نسخة في مطبوع البحار، وهو الظاهر.

فيقدمني فأتقدّم فأقيه بنفسي[١] ويكشف الله بيدي الكرب عن وجهه، ولله عزّ وجلّ ولرسوله صلىٰ الله عليه وآله بذلك المنّ والطول حيث خصّني بذلك و وفّقني له، وإنّ بعض من قد[٢] سمّيت ما كان له بلاء[٣] ولا سابقة ولا مبارزة قرن، ولا فتح ولا نصر غير مرّة واحدة ثم فرّ ومنح عدوّه دبره ورجع يُجبّن أصحابه ويجبّنونه، وقد فرّ مراراً، فإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلّم[٤] وأمر ونهىٰ، ولقد ناداه[٥] ابن عبد وُدّ يوم الخندق باسمه فحاد عنه ولاذ بأصحابه حتىٰ تبسّم رسول الله صلىٰ الله عليه وآله لمّا رأىٰ[٦] به من الرعب، وقال: أين حبيبي عليّ؟ تقدّم يا حبيبي يا عليّ، ولقد قال[٧] لأصحابه الأربعة ـ أصحاب الكتاب ـ: الرأي ـ والله ـ ان يدفع محمّداً برمّته[٨] ونسلم من ذلك حين جاء العدوّ من فوقنا ومن تحتنا كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيداً﴾[٩] ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللهِ ٱلظُّنُونَا﴾[١٠] ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا ٱللهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً﴾[١١]، فقال صاحبه: لا،

---

(١) في كتاب سليم: فافديه بنفسي.

(٢) لا توجد في المصدر كلمة: قد.

(٣) في كتاب سليم: ذا بلاء.

(٤) في كتاب سليم: تكلم وتغير.

(٥) في المصدر: ولقد نادىٰ.

(٦) في كتاب سليم: فما رأىٰ.

(٧) جاء في المصدر: وقال ـ بدون كلمة: لقد ـ.

(٨) في كتاب سليم: والرأي والله أن ندفع محمّداً إليهم برمّته. وفي (س): الرأي وإن والله يدفع محمّداً برمّتـه ونسلم من ذلك، وهذه العبارة كما ترىٰ مشوّشة. والمتن أيضاً يحتاج الىٰ توجيه من فرض الفاعل لـ(يدفع) أحدنا ـ المحذوف ـ، أو من حذف الألف من آخر كلمة محمّد (ص) أو غيرهما من التوجيهات.

(٩) الأحزاب: ١١.

(١٠) الأحزاب: ١٠.

(١١) الأحزاب: ١٢. وفي المصدر: وقال المنافقون.. الىٰ آخره.

ولكن نتّخـذ صنماً عظيماً نعبده، لأنّا لا نأمن[١] أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا زخراً[٢]، فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أنّا لن نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنّا مقيمين علىٰ عبادة هذا الصنم سِرّاً، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم بذلك، ثم خبّرني به رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بعد قتلي ابن عبد ودّ، فدعاهما، فقال: كم صنماً عبدتما في الجاهليّة؟.

فقالا: يا محمّد! لا تعيّرنا بما مضىٰ في الجاهليّة.

فقال: فكم صنم[٣] تعبدان وقتكما هذا[٤]؟.

فقالا: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما نعبد إلّا الله منذ أظهرنا لك[٥] من دينك ما أظهرنا.

فقـال: يا عليّ! خذ هذا السيف، فانـطلق إلىٰ موضـع كذا.. وكـذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه[٦]، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فانكبّا علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فقالا: استرنا سترك الله.

فقلت أنـا لهما: اضْمِنا لله ولرسوله ألّا تعبدا إلّا الله ولا تشركا به شيئاً. فعاهدا[٧] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ ذلك[٨]، وانطلقت حتىٰ استخرجت الصنم من موضعه وكسرت وجهه ويديه وجزمت[٩] رجليه، ثم انصرفت الىٰ رسول

---

(١) في (س) جاءت نسخة: لا آمن، بدلاً من: لا نأمن.

(٢) في المصدر: ذخراً، وهو الظاهر.

(٣) كذا، والظاهر: صنماً.

(٤) جاء في المصدر: يومكما هذا.

(٥) في كتاب سليم لا توجد: لك.

(٦) الهشم: الكسر، كما في مجمع البحرين ٦/١٨٦، وغيره.

(٧) جاءت نسخة علىٰ (س): فعاهدا علىٰ هذا.

(٨) جاءت العبارة في (ك) هكذا: فعاهدا رسول الله (ص) علىٰ هذا.

(٩) في المصدر: وجذمت.. أي قطعته، كما في مجمع البحرين ٦/٢٧، وجاء فيه في صفحة: ٢٩: =

الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، فوالله لقد عرفت ذلك في وجههما حتّىٰ ماتا، ثم انطلق هو وأصحابه حين قُبض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فخاصموا الأنصار بحقّي، فإن كانوا صدقوا واحتجّوا بحقّ أنّهم أولىٰ من الأنصار لأنّهم من قريش ورسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من قريش، فمن كان أولىٰ برسول الله (ص) كان أولىٰ بالأمر؟! وإنّما ظلموني حقّي.

وإن كانوا احتجّوا بباطل فقد ظلموا الأنصار حقّهم، والله يحكم بيننا وبين من ظلمنا وحمل الناس علىٰ رقابنا.

والعجب لما قد أُشربت قلوب هذه الأُمّة من حبّهم وحبّ من صدّقهم[1] وصدّهم عن سبيل ربّهم وردّهم عن دينهم، والله لو أنّ هذه الأُمّة قامت علىٰ أرجلها علىٰ التراب، والرماد واضعة علىٰ[2] رؤوسها، وتضرّعت[3] ودعت الىٰ يوم القيامة علىٰ من أضلّهم، وصدّهم عن سبيل الله، ودعاهم إلىٰ النار، وعرّضهم لسخط ربّهم، وأوجب عليهم عذابه بما أجرموا إليهم لكانوا مقصّرين في ذلك، وذلك أنّ المحقّ الصادق والعالم بالله ورسوله يتخوّفان أن غيّرا[4] شيئاً من بدعهم وسننهم وأحداثهم عادية[5] العامّة، ومتىٰ فعل شاقّوه وخالفوه وتبرّؤا منه وخذلوه وتفرّقوا عن حقّه، وإن أخذ ببدعهم وأقرّ بها وزيّنها[6] ودان بها أحبّته وشرّفته وفضّلته، والله لو ناديت في عسكري هذا بالحقّ الذي أنزل الله علىٰ نبيّه وأظهرتُه ودعوت إليه وشرحتُه وفسّرتُه علىٰ ما سمعت من نبيّ الله عليه وآله السلام فيه ما

= الجزم: القطع.

(١) لا توجد: صدقهم.. في كتاب سليم.

(٢) في المصدر: و وضعت الرماد علىٰ.

(٣) في كتاب سليم: وتضرعت الىٰ الله..

(٤) في المصدر: يتخوف أن غيّر شيئاً من.. وهو الظاهر. وقد جاء نسخة في مطبوع البحار: يتخوف أن غيّر.

(٥) في المصدر: وعادته.

(٦) وضع علىٰ: وزينها، رمز نسخة بدل في (ك).

بقي فيه إلّا أقلّه وأذلّه وأرذله، ولاستوحشوا منه، ولتفرّقوا منّي[١]، ولولا ما عاهد[٢] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إليّ وسمعته منه، وتقدّم إليّ فيه لفعلت، ولكنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قد قال[٣]: كلّما اضطرّ إليه العبد فقد أحلّه الله له وأباحه إيّاه، وسمعته يقول: إنّ التقيّة من دين الله، ولا دين لمن لا تقيّة له، ثم أقبل عليّ، فقال: ادفعهم بالراح دفعاً عنّي، ثلثان من حيّ وثلث منّي، فإن عوّضني ربّي فاعذرني.

إيضاح:

أقول: روىٰ ابن ميثم[٤] بعض الخطبة، وفيه: حتىٰ يرموا بالمناسر تتبعها العساكر، وحتىٰ يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب[٥]، وحتىٰ يجرّ ببلادهم الخميس يتلوه[٦] الخميس، وحتّىٰ تدعق الخيول في نواحي[٧] أرضهم وبأحناء مشاربهم[٨] ومسارحهم، وبعد قوله: في طاعة الله: وحرصاً علىٰ لقاء الله.

و روىٰ في النهج أيضاً بأدنىٰ اختلاف[٩].

قوله عليه السلام: إلىٰ كلمة سواء.. أي[١٠] عادلة أو مشتركة بيننا وبينهم.

---

(١) في المصدر: ولتفرقوا عنّي.

(٢) كذا، والظاهر: عهد، كما جاء في المصدر.

(٣) في كتاب سليم زيادة: يا أخي، بعد كلمة قال.

(٤) في شرحه علىٰ النهج ١٢٣/٣.

(٥) في المصدر: حتىٰ برموا بالمناسر تتبعها المناسر، ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب. قال في مجمع البحرين ٤٦/٢: والحلبة ـ بالتسكين ـ: خيل تجمع للسباق ومن كلّ أوب لا يخرج من اصطبل واحد.

(٦) في (ك): يلوه.

(٧) في المصدر: نواحر.

(٨) قال في شرح ابن ميثم: وباعنان مساربهم.

(٩) نهج البلاغة في طبعة صبحي الصالح: ١٨٠ ـ ١٨١ خطبة: ١٢٤، وفي طبعة محمّد عبده ٢/ ٢ ـ ٥.

(١٠) في (س): إلىٰ..

وَالْمَنسِرُ: خَيْلٌ مِنَ الْمِائَةِ إِلَى الْمِائَتَيْنِ، وَيُقَالُ: هُوَ الْجَيْشُ مَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلاَّ اقْتَلَعَهُ[١].

وَالْجَلاَئِبُ: الإِبِلُ الَّتِي تُجْلَبُ إِلَى الرَّجُلِ النَّازِلِ عَلَى الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ مَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ فَيَحْمِلُونَهُ عَلَيْهَا[٢]، ولا يبعد أن يكون بالنون[٣].

وَالْخَمِيسُ: الْجَيْشُ[٤].

وقال الجوهري[٥]: دُعِقَ الطَّرِيقُ فَهُوَ مَدْعُوقٌ.. أَيْ كَثُرَ عَلَيْهِ الْـوَطْءُ، وَدَعَقَتْهُ الدَّوَابُّ: أَثَّرَتْ فِيهِ.

وَالأَحْنَاءُ: الْجَوَانِبُ[٦].

وَالْمَسَارِحُ: مَوَاضِعُ سَرْحِ الدَّوَابِّ[٧]، وَالْمَسَالِحُ: الثُّغُورُ وَالْمَرَاقِبُ[٨].

قوله عليه السلام: لقد رأيتنا.. في النهج[٩]: وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذٰلِكَ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً وَمُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الأَلَمِ، وَجِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلاَنِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ؛ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللهُ صِدْقَنَا

---

(١) صرّح به في المصباح المنير ٢/٨٢٨، وذكر المعنىٰ الأول في مجمع البحرين ٣/٤٩٢، وتاج العروس ٣/٥٦٤، ولسان العرب ٥/٢٠٥، أيضاً.

(٢) قاله في لسان العرب ١/٢٦٨، والنهاية: ١/٢٨٢، وغيرهما.

(٣) يعني بدل اللام.. أي الجنائب.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤/٦٦، ونهاية ابن الأثير ٢/٧٩، وغيرهما.

(٥) في صحاح اللغة ٤/١٤٧٤، وقارن بـ: مجمع البحرين ٥/١٦٠، والنهاية ٢/١١٩.

(٦) جاء في مجمع البحرين ١/١١٢، والصحاح ٦/٢٣٢١، ولسان العرب ١٤/٢٠٦.

(٧) كما في النهاية ٢/٣٥٧، ومجمع البحرين ٢/٣٧١، ولسان العرب ٢/٤٧٨.

(٨) ذكره في لسان العرب ٢/٤٨٧، والصحاح ١/٣٧٦. وانظر: مجمع البحرين ٢/٣٧٤.

(٩) نهج البلاغة، محمد عبده ١/١٠٤ ـ ١٠٥، وصبحي الصالح: ٩١ برقم ٥٦، باختلاف يسير، وجاء مقارب من هذا المعنىٰ في نهج البلاغة، محمد عبده ١/٢٣٦، فراجع.

أَنْـزل بعـدُوِّنا ٱلْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنا ٱلنصْرَ، حَتَّى ٱسْتَقَرَّ الإِسْلامُ مُلْقِياً جِرانَهُ، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ؛ وَلَعَمْري لَوْ كُنَّا نَأْتي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّين عَمُودٌ، وَلاَ ٱخْضَرَّ لِلإِيمانِ عُودٌ، وَأَيْمُ اللهِ لَتَحْتَلِبُنَّها دماً وَلَتُتْبِعُنَّها نَدَماً.

وَالشَّنُّ: الصَّبُّ وَالتَّفْرِيقُ، وَشَنُّ الغَارَاتِ: تَفْرِيقُها عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ[1].

وَاللَّقَمُ: مَنْهَجُ الطَّرِيقِ[2].

وَالْمَضَضُ: حرْقَةُ الأَلَمِ[3].

وَالتَّصَاوُلُ: أَنْ يَحْمِلَ كُلٌّ مِنَ الْقَرِينَيْنِ[4] عَلَىٰ صَاحِبِهِ[5].

وَالتَّخَالُسُ: التَّسَالُبُ.. أَيْ يَنْتَهِزُ كُلٌّ مِنْهُما فُرْصَةَ صَاحِبِهِ[6].

وَالْمَنُونُ: ٱلْمَوْتُ[7].

وَالْكَبْتُ: الإِذْلالُ وَالصَّرْفُ[8].

وَالْجِرانُ: مُقَدَّمُ عُنُقِ الْبَعِيرِ مِنْ مَنْخَرِهِ إِلىٰ مَذْبَحِهِ[9]، كناية عن استقراره في قلوب عباد الله كالبعير الذي أخذ مكانه واستقرّ فيه.

ويقال: تَبَوَّأَ وَطَنَهُ.. أَيْ سَكَنَ فِيهِ[10]، شبّه عليه السلام الاسلام بالرجل

---

(١) كما في لسان العرب ١٣/٢٤٢، وتاج العروس ٩/٢٥٦، وانظر: مجمع البحرين ٦/٢٧٢.

(٢) نصّ عليه في المصباح المنير ٢/٧٦٥، وانظر: تاج العروس ٩/٦١، ولسان العرب ١٢/٥٤٧.

(٣) قال في تاج العروس ٥/٨٦: مَضَّهُ الْهَمُّ والحُزْنُ والقَوْلُ يَمُضُّهُ مَضّاً ومَضيضاً: أحرقه وشقّ عليه.. والمَضَضُ: وجع المصيبة، ونحوه في لسان العرب ٧/٢٣٣، وانظر: القاموس ٢/٣٤٤.

(٤) في (س): القَرْنَيْن.

(٥) انظر: لسان العرب ١١/٣٨٧، والنهاية ٣/٦١، والصحاح ٥/١٧٤٦.

(٦) قاله في لسان العرب ٦/٦٥، وتاج العروس ٤/١٣٨، ولاحظ: صحاح اللغة ٣/٩٢٣.

(٧) نصّ عليه في الصحاح ٦/٢٢٠٧ و٢٤٩٧، وتاج العروس ٩/٣٥٠، ولسان العرب ١٣/٤١٥.

(٨) كذا جاء في الصحاح ١/٢٦٢، ولسان العرب ٢/٧٦، وتاج العروس ١/٥٧٥.

(٩) كما ذكره في تاج العروس ٩/١٦٠، والصحاح ٥/٢٠٩١، وانظر: مجمع البحرين ٦/٢٢٥.

(١٠) انظر: مجمع البحرين ١/٦٧، وتاج العروس ١٠/٥١، ولسان العرب ١/٣٩.

الخائف المتزلزل الذي استقرّ في وطنه بعد خوفه.

قوله عليه السلام: لتحتلبنّها.. الضمير مبهم يرجع إلىٰ أفعالهم، شبّهها بالناقة التي أُصيب ضرعها بآفة من تفريط صاحبها فيها، ولعلّ المقصود عدم انتفاعهم بتلك الأفعال عاجلاً وآجلاً.

وَالْبِطانَةُ: الْوَلِيجَةُ[١]: وَهُوَ الَّذِي يُعَرِّفُهُ الرَّجُلُ أَسْرارَهُ ثِقَةً به[٢].

لا يألونا خبالاً.. أي لا يقصّرون لنا في الفساد، وَالأَلْو: التَّقْصيرُ[٣].

قد بدت البغضاء من أفواههم.. أي[٤] في كلامهم، لأنّهم لا يملكون من أنفسهم لفرط بغضهم، وما تخفي صدورهم أكبر ممّا بدا، لأنّ بدوه ليس عن روية واختيار.

قوله عليه السلام: سلقوكم.. أي ضربوكم واذوكم[٥] «بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ»: ذَرِبَةٍ[٦] يَطْلُبُونَ الْغَنِيمَةَ.

وَالسَّلْقُ: الْبَسْطُ بِقَهْرٍ[٧] بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسانِ.

قوله عليه السلام: يكنّيه.. أي ناداه بالكنية، فقال: يا أبا حفص، فقال الأشعث: أنا أعرف أنّك تعني عمر، وهو الذي قال فيه النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ الشيطان يفرّ منه، فقال عليه السلام استهزاءً وتكذيباً للخبر الموضوع: ما آمن الله روعة الشيطان اذا كان يفرّ من مثل عمر.

---

(١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦/ ٢١٤، والقاموس ٤/ ٢٠٢، وغيرهما.

(٢) انظر: مجمع البحرين ٦/ ٢١٤، ولسان العرب ١٣/ ٥٥، وتاج العروس ٩/ ١٤١، والنهاية ١/ ١٣٦.

(٣) كما في لسان العرب ١٤/ ٣٩، وانظر: مجمع البحرين ١/ ٢٩، والصحاح ٦/ ٢٢٧٠.

(٤) في (س): أو.

(٥) قاله في مجمع البحرين ٥/ ١٨٦.

(٦) ذكره في لسان العرب ١٠/ ١٦٠، والذربة: السليطة، كما في القاموس ١/ ٦٧.

(٧) صرّح به في الصحاح ٥/ ١٤٩٧، وتاج العروس ٦/ ٣٨٦، وانظر: لسان العرب ١٠/ ١٦٢.

ويقال: كَرَبَهُ الْغَمُّ. . أي اشْتَدَّ عَلَيْهِ[١].

وَالْجَذْمُ: الْقَطْعُ[٢].

قوله عليه السلام: لقد عرفت ذلك. . أي أثر البغض والعداوة لذلك الأمر.

١٥٤ ـ كنز[٣]: قوله تعالىٰ: ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ**﴾[٤] قال علي ابن ابراهيم: نزلت[٥] في الثاني، يعني ما قدّمت من ولاية أبي فلان ومن ولاية نفسه وما أخّرت من ولاة الأمر من بعده. . .[٦] إلىٰ قوله: ﴿**بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ**﴾[٧]، قال[٨]: الولاية[٩].

١٥٥ ـ كنز[١٠]: روي عن عمر بن أُذينة، عن معروف بن خربوذ[١١]، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يابن خرَّبوذ[١٢]! أتدري ما تأويل هذه الآية: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ**﴾[١٣]؟!. قلت: لا. قال: ذلك[١٤] الثاني،

---

(١) ذكره في لسان العرب ١/٧١١، وتاج العروس ١/٥٤٢، وغيرهما.

(٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦/٢٧، ولسان العرب ١٢/٨٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧٧٠.

(٤) الانفطار: ٥.

(٥) جاء في المصدر: ذكر علي بن ابراهيم في تفسيره انّها نزلت. . إلىٰ آخره، وقد بحثنا عنها في تفسيره فلم نجدها.

(٦) جاء في الكنز: وذكر أيضاً قال: وقوله عزّ وجلّ. . إلىٰ آخره.

(٧) الانفطار: ٩.

(٨) في (ك): قالوا.

(٩) في المصدر: بعد الآية قال أي بالولاية، فالدين هو الولاية، وقد ذكره في تفسير البرهان ٤/٢٣٦، حديث ٤ و ٥.

(١٠) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧٩٥، حديث ٥.

(١١) و(١٢) في (س): خرّبوز.

(١٣) الفجر: ٢٥. وذكر في المصدر ما بعد الآية: ﴿وَلا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَد﴾.

(١٤) في الكنز: ذاك.

لا يعذّب الله يوم القيامة عذابه أحداً[١] .

١٥٦ ـ كتاب المحتضر[٢] : عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث طويل ـ: ولقد قال لأصحابه الأربعة ـ أصحاب الكتاب ـ: الرأي ـوالله ـ أن ندفع محمّداً برُمَّته ونسلم، وذلك حين جاء العدوّ من فوقنا ومن تحتنا، كما قال الله تعالىٰ: **﴿وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيداً * وَتَظُنُّونَ بِٱللهِ ٱلظُّنُونَا * وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا ٱللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً﴾**[٣]. فقال صاحبه: ولكن[٤] نتّخذ صنماً عظيماً فنعبده لأنّا لا نأمن من أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا زخراً[٥] فإن ظفرت[٦] قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أنّا كنّا لم نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنّا مقيمين علىٰ عبادة هذا الصنم سرّاً، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، ثم خبّرني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله به بعد قتلي ابن عبد ودّ، فدعاهما، وقال: كم صنماً عبدتما في الجاهليّة؟!.

فقالا: يا محمّد! لا تعيّرنا بما مضىٰ في الجاهليّة.

فقال: كم صنماً تعبدان يومكما هذا؟.

فقالا: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما نعبد إلّا الله منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا.

---

(١) وذكره في تفسير البرهان ٤/ ٤٦٠، حديث ١.

(٢) المحتضر: ٥٨ ـ ٥٩، باختلاف يسير.

(٣) الأحزاب: ١٠و ١١ ـ ١٢ بتقديم وتأخير.

(٤) في المصدر: لا ولكن.

(٥) كذا، والظاهر: ذخراً، كما في المصدر، وإن جاء زخراً لغة بمعنىٰ الفخر، قال في القاموس ٢/ ٣٨: زَخَرَ... الرجل بما عنده فَخَرَ.

(٦) في المحتضر: ظهرت.

فقال[١]: يا عليّ! خذ هذا السيف فانطلق الىٰ موضع كذا. . وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فانكبّا علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فقالا: استرنا سترك الله.

فقلت أنا لهما: اضْمِنا لله ولرسوله أن لا تعبدا إلّا الله ولا تشركا به شيئاً.

فعاهدا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ ذلك، وانطلقتُ حتىٰ استخرجت الصنم فكسرت وجهه ويديه وجزمت رجليه، ثم انصرفت الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فوالله لقد عرف ذلك في وجوهها عليّ حتىٰ ماتا[٢]. . وساق الحديث الىٰ آخره.

١٥٧ ـ قال[٣]: وذكر بعض العلماء في كتابه[٤]، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج في كلّ[٥] جمعة إلىٰ ظاهر المدينة ولا يُعلم أحداً أين يمضي، قال: فبقي علىٰ ذلك برهة من الزمان، فلمّا كان في بعض الليالي، قال[٦] عمر بن الخطاب: لا بدّ[٧] من أن أخرج وأبصر أين يمضي عليّ بن أبي طالب (ع)، قال: فقعد له عند باب المدينة حتىٰ خرج ومضىٰ علىٰ عادته، فتبعه عمر ـ وكان كلّما وضع عليّ عليه السلام قدمه في موضع وضع عمر رجله مكانها ـ فما كان إلّا قليلاً حتىٰ وصل الىٰ بلدة عظيمة ذات نخل وشجر ومياه غزيرة، ثم إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل الىٰ حديقة بها ماءٍ جارٍ فتوضّأ و وقف بين النخل يصلّي إلىٰ أن مضىٰ من الليل أكثره، وأمّا عمر فإنّه نام فلمّا قضىٰ

---

(١) في المصدر: فقال لي.

(٢) في كتاب المحتضر: ذلك منها في وجوهها على. . ولا توجد فيه: حتىٰ ماتا.

(٣) قاله الشيخ حسن بن سليمان الحلّي في كتابه المحتضر: ٦٦ ـ ٦٨ باختلاف.

(٤) لا توجد في المصدر: في كتابه.

(٥) في المحتضر زيادة: ليلة.

(٦) لا توجد: قال، في (س)، وفي المصدر: فقال.

(٧) في المحتضر: لابدّ لي.

أمير المؤمنين عليه السلام وَطَرَهُ من الصلاة عاد ورجع الىٰ المدينة حتىٰ وقف خلف رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وصلّىٰ معه الفجر، فانتبه عمر فلم يجد أمير المؤمنين عليه السلام في موضعه، فلمّا أصبح راىٰ موضعاً لا يعرفه وقوماً لا يعرفهم ولا يعرفونه، فوقف علىٰ رجل منهم، فقال له الرجل: من أين أنت[١]؟ ومن أين أتيت؟.

فقال عمر[٢]: من يثرب مدينة رسول الله (ص).

فقال الرجل: يا شيخ[٣]! تأمّل أمرك وأبصر ما[٤] تقول؟.

فقال: هذا الذي أقوله لك.

قال الرجل: متىٰ خرجت من المدينة؟.

قال: البارحة.

قال له: اسكت، لا يسمع الناس منك هذا فتُقتل أو يقولون هذا مجنون.

فقال: الذي أقول حقّ.

فقال له الرجل: حدّثني كيف حالك ومجيؤك الىٰ هاهنا؟!.

فقال عمر: كان عليّ بن أبي طالب في كلّ ليلة جمعة يخرج من المدينة ولا نعلم أين يمضي، فلمّا كان في هذه الليلة تبعته وقلت أُريد أن أبصر أين يمضي، فوصلنا إلىٰ هاهنا، فوقف يصلّي ونمت ولا أدري ما صنع؟.

فقال له الرجل: أُدخل هذه المدينة وأبصر الناس واقطع أيّامك إلىٰ ليلة الجمعة فما لك مَن يحملك إلىٰ موضع الذي جئت منه إلّا الرجل[٥] الذي جاء

---

(١) في (ك): من أنت.

(٢) في المصدر: فقال عربي: أتيت.

(٣) لا توجد: يا شيخ، في المصدر.

(٤) في كتاب المحتضر: وانظر ايش.

(٥) لا توجد: الرجل، في المصدر.

بك، فبيننا وبين المدينة أزيد من مسيرة[١] سنتين، فإذا رأينا مَن يرىٰ المدينة ورایٰ رسول الله صلّیٰ الله علیه وآله نتبرّك به ونزوره، وفي الأحيان نرىٰ من أتىٰ بك فنقول[٢] أنت قد جئت[٣] في بعض ليلة[٤] من المدينة، فدخل عمر الیٰ المدينة فرایٰ الناس كلّهم يلعنون ظالمي أهل بيت[٥] محمّد صلّیٰ الله علیه وآله ويسمّوهم بأسمائهم واحداً واحداً، وكلّ صاحب صناعة يقول كذلك وهو علىٰ صناعته، فلمّا سمع عمر ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وطالت عليه الأيّام حتىٰ جاء[٦] ليلة الجمعة، فمضىٰ إلىٰ ذلك المكان فوصل[٧] أمير المؤمنين عليه السلام إليه[٨] عادته، فكان عمر يترقّبه حتىٰ مضىٰ معظم الليل وفرغ من صلاته وهمّ بالرجوع فتبعه عمر حتىٰ وصلا الفجر المدينة، فدخل أمير المؤمنين عليه السلام المسجد وصلّیٰ خلف رسول الله صلّیٰ الله علیه وآله وصلّیٰ عمر أيضاً، ثم التفت النبيّ صلّیٰ الله علیه وآله الیٰ عمر، فقال: يا عمر! أين كنت اسبوعاً لا نراك عندنا؟! فقال عمر: يا رسول الله (ص)! كان من شأني.. كذا وكذا، وقصّ عليه ما جرىٰ له، فقال النبيّ صلّیٰ الله علیه وآله: لا تنس ما شاهدت بنظرك، فلمّا سأله من سأله عن ذلك، فقال: نفذ فيّ سحر بني هاشم.

أقول: هذا حديث غريب لم أره إلاّ في الكتاب المذكور.

١٥٨ ـ كشف الحقّ[٩] للعلاّمة الحلّي رحمه الله: روىٰ الحافظ محمد بن

---

(١) في المصدر: علىٰ، بدلاً من: أزيد من مسيرة.

(٢) في (س): فتقول، وفي المصدر: وتقول. ولا توجد فيه: وفي الأحيان نرىٰ من أتىٰ بك.

(٣) في المحتضر: أنت جئت، وفي (س): جئتك.

(٤) في المصدر زيادة: الیٰ هنا.

(٥) في المحتضر: آل، بدلاً من: أهل بيت.

(٦) في المصدر: جاءت، وهو الظاهر.

(٧) في المحتضر: فأتىٰ.

(٨) في المصدر: علىٰ، بدلاً من: اليه. وهو الظاهر.

(٩) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٠ ـ ٣٣٢، وطبع باسم: كشف الحقّ، وهما واحد.

موسىٰ الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر: تفسير[١] أبي يوسف يعقوب بن سفيان، وتفسير ابن جريح، وتفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير وكيع بن جرّاح، وتفسير يوسف بن موسىٰ القطّان، وتفسير قتادة، وتفسير أبي عبيدة[٢] القاسم بن سلام، وتفسير عليّ بن حرب الطائي، وتفسير السُدي، وتفسير مجاهد، وتفسير مقاتل بن حيّان، وتفسير أبي صالح، وكلّهم من الجماهرة[٣]، عن أنس بن مالك، قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فتذاكرنا رجلاً يصلّي ويصوم ويتصدّق[٤] ويزكّي، فقال لنا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: لا أعرفه.. فقلنا: يا رسول الله! إنّه عبدالله[٥] ويسبّحه ويقدّسه ويوحّده.

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: لا أعرفه، فبينا نحن في ذكر الرجل إذ قد[٦] طلع علينا، فقلنا: هو ذا، فنظر اليه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فقال[٧] لأبي بكر: خذ سيفي هذا وامضِ الىٰ هذا الرجل فاضرب[٨] عنقه، فإنّه أوّل من يأتيه من حزب الشيطان..

فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعاً، فقال: والله لا أقتله، فإنّ رسول الله (ص) نهانا عن قتل[٩] المصلّين، فرجع الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله! إنّي رأيته يصلّي.

---

(١) لا توجد في المصدر: تفسير.
(٢) في المصدر: وتفسير سليمان وتفسير أبي عبدالله..
(٣) في الكشف: الجماهر.
(٤) لا يوجد في المصدر: ويتصدّق.
(٥) في كشف الحقّ: إنّه يعبد الله.. وهو الظاهر.
(٦) لا توجد: قد، في المصدر.
(٧) في المصدر: وقال.
(٨) في نهج الحقّ: واضرب.
(٩) في كشف الحقّ: قتال.

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: اجلس، فلستَ بصاحبه، قُم يا عمر! و[1]خـذ سيفي من يد[2] أبي بكـر وادخل المسجد فاضرب عنقه[3]، قال عمر: فأخذت السيف من أبي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً، فقلت: والله لا أقتله فقد استأمنه من هو خير منّي، فرجعت إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله إنّي رأيت الرجل ساجداً.

فقال: يا عمر! اجلس فلستَ بصاحبه، قم يا عليّ فإنّك أنت قاتله، إن وجدته فاقتله، فإنّك إن قتلته لم يقع بين أُمّتي اختلاف أبداً.

قال عليّ عليه السلام: فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره، فرجعت إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله (ص)! ما رأيته.

فقـال: يا أبا الحسن! إنّ أُمّة موسىٰ افترقت إحدىٰ وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإنّ أُمّة عيسىٰ (ع) افترقت اثنتين وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإنّ أُمّتي ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار. فقلت: يا رسول الله (ص)! وما الناجية؟.

فقـال: المتمسّـك بما أنت عليه وأصحابك[4]، فأنزل الله تعالىٰ في ذلك الرجل[5]: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾[6]. يقول: هذا أوّل من يظهر من أصحاب البدع والضلالات.

قال ابن عباس: والله ما قتل ذلك الرجل إلّا أمير المؤمنين (ع) يوم صفّين،

---

(١) لا توجد الواو في (س).

(٢) لا توجد: يد، في المصدر.

(٣) لا توجد عبارة: فاضرب عنقه في (س)، وفي المصدر: واضرب عنقه.

(٤) في كشف الحقّ: بما أنت وأصحابك عليه.

(٥) لا توجد: تعالىٰ، في المصدر، وكذا كلمة: الرجل.

(٦) الحج: ٩.

ثم قال: ﴿لَـهُ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾[١] قال القتل[٢]: ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[٣] بقتاله عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم صفّين[٤].

قال العلّامة رحمه الله[٥]: تضمّن الحديث أنّ أبا بكر[٦] وعمر لم يقبلا أمر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ولم يقبلا قوله، واعتذرا بأنّه يصلّي ويسجد، ولم يعلما أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله أعرف بما هو عليه منهما، ولو لم يكن مستحقّاً للقتل لم يأمر الله تعالىٰ[٧] نبيّه بذلك، وكيف ظهر إنكار النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ أبي بكر بقوله: لستَ بصاحبه، وامتنع عمر من فعله[٨]، ومع ذلك فإنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله حكم بأنّه لو قتل لم يقع بين أُمّتي اختلاف أبداً، وكرّر الأمر بقتله ثلاث مرّات عقيب الإنكار علىٰ الشيخين، وحكم صلّىٰ الله عليه وآله بأنّ أُمّته ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون منها في النار، وأصل هذا بقاء ذلك الرجل الذي أمر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله الشيخين بقتله فلم يقتلاه، فكيف يجوز للعامي تقليد من يخالف أمر الرسول صلّىٰ الله عليه وآله.

١٥٩ ـ وقال رحمه الله في الكتاب المذكور[٩]: وقد روىٰ عبدالله بن عباس، وجابر، وسهل بن حنيف، وأبو وايل، والقاضي عبد الجبار، وأبو عليّ الجُبائي،

---

(١) الحج: ٩.

(٢) في المصدر: خزي القتل، ويذيقه.. وعليه فلا تكون آية.

(٣) الحج: ٩.

(٤) لا توجد في المصدر: يوم صفّين.

وجاءت هذه القصّة بمضامين مختلفة، منها ما أورده احمد بن حنبل في مسنده ٣/ ١٥، وابن عبد ربّه في العقد الفريد ١/ ٣٠٥، وابن حجر في الإصابة ١/ ٤٨٤، وغيرهم.

(٥) في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٢.

(٦) في المصدر: فلينظر العاقل الىٰ ما تضمّنه هذا الحديث المشهور المنقول من أن أبا بكر..

(٧) لا توجد: تعالىٰ، في المصدر.

(٨) في المصدر: من قتله، بدلاً: من فعله.

(٩) نهج الحقّ وكشف الصدق (كشف الحقّ): ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

وأبو مسلم الاصفهاني، ويوسف الثعلبي[١]، والطبري، والواقدي، والزهري، والبخاري، والحميدي في الجمع بين الصحيحين[٢] في مسند المسور بن مخرمة في حديث الصلح بين سهيل بن عمرو وبين النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله بالحديبيّة، يقول فيه:

فقال[٣] عمر بن الخطاب: فأتيت النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله]، فقلت له: ألست نبيّ الله حقّاً؟!. قال: بلىٰ.

قلت: ألسنا علىٰ الحقّ وعدوّنا علىٰ الباطل؟. قال: بلىٰ.

قلت: فلم نعطي الدنيّة في ديننا إذاً[٤].

قال: إنّي رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري.. قلت: أوليس كنت تحدّثنا[٥] أنّا سنأتي البيت فنطوف به[٦]. قال عمر: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر! أليس هذا نبيّ الله حقّاً؟. قال: بلىٰ. قلت: ألسنا علىٰ الحقّ وعدوّنا علىٰ الباطل؟!. قال: بلىٰ. قلت: فلم نعطي هذه[٧] الدنيّة في ديننا إذاً.

قال: أيّها الرجل! إنّه رسول الله، ولا يعصي لربّه[٨] وهو ناصره، فاستمسك بعذره[٩]، فوالله إنّه علىٰ الحقّ.

---

(١) في المصدر: والثعلبي، وهو الظاهر.

(٢) الجمع بين الصحيحين، للحميدي، لا نعلم بطبعه.

(٣) لا توجد: فقال، في المصدر.

(٤) لا توجد: إذاً، في المصدر.

(٥) في كشف الحقّ: حدّثتنا.

(٦) في المصدر: ونطوف به، وهنا سقط جاء في المصدر وهو: قال: بلىٰ، أفأخبرك أنا، فأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به.

(٧) لا توجد: هذه، في المصدر.

(٨) في كشف الحقّ: وليس يعصي ربّه.

(٩) كذا، والظاهر: بغرزه، كما في المصدر. قال في القاموس ٢ /١٨٥: والزم غرز فلان.. أي أمره ونهيه، واشدد يديك بغرزه.. أي حثّ نفسك علىٰ التمسّك به.

قلت: أليس كان يحدّثنا أنّه سيأتي البيت ويطوف به[١]؟!. قال: فأخبرك أنّه يأتيه[٢] العام؟ قلت: لا.

قال: فإنّك آتيه وتطوف به[٣].

وزاد الثعلبي في تفسيره عند ذكر سورة الفتح وغيره من الرواة: أنّ عمر ابن الخطاب قال: ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذٍ[٤].

ثم قال رحمه الله[٥]: فهذا[٦] الحديث يدلّ علىٰ تشكيك عمر والإنكار علىٰ رسول الله[٧] صلّىٰ الله عليه وآله فيما فعله بأمر الله، ثم رجوعه الىٰ أبي بكر حتّىٰ أجابه بالصحيح، وكيف استجاز عمر أن يوبّخ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ويقول له ـ عقيب قوله صلّىٰ الله عليه وآله: إنّي رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري ـ أليس[٨] كنت تحدّثنا إنّا سنأتي البيت ونطوف به؟!.

١٦٠ ـ ثم قال قدّس سرّه[٩]: في الجمع بين الصحيحين[١٠] في مسند عائشة

---

(١) في المصدر: إنّا سنأتي البيت ونطوف به.

(٢) في كشف الحقّ: إنّك تأتيه.

(٣) في المصدر: ومطوف به.

أقول: أورده السيوطي في الدرّ المنثور ٧٦/٦، وتفسير الخازن ١٦٨/٤، والتاج الجامع للاصول ٣٣٦/٤، وغيرها.

(٤) الكلام للعلّامة في نهجه، وذكر ما ذكره السيوطي في الدرّ المنثور ٧٦/٦، وتفسير الخازن ١٤٨/٤، وتاريخ الخميس ٢٤١/١، وغيرهم.

(٥) قاله العلّامة ـ رحمه الله ـ في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٧.

(٦) في المصدر: وهذا.

(٧) في المصدر: النبيّ، بدلاً من: رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.

(٨) في كشف الحقّ: وألست..

(٩) في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(١٠) الجمع بين الصحيحين، للحميدي، ولا نعلم بطبعه.

من المتّفق علىٰ صحّته أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أعتم[1] بالعشاء[2] حتىٰ ناداه عمر: الصلاة[3]! نام النساء والصبيان، فخرج[4]! وقال: ما كان لكم أن تبرزوا[5] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ الصلاة، وذلك حين صاح عمر بن الخطاب[6] وقد قال الله تعالىٰ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[7] فجعل ذلك محبطاً للعمل، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ*وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[8].

١٦١ ـ وقال رحمه الله[9]: وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي[10] في مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب: أنّه لمّا توفى عبدالله بن أبي سلول[11] جاء ابنه عبدالله الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله[12] فقام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله

---

(١) قال في نهاية ابن الأثير ٣/١٨١: اعتم الشيء وعتّمه: إذا أخّره، وقال في الصفحة السابقة: حتىٰ يُعْتِمُوا: أي يدخلوا في عتمة الليل، وهي ظلمته.

(٢) في المصدر: إنّ عائشة قالت: أعتم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بالعشاء.

(٣) في كشف الحقّ: بالصلاة.

(٤) في المصدر: فخرج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.

(٥) في نهج الحقّ: وما كان لكم أن تنذروا.

(٦) الىٰ هنا جاء في صحيح مسلم ١/٢٤١، وصحيح البخاري ١/١٤١.

(٧) الحجرات: ٢.

(٨) الحجرات: ٤ـ٥. وجاء في الهامش من النهج: إنّه قد روىٰ غير واحد أنّها نزلت في أبي بكر وعمر، منهم البخاري في صحيحه ٦/١٧١، والسيوطي في الدرّ المنثور ٦/١٨٤، ومنصور علي ناصف في التاج الجامع للأصول ٤/٢٣٩... والنسفي في تفسيره المطبوع في هامش تفسير الخازن ٤/١٧٦، والآلوسي في تفسيره ٢٦/١٢٣.. وغيرهم.

(٩) في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٨.

(١٠) الجمع بين الصحيحين، للحميدي، ولا نعلم بطبعه.

(١١) في المصدر: بن أُبي بن سلول.

(١٢) هنا زيادة جاءت في المصدر: فسأله أن يصلّي عليه.

ليصلّي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله (ص)! أتصلّي عليه وقد نهاك ربّك أن تصلّي عليه؟!. فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: انّما خيّرني[1] الله تعالىٰ قال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً..﴾[2] وسأزيد علىٰ السبعين. قال: إنّه منافق.. فصلّىٰ عليه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله. وهذا ردّ علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله[3].

١٦٢ ـ وقال رحمه الله[4]: وفي الجمع في الصحيحين[5] من مسند عائشة، قالت: كانت[6] أزواج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله تخرجن[7] ليلاً الىٰ ليل قبل المصانع، فخرجت سودة بنت ذمعة[8] فرآها عمر وهو في المجلس، فقال: عرفتك يا سودة! فنزل آية الحجاب عقيب ذلك[9].

وهو يدلّ علىٰ سوء أدب عمر حيث كشف ستر[10] زوجة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ودلّ عليها أعين الناس وأخجلها، وما قصدت بخروجها ليلاً إلّا الاستتار عن الناس[11] وصيانة نفسها، وأيّ ضرورة له[12] الىٰ تخجيلها حتىٰ أوجب ذلك نزول

---

(١) في المصدر: خبرني، وهو سهو.

(٢) التوبة: ٨٠.

(٣) وأورد القصّة أكثر من واحد، كما جاءت في صحيح البخاري ٢/٩٢ و ١١٥ باب ما يكره من الصلاة علىٰ المنافقين، وباب الكفن في القميص من أبواب الجنائز، و ٦/٨٥، وغيره.

(٤) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٨.

(٥) الجمع بين الصحيحين، ولم نعلم بطبعه مع كلّ ما سألنا عن ذلك.

(٦) في المصدر: كان.

(٧) في كشف الحقّ: يخرجن.

(٨) في (س): ذمغة، وفي المصدر: زمعة.

(٩) وقد جاءت في صحيح البخاري ١/٤٨، وصحيح مسلم ٢/٦.

(١٠) في المصدر: سرّ.

(١١) جاء في كشف الحقّ: أعين الناس.

(١٢) لا توجد: له، في (س).

اية الحجاب.

أقول: أورد قدّس الله روحه كثيراً من مطاعنهم تركناها اختصاراً وسنعيد الكلام بذكر تفاصيل مثالبهم وإثباتها بما هو متداول بينهم اليوم من كتبهم التي لا يمكنهم القدح في رواياتها وبسط القول فيها اعتراضاً وجواباً ليتمّ الحجّة علىٰ المخالفين ولا يبقىٰ لهم عذر في الدنيا ولا في يوم الدين. ونرجو من فضله تعالىٰ أن لا يحرمني أجر ذلك، فإنّه لا يضيع عنده أجر المحسنين.

١٦٣ ـ يل[١]: البراء بن عازب، قال: بينا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله جالساً[٢] في أصحابه إذ أتاه وفد من بني تميم،منهم[٣] مالك بن نويرة، فقال: يا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله! علّمني الايمان؟.

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّي رسول الله، وتصلّي الخمس، وتصوم شهر[٤] رمضان، وتؤدّي الزكاة، وتحجّ البيت، وتوالي وصيّي هذا من بعدي ـ وأشار الىٰ عليّ (ع) بيده ـ ولا تسفك دماً، ولا تسرق، ولا تخون، ولا تأكل مالَ اليتيم، ولا تشرب الخمر، وتُوفي بشرائعي، وتحلّل حلالي وتحرّم حرامي، وتعطي الحقّ من نفسك للضعيف والقوي والكبير والصغير. حتىٰ عدّ عليه شرائع الاسلام.

فقال: يا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله! أعد عليّ فإنّي رجل نَسّاء، فأعادها عليه فعقدها بيده، وقام وهو يجرّ إزاره وهو يقول: تعلّمت الايمان وربّ الكعبة، فلمّا بعُدَ عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال صلّىٰ الله عليه وآله: من أحبّ أن ينظر إلىٰ رجل من أهل الجنّة فلينظر الىٰ هذا الرجل.

فقال أبو بكر وعمر: الىٰ من تشير يا رسول الله (ص)؟!. فأطرق إلىٰ الأرض

---

(١) الفضائل، لابن شاذان: ٧٥، خبر مالك بن نويرة.

(٢) في المصدر: جالس ـ بالرفع ـ وهو أولىٰ.

(٣) لا توجد: منهم، في المصدر.

(٤) لا توجد لفظة: شهر، في المصدر.

فاتّخذا[١] في السير فلحقاه، فقالا له[٢]: البشارة من الله ورسوله بالجنّة، فقال: أحسن الله تعالىٰ بشارتكما إن كنتما ممّن يَشهد بما شهدت به، فقد علمتما ما علّمني النبيّ[٣] صلّىٰ الله عليه وآله، وإن لم تكونا كذلك فلا أحسن الله بشارتكما.

فقال أبو بكر: لا تقل ذلك[٤] فأنا أبو عائشة زوجة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.

قال: قلت: ذلك فما حاجتكما؟.

قالا: إنّك من أصحاب الجنّة فاستغفر لنا.

فقال: لا غفر الله لكما، أنتما نديمان لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله صاحب[٥] الشفاعة وتسألاني أستغفر لكما؟! فرجعا والكآبة لائحة في وجهيهما، فلمّا رآهما رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله تبسّم، وقال: في[٦] الحقّ مغضبة؟!.

فلمّا توفي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ورجع بنو تميم الىٰ المدينة ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فدخل يوم الجمعة ـ وأبو بكر علىٰ المنبر يخطب الناس ـ فنظر اليه وقالوا[٧]: أخو تيم؟. قالوا[٨]: نعم. قال: ما[٩] فعل وصيّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الذي أمرني بموالاته؟. قالوا: يا أعرابي! الأمر يحدث بعد الأمر الآخر.

---

(١) في المصدر: فجدّا.. وهو الظاهر.

(٢) في كتاب الفضائل: لك، بدلاً من: له.

(٣) في المصدر: النبيّ محمد (ص).

(٤) لا توجد: ذلك، في المصدر.

(٥) جاءت الجملة في المصدر: تتركان رسول الله (ص) صاحب..

(٦) في المصدر: أفي.. ـ بهمزة الاستفهام ـ.

(٧) في كتاب الفضائل: .. بالناس فنظر اليه وقال.. وهو الظاهر.

(٨) نسخة في مطبوع البحار: قال، بدلاً من: قالوا.

(٩) في المصدر: فما.

قال: تالله[1] ما حدث شيء وإنّكم لخُنتم[2] الله ورسوله، ثم تقدّم إلىٰ أبي بكـر وقـال له[3]: من أرقـاك هذا المنـبر و وصيّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله جالس؟!. فقال أبو بكر: أخرجوا الأعرابي البوّال علىٰ عقبيه من مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله!.

فقام اليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يكذان[4] عنقه حتىٰ أخرجاه، فركب راحلته وأنشأ يقول شعراً[5]:

أطـعنـا رسـول الله ما كان بيننـا ... فيا قوم ما شأني وشـأن أبي بكـر

اذا مات بكـر قام[6] عمـرو أمامه[7] ... فتلك ـوبيت الله ـ قاصمـة الـظهـر

يذبّ[8] ويغشـاه العِشـار كأنّـما[9] ... يجاهـد جُماً[10] أو يقـوم علىٰ قبرِ

فلو طاف[11] فينـا من قريش عصابة ... أقـمنـا ولـو كان[12] القيام علىٰ جمرِ

قال: فلمّا استتمّ الأمر لأبي بكر وجّه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت

---

(١) في المصدر: بعده الأمر قال: بالله..

(٢) في كتاب الفضائل: قد ختنتم.

(٣) لا يوجد: له، في المصدر.

(٤) في المصدر: يلكذان. والظاهر أنّها: يلكزان ـ بالزاء المعجمة ـ. قال في المصباح المنير ٢/٧٦٦: لكزه لكزاً ـ من باب قتل ـ ضربه بجمع كفّه في صدره، وربما أطلق علىٰ جميع البدن، ومثله في مجمع البحرين ٤/٣٣. وأما الكذ، فقد جاء في القاموس ١/٣٥٨: كَذَّ: خَشُنَ.

(٥) لا توجد: شعراً، في المصدر.

(٦) في (س): وقام.

(٧) في المصدر: مقامه.

(٨) في كتاب الفضائل: يدب.

(٩) في (س): الغشا وكأنها.

(١٠) لا توجد: جُماً، في (س).

(١١) جاء في المصدر: فلو قام.

(١٢) في كتاب الفضائل: ولكن، بدلاً من: ولو كان.

ما قال علىٰ رؤوس الأشهاد، لست[١] آمن أن يفتق علينا فتقاً لا يلتام، فاقتله، فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارساً يُعدّ بألف فارس[٢]، فخاف خالد منه فآمنه وأعطاه المواثيق ثم غدر به بعد أن ألقىٰ سلاحه فقتله، وعرّس[٣] بامرأته في ليلته وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه[٤] لامرأته[٥] ينزو عليها نزو الحمار. . والحديث طويل.

بيان[٦]:

العِشارُ ـ بالكسر ـ: جَمْعُ الْعُشَرَاءِ، وَهِيَ النّاقَةُ الَّتِي مَضىٰ لِحَمْلِهَا عَشْرَةُ اَشْهُرٍ[٧].

وَالْجَمُّ ـ جَمْعُ الجَمّاءِ ـ: وَهِيَ الشّاةُ الَّتي لا قَرْنَ لَهَا[٨].

وَالأَجَمُّ: اَلرَّجُلُ بِلا رُمْحٍ[٩]، ولَعلّ تشبيه القوم بالعشار لمّا أكلوا من الأموال[١٠] المحرّمة وطعموا من الولايات الباطلة، ونفي[١١] كونها جمّاً تهديد بأنّه وقومه كاملوا الإرادة والسلاح.

---

(١) في المصدر: ما قاله مالك علىٰ رؤوس الأشهاد ولست. .
(٢) لا توجد: فارس، في المصدر.
(٣) في كتاب الفضائل: وأعرس.
(٤) في (س): عرس.
(٥) في المصدر: وبات ينزو، ولا توجد فيه: لامرأته.
(٦) في (س) كلمة: بيان، يوجد فراغ وبياض.
(٧) كما صرّح به في مجمع البحرين ٣/٤٠٣، ولسان العرب ٤/٥٧٢، والصحاح ٢/٧٤٧.
(٨) قاله في تاج العروس ٨/٢٣٣، والصحاح ٥/١٨٩١، ومجمع البحرين ٦/٣٠.
(٩) نصّ عليه في لسان العرب ١٢/١٠٨، والصحاح ٥/١٨٩١، وغيرهما.
(١٠) في (س): الأحوال.
(١١) كذا، والظاهر: وفي.

١٦٤ ـ إرشاد القلوب[١]: من مثالبهم ـ لَمّاً[٢] ـ ما تضمّنه خبر وفاة الزهراء عليها السلام قرّة عين الرسول وأحبّ الناس إليه مريم الكبرىٰ والحوراء التي أفرغت من ماء الجنّة من صلب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، التي قال في حقّها رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ الله يرضىٰ لرضاكِ ويغضب لغضبكِ. وقال عليه وآله السلام: فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني.

و روي أنّه لمّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس: اذا أنا متُّ فانظري الىٰ الدار فإذا رأيتِ سَجْفاً من سندس من الجنّة قد ضرب فسطاطاً في جانب الدار فاحمليني[٣] وزينب وأُمّ كلثوم فاجعلوني[٤] من وراء السَجف وخَلُّوا[٥] بيني وبين نفسي، فلمّا توفّيت عليها السلام وظهر السجفُ حملناها وجعلناها وراءه، فغسّلت

(١) أقول: الىٰ هنا اعتمدنا في تخريجنا علىٰ إرشاد القلوب (في الحكم والمواعظ) لأبي محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، الذي هو من منشورات دار الفكر ـ بيروت ـ، بتصوّر أنّه هو المصدر، إلاّ أنّه قد ظهر لنا بالتتبع وفقد بعض الموارد التي نقلها صاحب البحار ولم نجدها فيه، ولنقله عن صاحب البحار في أكثر من مورد كما في قوله في المجلد الثاني صفحة: ٩١: ذكره المجلسي رحمه الله في المجلد التاسع من كتاب بحار الأنوار. . . والسيد البحراني في كتاب مدينة المعاجز بتغيُّر ما، فمن أراده فليراجعها. . وغيرها من الموارد؛ أنّه ليس هو الذي اعتمده صاحب البحار، كما أنّ من الملاحظ عليه أنّه في المجلد الأول من المطبوع يقول: قال مصنّف الكتاب. . أو: يقول العبد الفقير الىٰ رحمة الله ورضوانه أبو محمد الحسن بن أبي الحسن أبي محمد الديلمي جامع هذه الآيات من الذكر الحكيم. . ١/ ٩، ١/ ١١، وغيرها أنّ المجلد الأول غير الثاني، إذ لا نجد مثل هذا هناك، وهذا الذي ذكرناه ألفينا المرحوم ثقة الاسلام الشهيد التبريزي في كتاب مرآة الكتب ٢/ ٣١ ـ ٣٢ قد تفطّن اليه والىٰ أُمور تؤيّده حريّة بالملاحظة. ولاحظ ما ذكره شيخنا الطهراني في الذريعة ١/ ٥١٧. هذا ولعلّ المجلد الثاني المطبوع من إرشاد القلوب ما هو إلاّ تلخيص له مع إضافات منه وهو للشيخ شرف الدين يحيىٰ بن عزّ الدين حسين بن عشيرة بن ناصر البحراني نزيل يزد، كما حكىٰ عنه في رياض العلماء. وعلىٰ كلّ، فإنّا لم نجد هذا الحديث في إرشاد القلوب مع كلّ ما تفحّصنا فيه وراجعناه أكثر من مرّة.

(٢) أي كثيراً مع كونها مجتمعة، كما في النهاية ٤/ ٢٧٣، خطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(٣) في (س): فاحليني.

(٤) كذا، والظاهر: فاجعلنيني.

(٥) كذا، والظاهر: خللن.

وكفّنت وحنّطت بالحنوط، وكان كافور أنزله جبرئيل عليه السلام من الجنّة في ثلاث صرر، فقال: يا رسول الله! ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: هذا حنوطُك وحنوط ابنتك وحنوط أخيك عليّ مقسوم أثلاثاً، وإنّ أكفانها وماؤها وأوانيها من الجنّة.

و روي أنّها توفّيت عليها السلام بعد غسلها وتكفينها وحنوطها، لأنّها طاهرة لا دنس فيها، وأنّها أكرم علىٰ الله تعالىٰ أن يتولّىٰ ذلك منها غيرها، وإنّه لم يحضرها إلّا أمير المؤمنين والحسن والحسين وزينب وأُمّ كلثوم وفضّة جاريتها[1] وأسماء بنت عميس، وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل وصلّوا عليها، ولم يعلم بها أحد، ولا حضروا وفاتها ولا صلّىٰ عليها أحد من سائر الناس غيرهم، لأنّها عليها السلام أوصت بذلك، وقال: لا تصلِّ عليَّ أُمّةٌ نقضت عهد الله وعهد أبي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وظلموني حقّي، وأخذوا إرثي، وخرقوا صحيفتي الّتي كتبها لي أبي بملك فدك، وكذّبوا شهودي وهم ـ والله ـ جبرئيل وميكائيل وأمير المؤمنين عليه السلام وأُمّ أيمن، وطِفتُ عليهم في بيوتهم وأمير المؤمنين عليه السلام يحملني ومعي الحسن والحسين ليلاً ونهاراً إلىٰ منازلهم أُذكرهم بالله وبرسوله ألّا تظلمونا ولا تغصبونا حقّنا الذي جعله الله لنا، فيجيبونا ليلاً ويقعدون عن نصرتنا نهاراً، ثم ينفذون إلىٰ دارنا قنفذاً ومعه عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ليخرجوا ابن عمّي عليّاً الىٰ سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم متشاغلاً بما أوصاه به رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وبأزواجه وبتأليف القرآن وقضاء ثمانين ألف درهم وصّاه بقضائها عنه عدات وديناً، فجمعوا الحطب الجَزل[2] علىٰ بابنا وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفّوا عنّا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ ـ مولىٰ أبي بكر ـ فضرب به عضدي

---

(١) في (ك): وجاريتها ـ بزيادة الواو ـ.

(٢) قال في النهاية ١/ ٢٧٠: حَطَباً جَزْلاً.. أي غليظاً قويّاً.

فالتوىٰ السوط علىٰ عضدي حتّىٰ صار كالدملج، وركل[١] الباب برجله فردّه عليّ وأنا حامل فسقطت لوجهي[٢] والنار تَسْعَرُ وتسفَعُ[٣] وجهي، فضربني بيده حتىٰ انتثر قرطي من أُذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم، فهذه أُمّة تصلّي عليّ؟! وقد تبرّأ الله ورسوله منهم، وتبرّأت منهم. فعمل أمير المؤمنين (ع) بوصيّتها ولم يُعلم أحداً بها فأُصْنِعَ[٤] في البقيع ليلة دفنت فاطمة عليها السلام أربعون قبراً جدداً.

ثم إنّ المسلمين لمّا علموا بوفاة فاطمة ودفنها جاؤا إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام يعزّونه بها، فقالوا: يا أخا رسول الله (ص)! لو أمرت بتجهيزها وحفر تربتها.

فقال عليه السلام: قد ورّيت ولحقت بأبيها صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم[٥].

فقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تموت ابنة نبيّنا محمّد صلّىٰ الله عليه وآله ولم يخلّف فينا ولداً غيرها، ولا نصلّي عليها! إنّ هذا لشيء عظيم.

فقال عليه السلام: حسبكم ما جنيتم علىٰ الله وعلىٰ رسوله صلّىٰ الله عليه وآله وعلىٰ أهل بيته ولم أكن ـ والله ـ لأعصيها في وصيّتها التي أوصت[٦] بها في أن لا يصلّي عليها أحد منكم، ولا بعد العهد فأعذر، فنفض القوم أثوابهم، وقالوا: لا بدّ لنا من الصلاة علىٰ ابنة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ومضوا من فورهم إلىٰ البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً جدداً، فاشتبه عليهم قبرها عليها السلام بين تلك القبور فصحَ الناس ولام بعضهم بعضاً، وقالوا: لم تحضروا وفاة بنت نبيّكم ولا

(١) الركل: الضرب برجل واحدة، كما في مجمع البحرين ٤/٣٨٥.

(٢) الظاهر زيادة: لوجهي.

(٣) أي تضرب وتلطم، كما في القاموس ٣/٣٨.

(٤) في (س): فاضع.

(٥) من كلمة: الىٰ أمير المؤمنين عليه السلام.. الىٰ هنا لا توجد في (س).

(٦) في (س): أوصفت، وفي (ك): أوضعت، والظاهر ما أثبتناه.

الصلاة عليها ولا تعرفون قبرها فتزورونه؟.

فقال أبو بكر: هاتوا من ثقات المسلمين من ينبش هذه القبور حتىٰ تجدوا قبرها فنصلّي عليها ونزورها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فخرج من داره مغضباً وقد احمرّ وجهه وقامت عيناه ودرّت أوداجه، وعلىٰ يده قباه[1] الأصفر - الذي لم يكن يلبسه إلّا في يوم كريهة - يتوكأ علىٰ سيفه ذي الفقار حتىٰ ورد البقيع، فسبق الناس النذير، فقال لهم: هذا عليّ قد أقبل كما ترون يقسم بالله لان بحث من[2] هذه القبور حجر واحد لأضعنّ السيف علىٰ غائر[3] هذه الأمّة، فولّىٰ القوم هاربين قطعاً قطعاً.

ومنها: ما فعله الأول من التآمر علىٰ الأمّة من غير أن أباح الله له ذلك ولا رسوله، ومطالبة جميعهم بالبيعة له والانقياد الىٰ طاعته طوعاً وكرهاً، وكان ذلك أوّل ظلم ظهر في الاسلام بعد وفاة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، إذ كان هو وأولياؤه جميعاً مقرّين بأنّ الله عزّ وجلّ ورسوله صلّىٰ الله عليه وآله لم يولّياه ذلك ولا أوجبا طاعته ولا أمرا ببيعته.

وطالب الناس بالخروج اليه ممّا كان يأخذه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من الأخماس والصدقات والحقوق الواجبات.

ثم تسمّىٰ بخلافة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وقد علم هو ومن معه من الخاصّ والعامّ أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لم يستخلفه، فقد جمع بين الظلم والمعصية والكذب علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وقد قال صلّىٰ الله عليه وآله: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النار، ولمّا امتنع طائفة من الناس في دفع الزكاة اليه وقالوا: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لم يأمرنا بدفع ذلك إليك، فسمّاهم: أهل الردّة، وبعث اليهم خالد بن الوليد رئيس القوم في جيش،

---

(١) في (ك): قباء.

(٢) لا توجد كلمة من، في (س).

(٣) كذا، والظاهر: غابر - بالباء الموحدة -.

فقتل مقاتلهم، وسبىٰ ذراريهم، واستباح أموالهم، وجعل ذلك فيئاً للمسلمين، وقتل خالد بن الوليد رئيس القوم: مالك بن نويرة، وأخذ امرأته فوطأها من ليلته تلك[1] واستحلّ الباقون فروج نسائهم من غير استبراء.

وقد روىٰ أهل الحديث جميعاً بغير خلاف عن القوم الّذين كانوا مع خالد أنّهم قالوا: أذّن مؤذّننا وأذّن مؤذّنهم، وصلّينا وصلّوا، وتشهّدنا وتشهّدوا، فأيّ ردّة هاهنا؟! مع ما رووه أنّ عمر قال لأبي بكر: كيف نقاتل قوماً يشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وقد سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله (ص)، فإذا قالوها حقنوا دماءهم وأموالهم؟!.

فقال: لو منعوني عقالاً ممّا كانوا يدفعونه الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لقاتلتهم ـ أو قال: لجاهدتهم ـ، وكان هذا فعلاً فظيعاً في الإسلام وظلماً عظيماً، فكفىٰ بذلك خزياً وكفراً وجهلاً، وإنّما أخذ عليه عمر بسبب قتل مالك بن نويرة، لأنّه كان بين عمر وبين مالك خُلّة أوجبت المعصية[2] له من عمر.

ثم رووا جميعاً أنّ عمر لمّا ولي جَمَعَ من بقي من عشيرة مالك واسترجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم وأولادهم ونسائهم، وردّ ذلك جميعاً عليهم.

فإن كان فعل أبي بكر بهنّ خطأً فقد أطعم المسلمين الحرام من أموالهم وملّكهم العبيد الأحرار من أبنائهم[3]، وأوطأهم فروجاً حراماً من نسائهم، وإن كان ما فعله حقّاً فقد أخذ عمر نساء قوم ملكوهنّ بحقّ فانتزعهنّ من أيديهم غصباً وظلماً وردّهنّ إلىٰ قوم لا يستحقّونهنّ بوطئهنّ حراماً من غير مباينة وقعت ولا أثمان دفعت الىٰ من كنّ عنده في تملّكه، فعلىٰ كلا الحالين قد أخطئا جميعاً أو أحدهما،

---

(١) لا توجد: تلك، في (س).

(٢) كذا، والظاهر: العصبية.

(٣) كذا، ولعلّ العبارة حقّها أن تكون كذا: وملكهم الأحرار من أبنائهم عبيداً، ويحتمل زيادة كلمة: العبيد. أو تكون: وملكهم العبيد والأحرار من أبنائهم. فغضبت الناس، في (ك).

لأنّهما أباحا للمسلمين فروجاً حراماً، وأطعماهم طعاماً حراماً من أموال المقتولين علىٰ دفع الزكاة إليه، وليس له ذلك علىٰ ما تقدّم ذكره.

ومنها: تكذيبه لفاطمة عليها السلام في دعواها فدك، وردّ شهادة أُمّ أيمن، مع أنّهم رووا جميعاً أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: أُمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة، وردّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وقد رووا جميعاً أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار، وأخبرهم[1] أيضاً بتطهير عليّ وفاطمة من الرجس عن الله تعالىٰ، فمن توهّم أنّ عليّاً وفاطمة يدخلان ـ بعد هذه الأخبار من الله عزّ وجلّ ـ في شيء من الكذب والباطل فقد كذّب الله، ومن كذّب الله كفر بغير خلاف.

ومنها: قوله في الصلاة: لا تفعل[2] خالد ما أمره، فهذه بدعة يقارنها كفر، وذلك أنّه أمر خالد بقتل أمير المؤمنين عليه السلام اذا هو سلّم من صلاة الفجر، فلمّا قام في الصلاة ندم علىٰ ذلك وخشي إن فعل ما أمر به من قتل أمير المؤمنين عليه السلام أن تهيج عليه فتنة لا يقومون لها. فقال: لا يفعلنّ خالد ما أُمر. . قبل أن يسلّم، والكلام في الصلاة بدعة، والأمر بقتل عليّ كفر.

ومنها: أنّهم رووا ـ بغير خلاف ـ أنّه قال ـ وقت وفاته ـ: ثلاث فعلتها وددت أنّي لم أفعلها، وثلاث لم أفعلها و وددت أنّي أفعلها، وثلاث غفلت عنها ووددت أنّي أسأل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عنها، أمّا الثلاث التي وددت أنّي[3] لم أفعلها؛ فَبَعْثُ خالد بن الوليد الىٰ مالك بن نويرة وقومه المسمّين بأهل الردّة، وكشف بيت فاطمة (ع) وإن كان أغلق علىٰ حرب. . واختلف أولياؤه في باقي الخصال فأهملنا ذكرها وذكرنا ما اجتمعوا عليه.

فقد دلّ قوله: أنّي لم أكشف بيت فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه

---

(١) في (س): أخبر بهم.

(٢) خ.ل: لا يفعل.

(٣) لا توجد: أنّي، في (س).

وآلـه.. أنـه أغضب فاطمة، وقد قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: إنّ الله يغضب لغضبكِ ويرضىٰ لرضاكِ، فقد أوجب بفعله هذاغضب الله عليه بغضب فاطمة. وقال صلّىٰ الله عليه وآله: فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقـد آذىٰ الله، فقد لزمه أن يكون قد[1] آذىٰ الله ورسوله بما لحق فاطمة عليها السلام من الأذىٰ بكشف بيتها، وقد[2] قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾[3]، وأمّا الثلاثة التي ودّ أن يسأل رسول الله عنها فهي: الكلالة ما هي؟وعن الجدّ ما له من الميراث؟ وعن الأمر لمن بعده؟ ومن صاحبه؟.

وكفىٰ بهذا الإقـرار علىٰ نفسـه خزياً وفضيحـةً؛ لأنّه شهّر نفسه بالجهل بأحكام الشريعة، ومن كان هذه حاله كان ظالماً فيما دخل فيه من الحكومة بين المسلمين بما لا يعلمه: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[4].

وقوله: و وددت أنّي أسأل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لمن الأمر بعده؟ ومن صاحبه؟ فقد أقرّ وأشهد علىٰ نفسه بأنّ الأمر لغيره، وأنّه لا حقّ له فيه، لأنّه لو كان له حقّ لكان قد علمه من الله عزّ وجلّ ومن رسوله صلّىٰ الله عليه وآله، فلمّا لم يكن له فيه حقّ لم يعلم لمن هو بزعمه، واذا لم يكن فيه حقّ ولم يعلم لمن هو فقد دخل فيما لم يكن له، وأخذ حقّاً هو لغيره، وهذا يوجب الظلم والتعدّي، وقال الله تعالىٰ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ﴾[5].

وأمّا ما وافقه عليه صاحبه الثاني:

فمنهـا[6]: أنـه لمّا أمر أن يجمع ما تهيّأ له من القرآن أمر منادياً ينادي في

---

(١) لا توجد: قد، في (س).

(٢) خطّ علىٰ: قد، في (ك).

(٣) الأحزاب: ٥٧.

(٤) الشعراء: ٢٢٧.

(٥) هود: ١٨.

(٦) أقول: كلّ ما ذكر هنا من مثالب للخليفة ستأتي مصادره مفصّلاً بإذن الله، ونشير لبعضها هنا =

المدينة: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ثم قال: لا تقبل من أحد شيئاً إلّا بشاهدي عدل.

وهذا منه مخالف لكتاب الله عزّ وجلّ إذ يقول: ﴿لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنْسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾[1] فذلك غاية الجهل وقلّة الفهم، وهذا الوجه أحسن أحوالهما، ومن حلّ هذا المحلّ لم يجز أن يكون حاكماً بين المسلمين فضلاً عن منزلة الإمامة، وإن كانا قد علما ذلك من كتاب الله، ولم يصدّقا إخبار الله فيه، ولم يثقا بحكمه في ذلك، كانت هذه حالاً توجب عليهما ما لا خفاء به علىٰ كلّ ذي فهم، ولكنّ الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام قالوا: إنّهما قصدا بذلك عليّاً عليه السلام فجعلا هذا سبباً لترك قبول ما كان عليّ عليه السلام جمعه وألّفه من القرآن في مصحفه بتمام ما أنزل الله عزّ وجلّ علىٰ رسوله منه، وخشيا أن يقبلا ذلك منه، فيظهر ما يفسد عليهما عند الناس ما ارتكباه من الاستيلاء علىٰ أُمورهم، ويظهر فيه فضائح المذمومين بأسمائهم وطهارة الفاضلين المحمودين بذكرهم، فلذلك قالا: لا نقبل القرآن من أحد[2] إلّا بشاهدَي عدل، هذا مع ما يلزم من يتولّاهما أنهما لم يكونا عالمين بتنزيل القرآن، لأنّهما لو كانا يعلمانه لما احتاجا أن يطلباه من غيرهما ببيّنة عادلة، واذا لم يعلما التنزيل كان محالاً أن يعلما التأويل، ومن لم يعلم التنزيل ولا التأويل كان جاهلاً بأحكام الدين وبحدود ما أنزل الله علىٰ رسوله، ومن كان بهذه الصفة[3] خرج عن حدود من يصلح أن يكون حاكماً بين المسلمين أو إماماً لهم، ومن لم يصلح لذلك ثم دخل فيه فقد استوجب

= مجملاً، انظر: صحيح البخاري، باب جمع القرآن ٦/٩٨ ـ ٩٩، كنز العمال، باب جمع القرآن ٢/٣٦١، ومنتخب كنز العمال ـ هامش مسند احمد بن حنبل ـ ٢/٤٣ ـ ٥٢، وغيرها ممّا سيأتي في محلّه.

(١) الاسراء: ٨٨.

(٢) لا توجد في (س): من أحد.

(٣) الكلمة في مطبوع البحار مشوّشة، ولعلّها تقرأ: الضفّة.

المقتَ من الله عزّ وجلّ، لأنّ من لا يعلم حدود الله يكون حاكماً بغير ما أنزل الله، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ ٱللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ﴾[١].

ومنها: إنّ الأمّة مجتمعة[٢] علىٰ أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ضمّه وصاحبه مع جماعة من المهاجرين والأنصار إلىٰ أُسامة بن زيد وولّاه عليهما، وأمره بالمسير فيهم، وأمرهم بالمسير تحت رايته، وهو أمير عليهم إلىٰ بلاد من الشام، ولم يزل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: لينفّذوا جيش أُسامة.. حتىٰ توفىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في مرضه ذلك، وأنّهما لم ينفّذا وتأخّرا عن أُسامة في طلب ما استوليا عليه من أُمور الأمّة، فبايع الناس لأبي بكر ـ وأُسامة معسكر في مكانه علىٰ حاله خارج المدينة ـ والأمّة مجتمعة[٣] علىٰ أنّ من عصىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وخالفه فقد عصىٰ الله، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله، بنصّ الكتاب العزيز[٤]، والأمّة أيضاً مجمعة علىٰ أنّ معصية الرسول بعد وفاته كمعصيته في حياته، وأنّ طاعته بعد وفاته كطاعته في حياته، وأنّهما لم يطيعاه في الحالتين، وتركا أمره لهما بالخروج، ومن ترك أمر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله متعمداً وخالفه وجب الحكم بارتداده.

ومنها: أنّه لما حضرته الوفاة جعل ما كان اغتصبه وظلم في الاستيلاء عليه لعمر من بعده، وطالب الناس بالبيعة له والرضا به كره في ذلك من كره ورغب من رغب، وقد أجمعوا في روايتهم أنّ الغالب كان من الناس يومئذٍ الكراهية، فلم يفكّر في ذلك وجعله الوالي عليهم علىٰ كره منهم، وخوّفوه من الله عزّ وجلّ في توليته، فقال: أبالله تخوّفوني؟! إذا أنا لقيته قلت له: استخلفت عليهم خير أهلك! . فكان هذا القول جامعاً لعجائبَ من المنكرات القطعيّات، أرأيت لو

---

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) في (س) نسخة بدل: مجمعة.

(٣) في مطبوع البحار علىٰ الكلمة نسخة بدل: مجمعة.

(٤) النساء: ٨٠.

أجابه الله تعالىٰ، فقال: ومن جعل إليك ذلك؟ ومن ولّاك أنت[١] حتىٰ تستخلف عليهم غيرك؟! فقد تقلّد الظلم في حياته وبعد وفاته.

ثم إنّ قوله: تخوّفوني بالله. . ! إمّا هو دليل علىٰ استهانته بملاقاة الله تعالىٰ، أو يزعم أنّه زكيّ عند الله بريء من كلّ ذلّة[٢] وهفوة، وهذا مخالفة لقوله تعالىٰ، فإنّه قال: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[٣].

ثم إنّه لم يكتف بذلك حتىٰ شهد لعمر أنّه خير القوم، وهذا ممّا لا يصل اليه مثله ولا يعرفه.

ثم إنّه ختم ذلك بالطامّة الكبرىٰ أنّه أمر وقت وفاته بالدفن مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في بيته وموضع قبره وجعل ـ أيضاً ـ بذلك سبيلاً لعمر عليه، فإنّه فعل كما فعله، وصيّرت العامّة ذلك منقبة لهما بقولهم: ضجيعا رسول الله (ص)، ومن عقل وميّز وفهم علم أنّهما قد جنيا علىٰ أنفسهما جناية لا يستقيلانها أبداً، وأوجبا علىٰ أنفسهما المعصية لله ولرسوله والظلم الظاهر الواضح، لأنّ الله سبحانه قد نهىٰ عن الدخول إلىٰ بيوت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله إلّا بإذنه، حيث يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[٤] والحال في ذلك بعد وفاته كالحال في حياته، إلّا أن يخصّ الله عزّ وجلّ ذلك أو رسوله، فإن كان البيت الذي فيه قبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله للرسول خاصّة فقد عصيا الله بدخولهما إليه بغير إذن الرسول صلّىٰ الله عليه وآله، وختما أعمالهما بمعصية الله تعالىٰ في ذلك، وإن كان البيت من جملة التركة؛ فإمّا أن يكون كما زعموا أنّه صدقة أو يكون للورثة، فإن كان صدقة فحينئذٍ يكون لسائر المسلمين لا يجوز أن يختصّ واحد دون واحد، ولا يجوز أيضاً شراؤه من المسلمين ولا

---

(١) ولعلّ كلمة: أنت، زائدة، أو تأكيد، أو بدلاً عن الضمير.

(٢) كذا، والظاهر أنّها بالزاء لا الذال المعجمة، وهي بمعنىٰ الهفوة، فيكون عطف تفسير.

(٣) النجم: ٣٢.

(٤) الأحزاب: ٥٣.

استيهابه، وإن كان ميراثاً؛ فلم يكونا ممّن يرث الرسول صلّىٰ الله عليه وآله. وإن ادّعىٰ جاهل ميراث ابنتهما من الرسول (ص) فإنّ نصيبهما تسعا الثُمن لأنّ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله مات عن تسع نسوة وعن ولد للصلب، فلكلّ واحدة منهما تسع الثُمن، وهذا القدر لا يبلغ مفحص قطاة.

وبالجملة؛ فإنّهما غصبا الموضع حتىٰ تقع القسمة علىٰ تركة الرسول ولا قسمة مع زعمهم أنّ ما تركه صدقة.

وأمّا صاحبه الثاني فقد حذا حذوه، وزاد عليه فيما غيّر من حدود الله تعالىٰ في الوضوء، والأذان والإقامة.. وسائر أحكام الدين.

أمّا الوضوء، فقد قال عزّ من قائل: ﴿يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوآ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[1] فقد جعل سبحانه للوضوء حدوداً أربعة، حدّان منها غسل، وحدّان منها مسح، فلمّا قدم الثاني بعد الأول جعل المسح علىٰ الرجلين غسلاً وأمر الناس بذلك، فاتّبعوه إلّا الفرقة المحقّة، وأفسدوا علىٰ من اتّبعه وضوءه وصلاته لفساد الوضوء، لأنّه علىٰ غير ما أنزل الله به من حدود الوضوء، وأجاز أيضاً[2] المسح علىٰ الخفّين من غير أمر من الله تعالىٰ[3] ورسوله.

وأمّا الأذان والإقامة، فأسقط منها وزاد فيهما، أمّا الأذان فإنّه كان فيه علىٰ عهد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: (حيّ علىٰ خير العمل) بإجماع العلماء وأهل المعرفة بالأثر والخبر، فقال الثاني: ينبغي[4] لنا أن نسقط: (حيّ علىٰ خير العمل)، في الأذان والإقامة لئلّا يتّكل الناس علىٰ الصلاة فيتركوا الجهاد، فأسقط ذلك من

(١) المائدة: ٦.
(٢) في (س) زيادة: على، وخطّ عليها في (ك).
(٣) لا توجد كلمة: تعالىٰ، في (ك).
(٤) في (ك): لا ينبغي، وهو غلط.

الأذان والإقامة جميعاً لهذه العلّة بزعمه، فقبلوا ذلك منه وتابعوه عليه، ويلزمهم[١] أن يكون عمر قد أبصر من الرُشد ما لم يعلمه الله عزّ وجلّ ولا رسوله صلىٰ الله عليه وآله، لأنّ الله ورسوله قد أثبتا ذلك في الأذان والإقامة ولم يخافا علىٰ الناس ما خشيه عليهم عمر وقدّره فيهم، ومن ظنّ ذلك وجهله لزمه الكفر، فأفسد عليهم الأذان بذلك أيضاً، لأنّه من تعمد الزيادة والنقيصة في فريضة أو سنّة فقد أفسدها.

ثم انّه بعد إسقاط ما أسقط من الأذان والإقامة من (حيّ علىٰ خير العمل)، أثبت في بعض الأذان زيادة من عنده، وذلك أنّه زاد في أذان صلاة الفجر: الصلاة خير من النوم، فصارت هذه البدعة ـ عند من اتّبعه ـ من السنن الواجبة لا يستحلّون تركها، فبدعة الرجل عندهم معمورة متّبعة معمول بها يطالب من تركها بالقهر عليها، وسنّة رسول الله صلىٰ الله عليه وآله عندهم مهجورة مطرحة يضرب من استعملها ويقتل من أقامها.

وجعل أيضاً الإقامة فرادىٰ، فقال: ينبغي لنا أن نجعل بين الأذان والإقامة فرقاً بيّناً، وكانت الإقامة علىٰ عهد رسول الله صلىٰ الله عليه وآله سبيلها كسبيل الأذان مثنىً مثنىً، وكان فيها: (حيّ علىٰ خير العمل) مثنىٰ، وكانت أنقص من الأذان بحرف واحد، لأنّ في آخر الأذان: (لا إله إلّا الله) مرّتين، وفي آخر الإقامة مرّة واحدة، وكان هذا هو الفرق فغيّره الرجل وجعل بينهما فرقاً من عنده، فقد خالف الله ورسوله، وزعم أنّه قد أبصر من الرشد في ذلك وأصاب من الحقّ ما لم يعلمه الله تعالىٰ ورسوله، وقد قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: كلّ مُحدَثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار، ولا شكّ انّه كلّ من ابتدع بدعة كان عليه وزرها و وزر العامل بها إلىٰ يوم القيامة.

وأمّا الصلاة، فأفسد من حدودها ما فيه الفضيحة والهتك لمذهبهم، وهو إنّهم رووا أنّ: تحريم الصلاة التكبير وتحليلها التسليم، وانّ الصلاة المفروضة علىٰ

---

(١) في (ك): فيلزمهم.

الحاضرين الظهر أربعاً، والعصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً، والعشاء الآخرة أربعاً، لا سلام إلّا في آخر التشهد في الرابعة، وأجمعوا علىٰ أنه من سلّم قبل التشهّد عامداً متعمداً فلا صلاة له، وقد لزمه الإعادة، وأنّه من سلّم في كلّ ركعتين من هذه الصلوات الأربع عامداً غير ناس فقد أفسد صلاته وعليه الإعادة، فاستنّ الرجل لهم في التشهّد الأول والثاني ما أفسد صلاتهم وأبطل عليهم تشهّدهم، فليس منهم أحد يتشهّد في صلاته قطّ ولا يصلّي من هذه الصلوات الأربع التي ذكرناها، وذلك انّهم يصلّون ركعتين ثم يقعدون للتشهّد الأول فيقولون عوضاً عن التشهّد: التحيّات لله، الصلوات الطيّبات، السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، فإذا قالوا ذلك فقد سلّموا أتمَّ السلام و[1]أكملَه، لأنّه إذا سلّم المصلّي علىٰ النبيّ وعلىٰ نفسه وعلىٰ عباد الله الصالحين لم يبق من هؤلاء من يجوز صرف التسليم اليه، فإنّ عباد الله الصالحين يدخل في جملتهم الأوّلون والآخرون والجنّ والإنس والملائكة[2] وأهل السماوات والأرضين والأنبياء والأوصياء وجميع المرسلين من الأحياء والأموات ومن قد مضىٰ ومن هو آتٍ، فحينئذٍ يكون المصلّي منهم قد قطع صلاته الأربع ركعات بسلامه هذا، ثم يقول بعد: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، والتشهّد هو الشهادتان، فالمصلّي منهم يأتي بالشهادتين بعد التسليم الذي ذكرناه منهم، فلزمهم أنّه ليس منهم أحد يتشهّد في الصلاة إذا كان التسليم موجباً للخروج من الصلاة، ولا عبرة بالتشهد بعد الصلاة.

ثم أتبع ذلك بقوله: آمين، عند الفراغ من قراءة سورة الحمد، فصارت عند أوليائه سنّة واجبة، حتىٰ أنّ مَن يتلقّنُ القرآن من الأعاجم وغيرهم وعوامّهم وجهّالهم يلعنونهم[3] من بعد قول ولا الضالين: آمين، فقد زادوا آيه في أُمّ

---

(١) في (س): أو.

(٢) في (س): وأهل الملائكة.

(٣) كذا، والظاهر بل الصحيح: يلقنونهم.

الكتاب، وصار عندهم من لم يأت بها في صلاته وغير صلاته كأنّه قد ترك آية في كتاب الله.

وقد أجمع أهلُ النقل عن الأئمّة عليهم السلام من أهل البيت أنّهم قالوا: من قال: آمين في صلاته فقد أفسد صلاته وعليه الإعادة، لأنّها عندهم كلمة سريانيّة معناها بالعربية: افعل، كسبيل من يدعو بدعاء فيقول في آخره: اللّهمّ افعل، ثم استنّ[1] أولياؤه وأنصاره رواية متخرّصة[2] عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه[3] كان يقول ذلك بأعلى صوته في الصلاة، فأنكر أهل البيت ذلك، ولمّا رأينا أهل البيت عليهم السلام مجتمعين على إنكارها صحّ عندنا فسادُ أخبارهم فيها، لأنّ الرسول صلّى الله عليه وآله حكم ـ بالإجماع ـ أن لا نضلّ ما تمسّكنا بأهل بيته عليهم السلام، فتعينّ ضلالة من تمسّك بغيرهم.

وأمّا الدليل على خرص روايتهم أنّهم مختلفون في الرواية:

فمنهم من روى: اذا أمّن الإمام فأمّنوا.

ومنهم من يروي: اذا قال الإمام «**ولا الضالّين**» فقولوا: آمين.

ومنهم من يروي: ندب[4] رفع الصوت بها.

ومنهم من يروي: الإخفات بها. فكان هذا اختلافهم فيما وصفناه من هذه المعاني دليلاً واضحاً ـ لِمَنْ فَهِمَ ـ على تخرّص روايتهم.

ثم أتبع ذلك بفعل من أفعال اليهود، وذلك عقد اليدين في الصدر اذا قاموا في الصلاة، لأنّ اليهود تفعل في صلاتها ذلك، فلمّا رآهم الرجل يستعملون ذلك استعمله هو أيضاً اقتداءً بهم وأمر الناس بفعل ذلك، وقال: إنّ هذا تأويل قوله

---

(١) الكلمة مشوّشة في المطبوع، والظاهر ما أثبتناه.

(٢) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وتقرأ: متحرّضة ـ بالحاء المهملة والضاد المعجمة ـ، وما سيأتي يؤيّد ما أثبتناه.

(٣) في (س) لا توجد: أنّه.

(٤) لا توجد كلمة: ندب، في (س).

تعالىٰ: ﴿وَقُومُواْ لله قَانِتِينَ﴾[1] يريد بزعمه التذلّل والتواضع، وممّا روي عنه بالخلاف أنّه قال للرسول صلىّٰ الله عليه وآله يوماً: إنّا نسمع من اليهود أشياء نستحسنها منهم، فنكتب ذلك منهم؟. فغضب النبيّ صلىّٰ الله عليه وآله وقال: أمتهوّكون[2] أنتم يابن الخطاب!، لو كان موسىٰ حيّاً لم يسعه إلاّ اتّباعي.

ومن استحسن ذلك في حياة الرسول من قول اليهود فاستحسانه بعد فقد النبيّ أولىٰ، وقد أنكر أهل البيت عليهم السلام ونهوا عنه نهياً مؤكّداً، وحال أهل البيت ما شرحناه من شهادة الرسول صلىّٰ الله عليه وآله لهم بإزالة الضلالة عنهم وعمّن تمسّك[3] بهم، فليس من بدعة ابتدعها هذا الرجل إلاّ أولياؤه متحفّظون بها مواظبون عليها وعلىٰ العمل بها، طاعنون علىٰ تاركها، وكلّ تأديب الرسول الذي قد خالفه الرجل ببدعة فهو عندهم مطروح متروك مهجور ويطعن علىٰ من استعمله، وينسب عندهم الىٰ الأمور المنكرات، ولقد رووا جميعاً أنّ الرسول قال: لا تبركوا في الصلاة كبرك البعير، ولا تنقروا كنقر الديك، ولا تقعوا كإقعاء الكلب، ولا تلتفتوا[4] كالتفات القرود، فهم لأكثر ذلك فاعلون، ولقول الرسول مخالفون، فإذا أرادوا السجود بدؤا بركبهم فيطرحونها الىٰ الأرض قبل أيديهم، وذلك منهم كبرك البعير علىٰ ركبتيه، ويعلّمون ذلك جهّالهم خلافاً علىٰ تأديب

---

(١) البقرة: ٢٣٨.

(٢) جاء في حاشية (ك): التهوك: التحير، وفي الحديث: أمتهوّكون أنتم كما تهوّكت اليهود والنصارىٰ. صحاح.

انظر: الصحاح ١٦١٧/٤.

أقول: قال في النهاية ٢٨٢/٥ ما نصّه: فيه قال لعمر في كلام: «أمتهوّكون أنتم كما تهوّكت اليهود والنصارىٰ؟! لقد جئت بها بيضاء نقيّة». التهوّك ـ كالتهوّر ـ وهو الوقوع في الأمر بغير رويّة، والمتهوّك: الذي يقع في كلّ أمر، وقيل: هو التحيّر. ولا يخفىٰ وجه الشبه لهم باليهود والنصارىٰ في التهوّك.

(٣) في (س): عنهم عين وتمسك، وهو غلط.

(٤) في (س): ولا تلتفت.

الرسـول صلّىٰ الله عليه وآلـه، وهـذا شأنهم في سائر أحكام الدين فلا نطوّل الكلام[١] بذكرها الكتاب.

ولمّا أمر الله سبحانه نبيّه صلوات الله عليه وآله بسدّ أبواب الناس من مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله شريفاً[٢] له وصوناً له عن النجاسة سِوىٰ باب النبيّ صلّىٰ الله عليه وآلـه وباب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمره أن ينادي في الناس بذلك، فمن أطاعه فاز وغنم ومن عصاه هلك وندم، فأمر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله المنادي فنادىٰ في الناس: الصلاة جامعة، فأقبل الناس يهرعون، فلمّا تكاملوا صعد النبيّ المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: أيّها الناس! إنّ الله سبحانه و[٣]تعالىٰ قد أمرني بسدّ أبوابكم المفتوحة الىٰ المسجد بعد يومي، وأن لا يدخله جُنُبٌ ولا نجس، بذلك[٤] أمرني ربّي جلّ جلاله، فلا يكون في نفس أحد منكم أمر، ولا تقـولـوا: لِمَ؟ وكيف؟ وأنّىٰ ذلك؟ فتحبط أعمالكم وتكونوا من الخـاسرين، وإيّاكم والمخالفة والشقاق فإنّ الله تعالىٰ أوحىٰ إليّ أن أُجاهد من عصاني، وأنّه لا ذمّة له في الإسلام، وقد جعلت مسجدي طاهراً من كلّ دنس، محرّماً علىٰ كلّ من يدخل إليه مع هذه الصفة التي ذكرتها غيري وأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام وابنتي فاطمة و ولدي الحسن والحسين كما كان مسجد هارون وموسىٰ، فإنّ الله أوحىٰ إليهما أن اجعلا بيوتكما قبلة لقومكما، وإنّي قد أبلغتكم ما أمرني به ربّي وأمرتكم بذلك، ألا فاحذروا الحسد والنفاق وأطيعوا الله يوافق بينكم سرّكم علانيتكم، فـ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٥].

فقال الناس بأجمعهم: سمعنا وأطعنا الله ورسوله ولا نخالف ما أمرنا به،

---

(١) خطّ في (ك) علىٰ: الكلام.

(٢) كذا، والظاهر أنّه: شرفاً أو تشريفاً.

(٣) لا توجد الواو في (ك).

(٤) في (س): فذلك.

(٥) آل عمران: ١٠٢.

ثم خرجوا أبوابهم جميعاً غير باب النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، فأظهر الناس الحسد والكلام، فقال عمر: ما بال رسول الله (ص) يؤثر ابن عمّه عليّ بن أبي طالب ويقول علىٰ الله الكذب، ويخبر عن الله بما لم يقل في عليّ؟! وإنّما سأل محمّد صلّىٰ الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب وأجابه الىٰ ما يريد، فلو سأل الله ذلك لنا لأجابه، وأراد عمر أن يكون له باب مفتوح الىٰ المسجد، ولمّا بلغ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه قول عمر وخوضِ الناس والقوم في الكلام،أمر المنادي بالنداء الىٰ: الصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا قال لهم النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: معاشر الناس! قد بلغني ما خضتم فيه وما قال قائلكم، وإنّي أُقسم بالله العظيم إنّي لم أقل علىٰ الله الكذب ولا كذبت فيما قلت، ولا أنا سددت أبوابكم،ولا أنا فتحت باب عليّ بن أبي طالب (ع)، ولا أمرني في ذلك إلّا الله عزّ وجلّ الذي خلقني وخلقكم أجمعين، فلا تحاسدوا فتهلكوا، ولا تحسدوا الناس علىٰ ما آتاهم الله من فضله، فإنّـه يقول في محكم كتابه: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾[1] فاتّقوا اللهوكونوا من الصابرين، ثم صَدَّقَ الله رسوله بنزول الكوكب من السماء علىٰ دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنزل الله سبحانه قرآناً، وأقسم بالنجم تصديقاً لرسوله صلّىٰ الله عليه وآله، فقال: ﴿**وَٱلنَّجْمِ إِذَاهَوَىٰ*مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**. . ﴾[2] الآيات كلّها، وتلاها النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله فلم يزدادوا إلّا غضباً وحسداً ونفاقاً وعتوّاً واستكباراً، ثم تفرّقوا و[3]في قلوبهم من الحسد والنفاق ما لا يعلمه إلّا الله سبحانه.

فلمّا كان بعد أيّام دخل عليه عمّه العباس وقال: يا رسول الله! قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسّة، وأنا ممّن يدين الله بطاعتك، فاسأل الله

---

(١) البقرة: ٢٥٣.

(٢) النجم: ١ ـ ٤.

(٣) لا توجد الواو في (س).

تعالىٰ أن يجعل لي باباً الىٰ المسجد أتشرّف بها علىٰ من سواي؟. فقال له عليه وآله السلام: يا عمّ! ليس إلىٰ ذلك سبيل. فقال: فميزاباً يكون من داري إلىٰ المسجد أتشرّف به علىٰ القريب والبعيد. فسكت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وكان كثير الحياء ـ لا يدري ما يعيد من الجواب خوفاً من الله تعالىٰ وحياءً من عمّه العباس، فهبط جبرئيل عليه السلام في الحال علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وقد علم الله سبحانه ما في نفسه صلّىٰ الله عليه وآله من ذلك ـ، فقال: يا محمّد (ص)! إنّ الله يأمرك أن تجيب سؤال عمّك، وأمرك أن تنصب له ميزاباً الىٰ المسجد كما أراد، فقد علمت ما في نفسك وقد أجبتك الىٰ ذلك كرامةً لك ونعمةً منّي عليك وعلىٰ عمّك العباس، فكبّر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وقال: أبىٰ الله إلّا إكرامكم يا بني هاشم وتفضيلكم علىٰ الخلق أجمعين، ثم قام ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتىٰ صار علىٰ سطح العباس، فنصب له ميزاباً إلىٰ المسجد وقال: معاشر المسلمين! إنّ الله قد شرّف عمّي العباس بهذا الميزاب فلا تؤذوني في عمّي، فإنّه بقية الآباء والأجداد، فلعن الله من آذاني في عمّي وبخسه حقّه أو أعان عليه.

ولم يزل الميزاب علىٰ حاله مدّة أيّام النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وخلافة أبي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر بن الخطاب، فلمّا كان في بعض الأيّام وَعَكَ[1] العباس ومرض مرضاً شديداً وصعدت الجارية تغسل قميصه فجرىٰ الماء من الميزاب الىٰ صحن المسجد، فنال بعض الماء ثوب الرجل، فغضب غضباً شديداً وقال لغلامه: اصعد واقلع الميزاب، فصعد الغلام فقلعه ورمىٰ به الىٰ سطح العباس، وقال: والله لئن ردّه أحد إلىٰ مكانه لأضربنّ عنقه، فشقّ ذلك علىٰ العباس ودعا بولديه عبدالله وعبيدالله ونهض يمشي متوكّئاً عليهما ـ وهو يرتعد من شدّة المرض ـ وسار حتىٰ دخل علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا نظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام انزعج لذلك، وقال: يا عمّ! ما جاء بك وأنت علىٰ هذه

---

(١) قال في مجمع البحرين ٥/ ٢٩٨: الوَعَكَ: الحمّىٰ، وقيل: ألمها، والموعوك: المحموم.

الحالة؟! . فقصّ عليه القصّة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهدّده[1] من يعيده إلىٰ مكـانه، وقال له: يابن أخي! إنّه كان لي عينان أنظر بهما، فمضت إحداهما وهي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وبقيت الأخرىٰ وهي أنت يا عليّ، وما أظنّ أن أُظلم ويزول ما شرّفني به رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأنت لي، فانظر في أمري، فقال له: يا عمّ! ارجع إلىٰ بيتك، فسترىٰ منّي ما يسرّك إن شاء الله تعالىٰ.

ثم نادىٰ: يا قنبر! عليّ بذي الفقار، فتقلّده ثم خرج الىٰ المسجد والناس حوله وقال: يا قنبر! اصعد فردّ الميزاب الىٰ مكانه، فصعد قنبر فردّه الىٰ موضعه، وقال عليّ عليه السلام: وحقّ صاحب هذا القبر والمنبر لئن قلعه قالع لأضربنّ عنقه وعنق الآمرِ له بذلك، ولأصلبنّهما في الشمس حتىٰ يتقدّدا[2]، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فنهض ودخل[3] المسجد ونظر إلىٰ الميزاب، فقال: لا يغضب أحداً أبا الحسن فيما فعله، ونكفّر[4] عن اليمين، فلمّا كان من الغداة مضىٰ أمير المؤمنين الىٰ عمّه العباس، فقال له: كيف أصبحت يا عمّ؟. قال: بأفضل النعم ما دمتَ لي يابن أخي. فقال له: يا عمّ! طِب نفساً وقَرّ عيناً، فوالله لو خاصمني أهـل الأرض في الميزاب لخصمتهم، ثم لقتلتهم بحـول الله وقوّته، ولا ينالك ضيم[5] يا عمّ، فقام العباس فقبّل ما بين عينيه، وقال: يابن أخي! ما خاب من أنت ناصره.

فكان هذا فعل عمر بالعباس عمّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وقد قال في غير موطن وصيّة منه في عمّه العباس: إنّ عمّي العباس بقيّة الآباء والأجداد

---

(١) كذا، والظاهر: تهديده.

(٢) في (س): يتغددا، وهو غلط.

(٣) في (س): فدخل.

(٤) في (ك): ونكفّر عنه عن.

(٥) الضيم: الظلم، قاله في الصحاح ٥/١٩٧٣، والقاموس ٤/١٤٣، وغيرهما.

فاحفظوني فيه، كلّ في كنفي، وأنا في كنف عمّي العباس، فمن آذاه فقد آذاني، ومن عاداه فقد عاداني، سلمه سلمي، وحربه حربي.

وقد آذاه عمر في ثلاثة مواطن ظاهرة غير خفيّة:

منها: قصّة الميزاب، ولولا خوفه من عليّ (ع) لم يتركه علىٰ حاله.

ومنها: أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قبل الهجرة خرج يوماً الىٰ خارج مكة ورجع طالباً منزله فاجتاز بمنادٍ ينادي من بني تميم ـ وكان لهم سيّد يسمّىٰ عبدالله ابن جذعان، وكان يعدّ من سادات قريش وأشياخهم، وكان[1] له منادية ينادون في شعاب مكة وأوديتها: من أراد الضيافة والقرىٰ فليأت مائدة عبدالله بن جذعان، وكان مناديه: أبو قحافة، واجرته أربعة دوانيق، وله منادٍ آخر فوق سطح داره، فأخبر عبدالله بن جذعان بجواز النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ بابه، فخرج يسعىٰ حتىٰ لحق به وقال: يا محمّد! بالبيت الحرام إلّا ما شرّفتني بدخولك الىٰ منزلي وتحرّمك بزادي، وأقسم عليه بربّ البيت والبطحاء وبشيبة بن عبدالمطلب، فأجابه النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله إلىٰ ذلك ودخل منزله وتحرّم بزاده، فلمّا خرج النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله خرج معه ابن جذعان مشيّعاً له، فلمّا أراد الرجوع عنه قال له النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّي أُحبّ أن تكون غداً في ضيافتي أنت وتيم وأتباعها وحلفاؤها عند طلوع الغزالة[2]، ثم افترقا ومضىٰ النبيّ الىٰ دار عمّه أبي طالب وجلس متفكّراً فيما وعده لعبد الله بن جذعان، إذ دخلت عليه فاطمة بنت أسد صلوات الله عليها زوجة عمّه أبي طالب ـ وكانت هي مربّيته، وكان يسمّيها الأمّ ـ فلمّا رأته مهموماً قالت: فداك أبي وأُمّي، ما لي أراك مهموماً؟ أعارضك أحد من

---

(١) كذا، والظاهر: وكانت.

(٢) غَزَالَة الضُحَىٰ: أوّلها، يقال: جاءنا فلان في غَزَالَةِ الضُحَىٰ، قاله في الصحاح ٥/١٧٨١، ثم قال: ويقال: الغَزَالَةُ الشمس أيضاً. وفي القاموس ٤/٢٤: . . كسحابة الشمس لأنّها تمدّ حبالاً كأنّها تَغْزِلُ، أو الشمس عند طلوعها، أو عند ارتفاعها، أو عين الشمس. وانظر: مجمع البحرين ٥/٤٣٣.

أهل مكة؟. فقال: لا. قالت: فبحقّي عليك إلاّ ما أخبرتني بحالك.. فقصّ عليها قصّته مع ابن جذعان وما قاله وما وعده من الضيافة، فقالت: يا ولدي! لا تضيقنّ صدرك، معي مشار[1] عسل يقوم لك بكلّ ما تريد، فبينما هما في الحديث إذ دخل أبو طالب رضي الله عنه، فقال لزوجته: فيما أنتما؟. فأعلمته بذلك كلّه، وبما قال النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لابن جذعان، فضمّه إلىٰ صدره وقبّل ما بين عينيه، وقال: يا ولدي! بالله عليك لا تضيقنّ صدرك من ذلك، وفي نهار غدٍ أقوم لك بجميع ما تحتاج اليه إن شاء الله تعالىٰ، وأصنع وليمة تتحدّث بها الركبان في سائر البلدان، وعـزم علىٰ وليمـة تعمّ سائر القبائل، وقصد نحو أخيه العباس ليقترض من ماله شيئاً يضمّه الىٰ ماله، فوجد بني عبد المطلب في الطريق فأقرضوه من الجمال والذهب ما يكفيه، فرجع عن القصد إلىٰ أخيه العباس، وآثر التخفيف عنه، فبلغ أخاه العباس ذلك فعظم عليه رجوعه، فأقبل الىٰ أخيه أبي طالب ـ وهـو مغموم كئيب حزين ـ فسلّم عليه، فقال له أبو طالب: ما لي أراك حزيناً كئيباً؟. قال: بلغني أنّك قصدتني في حاجة ثم بدا لك عنها فرجعت من الطريق، فما هذه الحـال؟. فقصّ عليه القصّـة.. إلىٰ آخرها، فقال له العباس: الأمر إليك، وإنّك لم تزل أهلاً لكلّ مكرمة وموئلاً[2] لكلّ نائبة، ثم جلس عنده ساعة وقد أخذ أبو طالب فيما يحتاج اليه من آلة الطبخ وغير ذلك، فقال له العباس: يا أخي! لي إليك حاجـة؟. فقـال له أبـو طالب: هي مقضيّة، فاذكرها، فقال العباس: أقسمت عليك بحقّ البيت وشيبة الحمد[3] إلاّ ما[4] قضيتها، فقال:

---

(١) المشار: الخليّة، كما جاء في القاموس المحيط ٢/٦٥، وانظر: الصحاح ٢/٧٠٤، وزاد: يشتار منها.

(٢) الموئل: الملجأ. قال في النهاية ٥/١٤٣:.. وقد وأل يَئِلُ فهو وائِل: إذا التَجأ الىٰ موضع ونجا. ولاحظ: القاموس المحيط ٤/٦٢، والصحاح ٥/١٨٣٨، وغيرهما.

(٣) قال في مجمع البحرين ٢/٩٥: شيبة الحمد.. هو عبد المطلب بن هاشم المطعم طير السماء، لأنّه لمّا نحر فداء ابنه عبدالله مائة بعير فرّقها علىٰ رؤوس الجبال، فأكلتها الطير.

(٤) «ما» هنا مصدرية، أي إلاّ قضاءُك إيّاها.

لك ذلك ولو سألت في النفس والولد، فقال: تهب لي هذه المكرمة تشرّفني بها. فقال: قد أجبتك الىٰ ذلك مع ما أصنعه أنا.. فنحر العباس الجزر[1] ونصب[2] القدور، وعقد الحلاوات، وشوىٰ المشوي، وأكثر من الزاد فوق ما يراد، ونادىٰ سائر الناس، فاجتمع أهل مكة وبطون قريش وسائر العرب علىٰ اختلاف طبقاتها يهرعون من كلّ مكان حتىٰ كأنّه عيدالله الأكبر، ونصب للنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله منصباً عالياً، وزيّنه بالدرّ والياقوت والثياب الفاخرة، وبقي الناس من حسن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآلـه و وقـاره وعقله وكماله متحيّرين، وضوؤه يعلو نور الشمس، وتَفَرّق الناس مسرورين وقد أخذوا في الخُطب والأشعار ومدح النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وعشيرته علىٰ حسن ضيافتهم.

فلمّا بلغ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله أشُدّه وتزوّج خديجة وأوحىٰ الله إليه ونبّأه وأرسله الىٰ سائر العرب والعجم، وأظهره علىٰ المشركين، وفتح مكة ودخلها مؤيّداً منصوراً، وقتل من قتل، وبغي من بغي، أوحىٰ الله اليه: يا محمّد! إنّ عمّك العباس له عليك يد سابقة وجميل متقدّم، وهو ما أنفق عليك في وليمة عبدالله بن جذعان، وهو ستون ألف دينار مع ما له عليك في سائر الأزمان، وفي نفسه شهوة من سوق عكاظ، فامنحه إيّاه في مدّة حياته ولولده بعد وفاته، فأعطاه ذلك، ثم قال صلّىٰ الله عليه وآله: ألا لعنة الله علىٰ من عارض عمّي في سوق عكـاظ و[3]نازعه فيه، ومن أخذه منه فأنا بريء منه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فلم يكترث[4] عمر بذلك وحسد العباس علىٰ دخل سوق عكاظ، وغصبه منه،

---

(١) قال في مجمع البحرين ٣/٢٤٥: في حديث ذكر الجزور ـ بالفتح ـ: وهي من الابل خاصّة ما كمل خمس سنين ودخل في السادسة، يقع علىٰ الذكر والأنثىٰ، والجمع جُزر كرسول ورسل، ونحوه في الصحاح ٢/٦١٢، ولم يعيّن فيها السنّ.

(٢) في (س) نصبا ـ بالتثنية ـ، وعليه يرجع الضمير الىٰ أبي طالب والعباس.

(٣) في (ك) نسخة بدل: أو.

(٤) جاء في حاشية (ك) ما يلي: فلم يكترث عمر. أي لا يعبأ به ولا يبالي. مجمع.
انظر مجمع البحرين ٢/٢٦٢.

ولم يزل العباس متظلّماً الىٰ حين وفاته.

ومنها: أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله كان جالساً في مسجده يوماً ـ وحوله جماعة من الصحابة ـ إذ دخل عليه عمّه العباس ـ وكان رجلاً صبيحاً حسناً حلو الشمائل ـ فلمّا رآه النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قام اليه واستقبله وقبّل ما بين عينيه ورحّب به وأجلسه الىٰ جانبه، فأنشد العباس أبياتاً في مدحه (ص)، فقال النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: جزاك الله ـ يا عمّ ـ خيراً ومكافأتك علىٰ الله تعالىٰ.

ثم قال: معاشر الناس! احفظوني في عمّي العباس وانصروه ولا تخذلوه.

ثم قال: يا عمّ! أُطلب منّي شيئاً أتحفك به علىٰ سبيل الهديّة. فقال: يابن أخي! أُريد من الشام الملعب، ومن العراق الحيرة، ومن هجر الخطّ، وكانت هذه المواضع كثيرة العمارة، فقال له النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: حُبّاً وكرامةً، ثم دعا عليّاً عليه السلام، فقال: أُكتب لعمّك العباس هذه المواضع، فكتب له أمير المؤمنين كتاباً بذلك، وأملىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأشهد الجماعة الحاضرين، وختم النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله بخاتمه[1] وقال: يا عمّ! إن يفتح الله تعالىٰ هذه المواضع فهي لك هبة من الله تعالىٰ ورسوله، وإن فتحت بعد موتي فإنّي أُوصي الذي ينظر بعدي في الأمّة بتسليم هذه المواضع إليك.

ثم قال: معاشر المسلمين! إنّ هذه المواضع المذكورة لعمّي العباس، فعلىٰ من يغيّر عليه أو يبدّله أو يمنعه أو يظلمه لعنة الله ولعنة اللاعنين، ثم ناوله الكتاب، فلمّا ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة أقبل عليه العباس بالكتاب، فلمّا نظر فيه دعا رجلاً من أهل الشام وسأله عن الملعب، فقال: يزيد ارتفاعه علىٰ عشرين ألف درهم، ثم سأل عن الآخرين، فذُكر له أنّ إرتفاعهما تقوّم بمال كثير. فقال: يا أبا الفضل! إنّ هذا المال كثير لا يجوز لك أخذه من دون المسلمين. فقال العباس: هذا كتاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يشهد لي بذلك قليلاً كان أو

---

(١) في (س): بخاتم.

كثيراً، فقال عمر: والله إن كنت تساوي المسلمين في ذلك وإلاّ فارجع من حيث أتيت، فجرىٰ بينهما كلام كثير غليظ، فغضب عمر ـ وكان سريع الغضب ـ فأخذ الكتاب من العباس ومزّقه وتفل فيه ورمىٰ به في وجه العباس، وقال: والله! لو طلبت منه حبّة واحدة ما أعطيتك، فأخذ العباس بقيّة الكتاب وعاد الىٰ منزله حزيناً باكياً شاكياً إلىٰ الله تعالىٰ والىٰ رسوله، فصاح العباس بالمهاجرين والأنصار، فغضبوا لذلك وقالوا: يا عمر! تخرق كتاب رسول الله وتلقي به في الأرض، هذا شيء لا نصبر عليه. فخاف عمر أن ينخرم عليه الأمر، فقال: قوموا بنا إلىٰ العباس نسترضيه ونفعل معه ما يصلحه، فنهضوا بأجمعهم الىٰ دار العباس فوجدوه موعوكاً[1] لشدّة ما لحقه من الفتن والألم والظلم، فقال: نحن في الغداة عائدوه إن شاء الله تعالىٰ ومعتذرون إليه من فعلنا، فمضىٰ غد وبعد غدٍ ولم يعد اليه ولا اعتذر منه، ثم فرّق الأموال علىٰ المهاجرين والأنصار وبقي كذلك إلىٰ أن مات.

ولو أخذنا في ذكر أفعاله لطال الكتاب، وهذا القدر فيه عبرة لأولي الألباب.

وأمّا صاحبهما الثالث، فقد استبدّ بأخذ الأموال ظلماً علىٰ ما تقدّم به الشرح في صاحبيه، واختصّ بها مع أهل بيته من بني أُميّة دون المسلمين، فهل يستحقّ هذا أو يستجيزه مسلم؟.

ثم إنّه ابتدع أشياء أُخر:

منها: منع المراعي من الجبال والأودية وحماها حتىٰ أخذ عليها مالاً باعها به من المسلمين.

ومنها: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله نفىٰ الحكم بن العاص ـ عمّ عثمان ـ عن المدينة، وطرده عن جواره فلم يزل طريداً من المدينة ومعه ابنه مروان أيّام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأيّام أبي بكر وأيّام عمر يسمّىٰ: طريد رسول الله

---

(١) الموعوك: المحموم، كما في مجمع البحرين ٥/٢٩٨.

صلّىٰ الله عليه وآله، حتىٰ استولىٰ عثمان فردّه الىٰ المدينة وآواه، وجعل ابنه مروان كاتبه وصاحب تدبيره في داره، فهل هذا منه إلّا خلافاً علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ومضادّة لفعله؟ وهل يستجيز هذا الخلاف علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله والمضادّة لأفعاله إلّا خارج عن الدين بريء من المسلمين؟ وهل يظنّ ذو فهم أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله طرد الحكم ولعنه وهو مؤمن؟ واذا لم يكن مؤمناً فما الحال التي دعت عثمان الىٰ ردّه والإحسان اليه ـ وهو رجل كافر ـ لولا أنّه تعصّب لرحمه[1] ولم يفكّر[2] في دينه، فحقّت عليه الآية، قوله تعالىٰ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلأخِـرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[3].

ومنها: إنّه جمع ما كان عند المسلمين من صحف القرآن وطبخها بالماء علىٰ النار وغسلها ورمىٰ بها إلّا ما كان عند ابن مسعود، فإنّه امتنع من الدفع اليه، فأتىٰ اليه فضربه حتىٰ كسر له ضلعين وحمل من موضعه ذلك فبقي عليلاً حتىٰ مات، وهذه بدعة عظيمة، لأنّ تلك الصحف إن كان فيها زيادة عمّا في أيدي الناس، وقصد لذهابه ومنع الناس منه، فقد حقّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[4].

هذا، مع ما يلزم أنّه لم يترك ذلك ويطرحه تعمداً إلّا وفيه ما قد كرهه، ومن كره ما أنزل الله في كتابه حبط جميع عمله، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنْزَلَ ٱللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[5]، وإن لم تكن في تلك الصحف زيادة عمّا في أيدي

---

(١) في (س): لرجعه.

(٢) في (س): ولم يتفكّر.

(٣) المجادلة: ٢٢.

(٤) البقرة: ٨٥.

(٥) سورة محمّد (ص): ٩.

الناس فلا معنىٰ لما فعله.

ومنها: إنّ عمّار بن ياسر قام يوماً في مسجد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه ـ وعثمان يخطب علىٰ المنبر ـ فوبّخ عثمان بشيء من أفعاله، فنزل عثمان فركله[1] برجله وألقاه علىٰ قفاه، وجعل يدوس[2] في بطنه ويأمر أعوانه بذلك حتّىٰ غُشي علىٰ عمّار، وهو يفتري علىٰ عمّار ويشتمه، وقد رووا جميعاً أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قال: الحقّ مع عمّار يدور[3] معه حيثما دار، وقال صلّىٰ الله عليه وآله: إذا افترق الناس يميناً وشمالاً فانظروا الفرقة التي فيها عمّار فاتّبعوه، فإنّه يدور الحقّ معه حيثما دار.

فلا يخلو حال ضربه لعمّار من أمرين: أحدهما؛ أنّه يزعم أنّ ما قال عمّار وما فعله باطل، وفيه تكذيب لقول النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله حيث يقول: الحقّ مع عمّار، فثبت أن يكون ما قاله عمّار حقّاً كرهه عثمان فضربه عليه.

ومنها: ما فعل بأبي ذرّ حين نفاه عن المدينة إلىٰ الربذة، مع إجماع الأُمّة في الرواية أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء علىٰ ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، و رووا أنه قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحىٰ إليّ أنّه يحب أربعةً من أصحابي وأمرني بحبّهم، فقيل: من هم يا رسول الله (ص)؟. قال: عليّ سيّدهم، وسلمان، والمقداد، وأبو ذرّ.

فحينئذٍ ثبت أنّ أبا ذرّ حبّه[4] الله وحبّه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ومحال عند ذوي الفهم أن يكون الله ورسولـه يحبّان رجلاً وهو يجوز أن يفعل فعلاً يستوجب به النفي عن حرم الله ورسوله، ومحال أيضاً أن يشهد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لرجل أنّه ما علىٰ وجه الأرض ولا تحت السماء أصدق منه، ثم يقول

---

(١) قال في مجمع البحرين ٥/ ٣٨٥: الركل: الضرب برجل واحدة.

(٢) قال في لسان العرب ٦/ ٩٠: الدوس: شدّة وطء الشيء بالأقدام.

(٣) في (ك): ويدور.

(٤) جاء في حاشية (ك): حبَّه يَحِبُّهُ ـ بالكسر ـ فهو محبوب. صحاح.
انظر: الصحاح ١/ ١٠٥.

باطلاً، فتعيّن أن يكون ما فعله وما قاله حقّاً كرهه عثمان فنفاه عن الحرمين، ومن كره الحقّ ولم يحبّ الصدق فقد كره ما أنزل الله في كتابه، لأنّه أمر بالكون مع الصادقين، فقال: ﴿يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّادِقِينَ﴾[1].

ومنها: أنّ عبيدالله بن عمر بن الخطاب لمّا ضرب أبو لؤلؤة عمر الضربة التي مات فيها سمع ابن عمر قوماً يقولون: قتل العلجُ أميرَ المؤمنين، فقدّر أنّهم يعنون الهرمزان ـ رئيس فارس ـ وكان قد أسلم علىٰ يد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثم أعتقه من قسمته من الفيء، فبادر إليه عبيدالله بن عمر فقتله قبل أن يموت أبوه، فقيل لعمر: إنّ عبيدالله بن عمر قد قتل الهرمزان، فقال: أخطأ، فإنّ الذي ضربني أبو لؤلؤة، وما كان للهرمزان[2] في أمري صنع، وإن عِشت احتجتُ أن أُقيّده به، فإنّ عليّ بن أبي طالب لا يقبل منّا الدية، وهو مولاه، فمات عمر واستولىٰ عثمان علىٰ الناس بعده، فقال عليّ عليه السلام لعثمان: إنّ عبيدالله بن عمر قتل مولاي الهرمزان بغير حقّ، وأنا وليّه والطالب بدمه، سلّمه إليّ لأقيّده به؟. فقال عثمان: بالأمس قتل عمر وأنا أقتل ابنه أورد عليّ آل عمر ما لا قِوام لهم به، فامتنع من تسليمه الىٰ عليّ عليه السلام شفقة منه ـ بزعمه ـ علىٰ آل عمر، فلمّا رجع الأمر الىٰ عليّ عليه السلام هرب منه عبيدالله بن عمر الىٰ الشام فصار مع معاوية، وحضر يوم صفّين مع معاوية محارباً لأمير المؤمنين فقُتل في معركة الحرب و وُجد متقلّد السيفين يومئذٍ.

فانظروا ـ يا أهل الفهم ـ في أمر عثمان كيف عطّل حدّاً من حدود الله تعالىٰ لا شبهة فيه شفقة منه ـ بزعمه ـ علىٰ آل عمر ولم يشفق علىٰ نفسه من عقوبة تعطيل حدود الله تعالىٰ ومخالفته، وأشفق علىٰ آل عمر في قتل من أوجب الله قتله وأمر به رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.

---

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) في (س): الهرمزان.

ومنها: إنّه عمد الىٰ صلاة الفجر فنقلها من أول وقتها حين طلوع الفجر فجعلها بعد الإسفار وظهور ضياء النهار، واتّبعه أكثر الناس الىٰ يومنا هذا، وزعم أنّه إنّما فعل ذلك إشفاقاً منه علىٰ نفسه في خروجه إلىٰ المسجد خوفاً أن يقتل في غلس الفجر كما قتل عمر، وذلك أنّ عمر قد جعل لنفسه سرباً تحت الأرض من بيته إلىٰ المسجد، فقعد أبو لؤلؤة في السرب فضربه بخنجر في بطنه، فلمّا ولي عثمان أخّر صلاة الفجر إلىٰ الإسفار، فعطّل وقت فريضة الله وحمل الناس علىٰ صلاتها في غير وقتها، لأنّ الله سبحانه قال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ . .﴾[1] يعني ظلمته، ثم قال: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[2]، والفجر هو أوّل ما يبدو من المشرق في الظلمة، وعنده تجب الصلاة، فإذا علا في الأفق وانبسط الضياء وزالت الظلمة صار صبحاً، وزال عن أن يكون فجراً، ودرج علىٰ هذه البدعة أولياؤه، ثم تخرّص بنو أُميّة بعده أحاديث أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله غلس بالفجر وأسفر بها، وقال للناس: أسفروا بها أعظم لأجركم[3]، فصار المصلّي للفجر في وقتها من طلوع الفجر عند كثير من أوليائهم مبتدعاً، ومن اتّبع بدعة عثمان فهو علىٰ السنّة.

فما أعجب أحوالهم وأشنعها!.

ثم ختم بدعه بأنّ أهل مصر شكوا من عامله وسألوه أن يصرفه عنهم، أو يبعث رجلاً ناظراً بينهم وبينه، فوقع الاختيار علىٰ محمد بن أبي بكر ناظراً ـ وكان محمد ممّن يشير بالحقّ وينهىٰ عن مخالفته ـ فثقل أمره علىٰ عثمان وكاده[4]، وبقي حريصاً علىٰ قتله بحيلة، فلمّا وقع الاختيار عليه أن يكون ناظراً بين أهل مصر وبين عامله خرج معهم، وكتب عثمان بعد خروجه الىٰ عامله بمصر يأمره بقتل

(١ و٢) الاسراء: ٧٨.

(٣) في العبارة اضطراب، والظاهر سقوط مثل: فهو، قبل: أعظم.

(٤) في البحار: كادهُ. وقال في القاموس ١ / ٣٣٤: وتكون كاد بمعنىٰ أراد، أكاد أخفيها: أُريد. وما أثبتناه هو الظاهر.

محمد بن أبي بكر إذا صار إليه، ودفع الكتاب إلىٰ عبد من عبيده، فركب العبد راحلتـه وسار نحو مصر بالكتاب مسرعاً ليدخل مصر قبل دخول محمد بن أبي بكر، فقيل إنّ العبد مرّ يركض فنظر اليه القوم الذين مع محمد فاخبروا محمداً بذلك، فبعث خلفه خيلاً فأخذوه وارتاب به محمد، فلمّا ردّوه إليه وجد الكتاب معه، فقرأه وانصرف راجعاً مع القوم والعبد والراحلة معهم، فثاروا علىٰ عثمان في ذلك، فقال: أمّا العبد فعبدي والراحلة راحلتي وختم الكتاب ختمي، وليس الكتاب كتابي ولا أمرت به، وكان الكتاب بخطّ مروان، فقيل له: إن كنت صادقاً فادفع إلينا مروان فهذا خطّه وهو كاتبك، فامتنع عليهم، فحاصروه وكان ذلك سبب قتله، فسُحقاً وبُعداً لهم جميعاً فإنّهم كانوا كافرين.

بيان:

السَجْفُ ـ بالفتح والكسر ـ السِّتْرُ[١].

وَالْجَزْلُ ـ بالفتح ـ اَلْكَثِيرُ[٢].

وقال الجوهري[٣]: سَفَعَتْهُ النّارُ وَالسَّمُومُ: إذا لَفَحَتْهُ لَفْحاً يَسِيراً فَغَيَّرَتْ لَوْنَ الْبَشَرَةِ[٤].

وَالْخَرْصُ وَالتَّخَرُّصُ: الكَذِبُ[٥].

وَالْغَزَالَةُ: الشَّمْسُ[٦].

وَمُشْارُ عَسَلٍ ـ بضم الميم ـ مِنْ إضافَةِ الصِّفَةِ إلَى الْمَوْصُوفِ أَو بِفَتْحِها بِتَقْدِيرِ اللاّمِ، يُقالُ: شُرْتُ الْعَسَلَ. أَي اجْتَنَيْتُها، وَالْمَشْارُ ـ بِالْفَتْحِ ـ الْخَلِيَّةُ

---

(١) قاله في مجمع البحرين ٥/٦٩، والصحاح ٤/١٣٧١. وفي (س): السر، وهو سهو.

(٢) ذكره في القاموس ٣/٣٤٨، ومجمع البحرين ٥/٣٣٧، وغيرهما.

(٣) الصحاح ٣/١٢٣٠.

(٤) ونحوه في لسان العرب ٨/١٥٧، وغيره.

(٥) جاء في لسان العرب ٧/٢١، والصحاح ٣/١٠٣٥.

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٥/٤٣٣، والقاموس ٤/٢٤، وغيرهما.

يُشْتَارُ مِنْهَا[١].

وفي القاموس[٢]: الْخَطُّ. سِيْفُ الْبَحْرَيْنِ أَوْ كُلِّ سَيْفٍ، وَمَوْضِعٌ بِالْيَمَامَةِ، وَمَرْقَى[٣] السُّفُنِ بِالْبَحْرَيْنِ، وَيُكْسَرُ وَإِلَيْهِ نُسِبَتْ الرِّمَاحُ لِأَنَّهَا تُبَاعُ بِهِ.

أقول:

إنّما أوردت هذا الكلام لاشتماله علىٰ بعض الأخبار الغريبة، وإن كان في بعض ما احتجّ به وهن أو مخالفة للمشهور، فسيتّضح لك حقيقة الأمر في الأبواب الآتية، والله الموفّق.

١٦٥ ـ وقال أبو الصلاح رحمه الله في تقريب المعارف[٤]: وممّا يقدح في عدالة الثلاثة، قصدهم أهل بيت نبيّهم عليهم السلام بالتخفيف[٥] والأذىٰ، والوضع من أقدارهم، واجتناب ما يستحقّونه من التعظيم، فمن ذلك: أمان كلّ معتزل بيعتهم ضررهم، وقصدهم عليّاً عليه السلام بالأذىٰ لتخلّفه عنهم، والإغلاظ له في الخطاب والمبالغة في الوعيد، وإحضار الحطب لتحريق منزله، والهجوم عليه بالرجال من غير إذنه، والإتيان به ملبّباً، واضطرارهم بذلك زوجته وبناته ونسائه وحامته من بنات هاشم وغيرهم الىٰ الخروج عن بيوتهم، وتجريد السيوف من حوله، وتوعّده بالقتل إن امتنع من بيعتهم، ولم يفعلوا شيئاً من ذلك لسعد بن عبادة ولا بالخبّاب بن المنذر. وغيرهما ممّن تأخّر عن بيعتهم حتىٰ مات أو طويلَ الزمان.

ومن ذلك ردّهم دعوىٰ فاطمة عليها السلام وشهادة عليّ والحسنين عليهم

---

(١) نصّ عليه في الصحاح ٢/٧٠٤، ولسان العرب ٤/٤٣٤. وَالْخَلِيَّةُ: بيت النحل الذي تعسل فيه، كما في الصحاح ٦/٢٣٣١.

(٢) القاموس ٢/٣٥٧ ـ ٣٥٨.

(٣) جاء في المصدر: مَرْفَأُ السُّفُنِ.

(٤) تقريب المعارف (في الكلام): ١٦٧.

(٥) في المصدر: بالتحيف.

السلام وقبول شهادة[1] جابر بن عبدالله في الخبيثات، وعائشة في الحجرة والقميص والنعل، وغيرهما.

ومنها: تفضيل الناس في العطاء والاقتصار بهم علىٰ أدنىٰ المنازل.

ومنها: عقد الرايات والولايات لمسلميّة الفتح[2] والمؤلّفة قلوبهم ومكيدي الاسلام من بني أُميّة، وبني مخزوم، وغيرهما، والإعراض عنهم واجتناب تأهيلهم لشيء من ذلك[3].

ومنهم[4]: موالاة المعروفين ببغضهم وحسدهم وتقديمهم علىٰ رقاب العالم كمعاوية، وخالد، وأبي عبيدة، والمغيرة، وأبي موسىٰ، ومروان، وعبدالله بن أبي سرح، وابن كريز.. ومن ضارعهم في عداوتهم، والغضّ[5] من المعروفين بولايتهم وقصدهم بالأذىٰ كعمّار، وسلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وأُبَي بن كعب، وابن مسعود.. ومن شاركهم في التخصّص[6] بولايتهم عليهم الصلاة والسلام.

ومنها: قبض أيديهم عن فدك مع ثبوت استحقاقهم لها علىٰ ما بيّناه.

وإباحة معاوية الشام، وأبي موسىٰ العراق، وابن كريز البصرة، وابن أبي صرح [كذا] مصر والمغرب.. وأمثالهم من المشهورين بكيد الاسلام وأهله.

وتأمّل هذا بعين إنصاف يكشف لك عن شديد عداوتهم وتحاملهم عليهم كأمثاله من الأفعال الدالّة علىٰ تميّز العدوّ من الوليّ، ولا وجه لذلك إلّا تخصّصهم بصاحب الشريعة صلوات الله عليه وعلىٰ آله في النسب، وتقدّمهم لديه في

---

(١) في المصدر: دعوىٰ، وهي نسخة بدل (س) من البحار.

(٢) في (ك): المسلمية الفتح. وفي المصدر: لمسلمة القبح. وجعل فيه: الفتح نسخة.

(٣) في (س): من شيء ذلك.

(٤) في تقريب المعارف: وفيها..، والأنسب: ومنها.

(٥) جاء في حاشية (ك): غض منه: نقص من قدره، منه قدس سره.

انظر: القاموس ٣٣٨/٢، والصحاح ١٠٩٥/٣.

(٦) في (ك): في التخصيص.

الـدين، وبـذل[1] الجهـد في طاعته، والمبالغة في نصيحته[2] ونصرة ملّته بما لا يشاركون فيه، وفي هذا ما لا يخفىٰ ما فيه علىٰ متأمّل.

ثم قال[3]: وممّـا يقدح في عدالتهم ما حفظ عن وجوه الصحابة وفضلاء السابقين والتابعين من الطعن عليهم وذمّ أفعالهم والتصريح بذمّهم وتصريحهم بذلك عند الوفاة، وتحسّرهم علىٰ ما فرّط منهم، فأمّا أقوال الصحابة والتابعين ما حفظ عن أمير المؤمنين عليه السلام من التظلّم منهم والتصريح والتلويح بتقدّمهم عليه بغير حقّ في مقام بعد مقام، كقوله ـ حين أرادوه بالبيعة لأبي بكر ـ: والله أنا لا أُبـايعكم وأنتم أحقّ بالبيعـة لي. وقـولـه عليه السـلام: يابن أُمّ! إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.. ثم ذكر ما مرّ من تظلّماته وشكاياته صلوات الله عليه.

ثم قال: ومنه ما روي عن الأصبغ بن نباتة ورشيد الهجري وأبي كديبة الأسدي [كذا] وغيرهم من أصحاب عليّ عليه السلام بأسانيد مختلفة ـ قالوا: كنّا جلوساً في المسجد إذ خرج علينا أمير المؤمنين عليه السلام من الباب الصغير يهوي بيده عن يمينـه يقـول: أمـا ترون ما أرىٰ؟!. قلنا: يا أمير المؤمنين! وما الذي ترىٰ؟. قال: أرىٰ أبا بكر عتيقاً في سدف النار يشير إليّ بيده يقول: استغفر لي، لا غفر الله له، وزاد أبو كديبة [كذا]: إنّ الله لا يرضىٰ عنهما حتىٰ يُرضياني، وأيمُ الله لا يرضياني أبداً.

وسُئل عن السدف؟ فقال: الوهدة العظيمة.

---

(١) في المصدر: وتحقّقهم من بذل.

(٢) الكلمة في (س) مشوّشة.

(٣) أقول: من هنا لم يطبع في الطبعة المحقّقة، مع أنّه ذكر في مقدمة الكتاب أنّ هذا القسم موجود عند المحقق ـ ولعلّه لمصالحه الخاصّة ولحفظ موقعيته السياسية ـ لم يطبعه، وقد ذكر في صفحة: ٢٦ في عدّه لفهرس القسم الثاني من الخطيّة: ٧٤ ـ ٨٣ عين ما ذكر هنا: قال: وممّا يقدح في عدالة الخلفاء الثلاثة ما حفظ... ثم قال: وفي ذلك الباب نحو من ثمانين رواية، وفيها روايات طريفة جداً..

قال: و رووا عن الحارث الأعور، قال: دخلت علىٰ عليّ عليه السلام ـ في بعض الليل ـ، فقـال لي: ما جاء بك في هذه الساعة؟. قلت: حبّك يا أمير المؤمنين. قال: الله . . ؟. قلت: الله. قال: ألا أُحدّثك بأشدّ الناس عداوة لنا وأشدّهم عداوة لمن أحبّنا؟. قلت: بلىٰ يا أمير المؤمنين، أما والله لقد ظننت ظنّاً. قال: هات ظنّك. قلت: أبو بكر وعمر. قال: اُدن منّي يا أعور، فدنوت منه، فقال: إبرأ منهما . . برىء الله منهما.

وفي رواية أُخرىٰ: إنّي لأتوهّم توهّما فأكره أن أرمي به بريئاً، أبو بكر وعمر. فقال: اي والذي فلق الحبّة وبـرأ النسمة انّهما لهما[١] ظلماني حقّي ونغّصاني[٢] ريقي وحسداني وآذياني، وانّه ليوذي أهل النار ضجيجهما ورفع أصواتهما وتعيير رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله إيّاهما.

قال: و رووا عن عمارة، قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين (ع) و[٣]هو في ميمنة مسجد الكوفة وعنده الناس، إذ أقبل رجل فسلّم عليه ثم قال: يا أمير المؤمنـين! والله إنّي لأحبّك. فقال: لكنّي والله ما أحبّك، كيف حبّك لأبي بكر وعمر؟. فقال: والله إنّي لأحبّهما حبّاً شديداً. قال: كيف حبّك لعثمان؟. قال: قد رسخ حبّه في السويداء من قلبي. فقال عليّ عليه السلام: أنا أبو الحسن. . . الحديث[٤].

قال: و رووا عن سفيان، عن فضيل بن الـزبـير، عن نقيع، عن أبي كديبة[٥] الأزدي، قال: قام رجل إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله

---

(١) كذا، والظاهر زيادة: لهما، هنا.

(٢) في (س): نقصاني. قال في مجمع البحرين ١٨٦/٤: يقال: نَغَّصَ عليه العيشَ تنغيصاً: كدّره.

(٣) لا توجد الواو في (ك).

(٤) لا توجد كلمة: الحديث، في (س).

(٥) وتقرأ في (س): كذيبة ـ بالذال المعجمة ـ.

تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[1] فيمن نزلت؟. فقال: ما تريد؟ أتريد أن تغري بي الناس؟. قال: لا يا أمير المؤمنين، ولكن أحبّ أن أعلم. قال: اجلس، فجلس، فقال: أُكتب عامراً أُكتب معمّراً أُكتب عمر أُكتب عمّاراً أُكتب معتمراً.. في أحد الخمسة نزلت. قال سفيان: قلت لفضيل: أتراه عمر؟. قال: فمن هو غيره.

قال: و رووا عن المنـذر الثوري، قال: سمعت الحسين بن عليّ عليهما السلام يقول: إنّ أبا بكر وعمر عمدا إلىٰ الأمر ـ وهو لنا كلّه ـ فجعلا لنا فيه سهماً كسهم الجدّة، أما والله ليهمّ بهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا.

قال: و رووا عنه عليه السلام ـ وسأله رجل عن أبي بكر وعمر ـ، فقال: والله لقـد ضيّعانا، وذهبا بحقّنا، وجلسا مجلساً كنّا أحقّ به منهما، و وطئا علىٰ أعناقنا، وحملا الناس علىٰ رقابنا.

قال: و رووا عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قال: سُئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن أبي بكر وعمر؟. فقال: أضغنا بآبائنا، واضطجعا[2] بسبيلنا، وحملا الناس علىٰ رقابنا.

وعن أبي إسحاق، أنّه قال: صحبت عليّ بن الحسين عليهما السلام بين مكة والمدينة، فسألته عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما؟. قال: ما عسىٰ أن أقول فيهما، لا رحمهما الله، ولا غفر لهما.

وعن القاسم بن مسلم، قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام بينبـع يدي في يده، فقلت: ما تقـول في هٰذين الرجلين؟ أتبرّأ من عدوّهما؟. فغضب ورمىٰ بيده من يدي، ثم قال عليه السلام: ويحك! يا قاسم! هما أوّل من أضغنا بآبائنا[3]، واضطجعا بسبيلنا، وحملا الناس علىٰ رقابنا، وجلسا مجلساً كنّا

---

(١) الحجرات: ١.

(٢) في (ك): واضطجعنا.

(٣) في (ك) نسخة بدل: أصغيا بآنائنا.

أحقّ به منهما.

وعن حكيم بن جبير، عنه عليه السلام مثله، وزاد: فلا غفر الله لهما.

وعن أبي عليّ الخراساني، عن مولىٰ لعليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: كنت معه عليه السلام في بعض خلواته، فقلت: إنّ لي عليك حقّاً، ألا تخبرني عن هٰذين الرجلين؛ عن أبي بكر وعمر؟. فقال: كافران، كافر من أحبّهما.

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام ـ وقد خلا ـ: أخبرني عن هٰذين الرجلين؟. قال: هما أوّل من ظلمنا حقّنا وأخذا ميراثنا، وجلسا مجلساً كنّا أحقّ به منهما، لا غفر الله لهما ولا رحمهما، كافران، كافر من تولّاهما.

وعن حكيم بن جبير، قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: أنتم تقتلون في عثمان منذ ستين سنة، فكيف لو تبرّأتم من صنمي قريش؟!.

قال: و رووا عن سورة بن كليب، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر؟. قال: هما أوّل من ظلمنا حقّنا وحمل الناس علىٰ رقابنا، فأعدت عليه، فأعاد عليّ ثلاثاً، فأعدت عليه الرابعة، فقال:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا   وما علم الانسان اِلّا ليعلما

وعن كثير النوىٰ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن أبي بكر وعمر، فقال: هما أوّل من انتزىٰ علىٰ حقّنا وحملا الناس علىٰ أعناقنا وأكنافنا، وأدخلا الذلّ بيوتنا.

وعنه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: والله لو وجد عليهما أعواناً لجاهدهما[1] ـ يعني أبا بكر وعمر ـ.

وعن بشير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر فلم يجبني، ثم سألته فلم يجبني، فلمّا كان في الثالثة قلت: جعلت فداك؛ أخبرني

---

(١) في (ك): جاهدهما.

عنهما؟. فقال: **ما قطرت قطرة من دمائنا ولا من دماء أحد من**[1] المسلمين إلّا وهي في أعناقهما إلىٰ يوم القيامة.

و رووا أنّ ابن بشير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: اللّهمّ أعزّ الإسلام بأبي جهل أو بعمر. فقال أبو جعفر: والله ما قال هذا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قطّ، إنّما أعزّ الله الدين بمحمّد صلّىٰ الله عليه وآله، ما كان الله ليعزّ الدين بشرار خلقه.

و رووا عن قدامة بن سعد الثقفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر، فقال: أدركت أهل بيتي وهم يعيبونهما.

وعن أبي الجارود، قال: كنت أنا وكثير النوىٰ عند أبي جعفر عليه السلام، فقال كثير: يا أبا جعفر! رحمك الله، هذا أبو الجارود يبرأ من أبي بكر وعمر، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: كذب والله الذي لا إله إلّا هو ما سمع ذلك منّي قطّ، وعنده عبدالله بن عليّ أخو أبي جعفر عليه السلام، فقال: هلمّ إليّ، أقبل إليّ يا كثير، كانا والله أوّل من ظلمنا حقّنا وأضغنا[2] بآبائنا، وحملا الناس علىٰ رقابنا، فلا غفر الله لهما، ولا غفر لك معهما يا كثير.

وعن أبي الجارود، قال: سُئل أبو جعفر عليه السلام عنهما وأنا جالس؟ فقال: هما أوّل من ظلمنا حقّنا، وحملا الناس علىٰ رقابنا، وأخذا من فاطمة عليها السلام عطيّة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فدك بنواضحها. فقام ميسر، فقال: الله ورسوله منهما بريئان. فقال أبو جعفر عليه السلام:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا   وما عُلِّمَ الانسان إلّا ليعلما

و رووا عن بشير بن أراكة النبّال، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر، فقال ـ كهيئة المنتهر ـ: ما تريد من صنمي العرب؟! أنتم تُقتلون

---

(١) لا توجد: من، في (س).

(٢) جاءت في (ك) نسخة: أصغيا، بدلاً من: أضغنا.

علىٰ دم عثمان بن عفّان، فكيف لو أظهرتم البراءة منهما، اذاً لما ناظروكم طرفة عين؟!.

وعن حجر البجلي، قال: شككت في أمر الرجلين، فأتيت المدينة، فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ أوّل من ظلمنا وذهب بحقّنا وحمل الناس علىٰ رقابنا أبو بكر وعمر.

وعنه عليه السلام، قال: لو وجد عليّ أعواناً لضرب أعناقهما.

وعن سلام بن سعيد المخزومي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ثلاثة لا يصعد عملهم إلىٰ السماء ولا يقبل منهم عمل: من مات ولنا أهل البيت في قلبه بغض، ومن تولّىٰ عدوّنا، ومن تولّىٰ أبا بكر وعمر.

وعن ورد بن زيد ـ أخي الكميت ـ، قال: سألنا محمّد بن عليّ عليهما السلام عن أبي بكر وعمر؟. فقال: من كان يعلم أنّ الله حكم عدل بريء منهما، وما من محجمة دم يهراق إلّا وهي في رقابهما.

وعنه عليه السلام، ـ وسُئل عن أبي بكر وعمر، فقال ـ: هما أوّل من ظلمنا، وقبض حقّنا، وتوثّب علىٰ رقابنا، وفتح علينا باباً لا يسدّه شيء إلىٰ يوم القيامة، فلا غفر الله لهما ظلمَهما إيّانا.

وعن سالم بن أبي حفصة، قال: دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام، فقلت: أئمّتنا وسادتنا نوالي من واليتم، ونعادي من عاديتم، ونبرأ من عدوّكم. فقال: بخٍ بخٍ يا شيخ! إن كان لقولك حقيقة. قلت: جعلت فداك؛ إنّ له حقيقة. قال: ما تقول في أبي بكر وعمر؟. قال: إماما عدل رحمهما الله؟. قال: يا شيخ! والله لقد أشركت في هذا الأمر من لم يجعل الله له فيه نصيباً.

وعن فضيل الرسّان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: مثل أبي بكر وشيعته مثل فرعون وشيعته، ومثل عليّ وشيعته مثل موسىٰ وشيعته.

و رووا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ

﴿بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً . .﴾[1]، قال : **أسرّ إليهما أمر القبطيّة ، وأسرّ إليهما أنّ أبا بكر وعمر يليان أمر الأمّة من بعده ظالمين فاجرَين غادرَين .**

و رووا عن عبيد بن سليمان النخعي ، عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين، عن ابن أخيه الأرقط ، قال : قلت لجعفر بن محمّد : يا عمّاه! إنّي أتخوّف عليّ وعليك الفوت أو الموت ، ولم يفرش لي أمر هٰذين الرجلين؟ . فقال لي جعفر عليه السلام : إبرأْ منهما، برئَ الله ورسوله منهما .

وعن عبدالله بن سنان ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : قال لي : أبو بكر وعمر صنما قريش اللّذان يعبدونهما .

وعن اسماعيل بن يسار، عن غير واحد ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : كان إذا ذكر عمر زنّاه ، واذا ذكر أبا جعفر الدوانيق زنّاه ، ولا يزني غيرهما .

قال : وتناصر الخبر عن عليّ بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد عليهم السلام من طرق مختلفة أنّهم قالوا ـ وكلّ منهم ـ : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم ؛ من زعم أنّه إمام وليس بإمام ، ومن جحد إمامة إمام من الله ، ومن زعم أنّ لهما في الاسلام نصيباً . ومن طرق أُخر : أنّ للأوّلين ، ومن أُخر : للأعرابيّين في الاسلام نصيباً . . ـ .

. . إلىٰ غير ذلك من الروايات عمّن ذكرناه ، وعن أبنائهم عليهم السلام مقترناً بالمعلوم من دينهم لكلّ متأمّل حالهم ، وأنّهم يرون في المتقدّمين علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنّهم كفّار ، وذلك كافٍ عن إيراد رواية ، وإنّما ذكرنا طرفاً منها استظهاراً .

وقد روت الخاصّة والعامّة عن جماعة من وجوه الطالبيّين ما يضاهي المرويّ من ذلك عن الأئمّة عليهم السلام :

---

(١) التحريم : ٣ .

فرووا عن معمّر بن خيثم، قال: بعثني زيد بن علي داعيةً، فقلت: جعلت فداك؛ ما أجابتنا إليه الشيعة، فإنّها لا تجيبنا إلىٰ ولاية أبي بكر وعمر. قال لي: ويحك! أحد أعلم بمظلمته منّا، والله لئن قلتَ إنهما جارا في الحكم لتكذّبنّ، ولئن قلتَ أنّهما استأثرا بالفيء لتكذّبنّ، ولكنّهما أوّل من ظلمنا حقّنا وحمل الناس علىٰ رقابنا، والله إنّي لأبغض أبناءهما من بغضي آباءهما ولكن لو دعوت الناس إلىٰ ما تقولون لرمونا بقوس واحد.

و رووا عن محمد بن فرات الجرمي، قال: سمعت زيد بن علي يقول: إنّا لنلتقي وَآلَ عمر في الحمّام فيعلمون أنّا لا نحبّهم ولا يحبّونا، والله إنّا لنبغض الأبناء لبغض الآباء.

و رووا عن فضيل بن الزبير، قال: قلت لزيد بن عليّ (ع): ما تقول في أبي بكر وعمر؟. قال: قُلْ فيهما ما قال علي: كُف كما كَفّ لا تجاوز قوله.

قلت: أخبرني عن قلبي أنا خلقته؟. قال: لا.

قلت: فإنّي أشهد علىٰ الذي خلقه أنّه وضع في قلبي بغضهما، فكيف لي بإخراج ذلك من قلبي؟. فجلس جالساً وقال: أنا والله الذي لا إله إلّا هو إنّي لأبغض بنيهما من بغضهما، وذلك لأنّهم إذا سمعوا سبّ عليّ عليه السلام فرحوا.

و رووا عن العباس بن الوليد الأغداري، قال: سُئل زيد بن عليّ عن أبي بكر وعمر، فلم يجب فيهما، فلمّا أصابته الرميّة فنزع الرمح[1] من وجهه استقبل الدم بيده حتّىٰ صار كأنّه كبد، فقال: أين السائل عن أبي بكر وعمر؟ هما والله شركاء في هذا الدم، ثم رمىٰ به وراء ظهره.

وعن نافع الثقفي ـ وكان قد أدرك زيد بن عليّ ـ، قال: فسأله رجل عن أبي بكر وعمر، فسكت فلم يجبه، فلمّا رمي قال: أين السائل عن أبي بكر وعمر؟ هما أوقفاني هذا الموقف.

---

(١) الكلمتان مشوّشتان في المطبوع من البحار، ولعلّهما: فزع الزجّ.

و رووا عن يعقوب بن عديّ، قال: سُئل يحيىٰ بن زيد عنهما ـ ونحن بخراسان وقد التقىٰ الصفّان ـ، فقال: هما أقامانا هذا المقام، والله لقد كانا لئيما جدّهما، ولقد همّا بأمير المؤمنين عليه السلام أن يقتلاه.

و رووا عن قليب بن حمّاد، عن موسىٰ بن عبدالله بن الحسن، قال: كنت مع أبي بمكة، فلقيت رجلاً من أهل الطائف مولىٰ لثقيف، فنال[1] من أبي بكر وعمر، فأوصاه أبي بتقوىٰ الله، فقال الرجل: يا أبا محمّد! أسألك[2] بربّ هذه البنية وربّ هذا البيت! هل صلّيا علىٰ فاطمة؟. قال: اللّهمّ لا. قال[3]: فلمّا مضىٰ الرجل قال موسىٰ: سببتُه وكفّرتُه. فقال: أي بني! لا تسبّه ولا تكفّره، والله لقد فعلا فعلاً عظيماً.

وفي رواية أُخرىٰ: .. أي بني! لا تكفّره، فوالله ما صلّيا علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ولقد مكث ثلاثاً ما دفنوه، إنّه شغلهم ما كانا يبرمان.

و رووا، أنّه أتي بزيد بن عليّ الثقفي الىٰ عبدالله .[4] الحسن ـ وهو بمكة ـ، فقال: أنشدك الله! أتعلم أنّهم منعوا فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ميراثها؟. قال: نعم.

قال: فأنشدك الله! أتعلم أنّ فاطمة ماتت وهي لا [illegible]هما ـ يعني أبا بكر وعمر ـ وأوصت أن لا يصلّيا عليها؟. قال: نعم.

قال: فأنشدك الله! أتعلم أنّهم بايعوا قبل أن يدفن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله واغتنموا شغلهم؟. قال: نعم.

قال: وأسألك بالله! أتعلم أنّ عليّاً عليه السلام لم يبايع لهما حتّىٰ أُكره؟. قال: نعم.

---

(١) في (ك) نسخة بدل: فقال.

(٢) في (ك): سألك، ولعلّه: سائلك.

(٣) وضع علىٰ كلمة: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٤) لا توجد: بن، في (س).

قال: فأشهدك أنّي منهما بريء وأنا علىٰ رأي عليّ وفاطمة عليهما السلام.

قال موسىٰ: فأقبلت عليه، فقال أبي: أي بني! والله لقد اتيا أمراً عظيماً.

و رووا عن مخـول بـن ابـراهيم، قال: أخبرني موسىٰ بن عبدالله بن الحسن وذكرهما، فقال: قُل لهؤلاء نحن نأتمّ بفاطمة، فقد جاء البيت[١] عنها أنّها ماتت وهي غضبىٰ عليهما، فنحن نغضب لغضبها ونرضىٰ لرضاها، فقد جاء غضبها، فإذا جاء رضاها رضينا.

قال مخول: وسألت موسىٰ بن عبدالله عن أبي بكر وعمر، فقال لي[٢]: ما أكره ذكره. قلت[٣] لمخول: قال فيهما أشدّ من الظلم والفجور والغدر[٤]؟!. قال: نعم.

قال مخول: وسألت عنهما مرّة، فقال: أتحسبني تبريّاً[٥]؟ ثم قال فيهما قولاً سيّئاً.

وعن ابن مسعود، قال: سمعت موسىٰ بن عبدالله يقول: هما أوّل من ظلمنا حقّنا وميراثنا من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وغصبانا فغصب الناس.

و رووا عن يحيىٰ بن مساور، قال: سألت يحيىٰ بن عبدالله بن الحسن عن أبي بكر وعمر[٦]؟. فقال لي: ابرأ منهما.

و رووا عن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: شهدت أبي،محمد بن عمر، ومحمد بن عمر بن الحسن[٧] ـ وهو الذي كان

---

(١) كذا، ولم نجد معناً مناسباً للكلمة، ولا وزن وقافية لما بعدها إن كانت أبياتاً.

(٢) لا توجد: لي، في (ك).

(٣) في (ك): وقلت.

(٤) في (س): الهذر.

(٥) التبرية: فرقة من الزيديّة، إلّا أنّهم يتولّون أبا بكر وعمر أيضاً.

(٦) لا توجد في (س): وعمر.

(٧) كذا، وفي الاسناد ما لا يخفىٰ، فتأمل.

مع الحسين بكربلاء، وكانت الشيعة تنزله بمنزلة أبي جعفر عليه السلام يعرفون حقّه وفضله ـ، قال: فكلّمه في أبي بكر، فقال محمد بن عمر بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب لأبي: أُسكت! فإنّك عاجز، والله إنّهما لشركاء في دم الحسين عليه السلام.

وفي رواية أُخرىٰ عنه، أنّه قال: والله لقد أخرجهما رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من مسجده وهما يتطهّران وأُدخِلا وهما جيفة في بيته.

و رووا عن أبي حذيفة ـ من أهل اليمن وكان فاضلاً زاهداً ـ، قال: سمعت عبدالله بن الحسن بن عليّ بن الحسين عليه السلام وهو يطوف بالبيت، فقال: وربّ هذا البيت، وربّ هذا الركن، وربّ هذا الحجر، ما قطرت منّا قطرة دم ولا قطرت من دماء المسلمين قطرة إلّا وهو في أعناقهما ـ يعني أبا بكر وعمر ـ.

و رووا عن إسحاق بن أحمر، قال: سألت محمد بن الحسن بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قلت: أُصلّي خلف من يتوالىٰ أبا بكر وعمر؟. قال: لا، ولا كرامة.

و رووا عن أبي الجارود، قال: سُئل محمد بن عمر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن أبي بكر وعمر؟. فقال: قُتلتم منذ ستين سنة في أن ذكرتم عثمان، فوالله لو ذكرتم أبا بكر وعمر لكانت دماؤكم أحلّ عندهم من دماء السنانير.

و رووا عن أُرطاة بن حبيب الأسدي، قال: سمعت الحسن بن عليّ بن الحسين الشهيد عليه السلام بفخّ يقول: هما والله أقامانا هذا المقام، وزعما أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لا يورث.

و رووا عن ابراهيم بن ميمون، عن الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن ابن عليّ عليهما السلام، قال: ما رفعت امرأة منّا طرفها الىٰ السماء فقطرت منها قطرة إلّا كان في أعناقهما.

و رووا عن قليب بن حمّاد، قال: سألت الحسن بن ابراهيم بن عبدالله بن

زيد بن الحسن، والحسين بن زيد بن عليّ عليه السلام وعدّة من أهل البيت عن رجل من أصحابنا لا يخالفنا في شيء إلّا إذا انتهىٰ الىٰ أبي بكر وعمر أوقفهما وشكّ في أمرهما؟ فكلّهم قالوا: من أوقفهما شكّاً في أمرهما فهو ضالٌّ كافرٌ.

و رووا عن محمد بن الفرات، قال: حدّثتني فاطمة الحنفيّة، عن فاطمة ابنة الحسين أنّها كانت تبغض أبا بكر وعمر وتسبّهما.

و رووا عن عمر بن ثابت، قال: حدّثني عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، قال: إنّ أبا بكر وعمر عدلا في الناس وظلمانا، فلم تغضب الناس لنا، وإنّ عثمان ظلمنا وظلم الناس، فغضبت الناس[1] لأنفسهم فمالوا إليه فقتلوه.

و رووا عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال: مرض عليّ عليه السلام فثقل، فجلست عند رأسه، فدخل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ومعه الناس فامتلأ البيت، فقمت من مجلسي، فجلس فيه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فغمز أبو بكر عمر فقام، فقال: يا رسول الله (ص)، إنّك كنت عهدت إلينا في هذا عهداً وإنّا لا نراه إلّا لما به، فإن كان شيء فإلىٰ مَن؟. فسكت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فلم يُجبه، فغمزه الثانية فكذلك، ثم الثالثة، فرفع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله رأسه ثم قال: إنّ هذا لا يموت من وجعه هذا، ولا يموت حتىٰ تمليناه غيظاً، وتوسعاه غدراً، وتجداه صابراً.

و رووا عن يزيد بن معـاوية البكالي، قالت [كذا]: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: وليَ أبو بكر فطعن في الاسلام طعنة أوهنه، ثم وليَ عمر فطعن في الاسلام طعنة مرق منه.

وفي رواية أُخرىٰ عنه رضي الله عنه، قال: وَلِينا أبو بكر فطعن في الاسلام طعنة، ثم وَلِينا عمر فحلّ الأزرار، ثم ولِينا عثمان فخرج منه عرياناً.

و رووا عن أبان بن تغلب، عن الحكم بن عيينة، قال: كان إذا ذكر عمر

---

(١) لا توجد جملة: فغضبت الناس، في (ك).

أَمَضَّه[١]، ثم قال: كان يدعو ابن عباس فيستفتيه مغايظةً لعليّ عليه السلام.

و رووا عن الأعمش، أنّه كان يقول: قُبض نبيّهم صلّىٰ الله عليه وآله فلم يكن لهم همّ إلاّ أن يقولوا: منّا أمير ومنكم أمير، وما أظنّهم يفلحون.

و رووا عن معمر بن زائدة الوشاء، قال: أشهد علىٰ[٢] الأعمش أنّي سمعته يقول: اذا كان يوم القيامة يجاء بأبي بكر وعمر كالثورين العقيرين لهما في نار جهنّم خوار[٣].

و رووا عن سليمان بن أبي الورد، قال: قال الأعمش في مرضه الذي قُبض فيه هو بريّة منهما وسمّاهما، قلت للمسعودي: سمّاهما؟!. قال: نعم، أبو بكر وعمر.

و رووا عن عمر بن زائدة، قال: كنّا عند حبيب بن أبي ثابت، قال بعض القوم: أبو بكر أفضل من عليّ، فغضب حبيب ثم قام قائماً، فقال: والله الذي لا إله إلاّ هو لفيهما[٤]: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ..﴾[٥] الآية.

و رووا عن يحيىٰ بن المساور، عن أبي الجارود، قال: إنّ لله عزّ وجلّ مدينتين؛ مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب لا يفتران من لعن أبي بكر وعمر.

و رووا عن ابن عبد الرحمن، قال: سمعت شريكاً يقول: ما لهم ولفاطمة عليها السلام؟ والله ما جهّزت جيشاً ولا جمعت جمعاً، والله لقد آذيا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في قبره.

---

(١) قال في القاموس ٢ / ٣٤٤: مَضَّهُ الشيءُ مَضّاً ومَضيضاً: بلغ من قلبه الحزن به، كأَمَضَّهُ، والخَلُّ فاه: أحرقه، والكحلُ العينَ يمضّها ـ بالضم والفتح ـ آلَمَها كَأَمضَّ.

(٢) في (ك) نسخة بدل: عن، بدلاً من: علىٰ.

(٣) قال في مجمع البحرين ٣/٢٩٣: الخوار ـ بالضم ـ صوت شديد كصوت البقر.

(٤) في (ك) توجد كلمة: زلت هنا، ولعلّها: نزلت.

(٥) الفتح: ٦.

و رووا عن ابراهيم بن يحيىٰ الثوري، قال: سمعت شريكاً ـ وسأله رجل يا أبا عبدالله! : حبّ أبي بكر وعمر سنّة؟ ـ. فقال: يا معافا؛ خذ بثوبه فأخرجه واعرف وجهه ولا تدخله عليّ، يا أحمق! لو كان حبّهما سنّة لكان واجباً عليك أن تذكرهما في صلاتك كما تصلّي علىٰ محمّد وآل محمّد.

ولنوضّح بعض ما يحتاج الىٰ الإيضاح:

قوله عليه السلام: الوَهْدَةُ العَظِيمَةُ.

أقول: لم أره بهذا المعنىٰ[1] فيما عندنا من كتب اللغة، ولعلّه أطلق عليه مجازاً، فإنّ السُّدْفَةَ ـ بالفتح والضم ـ وَالسَّدَفُ ـ بالتحريك ـ: الظُّلْمَةُ وَالضَّوْءُ ـ ضِدٌّ ـ، وَبِالضَّمِّ: اَلْبَابُ، أَوْ سُدَّتُهُ، وَسُتْرَةٌ تَكُونُ بِالْبَابِ تَقِيهِ[2] مِنَ الْمَطَرِ، وَبالتحريك: سَوَادُ اللَّيْلِ، ذكرها الفيروزآبادي[3].

قوله: أضغنا، لعلّ الباء زائدة أو ليست الألف للتعدية بل للإظهار.. أي أظهر الضغن بآبائنا، وفي بعض النسخ: أضطغنا بآبائنا، وفي بعضها: بإِنائِنا.

قال في القاموس[4]: اِضْطَغَنُوا[5]: اِنْطَوَوْا عَلَى الأَحْقَادِ وَاضْطَغَنَهُ: اَخَذَهُ تَحْتَ حِضْنِهِ.

وفي بعض النسخ[6]: اصغيا بإنائنا، وهو أصوب.

قال في النهاية[7] في حديث الهرة: أنّه كان يصغي لها الإناء.. أَيْ يُمِيلُهُ

(١) أي كون السدف بمعنىٰ الوهدة العظيمة لم أره. قال في القاموس ١/٣٤٧: الوهدة: الأرض المنخفضة كالوهد.

(٢) في (س): تقية.

(٣) في قاموسه ٣/١٥١، ونحوه في لسان العرب ٩/١٤٨، إلّا أنّه لم يذكر المعنىٰ الرابع.

(٤) القاموس ٤/٢٤٣، ومثله في لسان العرب ١٣/٢٥٦.

(٥) في (س): اصطغنوا ـ بالصاد.

(٦) لا توجد في (س): النسخ.

(٧) النهاية ٣/٣٣.

لِيَسْهُلَ عَلَيْهِ[١] الشُّرْبُ مِنْهُ. فالمعنىٰ: إنّهم سهّلوا لغيرهم أخذ حقّنا.

وقال الجوهري[٢]: اَصْغَيْتُ إلىٰ فُلاٰنٍ: اِذٰا مِلْتَ بِسَمْعِكَ نَحْوَهُ، وَاَصْغَيْتُ الإِنٰاءَ: مِثْلُهُ[٣] يُقٰالُ فُلاٰنٌ مُصْغىً إِنٰاؤُهُ إِذٰا نُقِصَ حَقُّهُ[٤]، انتهىٰ. فالمعنىٰ: إنّهم نقصوا حقّنا، ولعلّ التعبير عن نقص الحقّ بذلك لأنّه إذا اُميل الإناء لا يمتلي.

قوله عليه السلام: واضطجعا.. لعلّه كناية عن ترصدّهما للإضرار حيلة وغيلة والانتهاز للفرصة في ذلك.

قوله عليه السلام: لذي الحلم.. قال الجوهري[٥]: وقول الشاعر:

وَزَعَمْتَ أَنّا لاٰ حُلُومَ لَنٰا[٦] إِنَّ الْعَصٰا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ

أَيْ اِنَّ الْحَلِيمَ اِذٰا نُبِّهَ انْتَبَهَ، وَأَصْلُهُ أَنَّ حَكَماً مِنْ حُكّامِ الْعَرَبِ عٰاشَ حَتّىٰ أُهْتِرَ، فَقٰالَ لاِبْنَتِهِ: اِذٰا اَنْكَرْتِ مِنْ فَهْمِي شَيْئاً عِنْدَ الْحُكْمِ فَاقْرَعِي لِيَ الْمِجَنَّ بِالْعَصٰا لأَرْتَدِعَ، قٰالَ الْمُتَلَمِّسُ: لِذِي الْحِلْمِ...[٧] البيت[٨].

قوله عليه السلام: ما قال هذا.. يمكن حمله[٩] علىٰ أنّه صلّىٰ الله عليه وآله لم يقل هذا علىٰ وجه السؤال والاعتقاد، بل لتنزّل الآية ويظهر للناس حالهما، أو لم يكن غرضه صلّىٰ الله عليه وآله أن يعزّ الدين بهما مع كفرهما ونفاقهما، بل مع إسلامهما واقعاً، فأخبر الله تعالىٰ بأنّهما لا يسلمان أبداً، فلا ينافي الأخبار السابقة.

---

(١) جاء في المصدر: عليها.

(٢) الصحاح ٦/٢٤٠١.

(٣) في المصدر: اَمَلْتُهُ، بدلاً من: مثله.

(٤) ونحوه في القاموس ٤/٣٥٢.

(٥) الصحاح ٣/١٢٦١.

(٦) لا توجد في المصدر من قوله: وقول الشاعر.. الىٰ هنا، وجاءت: وقولهم، بدلاً منه.

(٧) جاء البيت كلّه في المصدر.

(٨) وانظر لمزيد الاطلاع علىٰ المثل، مجمع الأمثال ١/٣٧، والمستقصىٰ في أمثال العرب ١/٤٠٨، وفرائد اللآلي ١/٣٤.

(٩) لعلّ هذا من باب مماشاة الخصم وتنزّلاً بفرض الصدور، وهو توجيه غريب منه طاب ثراه.

قوله عليه السلام: زَنّاهُ.. أَيْ قالَ اِنَّهُ وَلَدُ زِنا[١]، وإن كان يستعمل في المشهور فيمن نسب غيره الىٰ فعل الزنا.

١٦٦ ـ **مهج الدعوات**[٢]: عن الرضا عليه السلام، قال: من دعا بهذا الدعاء في سجدة الشكر[٣] كان كالرامي مع النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله في بدر وأُحد وحنين بألف ألف سهم.

١٦٧ ـ وحكاها الكفعمي[٤] في الجُنّة:

الدعاء

اللّهمّ العن الَّذين بدّلا دينك، وغيّرا نعمتك، واتّهما رسولك (ص)، وخالفا ملّتك، وصدّا عن سبيلك، وكفرا آلاءَك، وردّا عليك كلامَك، واستهزآ برسولك، وقتلا ابنَ نبيّك، وحرّفا كتابَك، وجحدا آياتِك[٥]، واستكبرا عن عبادتِك، وقتلا أولياءَك، وجلسا في مجلس لم يكن لهما بحقّ، وحملا الناس علىٰ أكتاف آل محمّد عليه وعليهم السلام، اللّهمّ العنهما لعناً يتلو بعضه بعضاً، واحشرهما وأتباعهما الىٰ جهنّم زرقاً[٦]، اللّهمّ إنّا نتقرّب إليك باللّعنة لهما والبراءة منهما في الدنيا والآخرة، اللّهمّ العن قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين بن عليّ بن بنت[٧] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، اللّهمّ زِدهما عذاباً فوق العذاب[٨]، وهواناً

---

(١) ذكره في الصحاح ٦/ ٢٣٦٩، ولسان العرب ١٤/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠، وغيرهما.

(٢) مهج الدعوات: ٢٥٧ ـ ٢٥٨، باختصار وزيادة في صدر الحديث.

(٣) في المصدر: في سجدة الشكر بهذا الدعاء ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٤) في المصباح: ٥٥٤.

(٥) زيادة في المصدر وهي: وسخرا بآياتك.

(٦) قال في مجمع البحرين ٥/ ١٨٦: قوله تعالى: ﴿ونحشر المجرمين يومئذٍ زرقاً﴾ (طه: ١٠٢)، المراد بالزرق: العمي.

(٧) في المصدر: وابن فاطمة بنت..

(٨) في المصدر: عذاب، بغير الألف واللام.

فوق هوان، وذُلّاً فوق ذلّ، وخزياً فوق خزي، اللّهمّ دعّهما الىٰ[١] النار دعّاً[٢]، وأركسهما في أليم عذابك ركساً[٣]، اللّهمّ احشرهما وأتباعهما الىٰ جهنّم زمراً، اللّهمّ فرّق جمعهم، وشتّت أمرهم، وخالف بين كلمتهم، وبدّد جماعتهم، والعن أئمّتهم، واقتل قادتهم وسادتهم، والعن رؤساءهم وكبراءهم[٤]، واكسر رايتهم، وألقِ البأس بينهم، ولا تبقِ منهم ديّاراً، اللّهمّ العن أبا جهل والوليد لعناً يتلو بعضه بعضاً، ويتبع بعضه بعضاً، اللّهمّ العنهما لعناً يلعنهما به كلّ ملك مقرّب، وكلّ نبيّ مرسل، وكلّ مؤمن امتحنتَ قلبه للإيمان، اللّهمّ العنهما لعناً يتعوّذ منه أهل النار[٥]، ومن[٦] عذابهما، اللّهمّ العنهما لعناً لا يخطر[٧] لأحد ببال، اللّهمّ العنهما في مستسرّ سرّك وظاهر علانيتك، وعذّبهما عذاباً في التقدير وفوق التقدير[٨]، وشارك معهما ابنتيهما وأشياعهما ومحبّيهما ومن شايعهما.

أقول: ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة، ورواه الكفعمي[٩] عن ابن عباس؛ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت به في صلاته، وسيأتي في كتاب الصلاة[١٠] إن شاء الله، وهو مشتمل علىٰ جميع بدعهما، و وقع فيه الاهتمام والمبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه.

١٦٨ ـ كا[١١]: عن العدّة، عن احمد البرقي، عن عبد الرحمن بن حمّاد،

---

(١) جاء في مهج الدعوات: في، بدلا من: الىٰ.

(٢) قال في مجمع البحرين ٤/٣٢٥: اَلدَّعُّ: اَلدَّفْعُ بِعُنْفٍ.

(٣) الركس: ردّ الشيء مقلوباً، كما ذكره في مجمع البحرين ٤/٧٦.

(٤) في المصدر: وكبرائهم، والعن رؤسائهم ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٥) جاء في (س): يتعوّذ أهل النار منه ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٦) في المصدر: من ـ بدون واو ـ.

(٧) جاء في المصدر: لم يخطر. وهي نسخة بدل جاءت في حاشية (ك).

(٨) لا توجد: وفوق التقدير، في مهج الدعوات.

(٩) في المصباح: ٥٥٢ ـ ٥٥٣، باختلاف يسير.

(١٠) بحار الأنوار ٨٥/٢٣٥.

(١١) أُصول الكافي ٢/٥٢٩ ـ ٥٣٠، باب ٤٨، حديث ٢٣ [٢/٣٨٥]، باختصار في الإسناد.

عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن الأحنف، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: مهما تركت من شيء فلا تترك أن تقول في كلّ صباح ومساء: اللّهمّ إنّي أصبحت.. الىٰ آخر الدعاء، وفيه: اللّهمّ العن الفرق[1] المختلفة علىٰ رسولك وولاةِ الأمر بعد رسولك والأئمّة من بعده وشيعتهم، وأسألك.. الىٰ آخر ما سيجيء في كتاب الصلاة[2]، وكذا الشيخ رحمه الله[3] وغيره في كتبهم مرسلاً هذا الدعاء بتغيير يسير.

١٦٩ ـ مهج[4]: بسنده الذي سيجيء في كتاب الصلاة[5]، عن أبي يحيىٰ المادئني[6] عن أبي عبدالله عليه السلام، أنّه قال: من حقّنا علىٰ أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل[7] من صلاته حتىٰ يدعو بهذا الدعاء، وهو:

اللّهمّ إنّي أسألك باسمك العظيم[8] أن تصلّي علىٰ محمّد وآله الطاهرين.. الىٰ قوله عليه السلام: اللّهمّ وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك علىٰ الّذين كفّرا نعمتك، وخوّنا رسولك، واتّهما نبيّك وبايناه، وحلّا عقده في وصيّته[9]، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادّعيا مقامه، وغيّرا أحكامه، وبدّلا

---

(١) في المصدر: اللهم العن فلاناً وفلاناً والفرق..

(٢) بحار الأنوار ١٥١/٨٦، باب الأدعية والأذكار عند الصباح والمساء، ومرّ فيه ٢١٨/٢٧، باب ثواب اللعن علىٰ أعدائهم، وسيأتي عن التهذيب وغيره: أنّ الصادق عليه السلام كان يلعن في دبر كلّ صلاة مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء. انظر: البحار ١٢٨/٢٢، و ٥٨/٨٦.

(٣) مصباح المتهجد، للشيخ الطوسي: ١٤٨ ـ ١٥٠.

(٤) خ.ل: نهج. والظاهر أنّه غلط وهو في مهج الدعوات: ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

(٥) بحار الأنوار ٥٩/٨٦ ـ ٦٠، حديث ٦٧.

(٦) جاء السند في مهج الدعوات هكذا: حدّثنا محمد بن علي بن رقاق القمي، قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن شاذان القمي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عن أبيه، قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله الحميري، عن محمد بن عيسىٰ بن عبيد، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن ابن أبي هاشم، عن أبي يحيىٰ المدني.

(٧) في المصدر: الرجل منهم.

(٨) في المهج والبحار: اللهم إنّي أسئلك بحقّك العظيم العظيم..

(٩) كذا، ويحتمل أن يكون: وصيّه، كما في البحار.

سنّته، وقلبا دينه، وصغّرا قدر حججك، وبدءا بظلمهم، وطرّقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم، وارهاج الحروب عليهم، ومنع خليفتك من سدّ الثلم، وتقويم العوج، وتثقيف الأود، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الاسلام، وإقامة حدود القرآن.

اللّهمّ العنهما وابنتيهما وكلّ من مالَ ميلهم وحذا حذوهم، وسلك طريقتهم، وتصدّر ببدعتهم لعناً لا يخطر علىٰ بال، ويستعيذمنه أهل النار، والعن اللّهمّ من دان بقولهم، واتّبع أمرهم، ودعا إلىٰ ولايتهم، وشكّك في كفرهم من الأوّلين والآخرين.

بيان:

في النهاية[١]: التَّخَوُّنُ: التَّنَقُّصُ.

وقال الجوهري[٢]: رَجُلٌ خائِنٌ. وَخَوَّنَهُ: نَسَبَهُ إِلَى الْخِيانَةِ.

وفي النهاية[٣]: نَبَذْتُ الشَّيْءَ أَنْبِذُهُ نَبْذاً فَهُوَ مَنْبُوذ إِذا رَمَيْتَهُ وَأَبْعَدْتَهُ.

وَقَلَبا دِينَهُ.. أَيْ رَدّا[٤]، أو بالتشديد، يُقالُ رَجُلٌ مُقَلِّباً[٥].. أي محتال[٦].

اِرْهاجُ الْغُبارِ: اِثارَتُهُ[٧].

---

(١) النهاية ٢/ ٨٩، ومثله في لسان العرب ١٣/ ١٤٥.

(٢) الصحاح ٥/ ٢١٠٩، ومثله في لسان العرب ١٣/ ١٤٤.

(٣) النهاية ٥/ ٦، ومثله في لسان العرب ٣/ ٥١١.

(٤) كما في لسان العرب ١/ ٦٨٦، والنهاية ٤/ ٩٧.

(٥) كذا، والظاهر: مقلّبٌ ـ بالرفع ـ.

(٦) قال في الصحاح ١/ ٢٠٥: وقولهم: هو حُوَّل قُلَّبٌ.. أي محتال بصير بتقليب الأمور. وقال في القاموس ١/ ١١٩: قلبه يقلبه: حوّله عن وجهه، كأقلبه وقلّبه.. والشيء: حوّله ظهراً لبطن كقلّبه. وذكر نحو ما مرّ في الصحاح.

(٧) القاموس ١/ ١٩١، والصحاح ١/ ٣١٨، وقد يقرأ: الأوهاج، وهو كما في القاموس ١/ ٢١١: وهج النار تهج وهجاً وهجاناً: اتّقدت وأوهجتها، ونحوه في الصحاح ١/ ٣٤١.

وَالثُّلْمَةُ : اَلْخَلَلُ فِي الْحَائِطِ وَغَيْرِهِ [١] .

وَتَثْقِيفُ الرُّمْحِ : تَسْوِيَتُهَا [٢] .

وَأَوِدَ : اعْوَجَّ [٣] .

١٧٠ ـ يب [٤] : بإسناده عن الحسين بن ثوير وأبي سلمة السرّاج، قالا : سمعنا أبا عبدالله عليه السلام وهو يلعن في دبر كلّ مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء: التيميّ والْعَدَوِيِّ وفُعلان [٥] ومعاوية. . ويسمّيهم، وفلانة وفلانة وهند وأُمّ الحكم أُخت معاوية.

١٧١ ـ كشف المحجّة [٦] ، للسيّد عليّ بن طاوس: قال ـ بعدما حكىٰ خبر سعد بن عبدالله المتقدّم المشتمل علىٰ سبب إسلامهما ـ: و وقفت أنا في كتاب دانيال المختصر من كتاب الملاحم ما يتضمّن أنّ [٧] أبا بكر وعمر كانا عرفا من كتاب دانيال ـ وكان عند اليهود ـ حديث ملك النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله و ولاية رجل من تيم ورجل من عديّ بعده دون وصيّه، ولمّا [٨] رأيا الصفة التي كان في الكتاب [٩] في محمّد صلّىٰ الله عليه وآله تبعاه وأسلما معه طلباً للولاية التي ذكرها دانيال في كتابه.

---

(١) قاله في مجمع البحرين ٦/٢٥، ولسان العرب ١٢/٧٩، وغيرهما.

(٢) جاء في لسان العرب ٩/٢٠، والقاموس ٣/١٢١.

(٣) كما في مجمع البحرين ٣/٩، والقاموس ١/٢٧٥، ثم إنّ من قوله: (كا) عن العدّة. . الىٰ هنا لا يوجد في طبعة (س).

(٤) التهذيب ٢/٣٢١، باب ١٥، حديث ١٦٩، وجاء في الكافي ٣/٣٤٢، باب ٣٢، حديث ١٠.

(٥) في الكافي: فلان وفلان وفلان. .

(٦) كشف المحجة: ٦١، الفصل السادس والثمانون.

(٧) في المصدر: من كتاب الملاحم وهو عندنا الآن يتضمّن ما يقتضي أن. .

(٨) في الكشف: دون وصيّة أبيك عليّ عليه السلام وصفتهما فلما. .

(٩) لا توجد عبارة: التي كانت في الكتاب، في المصدر، وفيه: في محمّد جدّك (ص) وفيهما. .

١٧٢ - يج[١]: عن داود الرقّي، قال: كنت عند الصادق عليه السلام والمفضّل[٢] وأبو عبدالله البلخي إذ دخل علينا كثير النوىٰ، وقال: إنّ أبا الخطاب يشتم أبا بكر وعمر ويظهر البراءة منهما، فالتفت الصادق عليه السلام إلىٰ أبي الخطاب وقال: يا محمد! ما تقول؟. قال: كذب والله، ما قد[٣] سمع قطّ شتمهما منّي[٤]. فقال الصادق عليه السلام: قد حلف، ولا يحلف كاذباً. فقال: صدق، لم أسمع أنا منه، ولكن حدّثني الثقة به عنه. قال الصادق عليه السلام: إنّ الثقة لا يبلغ ذلك، فلمّا خرج كثير النوىٰ قال الصادق عليه السلام: أما والله لئن كان أبو الخطاب ذكر ما قال كثير لقد علم من أمرهم ما لم يعلمه كثير، والله لقد جلسا مجلس أمير المؤمنين عليه السلام غصباً؛ فلا غفر الله لهما ولا عفا عنهما. فبهت أبو عبدالله البلخي، فنظر الىٰ الصادق عليه السلام متعجّباً ممّا قال فيهما، فقال الصادق عليه السلام: أنكرت ما سمعتَ فيهما[٥]؟!. قال: كان ذلك. فقال: فهلّا الإنكار منك ليلة دفع إليك[٦] فلان بن فلان البلخي جارية فلانة لتبيعها، فلمّا[٧] عبرت النهر افترشتها[٨] في أصل شجرة. فقال البلخي: قد مضىٰ والله لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة، ولقد تبتُ الىٰ الله من ذلك. فقال الصادق عليه السلام: لقد تبتَ وما تاب الله عليك، وقد غضب الله لصاحب الجارية[٩].

---

(١) الخرائج والجرائح: ٧٨ ـ الخطيّة، و ١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، حديث ٥ [تحقيق مدرسة الامام المهدي عجّل الله فرجه الشريف]، باختلاف يسير.

(٢) هنا سقط جاء في المصدر وهو: أنا وأبو الخطاب والمفضّل.

(٣) لا توجد: قد، في المصدر، و وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٤) في الخرائج: ما سمع قطّ منّي شتمهما.

(٥) في المصدر زيادة: فقال له.. منّي فيهما.

(٦) في الخرائج: رفع اليك.

(٧) جاء في المصدر: جاريته فلانة لتبيعها له فلما.

(٨) في (س): افترشها.

(٩) ذكره في إثبات الهداة ٥/ ٤٠٤، حديث ١٣٦، وذكر قطعة منه في بحار الأنوار ٤٧/ ١١١، حديث ١٤٩، ومدينة المعاجز ٤٠٧، حديث ١٨٦.

١٧٣ ـ مصبا[(١)]: بإسناده عن عقبة بن خالد، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام في زيارة عاشوراء: اللّهمّ خصّ أنت أوّل ظالم باللّعن منّي وابدأ به أوّلاً ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع، اللّهمّ العن يزيد بن معاوية خامساً. . الىٰ آخر الزيارة.

والزيارات مشحونة بأمثال ذلك كما سيأتي في المجلد الثاني والعشرين[(٢)].

أقـول: الأخبـار الـدالّة علىٰ كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمّن بِدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتّىٰ، وفيما أوردنا كفاية لمن أراد الله هدايته إلىٰ الصراط المستقيم.

تذنيب وتتميم:

اعلم، أنّ طائفـة من أهـل الخلاف لمّا رأوا أنّ إنكار أهل البيت عليهم السلام علىٰ أئمّتهم ومشايخهم حجّة قاطعة علىٰ بطلانهم، ولم يقدروا علىٰ القدح في أهل البيت صلوات الله عليهم وردّ أخبارهم ـ لما تواتر بينهم من فضائلهم وما نزل في الكتاب الكريم من تفضيلهم ومدحهم، حتىٰ صار وجوب مودّتهم وفرض ولايتهم من الضروريّات في دين الإسلام ـ اضطرّوا إلىٰ القول بأنّهم عليهم السلام لم يقدحوا في الخلفاء ولم يذكروهم إلّا بحسن الثناء ـ كما ذكره التفتازاني في شرح المقاصد[(٣)] ـ.

وربما تمسّكوا بأخبار شاذّة موضوعة رووها عن النواصب، ولا يخفىٰ ـ علىٰ من له أدنىٰ مسكة من العقل ـ أنّه لا يصلح أمثال تلك الروايات المعدودة الشاذّة ـ مع ظهـور التقيّة فيها ـ لمعارضة ما تواتر عنهم عليهم السلام وروتها خواصّ أصحابهم وبطانتهم، ولا يمكن صدور مثلها إلّا عن صميم القلب بدون الخوف

---

(١) مصباح المتهجد: ٧١٣ ـ ٧١٨، مصباح الكفعمي: ٤٨٢ ـ ٤٨٥.

(٢) بحار الأنوار ٩٨/ ٢٩٠، باب ٢٤.

(٣) شرح المقاصد ٥/ ٣٠٣، وما بعدها.

والتقيّة، وأيّ ضرورة في أن ينسبوا إلىٰ أئمّتهم في زمان الخوف والتقيّة ما يصير سبباً لتضرّرهم من المخالفين، ولتضاعف خوفهم، و وقوع الجرائم والقتل والنهب عليهم؟ ولِمَ لمْ يمنعهم أئمّتهم من تدوين أمثال ذلك في كتبهم في مدّة مديدة تزيد علىٰ ثلاثمائة سنة، وأكثر تلك الكتب قد دوّنت في زمانهم؟ ولم يتبرّوا منهم كما تبرّوا من الغلاة كأبي الخطاب وأضرابه؟ وهل هذا مثل أن يقال لم يرَ أحد من أصحاب الأئمّة الذين دوّنوا أسماءهم في رجال الشيعة أحداً من الأئمّة عليهم السلام ولم يسمعوا منه شيئاً بل كانوا يفترون عليهم؟ أو يقال لم يكن جماعة موسومون بتلك الأسامي، بل وضعت الشيعة تلك الأسامي من غير أصل؟ وتقول اليهود والنصارىٰ لم يبعث رجل مسمّىٰ بمحمّد بأمثال تلك الخرافات؟.

وبالجملة، لا ريب في أنّ مذاهب الناس وعقائدهم إنّما يؤخذ من خواصّهم وأحبّائهم دون المنحرفين عنهم والمنخرطين في سلك أعدائهم، وهذا من أجلىٰ الواضحات.

ولعمري كيف لا يكذّبون أصحاب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأضرابهم فيما ينسبون إليهم، ويكذبون أصحاب أئمّتنا عليهم السلام في ذلك؟!.

وأعجب من ذلك أنّهم يعتمدون علىٰ أُصولهم المشحونة بالأباطيل والأكاذيب المرويّة عن جماعة من المنافقين ظهر علىٰ الناس فسقهم وكذبهم، ولا يلتفتون إلىٰ ما يرويه أفاضل الشيعة في أُصولهم مع كونهم معروفين بين الفريقين بالورع والزهد والصدق والديانة؟ وهل هذا إلاّ لمحض العصبيّة والعناد؟!.

فقد روىٰ مسلم في صحيحه[1]، بإسناده عن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ـ جهاراً غير سرّ ـ يقول: ألا إنّ آل أبي طالب ليسوا لي أولياء، وإنّما وليّي الله وصالح المؤمنين[2].

---

(١) صحيح مسلم ١/١٩٧، باب ٩٣، كتاب الايمان، حديث ٣٦٦ (٢١٥)، ولكن حذف فيه: آل أبي طالب، وهناك حاشية في ذيل الصفحة حريّة بالملاحظة. ومثله في مسند احمد ٤/٢٠٣.

(٢) كما رواه ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١١/٤٢.

وقد حكىٰ ابن أبي الحديد[١]، عن أبي جعفر الإسكافي ـ وهو من مشايخ المعتزلة ـ كلاماً في المنحرفين عن عليّ عليه السلام والمبغضين له. وعدّ منهم عمرو ابن العاص، فروىٰ الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متّصلاً بعمرو بن العاص[٢]، وذكر الحديث، فيظهر من كلامه[٣] الاعتراف بوجود[٤] الخبر في صحيح البخاري أيضاً[٥].

ثم لمّا رأىٰ بعض العامّة شناعة تلك الرواية[٦] غيّروا في كثير من النسخ لفظ أبي طالب بلفظ أبي فلان.

و روىٰ مسلم[٧]، عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: لا تكتبوا عنّي غير القرآن ومن كتب عنّي غير القرآن فليمحُه، وحدّثوا عنّي ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار.

ولا ريب في أنّ تحريم الكتابة عن الرسول صلّىٰ الله عليه وآله باطل باتّفاق أهل الاسلام.

ونقل ابن أبي الحديد[٨] أيضاً، عن الاسكافي: أنّ معاوية وضعَ قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين علىٰ رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام، يقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم جُعلاً يُرْغَبُ في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير.

---

(١) في شرحه علىٰ النهج ٤/٦٣.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤/٦٤.

(٣) في (س): في كلّ أُمّة.

(٤) جاءت في (س): بوجوه.

(٥) لا توجد كلمة: أيضاً، في (ك).

(٦) في (س): الروايات.

(٧) صحيح مسلم ٤/٢٢٩٨، باب ١٦، كتاب الزهد، حديث ٣٠٠٤.

(٨) في شرحه علىٰ النهج ٤/٦٣ ـ ٦٤.

روىٰ الزهريّ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: كنتُ عند رسول الله إذ أقبل العباس وعليّ، فقال: يا عائشة! إنّ هٰذين يموتان علىٰ غير ملّتي، أو قال: ديني.

و روىٰ عبد الرزاق، عن معمّر، قال: كان عند الزَهريّ حديثان عن عروة عن عائشة في عليّ عليه السلام، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟! الله أعلم بهما، إنّي لأتّهمهما[1] في بني هاشم.

قال[2]: أمّا الحديث الأول فقد ذكرناه، وأمّا الحديث الثاني فهو: انّ عروة زعم أنّ عائشة حدّثته، قالت: كنت عند النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله إذ أقبل العباس وعليّ، فقال: يا عائشة! إن سَرّكِ أن تنظري إلىٰ رجلين من أهل النار فانظري الىٰ هٰذين قد طلعا، فنظرت فإذا العباس وعليّ بن أبي طالب. انتهىٰ.

ومع وجود أمثال تلك الروايات في أُصولهم الفاسدة يعتمدون عليها اعتمادهم علىٰ القرآن، ويفرّون من روايات الشيعة المتديّنين البررة ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾[3]، وأيّ نصٍ قاطع دلّ علىٰ انحصار المحدّثين و رواة الأخبار في البخاري ومسلم ومن يحذو حذوهما في التعصّب وإخفاء الحقّ وطرح ما يخالف أهواءهم من الأخبار، كما يظهر للفطن البصير ممّا حكاه ابن الأثير[4]، قال: قال البخاري: أخرجت كتابي الصحيح من زهاء[5] ستمائة ألف حديث.

وقال[6] مسلم: صنّفت المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.

---

(١) في (ك): لا أتّهمهما، وهو اشتباه ظاهراً.

(٢) القائل هو الزهري، والعبارة لابن أبي الحديد، وفي الشرح: فامّا..

(٣) المدثر: ٥٠ ـ ٥١.

(٤) جامع الأصول ١/ ١٠٩ [تحقيق الارناووط ١/ ١٨٦]، وفيه: خرجت كتاب الصحيح..

(٥) جاء في حاشية (ك): وقولهم: هم زهاء مائة.. آي قدر مائة. صحاح.

انظر: الصحاح ٦/ ٢٣٧١.

(٦) أي قال ابن الأثير في جامع الأصول ١/ ١١٠، قال.. [تحقيق الارناووط: ١/ ١٨٨].

وقال أبو داود[1] : كتبت عن رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمّنته هذا الكتاب ـ يعني كتاب السنن ـ أربعة[2] آلاف حديث وثمانمائة.

وإنّما تأخذ الشيعة أخبار دينهم عمّن تعلّق بالعروة الوثقىٰ الّتي هي متابعة أهل بيت النبوّة الذين شهد الله لهم بالتطهير، ونصّ عليهم الرسول صلّىٰ الله عليه واله بأنّهم سفينة النجاة، ولا يأخذون شطر دينهم عن امرأة ناقصة العقل والدين مبغضة لأمير المؤمنين عليه السلام، وشطره الآخر عن أبي هريرة الدوسي الكذّاب المدنيّ، وأنس بن مالك ـ الذي فضحه الله بكتمان الحقّ وضربه ببياض لا تغطّيه العمامة ـ ومعاوية، وعمرو بن العاص، وزياد المعروفين عند الفريقين بخبث المولد وبغض من أخبر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله الأمين بأنّ بغضه آية النفاق.. وأضراب هؤلاء، لكنّ التعصّب أسدل[3] أغطية الغيّ والضلال علىٰ أبصارهم إلىٰ يوم النشور، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ ٱللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[4].

* * * * *

---

(١) جامع الأصول ١/١١٢ [تحقيق الارناووط ١/١٩٠].

(٢) في المصدر: جمعت فيه أربعة..

(٣) في (س): أسدد. أقول: أسدد من السدّ.. أي جعل التعصّب أغطية الضلال موثوقة علىٰ أبصارهم.

(٤) النور: ٤٠.

[٢٠] باب آخر

في ذكر أهل التابوت في النار

١ ـ ج[1]: سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في يوم بيعة أبي بكر: لست بقائل غير شيء واحدٍ أُذكّركم بالله أيّها الأربعة ـ يعنيني والزبير وأبا ذرّ والمقداد ـ أسمعتم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: إنّ تابوتاً من نار فيه اثنا عشر رجلاً؛ ستة من الأوّلين وستة من الآخرين في جُبٍّ في قعر جهنّم في تابوت مقفل، علىٰ ذلك الجبّ صخرة إذا أراد الله أن يُسعّر جهنّم[2] كشف تلك الصخرة عن ذلك الجبّ فاستعاذت جهنّم من وَهَج[3] ذلك الجبّ، فسألناه عنهم وأنتم شهود، فقال النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: أمّا الأوّلون: فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والذي حاجّ ابراهيم في ربّه، ورجلان من بني إسرائيل بدّلا كتابهما وغيّرا سنّتهما[4]، أمّا أحدهما فهوّد

---

(١) الاحتجاج ١/١٠٥ ـ ١٠٦، وجاء متن الحديث في الصفحة: ١١٢ ـ ١١٣ من طبعة النجف [وفي طبعة منشورات الرضي: ٨٠، والحديث صفحة ٨٦] باختلاف يسير.

(٢) في المصدر: نار جهنم.

(٣) جاء في القاموس ١/٢١١: وَهَجَ النارُ يَهِجُ وَهْجاً وَوَهَجاناً: اتّقدت، والاسم اَلْوَهَجُ ـ محركة ـ.

(٤) في الاحتجاج: كتابهم.. سنّتهم ـ بضمير الجمع ـ، وهو الظاهر.

اليهـود، والآخـر نصّر النصـارىٰ، وإبليس سادسهم، والدجّال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا علىٰ عداوتك يا أخي، والتظاهر عليك بعدي هذا. . وهذا[١] حتىٰ عدّدهم[٢] وسمّاهم.

فقال سلمان: فقلنا: صدقت نشهد إنّا سمعنا ذلك من رسول الله صلىٰ الله عليه وآله.

٢ ـ كتاب سليم[٣]: مثله، وقد مرّ[٤].

٣ ـ فس[٥]: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[٦]، قال: الفلق جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل النار من شدّة حرّه، سأل[٧] الله أن يأذن له أن يتنفّس فأذن له، فتنفّس فأحرق جهنّم. قال: وفي ذلك الجبّ صندوق من نار يتعوّذ[٨] أهل تلك[٩] الجبّ من حرّ ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأوّلين وستة من الآخرين، فأمّا الستة من[١٠] الأوّلين: فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون[١١] إبـراهيم الـذي ألقىٰ إبراهيم في النار، وفرعون موسىٰ، والسامريّ الذي اتّخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصّر النصارىٰ، وأمّا الستة من[١٢] الآخرين:

---

(١) في المصدر: هذا وهذا وهذا.

(٢) في الاحتجاج: حتىٰ عدّهم. . وهو الظاهر.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ٩١ ـ ٩٢، وصدر الحديث في صفحة: ٧٤.

(٤) بحار الأنوار ٢٨/٥٨، وفي (ك) من البحار ٨/٢٣ و ٥٤ و ٣٦٢ اشارة الىٰ الصحيفة الملعونة.

(٥) تفسير علي بن ابراهيم ٢/٤٩٩.

(٦) الفلق: ١.

(٧) في المصدر: فسال.

(٨) جاء في (ك): ويتعوّذ.

(٩) لا توجد: تلك، في المصدر.

(١٠) في التفسير: فأما الستة التي من. .

(١١) كذا، وفي المصدر: ونمرود ابراهيم.

(١٢) في التفسير: فأما الستة التي من. .

فهو الأوّل والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم[1].

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[2]، قال: الذي يُلقىٰ في الجبّ يقبّ فيه[3].

٤ ـ ثو[4]: ابن الوليد، عن الصفّار، عن عبّاد بن سليمان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن إسحاق بن عمّار، عن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام، قال: قلت: جعلت فداك؛ حدّثني فيهما بحديث، فقد سمعت من[5] أبيك فيهما بأحاديث[6] عدّة. قال: فقال لي: يا إسحاق! الأول[7] بمنزلة العجل، والثاني بمنزلة السامريّ.

قال: قلت: جعلت فداك؛ زدني فيهما؟. قال: هما والله نصّرا وهوّدا ومجّسا، فلا غفر الله ذلك لهما.

قال: قلت: جعلت فداك؛ زدني فيهما. قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم.

قال: قلت: جعلت فداك؛ فمن هم؟. قال: رجل ادّعىٰ إماماً من غير الله، وآخر طعن في إمام من الله، وآخر زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً.

قال: قلت: جعلت فداك؛ زدني فيهما؟. قال: ما أُبالي ـ يا إسحاق ـ محوت المحكم من كتاب الله أو جحدت محمّداً صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم النبوّة أو[8]

---

(١) جاءت زيادة: لعنهم الله، في المصدر.

(٢) الفلق: ٣.

(٣) في تفسير القمي: فيه يقب، واستظهر في هامشه: يغيب فيه.

(٤) ثواب الأعمال ٢/٢٥٥ ـ ٢٥٦، باب ١٢، حديث ٣ [وفيه طبعة مؤسسة الأعلمي: ٢٥٦ ـ ٢٥٧]، مع تفصيل في الإسناد.

(٥) في المصدر: عن، بدلاً من: من.

(٦) في المصدر: أحاديث.

(٧) في (س): الأولىٰ، وهو سهو.

(٨) في (ك): واو، بدلاً من: أو.

زعمت أن ليس في السماء إله، أو تقدّمت علىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: قلت: جعلت فداك؛ زدني؟. قال: فقال لي: يا إسحاق! إنّ في النار لوادياً ـ يقال له: سقر ـ لم يتنفس منذ خلقه الله، لو أذن الله عزّ وجلّ[1] له في التنفس بقدر مخيط لأحرق ما[2] علىٰ وجه الأرض، وإنّ أهل النار ليتعوّذون[3] من حرّ ذلك الوادي[4] ونتنه وقذره، وما أعدّ الله فيه لأهله، وإنّ في ذلك الوادي لجبلاً يتعوّذ جميع أهل ذلك الوادي من حرّ ذلك الجبل ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله من العذاب[5]، وإنّ في ذلك الجبل لشِعباً يتعوّذ جميع أهل ذلك الجبل من حرّ ذلك الشِعب ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله، وإنّ في ذلك الشِعب لقليب يتعوّذ جميع أهل[6] ذلك الشِعب من حرّ ذلك القليب ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله، وإنّ في ذلك القليب لحيّة يتعوّذ أهل[7] ذلك القليب من خبث تلك الحيّة ونتنها وقذرها وما أعدّ الله[8] في أنيابها من السمّ لأهلها، وإنّ في جوف تلك الحيّة لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة، وإثنان من هذه الأمّة.

قال: قلت: جعلت فداك؛ ومن الخمسة؟ ومن الاثنان؟. قال: فأمّا[9] الخمسة: فقابيل الذي قتل هابيل، ونمرود الذي حاجّ ابراهيم في ربّه، فقال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾[10]، وفرعون الذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ﴾[11] ويهود الذي

---

(١) لا توجد: عزّ وجلّ، في المصدر.

(٢) في ثواب الأعمال: من، بدل: ما.

(٣) في المصدر: يتعوّذون ـ بدون لام ـ.

(٤) في (س): الجبل، بدلاً من: الوادي.

(٥) لا توجد: من العذاب، في المصدر.

(٦) لا توجد كلمة: أهل، في (ك)، وفي المصدر لا توجد كلمة: جميع.

(٧) في ثواب الأعمال: جميع أهل ذلك. .

(٨) في المصدر زيادة: عزّ وجلّ.

(٩) في المصدر: أما ـ بدون فاء ـ.

(١٠) البقرة: ٢٥٨.

(١١) النازعات: ٢٤.

هوّد اليهود، وبولس الذي نصّر النصارىٰ، ومن هذه الأمّة أعرابيان.

٥ ـ ل[١]: بهذا الإسناد من قوله: يا إسحاق! إنّ في النار لوادياً.. الىٰ آخر الخبر.

بيان:

الأعرابيان: الأول والثاني اللّذان لم يؤمنا بالله طرفة عين.

٦ ـ ل[٢]: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين[٣]، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن جعيد همدان، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ في التابوت الأسفل من النار[٤] ستة من الأوّلين وستة من الآخرين، فأمّا الستة من الأوّلين: فابن آدم الذي قاتل أخيه[٥]، وفرعون الفراعنة، والسامريّ، والدجّال، ـ كتابه في الأوّلين، ويخرج في الآخرين ـ وهامان، وقارون، والستة من الآخرين: فنعثل، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسىٰ الأشعري.. ونسي المحدّث اثنين.

بيان:

نعثل: كناية عن عثمان كما سيأتي، والمنسيان الأعرابيان الأوّلان بشهادة ما تقدّم وما سيأتي.

---

(١) خصال الصدوق ٢/٣٩٨، أبواب السبعة، حديث ١٠٦.

(٢) الخصال، للصدوق ـ رحمه الله ـ: ٢/٤٨٥، أبواب الاثنىٰ عشر، حديث ٥٩، بتفصيل في الإسناد.

(٣) ورد السند في المصدر هكذا: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدّثني الحسن بن مسكين الثقفي..

(٤) لا توجد في الخصال: من النار.

(٥) في المصدر: ... آدم قاتل أخيه، وهو الظاهر.

٧ ـ ثو[١]: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف[٢]، عن ابن محبوب، عن حنان بن سدير، قال: حدّثني رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر: أوّلهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاجّ ابراهيم عليه السلام في ربّه، واثنان في بني إسرائيل هوّدا قومهما ونصّراهما، وفرعون الذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ﴾[٣]، واثنان من[٤] هذه الأُمّة أحدهما شرّهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار.

٨ ـ كتاب الاستدراك[٥]: بإسناده إلىٰ الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: لجهنّم سبعة أبواب ـ وهي الأركان ـ لسبعة فراعنة: نمرود بن كنعان فرعون الخليل، ومصعب ابن الوليد فرعون موسىٰ، وأبو جهل بن هشام، والأول، والثاني، ويزيد قاتل ولدي، ورجل من ولد العباس يلقّب بالدوانيقي اسمه المنصور.

أقول:

سيأتي[٦] في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ الزبير ما يناسب الباب.

* * * * *

---

(١) ثواب الأعمال ٢/ ٢٥٥، باب ١٢، حديث ١، باختصار في الإسناد.

(٢) في المصدر: عن العباس بن معروف، وفي (س): عن الصفّار، عن ابن محبوب..

(٣) النازعات: ٢٤.

(٤) جاءت: في، بدلاً من: من، في (س).

(٥) كتاب الاستدراك، لابن بطريق، لا نعرف بطبعه حتىٰ هذا التاريخ.

(٦) بحار الأنوار ٣٦/ ٣٢٤.

[٢٢] باب

تفصيل مطاعن أبي بكر والاحتجاج بها علىٰ المخالفين بإيراد الأخبار من كتبهم

الطعن الأوّل:

ما ذكره أصحابنا رضوان الله عليهم: أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لم يولّ أبا بكر شيئاً من الأعمال مع أنّه كان يولّيها غيره، ولمّا أنفذه لأداء سورة براءة إلىٰ أهل مكة عزله وبعث عليّاً عليه السلام ليأخذها منه ويقرأها علىٰ الناس، ولمّا رجع أبو بكر الىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قال له[1]: لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي[2].

فمن لم يصلح لأداء سورة واحدة الىٰ أهل بلدة كيف يصلح للرئاسة العامّة المتضمّنة لأداء جميع الأحكام الىٰ عموم الرعايا في سائر البلاد؟! وسيأتي الروايات الواردة في ذلك مع الكلام فيها علىٰ وجه يناسب الكتاب في المجلد التاسع في باب

---

(١) لا توجد: له، في (س).

(٢) وهذا ما أخرجه جمع كثير من أئمّة الحديث وحفّاظه من العامّة بعدّة طرق صحيحة، يتأتّىٰ التواتر بأقلّ منها. عدّ منهم شيخنا الأميني في غديره ٦/٣٣٨ - ٣٤١ ثلاثةَ وسبعين إماماً!.

مفرد[1].

وما أجابوا به من أنّه صلىٰ الله عليه وآله ولاّه الصلاة بالناس، فقد[2] تقدّم[3] القول فيه مفصّلاً.

وما ذكره قاضي القضاة في المغني[4] من أنّه لو سُلّم أنّه لم يولّه لما دلّ ذلك[5] علىٰ نقص ولا علىٰ أنّه لا يصلح للإمارة والإمامة[6]، بل لو قيل إنّه لم يولّه لحاجته إليه بحضرته وإنّ ذلك رفعة له لكان أقرب، سيّما وقد روي عنه صلىٰ الله عليه وآله[7] ما يدلّ علىٰ أنّهما وزيراه، فكان عليه السلام محتاجاً إليهما والىٰ رأيهما.

وأجاب السيّد رضي الله عنه في الشافي[8] بأنّ النبيّ صلىٰ الله عليه وآله لم يكن يستشير أحداً لحاجة منه إلىٰ رأيه وفقر إلىٰ تعليمه وتوقيفه، لأنّه عليه وآله السلام،الكامل الراجح المعصوم المؤيّد بالملائكة، وإنّما كانت مشاورته أصحابه ليعلّمهم كيف يعملون في أُمورهم، وقد قيل يستخرج بذلك دخائلهم وضمائرهم.

وبعد، فكيف استمرّت هذه الحاجة واتّصلت منه إليهما حتّىٰ لم يستغن في زمان منَ الأزمان عن حضورهما فيولّيهما؟! وهل هذا إلاّ قدح في رأي رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ونسبة له الىٰ أنّه كان ممّن يحتاج الىٰ أن يُلقّن ويُوقف علىٰ كلّ شيء، وقد نزّهه الله تعالىٰ عن ذلك.

---

(١) بحار الأنوار ٣٥/٢٨٤ ـ ٣١٣، الباب التاسع: نزول سورة براءة وقراءة أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ أهل مكة وردّ أبي بكر. .

(٢) في (ك): قد.

(٣) بحار الأنوار ٢٧/٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٤) المغني ـ الجزء المتمّم للعشرين ـ: ٣٤٩.

(٥) في المصدر: ما كان يدلّ، بدلاً من: لما دلّ ذلك.

(٦) في المغني: للامامة، بدلاً من: للامارة والامامة.

(٧) لا توجد: الصلاة، في المصدر.

(٨) الشافي ٤/١٥٤، وهو نقل بالمعنىٰ في أوّله ونصّ في آخره.

فأمّا ادّعاؤه أنّ الرواية وردت بأنّهما وزيراه، فقد كان يجب أن يصحّح ذلك قبل أن يعتمده ويحتجّ به، فاذاً[1] ندفعه عنه أشدّ دفعٍ. انتهىٰ كلامه قدّس سرّه.

وأقول: الرواية التي أشار اليها القاضي هي ما رواها في المشكاة[2]، عن الترمذي[3]، عن أبي سعيد الخدري: أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال: ما من نبيٍّ إلّا وله وزيران من أهل السماء، و وزيران من أهل الأرض، فأمّا وزيراي من أهل السماء فجبرئيل وميكائيل، وأمّا وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر!.

ولا يخفىٰ أنّه خبر واحد من طريق الخصم لا حجّة فيه، و وضع الحديث عادة قديمة، وقد قدّمنا الأخبار في ذلك[4].

وحكىٰ في[5] جامع الأصول[6] أنّ بعض أهل الضلال كان يقول ـ بعدما رجع عن ضلالته ـ: انظروا إلىٰ هذه الأحاديث عمّن تأخذونها، فإنّا كنّا إذ رأينا

---

(١) في الشافي: فإنا، وهو الظاهر.

(٢) مشكاة المصابيح ٣/٢٣٣، حديث ٦٠٥٦.

(٣) سنن الترمذي ٥/٦١٦، كتاب المناقب، باب ١٧، حديث ٣٦٨٠. و رواه ابن الأثير في جامع الأُصول ٨/٦٣٠ ـ ٦٣١، حديث ٦٤٦٢.

(٤) ما حكاه رحمه الله عن كتاب سليم بن قيس في بحار الأنوار ٢٧/٢١١ ـ ٢١٣، و ٢٢/١٠٢، وقد ذكر جملة من الكذّابين في ٢٥/٢٦١ وما بعدها.

وانظر: سلسلة الموضوعات من الجزء التاسع من الغدير: ٢١٨ ـ ٢٤٦.

(٥) في (ك): وحكي عن..

(٦) جامع الأصول ١/١٣٦ ـ تحقيق الأرناؤوطي ـ بمعنىٰ مقارب لما ذكرناه، وانظر بنصّه في الموضوعات لابن الجوزي ١/٣٨ وغيرهما، وقد فصّل البحث فيه في كتاب مقباس الهداية الىٰ علم الدراية ١/٣٩٨ ـ ٤١٩، في تعريفه للحديث الموضوع، ومعرّفاته، ودواعيه وغيرها، وانظر: مستدركات البحث حيث ذكر جملة من مصنّفاتهم.

وبالله عليك إلّا ما راجعت سلسلة الأحاديث المقلوبة والموضوعة في الخلافة والخلفاء وما يكذّبها ويناقضها مع إشباع في مصادرها في موسوعة شيخنا الأميني طاب ثراه ٥/٢٨٨ ـ ٣٧٥ ترىٰ العجب العجاب ومصداقاً لقوله عزّ اسمه: **﴿أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون﴾** النجم: ٥٩.

رأياً وضعنا له حديثاً .

وقد صنّف جماعة من العلماء كتباً في الأحاديث الموضوعة .

وحكي عن الصغاني[١] ـ من علماء المخالفين ـ أنّه قال في كتاب الدرّ الملتقط[٢]: ومن الموضوعات ما زعموا أنّ النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال: إنّ الله يتجلّىٰ للخلائق يوم القيامة عامّة، ويتجلّىٰ لك يا أبا بكر خاصّة، وأنّه قال: حدّثني جبرئيل انّ الله تعالىٰ لمّا خلق الأرواح اختار روح أبي بكر من الأرواح[٣].

ثم قال الصنعاني: وأنا أنتسب الىٰ عمر بن الخطاب وأقول فيه الحقّ لقول النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: قولوا الحقّ ولو علىٰ أنفسكم أو الوالدين والأقربين.

فمن الموضوعات ما روي أنّ أوّل من يُعطىٰ كتابه بيمينه عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس. قيل: فأين أبو بكر؟ . قال: سرقته الملائكة[٤].

ومنها: من سبّ أبا بكر وعمر قُتل، ومن سبّ عثمان وعليّاً جُلد الحدّ[٥]. . الىٰ غير ذلك من الأخبار المختلفة.

ومن الموضوعات:

زُر غِبّاً تزدد حبّاً[٦].

---

(١) في البحار: وعن، والصغاني، وهو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن (٥٧٧ ـ ٦٥٠ هـ).

(٢) أقول: لم أجد هذا النصّ في كتاب الصغاني: الدرّ الملتقط في تبيين الغلط، وكذا في كتابه الآخر: الموضوعات، وكلاهما تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي، وإصدار دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بعد أن راجعتها أكثر من مرة، ولعلّه حذف منه وحرّف كأكثر مصادرهم مما فيه منقبة لنا أو طعن عليهم.

(٣) ذكرهما وغيرهما ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ١/٣٠٣ ـ ٣١٩، وناقشها بما لا مزيد عليه، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/٢٨٦ ـ ٢٨٩.

(٤) أدرجه ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ١/٣٢٠، وعدّ غيره، وكذا السيوطي في كتابه في الموضوعات ١/٣٠٢.

(٥) أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٢٨، والسيوطي في اللآلئ ١/٣٠٩.

(٦) كما في الدرّ الملتقط للصغاني: ٢٦، برقم ٢٥، وقاله العجلوني في كشف الخفاء ١/٤٣٨ ـ ٤٣٩، برقم ١٤١٢.

النظر إلىٰ الخضرة تزيد في البصر[١] .

من قاد أعمىٰ أربعين خطوة غفر الله له[٢] .

العلم علمان : علم الأديان ، وعلم الأبدان[٣] . انتهىٰ .

وعدّ من الأحاديث الموضوعة :

الجنّة دار الأسخياء[٤] .

طاعة النساء ندامة[٥] .

دفن[٦] البنات من المكرمات[٧] .

أُطلب الخير عند حسان الوجوه[٨] .

لا همّ إلّا همّ الدين ولا وجع إلّا وجع العين .

---

(١) كما نصّ عليه في الدرّ الملتقط : ٢٤ ، برقم ١٨ ، والموضوعات ، وكلاهما للصغاني : ١٣ ، برقم ٦٥ ، وأورده العجلوني في كشف الخفاء ٢ / ٤٣٩ ، والشوكاني في الفوائد المجموعة ٢١٧ ، والألباني في السلسلة الضعيفة ١ / ١٦٥ .

(٢) كما في كتاب الموضوعات للصغاني : ١٢ ، برقم ٥٧ ، وجاء في كشف الخفاء ومزيل الألباس للعجلوني ٢ / ٢٦٩ ، برقم ٢٥٥٨ ، وبمضامين أُخر في الموضوعات لابن الجوزي ٢ / ١٧٣ ـ ١٧٨ .

هذا ، مع أنّه قد أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣ / ١٥٨ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٥ / ١٠٥ و ٩ / ٢١٤ ، والذهبي في الميزان ٤ / ٤٥٩ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ١٣٨ ، وغيرهم .

(٣) قاله الصغاني في الموضوعات : ١٠ ، برقم ٣٨ ، والعجلوني في كشف الخفاء ٢ / ٦٨ ، برقم ١٧٦٥ .

أقول : وضع في (ك) علىٰ الأديان والأبدان رمز التقديم والتأخير (خ . م) .

(٤) كما في كشف الخفاء ومزيل الأُلباس ١ / ٣٣٧ ، برقم ١٠٨٣ ، وعدّه ابن الجوزي في الموضوعات .

(٥) كشف الخفاء ٢ / ٣٧ ، برقم ١٦٤٨ .

(٦) في (ك) : ودفن .

(٧) كشف الخفاء ١ / ٤٠٧ ، برقم ١٣٠٨ .

(٨) كشف الخفاء ١ / ١٣٦ ، برقم ٣٩٤ .

الموت كفّارة لكلّ مسلم[١].

إنّ التجّار هم الفجّار[٢].. إلىٰ غير ذلك ممّا يطول ذكره.

وبالجملة؛ قد عرفت مراراً أنّ الاحتجاج في مثل هذا إنّما يكون بالأخبار المتواترة أو المتّفق عليه بين الفريقين لا ما ذكره آحاد أحد الجانبين.

ثم إنّ صاحب المغني[٣] ادّعىٰ أنّ ولاية أبي بكر علىٰ الموسم والحجّ قد ثبت بلا خلاف بين أهل الأخبار، ولم يصحّ أنّه عزله، ولا يدلّ رجوع أبي بكر الىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله مستفهماً عن القصّة علىٰ العزل، ثم جعل إنكار من أنكر حجّ أبي بكر بالناس في هذه السنة كإنكار عبّاد بن سليمان وطبقته وأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سورة براءة من أبي بكر.

أقول: روىٰ ابن الأثير في جامع الأصول[٤] بإسناده عن أنس، قال: بعث النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] ببراءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال: لا ينبغي[٥] أن يُبلغ عنّي[٦] إلّا رجل من أهل بيتي[٧].

وزاد رزين[٨]: ثم اتّفقا فانطلقا.

وهذا يشعر بأنّه لم يثبت عنده مسير أبي بكر الىٰ مكة[٩].

---

(١) كما في الموضوعات لابن الجوزي ٣/٢١٨ ـ ٢١٩، وكشف الخفاء ٢/٢٨٩ برقم ٢٦٦٣، واللآلي المصنوعة ٢/٤١٤.

(٢) قد أورده في: كشف الخفاء ١/٢١٨، برقم ٦٦٥، وقريب منه في الموضوعات لابن الجوزي ٢/٢٣٨، وغيرهما. وفي (س): الهجار، ولا معنىٰ لها.

(٣) المغني ـ الجزء المتمّم للعشرين ـ: ٣٥٠، مع اختلاف يسير.

(٤) جامع الأصول ٨/٦٦٠، حديث ٦٥٠٨. وانظر ما سبقه ولحقه من الروايات..

(٥) في المصدر زيادة: لأحد.

(٦) في الجامع: هذا، بدلاً من: عنّي.

(٧) وزاد في المصدر: ودعىٰ عليّاً فأعطاه إيّاها.

(٨) هذه الزيادة جاءت في جامع الأصول ذيل حديث ٦٥٠٩ من المجلد الثامن، صفحة ٦٦٠.

(٩) أقول: تُعدّ واقعة إرسال أبي بكر بسورة براءة ثم تنحيته وبعث أمير المؤمنين عليه السلام بها من الضروريات التاريخية المتواترة سنداً والمتّحدة مضموناً وإن اختلفت وروداً، ندرج جملة من مصادرها =

و روىٰ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان[1]، عن عروة بن الزبير وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة: أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها الىٰ عليّ عليه السلام، وقال: لا يُبلغ عنّي إلّا أنا أو رجل منّي.

وقال: و روىٰ أصحابنا أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ولّاه أيضاً الموسم، وأنّه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر.

وستعرف أنّ أكثر أخبارهم خالية عن ذكر حجّ أبي بكر وعوده الىٰ الموسم، وكذا الأخبار الواردة من طرق أهل البيت عليهم السلام، فاستعظامه ذلك ممّا لا وجه له، بخلاف قول عبّاد بن سليمان لظهور شناعته.

وقال السيّد رضي الله عنه[2]: لو سلّمنا أنّ ولاية الموسم لم تنسخ[3] لكان الكلام باقياً، لأنّه اذا كان ما ولي مع تطاول الأزمان[4] إلّا هذه الولاية ثم سلب شطرها والأفخم الأعظم منها فليس ذلك إلّا تنبيهاً علىٰ ما ذكرنا.

= العاميّة، فانظر: مسند الحميدي (تحقيق الأعظمي) ١/٢٦، حديث ٤٨، والدرّ المنثور للسيوطي ٣/٢٠٩، وكنز العمال للهندي ١/٢٤٦ ـ ٢٤٧، وتفسير الشوكاني ٢/٣١٩، والرياض النضرة ٢/١٤٧، وذخائر العقبىٰ: ٦٩، وتاريخ ابن كثير ٥/٣٨، و ٧/٣٥٧، وتفسير ابن كثير ٢/٣٣٣، ومناقب الخوارزمي: ٩٩، ومجمع الزوائد ٧/٢٩، و ٩/١١٩، وشرح صحيح مسلم للعيني ٨/٦٣٧، وتفسير المنار ١٠/١٥٧، وتفسير الطبري ١٠/٤٦، وخصائص النسائي: ٢٠، ومسند احمد بن حنبل ١/١٥١ و ٢٣٠ و ٣/٢٨٣، والكفاية للكنجي: ١٢٦، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني ٨/٢٥٦، ومطالب السؤول لابن طلحة: ١٧، وشرح ابن أبي الحديد ٣/١٠٥، وتفسير الطبري ١٠/٤٦ و ٤٧، ومستدرك الحاكم ٣/٥١، وصحيح الترمذي ٢/١٨٣، وشواهد التنزيل ١/٢٣٣، وغيرها كثيرة جداً لا يسعنا عدّها. ولا تعدادها، ذكر جملة منها شيخنا الأميني في غديره ٦/٣٤١ ـ ٣٥٠.

(١) مجمع البيان ٥/٣ سورة التوبة [٣/٣]، بتقديم المتن علىٰ الإسناد، وانظر ما بعده من الروايات فيه وفي تفسير التبيان ٥/١٦٩.

(٢) في الشافي ٤/١٥٥، وفي الحجريّة: ٢٤٨.

(٣) في المصدر: لم تفسخ، وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٤) في الشافي: الزمان.

ثم إنّ إمامهم الرازي ترقّىٰ في التعصّب في هذه الباب حتّىٰ قال[١]: قيل قرّر أبا بكر علىٰ الموسم وبعث عليّاً عليه السلام خليفة[٢] لتبليغ هذه الرسالة حتّىٰ يصلّي[٣] خلف أبي بكر ويكون ذلك جارياً مجرىٰ تنبيه[٤] علىٰ إمامة أبي بكر، والله أعلم. قال[٥]: وقرّر الجاحظ هذا المعنىٰ، فقال: إنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بعث أبا بكر أميراً علىٰ الحاجّ و ولّاه الموسم، وبعث عليّاً يقرأ علىٰ الناس آيات من سورة براءة، فكان أبو بكر الإمام وعليّ المؤتمّ، وكان أبو بكر الخطيب وعليّ المستمع، وكان أبو بكر الرافع بالموسم والسائق[٦] لهم، والآمر لهم ولم يكن ذلك لعليّ عليه السلام[٧]. انتهىٰ.

وأقول: الطعن في هذا الكلام من وجوه:

الأوّل: إنّ بقاء أبي بكر علىٰ إمارة الموسم ممنوع، كما مرّ وسيأتي.

الثاني: إنّ الإمارة علىٰ من جعله الرسول صلّىٰ الله عليه وآله من أهل الموسم بنفسها لا يقتضي صلاتهم خلف الأمير، فضلاً عن اقتضائه فيمن لم يكن من أهل الموسم وبعثه الرسول صلّىٰ الله عليه وآله أخيراً لتبليغ الآيات من الله سبحانه ومن رسوله صلّىٰ الله عليه وآله، وخلوّ الأخبار من الصلاة ممّا لا سترة فيه.

الثالث: إنّ تقرير أبي بكر علىٰ الموسم لو دلّ علىٰ الأمر بالصلاة خلفه لم يثبت له فضيلة علىٰ ما زعموه من جواز الصلاة خلف كلّ برٍّ وفاجر[٨].

---

(١) في تفسيره ١٥ / ٢١٩.

(٢) في المصدر: وبعث عليّاً خلفه..

(٣) في المصدر زيادة لفظ: عليّ بعد: يصلي.

(٤) في تفسير الفخر: التنبيه ـ بالألف واللام ـ.

(٥) قال الفخر الرازي في تفسيره تلو قوله: والله أعلم.

(٦) في المصدر: والسابق.

(٧) في التفسير: الترضية، بدل: التسليم.

(٨) انظر من باب المثال، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ٦٣.

الرابع: إنّ تفصيل[١] إمارة الحاجّ علىٰ قراءة الآيات علىٰ الناس ـ كما يشعر به كلام بعضهم ـ باطل، إذ قراءة الآيات علىٰ الناس من المناصب الخاصّة بالرسول صلّىٰ الله عليه وآله أو من كان منه، كما يدلّ عليه لفظ أخبار المخالف[٢] والمؤالف[٣]، حيث قال صلّىٰ الله عليه وآله: لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي.

وأمّا إمارة الحاجّ فيتولّاها كلّ برٍّ وفاجر، وليس من شروطها إلّا نوع من الاطّلاع علىٰ ما هو الأصلح في سوق الإبل والبهائم ومعرفة المياه والتجنّب عن مواضع اللصوص.. ونحو ذلك، والفرق بين الأمرين غير خفيٍّ علىٰ عاقل لم يذهب التعصّب به مذاهب التعسّف.

الخامس: إنّ قوله: فكان أبو بكر الإمام وعليّ المؤتمّ.. إن أراد به إمامة الصلاة فقد عرفت ما فيه، وإن أراد الإمامة في الحجّ، فالحجّ بنفسه ممّا لا يجري فيه الإمامة، وإن أراد كونه إماماً من حيث إمارته علىٰ الموسم فلا نسلّم أنّ عليّاً عليه السلام كان من المؤتمّين به، ومجرّد الرفاقة لا إمامة فيها، مع أنّ عود أبي بكر الىٰ الحجّ بعد رجوعه في محلّ المنع، وبقاؤه علىٰ الإمارة ـ بعد تسليمه ـ كذلك، كما

---

(١) كذا، والظاهر: تفضيل ـ بالضاد المعجمة ـ.

(٢) كما جاء في سنن الترمذي ٥/٦٣٦، كتاب المناقب، باب ٢١، حديث ٣٧١٩، وفي جامعه في تفسيره سورة البراءة، وسنن ابن ماجة ١/٤٤، باب ١١، حديث ١١٩، ومسند احمد ١/٣، ١٥١، ٣٣٠ و ٢/٢٩٩ و ٣/٢١٢، ٢٨٣، و ٤/١٦٤ ـ ١٦٥، صحيح البخاري ١/٣١، و٦/٨١، و١٩/٥١٠ طبع الهند، وتفسير الطبري ١/٤١٠، ١٠/٤٤ و ٤٦، وتفسير زاد المسير ٣/٣٩١، والدرّ المنثور للسيوطي ٢/٣١٩، وتاريخ ابن كثير ٥/٣٨، ومناقب الخوارزمي: ٩٩، وشرح صحيح البخاري للعيني ٨/٦٣٧، وتفسير المنار ١٠/١٥٨، وشرح المواهب المدنية للزرقاني ٣/٩١، والأموال لأبي عبيدة: ١٦٥، والكفاية للكنجي ١٢٦، ومجمع الزوائد للهيثمي ٧/٢٩، والفردوس، حديث ٤١٧١ ـ ٤١٧٨، والخصائص للنسائي: ٢، وسيأتي له مصادر أُخرىٰ.

(٣) تظافر النقل عند الخاصّة واستفاض حتىٰ كاد أن يكون متواتراً، وعدّ السيّد ابن طاووس في الطرائف ١/٣٨ جملة روايات من الطريقين، وانظر: مجمع البيان ٣/٣، والتبيان ٥/١٦٩، وتفسير القمي ١/٢٨٢، والخصال ١/٣١١، باب ١، حديث ٨٧، و ٢/٥٥، باب ٢، حديث ٣١، والصراط المستقيم ٢/٦ ـ ٩، والشافي ٤/١٥٣ ـ ١٥٧، وتلخيص الشافي ٢/٢٣٢ ـ ٢٣٣ و ٣/٢٤٠ وغيرها، وسندرج له مصادر أُخر ضمن البحث.

عرفت.

السادس: إنّ إمارة الحاجّ لا تستلزم خطابة حتّىٰ يلزم استماع المأمورين فضلاً عن استماع من بعث لقراءة الآيات علىٰ مشركي مكة.

السابع: لو كان غرض الرسول صلّىٰ الله عليه وآله بيان فضل أبي بكر وعلوّ درجته ـ حيث جعله سائقاً لأهل الموسم ورافعاً لهم ـ لكان الأنسب أن يجعل عليّاً عليه السلام من المأمورين بأمره أوّلاً، أو يبعثه أخيراً ويأمره بإطاعة أمره والانقياد له، لا أن يقول له خذ البراءة منه حتّىٰ يفزع الأمير ويرجع اليه صلّىٰ الله عليه وآله خائفاً ذعراً من أن يكون نزل فيه ما يكون سبباً لفضيحته[1] وبروز كفره ونفاقه، كما يدلّ عليه قوله: أنزل فيّ شيء؟! وجوابه صلّىٰ الله عليه وآله، كما لا يخفىٰ علىٰ المتأمّل.

الثامن: إنّ ذلك لو كان منبّهاً علىٰ إمامة أبي بكر دالاًّ علىٰ فضله لقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا رجع جزعاً فزعاً ـ: يا لكع! أما علمت أنّي ما أردت بذلك إلاّ تنويهاً بذكرك وتفضيلاً لك علىٰ عليّ عليه السلام وتنبيهاً علىٰ إمامتك؟! وكيف خفي ذلك علىٰ أبي بكر مع حضوره الواقعة واطّلاعه علىٰ القرائن الحاليّة والمقاليّة، وكذا علىٰ أتباعه والقائلين بإمامته، ولم يفهمه أحد سوىٰ الرازي وأشباهه.

وأمّا ما تشبّث به المخالفون في مقام الدفع والمنع:

فمنها: إنكار عزل أبي بكر عن أداء الآيات كما فعل عبّاد بن سليمان والشارح الجديد للتجريد[2].. وأضرابهما.

وأيّده بعضهم بأنّه لو عزل أبا بكر عن التأدية قبل الوصول الىٰ موضعها لزم فسخ الفعل قبل وقته وهو غير جائز.

---

(١) في (س): لفضيحة ـ بلا ضمير ـ.

(٢) شرح التجريد للقوشجي: ٣٧٢ ـ الحجريّة ـ.

وأنت بعد الاطّلاع علىٰ ما سيأتي من أخبار الجانبين في ذلك لا ترتاب في أنّ ذلك الإنكار ليس إلّا للجهل الكامل بالآثار، وللتعصّب المفرط المنبئ عن خلع الغدار[١]، وقد اعترف قاضي القضاة[٢] ببطلان ذلك الإنكار لإقرار الثقات من علمائهم بعزله وشهادة الأخبار به.

وقال ابن أبي الحديد[٣]: روىٰ طائفة عظيمة من المحدّثين أنّه لم يدفعها الىٰ أبي بكر، لكن الأظهر الأكثر أنّه دفعها اليه ثم أتبعه بعليّ عليه السلام فانتزعها منه. انتهىٰ.

ولم نظفر في شيء من رواياتهم بما يدلّ علىٰ ما حكاه، وكان الأنسب أن يصرّح بالكتاب والراوي حتّىٰ لا يظنّ به التعصّب والكذب.

وأمّا حديث النسخ، فأوّل ما فيه إنّا لا نسلّم عدم جوازه، وقد جوّزه جمهور الأشاعرة وكثير من علماء الأُصول، سلّمناه لكن لا نسلّم أمره صلوات الله عليه أبا بكر بتبليغ الآيات، ولعلّه أمره بحملها الىٰ ورود أمر ثانٍ، أو تبليغها لو لم يرد أمر بخلافه، ولم يرد في الروايات أمر صريح منه صلّىٰ الله عليه وآله بتبليغ أبي بكر إيّاها مطلقاً، و ورود النهي عن التأدية لا يدلّ علىٰ سبق الأمر بها ككثير النواهي، ولئن سلّمنا ذلك لا نسلّم كون الأمر مطلقاً ـ وإن لم يذكر الشرط ـ، لجواز كونه منويّاً وإن لم تظهر الفائدة.

فإن قيل: فأيّ فائدة في دفع السورة الىٰ أبي بكر وهو لا يريد أن يؤدّيها، ثم ارتجاعها؟ وهلّا دفعها ابتداءً الىٰ[٤] عليّ عليه السلام؟.

قلنا: الفائدة ظهور فضل أمير المؤمنين عليه السلام ومزيّته، وأنّ الرجل الذي نزعت منه السورة لا يصلح له، وقد وقع التصريح بذلك في بعض الأخبار

---

(١) الكلمة مشوّشة في (س).

(٢) في كتابه المغني ـ الجزء المتمّم للعشرين ـ: ٣٥٠، وقد ذكره عنه في الشافي ١٥٣/٤.

(٣) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٠٠/١٧، بتصرّف واختصار.

(٤) في (س): علىٰ، بدلاً من: الىٰ.

وإن كان يكفينا الاحتمال.

ومنها: ما اعتذر به الجبائي[١]، قال: لمّا كانت عادة العرب أنّ سيّداً من سادات قبائلهم اذا عقد عهداً لقوم فإنّ ذلك العقد لا ينحلّ إلاّ أن يحلّه هو أو بعض سادات قومه، فعدل رسول الله صلىٰ الله عليه وآله عن أبي بكر الىٰ أمير المؤمنين عليه السلام حذراً من أن لا يعتبروا نبذ العهد من أبي بكر لبعده في النسب.

وتشبّث به جُلّ من تأخّر عنه، كالفخر الرازي[٢]، والزمخشري[٣] والبيضاوي[٤] وشارح التجريد[٥].. وغيرهم[٦].

وردّ عليهم أصحابنا[٧] بأنّ ذلك كذب صريح وافتراء علىٰ أصحاب الجاهليّة والعرب، ولم يعرف في زمان من الأزمنة أن يكون الرسول ـ سيّما لنبذ العهد ـ من سادات القوم وأقارب العاقد، وإنّما المعتبر فيه أن يكون موثوقاً به، مقبول القول ولو بانضمام قرائن الأحوال، ولم ينقل هذه العادة من العرب أحد من أرباب السير و رواة الأخبار، ولو كانت موجودة في رواية أو كتاب لعيّنوا موضعها، كما هو الشأن في مقام الاحتجاج.

وقد اعترف ابن أبي الحديد[٨] بأنّ ذلك غير معروف عن عادة العرب، وإنّما

---

(١) كما في المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٥١، وحكاه في الشافي ٤/ ١٥٥، وأجاب عنه.

(٢) في تفسيره ١٥/ ٢١٨.

(٣) في كشّافه ٢/ ١٧٢.

(٤) في تفسيره ١/ ٤٠٥ في سورة البراءة.

(٥) شرح التجريد: ٣٧٢ ـ الحجرية ـ.

(٦) مثل ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٤٥، والقرطبي في جامع أحكام القرآن ٨/ ٦١، وصاحب تفسير بحر المحيط ٥/ ٧، وغيرهم.

(٧) قد مرّت مصادر متعدّدة، ونذكر هنا مثالاً: الشافي ٤/ ١٥٠، والصراط المستقيم ٢/ ٦، وتلخيص الشافي ٢/ ٢٣٣.

(٨) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٧/ ٢٠٠ بتصرّف، وقال قبله: فالذي قاله المرتضىٰ أصحّ وأظهر.

هو تأويل تأوّل به متعصّبوا أبي بكر لانتزاع البراءة منه، وليس بشيء. انتهىٰ.

وممّا يدلّ علىٰ بطلانه؛ أنّه لو كان ذلك معروفاً من عادة العرب لما خفي علىٰ رسول الله صلّىٰ الله علية وآله حتىٰ بعث أبا بكر، ولا علىٰ أبي بكر وعمر العارفين بسنن الجاهليّة الذين يعتقد المخالفون أنّهما كانا وزيري رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وأنّه كان لا يصدر عن شيء ولا يقدم علىٰ أمر إلّا بعد مشاورتهما واستعلام رأيهما، ولو كان بعث أمير المؤمنين عليه السلام استدراكاً لما صدر عنه علىٰ الجهل بالعادة المعروفة أو الغفلة عنها، لقال الله له: اعتذر الىٰ أبي بكر، وذكّره عادة الجاهليّة حتىٰ لا يرجع خائفاً يترقّب نزول شيء فيه، أو كان يعتذر اليه بنفسه صلّىٰ الله عليه وآله بعد رجوعه، بل لو كان كذلك فما غفل عنها الحاضرون من المسلمين حين بعثه والمطّلعون عليه، ولا احتاج صلّىٰ الله عليه وآله الىٰ الاعتذار بنزول جبرئيل لذلك من عند الله تعالىٰ.

وقال ابن أبي الحديد[1]ـ في مقام الاعتذار، بعد ردّ اعتذار القوم بما عرفتـ: لعلّ السبب في ذلك أنّ عليّاً عليه السلام من بني عبد مناف، وهم جمرة[2] قريش بمكّة، وعليّ أيضاً شجاع لا يُقام له، وقد حصل في صُدور قريش منه[3] الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة، فإذا حصل مثل هذا الشجاع البطل وحوله من بني عمّه من[4] هم أهل العزّ والقوّة والحميّة، كان أدعىٰ الىٰ نجاته من قريش وسلامة نفسه، وبلوغ الغرض من نبذ العهد علىٰ يده.

ولا يخفىٰ عليك أنّه تعليل عليل، إذ لو كان بعث أمير المؤمنين عليه السلام باجتهاد منه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، وكان الغرض سلامة من أرسل لتبليغ

---

(١) في شرحه علىٰ النهج ١٧ / ٢٠٠.

(٢) قال في النهاية ١ /٢٩٢: وبنو فلان جَمْرَة: اذا كانوا أهل منعة وشدّة.. والجمرة: اجتماع القبيلة علىٰ من ناواها.

(٣) لا توجد: منه، في (س).

(٤) في المصدر: و، بدلاً من: مَن.

الآيات ونجاته كان الأحرىٰ أن يبعث عمّه العباس أو عقيلاً أو جعفراً أو غيرهم من بني هاشم ممّن لم يلتهب في صدور المشركين نائرة حقده لقتل آبائهم وأقاربهم، لا من كانوا ينتهزون الفرصة لقتله والانتقام منه بأيّ وجه كان، وحديث الشجاعة لا ينفع في هذا المقام، إذ كانت آحاد قريش تجترئ عليه صلوات الله عليه في المعارك والحروب، فكيف اذا دخل وحده بين جمّ غفير من المشركين؟!.

وأمّا من جعله من الدافعين الذابّين عنه عليه السلام من أهل مكّة فهم كانوا أعاظم أعاديه وأكابر معانديه، وأيضاً لو كان الغرض ذلك[1] لكان الأنسب أن يجعله أميراً علىٰ الحاجّ كما ذهب إليه قوم من أصحابنا، لا كما زعموه من أنّه لم يعزل أبا بكر عن الإمارة بل جعله مأموراً بأمره، كما مرّ.

بل نقول: الأليق بهذا الغرض بعث رجل حقير النفس خامل الذكر في الشجاعة من غير الأقارب حتّىٰ لا يهمّوا بقتله، ولا يعدّوا الظفر عليه انتقاماً وثأراً لدماء من قتل الرسول صلّىٰ الله عليه وآله من عشيرتهم وذوي قراباتهم، مع أنّه لم تجر العادة بقتل من بعث إلىٰ قوم لأداء رسالة، لا سيّما اذا كان ميّتاً في الأحياء، غير معروف إلّا بالجبن والهرب، وكيف لم يستشعر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله بذلك الذي ذكره حتّىٰ أرسل أبا بكر ثم عزله؟! وكيف اجترأ أبو بكر حتّىٰ عرّض نفسه للهلكة مع شدّة جبنه؟! وكيف غفل عنه عمر بن الخطاب ـ الوزير بزعمهم المشير في عظائم الأمور ودقائقها ـ مع شدّة حبّه لأبي بكر؟ ولو كان الباعث ذلك لأفصح عن ذلك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أو غيره بعد رجوع أبي بكر أو قبله كما سبق التنبيه علىٰ مثله، هذا مع كون تلك التعليلات مخالفة لما صرّح به الصادقون، الذين[2] هم أعرف بمراد الرسول صلّىٰ الله عليه وآله من ابن أبي الحديد والجبائي ومن اقتفىٰ أثرهما.

---

(١) في (ك): منه، نسخة بدل: من ذلك.

(٢) في (س): الذي، وقد تقرأ في (ك) كذلك، وما أثبتناه أظهر.

وقد حكىٰ في كتاب الصراط المستقيم[١]، عن كتاب المفاضح[٢] أنّ جماعة قالوا لأبي بكر: أنت المعزول والمنسوخ من الله ورسوله صلّىٰ الله عليه وآله عن أمانة واحدة، وعن راية خيبر، وعن جيش العاديات، وعن سكنىٰ المسجد، وعن الصلاة[٣]، ولم ينقل أنّه أجاب وعلّل بمثل هذه التعليلات.

والعجب من هؤلاء المتعصّبين الذين يدفعون منقصة عن مثل أبي بكر بإثبات جهل أو غفلة عن عادة معروفة أو مصلحة من المصالح التي لا يغفل عنها آحاد الناس للرسول المختار الذي لا ينطق عن الهوىٰ، وليس كلامه إلّا وحياً يوحىٰ، أو لا يجوز[٤] عليه السهو والنسيان، بل يثبتون ذلك له ولجميع أصحابه، نعوذ بالله من التورّط في ظُلم الضلالة والانهماك في لُجج الجهالة.

وأعجب من ذلك أنّهم يجعلون تقديم أبي بكر للصلاة نصّاً صريحاً لخلافته ـ مع ما قد عرفت ممّا فيه من وجوه السخافة ـ ويتوقّفون في أن يكون مثل هذا التخصيص والتنصيص والكرامة موجباً لفضيلة له عليه السلام، مع أنّهم رووا أنّ جبرئيل عليه السلام قال: لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك[٥].

فإمّا أن يراد به الاختصاص التامّ الذي كان بين الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وبين أمير المؤمنين عليه السلام كما يدلّ عليه ما سيأتي[٦] ومضىٰ[٧] من الروايات

---

(١) كتاب الصراط المستقيم ٢/ ٧.

(٢) في المصدر: الفاضح.

(٣) ثم قال في الصراط المستقيم: فكيف تولّىٰ في الأمور العامّات والخاصّات وليس للأمّة تولية من عزله الله في السماء ورسول الله في الأرض.

(٤) كذا، والظاهر: ولا يجوز ـ بالواو ـ.

(٥) قد مرّت مصادره، وجاء في الملل والنحل ١/ ١٤٤، وفي الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٧، وأورده في إحقاق الحقّ ٥/ ٢٤٢ ـ ٢٥٥، و ٦/ ٤٤٣، و ٧/ ٣٩٠، و ٩/ ٢٦٩ ـ ٤٨١، عن عدّة مصادر عاميّة، وذكره في كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ١/ ١٦٨.

(٦) سيأتي من المصنّف ـ قدّس سرّه ـ في بحاره ٣٧/ ٨٠ و ٤٠/ ١٨.

(٧) قد مرّت في البحار ٢٤/ ٨٨، و ٢٥/ ٢٩، و ٢٦/ ٣ و ٤، وغيرها.

الواردة في أنّهما كانا من نور واحد، وما اتّفقت عليه الخاصّة والعامّة من أنه لمّا وقع منه عليه السلام ما وقع يوم أُحد، قال جبرئيل: يا محمّد! إنّ هذه لهي المواساة. فقال صلّىٰ الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما[١] ولم يقل: وإنّكما منّي.. رعاية للأدب وتنبيهاً علىٰ شرف منزلتهما، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[٢] في آية المباهلة[٣]، وقوله صلّىٰ الله عليه وآله لبني وَلِيعة[٤]: لأبعثنّ إليكم رجلاً كنفسي..[٥] وغير ذلك ممّا سيأتي.

وامّا أن يراد به الاختصاص الذي نشأ من كونه عليه السلام من أهل بيت الرسالة، ويناسبه ما ورد في بعض الروايات: لا ينبغي أن يبلّغ عنّي إلاّ رجل من أهل بيتي[٦]، أو ما نشأ من كثرة المتابعة وإطاعة الأوامر كما فهمه بعض الأصحاب وأيّده بقوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[٧] وعلىٰ أيّ التقادير يدلّ علىٰ أنّ من لم يتّصف بهذه الصفة لا يصلَح للأداء عن الرسول صلّىٰ الله عليه وآله، وكلّما كان هذا الاختصاص أبلغ في الشرف كان أكمل في إثبات الفضيلة

---

(١) كما جاء في تاريخ الطبري ٢/ ٥١٤، وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢/ ١٥٤ وذيلهما حريّ بالملاحظة، وتفسير الفرات الكوفي: ٢٢، وكتاب عيون أخبار الرضا (ع) ١/ ٨١ ـ ٨٥، حديث ٩، وإرشاد المفيد: ٥٤٣ ـ ٥٤٨، وقد ورد مواساة أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة أُحد في موارد مختلفة من بحار الأنوار، منها: ٢٠/ ٥٤ و ٥٥ و ٦٩ و ٧١ و ٨٥ و ٩٥ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٢ و ١١٣ و ١٢٩ و ١٤٤، و ٣٩/ ١١١.

(٢) ابراهيم: ٣٦.

(٣) قد فصّل المصنّف ـ قدّس سرّه ـ البحث فيها في بحاره: ٢١/ ٢٧٦، و ٣٧/ ٤٩.

(٤) قال في القاموس ٣/ ٩٧: بنو وليعة ـ كسفينة ـ: حيّ من كِندَة.

(٥) كما جاء في مستدرك الصحيحين ٢/ ١٢٠، وخصائص النسائي ١٩، ومجمع الهيثمي ٧/ ١١٠، وكنز العمال ٦/ ٤٠٠، والاستيعاب ٢/ ٤٦٤، وتفسير الكشّاف في تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إن جاءكم فاسق..﴾ الخ من سورة الحجرات، وغيرها كثير.

(٦) كما جاء في عيون أخبار الرضا (ع) ٢/ ٦١، باب ٣١، حديث ٢٤٣، وعلل الشرائع ١/ ١٨٩، باب ١٥٠، حديث ١، وتلاحظ بقية روايات الباب، وإرشاد المفيد: ٣٧.

(٧) آل عمران: ٦١.

لأمير المؤمنين عليه السلام، وكلّما ضايق الخصم في كماله كان أتمّ في إثبات الرذيلة لأبي بكر، فلا نتربّص في ذلك إلّا إحدىٰ الحسنيين، كما ذكره بعض الأفاضل.

ثم إنّ المفعول المحذوف في هذا الكلام، إمّا أن يكون أمراً عامّاً ـ كما يناسب حذفه ـ خرج ما خرج منه بالدليل فبقي حجّة في الباقي، أو يكون أمراً خاصّاً هو تبليغ الأوامر المهمّة، أو يخصّ بتبليغ تلك الآيات، كما ادّعىٰ بعض[1] العامّة، وعلىٰ التقادير الثلاثة يدلّ علىٰ عدم استعداد أبي بكر لأداء الأوامر عامّة عن الرسول صلّىٰ الله عليه وآله، أمّا علىٰ الأول فظاهر، وكذا علىٰ الثاني؛ لاشتمال الخلافة علىٰ تبليغ الأوامر المهمّة، وأمّا علىٰ الثالث فلأنّ من لم يصلح لأداء آيات خاصّة وعزل عنه بالنصّ الإلٰهي كيف يصلح لنيابة الرسول صلّىٰ الله عليه وآله في تبليغ الأحكام عامّة، ودعوة الخلائق كافّة؟!.

ولنكتف بذلك حذراً من الإطناب، وسيأتي تمام الكلام في ذلك في أبواب فضائله عليه السلام إن شاء الله تعالىٰ[2].

الطعن الثاني:

التخلّف عن جيش أُسامة.

قال أصحابنا رضوان الله عليهم: كان أبو بكر وعمر وعثمان من جيش أُسامة[3]، وقد كرّر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا اشتدّ مرضه ـ الأمر بتجهيز جيش أُسامة ولعن المتخلّف عنه[4]، فتأخّروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة بني ساعدة، وخالفوا أمره، وشملهم اللعن، وظهر أنّهم لا يصلحون للخلافة.

قالوا: ولو تنزّلنا عن هذا المقام وقلنا بما ادّعاه بعضهم من عدم كون أبي بكر

---

(١) في (س): كما ورد عن بعض..

(٢) بحار الأنوار ٣٨/١٩٥ ـ ٤٥٨، والمجلد الذي يليه.

(٣) في (س): من جيشه، بدلاً من: من جيش أُسامة.

(٤) كما في الطرائف ٢/٤٤٩، تلخيص الشافي ٣/٣٢، الشافي ٤/١٤٤، وغيرها.

من الجيش.

نقول: لا خلاف في أنّ عمر منهم، وقد منعه أبو بكر من النفوذ معهم، وهذا كالأوّل في كونه معصية ومخالفة للرسول صلّىٰ الله عليه وآله.

أمّا أنّهم كانوا من جيش أُسامة، فلما ذكره السيّد الأجلّ رضي الله عنه في الشافي[١] من: أنّ كون أبي بكر في جيش أُسامة، قد[٢] ذكره أصحاب السير والتواريخ[٣]: قال روىٰ البلاذري في تاريخه[٤] ـ وهو معروف ثقة كثير الضبط وبريء[٥] من ممالأة الشيعة ـ: أنّ أبا بكر وعمر كانا معاً في جيش أُسامة.

و روىٰ سعيد بن محمد بن مسعود الكازراني ـ من متعصّبي الجمهور ـ في تاريخه[٦] أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدىٰ عشرة، فلمّا كان من الغد دعا أُسامة بن زيد، فقال له: سِر الىٰ موضع مقتل أبيك فأوطئهم مدّ[٧] الخيل، فقد ولّيتك هذا الجيش، فلمّا كان يوم الأربعاء بدأ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فَحُمَّ وصدع، فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده، ثم قال: أُغز بسم الله في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله. فخرج وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلّا

---

(١) الشافي: ٢٤٦ ـ الحجريّة ـ، و ٤ / ١٤٧ ـ المحققة ـ.

(٢) في (ك): وقد.

(٣) نصّ علىٰ ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ / ١٥٩، تاريخ الطبري ٣ / ١٨٦، تاريخ ابن عساكر ـ في ترجمة أُسامة ـ ٢ / ٣٩١، طبقات ابن سعد ٢ / ٤١، حياة محمّد (ص) لـ: محمّد حسنين هيكل: ٤٨٣، سيرة ابن هشام ٢ / ٦٥٠، كنز العمال ٥ / ٣١٢، تاريخ اليعقوبي ٣ / ٩٣، تاريخ الخميس ٢ / ١٧٢.

(٤) لم نجده في المقدار المطبوع من تاريخ البلاذري، وحكاه في الشافي وتلخيصه.

(٥) قد تقرأ الكلمة في (س): تبرىء.

(٦) تاريخ الكازراني. أقول: لعلّه لعليّ بن محمد بن محمود الكازروني ظهير الدين (٦١١ ـ ٦٩٧ هـ)، يُعدّ مؤرّخاً، وله جملة مصنّفات في التاريخ وغيره، ولا أعلم بطبع تاريخه ـ مع كلّ ما بحثت عنه ـ كما لم يدرجه المصنّف (طاب ثراه) في أوّل كتابه من مصادره ولعلّه نقل عن غيره.

(٧) وضع علىٰ كلمة: مدّ، رمز نسخة بدل في (ك).

انتدب في تلك الغزاة، فيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقّاص وسعيد بن زيد وأبـو عبيدة وقتـادة بن النعـمان، فتكلّم قوم وقـالوا: يستعمل هذا الغلام علىٰ المهاجرين الأوّلين؟! فغضب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله غضباً شديداً، فخرج وقد عصّب علىٰ رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: أمّا بعد، أيّها الناس! فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أُسامة، ولئن طعنتم في تأميري أُسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنّه كان للإمارة لخليقاً، وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن[1] كان لمن أحبّ الناس إليّ فاستوصوا به خيراً فإنّه من خياركم.

ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمـون الـذين يخرجـون مع أُسـامـة يودّعون رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ويمضون الىٰ العسكر بالجرف، وثقل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فلمّا كان يوم الأحـد إشتدّ برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وجعه، فدخل أُسامة من معسكره والنبيّ صلّىٰ الله عليه وآلـه مغمىً عليه، وفي رواية: قد أصمت وهو لا يتكلّم فطأطأ رأسه فقبّله رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فجعل يرفع يديه الىٰ السماء ثم يضعهما علىٰ أُسامة. قال: فعرفت أنّه يدعو لي، ورجع أُسامة الىٰ معسكره، فأمر الناس بالرحيل، فبينا هو يريد الركوب اذا رسول أُمّه ـ أُمّ أيمن ـ قد جاءه يقول: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يموت.. الىٰ آخر القصّة.

وذكر ابن الأثير في الكامل[2] أنّ في المحرم من سنة إحدىٰ عشرة ضرب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بعثاً الىٰ الشام وأميرهم أُسامة بن زيد.. وذكر بعض ما مرّ، وصرّح بأنّه كان منهم أبو بكر وعمر، قال: وهما ثبّتا[3] الناس علىٰ الرضا

---

(١) كذا، والظاهر: وانّه.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢ / ٣٣٤ ـ ٣٣٦.

(٣) قال في الصحاح ١ / ٢٤٥: وَاَثبتهُ غيرُه وثبّتهُ بمعنىً، ويقال أثبته السقم: اذا لم يفارقه، وقوله تعالىٰ: «ليثبتوك».. أي يجرحوك جراحة لا تقوم معها، ونحوه في لسان العرب ٢ / ١٩ ـ ٢٠. وعليه =

بإمارة أُسامة.

و روىٰ ابن أبي الحديد في شرح النهج[١]، عن احمد بن عبد العزيز الجوهري، عن احمد بن سيّار، عن سعيد بن كثير، عن عبدالله بن عبدالله[٢] بن عبد الرحمن[٣]، أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في مرض موته أمّر أُسامة بن زيد ابن حارثة علىٰ جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ابن الجرّاح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير، وأمره أن يغير علىٰ مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزوا وادي فلسطين، فتثاقل أُسامة وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يثقل[٤] ويخف ويؤكّد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتّىٰ قال له أُسامة: بأبي أنت وأُمّي! أتأذن لي أن أمكث أيّاماً حتّىٰ يشفيك الله تعالىٰ. فقال: اخرج وسِر علىٰ بركة الله تعالىٰ. فقال: يا رسول الله (ص)! إنّي إن خرجت وأنت علىٰ هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك. فقال: سِر علىٰ النصر والعافية. فقال: يا رسول الله (ص)! إنّي أكره أن أسأل عنك الركبان. فقال: أنفذ لما أمرتك به.. ثم أُغمي علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وقام أُسامة فجهّز[٥] للخروج، فلمّا أفاق رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله سأل عن أُسامة والبعث، فأُخبر أنّهم يتجهّزون، فجعل يقول: أنفذوا جيش[٦] أُسامة،

= فيحتمل أن يكون المعنىٰ: أنّهما يجرحان الناس ويعيبان عليهم لرضايتهم بإمارة أُسامة. ويحتمل أن العبارة هكذا: ثبّطا الناس عن الرضا أو تبطّئا...

(١) شرح النهج ٥٢/٦.

(٢) وضع علىٰ كلمة: عبدالله، رمز نسخة بدل في (ك)، ولا توجد في المصدر.

(٣) جاء السند في شرح النهج: قال أبو بكر: حدّثنا احمد بن اسحاق بن صالح عن احمد بن سيّار عن سعيد بن كثير الأنصاري عن رجاله عن عبدالله بن عبد الرحمن..

(٤) في المصدر: في مرضه يثقل.

(٥) في المصدر: فتجهّز.

(٦) جاء في شرح النهج: بعث، بدلاً من: جيش، وهي نسخة بدل في (ك).

لعن الله من تخلّف عنه.. ويكرّر[1] ذلك، فخرج أُسامة واللواء علىٰ رأسه والصحابة بين يديه؛ حتّىٰ اذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين؛ ومن الأنصار: أسيد بن حضير[2] وبشر[3] بن سعد.. وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أُمّ أيمن يقول له: ادخل فإنّ رسول الله (ص) يموت، فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتىٰ ركزه بباب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ورسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قد مات في تلك الساعة، قال: فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أُسامة الىٰ أن مات إلّا بـ: الأمير.

و روىٰ الطبري في المسترشد[4] ـ علىٰ ما حكاه في الصراط المستقيم[5] ـ أنّ جماعة من الصحابة كرهوا إمارة[6] أُسامة فبلغ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ذلك فخطب وأوصىٰ[7] ثم دخل بيته، وجاء المسلمون يودّعونه فيلحقون[8] بأُسامة، وفيهم أبو بكر وعمر، والنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله يقول: أنفذوا جيش أُسامة، فلمّا بلغ الجرف بعثت أُمّ أُسامة ـ وهي أُمّ أيمن ـ أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله يموت، فاضطرب القوم وامتنعوا عليه ولم ينفّذوا لأمر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ثم بايعوا لأبي بكر قبل دفنه.

وقال في الصراط المستقيم[9] ـ أيضاً ـ أسند الجوهري في كتاب السقيفة أنّ أبا بكر وعمر كانا فيه.

---

(١) في المصدر: كرّر، ونسخة بدل: تكرّر.

(٢) حصر، بدلاً من: حضير، جاءت في (س)، وهي غلط.

(٣) في شرح النهج: بشير ـ بالباء ـ.

(٤) المسترشد: ١ و ٢، مع اختلاف يسير وتلخيص.

(٥) الصراط المستقيم ٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٦) خطّ علىٰ كلمة: إمارة، في (س)، وفي المصدر بدلاً منها: تأمير.

(٧) في الصراط: وأوصىٰ به.

(٨) في الصراط: ويلحقون.

(٩) الصراط المستقيم ٢/٢٩٨.

وقال[١]: حدّث الواقدي، عن ابن أبي الزياد[٢]، عن هشام بن عروة أنّ أباه قال: كان فيهم أبو بكر.

قال: وحدّث ـ أيضاً ـ مثله، عن محمد بن عبدالله بن عمر.

وذكره البلاذري في تاريخه، والزهري، وهلال بن عامر، ومحمد بن إسحاق، وجابر، عن الباقر عليه السلام. ومحمد بن أسامة، عن أُميّة[٣]. ونقلت الرواة أنّهما كانا في حال خلافتهما يسلّمان علىٰ أسامة بالإمرة.

وفي كتاب العقد[٤]: اختصم أسامة وابن عثمان في حائط، فافتخر ابن عثمان، فقال أُسامة: أنا أمير علىٰ أبيك وصاحبيه[٥]، أفإيّاي تفاخر؟!، ولما بعث أبو بكر إلىٰ أُسامه يخبره بخلافته[٦]، قال: أنا ومن معي ما وليناك أمرنا، ولم يعزلني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عنكما، وأنت وصاحبك بغير إذني رجعتما، وما خفي علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله موضع، وقد ولاّني عليكما ولم يولّكما، فهمّ الأول أن يخلع نفسه فنهاه الثاني، فرجع أُسامة و وقف بباب المسجد وصاح: يا معاشر المسلمين! عجباً لرجل استعملني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فعزلني وتأمّر عليّ[٧]، انتهىٰ كلامه.

وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل[٨] ـ عند ذكر الاختلافات الواقعة في مرض النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: الخلاف الثاني: أنّه صلّىٰ الله عليه وآله قال: جهّزوا جيش أُسامة، لعن الله من تخلّف عن جيش

---

(١) في الصراط المستقيم ٢/ ٢٩٧.

(٢) في المصدر: ابن أبي الزناد ـ بالنون ـ، وهو الظاهر.

(٣) في الصراط المستقيم: عن أبيه، بدلاً من: عن أُميّة.

(٤) الصراط المستقيم ٢/ ٢٩٧، ولم نجده في العقد الفريد المطبوع.

(٥) في (س): وصاحبه. ولا توجد همزة الاستفهام التالية في المصدر.

(٦) في المصدر: إلىٰ أُسامة أنّه خليفة.

(٧) في الصراط: استعملني عليه فتآمر عليّ وعزلني.

(٨) الملل والنحل ١/ ٢٩ (وفي طبعة دار المعرفة ١/ ٢٣).

أُسامة[١]. فقال: قوم[٢] يجب علينا إمتثال أمره، وأُسامة قد برز من المدينة. وقال قوم: قد اشتدّ مرض النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحال[٣] هذه، فنصبر حتّىٰ نبصر أيّ شيء يكون من أمره؟، انتهىٰ.

وصرّح صاحب روضة الأحباب[٤]، بأنّ أبا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيش أُسامة.

وقال الشيخ المفيد قدّس الله روحه في كتاب الإرشاد[٥]: لمّا تحقّق لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من دنوّ أجله ما كان قدم[٦] الذكر به لأمّته، فجعل صلّىٰ الله عليه وآله يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذّرهم الفتنة بعده والخلاف عليه، ويؤكّد وصاءتهم[٧] بالتمسّك بسنّته[٨] والإجماع عليها والوفاق، ويحثّهم علىٰ الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين، ويزجرهم

---

(١) في الملل والنحل: من تخلّف عنه.

(٢) في (ك): يا قوم.

(٣) في المصدر: والحالة..

(٤) روضة الأحباب.. أقول: الذي يظهر ـ كما سيصرّح قريباً ـ أنّه من كتب العامّة، ولا نعرف للخاصّة بهذا الاسم إلّا ما ألّفه السيد الأمير جمال (جلال) الدين عطاء الله بن فضل الله بن عبدالرحمن الحسيني النيسابوري الدشتكي الملقّب بـ: الأمير جمال الدين المحدّث الشيرازي، وهو (في سيرة النبي (ص) والآل والأصحاب) المتوفىٰ حدود سنة ٩٥٣ هـ، فارسي، في ثلاث مجلدات، كتب بأمر الأمير علي شير الوزير في هراة، وفرغ منه سنة ٩٥٣ هـ، ومع هذا فقد راجعته ولم أجد ما نقله المصنّف طاب ثراه منه إلّا مورد واحد سنذكره فيما بعد، ولم يذكره المصنّف في مصادره، وهناك كتاب مطبوع بهذا الاسم باللغة التركية في مكتبة السيد النجفي المرعشي أستبعد كونه هو، فلاحظ.

(٥) الارشاد: ٩٦ ـ ٩٨.

(٦) في (ك): ندم، ولا معنىٰ له.

(٧) كذا، والظاهر: وِصايَتَهُمْ ـ بالياء ـ وهي اسم كالوصيّة.

(٨) جاء في (س): وسنّته.

عن الاختلاف[1] والارتداد.. وساق الكلام الىٰ[2] قوله: ثم أنّه عقد لأسامة بن زيد[3] الإمرة، وأمره وندبه أن يخرج بجمهور الأمّة الىٰ حيث أُصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ إخراج جماعة من مقدّمي المهاجرين والأنصار في معسكره ـ حتّىٰ لا يبقىٰ في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة، ويطمع في التقدّم علىٰ الناس بالإمارة ـ ليستتبّ[4] الأمر بعده لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه في حقّه منازع، فعقد له الإمرة علىٰ ما ذكرناه، وجدّ صلّىٰ الله عليه وآله في إخراجهم، وأمر أُسامة بالبروز عن المدينة بعسكره[5] الىٰ الجرف، وحثّ الناس علىٰ الخروج إليه، والمسير معه وحذوهم[6] من التلوّم والإبطاء عنه، فبينا[7] هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها.. وساق الحديث الىٰ قوله: واستمرّ المرض به أيّاماً وثقل، فجاء بلال عند صلاة الصبح ـ ورسول الله مغمور بالمرض ـ، فنادىٰ: الصلاة يرحمكم الله، فأوذن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بندائه، فقال: يصلّي بالناس بعضهم فإنّي مشغول بنفسي، فقالت عائشة: مروا أبا بكر، وقالت حفصة: مروا عمر، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ـ حين سمع كلامهما، ورأىٰ حرص كلّ واحدة منهما علىٰ التنويه[8] بأبيها، وافتتانهما بذلك، ورسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حيّ ـ: أُكففن فإنّكنّ كصويحبات يوسف،

---

(١) في المصدر: الخلاف.

(٢) في (ك): في، بدلاً من: الىٰ.

(٣) جاء في المصدر: لأُسامة بن زيد بن الحارثة.

(٤) قال في لسان العرب ١/ ٢٢٦: إسْتَتَبَّ الأمر: تهيّأ واستوىٰ، وَاستتبَّ أمرُ فُلان: اذا اطّرد واستقام وتبيّن. وفي المصدر: ويستتبّ.

(٥) في الارشاد: بمعسكره.

(٦) كذا، وفي المصدر: حذّرهم، وهو الظاهر.

(٧) في الارشاد: فبينما.

(٨) جاء في مجمع البحرين ٦/ ٣٦٤: نوّهت باسمه ـ بالتشديد ـ: اذا رفعت ذكره، ونوّهته تنويهاً: اذا رفعته.

ثم قام صلىٰ الله عليه وآله مبادراً خوفاً من تقدّم أحد الرجلين، وقد كان أمرهما بالخروج مع أُسامة ولم يك عنده أنّهما قد تخلّفا، فلمّا سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أنّهما متأخّران عن أمره، فبدر[١] لكفّ الفتنة وإزالة الشبهة، فقام صلىٰ الله عليه وآله ـ وأنّه لا يستقلّ علىٰ الأرض من الضعف ـ فأخذ بيده عليّ بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن عباس، فاعتمد عليهما ورجلاه يخطّان[٢] الأرض من الضعف، فلمّا خرج الىٰ المسجد وجد أبا بكر و[٣]قد سبق الىٰ المحراب، فأومأ اليه بيده أن تأخّر عنه، فتأخّر أبو بكر وقام رسول الله صلىٰ الله عليه وآله مقامه، فقام وكبّر[٤] وابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر، ولم يبن علىٰ ما مضىٰ من فعاله، فلمّا سلّم انصرف الىٰ منزله، واستدعىٰ أبا بكر وعمر وجماعة ممّن حضر المسجد[٥] من المسلمين، ثم قال: ألم آمر[٦] أن تنفذوا جيش أُسامة؟!. فقالوا: بلىٰ يا رسول الله (ص)!. قال: فَلِمَ تأخّرتم عن أمري؟!. قال أبو بكر: إنّي[٧] خرجت ثم رجعت لأجدّد بك عهداً. وقال عمر: يا رسول الله (ص) إنّي لم أخرج، لأنّني لم أُحبّ أن أسأل عنك الركب. فقال النبيّ صلىٰ الله عليه وآله: نفّذوا جيش أُسامة.. يكرّرها ثلاثاً[٨].. الىٰ آخر ما مرّ[٩] في أبواب وفاة الرسول صلىٰ الله عليه وآله مع أخبار أُخر أوردناها هناك، وقد تقدّم[١٠]في هذا المجلد خبر

---

(١) في الارشاد: لبدر.

(٢) في المصدر: تخطّان.

(٣) لا توجد الواو في المصدر، وهو الظاهر.

(٤) لا توجد في المصدر: فقام، وفيه: فكبّر.

(٥) في الارشاد: بالمسجد.

(٦) في المصدر: آمركم.

(٧) في الارشاد: إنّي كنت..

(٨) الىٰ هنا في الارشاد: ٩٦.

(٩) بحار الأنوار ٢٢/٤٦٨، وجاء فيه: ٢١/٤١٠ ـ ٤١١، وتقدم الاشارة اليها فيه: ٣٩٠.

(١٠) بحار الأنوار: ٢٢/٤٦٥ ـ ٤٧٠ باب ١.

الصحيفة المشتمل علىٰ تلك القصّة مفصّلاً.

هذا ما يتعلّق بكونهم في جيش أُسامة وأمره (ص) بالخروج ولعنه المتخلّف.

وأمّا عدم خروجهم وتخلّفهم فلا ينازع أحد فيه.

وأمّا أنّ في[1] ذلك قادح[2] في خلافتهم، فلأنّهم كانوا مأمورين لأسامة ما دام لم يتمّ غرض الرسول صلّىٰ الله عليه وآله في إنفاذ الجيش، فلم يكن لأبي بكر الحكم علىٰ أُسامة، والخلافة رئاسة عامّة تتضمّن الحكم علىٰ الأمّة كافة بالاتّفاق، فبطل خلافة أبي بكر، واذا بطل خلافته ثبت بطلان خلافة عمر لكونها بنصّ أبي بكر، وخلافة عثمان لابتنائها علىٰ الشورىٰ بأمر عمر.

وأيضاً لو لم تبطل خلافة الأخيرين لزم خرق الاجماع المركّب، ولأنّ ردّ كلام الرسول صلّىٰ الله عليه وآله في وجهه ـ كما سبق ـ من أبي بكر وعمر وعدم الانقياد لأمره بعد تكريره[3] الأمر إيذاء له صلّىٰ الله عليه وآله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّـذِينَ يُؤْذُونَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ﴾[4]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[5]، وذلك مع قطع النظر عن اللعن الصريح في ذلك الأمر ـ كما اعترف به الشهرستاني[6] ـ والمستحقّ للّعن من الله ومن رسوله لا يصلح للإمامة، ولو جوّزوا لعن خلفائهم صالحناهم علىٰ ذلك واتّسع الأمر علينا.

وأجاب قاضي القضاة في المغني: بأنّا لا نسلّم أنّ أبا بكر كان في جيش

---

(١) خطّ في (ك) علىٰ كلمة: في، وهو أولىٰ.

(٢) الظاهر: ذلك إسمها، وقادح خبرها.

(٣) الكلمة مشوشة في (ك).

(٤) الأحزاب: ٥٧.

(٥) التوبة: ٦١.

(٦) الملل والنحل ١/ ٢٩.

أُسامة[١]، ولم يسند منعه الىٰ رواية وخبر، وذكر له بعض المتعصّبين[٢] خبراً ضعيفاً يدلّ بزعمه علىٰ أنّه لم يكن فيه.

وقال ابن أبي الحديد[٣]: كثير من المحدّثين يقولون كان أبو بكر من الجيش، والأمر عندي في هذا الموضع مشتبه، والتواريخ مختلفة[٤].

والجواب أنّ وروده في رواياتهم ـ سيّما إذا كان جلّهم قائلين به مع اتّفاق رواياتنا عليه ـ يكفينا في الاحتجاج ولا يضرّنا خلاف بعضهم.

وأمّا استناد صاحب المغني[٥] في عدم كونه من الجيش بما حكاه عن أبي علي من أنّه لو كان أبو بكر من الجيش لما ولّاه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أمر الصلاة في مرضه مع تكريره أمر الجيش بالخروج والنفوذ[٦]، فقد عرفت ما في حكاية الصلاة من وجوه الفساد، مع أنّه لم يظهر من رواياتهم ترتيب بين الأمر بالتجهيز والأمر بالصلاة، فلعلّ الأمر بالصلاة كان قبل الأمر بالخروج، أو كان في أثناء تلك الحال، فلم يدلّ علىٰ عدم كون أبي بكر من الجيش.

ويؤيّده ما رواه ابن أبي الحديد[٧] من أنّه لم يجاوز آخر القوم الخندق حتّىٰ قُبض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله.

ولو بُني الكلام علىٰ ما رويناه، فبعد تسليم الدلالة علىٰ التأخّر ينهدم به بنيان ما أسّسه، إذ يظهر منها أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لمّا سمع صوت أبي بكر، وعلم أنّه تأخّر عن أمره ولم يخرج، خرج متحاملاً وأخّره عن المحراب وابتدأ بالصلاة.

---

(١) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٤٤.

(٢) كما حكاه ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١٧/١٨٢ ـ ١٨٣.

(٣) قاله في شرحه ١٧/١٨٣.

(٤) ذكره في شرح النهج ١٧/١٨٢.

(٥) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٤٦.

(٦) وقد حكاه عنه في الشافي ٤/١٥٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/١٧٦.

(٧) في شرحه علىٰ النهج ١٧/١٨٣ بتصرّف.

ثم أجاب صاحب المغني[(١)] ـ بعد تسليم أنّه كان من الجيش ـ بأنّ الأمر لا يقتضي الفور، فلا يلزم من تأخّره أن يكون عاصياً[(٢)].

وردّ عليه السيّد رضي الله عنه في الشافي[(٣)]: بأنّ المقصود بهذا الأمر الفور دون التراخي، أمّا من حيث مقتضىٰ الأمر علىٰ مذهب من يرىٰ[(٤)] ذلك لغةً، وأمّا شرعاً[(٥)]، من حيث وجدنا جميع الأمّة من لدن الصحابة الىٰ هذا الوقت يحملون أوامره صلّىٰ الله عليه وآله[(٦)] علىٰ الفور، ويطلبون في تراخيها الأدلّة.

قال[(٧)]: علىٰ أنّ في قول أُسامة: لم أكن لأسال عنك الركب[(٨)].. أوضح

---

(١) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٤٤، ونصّ عبارته: فيقال عند ذلك: إنّ نفس الأمر يقتضي تأخّره، فكيف يكون عاصياً بأن يتأخّر..

(٢) وقد نقله في الشافي ٤/ ١٤٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/ ١٨٥.

(٣) الشافي ٢٤٦ ـ الحجريّة ـ، وفي الطبعة الجديدة ٤/١٤٧ ـ ١٤٨، باختلاف يسير.

(٤) في المصدر: من رأىٰ.

(٥) في الشافي: أو شرعاً، وهو الظاهر، وفي شرح النهج: وشرعاً.

(٦) في المصدر زيادة: ونواهيه.

(٧) جاءت العبارة في الشافي هكذا: ثم لم يثبت كلّ ذلك لكان قول أُسامة.. وهي غير وافية بالمطلوب إلّا بإضافة كلمة: لو، بعد: ثم، مثلاً.

(٨) جاء في حاشية (ك) ما يلي:

غرض السيد رحمه الله أنّه صلّىٰ الله عليه وآله لو لم يأمره علىٰ الفور وكان أمره فيه سعة وتراخٍ، وجاز له أن يتأخّر كما تأخّر أبو بكر أمكن أن يستغني عن سؤال الركب إمّا بصحّته صلّىٰ الله عليه وآله أو برحلته وعلم أُسامة بذلك، وعلىٰ التقديرين لا معنىٰ لسؤال الركب والتعلّل به.

وتعرّض رحمه الله لشقّ (كذا، والظاهر: للشق) الثاني وأحال الأول علىٰ الظهور، فلا يرد عليه ما أورده ابن أبي الحديد بأنّ هذا قول من توهّم علىٰ قاضي القضاة أنّه يقول: إنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله إنّما أمرهم بالنفوذ بعد الوفاة ولم يقل القاضي بذلك، وإنّما ادّعىٰ أنّ الأمر بالسير المتراخي لا غير، وأنّ كلام أُسامة لا يدلّ علىٰ أنّه فعل (الكلمة مشوّشة، ولعلّه: فعله بالفور) الفور، بل يمكن أن يكون الأمر فيه مهلته يفوّض الىٰ رأيه التأجيل والتعجيل، فلمّا قال له النبيّ: لم تأخّرت عن المسير؟. قال له ذلك الكلام.

[منه (طاب ثراه)]

دليل علىٰ أنّه عقل من الأمر الفور، لأنّ سؤال الركب بعد الوفاة لا معنىٰ له[1].

وأمّا قول صاحب الكتاب أنّه لم ينكر علىٰ أُسامة تأخّره فليس بشيء، وأيّ إنكار أبلغ من تكراره الأمر، ويزداده القول في حال يشغل عن المهمّ ويقطع عن الفكر إلّا فيها، وقد[2] ينكر الآمر علىٰ المأمور تارة بتكرّر[3] الأمر، وأُخرىٰ بغيره.

وأيّده[4] بما حكاه صاحب المغني عن أبي علي من الاستدلال علىٰ عدم كون أبي بكر من الجيش بأمر الصلاة وابتناؤه علىٰ كون الأمر للفور واضح. وقد ارتضىٰ صاحب المغني استدلاله. فهذا المنع مناقض له.

أقـول[5] : ومن القرائن الواضحة علىٰ أنّهم فهموا من هذا الأمر الفور خروجهم عن المدينة ـ مع شدّة مرضه صلّىٰ الله عليه وآله ـ إذ العادة قاضية بأنّه لو كان لهم سبيل إلىٰ تأخير الخروج حتّىٰ يستعلموا مصير الأمر في مرضه صلّىٰ الله عليه وآلـه لتوسّلوا إليه بوسعهم، لاشتغال قلوبهم وحرصهم علىٰ العلم ببرئـه، واستعلام حال الخلافة، ولخوفهم من وقوع الفتن في المدينة، فيكون مااستخلفوه من الأموال والأولاد معرضاً للهلكة والضياع، وقد كانوا وتروا[6] العرب وأورثوهم الضغائن، ولعمري إنّهم ما خرجوا إلّا وقد ضاق الخناق عليهم، وبلغ أمره وحثّه صلّىٰ الله عليه وآله لهم كلّ مبلغ، ونال التقريع والتوبيخ منهم كلّ منال، وما سبق من رواية الجوهري واضح الدلالة علىٰ أنّ المراد هو الفور والتعجيل، وقد اعترف ابن ابي الحديد[7] بأنّ الظاهر في هذا الموضع صحّة ما ذكره السيّد، لأنّ قرائن

---

(١) في المصدر: لأنّ سؤال الركب عنه (ص) لا معنىٰ له بعد الوفاة.

(٢) في (س): ولم، بدلاً من: وقد.

(٣) في الشافي: بتكرار.

(٤) الشافي ٤/١٤٩، وهو حاصل كلامه هناك.

(٥) في (س): قوله، بدلاً من: أقول.

(٦) الكلمة مشوّشة في (ك)، ولعلّها: أوتروا.

(٧) في شرحه علىٰ النهج ١٧/١٨٥ بتصرّف، ثم قال: وهذا هو الفور.

الأحوال عند من يقرأ السّير والتواريخ[1] يدلّ علىٰ أنّ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله كان يحثّهم علىٰ الخروج والمسير، انتهىٰ.

علىٰ أنّ التراخي إنّما ينفع له إذا كان أبو بكر قد خرج في الجيش ولو بعد حين، ولم يقل أحد بخروجه مطلقاً.

ثم أجاب صاحب المغني[2] ـ بعد تسليمه كون أبي بكر من الجيش ـ بأنّ خطابه (ص) بتنفيذ الجيش يجب أن يكون متوجّهاً إلىٰ القائم بالأمر بعده، لأنّه من خطاب الأئمّة، وهذا يقتضي أن لا يكون المخاطب بالتنفيذ في الجملة.

ثم قال: وهذا يدلّ علىٰ أنّه لم يكن هناك إمام منصوص عليه، لأنّه لو كان لأقبل بالخطاب عليه، وخصّه بالأمر بالتنفيذ دون الجميع.

ويرد عليه: أنّ المخاطب في هذا المقام إمّا الخليفة المنصوص عليه أو من يختاره الأمّة، وإمّا الجيش المأمور بالخروج، وإمّا جميع الحاضرين ـ الجيش وغيرهم ـ، وإمّا الجماعة الخارجة من الجيش بأمره صلّىٰ الله عليه وآله، وعلىٰ أيّ حال فالمأمور به إمّا إنفاذ الجيش حال حياته صلّىٰ الله عليه وآله أو بعد وفاته، أو مطلقاً.

أمّا كون المخاطب الخليفة ـ بقسميه ـ مع كون المأمور به تنفيذ الجيش حال الحياة فباطل، لورود الخطاب بلفظ الجمع، ولأنّه لا حكم للخليفة في حياته صلّىٰ الله عليه وآله من حيث الخلافة، ولأنّه لو كان المخاطب هو بعينه لأنكر الرسول صلّىٰ الله عليه وآله تأخّر القوم عن الخروج عليه لا علىٰ القوم، والمرويّ خلافه.

ويخصّ القسم الثاني بأنّه لا معنىٰ لخطاب من يختاره الأمّة بعد الوفاة بالأمر بتنفيذ الجيش حال الحياة، وهو واضح، وكذا علىٰ الاطلاق، ولو خوطب بالتنفيذ بعد الوفاة فبأمر مَن خرج الأصحاب حال حياته صلّىٰ الله عليه وآله؟ ولماذا ينكر صلّىٰ الله عليه وآله تخلّف من تخلّف ويحثّهم علىٰ الخروج؟! وكذا لو كان المخاطب

---

(١) في المصدر: ويعرف التواريخ.

(٢) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٤٥، وهذا حاصل كلامه، وقد حكاه عنه في الشافي ٤/ ١٤٥.

الامام المنصوص.

ولو كان المخاطب هو الجيش المأمور بالخروج فعلىٰ الأقسام الثلاثة يكون الداخل فيهم عاصياً بالتخلّف حال الحياة أو بعدها أو مطلقاً، وقد ثبت باعتراف الثقات عندهم دخول أبي بكر في الجيش، فثبت عصيانه بالتخلّف علىٰ أحد الوجوه، علىٰ أنّ هذا الكلام من صاحب المغني ـ بعد تسليم كون أبي بكر من الجيش ـ ولعلّه رجع عن ذلك التسليم معتمداً علىٰ دليله هذا، وهو كما ترىٰ، وحينئذٍ يكون المراد بالتنفيذ ـ في كلامه صلّىٰ الله عليه وآله أو التجهيز علىٰ اختلاف الروايات ـ إتمام أمر الجيش في بلوغه إلىٰ حيث أُمر به، فكلّ واحد منهم مكلّف بالخروج الذي هو شرط لتحقّق المأمور به وحصول الامتثال، وباجتماعهم في ذلك يحصل الغرض.

ولا يذهب عليك أنّ القسم الثاني من هذه الثلاثة وإن كان مثبتاً للمطلوب إلّا أنّه باطل، إذ لو كان المأمور به خروجهم بعد وفاته صلّىٰ الله عليه وآله لما تركوه في شدّة المرض مع تعلّق القلوب باستعلام العاقبة في أمره صلّىٰ الله عليه وآله وأمر الخلافة وما خلّفوه كما سبق، ولما أنكر صلّىٰ الله عليه وآله خروج من تخلّف منهم.

ولو كان المخاطب جميع من حضر فمعنىٰ التنفيذ والتجهيز أن يبذل كلّ منهم جهده في حصول المأمور به، فالمطلوب من الجيش الخروج، ومن غيرهم تهيئة أسبابهم وحثّهم عليه، وفعل كلّ ما هو شرط فيه ممّا يدخل تحت طاقته ويعصي كلٌّ بترك ما أُمر به، فمن كان داخلاً في الجيش كالثلاثة بالتخلّف ومن خرج بترك ما سبق.

ولو كان المخاطب الجماعة التي لم تؤمر بالخروج فيهم، كما هو الأظهر من لفظ التنفيذ مع صيغة الجمع، فمع جريان بعض المفاسد السابقة فيه وبطلانه بأقسامه لا يغني صاحب المغني، إذ هو مخالف لما تعرّض لإثباته من كون الخطاب متوجّهاً الىٰ الأئمّة، ولا يلزم منه خروج أبي بكر عن المأمورين أيضاً، وهو ممّا لم يقل به أحد.

ولو سلّمنا توجّه هذا الخطاب إلىٰ غير الجيش أما[1] كان أو غيره، نقول لا ريب في أنّه متضمّن لأمر الجيش بالخروج، فعصيان من تخلّف من الداخلين فيه لازم علىٰ هذا الوجه، فعلىٰ أيّ تقدير ثبت عصيان أبي بكر واندفع كلام المجيب.

وقوله: لأنّه من خطاب الأئمّة.. إن أراد به أنّ الأمر بالتنفيذ لا يصلح لغير الأئمّة فقد عرفت ضعفه، وإن أراد أنّ الخطاب بصيغة الجمع لا يتوجّه إلىٰ غيرهم، فالظاهر أنّ الأمر بالعكس، علىٰ أنّا لو ساعدناه علىٰ ذلك نقول: اذا ثبت كون من تزعّمه إماماً من الجيش فبعد توجّه الخطاب إليه كان مأموراً بالخروج، عاصياً بتركه، ويكون معنىٰ التنفيذ والتجهيز ما تقدّم، فاذا قلت بأنّ الخطاب علىٰ هذا الوجه لا يتوجّه إلّا إلىٰ الأئمّة ويستدعي بخروج من توجّه إليه الخطاب، فبعد ثبوت أنّ أبا بكر كان من الجيش أو تسليمه كان ذلك دليلاً علىٰ أنّه لا يصلح لأن يختاره الأمّة للإمامة، وأمّا توصّله بذلك إلىٰ عدم النصّ فيتوجّه عليه أنّ كون الخطاب بصيغة الجمع محمولاً علىٰ ظاهره مع توجّهه إلىٰ الامام يستلزم كون الامام جماعة، ولم يُقلّ به أحد، ولو فتحتَ به باب التأويل وأوّلته إلىٰ من يصير خليفة باختياركم أوّلناه إلىٰ من جعلتَه خليفة نبيّكم، مع أنّ توجّه الخطاب إلىٰ الخليفة قد عرفت بطلانه بأقسامه.

أقول: قد تكلّم السيّد رحمه الله في الشافي[2] وغيره من الأفاضل[3] في هذا الطعن سؤالاً وجواباً ونقضاً وإبراماً بما لا مزيد عليه، واكتفينا بما أوردنا لئلّا نخرج عن الغرض المقصود من الكتاب، وكفىٰ ما ذكرنا لِأولي الألباب.

---

(١) كذا، وجاءت نسخة بدل في (ك): إماماً، وهو الظاهر.

(٢) الشافي ٤/ ١٤٤ ـ ١٥٢.

(٣) كما ذكره في تلخيص الشافي ٣/ ١٧٧ ـ ١٨٠، وفي الصراط المستقيم ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٩، وغيرهما.

الطعن الثالث:

ما جرىٰ منه في أمر فدك، وقد تقدّم القول فيه مفصّلاً فلا نعيده[1].

الطعن الرابع:

أنّه قال عمر بن الخطاب ـ مع كونه وليّاً وناصراً لأبي بكر ـ: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقىٰ الله المسلمين شرّها[2]، فمن عاد الىٰ مثلها فاقتلوه[3]، ولا يتصوّر في

---

(١) أقول: لقد سلف منّا في أوّل الكتاب ذكر جملة من المصادر تبعاً لشيخنا العلاّمة ـ طاب ثراه ـ وللباحث عن هذا الموضوع أن يراجع المطوّلات من كتب الحديث والتاريخ والتراجم ليرىٰ من ذلك الغرائب، فانظر مثلاً: مروج الذهب ٢٥٢/٣، معجم البلدان ٢٣٨/٤، شرح النهج لابن أبي الحديد ٧٧/٤ ـ ١٠٠، المختصر في أخبار البشر ١٧٨/١، وذكر ذلك المرحوم السيد الفيروزآبادي في كتابه السبعة من السلف: ٣٥ ـ ٣٦.

وحسبنا في المقام ما قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٩/٩ عن عمر، قال: لمّا قُبض رسول الله (ص) جئت أنا وأبو بكر الىٰ عليّ عليه السلام، فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله (ص)؟. قال: نحن أحقّ الناس برسول الله (ص)، قال: فقلت: والذي بخيبر؟. قال: والذي بخيبر. قلت: والذي بفدك؟. قال: والذي بفدك. فقلت: أما والله حتّىٰ تحزّوا رقابنا بالمناشير فلا!!.

وقد رواه الطبراني في الأوسط، وقد فصّلها بمصادرها شيخنا الأميني ـ رحمه الله ـ في غديره ١٩٠/٧ ـ ١٩٧، فراجع.

(٢) ما الذي أباح لعمر أو لغيره من الصحابة قولهم في خلافة أبي بكر: إنّها كانت فلتة وقىٰ الله المسلمين شرّها، كما جاء في صحيح البخاري، باب رجم الحبلىٰ من الزنا اذا أُحصنت ٤٤/١٠[٢٠٨٠/٨]، مسند احمد ٥٥/١، تاريخ ابن كثير ٢٤٦/٥، تاريخ الطبري ٢٠٠/٣ ـ ٢٠٥، سيرة ابن هشام ٣٣٨/٤، السيرة الحلبية ٣٨٨/٣ ـ ٣٩٢، كامل ابن الأثير ١٣٥/٢ و ٣٢٧، أنساب البلاذري ١٥/٥، تيسير الوصول ٤٢/٢ ـ ٤٤، نهاية ابن الأثير ٢٣٨/٣، الرياض النضرة ١٦١/١، الصواعق المحرقة: ٥ و ٨، وقال: سند صحيح، تمام المتون للصفدي: ١٣٧، تاج العروس ٥٦٨/١. وجاء في بعض المصادر: فلتة كفلتات الجاهلية فمن عاد الىٰ مثلها فاقتلوه، كما في التاريخ للطبري ٢١٠/٣، والتمهيد للباقلاني ١٩٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/٢، وغيرها، وقد أشار الىٰ كلتا العبارتين في الغدير ٣٧٠/٥ و ٧٩/٧.

(٣) كما جاء في الصواعق المحرقة: ٢١، والتمهيد: ١٩٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٢٣/١ ـ ١٢٤، =

التخطئة والذمّ أوكد من ذلك.

وأجاب عنه قاضي القضاة في المغني[١]: لا يجوز لقولٍ محتملٍ تركُ ما علم ضرورة، ومعلوم[٢] من حال عمر إعظام أبي بكر والقول بإمامته والرضا ببيعته، وذلك يمنع ممّا ذكروه، لأنّ المصوّب للشيء لا يجوز أن يكون مخطّئاً له.

قال: وقال أبو علي: إنّ[٣] الفلتة ليست هي الزلّة والخطيئة، بل هي البغتة وما وقع فجأة من غير[٤] رويّة ولا مشاورة، واستشهد بقول الشاعر:

من يأمن الحدثان مثل[٥] ضبيرة القرشيّ ماتا
سبقت منيّته المشيب وكان ميتته افتلاتا

يعني بغتة من غير مقدّمة، وحكىٰ عن الرياضي[٦] إنّ العرب تسمّي آخر

= وغيرها.

(١) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٣٩ ـ ٣٤٠، بتصرّف أشرنا اليه، وقد حكاه في الشافي ٤/١٢٤ ـ ١٢٥، والمتن أقرب منه في العبارات، وقد جاء نقله عنه في شرح ابن أبي الحديد ٢/٢٦ و٢٧.

(٢) في المصدر: لا يجوز القول بمثل ترك ما نعلم باضطرار ومعلوم.. وهو مقلوب ما ذكره السيد في الشافي: ١/١٢٤ ـ ١٢٥.

(٣) لا توجد كلمة: إنّ، في المصدر، وفيه قد قدّمت كلمة: ليست علىٰ: الفلتة..

(٤) جاءت العبارة في المغني هكذا: بل يجب أن تكون محمولة علىٰ ما نقل عن أهل اللغة من أنّ المراد بها بغتة وفجأة من غير..

(٥) نسخة جاءت في مطبوع البحار: بعد، بدلاً من: مثل. والشعر في المصدر:

هرباً من الحدثان بعد جبيرة القرشي ما ناسف ميتته المسبّب وكان ميتته افتلاتاً

وقال في هامشه: في البيت تحريف أضاع منه الوزن والمعنىٰ معاً، والشعر في الشافي جاء هكذا:

هرباً من الحدثان بعد صبيرة القرشي ما نأسف ميتته المسبّب وكان ميتته افتلاتاً

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

من يأمن الحدثان بعد صبيرة القرشي ماتا سبقت منيّته المشيب وكان ميتته افتلاتاً

(٦) في المغني: أو علىٰ ما ذكره عسكر عن الرياشي.

يوم من شوال: فلتة، من حيث إنّ كلّ[1] من لم يدرك ثاره وطلبته[2] فيه فاته[3] لأنّهم كانوا إذا دخلوا في الأشهر الحرم لا يطلبون الثار، وذو القعدة من الأشهر الحرم، فسمّوا ذلك اليوم فلتة[4]، لأنّهم إذا أدركوا فيه ثارهم فقد أدركوا[5] ما كاد يفوتهم، فأراد عمر علىٰ هذا أنّ بيعة أبي بكر تداركها[6] بعدما كادت تفوت. وقوله: وقىٰ الله شرّها.. دليل علىٰ تصويب البيعة[7]، لأنّ المراد بذلك أنّ الله تعالىٰ[8] دفع شرّ الاختلاف فيها.

قال[9]: فأمّا قوله: فمن عاد الىٰ مثلها فاقتلوه، فالمراد من عاد الىٰ أن يبايع من غير[10] مشاورة ولا عدد يثبت صحّة البيعة به ولا ضرورة داعية الىٰ البيعة[11] ثم بسط يده علىٰ المسلمين ليدخلهم في البيعة قهراً[12] فاقتلوه، واذا احتمل ذلك وجب حمله علىٰ المعنىٰ الذي ذكرنا ولم نتكلّف[13] ذلك، لأنّ قول عمر يطعن في بيعة أبي

---

(١) لا توجد: إن كل.. في المغني والشافي.

(٢) في المصدر والشافي: وطلبه، ولا توجد في شرح النهج لابن أبي الحديد.

(٣) لا توجد: فاته، في (س) وفي المصدر جاء بدلها: فلتة.

(٤) في المغني والشافي: إنّما سمّوه فلتة.

(٥) لا توجد: ثارهم فقد أدركوا، في المغني والشافي، وهي مثبتة في شرح النهج.

(٦) في المصدر: علىٰ هذا الوجه أن بيعة أبي بكر تداركوها..

(٧) في المغني والشافي: علىٰ التصويب ـ بالألف واللام مع حذف المضاف اليه ـ، وفي شرح النهج كالمتن.

(٨) في المصدر والشافي: أنّه تعالىٰ.

(٩) وقد قاله القاضي في المغني أيضاً، وقد حكاه عنه في الشافي ٤/١٢٥ ـ ١٢٦، وجاء في شرح النهج ٢/٢٧.

(١٠) في المغني والشافي: من عاد الىٰ مثلها من غير..

(١١) في المصدر: ولا عذر ولا ضرورة، وفي الشافي: ولا عدّة ولا ضرورة، ولا توجد فيهما بقية العبارة الىٰ هنا، وما في الشرح لابن أبي الحديد كالمتن.

(١٢) لا توجد: قهراً، في المصدر.

(١٣) في المغني: الذي ذكرناها ولم يتكلّف.

بكر، ولا أنّ[١] قوله حجّة عند المخالف، ولكن تعلّقوا به ليوهموا أنّ بيعته غير متّفق عليه[٢]، وأنّ أوّل من ذمّها من عقدها. انتهىٰ ما ذكره أبو علي.

وبمثل هذا الجواب أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول[٣]، وشارح المقاصد[٤]، وشارح المواقف[٥]، ومن يحذو حذوهم.

وأورد السيّد الأجلّ[٦] رضي الله عنه علىٰ صاحب المغني: بأنّ ما تعلّقت به من العلم الضروري برضا عمر ببيعة أبي بكر وإمامته.. فالمعلوم ضرورة بلا شبهة أنّه كان راضياً بإمامته، وليس كلّ من رضي شيئاً كان متديّناً به معتقداً لصوابه، فإنّ كثيراً من الناس يرضون بأشياء من حيث كانت دافعة لما هو أضرّ منها وإن كانوا لا يرونها صواباً، ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها، وقد علمنا أنّ معاوية كان راضياً ببيعة يزيد لعنه الله و ولايته العهد من بعده، ولم يكن متديّناً بذلك ومعتقداً صحّته، وإنّما رضي عمر ببيعة أبي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ولو ملك الاختيار لكان مصير الأمر إليه آثر في نفسه وأقرّ لعينه. فإن ادّعىٰ أنّ المعلوم ضرورة تديّن عمر ببيعة أبي بكر وأنّه أولىٰ بالإمامة منه فهو مدفوع عن ذلك أشدّ دفع، مع أنّه قد كان يندر[٧] منه ـ أعني عمر ـ في وقت بعد آخر ما يدلّ علىٰ ما ذكرناه.

وقد روىٰ الهيثم بن عدي، عن عبدالله بن عباس[٨] الهمداني، عن سعيد

---

(١) لا توجد: أنّ، في المصدر، وفيه تقديم: عند المخالف ،علىٰ قوله: حجّة.

(٢) في المغني والشافي: عليها. وهو الصحيح.

(٣) نهاية العقول: مخطوط.

(٤) شرح المقاصد ٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٥) شرح المواقف: ٨/ ٣٥٨.

(٦) الشافي ٤/ ١٢٦ ـ ١٣٥، وفي الحجريّة: ٢٤١ ـ ٢٤٤، بتصرّف يسير أشرنا لأكثره ، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٢/ ٢٩ ـ ٣٥.

(٧) في الشافي: يبدر.

(٨) في المصدر: عياش.

ابن جبير، قال: ذُكر أبو بكر وعمر عند عبدالله بن عمر، فقال رجل: كانا والله شمسيَ هذه الأمّة ونورِها. فقال له ابن عمر: وما يدريك؟. فقال له الرجل: أوليس قد ائتلفا؟. فقال ابن عمر: بل اختلفا لو كنتم تعلمون، وأشهد أنّي كنت[١] عند أبي يوماً وقد أمرني أن أحبس[٢] الناس عنه، فاستأذن عليه[٣] عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال عمر: دويبة سوء ولهو خير من أبيه، فأوجسني ذلك[٤]، فقلت: يا أبة! عبد الرحمن خير من أبيه؟!. فقال[٥]: ومن ليس خيراً من أبيه لا أُمّ لك، إئذن لعبد الرحمن، فدخل عليه فكلّمه في الحطيئة الشاعر أن يرضىٰ عنه ـ وكان عمر قد حبسه في شعر قاله ـ، فقال عمر: إنّ الحطيئة لبذيّ فدعني أُقوّمه بطول الحبس، فألحّ عليه عبد الرحمن وأبىٰ عمر، وخرج عبد الرحمن فأقبل عليّ أبي، فقال: أفي غفلة أنت الىٰ يومك هذا عمّا[٦] كان من تقدّم أحيمق بني تيم عليّ وظلمه لي؟!. فقلت: يا أبة! لا علم لي بما كان من ذلك. فقال: يا بني! وما عسيت ان تعلم؟. فقلت: والله لهو أحبّ الىٰ الناس من ضياء أبصارهم. قال: إنّ ذلك لكذلك علىٰ زعم[٧] أبيك وسخطه. فقلت: يا أبة! أفلا تحكي عن فعله بموقف في الناس تبينّ ذلك لهم. قال: وكيف لي بذلك مع ما ذكرت أنّه أحبّ الىٰ الناس من ضياء أبصارهم؟ إذن يرضخ رأس أبيك بالجندل[٨].

---

(١) لا توجد: كنت، في المصدر، ومثبتة في شرح النهج، ولا يتمّ المعنىٰ إلاّ بها.

(٢) في (س): أجلس، والمقصود واحد. إذ أُجْلِسَ الناس عنه.. أي اجعل الناس جليساً عن الوصول اليه.. أي أمنعهم عنه.

(٣) لا توجد في الشافي: عليه.

(٤) في المصدر: فأوحشني ذلك منه.

(٥) لا توجد: فقال، في (ك).

(٦) في المصدر: علىٰ ما، بدلاً من: عمّا.

(٧) في الشافي: رغم ـ بالراء المهملة ـ، وهو الظاهر.

(٨) الرضخ: بمعنىٰ الكسر والدق، كما في مجمع البحرين ٢/٤٣٢، والجندل: الحجارة، كما نصّ عليه في الصحاح ٤/١٦٥٢.

قال ابن عمر: ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة حتىٰ قام خطيباً في الناس، فقال: يا أيّها الناس! إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقىٰ الله شرّها فمن دعاكم الىٰ مثلها فاقتلوه.

و روىٰ الهيثم بن عدي ـ أيضاً ـ، عن مجالد بن سعيد، قال: غدوت يوماً الىٰ الشعبي ـ وإنّما أُريد أن أسأله عن شيء بلغني عن ابن مسعودأنّه كان يقول ـ، فأتيته في مسجد حيّة ـ وفي المسجد قوم ينتظرونه ـ فخرج، فتقرّبت اليه[1]، وقلت: أصلحك الله! كان ابن مسعود يقول: ما كنت محدّثاً قوماً حديثاً لا يبلغه عقولهم إلّا كان لبعضهم فتنة؟. قال: نعم، قد كان ابن مسعود يقول ذلك. وكان[2] ابن عباس يقوله أيضاً، وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهلها، ويصرفها عن غيرهم؟ فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد فجلس إلينا فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر، فضحك الشعبي وقال: لقد كان في صدر عمر ضبّ علىٰ أبي بكر. فقال الأزدي: والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قطّ كان أسلسَ قياداً لرجل ولا أقولَ[3] بالجميل فيه من عمر في أبي بكر، فأقبل عليّ الشعبي[4] فقال: هذا ممّا سألت عنه، ثم أقبل علىٰ الرجل فقال: يا أخا الأزد! كيف تصنع بالفلتة التي وقىٰ الله شرّها؟! أترىٰ عدوّاً يقول في عدوٍّ يريد[5] أن يهدم ما بنىٰ لنفسه في الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر. فقال الرجل: سبحان الله! يا أبا عمرو! وأنت تقول ذلك؟!. فقال الشعبي: أنا أقوله، قاله عمر بن الخطاب علىٰ رؤوس الأشهاد، فلُمه أو دع! فنهض الرجل مغضباً وهو يُهمهم[6] بشيء لم أفهمه[7]، فقال مجالد:

(١) في الشافي وشرح النهج: فتعرفت.

(٢) في (س): وقال، بدلاً من: وكان.

(٣) في الشافي: ولا أقوله، وفي شرح النهج: ولا أقول فيه بالجميل.

(٤) في الشافي: علىٰ عامر الشعبي.

(٥) في المصدر: ويريد ـ بزيادة الواو ـ.

(٦) الهمهمة: ترديد الصوت، كما في مجمع البحرين ٦/ ١٨٩، وغيره.

(٧) في المصدر زيادة: في الكلام،بعد: لم أفهمه.

فقلت للشعبي: ما أحسب هذا الرجل إلّا سينقل عنك هذا الكلام الىٰ الناس ويبثّه فيهم.. قال: إذاً والله لا أحفل به، وشيء[١] لم يحفل به عمر بن الخطاب حين قام علىٰ رؤوس المهاجرين والأنصار أحفل به أنا؟! وأنتم[٢] أيضاً فأذيعوه عنّي ما بدا لكم[٣].

و روىٰ[٤] شريك بن عبدالله النخعي، عن محمد بن عمرو بن مرّة، عن أبيه، عن عبدالله بن سلمة، عن أبي موسىٰ الأشعري، قال: حججت مع عمر ابن الخطاب، فلمّا نزلنا وعظمَ الناس، خرجت من رحلي أُريد[٥] عمر فلقيني مغيرة ابن شعبة فرافقني، ثم قال: أين تريد؟. فقلت: أمير المؤمنين عمر[٦]، فهل لك؟. قال: نعم، قال: فانطلقنا نريد رحل عمر، فإنّا لفي طريقنا إذ ذكرنا تولي عمر، و[٧]قيامه بما هو فيه، وحياطته علىٰ الاسلام، ونهوضه بما قبله من ذلك، ثم خرجنا الىٰ ذكر أبي بكر، فقلت[٨] للمغيرة، يا لك الخير[٩]! لقد كان أبو بكر مسدّداً في عمر كأنّه ينظر الىٰ قيامه من بعده وجدّه واجتهاده وعنائه[١٠]في الاسلام. فقال المغيرة: لقد كان ذلك، وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه، وما كان لهم في ذلك من حظّ. فقلت له: لا أباً لك! ومن القوم[١١]الذين كرهوا ذلك من

---

(١) في (ك): لا أحفل بذلك شيء..، وفي المصدر: لاحفل بذلك شيئاً، وهي نسخة جاءت في (ك) من البحار، وهو الظاهر.

(٢) في (س): أنتم ـ بلا واو ـ.

(٣) وقد ذكره الشيخ في تلخيص الشافي ١٦١/٣.

(٤) في الشافي: وقد روىٰ.

(٥) في الشافي: وأنا اريد.

(٦) لا توجد: عمر، في المصدر.

(٧) لا توجد: عمرو، في (س).

(٨) في المصدر: ثم قال: فقلت..

(٩) جاءت في (س): بالك الخبر. ونسخة في (ك): مالك الخبر.

(١٠) في (س): غنائه ـ بالغين المعجمة ـ.

(١١) في المصدر: ما نرىٰ القوم، وما في شرح النهج كالمتن.

عمر؟. فقال لي المغيرة: لله أنت كأنّك في غفلة لا تعرف هذا الحيّ من قريش، وما قد خصّوا به من الحسد؟. فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشار الحسد وللناس كلّهم عشر[١]. فقلت: مه يا مغيرة! فإنّ قريشاً بانت[٢] بفضلها علىٰ الناس.. ولم نزل في مثل[٣] ذلك حتّىٰ انتهينا الىٰ رحل عمر بن الخطاب فلم نجده[٤]، فسألنا عنه، فقيل: خرج آنفاً، فمضينا نقفوا أثره حتّىٰ دخلنا المسجد، فإذا عمر يطوف بالبيت، فطفنا معه، فلمّا فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكّأ علىٰ المغيرة، وقال[٥]: من أين جئتما؟. فقلنا: يا أمير المؤمنين! خرجنا نريدك فأتينا رحلك فقيل لنا خرج يريد المسجد فاتّبعناك. قال: تبعكما الخير، ثم إنّ المغيرة نظر إليّ وتبسّم[٦]، فنظر اليه عمر فقال: مِمَّ تبسّمت أيّها العبد؟. فقال[٧]: من حديث كنت أنا وأبو موسىٰ فيه آنفاً في طريقنا إليك. فقال[٨]: وما ذاك الحديث؟.. فقصصنا عليه الخبر حتّىٰ بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلافه[٩]، فتنفّس الصُّعداء، ثم قال: ثكلتك أُمّك يا مغيرة، وما تسعة أعشار الحسد؟! إنّ فيها لتسعة أعشار الحسد كما ذكرت[١٠] وتسعة أعشار العشر، وفي الناس عشر العشر، وقريش شركاؤهم في عشر العشر أيضاً، ثم سكت مَلِيّاً وهو يتهادىٰ بيننا، ثم قال: ألا أُخبركما بأحسد قريش

---

(١) في الشافي وفي نسخة علىٰ (ك) من البحار: عشر بينهم.
(٢) في المصدر: قد بانت.
(٣) لا توجد: مثل، في المصدر.
(٤) في المصدر: الىٰ عمر بن الخطاب أو الىٰ رحله فلم نجده.
(٥) في المصدر وفي نسخة جاءت علىٰ (ك): ثم قال.
(٦) في الشافي: فتبسّم.
(٧) في المصدر: قال ـ بلا فاء ـ.
(٨) في المصدر: قال ـ بلا فاء ـ.
(٩) في الشافي: عن ولاية عمر، وهي نسخة في (ك).
(١٠) لا توجد: كما ذكرت، في المصدر.

كلّها؟! . قلنا: بلىٰ يا أمير المؤمنين. قال: أوَعليكما[1] ثيابكما؟. قلنا: نعم. قال: وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما؟!. قلنا له: يا أمير المؤمنين! وما بال الثياب؟. قال: خوف الإذاعة من الثياب. فقلت له[2]: أتخاف الإذاعة من الثياب، فأنت والله من مُلبسي[3] الثياب أخوف، وما الثياب أردت!. قال: هو ذلك، فانطلق وانطلقنا معه حتّىٰ انتهينا الىٰ رحله فخلّىٰ أيدينا من يده، ثم قال: لا تريما[4].. ثم دخل، فقلت للمغيرة: لا أباً لك لقد عثرنا بكلامنا معه[5] وما كنّا فيه وما رآه حبسنا[6] إلّا ليذاكرنا إيّاها. قال: فإنّا لكذلك إذ خرج إلينا آذِنه، فقال: ادخلا، فدخلنا، فاذا عمر مستلقٍ علىٰ برذعة الرحل، فلمّا دخلنا أنشأ يتمثّل ببيت كعب ابن زهير:

لا تفش سرّك إلّا عنـد ذي ثقـة ... أولىٰ وأفضل[7] ما استودعت أسرارا
صدراً رحيبـاً وقلبـاً واسعـاً ضمنا[8] ... لا تخش منـه اذا أودعت اظهارا[9]

فعلمنا[10] أنّه يريد أن نضمن له كتمان حديثه، فقلت أنا له[11]: يا أمير

---

(١) في المصدر: وعليكما ـ بلا همزة استفهاميّة ـ.
(٢) في نسخة في (ك): فقلنا.
(٣) الكلمة مشوّشة في (س).
(٤) جاء في هامش المصدر أنّ في الأصل: لا تريحا. وفيه: لا تبرحا، وسيتعرّض لهما المصنّف رحمه الله.
(٥) لا توجد: معه، في الشافي.
(٦) في (س): حسبنا.
(٧) في (س) نسخة بدل: ولا بأفضل.
(٨) في الشافي: صمتاً، وفي شرح النهج: قمنا.
(٩) وفي رواية ابن أبي الحديد:
صدراً وقلبـاً واسعـاً قمنـاً ... ألّا تخاف متىٰ أودعت إظهـارا
(١٠) في الشافي هنا: فلمّا سمعناه يتمثّل بالشعر علمنا..
(١١) في المصدر: فقلنا له، وفي (س): فقلت أنا ـ من دون: له ـ.

المؤمنين! أكرمنا وخصّنا وصِلنا[١] . فقال: بماذا يا أخا الأشعريّين؟ . قلت[٢] : بإفشاء سرّك إلينا[٣] وإشراكنا[٤] في همّك، فنعم المستسرّان نحن لك[٥] . فقال: إنّكما لكذلك، فاسألا عمّا بدا لكما؟ ثم[٦] قال: فقام الىٰ الباب ليغلقه، فاذا آذِنه الذي أذن لنا عليه في الحجرة، فقال: امضِ عنّا ـ لا أُمّ لك ـ، فخرج وأغلق الباب خلفه ثم جلس وأقبل علينا، وقال[٧]: سلا تُخبرا. قلنا: نريد أن تخبرنا يا أمير المؤمنين[٨] بأحسد قريش الذي لم تأمن ثيابنا علىٰ ذكره لنا[٩]. فقال: سألتما عن معضلة وسأُخبركما، فليكن[١٠]عندكما في ذمّة منيعة وحرز ما بقيت، فإذا متّ فشأنكما وما أحببتما من إظهار أو كتمان. قلنا: فإنّ لك عندنا ذلك. قال أبو موسىٰ: وأنا أقول في نفسي ما أظنّه يريد إلّا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره، فإنّهم قالوا: لا يستخلف علينا فظّاً غليظاً[١١]، واذا هو يذهب إلىٰ غير ما في نفسي.

فعاد الىٰ التنفّس، فقال[١٢]: من تريانه؟ .

---

(١) في الشافي: و وصلنا، وفي (ك) نسخة بدل: حمّلنا.

(٢) في (ك) من البحار: فقلت، وفي المصدر: قلنا.

(٣) لا توجد: إلينا، في (س) ولا في شرح ابن أبي الحديد.

(٤) في المصدر: أشركنا.

(٥) في شرح النهج: المستشاران لك.

(٦) لا توجد: ثم، في المصدر.

(٧) في المصدر: ثم أقبل إلينا (علينا) فجلس معنا فقال. .

(٨) لا توجد في الشافي: أمير المؤمنين.

(٩) في المصدر: لم تأمن ثيابنا عليه إن تذكره لنا.

(١٠) في الشافي: فلتكن.

(١١) في حاشية (ك) جاءت نسخة بدل وهي: . .كرهوا من أبي بكر استخلافه لعمر، وكان طلحة أحدهم، فأشاروا عليه أن لا يستخلفه لأنّه فضّ غليظ. . والظاهر فظّ، بدلاً من: فض، كما في المصدر. وهذه النسخة مطابقة للمصدر وجاء فيه بعدها: ثم قلت في نفسي: قد عرفنا هؤلاء القوم بأسمائهم وعشائرهم وعرّفهم الناس.

(١٢) في المصدر: واذا هو يريد غير ما نذهب اليه منهم، فعاد عمر الىٰ النفس، ثم قال. .

قلنا: والله ما ندري إلاّ ظنّاً.

قال: ومن تظنّان؟.

قلنا: عساك[١] تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر علىٰ صرف[٢] هذا الأمر عنك.

قال: كلاّ والله[٣]، بل كان أبو بكر أعقّ وأظلم، هو الذي سألتما عنه، كان والله أحسد قريش كلّها، ثم أطرق طويلاً فنظر إليّ المغيرة ونظرت اليه، وأطرقنا مليّاً لإطراقه[٤]، وطال السكوت منّا ومنه حتّىٰ ظننّا أنّه قد ندم علىٰ ما بـدا منه، ثم قال: وا لهفاه! علىٰ ضئيل بني تميم بن مرّة، لقد تقدّمني ظالماً وخرج إليّ منها آثماً. فقال له المغيرة: أمّا تقدّمه عليك يا أمير المؤمنين ظالماً فقد عرفناه[٥]، فكيف[٦] خرج إليك منها آثماً؟.

قال: ذلك لأنّه لم يخرج إليّ منها إلاّ بعد يأس منها، أما والله لو كنتُ أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمّظ من حلاوتها بشيء أبداً[٧]، ولكنّي قدّمتُ وأخّرت، وصعدت وصوّبت، ونقضت وأبرمت، فلم أجد إلاّ الإغضاء علىٰ ما نشب به منها[٨] والتلهّف علىٰ نفسي[٩]، وأملت إنابته ورجوعه، فوالله ما فعل حتّىٰ فرغ منها بشيماً[١٠].

---

(١) في الشافي: نراك.

(٢) لا توجد: صرف، في (س).

(٣) لا توجد: والله، في المصدر.

(٤) في الشافي: وأطرقنا لإطراقه ـ ولا توجد: مليّاً ـ.

(٥) في الشافي: هذا يقدمك ظالماً قد عرفنا.

(٦) في (س): كيف.

(٧) وضع علىٰ: أبداً، رمز نسخة بدل في (ك).

(٨) في المصدر: علىٰ ما نشبت منه فيها.

(٩) في حاشية (ك) نسخة بدل: فلم يجبني نفسي الىٰ ذلك.

(١٠) في الشافي: فغربها بشما، وفي شرح النهج: نغر.

قال المغيرة: فما منعك منها يا أمير المؤمنين![١] وقد عرضها عليك يوم السقيفة بدعائك إليها؟! . ثم أنت الآن تنقم وتتأسّف[٢]. فقال: ثكلتك أُمّك يا مغيرة! إنّي كنت لأعدّك من دهاة العرب، كأنّك كنت غائباً عمّا هناك، إنّ الرجل كادني فكدته، وماكرني فماكرته، وألفاني أحذر من قطاة، أنّه لمّا راىٰ شغف[٣] الناس به وإقبالهم بوجوههم عليه، أيقن أنّهم لا يريدون[٤] به بدلاً، فأحبّ لمّا رأىٰ من حرص الناس عليه وشغفهم[٥] به أن يعلم ما عندي، وهل تنازعني نفسي إليها[٦]، وأحبّ أن يبلوني بإطماعي فيها والتعريض لي بها، وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه عليّ لم يُجب[٧] الناس إلى ذلك، فألفاني[٨] قائماً علىٰ أخمصي مستوفزاً[٩] حذراً ولو اجبته إلىٰ قبولها لم يسلم الناس[١٠] إلى ذلك، واختبأها ضغناً عليّ[١١] في قلبه، ولم آمِن غائلته ولو بعد حين، مع ما بدا لي من كراهة[١٢] الناس لي، أما سمعت نداءهم من كلّ ناحية عند عرضها عليّ: لا نريد سواك يا أبا بكر، أنت لها، فرددتها اليه فعند ذلك رأيته وقد التمع وجهه لذلك سروراً، ولقد عاتبني

---

(١) لا توجد: أمير المؤمنين، في المصدر.

(٢) في الشافي: بالتأسّف عليه.

(٣) في (س): شعف.

(٤) في المصدر: أيقن أن لا يريدون. .

(٥) في (س): شعفهم ـ بالعين المهملة ـ.

(٦) في المصدر: وهل تنازع إليها نفسي.

(٧) في الشافي: ما عرض عليّ منها لم يجبه، وقد جاء نسخة في (س): عليّ منها. ولعلّه إشارة الىٰ المصدر.

(٨) في المصدر: فألقاني.

(٩) في الشافي: متشوّزاً، وفي شرح النهج: مستوشزاً، وفي نسخة جاءت في (ك): متوارياً.

(١٠) وضع علىٰ كلمة: الناس، رمز نسخة بدل في (ك).

(١١) في (ك) زيادة كلمة: ما،بعد: عَلَيّ.

(١٢) في المصدر: كراهية.

مرّة علىٰ كلام[١] بلغه عنّي، وذلك لمّا قدِم عليه[٢] بالأشعث أسيراً فمنّ عليه وأطلقه و زوّجَهُ أُختَه أُمّ فروة بنت أبي قحافة، فقلت للأشعث ـ وهو قاعد بين يديه[٣] ـ: يا عـــدوّ الله! أكفرتَ بعد إسلامك، وارتددت ناكصاً[٤] علىٰ عقبيك، فنظر إليّ الأشعث نظراً شزراً علمت أنّه يريد أن يكلّمني بكلام في نفسي، ثم لقيني[٥] بعد ذلك في بعض سكك المدينة فرافقني، ثم قال لي: أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب؟!. فقلت: نعم يا عدوّ الله، ولك عندي شرّ من ذلك. فقال: بئس الجـزَاء هذا لي منك. فقلت: علىٰمَ[٦] تريد منّي حسن الجزاء؟. قال: لِأَنَفَتي لك من اتّباع هذا الرجل ـ يريد أبا بكر ـ، والله[٧] ما جرأني علىٰ الخلاف عليه إلّا تقدّمه عليك[٨]، ولو كنت صاحبها لما رأيت منّي خلافاً عليك. قلت: ولقد كان ذلك فما تأمر الآن؟. قال: إنّه ليس بوقت أمر، بل وقت صبر[٩]، ومضىٰ ومضيت، ولقي الأشعث الزبرقان بن بدر السعدي فذكر له ما جرىٰ بيني وبينه، فنقل الزبرقان ذلك الىٰ أبي بكر[١٠]، فأرسل إليّ فأتيته، فذكر ذلك لي، ثم قال: إنّك لتشوق[١١] إليها يابن الخطاب. فقلت: وما يمنعني الشوق[١٢] الىٰ ما كنت أحقّ

---

(١) في الشافي: شيء، بدلاً من: كلامٍ.

(٢) لا توجد: عليه، في المصدر، وفيه: بالأشعث بن قيس.

(٣) في الشافي: وهو بين يدي أبي بكر.

(٤) في المصدر: ناكصاً كافراً.

(٥) في المصدر: علمت له أنّه يريد كلامنا يكلمني به، ثم سكت فلقيني.

(٦) في (س) زيادة: منّي، قبل: تريد، وهو خلاف الظاهر.

(٧) لا توجد لفظة: والله، في الشافي.

(٨) في الشافي: إلّا بقدمه عليك وتخلّفك عنها..

(٩) في المصدر: قال ما هذا وقت أمر إنّما هو وقت صبر حتىٰ يأتي الله بفرج ومخرج.

(١٠) في الشافي: فنقل الزبرقان الىٰ أبي بكر الكلام..

(١١) في المصدر: : لمتشوف..

(١٢) في (ك) نسخة بدل: التشوّق.

به ممّن غلبني عليه؟ أما والله لتكفّنّ أو لأكلّمنّ[١] كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا، وإن شئت استدمنا ما نحن فيه عفواً. فقال: بل تستديمه[٢] وإنّهاالصائرة إليك بعد أيّام، فما ظننت أنّه يأتي عليه جمعة حتّىٰ يردها عليّ، فتغافل والله، فما ذكرني بعد ذلك المجلس حرفاً حتىٰ هـلك، ولقد مدّ في أمـدهـا عاضّاً علىٰ نواجذه حتّىٰ حضره الموت، فأيس منها فكان منه ما رأيتما، فاكتمـا[٣] ما قلت لكما عن الناس كافّة[٤] وعن بني هاشم خاصّة، وليكن منكما بحيث أمرتكما إذا شئتما علىٰ بركة الله، فمضينا ونحن نعجب من قوله، فوالله ما أفشينا سرّه حتّىٰ هلك.

ثم قال السيّد[٥] رضي الله عنـه: فكأنّي بهم عند سماع هذه الروايات[٦] يستغـرقون ضحكاً تعجّباً واستبعاداً وإنكاراً ويقولون: كيف يصغىٰ[٧] إلىٰ هذه الأخبـار، ومعلوم ضرورة تعظيم عمر لأبي بكر و وِفاقه[٨] له وتصويبه لإمامته؟ وكيف يطعن عمر في إمامة أبي بكر وهي أصل لإمامته وقاعدة لولايته؟! وليس هذا بمنكر ممّن طمست العصبية علىٰ قلبه وعينيه، فهو لا يرىٰ ولا يسمع إلّا ما يوافق اعتقاداتٍ مبتدأةً قد اعتقدها، ومذاهب فاسدة قد انتحلها، فما بال هذه الضرورة تخصّهم ولا تعمّ من خالفهم، ونحن نقسم بالله علىٰ أنّـا لا نعلم ما يدعـونه، ونزيد[٩] علىٰ ذلك بأنّا نعتقد أنّ الأمر بخلافه، وليس في طعن عمر علىٰ بيعة أبي

(١) جاء في المصدر: من التشوّف لذلك فذكر أحقّ به فمن غلبني عليه، أما والله لتكفنّ أو لأقولنّ.

(٢) في شرح النهج: بل نستدعيه. وفي المصدر: اذاً نستديمها علىٰ أنّها صائرة.

(٣) في المصدر: ثم قال اكتما..

(٤) لا توجد في المصدر: عن الناس كافّة، وهي مثبتة في شرح النهج.

(٥) في الشافي ٤/١٣٥ ـ ١٣٧، بتصرّف يسير. [الحجريّة ٢٤١ ـ ٢٤٤]، وانظر: تلخيص الشافي ١٦٢/٣ ـ ١٦٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٣٠، وغيرهما.

(٦) في المصدر: هذه الأخبار.

(٧) في المصدر: نصغي.

(٨) الكلمة مشوّشة في (س).

(٩) في (س): تزيد.

بكر ما يؤدّي الىٰ فساد إمامته، لأنّه يمكن أن يكون ذهب الىٰ أنّ إمامته نفسه[١] لم تثبت[٢] بالنصّ عليه، وإنّما تثبت بالإجماع من الأمّة والرضا، فقد ذهب الىٰ ذلك جماعـة من الناس، ويرىٰ أنّ إمامته أولىٰ من حيث لم تقع بغتة ولا فجأة، ولا اختلف الناس في أصلها، وامتنع كثير منهم من الدخول فيها حتّىٰ أُكرهوا وتهدّدوا وخوّفوا.

وأمّا الفلتة، وإن كانت محتملة للبغتة ـ علىٰ ما حكاه صاحب الكتاب ـ والزلّة[٣]، والخطيئة، فالذي يخصّصها بالمعنىٰ الذي ذكرناه قوله: وقىٰ الله شرّها فمن عاد الىٰ مثلها فاقتلوه، وهذا الكلام لا يليق بالمدح وهو بالذمّ أشبه، فيجب أن يكون محمولاً علىٰ معناه.

وقوله: إنّ المراد بقوله[٤]: وقىٰ الله شرّها.. إنّه دفع شرّ الاختلاف فيها عدول عن الظاهر، لأنّ الشرّ في ظاهر الكلام مضاف اليها دون غيرها.

وأبعد من هذا التأويل قوله: إنّ المراد من عاد الىٰ مثلها من غير ضرورة وأكره المسلمين عليها فاقتلوه، لأنّ ما جرىٰ هذا المجرىٰ لا يكون مِثْلاً لبيعة أبي بكر عندهم، لأنّ كلّ ذلك ما جرىٰ فيها علىٰ مذاهبهم، وقد كان يجب علىٰ هذا أن يقول من عاد الىٰ خلافها فاقتلوه، وليس له أن يقول إنّما أراد بالتمثيل وجهاً واحداً، وهو وقوعها من غير مشاورة لأنّ ذلك إنّما تمّ في أبي بكر خاصّة، لظهور أمره واشتهار فضله، ولأنّهم بادروا الىٰ العقد خوفاً من الفتنة، وذلك لأنّه[٥] غير منكر أن يتّفق من ظهور فضل غير أبي بكر[٦] واشتهار أمره، وخوف الفتنة ما اتّفق

---

(١) لا توجد: نفسه، في المصدر.
(٢) في المصدر زيادة: إلّا، بعد: لم تثبت.
(٣) في المصدر: وللزلّة، وفي (س): المزلّة.
(٤) لا توجد: بقوله، في المصدر.
(٥) في المصدر: انّه ـ من غير لام ـ.
(٦) في الشافي زيادة: بالعقد له، قبل واشتهار..

لأبي بكر، فلا يستحقّ قتلاً ولا ذمّاً، علىٰ أنّ قوله: مثلها.. يقتضي وقوعها علىٰ الـوجه الذي وقعت عليه، وكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية وأسباب موجبة مثلاً لما وقع بلا مشاورة، ومن غير ضرورة ولا أسباب؟.

والذي رواه عن أهل اللغة من أنّ آخر يوم من شوّال يسمّىٰ: فلتة، من حيث إنّ كلّ من[1] لم يدرك فيه ثاره فقد فاته[2].. فإنّا لا نعرفه، والذي نعرفه[3] أنّهم يسمّون الليلة التي ينقضي بها أحد الشهور الحرم ويتمّ: فلتة، وهي آخر ليلة من ليالي الشهر[4]، لأنّه ربّما رأى قوم الهلال لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغيّر هؤلاء علىٰ أولئك وهم غارّون، فلهذا سمّيت هذه الليلة: فلتة، علىٰ أنّا قد بيّنا أنّ مجموع الكلام يقتضي ما ذكرنا[5] من المعنىٰ، ولو سلّم له ما رواه عن أهل اللغة في احتمال هذه اللفظة[6].

وقـوله في أول الكلام: ليست الفلتة: الزلّة والخطيئة.. إن أراد أنّها لا تختصّ بذلك فصحيح، وإن أراد أنّها لا تحتمله[7] فهو ظاهر الخطأ، لأنّ صاحب العين قد ذكر في كتابه أنّ الفلتة من الأمر الذي يقع علىٰ غير إحكام[8].

وبعـد، فلو كان عمـر لم يُرد بقـولـه توهين بيعة أبي بكر بل أراد ما ظنّه المخالفون، لكان ذلك عائداً عليه بالنقص، لأنّه وضع كلامه في غير موضعه،

(١) لا توجد في المصدر: إنّ كلّ من.

(٢) لا توجد في المصدر: فقد فاته.

(٣) في الشافي: نعرفه من القوم.

(٤) انظر لمزيد الاطلاع: النهاية ٣/٤٦٧، والقاموس ١/١٥٤.

(٥) في المصدر: ما ذكرناه.

(٦) وهذا ما نقله ابن أبي الحديد عن الشافي في شرحه علىٰ النهج ٢/٣٤ ـ ٣٥، بتصرّف وتحريف في بعض كلماته.

(٧) في المصدر: لا تحملها.

(٨) كتاب العين ٨/١٢٢، وقد ذكره في لسان العرب ٢/٦٧، وقال في القاموس ١/١٥٤، والصحاح ١/٢٦٠: وكان الأمر فلتة.. أي فجأة من غير تردّد وتدبّر، وزاد في القاموس: وفلتات المجلس: هفواته وزلّاته.

وأراد شيئاً فعبّر عن خلافه، فليس يخرج هذا الخبر من أن يكون طعناً علىٰ أبي بكر إلّا[1] بأن يكون طعناً علىٰ عمر. انتهىٰ[2].

ولنوضح بعض ما تقدّم في كلام السيّد، وما أورده من الروايات:

قوله: قَدْ كٰانَ يَنْدُرُ مِنْ عمَرَ. أَيْ يَسْقُطُ وَيَقَعُ. قال في النهاية: في حَدِيثِ عُمَر: «اِنَّ رَجُلاً نَدَرَ في مَجْلِسِهِ فَامَرَ الْقَوْمَ كُلَّهُمْ بالتَّطْهِيرِ لِئَلاّ يَخْجَلَ الرَّجُلُ». قال[3]: مَعْنٰاهُ أَنَّهُ ضَرَطَ كَأَنَّهٰا نَدَرَتْ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ اخْتِيٰارٍ[4].

ودوَيْبة سَوْءٍ ـ بفتح السين ـ بالإضافة، وفيه دلالة علىٰ غباوة عبد الرحمن للتصغير وعلىٰ حمقه لكون اللفظة تصغير الدابة، وعلىٰ خبث طينته للإضافة الىٰ السوء.

وَالْوَجْسُ ـ كَالْوَعْدِ ـ: اَلْفَزَعُ[5]، وَأوجسني.. أي أفزعني.

وَالْبَذٰاءُ ـ بالمدّ ـ: الفُحْشُ[6] وَالْكَلاٰمُ الْقَبِيحُ، وَيُقٰالُ فُلاٰنٌ: بَذِيٌّ ـ كَغَنِيٍّ ـ وَبَذِيّ اللِّسٰانِ[7].

وَيَرْضَحُ رَأسَ اَبِيكَ.. أَيْ يَكْسِرُ وَيَدُقُّ، مِنَ الـرَضْحِ ـ بالراء والضاد المعجمة والحاء المهملة أو بالخاء المعجمة ـ[8].

وَالْجَنْدَلُ ـ كَجَعْفَر ـ: اَلْحِجٰارَةُ[9].

---

(١) إلّا، هنا عاطفة بمعنىٰ أو، كما ذكرها في القاموس ٤/٤٠٧، وغيره.

(٢) وقد حكاه عنه الشيخ الطوسي، رحمه الله في تلخيص الشافي ٣/١٦٧ ـ ١٧٠، وابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ٢/٢٧ ـ ٣٥، وملاحظة هامش التلخيص وشرح النهج لا تخلو عن فائدة.

(٣) أي ابن الأثير. والظاهر أنّها زائدة.

(٤) النهاية ٥/٣٥، وانظر: مجمع البحرين ٣/٤٩٠، والصحاح ٢/٨٢٥ فإنّهما قد صرّحا بأنّ: ندر بمعنىٰ سقط.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٤/١٢١، والصحاح ٣/٩٨٧، والقاموس ٢/٢٥٧.

(٦) قاله في النهاية ١/١١١، ومجمع البحرين ١/٤٨، والصحاح ٦/٢٢٧٩.

(٧) كما في القاموس ٤/٣٠٢ ـ ٣٠٣، ولسان العرب ١٤/٦٩.

(٨) نصّ عليه في الصحاح ١/٣٦٥ ـ ٣٦٦ و ٤٢١ ـ ٤٢٢، ولسان العرب ٢/٤٥٠ و ٣/١٩.

(٩) صرّح به في مجمع البحرين ٥/٣٣٦، والصحاح ٤/١٦٥٤، وغيرهما.

وَتَجاسَرَ فَجسَرَ. . أَيْ اجْتَرَأ[1] فَاَقْدَمَ عَلىٰ اِظْهارِ ما كانَ في ضَميرِهِ.

وَالضَّبُّ ـ بالفتح ـ: الحِقْدُ وَالْغَيْظُ[2]، وَلا اَحْفِلُ بِهِ. . أَيْ لا أُبالي[3].

وَبالُكَ الْخَيْرُ ـ بالباء ـ. . أَيْ قَلْبُكَ وَشَأْنُكَ[4]، ويحتمل الياء؛ حرف النداء بحذف المنادىٰ أي: يا هذا لك الخير أو يا من لك الخير، وفي بعض النسخ: مالك الخير.

وَالصُّعَداءُ ـ بضمّ الصاد وفتح العين والمدّ ـ: تَنَفُّسٌ مَمْدُودٌ[5].

وَسَكَتَ مَلِيّاً. . أَيْ طائِفَةً مِنَ الزَّمانِ[6].

وَيَتَهادىٰ بَيْنَنا. . أَيْ يَمْشِي بَيْنَنا مُعْتَمِداً عَلَيْنا[7].

وَالإِذاعَةُ: اَلإِفْشاءُ[8].

ولا تَريما. . أَيْ لا تبرحا، يُقالُ رامَ يَريمُ: اِذا بَرِحَ[9] وَزالَ عَنْ مَكانِهِ.

وَالْعَثْرَةُ: الزَّلَّةُ[10]، وعثرنا بكلامنا. . أي أخطأنا في حكاية كلامنا.

وَبَرْذَعَةُ الرَّحْلِ: الْكِساءُ الَّذي يُلْقىٰ تَحْتَ الرَّحْلِ[11] عَلىٰ رَحْلِ الْبَعيرِ.

و وا لَهْفاهُ: كَلِمَةٌ يُتَحَسَّرُ بِها[12].

---

(١) كما في القاموس ١ / ٣٩٠، وغيره.

(٢) جاء في لسان العرب ١ / ٥٤٠، والقاموس ١ / ٩٥.

(٣) قاله في الصحاح ٤ / ١٦٧١، ولسان العرب ١١ / ١٥٩، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في النهاية ١ / ١٦٤، ومجمع البحرين ٥ / ٣٢٦.

(٥) ذكره في الصحاح ٢ / ٤٩٨، ولسان العرب ٣ / ٢٥٣، وغيرهما.

(٦) انظر: القاموس ٤ / ٣٩١، والصحاح ٦ / ٢٤٩٦، ومجمع البحرين ١ / ٣٩٧.

(٧) كما في الصحاح ٦ / ٢٥٣٤، ولسان العرب ١٥ / ٣٥٩.

(٨) جاء في مجمع البحرين ٤ / ٣٢٨، والصحاح ٣ / ١٢١١.

(٩) نصّ عليه في الصحاح ٥ / ١٩٣٩، ومجمع البحرين ٦ / ٧٧، وغيرهما.

(١٠) صرّح به في مجمع البحرين ٣ / ٣٩٦، ولسان العرب ٤ / ٥٣٩.

(١١) ذكره في الصحاح ٣ / ١١٨٤، ولسان العرب ٨ / ٨ إلّا أنّ فيهما: الحلس، بدلاً من الكساء.

(١٢) قاله في القاموس ٣ / ١٩٧، ولسان العرب ٩ / ٣٢٢.

وَالضَّئِيلُ: الْحَقِيرُ السَّخِيفُ[١].

وخرج إليّ منها.. أيْ تركها لي وسلّمها إليّ.

وَالتَّلَمُّظُ: تَتَبُّعُ بَقِيَّةِ الطَّعَامِ فِي الْفَمِ بِاللِّسَانِ[٢]، والمعنىٰ لم يذق من حلاوتها أبداً.

وَالتَّصَوُّبُ: اَلنُّزُولُ[٣]، والمراد: قلبت هذا الأمر ظهراً لبطن، وتفكّرت في جميع شقوقه.

وَالإِغْضَاءُ: ـ في الأصل ـ: إِدْنَاءُ الْجُفُونِ[٤].

وَنَشِبَ.. أَيْ عَلِقَ[٥]، والمعنىٰ لم أجد بدّاً من الصبر علىٰ الشدّة كما يصبر الانسان علىٰ قذىً في عينه أو شجاً في حلقه.

قوله: حتىٰ فرغ منها.. في بعض النسخ: فغرَ بها.. أَيْ فَتَحَ فَاهُ[٦].

وَالْبَشَمُ ـ بالباء الموحّدة والشين المعجمة ـ: التّخْمَةُ. وَالسَّئَامُ[٧]:.. أَيْ لم يسلّمها إليّ إلّا بعد استيفاء الحظّ والسأم منها.

وَنَقَمَ.. أَيْ كَرِهَ كَرَاهَةً بَالِغَةً حَدَّ السخطِ[٨].

وَالدَّهَاءُ: النُّكْرُ وَجَوْدَة الرَّأْيِ[٩].

وَالشَّغْفُ ـ بالغين المعجمة والمهملة ـ: شِدَّةُ الْحُبِّ[١٠].

---

(١) ذكر في مجمع البحرين ٥/٤٠٩، والقاموس ٤/٥، قالا: الضئيل: النحيف الدقيق الحقير.

(٢) جاء في الصحاح ٣/١١٧٩، ومجمع البحرين ٤/٢٩١، وغيرهما.

(٣) كما صرّح به في الصحاح ١/١٦٥، وفي القاموس ١/٩٤ مثله في المعنىٰ.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/٣١٨، والصحاح ٦/٢٤٤٨، ولا توجد فيهما: في الأصل.

(٥) كما في الصحاح ١/٢٢٤، ومجمع البحرين ٢/١٧١، وغيرهما.

(٦) جاء في مجمع البحرين ٣/٤٤١، والصحاح ٢/٧٨٢.

(٧) قاله في الصحاح ٥/١٨٧٣، والقاموس ٤/٨٠، وزاد في الأخير: والسَّآمة، بدلاً من: السئام.

(٨) ذكر في مجمع البحرين ٦/١٨٠، وقريب منه في الصحاح ٥/٢٠٤٥.

(٩) صرّح به في القاموس ٤/٣٢٩، والصحاح ٦/٢٣٤٤، وغيرهما.

(١٠) قال في مجمع البحرين ٥/٧٥ و ٧٦، وفي النهاية ٢/٤٨١ في مادة شعف ـ بالعين المهملة ـ، ولسان العرب ٩/١٧٩ وفي الجميع ما يستفاد من مجموعه ما ذكره المصنّف رحمه الله.

وَيبْلُوني . . أَيْ يَمْتَحِنُني وَيَخْتَبِرُني[١] .

وَالأَخْمَصُ: ما لَمْ يُصِبِ الأَرْضَ مِنَ الْقَدَمِ[٢] .

وَالْوَفْزُ: اَلْعَجَلَةُ، وَالْمُسْتَوْفِزُ: اَلَّذِي يَقْعُدُ قُعُوداً مُنْتَصِباً غَيْرَ مُطْمَئِنٍّ[٣] . . أَيْ أوجدني متهيّئاً للإقدام والنهوض منتظراً للفرصة غير غافل .

وَاخْتَباها . . أَيْ ادَّخَرَها[٤] .

وَالْغائِلَةُ: اَلدّاهِيَةُ[٥] .

وَالنَّظَرُ الشَّزرُ: اَلنَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ[٦] .

وَالأَنَفَةُ: الاسْتِنْكافُ[٧] وَكَراهَةُ الشَّيْءِ لِلْحَمِيَةِ[٨] وَلِغَيْرِهِ[٩] .

وَأَمَدُ الشَّيْءِ غايَتُهُ[١٠] .

وَالنَّواجِذُ: أَقاصِي الأَسْنانِ[١١]، وَالْعَضُّ عَلَيْها: كِنايَةٌ عَنْ شِدَّةِ التَّعَلُّقِ وَالتَّمَسُّكِ بِالشَّيْءِ[١٢] .

ثم اعلم أنّ ابن أبي الحديد[١٣] ـ بعدما ذكر كلام السيّد رضي الله عنه ـ

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ١/ ٦٠، والقاموس ٤/ ٣٠٥، وغيرهما.

(٢) نصّ عليه في القاموس ٢/ ٣٠٢، ومجمع البحرين ٤/ ١٧٠، وغيرهما.

(٣) نصّ عليه في القاموس ٢/ ١٩٥، والصحاح ٣/ ٩٠١، وانظر: مجمع البحرين ٤/ ٤٠ ، وقد تقدّم أنّ في المصدر: المتشوّز، وهو أيضاً بمعنىٰ ما في المتن، كما في القاموس ٢/ ١٩٥.

(٤) قاله في مجمع البحرين ١/ ١١٩، والنهاية ٢/ ٣.

(٥) كما في القاموس ٤/ ٢٧، ولسان العرب ١١/ ٥٠٧، وغيرهما.

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٣/ ٣٤٥، والقاموس ٢/ ٥٨.

(٧) جاء في القاموس ٣/ ١١٩، ومجمع البحرين ٥/ ٢٨، وغيرهما.

(٨) لا توجد: للحمية، في (س).

(٩) في النهاية ١/ ٧٦، ولسان العرب ٩/ ١٥ ما يقرب من ذلك المعنىٰ.

(١٠) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/ ٨، والصحاح ٢/ ٤٤٢.

(١١) صرّح به في الصحاح ٢/ ٥٧١، ومجمع البحرين ٣/ ١٩٠، وغيرهما.

(١٢) ذكره في مجمع البحرين ٤/ ٢١٧، وقال في النهاية ٣/ ٢٥٢: هذا مثل في شدّة الاستمساك.

(١٣) في شرحه علىٰ النهج ٢/ ٣٥ ـ ٣٦، بتصرّف.

قال ـ ما حاصله ـ: إنّه لا يبعد أن يقال: إنّ الرضا والسخط والحبّ والبغض وما شاكل ذلك[١] من الأخلاق النفسانيّة وإن كانت أُموراً باطنة فإنّها قد تُعْلَم وتضطرّ الحاضرون الىٰ حصولها بقرائن أحوال يفيدهم العلم الضروريّ، كما يُعْلَم خوف الخائف وسرور المبتهج . . . فغير منكر أن يقول قاضي القضاة إنّ المعلوم ضرورةً من حال عمر تعظيم أبي بكر ورضاه بخلافته وتديّنه بذلك، فالذي اعترضه السيّد به غير وارد عليه، وأمّا الأخبار التي رواها عن عمر[٢] فأخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدوّنة إلّا في كتاب المرتضىٰ وكتاب المستبشر[٣] لمحمد بن جرير الطبري ـ الذي هو من رجال الشيعة ـ . وأنت تعلم حال الأخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدوّنة، كيف هي؟.

وأورد عليه أنّ الأمور الباطنة والصفات النفسانيّة لا ريب في أنّها قد تظهر[٤] أحياناً بظهور آثارها وشهادة القرائن عليها، لكن الاطّلاع عليها ـ سيّما علىٰ وجه العلم بها والجزم بحصولها ـ أمر متعسّر، سيّما إذا قامت الدواعي الىٰ إخفائها وتعلّق الغرض بسترها، وأكثر ما يظنّ[٥] به العلم في هذا الباب فهو من قبيل الظن، بل من قبيل الوهم، وجميعها ـ وإن اشتركت في تعسّر العلم بها ـ إلّا أنّه في بعضها ـ سيّما في بعض الأشخاص، وفي بعض الأحوال أشدّ ـ وكثيراً ما يظنّ المخالطون لرجل وخواصّه وبطانته في دهر طويل أنّه يتديّن بدين أو يحبّ أحداً أو يبغضه ثم يظهر خلافه، والدواعي الىٰ إخفاء عمر بغضّ أبي بكر أو عدم التديّن بخلافته أمر واضح لا سترة به، فإنّه كان أساساً لخلافته واصلاً لإمارته، ومع ذلك كانت

---

(١) لا توجد كلمة: ذلك، في (ك).

(٢) في (ك): من عمر.

(٣) كذا في المصدر أيضاً، والصحيح: كتاب المسترشد في الامامة طبع في النجف، راجع رجال النجاشي: ٢٦٦.

(٤) في (س): نظر.

(٥) في (س): نظنّ.

خلافة أبي بكر وسيلة الىٰ ما هو مقصدهم الأقصىٰ، وقرّة عيونهم من دفع أهل البيت عليهم السلام عن هذا المقام، فكان قدح عمر في أبي بكر تخريباً لهذا الأساس ومناقضاً لذلك الغرض، ولم يكن كارهاً لخلافة أبي بكر إلّا لأنّه كانت خلافة نفسه أحبّ إليه وأقرّ لعينه ـ كما يظهر من كلام السيّد رضي الله عنه ومن رواياته ـ.

ومن نظر بعين الإنصاف علم أنّ تعظيم عمر لأبي بكر وإظهاره الرضا بإمارته ـ مع كونها وسيلة لانتقال الأمر إليه وصرفه عن أهل البيت ـ لا دلالة فيه بوجه من الوجوه علىٰ تديّنه بإمامة أبي بكر، وكونها أحبّ إليه من خلافة نفسه، وإنّ ما ادّعوا من العلم الضروري في ذلك ليس إلّا عُتوّاً في التعصّب وعُلوّاً في التعسّف.

لا يقال: إذا كانت خلافة أبي بكر أساساً لخلافة عمر وسبباً لدفع عليّ عليه السلام عنها فكيف كان عمر ـ مع شدّة حيلته ودهائه ـ يقول علىٰ رؤوس الأشهاد: كانت بيعة أبي بكر فلتة ـ بالمعنىٰ الذي زعمتموه؟ وكيف يُظهر مكنونَ ضميره لأبي موسىٰ والمغيرة وغيرهما ـ كما يدلّ عليه الروايات المذكورة؟!.

لأنّا نقول: إمّا إفشاؤه ما أسرّ في نفسه الىٰ أبي موسىٰ والمغيرة وابن عمر فلم يكن مظنّة للخوف علىٰ ذهاب الخلافة، إذ كان يعرفهم بحبّهم له وثيق[1] بأنّهم لا يظهرون ذلك إلّا لأهله، ولو أظهروه لأنكر عليهم عامّة الناس، فلم يبال بإفشائه إليهم.

وأمّا حكاية الفلتة؛ فكانت بعد استقرار خلافته وتمكّن رعبه وهيبته في قلوب الناس، وقد دعاه إليها أنّه سمع أنّ عمّار بن ياسر كان يقول: لو قد مات عمر لبايعت عليّاً عليه السلام ـ كما اعترف به الجاحظ، وحكاه عنه ابن أبي

---

(١) كذا، والظاهر: يثق ـ بتقديم الياء المثناة علىٰ الثاء المثلثة ـ.

الحديد[١] ـ قال: وقال غيره..: إنّ المعزوم علىٰ بيعته لو مات[٢] عمر كان[٣] طلحة ابن عبيدالله[٤]، ويدلّ علىٰ أنّ قصّة الفلتة كانت لمثل ذلك ما في رواية طويلة رواها البخاري[٥] وغيره[٦] من قول عمر في خطبته أنّه: بلغني أنّ قائلاً منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين لبايعت فلاناً، فلا يغرّنّ امرءاً أن يقول إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وتمّت، فلقد كان كذلك، ولكن وقىٰ[٧] الله شرّها.

فخاف من بطلان ما مهّدوه وعقدوا عليه العهود والمواثيق من بذل الجهد واستفراغ الوسع في صرف الأمر عن أمير المؤمنين عليه السلام ومنعه عنه، ومع ذلك هاج الضغن الكامن في صدره فلم يقدر علىٰ إخفائه والصبر عليه، فظهر منه مثل هذا الكلام.

وأمّا ما ذكره من أنّ الأخبار التي رواها السيّد رضي الله عنه غير موجودة في الكتب، فليس غرضه من إيرادها إلّا نوع تأييد لما ذكره من أنّ إدّعائهم العلم الضروريّ من قبيل المجازفة، ومن راعىٰ جانب الإنصاف وجانب الاعتساف علم أنّ الأمر كما ذكره.

ثم قال ابن أبي الحديد[٨]: اعلم أنّ هذه اللفظة وأمثالها كان عمر يقولها بمقتضىٰ ما جَبَله الله تعالىٰ عليه من غِلظ الطينة وجفاء الطبيعة، ولا حيلَة له فيها، لأنّه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها. ولا ريب عندنا أنّه كان يتعاطىٰ أن

---

(١) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢/٢٥.

(٢) في (س): كان، بدلاً من: مات.

(٣) لا توجد: كان، في شرح النهج.

(٤) في (س): عبدالله ـ مكبّراً ـ، وهو سهو.

(٥) صحيح البخاري ٨/٢٠٨، كتاب المحاربين، باب ٣١.

(٦) منهم احمد بن حنبل في مسنده ١/٥٥، وابن هشام في سيرته ٢/٦٥٨، وابن الأثير في جامع الأصول ٤/٩٠، حديث ٢٠٧٦، ولاحظ كتاب الصراط المستقيم ٣/٣٠٢.

(٧) في (س): لقىٰ.

(٨) في شرحه علىٰ النهج ٢/٢٧، بتصرّف واختصار.

يتكلّف[١] وأن يُخرجَ ألفاظه مخارج حسنة لطيفة، فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الىٰ أمثـال هذه اللفـظات، ولا يقصد بها سوءاً ولا يريد بها تخطئة ولا ذمّاً[٢]!، كما قدّمناه في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وكاللفظات التي قالها عام الحديبيّة . . وغير ذلك[٣]، والله تعالىٰ لا يجازي المكلّف إلّا بما نواه، ولقد كانت نيّته من أظهر[٤] النيّات وأخلصها لله سبحانه والمسلمين، ومن أنصف عَلِمَ أنّ هذا الكلام حقّ.

ويرد عليه أنّ اقتضاء الطبيعة واستدعاء الغريزة ـ التي جعله معذّرة له ـ إن أراد أنّـه بلغ الىٰ حيث لم يبق[٥] لعمـر معه قدرة علىٰ إمساك لسانه عن التكلّم بخلاف ما في ضميره، بل كان يصدر عنه الذمّ في مقام يريد المدح، والشتم في موضع يريد الإكرام، ويخرج بذلك عن حدّ التكليف، فلا مناقشة في ذلك، لكن مثل هذا الرجل يعدّه العقلاء في زمرة المجانين، ولا خلاف في أنّ العقل من شروط الإمامة.

وإن أراد أنّه يبقىٰ مع ذلك ما هو مناط التكليف فذلك ممّا لا يسمن ولا يغني من جوع، فإنّ إبليس استكـبر علىٰ آدم بمقتضىٰ الجبلّة الناريّة ومع ذلك إستحقّ النار وشملته اللعنة الىٰ يوم الدين، والزاني إنّما يزني بمقتضىٰ الشهوة التي جبله الله عليها ولا حيلة له فيها، ومع ذلك يُرجم ولا يُرحم.

ونعم ما تمسّك به في إصلاح هذه الكلمة من قول عمر ـ في مرض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه: إنّ الرجل ليهذوا، أو إنّ الرجل ليهجر ـ، وردّه علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: حسبنا كتاب الله، كما سيأتي[٦] في مطاعنه مفصّلاً

---

(١) في المصدر: أن يتلطّف . .

(٢) في شرح النهج بعد قوله ولا ذمّاً: ولا تخطئة ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٣) سيأتي بحثها في مطاعن عمر مفصّلاً مع مصادرها، وانظر: الطرائف ٢/ ٤٧٩، وغيره.

(٤) في المصدر: أطهر ـ بالطاء المهملة ـ.

(٥) نسخة في (ك): أنّه لم يبق.

(٦) سيأتي مفصّلاً كلامه ومصادره.

إن شاء الله تعالىٰ.

وهذا في الحقيقة تسليم لما ذكره السيّد رضي الله عنه من أنّه لا يخرج هذا الكلام من أن يكون طعناً علىٰ أبي بكر إلّا[1] بأن يكون طعناً علىٰ عمر.

ثم قال ابن أبي الحديد[2]: وقول المرتضىٰ: قد يتّفق من ظهور فضل غير أبي بكر، وخوف الفتنة ما اتّفق لأبي بكر فلا يستحقّ القتل، فإنّ لقائل أن يقول: إنّ عمر لم يخاطب بهذا إلّا أهل عصره، وكان يذهب الىٰ أنّه ليس فيهم كأبي بكر، ولا من يُحتمل له أن يبايع فلتة كما احتمل ذلك لأبي بكر، فإن اتّفق أن يكون في عصر آخر بعد عصره مَنْ يظهر فضله، ويكون في زمانه كأبي بكر في زمانه فهو غير داخل في نهي عمر وتحريمه.

ويرد عليه ظاهر[3] مثل هذا الخطاب عمومه لما بعد عصر الخطاب، ولذلك لم يخصّص أحد ما ورد في الأخبار من الأوامر والنواهي بزمان دون آخر.

ولو فرضنا اختصاص الحكم بأهل ذلك العصر نقول: من أين كان يعلم عمر أنّ مدّة خلافته ـ والعياذ بالله ـ لا يمتدّ حيناً من الدهر يظهر للناس من فضل رجل من أهل ذلك العصر مثل ما ظهر لأبي بكر حتّىٰ لا يستحقّ من دعا الىٰ بيعته القتل، فإنّ ظهور الفضل الذي زعمه لأبي بكر لم يكن ثابتاً له في جميع عمره، بل إنّما توهّمه فيه من توهّم بعد حين وزمان، ولم يكن عمر خطب بهذه[4] الخطبة عند علمه بموته حتّىٰ يعلم أنّه ليس في أهل العصر من تُمدّ إليه الأعناق مثل أبي بكر فإنّه خطب بها أوّل جمعة دخل المدينة بعد إنصرافه من الحجّ، ولم يكن طعنه أبو لؤلؤة حتّىٰ يعلم أنّه سيموت ولا يبقىٰ زماناً يمكن فيه ظهور فضل رجل من أهل العصر فكان اللائق أن يقيّد كلامه ببعض القيود ولا يهمل ذكر الشروط.

---

(١) كلمة: إلّا، هنا عاطفة.

(٢) في شرحه علىٰ النهج ٢/٣٧، بتصرّف.

(٣) في (س): أن ظاهر.. ووضع علىٰ: أن، رمز الاستظهار وهو كذلك.

(٤) في (س): هذه، من دون الباء.

ولا يخفىٰ أنّ ما جعله ابن أبي الحديد عذراً لعمر ـ من أنّه ليس فيهم كأبي بكـر ـ باطل علىٰ مذهبه، فإنّه يرىٰ[1] أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من أبي بكر[2]، علىٰ أنّ اشتراط بلوغ الفضل الىٰ ما بلغه أبو بكر ـ لو سلّم له فضل ـ باطل من أصله، إذ لا يشترط في الإمام ـ علىٰ رأي من شرط أفضليّة الامام ـ إلّا كونه أفضل أهل زمانه لا كونه مثل من كان إماماً في زمان من الأزمان، وبطلان القول بأنّه لم يكن في جملة المخاطبين حينئذٍ ـ وإن فرض تخصيص الخطاب بأهل ذلك العصر ـ من سبق غيره الىٰ الخيرات، أظهر من أن يخفىٰ علىٰ أحد.

وقـال في جامـع الأصول[3] ـ في تفسير الفلتة ـ: الفجأة، وذلك أنّهم لم ينتظروا ببيعة أبي بكر عامّة الصحابة، وإنّما ابتدرها عمر ومن تابعه.

قال: وقيل الفلتة آخر ليلة من الأشهر الحرم فيختلفون فيها أَمِنَ[4] الحلّ هي أم من الحرام فيسارع الموتور الىٰ درك الثار فيكثر الفساد ويسفك[5] الدماء، فشبّه أيّام رسول الله (ص) بالأشهر الحرم، ويوم موته بالفلتة في وقوع الشرّ من ارتداد العرب، وتخلّف الأنصار عن الطاعة، ومنع من منع الزكاة، والجري علىٰ عادة العرب في أن لا يسود القبيلة إلّا رجل منها.

ويجوز أن يريد بالفلتة: الخلسة، يعني أنّ الإمامة يوم السقيفة مالت الىٰ تولّيها الأنفس ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلّدها أبو بكر إلّا انتزاعاً من الأيدي

---

(١) توجد كلمة: في، بعد: يرىٰ في (ك).

(٢) حيث قال في خطبة شرحه: الحمد لله الذي قدّم المفضول علىٰ الفاضل. وقد ورد عن طريق السنّة أنّ عليّاً عليه السلام أفضل الصحابة، وقامت نصوص متظافرة علىٰ أفضليّة عليّ عليه السلام علىٰ سائر الصحابة، وسنأتي عليها في حينها ـ ونذكر منها مصادر الفردوس ٣/ ٦١، حديث ٤١٧٠ ـ ٤١٨٢ [طبعة أُخرىٰ: ٣/ ٨٨، حديث ٣٩٨٩ ـ ٤٠٠١]، وذكرت مصادر في الصراط المستقيم ٢/ ٦٨ ـ ٧٣، وكشف الغمّة ١/ ١٤٨، ونوادر الأثر في كون عليّ (ع) خير البشر: ٣٣، وغيرها.

(٣) جامع الأصول ٤/ ٩٨، ذيل حديث ٢٠٧٦.

(٤) في المصدر: من ـ بلا همزة ـ.

(٥) في جامع الأُصول: وتسفك.

واختلاساً، ومثل هذه البيعة جديرة أن تكون مهيّجة للفتن، فعصم الله[1] من ذلك و وقىٰ شرّها، وذكر مثل ذلك في النهاية[2].

وأقول: إن سلّمنا أنّ لفظة الفلتة لا تدلّ علىٰ الذمّ، وأنّه إنّما أراد بها محض حقيقتها في اللغة، وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِي يُعْمَلُ فُجْأَةً مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ وَلا تَدَبُّرٍ[3] وكان مظنّة للشرّ والفساد، ففي قوله: وقىٰ الله شرّها، وأمره بقتل من دعا الىٰ مثلها، دلالة علىٰ أنّه زلّة قبيحة وخطيئة فاحشة، فالمستفاد من اللفظة بمجرّدها ـ وإن كان أعمّ من الزلّة والخطيئة ـ إلّا أنّه حمل عليها، بل علىٰ أخصّ منها، لما هو في قوّة المخصصّة له، فليس كلّ زلة وخطيئة يستحقّ فاعلها القتل، ومن له أدنىٰ معرفة بأساليب الكلام يعلم أنّهم يكتفون في حمل اللفظ علىٰ أحد المعاني في صورة الاشتراك بأقلّ ممّا في هذا الكلام، وقول عمر: من دعاكم الىٰ مثلها فاقتلوه.. ومن عاد الىٰ مثلها فاقتلوه..[4].. وإن لم يكن موجوداً فيما حكاه في جامع الأصول[5] عن البخاري[6] إلّا أنّ كونه من تتمّة كلامه من المسلّمات عند الفريقين، واعترف به ابن أبي الحديد[7]، ولا يريب عاقل في أنّه لو وجد المتعصّبون منهم ـ كقاضي القضاة والفخر الرازي وصاحب المواقف وشارحه وصاحب المقاصد وشارحه وغيرهم ـ سبيلاً الىٰ إنكاره لما فاتهم ذلك، ولا احتاجوا الىٰ التأويلات الركيكة

---

(١) في جامع الأُصول: فعصمهم الله.

(٢) النهاية لابن الأثير ٤٦٧/٣ ـ ٤٦٨.

(٣) وقد جاء في القاموس ١٥٤/١، والصحاح ١/ ٢٦٠، ولسان العرب ٢/ ٦٧، والنهاية ٣/ ٤٦٧. وقد مرّ.

(٤) وقد ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ٢/ ٢٦.

(٥) جامع الأصول ٤/ ٩١ في حديث ٢٠٧٦.

(٦) صحيح البخاري ١٢/١٢٨ ـ ١٣٥، في مواطن متعدّدة في أبواب المحاربين، الاعتراف بالزنا، باب رجم الحبلىٰ في الزنا اذا أُحصنت، كتاب الاعتصام وغيرها من الأبواب، وذكر في صحيح مسلم مختصراً في باب الحدود، حديث ١٦٩١، باب رجم الثيّب.

(٧) في شرحه علىٰ النهج ٢/ ٢٦.

الباردة.

ومن تتبّع كتاب البخاري علم أنّ عادته في الروايات المشتملة علىٰ ما ينافي آرائهم الفاسدة إسقاطه من الرواية أو التعبير بلفظ الكناية تلبيساً علىٰ الجاهلين، بل يترك الروايات المنافية لعقائدهم رأساً، وقد قال ابن خلكان[1] في ترجمة البخاري أنّه قال: صنّفت كتابي الصحيح من ستمائة ألف حديث، ونحوه قال في جامع الأصول[2]، و روىٰ[3] عن مسلم أنّه أخرج صحيحه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، وعن أبي داود[4] أنّه انتخب ما أورده في كتابه من خمسمائة ألف حديث.

ومن سنّة القوم تسمية ما يخالف عقائدهم بغير الصحيح، ولمّا كان اهتمام البخاري في هذا المعنىٰ أكثر من سائر من زعموا أنّ أخبارهم من صحاح الأخبار؛ فلذلك رفض المخالفون أكثر كتبهم في الأخبار، وعظّموا كتاب البخاري ـ مع رداءته في ترتيب الأبواب وركاكته في عنوانها ـ غاية التعظيم، وقدّموه علىٰ باقي الكتب، ومع ذلك بحمد الله لا يشتبه علىٰ من أمعن النظر فيه وفي غيره من كتبهم أنّها مملوّة من الفضائح، ومشحونة بالاعتراف بالقبائح.

وأمّا ما ذكره في تفسير الفلتة بآخر الأشهر الحرم وتوجيهه في ذلك، فقد عرفت ما فيه، وما ذكره من تفسيره[5] بالخلسة فهو تفسير صحيح، إلّا أنّ الحقّ أنّها خلسة وسرقة عن ذي الحق لا عن النفوس التي مالت الىٰ تولّي الامامة، فإنّهم كانوا ـ أيضاً ـ من السارقين، والأخذ من السارق لا يسمّىٰ اختلاساً، وهو واضح.

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ١٩٠.

(٢) في مقدمة جامع الأصول ١/ ١٨٦.

(٣) ابن الأثير في جامع الأصول ١/ ١٨٨، وفي مقدمة صحيح مسلم ١/ ٢.

(٤) و روي عنه في جامع الأصول ١/ ١٩٠، وجاء في سنن أبي داود.

(٥) في (ك): تفسيرها.

الطعن الخامس:

أنّـه ترك إقـامـة الحدّ والقود في خالد بن الوليد وقد قتل مالك بن نويرة وضاجع امرأته من ليلته، وأشار اليه عمر بقتله وعزله، فقال: إنّه سيف من سيوف الله سلّه الله علىٰ أعدائه[1]. وقال عمر مخاطباً لخالد: لئن وليت الأمر لأقيدنّك له.

وقال القاضي في المغني[2] ـ ناقلاً عن أبي علي ـ أنّ[3] الردّة قد ظهرت من مالك، لأنّ في الأخبار أنّه ردّ صدقات قومه عليهم لمّا بلغه موت رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] كما فعله سائر أهل الردّة، فاستحقّ القتل[4].

قال أبو علي: و[5]إنّما قتله لأنّه ذكر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فقال: صاحبك، وأوهم بذلك أنّه ليس بصاحب له، وكان عنده أنّ ذلك ردّة، وعلم

---

(١) وقد جاءت قصّة قتل خالد مالك بن نويرة في تاريخ ابن جرير ٢/٥٠٢، والاصابة لابن حجر ٢/ القسم الأول /٩٩، وغيرهما. وانظر: الصراط المستقيم ٢/٢٧٩ـ٢٨٠، وغيره.

ولكشف رأي الخليفة في قصّة مالك انظر: الغدير ٧/١٥٨ ـ ١٩٦، وقد حكىٰ القصّة مفصّلاً عن جملة من المصادر، ولاحظ: تاريخ أبي الفداء ١/١٥٨، تاريخ الطبري ٣/٢٤١ [طبعة أُخرىٰ: ٤/٦٦ـ٦٨]، تاريخ ابن الأثير ٣/١٤٩ [طبعة أُخرىٰ: ٢/٥٣٦]، تاريخ ابن العساكر ٥/١٠٥ ـ ١١٢، تاريخ ابن كثير ٦/٣٢١، تاريخ الخميس ٢/٢٣٣، تاريخ ابن شحنة ـ المطبوع في هامش الكامل ـ ٧/١٦٥، أُسد الغابة ٤/٢٩٥، خزانة الأدب ١/٢٣٧، الاصابة ١/٤١٤ و ٣/٣٥٧.

والخليفة الأول هو أوّل من فتح باب التأويل والاجتهاد، وقدّس ساحة المجرمين والبغاة، ومحاباة رجال الجرائم والانحرافات في عمله في قصّة خالد، إذ نزّهه بأعذار مفتعلة عن دنس آثامه الخطيرة، ودرأ عن الحدّ بذلك، وتلك طامّة لحقتها طامّات، وبليّة ما أكثر ما لقينا منها من بليّات إلىٰ يومك هذا.

(٢) المغني ٢٠ ـ القسم الأول ـ: ٣٥٥.

(٣) في المصدر: وهو أن..

(٤) وقد جاء: فاستحقّ القتل، في المغني في الصفحة: ٣٥٤.

(٥) لا توجد الواو في المصدر.

عند[١] المشاهدة المقصد ـ وهو أمير القوم ـ فجاز أن يقتله، وإن كان الأولىٰ أن لا يستعجل وأن يكشف الأمر في ردّته حتّىٰ يتّضح، فلهذا لم يقتله[٢].

وبهٰذين الوجيهن أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول[٣] وشارح المواقف[٤] وشارح المقاصد[٥].

ثم قال قاضي القضاة[٦] : فإن قال قائل: فقد[٧] كان مالك يصلّي؟ قيل له[٨] : وكذلك سائر أهل الردّة، وإنّما كفروا بالامتناع من الزكاة واعتقادهم إسقاط وجوبها دون غيره.

فإن قيل: فلمَ أنكر عمر؟.

قيل[٩] : كان الأمر الىٰ أبي بكر فلا وجه لإنكار عمر، وقد يجوز أن يعلم أبو بكر من الحال ما يخفىٰ علىٰ[١٠] عمر.

فإن قيل: فما معنىٰ ما روي عن أبي بكر من: أنّ خالداً تأوّل فأخطأ.

قيل: أراد تأوّل في عجلته عليه بالقتل[١١]، فكان الواجب عنده علىٰ خالد

---

(١) في المغني: ان، بدلاً من: عند.

(٢) لا توجد: في المصدر: فلهذا لم يقتله. ولا معنى لها، فتدبر.

(٣) نهاية العقول: مخطوط.

(٤) شرح المواقف للجرجاني ٨/ ٣٥٨.

(٥) لم نجدهما في شرح المقاصد للتفتازاني.

(٦) المغني ٢٠/ ـ القسم الأول ـ: ٣٥٥.

(٧) في (ك): لقد.

(٨) من قوله: فإن قال.. الىٰ قيل له، لا توجد في المصدر، وجاءت في الشافي ٤/ ١٦١، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/ ٢٠٣.

(٩) في المغني: فإن قيل: فلم أنكر عليه عمر؟ قيل له..، ولا توجد: له، في الشافي، وما جاء في شرح النهج كالمتن.

(١٠) نسخة جاءت في (س): عن، بدلاً من: علىٰ. وجاءت العبارة في المصدر هكذا: وقد يجوز أنّه علم من حاله ما يخفىٰ عن عمر.

(١١) في المصدر: بالقول، بدلاً من: بالقتل.

أن يتوقّف للشبهة[1].

واستدلّ أبو علي علىٰ ردّة مالك بأنّ أخاه متمّم بن نويرة لمّا أنشد عمر مرثية أخيه[2] قال له عمر: وددتُ أنّي أقول الشعر فأرثي زيداً كما رثيت أخاك. فقال له متمّم: لو قُتل أخي علىٰ مثل ما قُتل عليه أخوك لما رثيته. فقال له عمر: ما عزّاني أحد كتعزيتك[3]، فدلّ هذا علىٰ أنّه لم يُقتل علىٰ الاسلام[4].

ثم أجاب عن تزويجه بامرأته بأنّه إذا قُتل علىٰ الردّة في دار الكفر جاز ذلك عند كثير من أهل العلم وإن كان لا يجوز أن يطأها إلّا بعد الاستبراء، فأمّا وطئه لامرأته[5] فلم يثبت عنده، ولا يجوز[6] أن يجعل طعناً في هذا الباب.

واعترض عليه السيد المرتضىٰ رضي الله عنه في الشافي[7] بقول: أمّا صنيع[8] خالد ـ في قتل مالك بن نويرة واستباحة ماله وزوجته لنسبته الىٰ الردّة التي لم تظهر، بل كان الظاهر خلافها من الإسلام ـ فعظيم، ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن أمره ولم يقم فيه حكم الله تعالىٰ وأقرّه علىٰ الخطأ الذي شهد هو به علىٰ نفسه، ويجري مجراهما من أمكنه أن يعلم الحال فأهملها ولم يتصفّح ما

---

(١) جاءت العبارة في المغني والشافي: فكان عنده الواجب أن يتوقّف للشبهة، وفي المغني زيادة لفظ: الاستنابة، بعد كلمة: للشبهة.

(٢) في المصدر: مرثيته أخاه.

أقول: وقد جاء قول متمّم في الصراط المستقيم ٢/٢٨١ أيضاً.

(٣) في المغني: بتعزيتك، وفي شرح النهج: بمثل تعزيتك.

(٤) في المصدر والشافي وشرح النهج زيادة: كما قتل زيد، بعد: الاسلام.

(٥) لا توجد في المغني: لامرأته.

(٦) في المصدر والشافي وشرح النهج: ولا يصحّ، بدلاً من: ولا يجوز.

(٧) الشافي ٤/١٦٢ ـ ١٦٧. وفي الحجريّة منه: ٤٢٢ ـ ٤٢٣. وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/٢٠٤ ـ ٢٠٧.

(٨) في المصدر: أما صنع. وفي شرح النهج: أما منع..

روي من الأخبار في هذا الباب، وتعصّب لأسلافه[١] ومذهبه[٢]، وكيف يجوز عند خصومنا علىٰ مالك وأصحابه جحد الزكاة مع المُقام علىٰ الصلاة، وهما جميعاً في قرن[٣]؟! لأنّ العلم الضروري بأنّهما من دينه صلّىٰ الله عليه وآله وشريعته علىٰ حدٍّ واحد، وهل نسبة مالك الىٰ الردّة ـ بعد[٤] ما ذكرناه ـ إلّا قدح في الأصول ونقض لما تضمّنته من أنّ الزكاة معلومة ضرورة من[٥] دينه صلّىٰ الله عليه وآله؟.

وأعجب من كلّ عجيب قوله: وكذلك سائر أهل الردّة ـ يعني إنّهم كانوا يصلّون ويجحدون الزكاة ـ؟! لأنّا قد بيّنا أنّ ذلك مستحيل غير ممكن، وكيف يصحّ ذلك وقد روىٰ جميع أهل النقل أنّ أبا بكر وصّىٰ[٦] الجيش الذين أنفذهم بأن يؤذّنوا ويقيموا، فإن أذّن القوم بأذانهم وأقاموا[٧] كفّوا عنهم، وإن لم يفعلوا أغاروا عليهم؟! فجعل إمارة الإسلام والبراءة من الردّة الأذان والإقامة، وكيف يطلق في سائر أهل الردّة ما يطلقه من أنّهم كانوا يصلّون؟! وقد علمنا أنّ أصحاب مسيلمة وطليحة وغيرهما ممّن ادّعىٰ النبوّة وخلع الشريعة ما كانوا يصلّون[٨] ولا شيئاً ممّا جاءت به شريعتنا، وقصّة مالك معروفة عند من تأمّلها من كتب النقل والسيرة، وأنّه قد كان[٩] علىٰ صدقات قومه بني يربوع والياً من قِبَل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه، فلمّا بلغتـه وفاة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أمسكَ عن أخذ

---

(١) في (ك): لإسلامه، والمذكور هنا أورده هناك نسخة بدل.

(٢) لا توجد في المصدر: وتعصّب لأسلافه ومذهبه، ولكن أوردها ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ٢٠٢/١٧.

(٣) جاء في حاشية (ك) ما يلي: القَرَنُ ـ بالتحريك ـ: حبل يجمع به البعيران. منه قدّس سرّه.
انظر: القاموس ٢٥٨/٤، والصحاح ٢١٨٠/٦، وغيرهما.

(٤) في المصدر وشرح النهج: مع، بدلاً من: بعد.

(٥) لا توجد كلمة: من، في (ك).

(٦) في الشافي وشرح النهج: لما وصّىٰ..

(٧) في الشافي وشرح النهج: كأذانهم وإقامتهم.

(٨) في المصدر وشرح النهج: ما كانوا يرون الصلاة..

(٩) في الشافي: عند من تأمّلها من أهل النقل لأنّه كان..

الصدقة من قومه، وقال لهم: تربّصوا بها حتىٰ يقوم قائم بعد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وننظر ما يكون من أمره، وقد صرّح بذلك في شعره حيث يقول:

وقالت رجال سُدّد اليوم مالك ... وقال رجال، مالكٌ لم يُسدّدِ
فقلت دعوني لا أباً لأبيكم ... فلم أخطِ[1] وأياً[2] في المقال ولا اليد
وقلت خذوا أموالكم غير خائف ... ولا ناظر فيما يجيء به غدي[3]
فدونكموها إنّما هي مالك ... مصرّرة[4] أخلافها لم تجدّد
سأجعل نفسي دون ما تحذرونه ... وأرهنكم يوماً بما قلته يدي
فإن قام بالأمر[5] المجدّد[6] قائم ... أطعنا وقلنا الدين دين محمّد

فصرّح ـ كما ترىٰ ـ أنّه استبقىٰ الصدقة في أيدي قومه رفقاً بهم وتقرّباً إليهم الىٰ أن يقوم بالأمر من يدفع ذلك اليه.

وقد روىٰ جماعة من أهل السير[7] وذكره الطبري في تاريخه[8] أنّ مالكاً نهىٰ قومه عن الاجتماع علىٰ منع الصدقات وفرّقهم، وقال: يا بني يربوع! إن كُنّا قد عصينا أُمراءنا إذ دعونا الىٰ هذا الدين، وبطّأنا الناس عليه[9] فلم نفلح ولم ننجح، وإنّي قد نظرت في هذا الأمر فوجدت الأمر يتأتّىٰ لهم بغير سياسة، وإذ الأمر لا يسوسه الناس فإيّاكم ومعاداة قوم يصنع لهم، فتفرّقوا علىٰ ذلك الىٰ أموالهم،

---

(١) لعلّه يقرأ في البحار: فلم أحظِ، بمعنىٰ: لم أفضّل، كما في الصحاح ٦/٢٣١٦، وغيره.
(٢) في المصدر وشرح النهج: رأيا، والوأي: الوعد، كما نصّ عليه في الصحاح ٦/٢٥١٨.
(٣) في الشافي: به عندي. و روي: من الغد.
(٤) في (س): مصردة. وهي بمعنىٰ مقلّلة، كما في لسان العرب ٣/٢٤٩، ومصرّرة.. أي مجتمعة، قد ذكره في اللسان ٤/٤٥٢.
(٥) في (ك): بالأمن.
(٦) في المصدر: المحدّث.
(٧) كابن الأثير في كامله ٢/٣٥٨.
(٨) تاريخ الطبري ٣/١٧٦ [٣/٢٧٩ ـ ٢٨٠] حوادث سنة ١١.
(٩) في المصدر: عنه، بدلاً من: عليه.

ورجع مالك الىٰ منزله، فلمّا قدم خالد البطاح بثّ السرايا وأمرهم بداعية الاسلام، وأن يأتوه بكلّ من لم يجب، وأمرهم[١] إن امتنع أن يقاتلوه، فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع، واختلفت السرّية في أمرهم، وفي السرّية[٢] أبو قتادة الحرث بن ربعي، فكان[٣] ممّن شهد أنّهم قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا، فلمّا اختلفوا فيهم أمر بهم خالد فحبسوا، وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء، فأمر خالد منادياً ينادي: أدفئوا أُسراءكم، فظنّوا أنّه أمرهم[٤] بقتلهم، لأنّ هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل، فقتل ضرار بن الأزود[٥] مالكاً، وتزوّج خالد زوجته أُمّ تميم بنت المنهال.

وفي خبر آخر[٦]: أنّ السرّية التي بعث بها[٧] خالد لمّا غشيت القوم تحت الليل راعوهم[٨] فأخذ القوم السلاح، قال: فقلنا: إنّا لمسلمون. فقالوا: ونحن المسلمون. قلنا: فما بال السلاح؟. قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟. قلنا: فضعوا السلاح. فلمّا وضعوا ربطوا أُسارىٰ، فأتوا بهم خالداً، فحدّث أبو قتادة خالد بن الوليد بأنّ القوم نادوا بالاسلام[٩] وأنّ لهم أماناً، فلم يلتفت خالد الىٰ

---

(١) لا توجد في الشافي: أمرهم.

(٢) في المصدر: فيهم، وفيهم أبو قتادة. . ، بدلاً من: في أمرهم وفي السرية. وما هنا جاء في شرح النهج.

(٣) في الشافي: وكان.

(٤) وضع في المطبوع من البحار علىٰ: هم، رمز نسخة بدل.

(٥) في المصدر: ضرار بن الحارث بن الأزور.

(٦) أورده الطبري في تاريخه ٣/ ٢٨٠، وغيره.

(٧) في الشافي: فيها.

(٨) جاءت في المصدر زيادة: له، قبل: راعوهم. وفي حاشية (ك) ما يلي:
راعوهم. . أي افزعوهم، وخاف القوم منهم. منه (قدّس سرّه).
انظر: مجمع البحرين ٤/ ٣٤٠، والصحاح ٣/ ١٢٢٣.

(٩) في (ك): الاسلام ـ بلا باء ـ.

قوله وأمر بقتلهم وقسّم سبيهم، فحلف أبو قتادة أن لا يسير تحت لواء خالد في جيش أبداً، وركب فرسه شاذّاً[1] الىٰ أبي بكر وأخبره[2] بالقصّة، وقال له: إنّي نهيت خالداً عن قتله فلم يقبل قولي، وأخذ بشهادة الأعراب الذين غرضهم الغنائم، وأنّ عمر لمّا سمع ذلك تكلّم فيه عند أبي بكر فأكثر[3]، وقال: إنّ القصاص قد وجب عليه، فلمّا[4] أقبل خالد بن الوليد قافلاً دخل المسجد وعليه قباء له عليه[5] صدأ[6] الحديد، معتجراً[7] بعمامة له قد غرز في عمامته أسهماً[8]، فلمّا دخل[9] المسجد قام اليه عمر فنزع الأسهم عن رأسه فحطّمها، ثم قال: يا عديّ نفسه! أعدوت علىٰ امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت علىٰ امرأته، والله لنرجمنّك[10] بأحجارك.. وخالد لا يكلّمه ولا يظنّ إلّا أن رأي أبي بكر مثل ما رأىٰ عمر فيه، حتّىٰ دخل الىٰ[11] أبي بكر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه، فخرج خالد ـ وعمر جالس في المسجد ـ فقال: هلمّ إليّ يابن أُمّ شملة[12]، فعرف عمر أنّ أبا

---

(١) في الشافي: فركب فرسه شاذّاً، أي مفرداً، وهو الظاهر.

(٢) في المصدر: وخبّره.

(٣) جاء في الشافي: وأكثر.

(٤) في (س) من البحار وفي شرح النهج: ولمّا.

(٥) وضع في (ك) علىٰ: عليه، رمز نسخة بدل.

(٦) قال في مجمع البحرين ١/٢٦١: صدأ الحديد: وسخه.

(٧) في (ك): معتجزاً. وما أثبتناه هو الظاهر. والاعتجار: لفّ العمامة علىٰ الرأس ويرد طرفها علىٰ وجهه، ولا يجعل شيئاً تحت ذقنه، قاله في مجمع البحرين ٣/٣٩٧. وأمّا الاعتجاز فلم يستعمل، ومجرّده إمّا من العَجز أو التعجّز، ويقال: تعجّزتُ البعيرَ.. أي ركبت عَجزَهُ.

(٨) في المصدر: سهماً.

(٩) في الشافي: فلمّا أن دخل. وهي نسخة جاءت في (ك).

(١٠) في المصدر: لأرجمنّك.

(١١) في الشافي: علىٰ، بدلاً من: الىٰ، وهو الظاهر.

(١٢) جاء في حاشية (ك): ما يلي: الشملة: كساء يشتمل به، كأنّه عيّر عمر بأنّ أُمّها [كذا] كانت تلبسه لفقرها، وأُمّ شَمْلَة: كُنيةُ لِلدُنْيا ولِلخَمر أيضاً، فلعلّه عيّره بهما، وعلىٰ الأخيرين يحتمل أن =

بكر قد رضي عنه فلم يكلّمه ودخل بيته.

وقد روىٰ ـ أيضاً ـ أنّ عمر لمّا ولي جَمع من عشيرة[١] مالك بن نويرة ـ من وجده منهم ـ واسترجع[٢] ما وجد عند المسلمين من أموالهم ونسائهم وأولادهم[٣] فردّ ذلك جميعاً عليهم[٤] مع نصيبه[٥] كان فيهم.

وقيل: إنّه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق ـ وبعضهنّ حوامل ـ فردّهنّ علىٰ أزواجهنّ.

فالأمر ظاهر في خطأ خالد وخطأ من تجاوز عنه، وقول صاحب المغني[٦] ـ إنّه يجوز أن يخفىٰ علىٰ عمر ما يظهر لأبي بكر ـ ليس بشيء، لأنّ الأمر في قصّة خالد لم يكن مشتبهاً، بل كان مشاهداً معلوماً لكلّ من حضر، وما تأوّل به في القتل لا يعذر لأجله، وما رأينا أبا بكر حكم فيه[٧] بحكم المتأوّل ولا غيره، ولا تَلافىٰ خطأه وزلله، وكونه: سيفاً من سيوف الله ـ علىٰ ما ادّعاه ـ لا يسقط عنه الأحكام، ولا يبرّئه من الآثام.

فأمّا قول متمّم: لو قُتل أخي علىٰ ما قُتل عليه أخوك لما رثيته. .[٨] فإنّه لا يدلّ علىٰ أنّه كان مرتدّاً، وكيف يظنّ عاقل أنّ متمّماً يعترف بردّة[٩] أخيه وهو

= يكون خطاباً لنفسه يتحما [كذا] بإقبال الدنيا عليه وحصول سكر الدولة له. منه (قدّس سرّه).

أقول: ما ذكره للشملة وأُمّ شملة من المعنىٰ جاء في القاموس ٤٠٣/٣ في مادة شمل.

(١) في الشافي: جمع من بقي من عشيرة. .

(٢) لا توجد في (س): من وجده منهم.

(٣) جاء في المصدر بتقديم وتأخير: وأولادهم ونسائهم. . وجاء في (ك): فردّ ذلك عليهم جميعاً ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٤) في (ك): عليهم جميعاً.

(٥) في الشافي: مع نصيبه الذي. .

(٦) في المصدر: صاحب الكتاب.

(٧) في المصدر: وتأوّله في القتل إن كان تأوّل لا يعذره وما رأيناه حكم فيه. .

(٨) الذي مرّ قريباً صفحة ٤٧٣، وحكاه في الصراط المستقيم ٢٨١/٢، وغيره.

(٩) في الشافي: اعترف بردّة، وفي (س): يعترف ردّة.

يطالب أبـا بكـر بدمه والاقتصاص من قاتله وردّ سبيه، فإنّما[1] أراد في الجملة التقرّب الىٰ عمر بتقريظ[2] أخيه.

ثم لو كان ظاهرَ القول كباطنه[3] لكان إنّما يفيد تفضيل قتلة زيد[4] علىٰ قتلة مالك، والحال في ذلك أظهر، لأنّ زيداً قُتل في بعث المسلمين ذابّاً عن وجوههم، ومالك قتل علىٰ شبهة، وبين الأمرين فرق.

فأمّا قوله في النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: صاحبك.. فقد قال أهل العلم إنّه أراد القرشية، لأنّ خالداً قرشيّ، وبعد فليس في ظاهر إضافته اليه دلالة[5] علىٰ نفيه له عن نفسـه، ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والإهانة ـ علىٰ ما ادّعاه صاحب المغني[6] ـ لوجب أن يعتذر خالد بذلك[7] عند أبي بكر وعمر، ويعتذر به أبو بكر لمّا[8] طالبه عمر بقتله، فإنّ عمر ما كان يمنع من قتل قادح في نبوّة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، وإن كان الأمر علىٰ ذلك فأيّ معنىٰ لقول أبي بكر: تأوّل فأخطأ؟!، وإنّما تأوّل فأصاب، إن كان الأمر علىٰ ما ذكر[9].

وأوردعليه ابن أبي الحديد[10]: بأنّه لا ملازمة بين القول بوجوب الصلاة وبين القول بوجوب الزكاة، لأنّه لا تلازم بين العبادتين في الوجود، وكونهما متشاركين في العلم بهما من الدين ضرورة لا يقتضي امتناع سقوط أحدهما بشبهة، فإنّهم قالوا

---

(١) في المصدر: وإنّما.

(٢) أي بمدح أخيه، كما جاء في القاموس ٢ / ٣٩٨.

(٣) في الشافي: هذا القول كما ظنّه، بدلاً من: القول كباطنه.

(٤) في المصدر: تفضيل زيد وقتلته..

(٥) في الشافي: دلالته..

(٦) في المصدر: صاحب الكتاب.

(٧) هنا تقديم وتأخير في الشافي، أي: بذلك خالد.

(٨) في المصدر زيادة: له، قبل: لمّا.

(٩) في الشافي: علىٰ ما ذكره، وفي شرح النهج: علىٰ ما ذكر ـ بلا ضمير ـ. وحكاه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٧ / ٢٠٢ ـ ٢٠٧ بألفاظ متقاربة.

(١٠) شرح نهج البلاغة ١٧ / ٢٠٨، باختلاف واختصار كثير.

إنّ الله تعالىٰ قال لرسوله صلّىٰ الله عليه وآله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ..﴾[١] الآية. قالوا[٢]: فوصف الله الصدقة بأنّها من شأنها أن يطهّر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الناسَ ويزكّيهم بأخذِها منهم، ثم عقّب ذلك بأنْ فرض عليه ـ مع أخذ الزكاة منهم ـ أن يصلّيَ عليهم صلاةً تكون سكناً لهم. قالوا: وهذه صفات لا تتحقّق في غيره، لأنّ غيره لا يطهّر الناسَ ولا يزكّيهم بأخذ الصدقة، ولا إذا صلّىٰ علىٰ الناس كان صلاته سكناً لهم، فلم يجب علينا دفع الزكاة الىٰ غيره.

والجواب: إنّ كلام قاضي القضاة صريح في أنّ مالكاً وأصحابه كفروا بالامتناع من الزكاة، واعتقادهم إسقاط وجوبها، ولو كان الحال كما ذكره من أنّهم اعتقدوا سقوطها لشبهة ولم ينكروا وجوبها مطلقاً لم يلزم كفرهم لإنكار أمر معلوم من الدين ضرورة، وفي كلام ابن أبي الحديد[٣] اعتراف بذلك، حيث قال: إنّهم ما جحدوا وجوبها، ولكنّهم قالوا: إنّه وجوبٌ مشروط، وليس يُعلَم بالضرورة انتفاء كونها مشروطة، وإنّما يُعلَم ذلك بنظر وتأويل.

فبطل جواب القاضي ويتوجّه إيراد السيد عليه.

وقد صرّح غير ابن أبي الحديد ـ من أهل الخلاف ـ بأنّ مالكاً وأصحابه لم يكفروا بمنعهم الزكاة، حكىٰ شارح صحيح مسلم في المنهاج[٤] في كتاب الايمان

---

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) لا توجد: قالوا، في (س).

(٣) في شرحه علىٰ النهج ١٧/٢٠٨.

(٤) المنهاج (وهو شرح صحيح مسلم للنووي)، ولم نجد نصّ العبارة، والذي فيه ١/٢٠٢ نقلاً عن الخطابي في شرح كلام أبي بكر، قال: ممّا يجب تقديمه في هذا أن يعلم أنّ أهل الردّة كانوا صنفين:

صنف ارتدّوا عن الدين ونابذوا الملّة، وعادوا الىٰ الكفر، وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله: وكفر من كفر من العرب، وهذه الفرقة طائفتان:

إحداهما: أصحاب مسيلمة من بني حنيفة وغيرهم الذين صدّقوا علىٰ دعواه في النبوة...

والطائفة الأخرىٰ: ارتدّوا عن الدين، وأنكروا الشرائع، وتركوا الصلاة والزكاة وغيرها من أُمور =

كلاماً استحسنه عن الخطّابي، وهذا لفظه، قال ـ بعد تقسيم أهل الردّة الىٰ ثلاثة أقسام ـ: فأمّا مانعو الزكاة منهم المقيمون علىٰ أصل الدين فإنّهم أهل بغي، ولم يسمّوا علىٰ الانفراد منهم كفّاراً وإن كانت الردّة قد أُضيفت إليهم لمشاركتهم المرتدّين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين، وذلك أنّ اسم الردّة اسم لغويّ، وكلّ من انصرف عن أمر كان مقبلاً عليه فقد ارتدّ عنه، وقد وُجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحقّ وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين، وعلّق بهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقّاً.

ثم قال ـ بعد كلام في تقسيم خطاب الله ـ فإن قيل: كيف تأوّلت أمر الطائفة التي منعت الزكاة علىٰ الوجه الذي ذهبت اليه وجعلتهم أهل بغي؟! وهل إذا أنكرت طائفة من المسلمين في زماننا فرض الصلاة[1] والزكاة وامتنعوا من أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغي؟!.

قلنا: لا، فإنّ من أنكر فرض الزكاة[2] في هذا الزمان كان[3] كافراً بإجماع المسلمين، والفرق بين هؤلاء وأُولئك أنّهم إنّما[4] عذروا لأسباب وأُمور لا يحدث مثلها في هذا الزمان، منها: قرب العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الأحكام بالنسخ، ومنها: إنّ القوم كانوا جهّالاً بأُمور الدين وكان عهدهم بالاسلام قريباً فدخلتهم الشبهة فعذروا، فأمّا اليوم وقد شاع دين الإسلام

= الدين...

والصنف الآخر: هم الذين فرّقوا بين الصلاة والزكاة، فأقرّوا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة و وجوب أدائها الىٰ الامام، وهؤلاء علىٰ الحقيقة أهل بغي، وإنّما لم يدعوا بها الاسم في ذلك الزمان خصوصاً لدخولهم في غمار أهل الردّة، فأُضيف الاسم في الجملة الىٰ الردّة، اذ كان أعظم الأمرين وأهمّها..

(١) في (ك) خطّ علىٰ كلمة: الصلاة.

(٢) في (س) بدل الزكاة: الصلاة، ثم جعل الزكاة نسخة بدل.

(٣) لا توجد: كان، في (س).

(٤) وضع في (ك) علىٰ: إنّما: رمز نسخة بدل.

واستفاض في المسلمين علم وجوب الزكاة حتّىٰ[١] عرفها الخاصّ والعامّ واشترك فيهم العالم والجاهل، فلا يعذر أحد بتأويل يتأوّله في إنكارها، وكذلك الأمر في كلّ من أنكر شيئاً ممّا أجمعت[٢] الأمّة عليه من أُمور الدين إذا كان علمه منتشراً كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة وتحريم الزنا والخمر ونكاح ذوات المحارم[٣] ونحوها من الأحكام، إلّا أن يكون رجلاً حديث عهد بالإسلام ولا يعرف حدوده، فإنّه إذا أنكر شيئاً منها جهلاً به لم يكفر وكان سبيله سبيل أُولئك القوم في صدق اسم الدين عليه، فأمّا ما كان الإجماع فيه معلوماً من طريق علم الخاصّة كتحريم نكاح المرأة علىٰ عمّتها وخالتها، وإنّ القاتل عمداً لا يرث، وإنّ للجدّة السدس.. وما أشبه ذلك من الأحكام، فإنّ من أنكرها لا يكفر بل يعذر فيها لعدم استفاضة علمها في العامّة ونحوه.

قال في شرح الوجيز [٤] في أوّل كتاب الجنايات: وأمّا التلازم بين العبادتين في الوجود فأمر لم يدّعِه السيدُ ولا حاجة له الىٰ ادّعائها، وإنّما ادّعىٰ الملازمة بين اعتقاد وجوب الصلاة وبين التصديق بوجوب الزكاة علىٰ الوجه الذي علم من الدين ضرورة، وخرج منكره عن الاسلام.

والظاهر إنّ غرضه انّ منكر الضروري إنّما يُحكم بكفره لكون إنكاره ذلك كاشفاً عن تكذيب الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وإنكار نبوّته، لا أنّ ذلك الإنكار في نفسه علّة للحكم بالكفر، ولذلك لا يحكم بكفر من ادّعىٰ شبهة محتملة، ولو دلّ دليل علىٰ كفر من أنكر ضرورياً من الدين[٥] مخصوصاً مطلقاً لم يحكم[٦]

---

(١) لا توجد: حتىٰ، في (س).

(٢) في (ك): اجتمعت.

(٣) خطّ في (س) علىٰ الألف واللام من كلمة: المحارم.

(٤) شرح الوجيز، ولم نحصل عليه للتخريج.

(٥) لا توجد في (س): من الدين.

(٦) في (س): نحكم.

بكفره، لكون ذلك الإنكار من أفراد هذا الأمر الكلّي، بل لقيام ذلك الدليل بخصوصه، والظاهر أنّ من أنكر ضروريّاً من الدين ـلا لشبهة قادته الىٰ الإنكار ـ لم ينفكّ إنكاره ذلك عن[1] إنكار سائر الضروريات، وتكذيب الرسول صلّىٰ الله عليه وآله.

وما يشاهد في بعض الناس من نفي بعض الضروريات كحدوث العالم والمعاد الجسماني ونحو ذلك مع الإقرار في الظاهر بنبوّة نبيّنا صلّىٰ الله عليه وآله واعترافهم بسائر الضروريات وما جاء به النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله فذلك لأحد الأمرين: إمّا لكونهم ضالّين لشبهة اعترتهم فيما زعموه كتوهّمهم كون أباطيل بعض الفلاسفة وسائر الزنادقة برهاناً يوجب تأويل الأدلّة السمعية ونحو ذلك، أو لكونهم منكرين للنبوّة في الباطن ولكن لخوف القتل والمضارّ الدنيويّة لا يتجرّؤن[2] علىٰ إنكار غير ما كشفوا عن إنكاره من الضروريات، وأمّا إظهارهم إنكار ذلك البعض فلارتفاع الخوف في إظهاره لاختلاط عقائد الفلاسفة وغيرهم بعقائد المسلمين بحيث لا تتميّز إحداهما عن الأخرىٰ إلّا عند من عصمه الله سبحانه، فمن دخل منهم تحت القسم الأول يُشكل الحكم بخروجهم عن الإسلام، لكون ما أنكروه غير ضروريّ في حقّهم وإن صدق عليه عنوان الضرورة بالنسبة الىٰ غيرهم، ولا ينافي ذلك أن يكونوا من أهل الضلال معاقبين علىٰ إنكارهم لاستناده الىٰ تقصير منهم في طلب الحقّ.

وأمّا القسم الثاني فخروجهم عن الإسلام لإنكار النبوّة، فظهر أنّ إنكار أمر ضروريّ علىٰ وجه يوجب الكفر لا ينفكّ عن إنكار النبوّة المستلزم لإنكار سائر الضروريات.

فإن قيل: من أين يعلم أنّ مالكاً وأصحابه لم يكونوا من القسم الثاني، فلعلّهم لم ينكروا الصلاة في الظاهر لأمر دنيوي.

---

(١) في (س): علىٰ، بدلاً من: عن.

(٢) في (ك): لا يجترون.

قلنـا: أوّلاً: هذا خلاف ما اعـترف به ابن أبي الحـديد وقاضي القضاة والخطابي. . وغيرهم[١].

وثانياً: إنّ مالكاً وأصحابه لو كانوا مشفقين من أهل الاسلام أو بقي لهم مطمع فيهم لما أعلنوا بالعداوة، ولم يريدوا قتال المسلمين كما زعمه الجمهور، علىٰ أنّه لا نزاع في إسلامهم قبل ذلك الامتناع، فقد كان عاملاً من قبل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ صدقات قومه ـ كما رواه أرباب السير منهم[٢] ـ، واذا ثبت إسـلامهم وأقـرّوا في الظاهر بسائر الضروريات لم يحكم بكفرهم بمجرّد ذلك الامتنـاع المحتمل للأمرين، بل لأمر ثالث: وهو أن يكون منعهم مستنداً الىٰ الشحّ والبخل، فلم يلزم كفرهـم كما ادّعاه قاضي القضاة وغيرهم، ولم يجز[٣] سبي ذراريهم ونسائهم وأخذ أموالهم كما فعلوا وإن جاز قتالهم لأخذ الزكاة لو أصرّوا علىٰ منعها علىٰ الوجه الأخير، بعد أن يكون المتصدّي للأخذ مستحقّاً له.

وأمّا إذا استند المنع الىٰ الشبهة فكان الواجب علىٰ من تصدّىٰ للأخذ[٤] وأراد القتال أن يبدأ[٥] بإزالة شبهتهم ، كما صرّح به فقهاؤهم في جمهور أهل البغي.

قال في شرح الـوجيز في بحث البغـاة من كتاب الجنايات[٦]: لا يبدأون بالقتـال حتّىٰ يبدأوا وليبعث الامام أميناً ناصحاً يسألهم ما ينقمون، فإن علّلوا امتنـاعهم بمـظلمـة أزالها، وإن ذكروا شبهة كشفها لهم، وإن لم يذكروا شيئاً نصحهم و وعظهم وأمرهم بالعود الىٰ الطاعة، فإن أصرّوا آذنهم بالقتال. . الىٰ آخر ما قال.

---

(١) مرّت المصادر قريباً، فراجع.

(٢) كالطبري في تاريخه ٣/٢٧٧، وابن الأثير في كامله ٢/٣٥٨، وغيرهما في غيرهما.

(٣) قد تقرأ ما في (س): ولم يخبر، ولا معنىٰ لها هنا.

(٤) لا توجد جملة: علىٰ من تصدّىٰ للأخذ، في (س).

(٥) في (ك): يبدؤا.

(٦) شرح الوجيز، ولم نحصل عليه.

فكان علىٰ خالد أن يسألهم أولاً عن شبهتهم ويبيّن لهم بطلانها، ثم إن أصرّوا علىٰ الامتناع والخروج عن الطاعة قاتلهم، ولم ينقل أحد أنّ خالداً وأصحابه أزاح لهم علّةً أو أبطل لهم شبهةً، ولا أنّهم أصرّوا علىٰ العصيان، بل قد سبق[1] في القصّة التي رواها السيّد وصدّقه ابن أبي الحديد[2] أنّهم قالوا: نحن مسلمون، فأمرهم أصحاب خالد بوضع السلاح، ولمّا وضعوا أسلحتهم ربطوهم أُسارىٰ، وكان علىٰ أبي بكر أن ينكر علىٰ خالد ويوضّح سوء صنيعه للناس، لا أن يلقاه بوجه يخرج من عنده ويستهزئ بعمر ويقول له: هلمّ إليّ يا ابن أُمّ شملة!.

وقد روىٰ كثير من مؤرّخيهم ـ منهم صاحب روضة الأحباب[3] ـ أنّه قبض علىٰ قائمة سيفه وقال لعمر ذلك.

ولا يذهب علىٰ من له نصيب من الفهم أنّه لو شمّ من أبي بكر رائحة من الكراهة أو التهديد لما اجترأ علىٰ عمر بالسخرية والاستهزاء، والأمر في ذلك أوضح من أن يحتاج الىٰ الكشف والإفصاح، هذا مع أنّه قد اعترف أبو بكر بخطأ خالد ـ كما رواه ابن أبي الحديد[4] ـ حيث قال: لمّا قتل خالد مالك بن نويرة ونكح إمرأته كان في عسكره أبو قَتادة الأنصاريّ، فركب فرسه والتحق بأبي بكر، وحلف أن لا يسيرَ في جيش تحت لواء خالد أبداً، فقصّ علىٰ أبي بكر القصّة، فقال أبو بكر: لقد فتنتِ الغنائمُ العرب، وتركَ خالدٌ ما أمرته[5]. فقال عمر: إنّ عليك أن تقيده بمالك، فسكت أبو بكر، وقدِم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد، وفي عمامته ثلاثة أسهم، فلمّا رآه عمر قال: أَرِياءاً! يا عدوّ الله؟، عدوْت علىٰ رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته، أما والله إن أمكنني الله[6]

---

(١) في هذا الطعن صفحة: ٤٧٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٧/٢٠٦.

(٣) روضة الأحباب، انظر: التعليقة رقم (٤) في صفحة (٤٣٢)، من هذا المجلد.

(٤) شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ١/١٧٩.

(٥) في المصدر: ما أمر به.

(٦) في المصدر زيادة: منك، بعد لفظ الجلالة.

لأرجمنّك، ثم تناول الأسهم من عمامته فكسرها، وخالد ساكت لا يردّ عليه ظنّاً أنّ ذلك عن أمر أبي بكر ورأيه، فلمّا دخل علىٰ[1] أبي بكر وحدّثه صدّقه[2] فيما حكاه وقبل عذره، فكان عمر يحرّص[3] أبا بكر علىٰ خالد ويُشير عليه أن يقتصّ منه بدم مالك، فقال أبو بكر: أَيْهاً[4] يا عمر! ما هو بأوّل مَنْ أخطأ! فارفع لسانَك عنه[5]! ثم وَدَى مالكاً من بيت مال المسلمين، انتهىٰ.

فقوله ما هو بأوّل من أخطأ!.. صريح في أنّه كان مخطئاً في زعمه أيضاً، وأمّا تصديقه وقبول عذره فكان للأغراض الدنيويّة، وإلاّ فالتنافي بينه وبين قوله: ما هو بأوّل من أخطأ، وأداء دية مالك من بيت المال[6] واضح.

وبالجملة، لم ينقل أحد من أرباب السير أنّ أبا بكر أنكر خطأ خالد، وإنّما ذكروا أنّه قال: لا أغمد سيفاً سلّه الله علىٰ الكفّار[7]، قيل: وذلك ـ علىٰ تقدير صحّته ـ ليس إلاّ تمسّكاً بخبر موضوع رووه مرسلاً عن أبي هريرة الكذّاب أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قال: نعم عبدالله، خالد سيف من سيوف الله.

و روىٰ ذلك في خبر طويل يلوح من صدره الىٰ عجزه آثارُ الوضع[8]، والأظهر أنّه ليس غرضه التمسّك بالخبر، بل انّما جعله سيفاً سلّه[9] الله علىٰ الكفّار لمعاونته له علىٰ التسلّط علىٰ الأخيار.

---

(١) خطّ علىٰ كلمة: علىٰ، في (س)، وكتب عليها: كذا. وفي المصدر بدلاً منها: الىٰ.

(٢) لا توجد كلمة: صدّقه، في (س).

(٣) في شرح النهج: يحرّض ـ بالضاد المعجمة ـ.

(٤) قال في الصحاح ٦/٢٢٢٦: ايهٍ: اسم سمّي به الفعل.. فاذا أسكتّه وكففته قلت: إيهاً عَنّا، واذا أردت التبعية قلت: أَيْهاً ـ بفتح الهمزة ـ بمعنىٰ هيهات.

(٥) في (س): عنهم.

(٦) كما ذكره ابن الأثير في كامله ٢/٣٥٩..

(٧) انظر مثلاً: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٣٥٩، وتاريخ الطبري ٣/٢٧٩، وغيرهما.

(٨) وجاء في مثل الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/٣٥٩، وتاريخ الطبري ٣/٢٧٩، ويوجد في صحيحي البخاري ومسلم، كما حكاه عنهما في كتاب الصراط المستقيم..

(٩) نسخة في (ك): سلطه، بدلاً من: سله.

وقد[١] ذكر ابن الأثير في الكامل[٢] تبرّي النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله من صنيع خالد، وأنّه صلّىٰ الله عليه وآله وبّخه لكلامه لعبد الرحمن بن عوف، وأنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله أرسل أمير المؤمنين عليه السلام لإصلاح ما أفسده كما مرّ[٣] وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

وقد اعترف ابن أبي الحديد[٥] بأنّ خالداً: كان جَبّاراً فاتِكاً[٦] لا يُراقِب الدّين فيما يَحمله عليه غضبه وهَوَىٰ نَفسِه.

وقال ابن عبد البَرّ في الاستيعاب[٧] في ترجمة مالك بن نويرة[٨] : قال الطبري[٩] : بعث النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله[١٠] مالك بن نويرة علىٰ صدقة بني يربوع ـ وكان قد أسلم هو وأخوه: متمّم الشاعر[١١]ـ فقتل خالد مالكاً بظنّ[١٢] أنّه إرتدّ ـ حين وجّهه أبو بكر لقتال أهل الردّة ـ، وقد اختلف فيه هل قتله مسلماً أو

---

(١) وضع علىٰ: قد، رمز نسخة بدل، في (ك).

(٢) الكامل ٢/٢٥٦،٣/١٧٣ ـ ١٧٤ و١٨٠.

(٣) بحار الأنوار ٢١/١٣٩ ـ ١٤٦ حديث ١ ـ ٧ باب ٢٧ عن امالي الشيخ الصدوق: ١٠٤ ـ ١٠٥، والخصال ٢/١٥٢، وامالي الشيخ الطوسي: ٣١٧ وغيرها.

(٤) بحار الأنوار ٣٩/٩٠.

(٥) في شرحه علىٰ النهج ١٧/٢١٤، باختلاف يسير.

(٦) الفاتك: الجريءُ، والفتك: أن يأتي الرجلُ صاحبه وهو غارّ غافل حتّىٰ يشدّ عليه فيقتله... وفي الحديث: «قيد الايمان الفتكُ، لا يفتك مؤمن» قاله في الصحاح ٤/١٦٠٢، ومثله في النهاية ٣/٤٠٩، إلّا أنّه ذكر الحديث هكذا: «الايمان قيدُ الفتك». ويحتمل قويّاً تعدّد الرواية عندهما.

(٧) الاستيعاب المطبوع علىٰ هامش الاصابة ٣/٥١٥.

(٨) كذا، والصحيح: متمّم بن نويرة أخوه.

(٩) في تاريخه ٣/٥٩١.

(١٠) في المصدر: بتقديم وتأخير.

(١١) لا توجد: الشاعر، في المصدر، وفيه: قال أبو عمر: أمّا مالك فقتله خالد بن الوليد، واختلف فيه هل قتله مرتدّاً أو مسلماً، وأمّا متمّم فلم يختلف في إسلامه وكان شاعراً محسناً..

(١٢) في (ك): يظنّ.

مرتدّاً؟ ـ والله ـ أعلم[١] قتله خطأ، وأمّا متمّم فلا شكّ في إسلامه، انتهىٰ[٢].

وممّا يدلّ علىٰ سوء صنيع[٣] خالد أنّ عمر لمّا نزع الأسهم من رأسه وقال ما قال، لم يردّ عليه ولم يُنكره، وظاهر للمنصف أنّه لو كان له عذر، ولم يكن خائفاً لخيانته لَأبدىٰ عذرَه، ولما صبر علىٰ المذلّة.

وقد روىٰ أصحابنا[٤] أنّ مالكاً إنّما منع أبا بكر الزكاة لأنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال له ـ لمّا سأل أن يعلّمه الايمان ـ: هذا وصيّي من بعدي ـ وأشار الىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ فلمّا توفي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله رجع في بني تميم الىٰ المدينة فرأىٰ أبا بكر علىٰ منبر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فتقدّم اليه، وقال: من أرقاك هذا المنبر وقد جعل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وصيّه، وأمرني بموالاته؟!. فأمر أبو بكر بإخراجه من المسجد، فأخرجه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد، ثم وجّه أبو بكر خالداً وقال له: لقد علمتَ ما قال، ولست آمن أن يفتق علينا فتقاً لا يلتئم فاقتله، فقتله خالد وتزوّج بامرأته في ليلته.

ولو تنزّلنا عن ذلك وفرضنا أنّ مالكاً وأصحابه كفروا بمنع الزكاة، فلا ريب في إسلام النساء والذراري، وليس ارتداد الرجال بمنعهم الزكاة موجباً لكفر النساء والذراري ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٥]، فما العذر في سبي خالد

---

(١) في حاشية (ك) كتبت: وأراه، ورمز لها برمز مشوّش، ولم يظهر محلّه جيّداً، ولعلّها نسخة بدل من: اعلم.

(٢) ولاحظ: الاصابة في تميز الصحابة لابن الحجر العسقلاني ٣/٣٥٧ برقم ٧٦٩٦ في ترجمة مالك ابن نويرة، وأُسد الغابة ٤/٢٩٥، وسيرة ابن هشام ٤/٢٤٧، وسيرة ابن كثير ٣/٥٩١، وغيرها في هذا الموضوع.

(٣) في متن (ك): ضع. والظاهر أنها: صنع، وجعل فيها: صنيع،نسخة بدل.

(٤) وقد سلف منّا وحكاه عن الفضائل لابن شاذان، وجاء أيضاً في الصراط المستقيم ٢/٢٨٠ عن البراء عن كتاب الواحدة للشيخ القمي، وغيره.

(٥) الأنعام: ١٦٤، والإسراء: ١٥، وفاطر: ١٨، والزمر: ٧.

وإغماض أبي بكر عن غصب الفروج والزنا حتىٰ ردّ عمر بن الخطاب الأموال والنساء الحوامل الىٰ أزواجهنّ؟.

وسيأتي[١] في باب أحوال أولاد أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لمّا سبيت الحنفيّة ـ فيمن سبي ـ ونظرت الىٰ جمع الناس، عدلت الىٰ تربة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فرنّت رنّة[٢]، وزفرت[٣] زفرة[٤] وأعلنت بالبكاء والنحيب، ثمّ نادت: السلام عليك يا رسول الله صلّىٰ الله عليك وعلىٰ أهل بيتك من بعدك، هؤلاء أُمّتك سبونا[٥] سبي النوب والديلم، والله ما كان لنا إليهم من ذنب إلّا الميل الىٰ أهل بيتك، فَجُعِلتِ الحسنة سيّئة والسيّئة حسنة، فسبينا، ثم انعطفت الىٰ الناس وقالت: لم سبيتمونا؟! وقد أقررنا بشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله (ص)؟!. قالوا: أمنعتمونا[٦] الزكاة. قالت: هؤلاء الرجال[٧] منعوكم، فما بال النساء؟. فسكت المتكلّم كأنّما أُلقم حجراً[٨].

وقد روي[٩] أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا أخذها بعثها الىٰ أسماء بنت عميس حتّىٰ جاء أخوها فتزوّجها، ويظهر بذلك بطلان ما تمسّك به بعضهم من أنّه لو كان السبي ظلماً لما أخذ أمير المؤمنين عليه السلام من سبيهم، ولو كان أمير

---

(١) بحار الأنوار ٨٥/٤٢. وحكاه عن الخرائج ٢/٥٨٩ ـ ٥٩٣، وجاء أيضاً فيه ٢/٥٦٢ ـ ٥٦٥. وفي مدينة المعاجز: ٣٥٠، حديث ٩٨، وإثبات الهداة ٩٢/٥، حديث ٤٥ ملخّصاً، وجاء في البحار ٤١/٣٠٢ مع فرق يسير.

(٢) رنّت المرأة ترنّ رنيناً وأرنّت أيضاً: صاحت. قاله في الصحاح ٢١٢٧/٥.

(٣) قال في القاموس ٣٩/٢: زَفَرَ يَزْفِرُ زَفْراً وزَفِيراً: أخرج نَفَسَهُ بعد مدّهِ إيّاه. وقال في الصحاح ٦٧٠/٢: الزفير: اغتراقُ النفس للشدّة.

(٤) لا توجد كلمة: زفرة في (ك)، ولا في المجلد الثاني والأربعين من البحار المطبوع.

(٥) في الخرائج: سبُينا.

(٦) في المصدر: منعتمونا.

(٧) في الخرائج: هب الرجال..

(٨) أي فكأنّما جعل الحجر لقمة له، وهو كناية عن السكوت الناشئ من العجز عن الجواب.

(٩) بحار الأنوار ٨٧/٤٢ و ٣٠٤/٤١.

المؤمنين عليه السلام تزوّجها لكونها من السبي لردّها عمر فيمن ردّ.

ومن نظر في القصّة حقّ النظر علم أنّ ما صنعه خالد لم يكن إلّا لأخذ الغنيمة والطمع في النساء والذراري وأحقاد الجاهليّة.

وقد روى مؤلّف روضة الأحباب[1] أنّه لمّا أحضر مالك للقتل جاءت زوجته أمّ تميم بنت المنهال ـ وكانت من أجمل نساء زمانها ـ فألقت نفسها عليه، فقال لها: اعزبي عنّي، فما قتلني غيرك[2].

وقال الزمخشري في أساس البلاغة[3]: أقتله و[4] عرضه[5] للقتل كما قال مالك بن نويرة لامرأته حين رآه[6] خالد بن الوليد: أقتلتني بامرأة[7]؟ يعني سيقتلني خالد بن الوليد[8] من أجلكِ.

وقال ابن الأثير في النهاية[9] في حديث خالد: إنَّ مالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ قالَ لامْرَأَتِهِ يَوْمَ قَتْلِهِ خالِدٌ: أَقْتَلْتِني..؟! أَيْ عَرَّضْتِني لِلْقَتْلِ بِوُجُوبِ الدَّفْعِ[10] عَنْكِ وَالْمُحاماةِ عَلَيْكِ ـ وَكانَتْ جَميلَةً تَزَوَّجَها[11] خالِدٌ بَعْدَ قَتْلِهِ.

ثم إنّ ابن أبي الحديد[12] روى عن الطبري[13] عذراً لخالد، وساق الرواية

---

(١) روضة الأحباب: .. انظر: التعليقة رقم (٤) في صفحة ٤٣٢ من هذا المجلد.

(٢) وجاء في الاصابة ٣/٣٥٧ ترجمة ٧٦٩٦.

(٣) أساس البلاغة: ٣٥٤، في مادة قتل.

(٤) لا توجد الواو في المصدر: وهو الصحيح.

(٥) في (س): عوضه، وهو سهو ظاهراً.

(٦) في المصدر: رآها، وهو الظاهر، وفي (س): رَؤيا.

(٧) في أساس البلاغة: يا مرأة، وهو الظاهر.

(٨) لا توجد في المصدر: بن الوليد.

(٩) النهاية ٤/١٥.

(١٠) في المصدر: الدفاع، بدلاً من: الدفع.

(١١) في النهاية: وتزوّجها.

(١٢) في شرحه على النهج ١٧/٢٠٥ ـ ٢٠٦، وانظر فيه ١/١٧٩.

(١٣) تاريخ الطبري ٣/٢٧٨. وجاء في الكامل لابن الأثير ٢/٣٥٨.

الىٰ قوله: فلمّا اختلفوا فيهم أَمَرَ بهم خالد فحبِسُوا ـ وكانت ليلةً باردة لا يقوم لها شيء ـ فأمر خالدُ منادِياً يُنادِي: ادفِئوا أُسراءَكم.. فَظنّوا أنّه[1] أمر بقتلهم، لأنّ هذه اللّفظة تُستَعْمل فيٰ لغةِ كنانَة في القتل[2]، فقتل ضِرار بنُ الأزْوَر مالكاً... وأنّ[3] خالد لمّا سَمع الواعية، خرج وقد فَرَغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه...، وتزوّج خالد زوجته، وإنّ أبا قتادة فارقَه وقال: هذا عملك، فغضب عليه أبو بكر ولم يرض إلّا أن يرجع الىٰ خالد.

ويتوجّه عليه أنّه يدلّ علىٰ بطلانه ما رواه الطبري[4] وابن الأثير[5] وغيرهما[6] من أرباب السير: أنّ خالداً كان يعتذر عن قتل مالك بأنّه كان يقول ـ وهو يراجع الكلام ـ: ما أخال صاحبكم إلّا قال:.. كذا.

وقد حكىٰ قاضي القضاة[7] عن أبي علي أنّه: قتل خالد مالكاً لأنّه أوهم بقوله ذلك أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ليس صاحباً له، فلو كان قتله ضرار عن غير أمر خالد فأيّ حاجة له الىٰ هذا الاعتذار، فالتعارض بين الاعتذارين واضح، فتساقطا.

ويدلّ علىٰ بطلانها أنّ عمر لمّا عاتبه وكسر أسهمه لم يعتذر بأنّي لم أقتل مالكاً بل قتله ضرار عن غير أمري، أو بأنّه ارتدّ عن الدين لقوله: صاحبك.. فلا موضع لإبداء العذر أليق من ذلك، وهل يُجوّز عاقل أن يكون لخالد عذر يرىٰ نفسه به بريئاً من الإثم والخيانة، ثم يصبر مع جرأته وتهتّكه علىٰ ما أصابه عن[8]

---

(١) في المصدر: انّهم.

(٢) في الشرح: للقتل.

(٣) ومن هنا الىٰ آخره جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/٢١٣، بتصرّف واختصار.

(٤) في تاريخه ٣/٢٧٩.

(٥) في الكامل ٢/٣٥٩.

(٦) قد سلفت مصادره قريباً، فلاحظ.

(٧) في المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٥٥.

(٨) كذا، والظاهر: من، بدلاً من: عن.

عمر من الإهانة والأذىٰ؟!.

ويدلّ علىٰ أنّ القتل كان بأمر خالد، أو كان هو القاتل، قول أبي بكر: تأوّل فأخطأ.

قال ابن الأثير في الكامل[١]، قال عمر لأبي بكر: إنّ سيف خالد فيه رهق وأكثر عليه في ذلك. فقال: يا عمر[٢]! تأوّل فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، فإنّي لا أشيم[٣] سيفاً سلّه الله علىٰ الكافرين، و ودىٰ مالكاً وكتب الىٰ خالد أن يقدم عليه ففعل[٤]، ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته أسهماً، فقام اليه عمر فانتزعها فحطّمها[٥]، وقال له: قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت علىٰ امرأته، والله لأرجمنّك بأحجارك. . وخالد لا يكلّمه يظنّ أنّ رأي أبي بكر مثله، ودخل علىٰ أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه، وعنّفه في التزويج للذي[٦] كانت عليه العرب من كراهة أيّام الحرب، فخرج خالد وعمر جالس. فقال: هلمّ إليّ ياابن أُمّ شملة[٧]، فعرف عمر أنّ أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلّمه، انتهىٰ.

فلو كان القاتل ضراراً لم يكن خالد متأوّلاً ولا مخطئاً، بل كان ضراراً[٨] هو المتأوّل المخطئ في فهم النداء الذي أمر به خالد من قوله: ادفئوا أُسراءكم، ولا يخفىٰ أنّ هذا الاعتذار لو كان صحيحاً لصار الأمر في تزويج زوجة مالك أفحش، إذ لو كان حسبه لاختلاف الجيش في أنّه وقوم[٩] يصلّون أم لا، ولم يثبت كفره،

---

(١) الكامل ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣ من الطبعة الثانية، وفي الأخرىٰ ٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٢) في المصدر: هيه يا عمر!.

(٣) شِمْتُ السَّيفَ: أغمدتُه، وشمتُه: سللتُه، وهو من الأضداد، قاله في الصحاح ٥/١٩٦٣، وغيره.

(٤) في (س): فنعل.

(٥) في المصدر: فنزعها وحطّمها.

(٦) في الكامل: الذي ـ بلا لام ـ.

(٧) في المصدر: أم سملة.

(٨) كذا، والظاهر: ضرار ـ بالرفع ـ.

(٩) خ. ل: وقومه، وهو الظاهر.

وقد كان إسلامه سابقاً مستصحباً الىٰ أن يتحقّق ما يزيله ـ ولو كان قتله لخطأ ضرار في فهم نداء خالـد ـ فزوجتـه[1] في حكم زوجات سائر المسلمين المتوفىٰ عنهنّ أزواجهنّ، ولا يجوز تزوّجها إلّا بعد انقضاء عدّتها، فظهر شناعة الجواب الذي حكاه قاضي القضاة[2] عن أبي علي أو أجاب به من عند نفسه، وهو أنّه إذا قتل الرجل علىٰ الردّة في دار الكفر جاز التزويج بامرأته[3] عند كثير من أهل العلم وإن كان لا يجوز وطؤها[4] إلّا بعد الاستبراء.

علىٰ أنّ التـزوّج بامرأته فجور علىٰ أيّ حال، لكون المرأة مسلمة وارتداد الزوج لا يصير سبباً لحلّ التزوّج بامرأته، ولا لكون الدار دار الكفر، سيّما اذا كان ارتداده لما اعتذروا به من قوله: صاحبك.. فإنّ ذلك إرتداد لا يسري الىٰ غيره من زوجته وأصحابه.

ومن الغرائب أنّ الشارح الجديد للتجريد[5] ادّعىٰ أنّ امرأة مالك كانت مطلّقة منه وقد انقضت عدّتها.

ولا عجب ممّن غلب عليه الشقاء، وسلب الله منه الحياء أن يعتمد في رفع هذا الـطعن الفاحش عن إمامه الغويّ وعن خالد الشقيّ بإبداء هذا الاحتمال الذي لم يذكره أحد ممّن تقدّمه، ولم يذكر في خبر و رواية، ولم يعتذر به خالد في جواب تشنيع عمر وطعنه عليه بأنّه نـزا علىٰ زوجة خالد[6] وتهديده بالرجم للزنا.

ثم أعلن[7] أنّ معاتبة عمر وغيظه علىٰ خالد في قتل مالك لم يكن مراقبة

---

(١) فزوجته، جواب لـ: لو كان..

(٢) في المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٥٥ ـ القسم الأول ـ.

(٣) في المصدر: ذلك، بدلاً من: التزويج بامرأته.

(٤) في المغني: أن يطأها.

(٥) شرح التجريد للقوشجي: ٣٧٣ ـ الحجريّة ـ.

(٦) كذا، والظاهر: مالك.

(٧) شرح التجريد للقوشجي: ٣٧٣ ـ الحجريّة ـ، وعبارته هكذا: وإنكار عمر عليه لا يدلّ علىٰ قدحه في إمامة أبي بكر ولا علىٰ قصده الىٰ القدح فيها، بل إنّما أنكر؛ كما ينكر بعض المجتهدين علىٰ =

للدين ورعاية لشريعة سيّد المرسلين صلىٰ الله عليه وآله، وإنّما تألّم من قتله لأنّه كان حليفاً له في الجاهليّة، وقد عفا عن خالد لمّا علم أنّه هو قاتل سعد بن عبادة.

روي عن بعض أصحابنا، عن أهل البيت عليهم السلام أنّ عمر استقبل[1] في خلافته خالد بن الوليد يوماً في بعض حيطان المدينة، فقال له: يا خالد! أنت الذي قتل مالكاً؟. فقال: يا أمير المؤمنين! إن كنت قتلت مالك بن نويرة لهنات كانت بيني وبينه فقد قتلت لكم سعد بن عبادة لهنات كانت بينكم وبينه، فأعجب عمر قوله وضمّه الىٰ صدره، وقال له: أنت سيف الله وسيف رسوله (ص)!.

وجملة القصّة[2]؛ أنّ سعد بن عبادة لمّا امتنع من بيعة أبي بكر يوم السقيفة وأراد المبايعون لأبي بكر أن يطالبوه بالبيعة، قال لهم قيس بن سعد: إنّي ناصح لكم فاقبلوا منّي. قالوا: وما ذاك؟. قال: إنّ سعداً قد حلف أن لا يبايعكم، وهو اذا حلف فعل، ولن يبايعكم حتّىٰ يقتل، ولن يقتل حتّىٰ يقتل معه ولده وأهل بيته، ولن يقتلوا حتّىٰ يقتل الأوس كلّها، ولن يقتلوا حتّىٰ يقتل الخزرج، ولن يقتل الأوس والخزرج حتّىٰ يقتل اليمن، فلا تفسدوا عليكم أمراً قد كمل واستتمّ لكم، فقبلوا منه ولم يتعرّضوا لسعد.

ثم إنّ سعداً خرج من المدينة الىٰ الشام، فنزل في قرىٰ غسان من بلاد دمشق ـ وكان غسان من عشيرته، وكان خالد يومئذٍ بالشام، وكان ممّن يعرف بجودة الرمي، وكان معه رجل من قريش موصوف بجودة الرمي ـ فاتّفقا علىٰ قتل سعد بن عبادة لامتناعه من البيعة لقريش، فاستترا ليلة بين شجر وكرم، فلمّا مرّ بهما في مسيره رمياه بسهمين، وأنشدا بيتين من الشعر ونسباهما الىٰ الجنّ:

= بعض.

(١) في (س): انّ عمرا مستقبل. أقول: إنّ الألف في: عمرا زائدة.

(٢) كما أوردها مفصّلاً الطبري في تاريخه ٣/١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٠، وانظر: ما جاء في مسند احمد بن حنبل ١/٤٠٥، وطبقات ابن سعد ٢/١٢٨، وغيرها.

نحن قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباده
و رمیناه بسهمین فلم نخطِ فؤاده

فظنّت العامّة أنّ الجنّ قتلوه، فكان قول خالد لعمر كشفاً لما استتر علىٰ الناس في تلك الواقعة، ومثل هذه الرواية ـ إن لم تنهض بانفرادها حجّة علىٰ المخالفين لكونها من روايات أصحابنا ـ إلّا[1] أنّ سكوت عمر عن خالد أيّام خلافته وترك الاقتصاص منه مع قوله في خلافة أبي بكر: لئن وليت الأمر لأقيدنّك به، قرينة واضحة علىٰ صحّتها، ومع قطع النظر عن تلك الرواية فلا ريب في المناقضة بين هذا السكوت وذلك القول، فظهر أنّ له أيضاً من قداح هذا القدح[2] سهم، ومن نصال هذا الطعن نصيب.

الطعن السادس:

إنّ أبا بكر قال ـ مخبراً عن نفسه ـ: إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإن استقمت فأعينوني وإن زِغت فقوّموني..[3].

---

(١) في (س): الىٰ، وهو خلاف الظاهر.

(٢) أي له من أسهم هذا الطعن سهم وكذا ما بعده.

(٣) أقول: وردت هذه القصّة بألفاظ مختلفة في موارد متعدّدة نذكر بعضها ونختمها بجملة من المصادر.

فمنها: قد وليت أمركم ولست بخيّركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوّموني ـ كما جاء في لفظ ابن الجوزي في الصفوة ـ.

ومنها: إنّي وليت عليكم ولست بخيّركم، فإن رأيتموني علىٰ الحقّ فأعينوني، وإن رأيتموني علىٰ الباطل فسدّدوني ـ كما في طبقات ابن سعد ١٥١/٣ [٣/ ـ القسم الأول ـ ١٣٩].

ومنها: ألا وإنّما أنا بشر ولست بخيّر من أحد منكم فراعوني، فإذا رأيتموني استقمت فاتّبعوني، وإن رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أُوثر في أشعاركم وأبشاركم ـ كما في الطبقات أيضاً ـ والامامة والسياسة ١٦/١، وتاريخ الطبري ٢١٠/٣، وغيرها.

ومنها: أما والله ما أنا بخيّركم، ولقد كنت لمقامي هذا كارهاً، ولوددت أنّ فيكم من يكفيني، أفتظنّون أنّي أعمل فيكم بسنّة رسول الله (ص)؟! اذن لا أقوم بها، إنّ رسول الله كان يُعصم =

ولا يصلح للإرشاد من يطلب الرشاد.

وقال: أقيلوني فلست بخيّركم . .

ولا يحلّ للإمام الاستقالة من البيعة.

وأجاب قاضي القضاة في المغني[1] ناقلاً عن شيخه أبي علي أنّ إخباره عن نفسه بما أخبر لو كان نقصاً فيه لكان قوله تعالىٰ في آدم وحوّاء: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا[2] ٱلشَّيْطَانُ﴾[3]، وقوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ﴾[4]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِنْ

= بالوحي وكان معه ملك، وإنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني . .

انظر: مسند احمد بن حنبل ١/١٤، مجمع الزوائد للهيثمي ٥/١٨٣، الامامة والسياسة ١/١٦ [صفحة: ٦، ضمن خطبة أبي بكر]، والصفوة ١/٩٩، المجتبىٰ لابن دريد: ٢٧، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/٢٣٤، كنز العمال ٣/١٢٦، ١٣٥ و ١٣٦. قال: رواه الطبراني في الأوسط، الرياض النضرة ١/١٦٧ و ١٧٧، تاريخ الطبري ٣/٢٠٣ و ٢١٠، تاريخ ابن كثير ٥/٢٤٧، تاريخ الخلفاء: ٤٧ ـ ٤٨، تاريخ ابن جرير ٢/٤٤٠، تاريخ اليعقوبي ٢/١٠٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٣٤ و ٣/٨ و ١٤، ٤/١٦٧ [الطبعة ذات أربعة مجلدات]، سيرة ابن هشام ٤/٣٤٠، السيرة الحلبية ٣/٣٨٨، تهذيب الكامل ١/٦، إعجاز القرآن: ١١٥، العقد الفريد ٢/١٥٨، وغيرها من مصادر العامّة، ولاحظ: الطرائف ٢/٤٠٢، والفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٧ و ١٩٧، والصراط المستقيم ٢/٢٩٤ ـ ٢٩٦ و ٣٠٠، وكشف المحجّة: ٦٧، والغدير ٢/٤٢ و ٧/١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٨ و ١١٨ . .

ومن هذا الباب ما جاء منه في الجواب عن الكلالة: إنّي سأقول فيها برأي فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمنّي ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه.

أخرجه سعد بن منصور الدارمي في سننه ٢/٣٦٥، وابن جرير الطبري في تفسيره ٦/٣٠، وابن المنذر البيهقي في سننه الكبرىٰ ٦/٢٢٣، وحكىٰ عنهم السيوطي في الجامع الكبير ـ كما في ترتيبه ـ ٦/٢٠، وذكره ابن كثير في تفسيره ١/٢٦٠، والخازن في تفسيره ١/٣٦٧، وابن القيّم في اعلام الموقعين: ٢٩، كما نقله العلاّمة الأميني ـ رحمه الله ـ في غديره ٧/١٠٤ ـ ١٠٥.

(١) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ـ القسم الأول ـ.

(٢) في المصدر: اليه، وهو غلط.

(٣) الأعراف: ٢٠.

(٤) البقرة: ٣٦.

قَبْلِكَ مِن رَّسُول وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ . .﴾[١] الآية، يوجب النقص في الأنبياء عليهم السلام، واذا لم يُجبْ ذلك فكذلك[٢] ما وصف به أبو بكر نفسه، وإنّما أراد أنّ عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها، ويخاف[٣] أن يكون الشيطان يعتريه في تلك الحال فيوسوس إليه، وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي.

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه ترك مخاصمة الناس في حقوقه إشفاقاً من المعصية، وكان يولّي ذلك عقيلاً، فلمّا أسنّ عقيل كان يولّيها[٤] عبدالله ابن جعفر رحمه الله.

قال: فأمّا ما روي في إقالة البيعة فهو خبر ضعيف، وإن صحّ فالمراد به التنبيه علىٰ أنّه لا يبالي لأمر يرجع اليه أن يقيله الناس[٥] البيعة، وإنّما يضرّون بذلك أنفسهم، فكأنّه نبّه بذلك علىٰ أنّه غير مكره لهم، وأنّه قد خلّاهم وما يريدون إلّا أن يعرض ما يوجب خلافه، وقد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أقال عبدالله بن عمر البيعة حين استقاله، والمراد بذلك علىٰ أنّه تركه وما يختاره ولم يكرهه[٦].

وأورد عليه السيّد المرتضىٰ رضي الله عنه في الشافي[٧] بأنّ قول أبي بكر: وليتكم ولست بخيّركم، فإن استقمت فاتّبعوني، وإن اعوججت فقوّموني، فإنّ

---

(١) الحج: ٥٢.
(٢) في المغني: فكيف.
(٣) في المصدر: ويجوز منها ويخشىٰ.
(٤) في المغني: فلما أيس عقيل منها كان يولّيها.
(٥) في المصدر: لأمر إن يرجع اليه أن يستقيله الناس..
(٦) في المصدر: وما يختار من التأخير وغير ذلك، بدلاً من: وما يختاره ولم يكرهه.
انظر: المغني ٢١/٣٣٨ ـ ٣٣٩، باختلاف يسير.
(٧) الشافي: ٤١٥ ـ ٤١٦ الحجرية [٤/١٢١ ـ ١٢٤].

لي شيطاناً يعتريني عند غضبي، فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني لا أُوثر في أشعاركم ولا أبشاركم. [١] يدلّ[٢] علىٰ أنّه لا يصلح للإمامة من وجهين:

أحدهما: إنّ هذه صفة مَن ليس بمعصوم ولا يأمن الغلط علىٰ نفسه، ومن يحتاج الىٰ تقويم رعيّته له اذا واقع المعصية، وقد بيّنا أنّ الامام لا بدّ أن يكون معصوماً مسدّداً موفّقاً.

والوجه الآخر: إنّ هذه صفة من لا يملك نفسه، ولا يضبط غضبه، ومن هو في نهاية الطيش والحدّة، والخرق والعجلة، ولا خلاف في[٣] أنّ الامام يجب أن يكون منزّهاً عن هذه الأوصاف غير حاصل عليها، وليس يشبه قول أبي بكر ما تلاه من الآيات كلّها، لأنّ أبا بكر خبّرَ عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب، وأنّ عادته بذلك جارية، وليس هذا بمنزلة من يوسوس له الشيطان ولا يطيعه، ويزيّن له القبيح فلا يأتيه، وليس وسوسة الشيطان قبحاً[٤] بعيب علىٰ الموسوس له اذا لم يستزلّه ذلك عن الصواب، بل هو زيادة في التكليف و وجه يتضاعف معه الثواب.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[٥] قيل معناه: في تلاوته، وقيل: في فكرته علىٰ سبيل الخاطر، وأيّ الأمرين كان فلا عار في ذلك علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ولا نقص، وإنّما العار والنقص علىٰ من يطيع الشيطان ويتّبع ما يدعو

---

(١) أي لا أترك أثراً في أشعاركم بالنتف ولا في أبشاركم بالجرح، وهو نوع كناية عن التجاوز والجور.

وقد جاء في الصواعق المحرقة: ٣٠، وبلفظ: أقيلوني في صفحة: ٥٠، ورياض النضرة ١/ ١٧٥، والإمامة والسياسة ١/ ١٤.

وعبارة ابن قتيبة في صفحة: ١٦ هكذا: لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني. ثم قال: واحتجب عن الناس ثلاثة يشرف كلّ يوم يقول: أقلتكم بيعتي.

وقد سبق منّا مصادر جمّة في أول هذا الطعن ولا حاجة الىٰ الاعادة، فراجع.

(٢) في المصدر: فإنّه يدل..

(٣) لا توجد في الشافي كلمة: في.

(٤) لا توجد: قبحاً، في المصدر.

(٥) الحج: ٥٢.

اليه، وليس لأحد أن يقول هذا ـ إن سلّم لكم في جميع الآيات ـ لم يسلّم لكم في قوله تعالىٰ[1]: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ﴾[2] لأنّه قد خبّرَ عن تأثير غوايته و وسوسته بما كان منهما من الفعل، وذلك لأنّ المعنىٰ الصحيح في هذه الآية أنّ آدم وحوّاء كانا مندوبين الىٰ اجتناب الشجرة وترك التناول منها، ولم يكن ذلك عليهما واجباً لازماً، لأنّ الأنبياء عليهم السلام لا يُخلّون بالواجب، فوسوس لهما الشيطان حتّىٰ تناولا من الشجرة فتركا مندوباً اليه، وحَرّما بذلك أنفسَهما الثواب وسمّاه[3]: إزلالاً، لأنّه حطّ لهما عن درجة الثواب، وفعل الأفضل.

وقوله تعالىٰ في موضع آخر: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[4] لا ينافي هذا المعنىٰ، لأنّ المعصية قد يسمّى بها من أخلّ بالواجب والندب، وقوله: فغوىٰ.. أي خاب من حيث لم يستحقّ الثواب علىٰ ما نُدب اليه، علىٰ أنّ صاحب المغني[5] يقول: إنّ هذه المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحقّ بها عقاباً ولا ذمّاً، فعلىٰ مذهبه ـ أيضاً ـ يكون[6] المفارقة بينه وبين أبي بكر ظاهرة، لأنّ أبا بكر خبّرَ عن نفسه أنّ الشيطان يعتريه حتّىٰ يؤثر في الأشعار والأبشار، ويأتي ما يستحقّ به التقويم، فأين هذا من ذنب صغير لا ذمّ و[7] لا عقاب عليه؟ وهو يجري من وجه من الوجوه مجرىٰ المباح، لأنّه لا يؤثّر في أحوال فاعله وحطّ رتبته، وليس يجوز أن يكون ذلك منه علىٰ سبيل الخشية والإشفاق علىٰ ما ظنّ، لأنّ مفهوم خطابه يقتضي خلاف ذلك، ألا ترىٰ أنّه قال: إنّ لي شيطاناً يعتريني، وهذا قول من قد عرف عادته، ولو كان علىٰ سبيل الإشفاق والخوف لخرّج غير هذا المخرج، ولكان يقول

---

(١) لا توجد: تعالىٰ، في المصدر.

(٢) البقرة: ٣٦.

(٣) في المصدر: وسمّىٰ ـ بلا ضمير ـ.

(٤) طه: ١٢١.

(٥) في الشافي: صاحب الكتاب.

(٦) في المصدر: تكون.

(٧) لا توجد الواو في (س).

فإنّي لا آمن من كذا . . وإنّي لمشفق منه .

فأمّا ترك أمير المؤمنين عليه السلام مخاصمة الناس[١]، فإنّما كان تنزّهاً وتكرّماً، وأيّ شبه بين ذلك وبين من صرّح وشهد علىٰ نفسه بما لا يليق بالأئمّة؟! .

وأمّا خبر استقالة البيعة وتضعيف صاحب المغني[٢] له فهو ـ أبداً ـ يضعّف ما لا يوافقه من غير حجّة يعتمدها في تضعيفه .

وقوله : إنّه ما استقالها[٣] علىٰ التحقيق وإنّما نبّه علىٰ أنّه لا يبالي بخروج الأمر عنه، وإنّه غير مكره لهم عليه . . فبعيد عن الصواب[٤]، لأنّ ظاهر قوله : أقيلوني . . أمر بالإقالة، وأقلّ أحواله أن يكون عرضاً لها أو بذلاً، وكلا الأمرين قبيح . ولو أراد ما ظنّه لكان له في غير هذا القول مندوحة[٥]، ولكان يقول : إنّي ما أكرهتكم ولا حمّلتكم علىٰ مبايعتي، وما كنت أُبالي أن لا يكون هذا الأمر فيّ، ولا إليّ، وإنّ مفارقته لتسرّني[٦] لولا ما ألزمنيه الدخول فيه من التمسّك به، ومتىٰ عدلنا عن ظواهر الكلام[٧] بلا دليل جرّ ذلك علينا ما لا قبل لنا به .

فأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه لم يُقلّ ابن عمر البيعة بعد دخوله فيها، وإنّما استعفاه من أن يُلزمه البيعة ابتداءاً فأعفاه[٨]،علماً بأنّ إمامته لا تثبت بمبايعة من يبايعه عليها، فأين هذا من[٩] استقالة بيعة قد تقدّمت واستقرّت، انتهىٰ كلامه رفع الله مقامه .

---

(١) في المصدر زيادة : في حقوقه، بعد : الناس .

(٢) في المصدر : صاحب الكتاب .

(٣) في الشافي : ما استقال ـ بلا ضمير ـ .

(٤) جاء في المصدر : من الصواب .

(٥) في (س) : مندرجة . وهو سهو ظاهراً .

(٦) في الشافي : تسرّني ـ بلا لام ـ .

(٧) لا توجد : الكلام، في (س) .

(٨) في المصدر زيادة : قلّة فكر فيه، بعد : فأعفاه .

(٩) لا توجد : من، في (س) .

وأورد عليه ابن أبي الحديد[١]: . . بأنّ أبا بكر كان حديداً[٢] ولكن لا يُخلّ ذلك بالإمامة، لأنّ المُخلّ بالإمامة من ذلك ما يخرج به الإنسان عن العَقْل، فأمّا ما دون ذلك فلا، وقوله: فاجتنبوني لا أُوثِر في أشعاركم وأبشاركم. . محمول علىٰ البلاغة[٣] في وصف القوّة الغضبيّة لا علىٰ ظاهره، لأنّه لم ينقل أنّه قام الىٰ رجل فضربه بيده ومزّق شعره. . .

وأمّا قول شيخنا أبي عليّ أنّ كلام أبي بكر خُرّج مخرج الإشفاق والحذر. . فجيّد.

واعتراض المرتضىٰ غير لازم، لأنّ في هذه عادة العرب يعبّرون عن الأمر بما هو منه بسبيل، كقولهم: لا تدن من الأسد فيأكلك، ليس أنّهم قطعوا علىٰ الأكل عند الدنوّ.

فأمّا الكلام في قوله: أقيلوني. . فلو صحّ الخبر لم يكن فيه مطعن عليه، لأنّه إنّما أراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في[٤] البيعة التي وقعت في اليوم الأوّل ليعلم وليّه من عدوّه منهم. . . علىٰ أنّا لو سلّمنا أنّه استقالهم البيعة حقيقة، فَلِمَ قال المرتضىٰ: إنّ ذلك لا يجوز؟. أليس يجوز للقاضي أن يستقيل من القضاء بعد تولّيه إيّاه ودخوله فيه؟ فكذلك يجوز للامام أن يستقيل من الإمامة إذا آنس من نفسه ضعفاً عنها، أو آنس من رعيّته نَبوة[٥] عنه أو أحسّ بفساد ينشأ في الأرض من جهة ولايته علىٰ الناس، ومن يذهب الىٰ[٦] أنّ الامامة تكون بالاختيار كيف

---

(١) في شرحه علىٰ النهج ١٧/ ١٦١ ـ ١٦٤ عند شرح قوله عليه السلام: هذه صفة طائش لا يملك لنفسه. . ، وقد نقله باختصار.

(٢) هي صفة مشبّهة من الحِدّة بمعنىٰ النشاط والسرعة في الأُمور والمضّاء فيها، كما في نهاية ابن الأثير ١/ ٣٥٣.

(٣) في المصدر: علىٰ المبالغة، وهو الظاهر.

(٤) في (س): علىٰ، بدلاً من: في.

(٥) قال في القاموس ٤/ ٣٩٣: نبا بصره نُبوّاً ونُبِيّاً وَنَبْوَةً، والسيفُ عن الضريبة نبواً ونبوَةً: كَلَّ.

(٦) لا توجد في (س): الىٰ.

يمنع من جواز استقالة الامام وطلبه الىٰ الأمّة أن يختاروا غيره لعذر يعلمه من حال نفسه؟! وإنّما يمتنع من ذلك المرتضىٰ وأصحابه القائلون بأنّ الإمامة بالنصّ. . . ، علىٰ أنّه اذا جاز عندهم ترك[1] الإمام الإمامة في الظاهر ـ كما فعله الحسن عليه السلام، والأئمّة بعد الحسين عليهم السلام ـ جاز[2] للإمام علىٰ مذهب أصحاب الاختيار أن يترك الإمامة ظاهراً وباطناً لعذْر يعلمه.

والجواب،أنّ الكلّ اتّفقوا علىٰ اشتراط العدالة في الامام، ولا ريب في أنّه يكون من الحدّة والطيش ما لا يضبط الانسان نفسه عند هيجانه فيقدم علىٰ المعصية، ولا يدخل بذلك عرفاً في زمرة المجانين، ولا يخرج عن حدّ التكليف، وقوله: فاجتنبوني لا أُوثر في أشعاركم وأبشاركم. . اعتراف باتّصافه بفرد بالغ من هذا النوع، ولا خلاف في كونه قادحاً في الإمامة، وادّعاؤه أنّه لم ينقل أنّه فعل ذلك برجل، فقد روىٰ نفسه ما يكذّبه، حيث روىٰ عن محمد بن جرير الطبري[3] أنّ الأنصار بعثوا عمرَ الىٰ أبي بكر يسأله أن يولّي أمرهم رجلاً أقدم سنّاً من أُسامة، فوثب أبو بكر ـ وكان جالساً ـ فأخذ بلحية عمر، وقال: ثكلتك أُمّك يابن الخطاب! استعمله رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وتأمرني أن أنزعه؟!. فخرج عمر الىٰ الناس، فقالوا: ما صنعت؟. قال: امضوا ثكلتكم أُمّهاتكم، ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله. . الىٰ آخر ما رواه.

و[4]وثوبه علىٰ عمر بن الخطاب وأخذه بلحيته وشتمه ـ مع كونه معظّماً مبجّلاً عنده في أوّل خلافته، والمقام لم يكن مقام الخفّة والطيش ـ يدلّ علىٰ أنّ ذلك الصنيع لم يخرج منه مخرج الندرة والافتلات، بل كان ذلك من الفعل المعتاد، ومع الإغماض عنه نقول: إنّ ذلك الشهادة من قبيل الرجم بالغيب، ومن الذي

---

(١) في شرح النهج: أن يترك.

(٢) في المصدر زيادة: للتقية، قبل كلمة: جاز.

(٣) في تاريخه ٣/٢٢٦.

(٤) لا توجد الواو في (ك).

أحصىٰ أفعال أبي بكر حتّىٰ علم أنّه لم يفعل ذلك بأحد من معاشريه وخواصّه **وأهل** بيته؟ وبعد تسليم أنّه لم يقدم قطّ علىٰ جرح الأبشار ونتف الأشعار، نقول: اذا بلغ الطيش والحدّة في الشدّة الىٰ حدّ يخاف صاحبه علىٰ نفسه الوثوب علىٰ الناس فلا يشكّ في أنّه يصدر عنه عند الغضب من الشتم والبذاء وأصناف الأذىٰ قولاً وفعلاً ما يخرجه عن حدّ العدالة المشترطة في الإمامة، ولو قصر الغضب عن القيام بما يُخل بالعدالة ـ ولو بالإصرار علىٰ ما كان من هذا النوع من قبيل الصغائر ـ لم يُعبّر عنه بهذا النوع من الكلام.

وبالجملة، حمل كلام أبي بكر علىٰ المبالغة لا ينفعهم ولا يضرّنا، وكذا التمسّك بقولهم: لا تدن من الأسد.. لا ينفعهم، إذ لا يقال ذلك إلّا اذا جرت عادته بأكل من دنىٰ منه، فكذلك لا موقع لكلام أبي بكر ما لم تجر عادته بأن يؤثر غضبه في أشعار الناس وأبشارهم، أو يؤذيهم بالشتم والبذاء.. ونحو ذلك ممّا كنّىٰ عنه بقوله: لا أُوثر في أشعاركم وأبشاركم، ومثل هذا الطيش والحدّة لا ريب في كونه مخرجاً عن العدالة، قادحاً في صلوح صاحبه للإمامة، فخروج الكلام مخرج الإشفاق والحذر ـ علىٰ هذا الوجه ـ لا ينفع في دفع الطعن.

وأمّا ما أشار[1] اليه ـ تبعاً للقاضي ـ من منع صحّة الخبر في استقالة أبي بكر فممّا لا وقع له، لاستفاضة الخبر واشتهاره في كلّ عصر وزمان، وكونه مسلّماً عند كثير من أهل الخلاف، ولذا لم يمنع الرازي في نهاية العقول[2] صحّته مع ما عُلم من حاله من كثرة التشكيك والاهتمام بإيراد الأجوبة العديدة، وإن كانت سخيفة ضعيفة.

وقد رواه أبو عبيد القاسم بن سلام ـ علىٰ ما حكاه بعض الثقات من الأصحاب ـ.

---

(١) في (س): أشاروا ـ بصيغة الجمع ـ.

(٢) نهاية العقول: مخطوط.

وقـال مؤلّف كتـاب الصراط المستقيم[١]: ذكـره الـطبري في تاريخـه[٢]، والبـلاذري في أنسـاب الأشراف[٣]، والسمعـاني في الفضائل[٤]، وأبو عبيدة: قول[٥] أبي بكر علىٰ المنبر ـ بعدما بويع[٦] ـ: أقيلوني فلست بخيّركم وعليّ فيكم[٧].

وقد أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقيّة[٨] بقوله: فيا عجبـا! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته.. وصحّة الخطبة مسلّمة عند ابن أبي الحديد[٩] وقاضي القضاة[١٠] وغيرهما[١١] كما عرفت.

وأمّا عدم رواية أصحاب أُصولهم قصّة الاستقالة فلا حجّة فيه، لأنّهم لا يروون ما لا تتعلّق أغراضهم بروايته، بل تعلّق غرضهم بانمحاء ذكره.

ويدلّ علىٰ بطلان ما زعمه من أنّ أبا بكر أراد اختبار حال الناس في اليوم الثـاني من بيعته ليعلم وليّه من عدوّه، قول أمير المؤمنين عليه السلام: بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته.. إذ لو كان المراد ما توهّمه لم يكن عقده لآخر بعد الوفاة مع الاستقالة في الحياة موضعاً للعجب، وإنّما التعجّب من صرفها عن أمير المؤمنين عليه السلام عند الوفاة وعقدها لغيره مع الاستقالة منها

---

(١) الصراط المستقيم ٢/ ٢٩٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٢١٠.

(٣) أنساب الأشراف، ما طبع منه حتّىٰ الآن لم نجده فيه.

(٤) فضائل السمعاني، لم نجد له نسخة خطيّة فضلاً عن المطبوعة.

(٥) في المصدر: من قول..

(٦) في الصراط المستقيم: حين بويع.

(٧) انـظر: الامـامـة والسياسة: ١٦، وسيرة ابن هشام ٢/ ٦٦٦، والطرائف ٢/ ٤٠٢، والصراط المستقيم ٢/ ٢٩٤ وغيرها ممّا تقدّم من المصادر.

(٨) الخطبة الثالثة من النهج في طبعة محمد عبده ١/ ٣٢، وفي طبعة الدكتور صبحي الصالح: ٤٨.

(٩) كما اعترف به في شرحه علىٰ النهج ١٧/ ١٦١.

(١٠) في كتابه المغني ٢٠/ ٣٢٨.

(١١) قد مرّت مصادرها مفصّلة، فراجع.

في الحياة، لعلمه بأنّه كان حقّاً لأمير المؤمنين عليه السلام وهو واضح، ولعلّهم لا ينكرون أنّ فهم أمير المؤمنين عليه السلام مقدّم علىٰ فهمهم.

وقد ظهر ممّا ذكرناه ضعف ما أجاب به الفخر الرازي في نهاية العقول[١] من أنّه[٢] ذكر ذلك علىٰ سبيل التواضع وهضم النفس، كما قال عليه السلام: لا تفضّلوني علىٰ يونس بن متّىٰ.. والفرق بين استقالة أبي بكر والخبر الذي رواه ـ علىٰ تقدير صحّته ـ واضح، ولو أراد مجرّد الاستشهاد علىٰ ورود الكلام للتواضع وهضم النفس ـ وهو أمر لا ينازع فيه ـ لكن لا يلزم منه صحّة حمل كلّ كلام عليه.

وأمّا ما ذكره من جواز الاستقالة تشبيهاً بالقضاء، فيرد عليه، أنّه اذا جازت الاستقالة من الامام ولم يتعيّن عليه القيام بالأمر فلِمَ لمْ يرض عثمان بالخلع مع أنّ القوم حصروه وتواعدوه[٣] بالقتل، فقال: لا أخلع قميصاً قمّصنيه الله عزّ وجلّ[٤]، وأصرّ علىٰ ذلك حتّىٰ قُتل، وقد جاز ـ بلا خلاف ـ إظهار كلمة الشرك وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير عند الخوف علىٰ النفس، فدلّ ذلك الإصرار منه علىٰ أنّ الخلع أعظم من إظهار كلمة الكفر وغيره من الكبائر، وأنّ ما أتىٰ به أبو بكر كان أعظم ممّا ذكر علىٰ مذهب عثمان، فما دفع به الطعن عن أبي بكر يوجب قدحاً شنيعاً في عثمان، فإنّ تعريض النفس للقتل لأمر مباح لم يَقل بجوازه أحد.

وقد أشار الىٰ ذلك الشيخ المفيد قدّس الله روحه[٥]، حيث قال: علىٰ أنّ

---

(١) نهاية العقول: مخطوط.

(٢) في طبعة (س) هنا كلمة: رض، وخطّ عليها في (ك).

(٣) في (ك): توعّدوه.

(٤) أو قال: سربلني الله. وقد ذكر شيخنا الأميني ـ رحمه الله ـ قصّة الحصار مفصّلاً بمصادرها في غديره ١٧٧/٩ ـ ٢٠٣.

(٥) في الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٩٩.

الاختيار إن كان للأمّة وكان[١] إليها الخلع والعزل لم يكن[٢] لدعائها عثمان الىٰ أن يخلع نفسه معنىً يُعقل، لأنّه كان لها أن تخلعه وإن لم يجبها الىٰ ذلك[٣]، وإن كان الخلع الىٰ الامام فلا معنىٰ لقول أبي بكر[٤]: أقيلوني. . وقد[٥] كان يجب لمّا كره الأمر أن يخلع هو نفسه. . . وهذا أيضاً تناقض آخر يبيّن عن بطلان الاختيار وتخليط القوم.

وأنت ـ أرشدك الله ـ اذا تأمّلت قول أمير المؤمنين عليه السلام[٦]: فيا عجباً! بينا هو يستقيلها. . الىٰ آخره، وجدته عجباً، وعرفت من المغزىٰ كان[٧] من الرجل في القوم وبان خلاف الباطن منه[٨]، وتيقّنت الحيلة التي أوقعها والتلبيس، وعثرت به علىٰ الضلال وقلّة الدين، والله[٩] نسأل التوفيق، انتهىٰ.

وأمّا ما ذكره من قياس خلع الخليفة نفسه اختياراً بما صدر عن أئمّتنا عليهم السلام تقيّة واضطراراً فهو أظهر فساداً من أن يفتقر الىٰ البيان، مع أنّه يظهر ممّا مرّ جوابه وسيأتي بعض القول في ذلك، والله المستعان.

الطعن السابع:

إنّه كان جاهلاً بكثير من أحكام الدين[١٠]، فقد قال في الكلالة: أقول فيها

---

(١) في المصدر: فكان.

(٢) في الفصول المختارة: ولم يكن.

(٣) في المصدر: اذا لم يجبها الىٰ ذلك واختار. .

(٤) في المصدر زيادة: للناس، بعد: أبي بكر.

(٥) وضع علىٰ: قد، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٦) في المصدر زيادة: في خطبته في الكوفة عند ذكر الخلافة حيث يقول. .

(٧) في المصدر زيادة: الذي، قبل: كان.

(٨) في الفصول المختارة زيادة: للظاهر، بعد: منه.

(٩) في المصدر: والله تعالىٰ.

(١٠) إنّ غاية جهد الباحث عن علم الخليفة بالسنّة وسعة اطّلاعه عليها لتوصله الىٰ أُمور مضحكة ظاهراً =

برأيي، فإن كان صواباً فمن الله وإن يكن خطأً فمني[1]، ولم يعرف ميراث الجدّة[2]، فقال: لجدّة سألته عن إرثها؟ لا أجد لكِ شيئاً في كتاب الله وسنّة نبيّه

= مبكية واقعاً، وقد قال العلامة الأميني في غديره ٧/ ١١٥: اذا قسنا مجموع ما ورد عن الخليفة ـ من الصحيح والموضوع في التفسير والأحكام والفوائد، من المائة وأربعة حديث، أو المائة واثنين وأربعين حديث ـ الىٰ ما جاء عن النبيّ الأقدس من السنّة الشريفة لتجدها كقطرة من بحر لجيّ، لا تقام به قائمة للاسلام، ولا تدعم به أيّ دعامة للدين، ولا تروى بها غلّة صادٍ، ولا تنحلّ بها عقدة أيّة مشكلة.. الىٰ آخر ما أجاد وأفاد.

(١) وقد قال في الكلالة: أراه ما خلا الولد والوالد، فلما استخلف عمر قال: إنّي لأستحيي الله أن أرد شيئاً قاله أبو بكر!!.

أقول: قد أخرجه جمع من الحفّاظ ورجال الحديث، منهم الدارمي في سننه ٢/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦، والطبري في تفسيره ٦/ ٣٠ [٤/ ١٩١ ـ ١٩٢]، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ٦/ ٢٢٣، والسيوطي في ترتيب الجامع الكبير ٦/ ٢٠، وابن كثير في تفسيره ١/ ٢٦٠، والخازن في تفسيره ١/ ٣٦٧، وابن القيّم في اعلام الموقعين: ٢٩، وغيرهم.

وفي تفسير ابن كثير ١/ ٥٩٥، عن ابن عباس، قال: كنت آخر الناس عهداً بعمر بن الخطاب، قال: اختلفت أنا وأبو بكر في الكلالة والقول ما قلت.

وذكر الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٠٤، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ٦/ ٢٢٥، وابن كثير في تفسيره ١/ ٥٩٥، والذهبي في تلخيص المستدرك، وكلّهم صحّحوا الحديث عن ابن عباس، قال: كنت آخر الناس عهداً بعمر فسمعته يقول: القول ما قلت. قلت: وما قلت؟. قال: قلت: الكلالة ما لا ولد له. وهذا عمر يقول.

وقد ذكر عنه البيهقي في سننه الكبرىٰ ٦/ ٢٢٤: أتىٰ عليّ زمان لا أدري ما الكلالة، واذا الكلالة من لا أب له ولا ولد.

(٢) والرواية مفصّلة جاءت بطرق متعدّدة تجدها في صحيح الترمذي ٤/ ٤٢٠ كتاب الفرائض باب ١٠ حديث ٢١٠٠ ـ ٢١٠١، وفي سنن الدارمي ٢/ ٣٥٩، وسنن أبي داود ٢/ ١٧ [٣/ ١٢١ حديث ٢٨٩٤]، وسنن ابن ماجه ٣/ ١٦٣ [٢/ ٩١٠ حديث ٢٧٢٤]، ومسند احمد ٤/ ٢٢٤، وسنن البيهقي ٦/ ٢٣٤، وموطأ مالك ١/ ٣٣٥، وبداية المجتهد ٢/ ٣٤٤، ومصابيح السنّة ٢/ ٢٢، وغيرها من المصادر.

وقد ذكرها الخاصّة أيضاً، انظر مثالاً: الغدير ٧/ ١٠٤ ـ ١٠٥، والصراط المستقيم ٢/ ٢٩٦، والسبعة من السلف: ٩٠، وما بعدها، والشافي ٤/ ١٩٣، وتلخيصه ٤/ ٢٥، وقد قضىٰ في الجدّ سبعين قضية، كما صرّح بذلك ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ٣/ ١٦٥، و ٤/ ٢٦٢ [أربعة =

صلّىٰ الله عليه [وآله]، فأخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة أنّ الرسول صلّىٰ الله عليه وآلـه أعـطاهـا السـدس، وقـال: أطعمـوا الجـدّات السـدس[1]، وقطع يسار السارق[2]، وأحرق فجاءة بالنار[3]، ولم يعرف ميراث العمّة والخالة[4]. . الىٰ غير ذلك.

= مجلدات ـ مصر]، و روىٰ مائة قضية كلّ منها ينقض الآخر، كما أخرجه البيهقي في سننه الكبرىٰ ٦/ ٢٤٥ عن عبيدة، ومثله عن المتّقي الهندي في كنز العمال ٦/ ١٥ كتاب الفرائض، وفي المبسوط للسرخسي ٢٩/ ١٨٠: والصحيح أنّ مذهب عمر لم يستقرّ علىٰ شيء في الجدّ. وهو القائل ـ كما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ١/ ٦١، وغيره ـ: من أراد أن يقتحم جراثيم جهنّم فليقل في الجدّ برأيه. .

(١) ونظير هذا رأيه في الجدّتين، فقد روىٰ القاسم بن محمد أنّه قال: أتت الجدّتان الىٰ أبي بكر، فأراد أن يجعل السدس للتي من قبل الأم، فقال له رجل من الأنصار. . الىٰ آخره. وجاء بألفاظ أُخر، انظر: موطأ مالك ١/ ٣٣٥، وسنن الدارمي ٢/ ٣٥٩، وسنن ابن ماجة ٢/ ٩١٠ حديث ٢٧٢٤، وسنن البيهقي ١/ ٢٣٥، وبداية المجتهد ٢/ ٣٤٤، والاستيعاب ٢/ ٤٠٠، والاصابة ٢/ ٤٠٢، وقـال: رجـالـه ثقـات، وكنـز العمال ٦/ ٦، وغيرها، ونقله في الصراط المستقيم ٢/ ٢٩٦ عن الترمذي، وغيره.

وعن جمع من الصحابة قالوا: إنّ أبا بكر جعل الجدّ أباً، أي كان يحجب الأخوة بالجدّ ولم يشرك بينهما، كما أنّ الأب يحجب الاخوة والأخوات! كما جاء في صحيح البخاري باب ميراث الجدّ، وسنن الدارمي ٢/ ٣٥٢، وأحكام القرآن للجصاص ١/ ٩٤، وسنن البيهقي ٦/ ٢٤٦، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٦٥، وتفسير القرطبي ٥/ ٦٨، وانظر: اعذار الدارمي في سننه ٢/ ٣٥٣.

(٢) روىٰ شيخنا الأميني ـ رحمه الله ـ في غديره ٧/ ١٢٩ عن جمع بعدّة طرق، منها ما أورده البيهقي في سننه ٨/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، من جهل الخليفة في قطع السارق، إذ روىٰ أنّ رجلاً سرق علىٰ عهد أبي بكر مقطوعة يده ورجله، فأراد أبو بكر أن يقطع رجله ويدع يده يستطيب بها ويتطهّر بها وينتفع بها. . كما وقد تعرّض لها في الصراط المستقيم ٢/ ٣٠٥.

(٣) كما أورده الطبري في تاريخه|٣/ ٢٦٤|،واحمد بن أعثم الكوفي في الفتوح ١/ ١٦، وغيرهما. وقد ذكر القصّة مفصّلاً في المتن عن كامل ابن الأثير، وتعرّض لها العلامة الأميني في غديره ٧/ ١٥٦ ـ ١٥٧ و ١٧٠ ـ ١٧١ عن عدّة مصادر، فراجع.

(٤) لاحظ: الغدير ٧/ ١٧١.

وقصّة فجاءة ـ علىٰ ما ذكره ابن الأثير في الكامل[١] ـ هي : أنّه جاء فجاءة السلمي ـ واسمه : أياس بن عبدالله[٢] ياليل[٣] ـ الىٰ أبي بكر، فقال له : أعنّي بسلاح أُقاتل أهل الردّة، فأعطاه سلاحاً وأمره أمره فخالف الىٰ المسلمين، وخرج حتّىٰ نزل بالجواء[٤]، وبعث نجية[٥] وأمره بالمسلمين، فشنّ الغارة علىٰ كلّ مسلم في سليم وعامر وهوازن، فبلغ ذلك أبا بكر، فأرسل الىٰ طريفة بن حاشي فأمره[٦] أن يجمع له ويسير اليه، وبعث اليه عبدالله بن قس[٧] الحاشي عوناً، فنهض[٨] اليه وطلباه، فلاذ منهما[٩]، ثم لقياه علىٰ الجواء[١٠] فاقتتلوا فقُتل[١١] نجية وهرب الفجاءة، فلحقه طريفة فأسره، ثم بعث به الىٰ أبي بكر، فلمّا قدم أمر أبو بكر أن

---

(١) الكامل ٢ / ٢٣٧، باختلاف يسير.

(٢) وضع علىٰ لفظ الجلالة رمز نسخة بدل في (س)، وخطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(٣) في الغدير وجملة من المصادر جاء اسم الفجاءة أياس بن عبدالله بن عبدياليل بن عميرة بن خفاف.

وهنا حاشية جاءت في (ك) وهي : وَابْنُ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ ـ كغراب ـ عَرَضَ النبيُّ (ص) نفسه عليه، فَلَمْ يُجِبْهُ إِلىٰ مَا أَرَادَ. قاموس. وجاء : أَيَاس بن عبد ياليل، كما في المصدر.

انظر : القاموس ٤ / ٤٦ . ومن هنا جاء نصّ ما أورده ابن الأثير في الكامل ٢ / ٣٥٠ [وفي الطبعة الثانية ٢ / ٢٣٧].

(٤) في (س) : الحواء، ولعلّها سهو. وجاء في حاشية (ك) : والجِوَاءُ ـ كَكِتَابٍ ـ : مَاءٌ بِحِمىٰ ضَرِيَّة، وموضع باليمامة، و وادٍ في ديار عبس. قاموس.

انظر : القاموس ٤ / ٣١٤. وقريب منه في مراصد الاطّلاع ١ / ٣٥٢ ـ ٣٥٣، ومعجم البلدان ٢ / ١٧٤.

(٥) وفي المصدر : نخبة بن أبي الميثاء من بني الشريد، بدلاً من : نجية.

(٦) في الكامل : طريفة بن جاجز يأمره.

(٧) في (ك) : قش ـ بالشين المعجمة ـ.

(٨) في المصدر : فنهضا.

(٩) في (س) : منها.

(١٠) في (س) : الحواء.

(١١) في الكامل : وقتل.

يوقـد[١] له نار في مصلّىٰ المدينة، ثم رمىٰ به فيها مقموطاً ـ أي مشدود اليدين والرجلين ـ[٢] .

وقد روىٰ القصّة كثير من أرباب السير[٣] .

وأجـاب صاحب المواقف وشارحه[٤] بأنّ الأصل ـ وهو كون الامام عالماً بجميع الأحكام ـ ممنوع، وإنّما الواجب الإجتهاد، ولا يقتضي كون جميع الأحكام حاضرة عنده بحيث لا يحتاج المجتهد فيها الىٰ نظر وتأمّل، وأبو بكر مجتهد، إذ ما من مسألة ـ في الغالب ـ إلّا وله فيه قول مشهور عند أهل العلم، وإحراق فجاءة إنّما كان لاجتهاده وعدم قبول توبته لأنّه زنديق، ولا تقبل توبة الزنديق في الأصح .

وأمّا قطع يسار السارق؛ فلعلّه من غلط الجلّاد، أو رآه في المرّة الثالثة من السرقة، وهو رأي الأكثر من العلماء. و وقوفه في مسألة الجدّة ورجوعه الىٰ الصحابة في ذلك لأنّه غير بدع من المجتهد البحث عن مدارك الأحكام، انتهىٰ .

وأُجيب: بأنّه قد ثبت أنّ من شرائط الإمامة العلم بجميع الأحكام، وقد ظهر من أبي بكر الاعتراف علىٰ نفسه بأنّه لم يعرف الحكم فيها، وعدم تعرّض من تصدّىٰ للجواب لمنع صحّة ما ذكر اعتراف بصحّته[٥] .

ثم أنّ الكلالة ـ علىٰ ما رواه الأصحاب عن أئمّتنا عليهم السلام ـ أولاد

---

(١) في المصدر: ان توقد.

(٢) انظر: الصحاح ٣/١١٥٤ ـ ١١٥٥، ومجمع البحرين ٤/٢٧٠ .

(٣) وقـد سلفت منّـا جملة من المصادر في قصّة الفجاءة، وإليك جملة أُخرىٰ منها: تاريخ الطبري ٣/٢٣٤، وتاريخ ابن كثير ٦/٣١٩، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٣٤، والبداية والنهاية لأبي الفداء ٣/٣١٩، والإصابة ٢/٣٢٢، وشرح القوشجي علىٰ التجريد: ٤٨٢، وذكرها ملخّصةً ابن أبي الحديد في شرحه ١٧/٢٢٢، وغيرهم.

(٤) المواقف وشارحه: ٤٠٣ [شرح المواقف وحواشيه ٨/٣٤٨] وقصّة فجاءة في ٨/٣٥٧.

(٥) لاحظ: المصـدر السـالف، والتجريد وشرحه: ٢٩٦، والصواعق المحرقة: ٣٣، وجهله بهذه المسألة وغيرها جاء ـ أيضاً ـ في: سنن ابن ماجة ٣/١٦٣، ومسند احمد بن حنبل ٤/٢٢٤، وسنن أبي داود ٢/١٧، والموطّأ ١/٣٣٥، وغيرها كما سلف بعضه.

الأب والأم، وهم الإخوة من الطرفين أو من أحدهما[١]، وقد دلّت آية الميراث في أوّل سورة النساء[٢] علىٰ حكم من كان[٣] من قبل الأمّ منهم، وفي آخر السورة[٤] علىٰ حكم من كان من قبل الأب والأم أو من قبل الأب، سمّيت كلالة لإحاطتها بالرجل كالإكليل بالرأس ـ وهو ما يزيّن بالجوهر ـ شبه العصابة، أو لأنّها مأخوذة من الكلّ لكونها ثقلاً علىٰ الرجل[٥]، والذي رواه قوم من المفسّرين عن أبي بكر و[٦]عمر وابن عباس ـ في أحد[٧] الروايتين ـ عنه أنّها من عدا الوالد والولد[٨]. وفي الرواية الأخرىٰ عن ابن عباس أنّها من عدا الولد[٩].

أقول: يرد هنا طعن آخر علىٰ أبي بكر، بل علىٰ صاحبه، وهو أنّهما فسّرا القرآن برأيهم ـ، كما صرّح به أبو بكر[١٠] ـ و رووا في صحاحهم المنع من ذلك،

---

(١) لاحظ مثالاً: فروع الكافي ٧/ ١٠٠ حديث ٣، والتهذيب ٩/ ٢٩٠ حديث ٥، ومن لايحضره الفقيه ٤/ ٢٠٠.

(٢) في قوله تعالىٰ: «وإن كان رجل يورث كلالةً أو امرأة..» الآية، النساء: ١٢.

(٣) في (س): علىٰ ما كان.

(٤) النساء: ١٧٦.

(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٥/ ٤٦٤، والنهاية ٤/ ١٩٧، وغيرهما.

(٦) في (س): او.

(٧) في (ك): إحدىٰ.

(٨) كما أورده الدارمي في سننه ٢/ ٣٦٦، والبيهقي في سننه ٦/ ٢٢٥ أيضاً، والطبري في تفسيره ٤/ ١٩٢، وغيرهم في غيرها.

(٩) كما جاءت في تفسير الطبري ٤/ ١٩٣، وسنن البيهقي ٦/ ٢٢٥. وفي (ك): للوالد، بدلاً من: الولد.

(١٠) ولقد فتح الخليفة وخليفته ـ لقصر باعه في علوم الكتاب والسنّة ـ باب القول بالرأي بمصراعيه بعدما سدّه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم علىٰ أُمّته بكلي ذراعيه، إذ نجد أنّ جمعاً من الأعلام كابن سعد في الطبقات، وأبي عمر في كتاب العلم ٢/ ٥١، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٧١، وابن القيّم في اعلام الموقعين: ١٩، وغيرهم ذكروا أنّ أبا بكر نزلت به قضيّه فلم يجد في كتاب الله منها أصلاً ولا في السنّة أثراً، فاجتهد رأيه، ثم قال: هذا رأي فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأً فمنّي.

ومن فسّر القـرآن برأيه فقـد كفـر[١] ، و روىٰ في المشكـاة والمصابيح[٢] ، عن الترمذي[٣] ، عن ابن عباس، قال: من قال في القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار.

وفي رواية[٤] : من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار.

وعن الترمذي[٥] وأبي داود[٦]، عن جندب، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]: من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ.

وعن أحمد[٧] وابن ماجة[٨] بإسنادهما عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: سمع النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] قوماً يتدارؤن[٩] في القرآن، فقال:

---

(١) كما في صحيح الترمذي ٥/١٩٩ كتاب التفسير حديث ٢٩٥٣، وسنن أبي داود كتاب العلم حديث ٣٦٥٢، جامع البيان برقم ٨٠ ، ونقله ابن الأثير في جامع الأصول ٢/٣ حديث ٤٦٩ عن أُصولهم.

(٢) مشكاة المصابيح : ٣٥.

(٣) صحيح الترمذي ٥/١٩٩ كتاب التفسير حديث ٢٩٥١ و ٢٩٥٢.

(٤) صحيح الترمذي ٥/١٩٩ كتاب التفسير حديث ٢٩٥٠. ونقلها عنه ابن الأثير في جامع الأصول ٢/٦ حديث ٤٧٠، وأخـرجها احمد في مسنده ١/٢٣٣ برقم ٢٠٦٩، ٣٠٢٥، والطبري في جامع البيان: ١/٧٣ - ٨٠.

(٥) صحيح الترمذي ٥/١٩٩ كتاب التفسير الباب الأول حديث ٢٩٥٢، وتلاحظ بقية روايات الباب.

(٦) سنن أبي داود ٣/٣٢٠ كتاب العلم حديث ٣٦٥٢.

(٧) مسند احمد بن حنبل ٢/١٨٥.

(٨) سنن ابن ماجه، ولم نجده فيه.

وذكره الهندي في كنز العمال ١/١٩٦ حديث ٩٧٠ عن البيهقي في شعب الايمان.

(٩) قال في مجمع البحرين ١/١٣٦ - ١٣٧ : وفي الحديث: يتدارؤن الحديث. أي يتدافعونه، وذلك أنّ كلّ واحد منهم يدفع قول صاحبه بما ينفع له من القول، وكأنّ المعنىٰ اذا كان بينهم محاجّة في القرآن طفقوا يدافعون بالآيات، وذلك كأنّ يسند أحدهم كلامه الىٰ آية ثم يأتي صاحبه بآية أُخرىٰ مدافعاً يزعم أنّ الذي أتىٰ به نقيض ما استدلّ به صاحبه، ولهذا شبّه حالهم بحال من قبلهم، فقال: ضربوا كتاب الله بعضه ببعض.

إنّما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنّما نزل كتاب الله يصدّق بعضه بعضاً، فلا تكذّبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه[١] فقولوا، وما جهلتم فكلوه الىٰ عالمه. والأخبار في ذلك كثيرة.

وقال الفخر الرازي[٢]: اختار أبو بكر أنّ الكلالة عبارة عن سوىٰ[٣] الوالدين والولد، وهذا هو المختار[٤]، وأمّا عمر فإنّه كان يقول: الكلالة ما [٥] سوىٰ الولد، و روي أنّه لما طعن قال: كنت أرىٰ الكلالة[٦] من لا ولد له وأنا أستحيي أن أُخالف أبا بكر[٧].

وعن عمر فيه رواية أُخرىٰ وهو التوقّف، وكان يقول: ثلاثة لأن يكون بيّنها الرسول (ص) لنا أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها، الكلالة، والخلافة، والربا. انتهىٰ[٨].

ولا يشتبه علىٰ الفطن الناظر في مثل هذه الروايات أنّ آراءهم لم يتفرّع عن أصل وليست إلّا اتّباعاً للأهواء وقولاً في أحكام الله بغير علم ولا هدىً من الله، ولو كان ما رآه عمر في الكلالة اجتهاداً منه ـ كما زعموا ـ لما جاز له الحكم بخلافه استحياء من خلاف أبي بكر، والله ورسوله أحقّ بأن يستحي منهما، ومن لا يستحي من أن يقول لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ الرجل ليهجر[٩]، فاللائق

---

(١) في (س): من ـ بلا ضمير ـ، ولا معنىٰ لها.

(٢) تفسير الفخر الرازي ٩/ ٢٢١.

(٣) في المصدر: واختيار أبي بكر الصديق أنّها عبارة عمّن سوىٰ..

(٤) في التفسير زيادة: والقول الصحيح، بعد كلمة: المختار.

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: ما.

(٦) في تفسير الفخر: إنّ الكلالة.

(٧) الىٰ هنا ذكره الطبري في تفسيره ٤/ ١٩٢ أيضاً. وفي المصدر بعد لفظ أبي بكر: الكلالة من عدا الوالد والولد.

(٨) وانظر سنن ابن ماجة ٢/ ٩١١ حديث ٢٧٢٧، وسنن البيهقي ٦/ ٢٢٥.

(٩) ستأتي مصادره مفصّلاً، وانظر مثالاً: صحيح البخاري ١/ ٣٩، كتاب العلم باب ٣٩ حديث =

بحاله أن لا يستحي من أحد، وتمنّيه أن يكون الرسول صلّىٰ الله عليه وآله بيّن لهم الخلافة دليل واضح علىٰ شكّه في خلافة أبي بكر وفي خلافته، كما سبق ما يدلّ علىٰ الشكّ عن أبي بكر، وما جعله دليلاً علىٰ اجتهاد أبي بكر ـ من أنّ له في المسائل أقوالاً مشهورة عند أهل العلم ـ فأوّل ما فيه أنّه افتراء علىٰ أبي بكر، وأين هذه الأقوال المشهورة التي لم يسمعها أحد؟! ومن لم يروِ عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله في مدة البعثة ، وقد كان ـ بزعمهم الفاسد ـ أوّل الناس إسلاماً، وكان من بطانته وصاحباً له في الغار غير مفارق عنه في الأسفار ـ إلّا مائة واثنين وأربعين حديثاً[١]، مع ما وضعه في ميراث الأنبياء لحرمان أهل البيت عليهم السلام ودفنهم حيث يموتون لأن يدفن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله في بيت عائشة ويسهّل ما أوصىٰ به من دفنه مع الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وغير ذلك لأغراض أُخر، فمبلغ علمه وكثرة أقواله ظاهر لأولي الألباب.

ثم لو سلّمت كثرة أقواله فليس مجرّد القول دليلاً علىٰ الاجتهاد والقوّة في العلم، ومن تتبّع آثارهم وأخبارهم علم أنّه ليس فيها ما يدلّ علىٰ دقّة النظر وجودة الاستنباط، بل فيها ما يستدلّ به علىٰ دناءة الفطرة وركاكة الفهم، كما لا يخفىٰ علىٰ المتتبّع.

وأمّا قطع يسار السارق في المرّة الأولىٰ فهو خلاف الإجماع، وقد اعترف به الفخر الرازي في تفسير آية السرقة[٢]، ولو كان من غلط الجلّاد لأنكره عليه أبو بكر وبحث عن الحال، هل كان عن تعمّد من الجلّاد فيقاصّه بفعله أو علىٰ السهو والخطأ فيعمل بمقتضاه؟ وكون القطع في المرّة الثالثة خلاف المنقول، ولم يُبْدِ هذا الاحتمال أحد غير الفخر الرازي[٣] وتبعه المتأخّرون عنه.

= ٤، والصراط المستقيم ٣/٣ ـ ٧، وغيرهما.

(١) كما في شرح رياض الصالحين للصديقي ٢/٢٣، وفصله شيخنا الأميني في غديره ٧/١٠٨ ـ ١١٤.

(٢ و٣) تفسير الفخر الرازي ١١/٢٢٧.

وأمّا الاجتهاد في إحراق فجاءة السلمي فهو من قبيل الاجتهاد في مقابلة النصّ، وقد قامت الأدلّة علىٰ بطلانه، وما ذكره من عدم قبول توبته لأنّه زنديق فاسد، إذ لم ينقل أحد عن فجاءة إلّا الإغارة علىٰ قوم من المسلمين، ومجرّد ذلك ليس زندقة حتى لا تقبل توبته، وقد ذكر في المواقف[1] في الطعن أنّه كان يقول: أنا مسلم.. ولم يمنعه في مقام الجواب.

واعلم أنّ الرواية الدالّة علىٰ عدم التعذيب بالنار من الروايات الصحيحة عند العامّة، و رواه[2] البخاري في باب لا يعذّب بعذاب الله من كتاب الجهاد[3] عن أبي هريرة وعن ابن عباس.

و رواه ابن أبي الحديد[4] أيضاً.

والذي رواه أصحابنا ما روي في الفقيه[5] وغيره[6]، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله أنّه نهىٰ أن يحرق شيء من الحيوان بالنار، لكن في بعض أخبارنا[7] ما ينافي هذا العموم، وسيأتي الكلام فيه في كتاب المناهي[8] إن شاء الله تعالىٰ، ولا يضرّ ذلك في الطعن؛ لأنّ بناءه علىٰ الإلزام لاعتراف العامّة بصحّتها.

وما روي من فعل أمير المؤمنين عليه السلام فهو عندنا استناد الىٰ نصّ خاصّ ورثه عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وعند العامّة استناد الىٰ الاجتهاد،

---

(١) المواقف: ٤٠٢.

(٢) في (س): رواه في.

(٣) صحيح البخاري ٤/٧٤ ـ ٧٥.

(٤) في شرحه علىٰ النهج ١٧/٢٢٢.

(٥) كتاب من لا يحضره الفقيه ٤/٣ باب ١، ذيل حديث الأول.

(٦) أمالي الصدوق: ٢٥٤.

(٧) كما جاء في الكافي ٧/١٩٩ حديث ٥، و ٦ وفي صفحة: ٢٠١ حديث ١، وفي صفحة: ٢٠٤ حديث ٣، والتهذيب ٦/١٤٢ باب ٦٣ حديث ٢، والمحاسن: ١١٢ باب ٥١ حديث ١٠٦، وأورده في بحار الأنوار ٢٥/٣٠٠ عن رجال الكشّي: ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٨) بحار الأنوار ٧٦/٣٢٩.

فلا مطعن فيه بالاتّفاق.

* * * * *

خاتمة
في ذكر ولادة أبي بكر و وفاته وبعض أحواله

قال المخالفون: كان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلّا أيّاماً، واسمه: عبدالله بن عثمان[1] بن[2] أبي قحافة بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب، وقيل اسمه: عتيق، وقيل: كان اسمه: عبد ربّ الكعبة، فسمّاه النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: عبدالله، وأُمّه أُمّ الخير سلمىٰ بنت صخر بن عامر بن كعب[3].

غصب[4] الخلافة ثاني يوم مات فيه النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، ومات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة، وقيل خمس وستون، والأول أشهر. وكانت مدّة خلافته المغصوبة سنتين وأربعة أشهر[5].

---

(١) وضع في (ك) علىٰ كلمة: عثمان، رمز نسخة بدل.

(٢) لا توجد في (س): بن.

(٣) كما جاء في تاريخ الطبري ٣/٤١٩ ـ ٤٢٤ [٤/٤٦]، والكامل لابن الأثير ٢/٤١٨ ـ ٤٢٤ [٢/١٦٠].

(٤) في (ك): وغصب.

(٥) انظر: تاريخ اليعقوبي ٢/١٠٦، وصفة الصفوة ١/٨٨، وحلية الأولياء ٤/٩٣، وتاريخ الخميس ـ

وقال في الاختصاص[١]: مات وهو ابن ثلاث وستين سنة، و ولي الأمر سنتين وستة أشهر.

ثم اعلم أنّه لم يكن له نسب شريف ولا حسب منيف، وكان في الاسلام خيّاطاً، وفي الجاهليّة معلّم الصبيان، ونعم ما قيل:

كفىٰ للمـرء نقصاً أن يقال بأنّه   معلّم أطفال وإن كان فاضلا

وكان أبوه سيّئ الحال ضعيفاً، وكان كسبه أكثر عمره[٢] من صيد القماري والدباسي لا يقدر علىٰ غيره، فلمّا عُمي وعجز ابنه عن القيام به التجأ الىٰ عبدالله ابن جدعان ـ من رؤساء مكة ـ فنصبه ينادي علىٰ مائدته كلّ يوم لإحضار الأضياف، وجعل له علىٰ ذلك ما يعونه من الطعام، ذكر ذلك جماعة منهم الكلبي في كتاب المثالب[٣] ـ علىٰ ما أورده في الصراط المستقيم[٤] ـ ولذا قال أبو سفيان لعليّ عليه السلام ـ بعدما غصب الخلافة ـ: ـ أرضيتم يا بني عبد مناف ! ـ أن يلي عليكم تيميّ رذل؟!، وقال أبو قحافة: ما رواه ابن حجر في صواعقه[٥] حيث قال: وأخرج الحاكم[٦] أنّ أبا قحافة لمّا سمع بولاية ابنه قال: هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة؟. قالوا: نعم. قال: اللّهمّ لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت[٧].

= ٢/١٩٩، والرياض النضرة: ٤٤ ـ ١٨٧، ومنهاج السنّة ٣/١١٨، وطبقات ابن سعد ٩/٢٦ ـ ٢٨، وغيرها.

(١) الاختصاص: ١٣٠.

(٢) في (س): من عمره.

(٣) المثالب للكلبي ـ هشام بن محمد السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٥ هـ. ذكره ابن النديم في فهرسته: ١٤١، ولا نعلم بطبعه. توجد منه نسخة في المتحف العراقي، ولا يسمح لأحد برؤيتها أو نسخها أو غير ذلك.

(٤) الصراط المستقيم ٣/١٠٢، وانظر صفحة: ٢٨.

(٥) الصواعق المحرقة: ٧ ـ طبعة الحلبي، مصر ـ.

(٦) المستدرك للحاكم النيسابوري، ولم نجد هذه الرواية هناك.

(٧) وقريب منه في الاستيعاب ٢/٢٥٦.

وقالت فاطمة عليها السلام ـ في بعض كلماتها ـ: إنّه من أعجاز قريش وأذنابها[١]. وقال بعض الظرفاء: بل من ذوي أذنابها.

وقال صاحب إلزام النواصب[٢]: أجمع النسّابون أنّ أبا قحافة كان حبراً لليهود يُعلّم أولادهم[٣].

والعجب أنّهم مع ذلك يدّعون أنّ الله تعالىٰ أغنىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله بمال أبي بكر.

وعقد الخلافة عند موته لعمر، فحمل أثقاله مع أثقاله، وأضاف وباله الىٰ وباله.

وقال ابن أبي الحديد[٤] ـ في كيفيّة ذلك ـ أنّه أحضر أبو بكر عثمان ـ وهو يجود بنفسه ـ فأمر[٥] أن يكتب عهداً، وقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد به[٦] عبدالله بن عثمان[٧] الىٰ المسلمين أمّا بعد، . . ثم أُغمي عليه، فكتب عثمان: قد استخلفتُ عليكم ابن الخطاب[٨]، وأفاق أبو بكر، فقال: إقرأ فقرأه، فكبّر أبو بكر، وقال[٩]: أراك خِفْتَ أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي!

---

(١) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) وقال في إلزام النواصب: ٩٧ ـ خطيّة ـ: أبو بكر ابن أبي قحافة، أجمع أهل السير أنّ أبا قحافة كان أجيراً لليهود يُعلّم أولادهم، وقد تعجّب أبوه: أبو قحافة يوم بويع ابنه للخلافة، فقال: كيف ارتضت الناس بابني مع حضور بني هاشم؟!. قالوا: لأنّه أكبر الصحابة سنّاً. فقال: والله أنا أكبر منه. ثم قال: هذا يدلّ علىٰ انحطاطه عن مرتبة الخلافة.

(٣) لا توجد: يعلّم أولادهم، في (س).

(٤) في شرحه علىٰ النهج ١/١٦٥، بتصرّف.

(٥) في المصدر: فأمره.

(٦) لا توجد في المصدر: به.

(٧) في تاريخ الطبري ٤/٥٢ [٣/٤٢٩]: وفيه: أبو بكر بن أبي قحافة.

(٨) في شرح النهج: عمر بن الخطاب.

(٩) في المصدر: وسرّ وقال . .

قال: نعم. قال: جزاك الله خيراً عن الاسلام وأهله، ثم أتمّ العهد وأمره أن يُقرأ علىٰ الناس فقرأ[١]، ثم أوصىٰ الىٰ عمر بوصايا[٢] .

قال: و روىٰ كثير من الناس أنّ أبا بكر لمّا نَزَل به الموت دعـا عبد الرحمن ابن عوف، فقـال: أخـبرني عن عمر، فقال: إنّه أفضلُ من رأيته[٣] إلاّ أنّ فيه غلظة. فقال: ذاك لأنّه يراني رفيقاً[٤] ولو قد أُفْضِيَ الأمرُ إليه لترك كثيراً ممّا هو عليه، وقد رمقتُه[٥] اذا أنا غضبتُ علىٰ رجل أراني الرِّضا عنه، واذا لنتُ أراني الشدّة عليه، ثم دعا عثمان، فقال: أخبرني عن عمر. فقال: سريرتُه خير من علانيته، وليس فينا مثله. فقال لهما: لا تذكُرا ممّا قلتُ لكما شيئاً، ولو تركتُ عمر ما[٦] عدوتك يا عثمان، والخيرة لك أن لا تليَ من أُمورهم شيئاً، ولوددت أنّي كنت من أُموركم خِلْواً، وكنت فيمن مضىٰ من سلفكم.

ودخل طلحة[٧] علىٰ أبي بكر، فقال: إنّه بلغني أنّك ـ يا خليفة رسول الله (ص)! ـ استخلفت علىٰ الناس عمر، وقد رأيتَ ما يلقىٰ الناس منه وأنت معه، فكيف اذا[٨] خلا بهم؟! وأنت غداً لاقٍ ربّك فسائلك[٩] عن رعيّتك!. فقال أبو بكـر: أجلسـوني.. أجلسوني[١٠]، ثم قال: أبـالله تخوّفني؟!، اذا لقيتُ ربّي فساءلني، قلت: استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك. فقال طلحة: أعمر خيرُ الناس

---

(١) في شرح النهج: وأمر أن يقرأ.. فقرأ عليهم.

(٢) في المصدر: أوصىٰ عمر فقال له:..

(٣) في المصدر: رأيك. وما ذكره نقله عن الطبري ٣/٤٢٨.

(٤) في شرح النهج: رقيقاً.

(٥) رمقته.. أي أطلت النظر اليه، كما في مجمع البحرين ٥/١٧٣.

(٦) في المصدر: لما.

(٧) في شرح النهج: طلحة بن عبيدالله.

(٨) في المصدر: فكيف به.

(٩) في شرح النهج: فيسألك.

(١٠) لا توجد في المصدر: أجلسوني ـ الثانية ـ.

يا خليفةَ رسول الله؟! . فاشتدّ غضبه وقال: إي والله، هو خيرهم وأنت شرّهم، أما والله لو ولّيتك لجعلتَ أنفك في قَفاك، ولرفعتَ نفسك فوق قدرها حتّىٰ يكون الله هو الذي يضعها، أتيتني وقد دَلَكت عينيك تريد أن تفتنني عن ديني، وتُزيلَني عن رأيي، قُمْ لا أقام الله رِجْلَيْكَ، أما والله لئن عِشت فُواق ناقة وبلغني أنّك غمضتَه[1] فيها أو ذكرته بسوء لألحقنّك بخمصات[2] قنّة حيث كنتم تُسْقَونَ[3] ولا تَرْوَوْنَ، وتَرْعَوْنَ ولا تشبعون، وأنتم بذلك مبتهجون[4] راضون! . فقام طلحة فخرج.

قال[5]: وتـوفّي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة. انتهىٰ.

وقال في الاستيعاب[6]: قول الأكثر أنّه توفّي عشيّة يوم الثلاثاء المذكور. وقيل: ليلته. وقيل: عشيّة يوم الاثنين.

قال: ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلّا خمس ليال. وقيل: سنتين

---

(١) في المصـدر: غمصتـه، وفي (س): قمصة. قال في لسان العرب ٨٢/٧: وفي حديث عمر: فقمص منها قمصاً . . أي نفر وأعرض.

(٢) في شرح النهج: بمحمضات. قال في القاموس ٢ /٣٢٨: الحَمْضَة: الشَّهوةُ للشيء، وبنو حمضة بطن، وأمّا خمصات فهو جمع الخمصة وهي: الجوع والمجاعة، كأنّه أراد إن ظهرت منك كلمة غير مطابقة لهواي لألحقنّك بالمساكين الذين أشدّ حالاً، مثل: زيد عدل . وأمّا قُنَّةُ: فهو موضع قرب حَوْمانة الدرّاج، كما في القاموس ٤ /٢٦١.

(٣) في المصدر: تسقوم، وهو غلط.

(٤) في شرح النهج: بجحون. ويقرأ ما في (س): متبجّحون. أقول: البجح والابتجاح والابتهاج بمعنىٰ السرور والفرح.

(٥) قاله ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ١ /١٦٦ بلفظه.

(٦) الاستيعاب المطبوع هامش الاصابة ٢ /٢٥٦ ـ ٢٥٧، وفيه مضمون ما ذكره المصنّف ـ رحمه الله ـ وقـال: اختلف ـ أيضاً ـ في حين وفاته، فقال. . وقيل عشيّ يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادىٰ الآخرة، هذا قول أكثرهم.

وثلاثة أشهر وسبع ليال[١].

وقال ابن إسحاق: توفّي علىٰ رأس اثنتين[٢] وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً[٣] من متوفّىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله. وقيل: وعشرة أيّام. وقيل[٤] : وعشرين يوماً.

قال: واختلف في السبب الذي مات منه، فذكر الواقدي أنّه اغتسل في يوم بارد فحمّ ومرض خمسة عشر يوماً، وقال الزبير بن بكّار: كان به طرف من السلّ، و روي عن سلام بن أبي مطيع: إنّه سُمّ.

قال[٥]: وأوصىٰ بغسله أسماء بنت أبي عميس[٦] زوجته فغسّلته، وصلّىٰ عليه عمر بن الخطاب ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبدالله[٧] بن أبي بكر، ودفن ليلاً في بيت عائشة.

أقول: انظروا بعين الإنصاف الىٰ الخلافة الكبرىٰ ورئاسة الدين والدنيا كيف صارت لعبة للجهّال وخلسة لأهل الغيّ والضلال، بحيث يلهم بها الفاسق الفاجر اللئيم عثمان ويكتبها برأيه بدون مصلحة الخليفة الخوّان، ثم يمدحه هذا الشقيّ ويشكره ويجزيه خيراً عن الإسلام وأهله، ولا يقول له[٨]: لِمَ اجترأت علىٰ هذا الأمر الكبير والخطب الخطير الذي يترتّب عليه[٩] عظائم الأمور بمحض رأيك وهواك، مع أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله كان لا يجترئ أن يخبر بأدنىٰ حكم بدون

---

(١) هنا سقط، وفي المصدر: قال اسحاق: توفي أبو بكر علىٰ رأس سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال.

(٢) في المصدر: توفي أبو بكر علىٰ رأس سنتين.

(٣) في الاستيعاب: اثني عشرة ليلة، بدلاً من: يوماً.

(٤) في المصدر : وقال غيره: وعشرة أيّام. وقال غيره: . .

(٥) قاله في الاستيعاب ٢/ ٢٥٧ أيضاً.

(٦) في المصدر: وأوصىٰ أن تغسّله أسماء بنت عميس.

(٧) في الاستيعاب: عبد الرحمن، بدلاً من: عبدالله.

(٨) لا توجد: له، في (س).

(٩) في (ك) نسخة بدل: يتوثّب عليه.

الوحي الإلٰهي.

ويلزم ـ علىٰ زعمهم ـ أن يكون أبو بكر وعثمان أشفق علىٰ أهل الإسلام والايمان من الرسول الذي أرسله الرحمن لهداية الإنس والجان، لأنّه صلّىٰ الله عليه وآله ـ بزعمهم ـ أهمل أمر الأمّة ولم يوصِ لهم بشيء، وهما أشفقا علىٰ الأمّة حذراً من ضلالتهم فعيّنا لهم جاهلاً شقيّاً فظّاً غليظاً ليدعو الناس الىٰ نصبهم وغباوتهم، ويصرفهم عن أهل بيت نبيّهم صلوات الله عليه [كذا].

والعجب من عمر كيف لم يقل لأبي بكر ـ في تلك الحالة التي يغمىٰ عليه فيها ساعة ويفيق أُخرىٰ ـ إنّه ليهجر، ويمنعه من الوصيّة كما منع نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله ونسبه الىٰ الهجر؟!.

وكيف اجترأ أبو بكر علىٰ ربّه في تلك الحالة التي كان يفارق الدنيا ويرد علىٰ ربّه تعالىٰ فحكم بكون عمر أفضل الصحابة مع كون أمير المؤمنين عليه السلام بينهم، وقال فيه نبيّهم: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك.. وسائر ما رووه في صحاحهم فيه عليه السلام، وأنزله الله فيه صلوات الله عليه؟!.

وهل يريب لبيب في أنّ تلك الأمور المتناقضة، والحيل الفاضحة الواضحة لم تكن إلّا لتتميم ما أسّسوه في الصحيفة الملعونة من منع أهل البيت عليهم السلام عن الخلافة والإمامة، وحطّهم عن رتبة الرئاسة والزعامة، جزاهم الله عن الإسلام وأهله شرّ الجزاء، وتواتر عليهم لعن ملائكة الأرض والسماء.

أقول: وقد مرّ في باب ما أظهرا[1] من الندامة عند الوفاة ما يناسب هذه الخاتمة[2].

---

(١) في (ك): أظهر.

(٢) تذييل:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٤. =

. . . .

= قد سلف من المصنّف قدّس سرّه في أوائل الجزء الثامن والعشرين ـ باب افتراق الأمّة بعد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، وأنّه يجري فيهم ما جرىٰ في غيرهم من الأمم، وارتدادهم عن الدين ـ جملة من روايات الارتداد من الطريقين، و روىٰ في صحيح البخاري في الرقاق باب في الحوض عن النبيّ (ص) قال: أنا فرطكم علىٰ الحوض، وليرفعنّ رجال منكم ثم ليختلجنّ دوني فأقول: يا ربّ أصحابي! فيقال لأنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، و رواه عن أبي هريرة وحذيفة بطرق أُخر، وعن ابن مسيّب باختلاف يسير، وجاء في مسند احمد بن حنبل ١/ ٣٨٤ و٤٠٢، و٤٠٦، و٤٠٧، و٤٥٣، و٤٥٥، ٢/ ٢٨١.

وفي جامع الأُصول ١١/ ١٢٠ عن الصحيحين ـ البخاري ومسلم ـ، عن أبي هريرة، أنّ رسول الله (ص) قال: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي ـ أو قال من أُمّتي ـ فَيُحْلَؤُنَ عن الحوض، فأقول: يا ربّ! أصحابي، فيقول: لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا علىٰ أعقابهم القهقرىٰ. .

وبهذا المضمون روايات مستفيضة بل متواترة، انظر بحار الأنوار ٢٨/ ٢٧ ـ ٣٢، حيث جاء بجملة روايات عن طريقهم حريّة بالملاحظة والتدبّر، فراجع، وانظر: صحيح مسلم كتاب الجنّة وصفة نعيمها، والترمذي في صحيحه المجلد الثاني باب ما جاء في شأن الحشر، وصحيح النسائي المجلد الأول في ذكر اوّل من يكسىٰ يوم القيامة، ومسند احمد بن حنبل ١/ ٢٣٥، ٣٥٣، ٢/ ٣٠٠، ٤٠٨، ٤٥٤، ٥/ ٤٨، ٥٠، ٣٨٨، ٤٠٠. وراجع: ترجمة بسر بن أرطاة في الاستيعاب، وكنز العمال ٦/ ٤٢٤، ٧/ ٢٢٤، ٧/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، وتفسير ابن جرير ٤/ ٢٧، ومجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥.

وقال في الإصابة: ٣/ القسم الأول ـ ٨٤ بسنده عن أبي سعيد، قلنا له: هنيئاً لك برؤية رسول الله (ص) وصحبته. قال: إنّك لا تدري ما أحدثنا بعده. ونظيره ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدأ الخلق في غزوة الحديبيّة عن البراء بن عازب، وما جاء في طبقات ابن سعد ٨/ ٥١ عن عائشة، وفي تهذيب التهذيب ٨/ ٩ عن عمرو بن ثابت، قال: لّما مات النبيّ (ص) كفر الناس إلّا خمسة.

ومنها: أنّ لسان أبي بكر قد أورده الموارد.

فقد جاء في حلية الأولياء ٩/ ١٧ بسنده عن أسلم: أنّ عمر اطّلع علىٰ أبي بكر وهو آخذ بطرف لسانه فيعضعضه وهو يقول: إنّ هذا أوردني الموارد. وقريب منه في موطأ مالك في كتاب الجامع ما جاء فيما يخاف من اللسان، وطبقات ابن سعد ٥/ ٥، وذكره المتّقي الهندي في كنز العمال ٢/ ١٧٣ وقال: رواه مالك وابن المبارك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة واحمد بن حنبل وهناد والخرائطي، =

....

=

وجاء في تفسير الدرّ المنثور ذيل قوله تعالىٰ: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ من سورة النساء، وقال: أخرج احمد والنسائي والبيهقي عن زيد بن أسلم. . . الىٰ آخره. ونظيره في مجمع الزوائد للهيثمي ٣٠٢/١٠.

ومنها: كون الخليفة سبّاباً بَذيّ اللسان.

فقد سلف أن أوردنا لك في رأيه في القدر، وقوله للرجل: يابن اللخناء. . وما أجاب به السائل من السباب المقذع والتمنّي بأن يكون عنده من يجاء أنفه مع عدم بيانه لما سأله وعدم ايفاء الرجل الىٰ الحقّ، ويظهر من الخصائص الكبرىٰ ٢/٨٦ ما كان بينه وبين عقيل ـ وبمحضر من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ومشهد من المسلمين ـ من التنازع والشتم، ويظهر من القصّة أنّها كانت في أخريات أيّام الرسالة، مع ما روته العامّة وجاء عن طريق الخاصّة من أنّ: سباب المسلم فسوق كما في الصواعق المحرقة: ٤٣، تاريخ الخلفاء: ٣٧. . وغيرها، وحيث لا نريد الاطالة والتعليق، نذكر المصادر درجاً، ونحيل الأمر الىٰ فطنة القارئ وتتبّعه، فانظر ما أورده احمد بن حنبل في مسنده ١١٤/١، وابن ماجة في سننه ٤١٦/١، والخطيب البغدادي في تاريخه ١٤٤/٥، والباقلاني في التمهيد: ١٩٣، والطبري في تاريخه ٢١٢/٣، وابن عساكر في تاريخه ١١٧/١، وابن الأثير في الكامل ١٣٩/٢، وأبي الفداء في تاريخه ١٥٦/١، والروض الأنف ٣٧٥/٢، وغيرها.

ومنها: إعراض رسول الله (ص) عنهم:

فقد وردت في ذلك روايات عن طريقهم، منها ما جاء في مسند احمد بن حنبل ٢١٩/٣ بسنده عن أنس عندما شاور رسول الله (ص) الناس يوم بدر. وانظر: ٢٥٧/٣.

وقد روىٰ احمد بن حنبل في مسنده ١٥٥/١ بسنده، قال: جاء النبيّ (ص) أُناس من قريش، فقالوا: يا محمّد! إنّا جيرانك وحلفائك وإنّ ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه، إنّما فرّوا من ضياعنا وأموالنا فارددهم إلينا، فقال لأبي بكر: ما تقول؟. قال: صدقوا، إنّهم جيرانك وحلفائك. قال: فتغيّر وجه النبيّ (ص)، ثم قال لعمر: ما تقول؟. قال: صدقوا، إنّهم جيرانك وحلفائك، فتغيّر وجه النبيّ (ص)، ورواه النسائي في خصائصه: ١١، وزاد عليه، ثم قال النبيّ (ص): يا معشر قريش! والله ليبعثنّ الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للايمان فيضربكم علىٰ الدين أو يضرب بعضكم. قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟. قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟. قال: لا، ولكن ذلك الذي يخصف النعل، وقد كان أعطىٰ عليّاً عليه السلام نعلاً يخصفها.

ومنها: جبن الشيخين وانهزامهم في الحروب:

فقد أورد الحاكم في مستدركه علىٰ الصحيحين ٣٧/٣ عن عليّ عليه السلام أنّه قال: يا أبا ليلىٰ!

=

....

=
أما كنت معنا بخيبر؟. قال: بلىٰ والله كنت معكم، فإنّ رسول الله (ص) بعث أبا بكر الىٰ خيبر، فسار بالناس وانهزم ورجع. قال: هذا حديث صحيح الإسناد، وذكر جملة أحاديث، منها: ما رواه في ٣٨/٣ بسنده عن جابر: أنّ النبيّ (ص) دفع الراية يوم خيبر الىٰ عمر فانطلق فرجع يجبّن أصحابه ويُجبّنونه. وذكره في كنز العمال ٥/ ٢٨٤ عن بريدة. وانظر: تاريخ ابن جرير ٢/ ٣٠٠ بطريقين، والنسائي في خصائصه: ٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ١٥٠، والمحبّ الطبري في الرياض النضرة ٢/ ١٨٧، وهذا متّفق عليه في وقعة خيبر لم يرتّب به ذو مسكة.

انظر: كنز العمال ٥/٢٨٣ ـ ٢٨٤، ٦/ ٣٩٤، وأخرجه ابن أبي شيبة واحمد بن حنبل وابن ماجة والبزار وابن جرير، وصحّحه الطبراني في الأوسط، والحاكم والبيهقي في الدلائل والضياء المقدّس. وأورده في مجمع الزوائد للهيثمي ٢/ ١٥١، ٩/ ١٢٤، وذكر له عدّة روايات.

وعن عائشة ـ كما في كنز العمال ٥/ ٢٧٤ ـ أنّها قالت: كان أبو بكر اذا ذكر يوم أُحد بكىٰ. . . ثم أنشأ ـ يعني أبا بكر ـ يحدّث، قال: كنت أوّل من فاء يوم أُحد ـ أي رجع وفرّ ـ.

ونحن نقول: نأخذ بإقرارها وإقراره دون ادّعائهم، مع أنّه ورد عنه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنّه قال ـ كما في شرح الجامع الصغير ٤٥٨/٣ للمناوي ـ: خمس ليس لهنّ كفّارة: الشرك بالله، والفرار من الزحف. . الىٰ آخره.

ولنختم بحثنا بإيراد ما أورده الطبري في تاريخه ٤/ ٥٢، وابن قتيبة في الامامة والسياسة ١/ ١٨، والمسعودي في مروج الذهب ١/ ٤١٤، وأبو عبيدة في الأموال: ١٣١، وابن عبد ربّه في العقد الفريد ٢/ ٢٥٤. . وغيرهم.

ذكروا عن عبد الرحمن بن عوف أنّه قال: دخل علىٰ أبي بكر في مرضه الذي توفّي فيه، فأصابه مهتمّاً. . . وفيه: قال أبو بكر: . . أجل إنّي لا آسىٰ علىٰ شيء من الدنيا إلّا علىٰ ثلاث فعلتهنّ وددت أنّي تركتهنّ، وثلاث تركتهنّ وددت أنّي فعلتهنّ، وثلاث وددت أنّي سألت عنهنّ رسول الله (ص).

فأمّا الثلاث اللاّتي وددت أنّي تركتهنّ: فوددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه علىٰ الحرب!، و وددت أنّي لم أكن حرقت الفجاءة السلمي، وأنّي كنت وإن قتلته سريحاً، أو خلّيت نجيحاً، و وددت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين ـ يريد عمر وأبا عبيدة ـ فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً.

وأمّا اللاّتي تركتهنّ: فوددت أنّي يوم أُتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه، فإنّه تخيّل إليّ أنّه لا يرىٰ شرّاً إلّا أعان عليه، و وددت أنّي حين سيّرت خالد بن الوليد الىٰ أهل الردّة كنت أقمت بذي القصّة فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإن هُزموا كنت بصدد لقاء أو مدد، و وددت أنّي وجّهت خالد بن الوليد الىٰ الشام كنت وجّهت عمر بن الخطاب الىٰ العراق، فكنت قد بسطت يدي
=

وأمّا افتخارهم بدفنه في جوار النبيّ صلىٰ الله عليه وآله فسيأتي فيه.

و روىٰ في الصراط المستقيم[1] بإسناده عن عاصم بن حميد، عن صفوان، عن الصادق عليه السلام: أنّهما لم يبيتا معه إلّا ليلة ثم نُقلا الىٰ وادٍ في جهنم يقال لها[2]: وادِ الدود.

= كلتيهما في سبيل الله.. ومدّ يديه.

و وددت أنّي كنت سألت رسول الله (ص) لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد، و وددت أنّي كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟، و وددت أنّي كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمّة، فإنّ في نفسي منهما شيء.

وأوردها أيضاً ابن جرير في تاريخه ٢/٦١٩، وجاء ذكرها في ميزان الاعتدال ٢/٢١٥، وغيرهما.

وتلك جولة لنا مع الباطل وننتظر دولة الحق معهم، وقد ألفيت أوّل خليفتهم أبي بكر الذي لم يعهد له نبوغ في علم، أو تقدّم في جهاد، أو تبرّز في أخلاق، أو تهالك علىٰ عبادة، أو ثبات علىٰ مبدأ، وليت شعري ما الذي نقموه من أبي الحسن صلوات الله عليه؟!. فارجع النظر كرّتين، عسىٰ أن يعود عليه بالحقّ.

فنحن قد راجعنا كتب التفسير فلم نجد ما يؤثر عنه في هذا العلم شيء يحفل به، وكلّ ما جاء عنه هو جهله في الأبّ في قوله عزّ اسمه: **﴿وفاكهة وأبّاً﴾**، والكلالة، وغيرهما، وهو ـ وأيم الله ـ جهل بلغة العرب الأصليّة، لا بمعاني القرآن العظيمة، وأمّا السنّة، فها إمامهم احمد بن حنبل ـ مع دعواهم أنّه كان يحفظ ألف ألف حديث!! ، والتقط مسنده من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف حديث ـ لم يثبت لخليفتهم الأول إلّا ستين حديثاً ـ بحذف المتكرّر ـ ١/٢ ـ ١٤، واكثر ما أوردوه له كلام له لم ينقله عن رسول الله (ص)، هذا مع كلّ ما فيه من وضع وتدليس، وقد ناقش العلاّمة الأميني طاب ثراه في غديره ما أورده له من أحاديث بها لا مزيد عليه ٧/١٠٨ ـ ١٢٠.

ونحسب أنّ في ما ذكرناه للخليفة من القضايا ـ مع قلّته ـ غنيّة وكفاية، وتذكرة وهداية، لمن ألقىٰ السمع وهو شهيد.

(١) الصراط المستقيم ٣/١١٦.

(٢) في المصدر: له، وهو الظاهر.

[٢٣] باب

تفصيل مثالب عمر والاحتجاج بها علىٰ المخالفين بإيراد الأخبار[١] من صحاحهم، وذكر بعض أحواله وبعض ما حدث في زمانه

الطعن الأول:

ما روته العامّة والخاصّة أنّه أراد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله في مرضه أن يكتب لأمّته كتاباً لئلّا يضلّوا بعده ولا يختلفوا، فطلب دواة وكتفاً أو نحو ذلك، فمنع عمر من إحضار ذلك وقال: إنّه ليهجر، أو ما يؤدّي هذا المعنىٰ، وقد وصفه الله سبحانه بأنّه: لَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ، وانّ كلامه ليس إلّا وحياً يوحىٰ[٢]، وكثر اختلافهم وارتفعت أصواتهم حتّىٰ تسأّم وتزجّر. فقال بعضهم: أحضروا ما طلب. وقال بعضهم: القول ما قال عمر، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ

---

(١) في (س): الاختبار، وقد يظهر من (ك)، وما أثبتناه هو الظاهر.

(٢) اقتباس من الآية الثالثة والرابعة من سورة النجم.

اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيناً﴾[١]، وقال تعالىٰ: **﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِيٓ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾**[٢]، وقد قدّمنا في باب وصيّة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله[٣] في ذلك أخباراً كثيرة من طرق الخاصّ والعامّ ولنذكر هنا زائداً علىٰ ما تقدّم ما يؤيّد تلك الأخبار من الجانبين.

فأمّا الروايات العاميّة: فروىٰ البخاري[٤] في باب إخراج اليهود من جزيرة العرب من كتاب الجهاد والسير، ومسلم في كتاب الوصايا[٥]، عن سفيان[٦]، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، أنّه سمع ابن عباس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم بكىٰ حتّىٰ بلّ دمعه الحصىٰ، قلت: يا ابن عباس! ما يوم الخميس؟. قال: اشتدّ برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وجعه، فقال: إئتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: ما له أهجر؟! استفهموه؟[٧]. فقال: ذروني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني اليه.

فأمرهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة: إمّا أن سكت عنها وإمّا أن قالها فنسيتها[٨]،

---

(١) الأحزاب: ٣٦.

(٢) النساء: ٦٥.

(٣) بحار الأنوار ٢٢/ ٤٦٥ ـ ٤٧٠ و ٤٧٢ ـ ٤٧٣ عن جمع من العامّة، وفي صفحة: ٤٧٤ عن مجالس الشيخ المفيد، وفي: ٤٩٧ ـ ٤٩٨ عن كتاب سليم بن قيس الهلالي.

(٤) صحيح البخاري ٤/ ٨٥ كتاب الجهاد باب هل يستشفع الىٰ أهل الذمّة.

(٥) صحيح مسلم ٥/ ٧٥.

(٦) في (ك) نسخة بدل: سفين. أقول: لعلّ الفرق بينهما برسم الخطّ.

(٧) في المصادر: هجر رسول الله (ص)، بدلاً من: ما له أهجر؟! استفهموه؟.

(٨) انظر: صحيح البخاري ٤/ ١٢٠ باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، والكامل لابن الأثير =

قال: قال سفيان[١]: هذا من قول سليمان.

وفي باب جوائز الوفد من الكتاب المذكور[٢]، عن سليمان الأحول، عن ابن جبير، عن ابن عباس، أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس؟! ثم بكىٰ حتّىٰ خضب دمعه الحصباء[٣]، فقال: اشتدّ برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وجعه يوم الخميس، فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: هجر[٤] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟! فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني اليه، وأوصىٰ عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة.

و روىٰ البخاري[٥] في باب كتابة العلم من كتاب العلم، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس، قال: لمّا اشتدّ بالنبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وجعه، قال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. قال عمر: إنّ النبيّ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله.. حسبنا، فاختلفوا وكثر اللَغط[٦]، فقال: قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وبين كتابه.

= ٢/ ٣٢٠ باب مرض النبيّ (ص) و وفاته، والسيرة الحلبيّة ٣/ ٣٤٤ باب ذكر مرضه (ص)، ومسند احمد بن حنبل ١/ ٢٢٢، وطبقات ابن سعد ٢/ ٣٦ باختلاف في اللفظ.

(١) في (ك) نسخة بدل: سفين ـ بلا ألف ـ.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ٨٥ [٢/ ١٧٨] الباب السالف.

(٣) في (ك): الحصاء.

(٤) في (ك): أهجر.

(٥) صحيح البخاري ١/ ٣٩ دار الشعب [١/ ٣٢].

(٦) قال في الصحاح ٣/ ١١٥٧: اَللَّغَطُ ـ بالتحريك ـ: الصَّوْتُ وَالْجَلَبَةُ. وقال في النهاية ٤/ ٢٥٧: اللَّغَطُ: صَوْتٌ وَضَجَّةٌ لا يفهم معناها، وقد تكرّر في الحديث.

وفي باب مرض النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله[١] مثل الرواية الأولىٰ.

وفي هذا الباب[٢]، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: لمّا خضر رسول الله صلّىٰ الله عليه[وآله]ـ وفي البيت رجال[٣] ـ فقال النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله]: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. فقال بعضهم[٤]: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] قد غلبه[٥] الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً[٦] لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلمّا أكثروا[٧] اللغو والاختلاف[٨]، قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]: قوموا.

قال عبيدالله: فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لاختلافهم ولَغَطِهم.

و روىٰ البخاري[٩] أيضاً في باب قول المريض: قوموا عنّي، من كتاب المرضىٰ[١٠].

---

(١) صحيح البخاري ٦/ ١١ [٣/ ٩١] كتاب المرض، باب قول المريض: قوموا عنّي.. رواه بطريقين.

(٢) صحيح البخاري.. باب كتاب النبيّ (ص) الىٰ كسرىٰ ٦/ ١١ [دار الشعب].

(٣) في المصدر زيادة: فيهم عمر بن الخطاب قال.. ولا توجد في طبعة دار الشعب.

(٤) في صحيح البخاري: عمر، بدلاً من: بعضهم.

(٥) في المصدر: قد غلبه عليه، ولعلّها سهو أو قد غلب عليه. وفي طبعة دار الشعب للصحيح كما في المتن.

(٦) في صحيح البخاري: يكتب لكم النبيّ (ص) كتاباً. وفي طبعة دار الشعب منه كما في المتن.

(٧) في (ك): كثروا. ونجد هناك حاشية لم يُعلّم عليها وهي: وأكثروا اللغو. و وضع بعدها (صح)، ولعلّ العبارة تكون هكذا: فلمّا كثروا اللغط وأكثروا اللغو والاختلاف.

(٨) في المصدر: والاختلاف عند النبيّ (ص).

(٩) صحيح البخاري ٦/ ١١ [٣/ ٩١] وذكرنا موارد الاختلاف بين الروايتين.

(١٠) في (ك) نسخة بدل: المرتضىٰ، وهو غلط.

ومسلم[١] في كتاب الوصايا، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس، قال: لمّا حضر رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] ـ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ـ، قال النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله]: هلمّ أكتب لكم كتاباً.. وساق الحديث مثل ما مرّ آنفاً.

و روىٰ مسلم[٢] في الكتاب[٣] المذكور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتّىٰ رأيت علىٰ خدّيه كأنّها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]: إئتوني بالكتف والدواة ـ أو اللوح والدواة ـ أكتب[٤] كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فقالوا: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] يهجر.

وقد حكىٰ في جامع الأُصول[٥] الأخبار[٦] في هذا المعنىٰ، عن البخاري[٧] ومسلم[٨].

و روىٰ السيد ابن طاوس قدّس الله روحه في كتاب كشف اليقين[٩] من كتاب الجمع بين الصحيحين: جمع الحافظ محمد بن أبي نصر بن عبدالله

(١) صحيح مسلم ٥/٧٦ [٣/١٢٥٩ ـ دار احياء التراث] كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، وذكره البخاري في صحيحه أيضاً ٤/٧. وانظر: مسند احمد بن حنبل ١/٢٢٤ و ٣٣٦، وطبقات ابن سعد ٢/٣٧.

(٢) صحيح مسلم ٥/٧٦ [٣/١٢٥٩ ـ دار احياء التراث]، وجاء في مسند احمد بن حنبل ١/٣٥٥، وطبقات ابن سعد ٢/٣٧، وغيرهما.

(٣) خ.ل: الموضع.

(٤) في المصدر: أكتب لكم.

(٥) جامع الأُصول ١١/٦٩ ـ ٧١ حديث ٨٥٣٣، وفي الطبعة الأُخرىٰ منه حديث ٨٥٩٧ من نفس المجلد.

(٦) كذا.

(٧) صحيح البخاري ٦/١١ ـ ١٢ [دار الشعب].

(٨) صحيح مسلم ٣/١٢٥٧ ـ ١٢٥٩ [دار احياء التراث].

(٩) كشف اليقين: ٢٠٤.

الحميدي من نسخة ـ عليها عدّة سماعات واجازات تاريخ بعضها سنة إحدىٰ وأربعين وخمسمائة ما هذا لفظه ـ: قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس[١] ـ في رواية: ثم بكىٰ حتّىٰ بلّ دمعه الحصىٰ ـ، فقلت: يابن عباس! وما يوم الخميس؟. قال: اشتدّ برسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وجعه، فقال: ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا ـ ولا ينبغي عند نبيّ تنازع ـ[٢]. فقالوا: ما شأنه، هجر؟ استفهموه؟. فذهبوا يردّدون عليه، فقال: ذروني[٣]. . دعوني، فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني اليه.

وفي رواية من الحديث الرابع من الصحيحين: فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وبين كتابه.

و روىٰ حديث الكتاب ـ الذي أراد أن يكتبه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لأُمّته لأمانهم من الضلالة عن رسالته ـ[٤] جابر بن عبدالله الأنصاري ـ في المتّفق عليه من صحيح مسلم ـ فقال في الحديث السادس والتسعين من أفراد مسلم من مسند جابر بن عبدالله ما هذا لفظه: قال: ودعىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] بصحيفة عند موته فأراد أن يكتب لهم كتاباً لا يضلّون بعده، وكثر اللَغَطُ[٥] وتكلّم عمر، فرفضها صلّىٰ الله عليه [وآله].

وقال رضي الله عنه في كتاب الطرائف[٦]: من أعظم طرائف المسلمين أنّهم شهدوا جميعاً أنّ نبيّهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتاباً لا يضلّون بعده أبداً وأنّ

---

(١) لا توجد في المصدر: وما يوم الخميس.

(٢) في المصدر: فتنازعوا، فقال: لا ينبغي عندي التنازع.

(٣) في (ك): ردوني.

(٤) في كشف اليقين: رسالة ـ بلا ضمير ـ.

(٥) جاء في حاشية (ك): اَللَّغَطُ: صوت وضجّة لا يفهم معناه. نهاية.

انظر: النهاية لابن الأثير ٤/ ٢٥٧.

(٦) الطرائف: ٤٣١ ـ ٤٣٣.

عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب[1] وسبب ضلال من ضلّ من أُمّته، وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم، وتلف الأموال، واختلاف الشريعة، وهلاك اثنين وسبعين فرقة من أصل فرق الاسلام، وسبب خلود من يخلد في النار منهم، ومع هذا كلّه فإنّ أكثرهم أطاع عمر بن الخطاب، الذي قد شهدوا عليه بهذه الأحوال في الخلافة وعظّموه وكفّروا بعد ذلك من يطعن فيه ـ وهم من جملة الطاعنين ـ وضلّلوا من يذمّه ـ وهم من جملة الذامّين ـ وتبرّؤا ممّن يقبّح ذكره وهم من جملة المقبّحين[2]..

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتّفق عليه في صحّته من مسند عبدالله بن عباس قال: لمّا احتضر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب ـ، فقال النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: هلمّوا أكتب لكم كتاباً[3] لن تضلّوا بعده أبداً. فقال عمر بن الخطاب: إنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قد غلبه الوجع[4] وعندكم القرآن، حسبكم كتاب ربكم[5].

وفي رواية ابن عمر ـ من غير كتاب الحميدي ـ، قال عمر: إنّ الرجل ليهجر.

وفي كتاب الحميدي[6]: قالوا: ما شأنه، هجر؟.

---

(١) لا توجد في الطرائف: الكتاب.

(٢) هنا سقط جاء في المصدر: ٤٣١ ـ ٤٣٢.

(٣) لا توجد في المصدر: كتاباً.

(٤) في الطرائف: قد غلبه عليه الوجع.

(٥) لاحظ: صحيح البخاري ١٢٧/٥، وصحيح مسلم ٧٥/٥ ـ ٧٦، [١٢٥٧/٣] كتاب الوصية، وطبقات ابن سعد ٢٤٢/٢ ـ ٢٤٥ باب ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] أن يكتبه لأمّته في مرضه الذي مات فيه، وذكر تسعة روايات.

(٦) الجمع بين الصحيحين، ولم نجد له نسخة مطبوعة، ووجدنا أكثر من نسخة مخطوطة في مكتبة السيّد النجفيّ المرعشيّ في قم.

وفي المجلد الثاني من صحيح مسلم: فقال[١]: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] يهجر...[٢].

قال الحميدي: فاختلف الحاضرون عند النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، فبعضهم يقول القول ما قاله النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، فقرّبوا اليه كتاباً يكتب لكم، ومنهم من يقول القول ما قاله عمر، فلمّا أكثروا اللَغَطَ والاختلاط، قال النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: قوموا عنّي فلا ينبغي عندي التنازع، فكان ابن عباس يبكي حتّىٰ تبلّ دموعه الحصىٰ، ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس. قال راوي الحديث: فقلت: يابن عباس! وما يوم الخميس؟. فذكره عبدالله بن عباس يوم منع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من ذلك الكتاب، وكان يقول[٣]: الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وبين كتابه[٤].

أقول: الهَجْرُ: الهَذْيانُ. قال في جامع الأصول في شرح غريب الميم[٥]: الهَجْرُ ـ بالفتح ـ: الهذيان، وهو النطق بما لا يُفهم، يقال: هجر فلان إذا هذىٰ، وأهجر: نطق[٦] بالفحش، والهُجر ـ بالضم ـ: النطق بالفحش[٧].

وفي القاموس[٨]: هَجَرَ في نَوْمِهِ وَمَرَضِهِ هُجْراً ـ بالضم ـ..: هَذىٰ، وفي الصحاح[٩]: الهَجْرُ..: الهَذْيانُ، وَقَدْ هَجَرَ الْمَرِيضُ يَهْجُرُ هَجْراً فَهُوَ هاجِرٌ

(١) في صحيح مسلم المطبوع: فقالوا. ولعلّه من تصحيفاتهم.

(٢) هنا سقط جاء في الأصل، فراجع.

(٣) في المصدر: وكان ابن عباس يقول..

(٤) انظر: صحيح البخاري ١/ ٣٧، وصحيح مسلم ٥/ ٧٥ ـ ٧٦ [٣ ـ ١٢٥٩].

(٥) جامع الأصول ١١/ ٧١، ذيل حديث ٨٥٣٣.

(٦) في المصدر: اذا نطق.

(٧) في الجامع: الفحش في النطق.

(٨) القاموس ٢/ ١٥٨.

(٩) الصحاح ٢/ ٨٥١. وقال في المصباح المنير ٢/ ٣٤٧: هَجَرَ المَرِيضُ في كلامه هجراً أيضاً: خلط وهذىٰ، وَالْهَجْرُ: الفحش وهو اسم من هجر يهجر ـ من باب قتل ـ وفيه لغة أُخرىٰ.. وأهجرت =

وَالْكَلاَمُ مَهْجُورٌ. قَالَ اَبُو عُبَيْد: يُرْوىٰ عَنْ اِبْرٰاهِيم مٰا يُثَبِّتُ هٰذَا الْقَوْلَ فِي قَوْلِهِ تَعٰالىٰ: ﴿إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَذَا ٱلْقُرَآنَ مَهْجُوراً﴾ (١) قٰالَ: قٰالُوا فِيهِ غَيْرَ الْحَقِّ، اَلَمْ تَرَ اِلَى اَلْمَرِيضِ اِذٰا هَجَرَ قٰالَ غَيْرَ الْحَقِّ. وَعَنْ مُجٰاهِدٍ نَحْوَهُ.

فظهر أنَّ إنكار بعضهم كون الهجر بمعنىٰ الهذيان من أفحش الهذيان.

وقد اعترف ابن حجر ـ مع شدّة تعصّبه ـ بأنّه بمعنىٰ الهذيان، في مقدمة شرحه لصحيح البخاري (٢).

وَاللَّغَطُ ـ بالتسكين والتحريك ـ: الصَّوْتُ وَالْجَلَبَةُ أَوْ اَصْوٰاتٌ مُبْهَمَةٌ لاٰ تُفْهَمُ (٣).

وَالرَّزِيَّةُ: ٱلْمُصِيبَةُ (٤).

ثم اعلم أنّ قاضي القضاة في المغني لم يتعرّض لدفع هذا الطعن عن عمر ابن الخطاب، وكذلك كثير من العامّة كشارح المقاصد وغيره، ولم يذكره السيد

= بالرجل: استهزأت به وقلت فيه قولاً قبيحاً. وقال ابن الأثير في النهاية ٥/٢٤٥ ـ ٢٤٦: يقال: أهجر في منطقه يُهجر إهجاراً: اذا أفحش، وكذلك اذا أكثر الكلام فيما لا ينبغي، والاسم الهجر ـ بالضم ـ، وهَجَرَ يَهْجُرُ هَجْراً ـ بالفتح ـ: اذا خلط في كلامه واذا هذىٰ.. ومنه حديث مرض النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: قالوا: ما شأنه؟ أهجر؟.. أي اختلف كلامه بسبب المرض علىٰ سبيل الاستفهام، أي هل تغيّر كلامه واختلط لأجل ما به من المرض، وهذا أحسن ما يقال فيه، ولا يجعل إخباراً فيكون إمّا من الفحش أو الهذيان، والقائل كان عمر ولا يظنّ به ذلك!.

أقول: إن كان ما قاله عمر علىٰ سبيل الاستفهام كان اعتقاده في الرسول الأكرم صلّىٰ الله عليه وآله كاعتقاده في سائر الناس، ولكن صدر الحديث وذيله لا يلائم الاستفهام، ولعلّه ترك الصدر والذيل ونقل مختصراً منه لذلك.

(١) الفرقان: ٣٠.

(٢) هدي الساري مقدمة فتح الباري لشرح صحيح البخاري: ٢٠٠ قال: أهجر ـ بهمزة الاستفهام ـ والاسم: الهجر، وهو الهذيان، ويطلق علىٰ كثرة الكلام الذي لا معنىٰ له، قيل: وهو استفهام إنكار.

(٣) قاله في مجمع البحرين ٤/٢٧١، والقاموس ٢/٣٨٣، وغيرهما.

(٤) ذكره في القاموس ١/١٦، ومجمع البحرين ١/١٨٣.

الأجلّ رضي الله عنه في الشافي لكون نظره فيه مقصوراً علىٰ دفع كلام صاحب المغني، وقد تصدّىٰ القاضي عياض المالكي في كتابه الموسوم بـ: الشفاء[١] لدفعه وتوجيه الاختلاف الصادر عن الأصحاب بوجوه نذكرها مع ما يرد علىٰ كلامه، قال:

أولاً: فإن قلت: قد تقرّرت عصمة النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في أقواله في جميع أحواله، وأنّه لا يصحّ منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو، ولا صحّة ولا مرض، ولا جدّ ولا مزاح، ولا رضىً ولا غضب، فما معنىٰ الحديث في وصيّته صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم الذي حدّثنا به القاضي أبو علي، عن أبي الوليد، عن أبي ذرّ، عن أبي محمد وأبي الهيثم وأبي إسحاق جميعاً، عن محمد بن يوسف، عن محمد بن اسماعيل، عن علي بن عبدالله، عن عبد الرزاق، عن[٢] معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس، قال: لمّا احتضر رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ـ وفي البيت رجال ـ قال النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده. فقال بعضهم: إنّ رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم[٣] غلبه الوجع.. الحديث. وفي رواية: أئتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي أبداً، فتنازعوا، فقالوا: ما له؟ أهجر؟ استفهموه. فقال: دعوني فإنّ الذي أنا فيه خير. وفي بعض طرقه أنّ النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم هجر[٤]، وفي رواية: هُجِرَ، و يُروىٰ: أُهجِر، و يُروىٰ[٥]: أَهجراً، وفيه: فقال عمر: إنّ النبيّ (ص) قد اشتدّ به الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، وكثرت اللَغَط. فقال: قوموا عنّي. وفي رواية: واختلف أهل البيت

---

(١) الشفاء للقاضي عياض المالكي ٢/ ١٩١ ـ ١٩٥ باختلاف أشرنا لمهمّه.

(٢) في المصدر: عبد الرزاق بن همام أخبرنا.. مع اختصار في الإسناد، وتبديل حدّثنا بـ: عن.

(٣) في الشفا زيادة: قد.

(٤) في المصدر: يهجر.

(٥) في (ك): خطّ علىٰ كلمة: يروىٰ.

واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم كتاباً، ومنهم من يقول القول ما قال عمر، قال أئمّتنا في هذا الحديث: النبيّ صلىٰ الله عليه [وآلـه] وسلّم غير معصوم من الأمراض، ما[١] يكون من عوارضها من شدّة وجع وغشي.. ونحوه ممّا يطرأ علىٰ جسمه، معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن في معجزته، ويؤدّي الىٰ فساد في شريعته من هذيان واختلال في كلام، وعلىٰ هذا لا يصحّ ظاهر رواية من روىٰ في[٢] الحديث: هجراً[٣] إذ معناه هذي، يقال: هجر هُجراً اذا هذىٰ، وأهجر هجراً اذا أفحش، وأهجر تعدية هجر، وإنّما الأصحّ والأولىٰ: أهَجَرًا! علىٰ طريق الإنكار، علىٰ من قال: لا يكتب، وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة، و[٤]في حديث الزهري المتقدّم وفي حديث محمد بن سلام، عن ابن عيينة[٥] وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر ـ علىٰ حذف ألف الاستفهام ـ والتقدير: أهجراً، وان[٦] يحمـل قول القائل هجراً واهجر علىٰ[٧] دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظم[٨] ما شاهد من حال الرسول صلىٰ الله عليه [وآله] وشدّة وجعه، وهول[٩] المقام الذي اختلف فيه عليه، والأمر الذي همّ بالكتاب فيه حقّ لم يضبط هذا القائل لفظه، وأجرىٰ الهجر مجرىٰ شدّة الوجع، لا أنّه اعتقد أنّه يجوز عليه الهجر كما حملهم

---

(١) في الشفا: وما.

(٢) في (س) لا توجد: في.

(٣) في المصدر: هَجَرَ.

(٤) لا توجد الواو في (س).

(٥) هنا سقط جاء في الشفا وهو: وكذا ضبطه الأصلي بخطّه في كتابه وغيره من هذه الطرق، وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره.

(٦) في المصدر: أهجر؟ أو إن..

(٧) لا توجد في الشفا: علىٰ.

(٨) في المصدر: لعظيم.

(٩) لا توجد: هول، في المصدر.

الإشفاق علىٰ حراسته، والله تعالىٰ يقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[١] ونحو هذا، وأمّا علىٰ رواية: أهجراً فقد[٢] يكون هذا راجعاً الىٰ المختلفين عنده صلّىٰ الله عليه وآله ومخاطبة لهم من بعضهم، أي جئتم باختلافكم علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وبين يديه هجراً ومنكراً من القول، والهُجر ـ بضم الهاء ـ: الفحش في المنطق.

وقد اختلف العلماء في معنىٰ هذا الحديث،وكيف اختلفوا بعد أمره لهم[٣]أن يأتوه بالكتاب، فقال بعضهم: أوامر النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] يفهم إيجابها من ندبها وندبها من إباحتها بقرائن، فلعلّه قد ظهر من قرائن قوله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لبعضهم ما فهموا أنّه لم يكن منه عزمة بل ردّه الىٰ اختيارهم، وبعضهم لم يفهم ذلك. فقال: استفهموه؟ فلمّا اختلفوا كفّ عنه إذ لم يكن عزمة، ولمّا رأوه من صواب رأي عمر، ثم هؤلاء قالوا: ويكون امتناع عمر إمّا إشفاقاً علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم من تكلّفه[٤] في تلك الحال إملاء الكتاب، وأن تدخل عليه مشقّة من ذلك كما قال: إنّ[٥] النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: اشتدّ به الوجع.

وقيل: خشي عمر أن يكتب أُموراً يعجزون عنها فيحصلون في الحرج و[٦] العصيان[٧] بالمخالفة، ورأىٰ أنّ الأوفق بالأمّة في تلك الأمور سعة الاجتهاد وحكم النظر، وطلب الثواب[٨]، فيكون المخطئ والمصيب مأجوراً. وقد علم عمر تقرّر

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) هنا سقط جاء في الشفا وهو: وهي رواية أي اسحاق المستملي في الصحيح في حديث أبي جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد..

(٣) في المصدر: صلّىٰ الله عليه وسلّم، ولا توجد: لهم.

(٤) في الشفا: تكليفه.

(٥) لا توجد في (س): ان.

(٦) حذفت الواو من (س).

(٧) لا توجد: العصيان، في المصدر.

(٨) في الشفا: الصواب، بدلاً من: الثواب.

الشرع وتأسّس[١] الملّة، وأنّ الله تعالىٰ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢]، وقوله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: أوصيكم بكتاب الله وعترتي. وقول عمر: حسبنا كتاب الله، ردّ علىٰ من نازعه لا علىٰ أمر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.

وقد قيل: إنّ عمر قد خشي تطرّق المنافقين ومن في قلبه مرض و[٣] لمّا كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقوّلوا في ذلك الأقاويل، كادّعاء الرافضة الوصيّة وغير ذلك.

وقيل: إنّه كان من النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم علىٰ طريق المشورة والاختبار، هل يتّفقون علىٰ ذلك أم يختلفون؟ فلمّا اختلفوا تركه.

وقالت طائفة أُخرىٰ: إنّ معنىٰ الحديث أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم كان مجيباً في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنّه ابتداء بالأمر به[٤] بل اقتضاه منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها، واستدلّ في مثل هذه القصّة بقول العباس لعليّ (ع): انطلق بنا الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فإن كان الأمر فينا علمناه، وكراهة عليّ (ع) هذا، وقوله: والله لا أفعل[٥] واستدلّ بقوله (ص): دعوني فالذي أنا فيه خير. أي الذي أنا فيه خير من إرسال الأمر وترككم كتاب الله وإن تدعوني من الذي طلبتم[٦]، وذكر أنّ الذي طلب كتابة أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك. انتهىٰ كلامه.

ويرد علىٰ ما ذكره أولاً، وما نقله عن القوم ثانياً وجوه من الإيراد:

فأمّا ما اختاره في تفسير الهجر وتوجيهه فهو هجر تبع فيه إمامه، فإنّ ما رواه

---

(١) في المصدر: تأسيس، وهو الظاهر.

(٢) المائدة: ٣.

(٣) خطّ علىٰ الواو في (ك).

(٤) لا توجد: به، في (س).

(٥) جاء في الشفا هنا زيادة كلمة: الحديث.

(٦) في المصدر: ممّا طلبتم.

البخاري في باب العلم صريح في أنّ عمر نسب الىٰ النبيّ صلىٰ الله عليه وآله أنّه قد غلبـه الوجع، ولا يلزمنا إجابته في إحضار الكتاب، وظاهر أنّ قائل: ماله أهجر؟ استفهموه، هو قائل: قد غلبه الوجع، وإنّ مفاد العبارتين واحد، ومعلوم من سياق مجموع الأخبار أنّ اللغط والاختلاف لم يحصلا إلّا من قول عمر، وأنّ ترك النبيّ صلىٰ الله عليه وآله الكتابة لم يكن إلّا من جهته، وأنّه آذاه وأغاظه.

وأمّا الاعتذار بأنّه صدر منه هذا الكلام من الدهشة فهو باطل، لأنّه لو كان كذلك لكان يلزمه أن يتدارك ذلك بما يظهر للناس أنّه لا يستخفّ بشأنه صلىٰ الله عليه وآله.

وأيضـاً لو كان في هذه الـدرجة من المحبّة له صلىٰ الله عليه وآله بحيث يضطرب بسماع ما هو مظنّة وفاته صلىٰ الله عليه وآله الىٰ حدّ يختلّ نظام كلامه لكان تلك الحالة أشدّ بعد تحقّق الوفاة، ولو كان كذلك لم يبادر الىٰ السقيفة قبل تجهيزه صلىٰ الله عليه وآله وغسله ودفنه، ولو سلّم ذلك فهو لا ينفعه، لأنّ مناط الطعن مخالفة أمر الرسول صلىٰ الله عليه وآله وممانعته فيما يوجب صلاح عامّة المسلمين الىٰ يوم القيامة، والسهو في خصوص عبارة لا ينفع في ذلك.

وأمّا ما نقله عن القوم في ذلك فالاعتراض عليه من وجوه:

الأول: إنّ ما ذكره أولاً ـ من أنّ فهم البعض أنّ أمره صلىٰ الله عليه وآله بإحضار ما طلب كان مردوداً الىٰ اختيارهم ـ ظاهر الفساد، فإنّ الأمر مع أنّه ظاهر في الوجوب ـ كما حرّر في محله ـ قد اقترن به في المقام ما يمنع من أن يراد به الندب أو الإباحة، فإنّ النبيّ صلىٰ الله عليه وآله علّل الكتاب بأن: لا يضلّوا بعده، وظاهر أنّ الأمر الذي يكون في تركه ضلال الأمّة لا يكون مباحاً ولا مندوباً، وليس مناط الوجوب إلّا قوّة المصلحة وشدّة المفسدة، وقد علّل من منع الإحضار بأنّه صلىٰ الله عليه وآله يهجر، كما صرّحت به الرواية الثانية المتقدّمة، أو أنّه قد غلبه الوجع، وظاهر أنّ هذا الكلام لا ارتباط له بفهم الإباحة أو الندب.

ويؤيّده قول ابن عباس ـ مع اعتراف الجمهور له بجودة الفهم وإصابة النظر ـ

أنّ الـــرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وبين الكتابة، وهل يسمّىٰ فوت أمر مباح أو مندوب رزيّة كلّ الرزيّة، ويبكي عليه حتىٰ يبلّ الدمع الحصىٰ.

ولا ينكـر من له أدنىٰ أُلفـة بكـلام العرب أنّهم يكتفون في فهم المعاني المجازية ونفي الحقايق بقرائن أخفىٰ من هذا، فكيف بالمعنىٰ الحقيقي اذا اقترن بمثل تلك القرينة؟ علىٰ أنّ اشتغال الرسول صلّىٰ الله عليه وآله في حال المرض وشـدّة الوجع، ودنوّ الرحيل، وفراق الأمّة التي بعثه الله تعالىٰ بشيراً ونذيراً لهم بكتابة ما كان نسبة الخير والشرّ اليه علىٰ حدّ سواء، حتىٰ يكون ردّه وقبوله مفوّضاً إليهم ومرجوعاً الىٰ اختيارهـم، ممّا لا يقول به إلّا من بلغ الغاية في السفه والنوك[1]، فبقي أن يكون من الأمور المستحسنة، وإن كان علىٰ وجه الندب فظاهر أنّ ردّ ما استحسنه له الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وحكم به ولو علىٰ وجه الندب وظنّ أنّ الصواب في خلافه، وعدّه من الهذيان تقبيح قبيح لرأي من لا ينطق عن الهوىٰ، وتجهيل وتضليل لمن لا يضلّ ولا يغوىٰ، وليس كلامه إلّا وحياً يوحىٰ، وهو في معنىٰ الردّ علىٰ الله سبحانه، وعلىٰ حدّ الشرك بالله.

ولعلّ المجوّزين للاجتهاد في مقابلة النصّ ـ ولو علىٰ وجه الاستحباب ـ لا يقولون بجواز الردّ عليه علىٰ هذا الوجه المشتمل علىٰ إساءة الأدب وتسفيه الرأي.

فإن قيل: إذا كان أمـره صلّىٰ الله عليه وآلـه بإحضار ما طلب علىٰ وجه الإيجاب والإلزام للخوف في ترك الكتابة من ترتّب مفسدة عظيمة ـ هي ضلال الأمّة ـ فكيف تركها رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولم يُصرّ علىٰ المطلب؟ وهل هذا إلّا تقصير في هداية الأمّة واللطف بهم؟.

قلنا: لعلّه صلّىٰ الله عليه وآله لمّا رأىٰ من حال الحاضرين إمارة العصيان، وشـاهـد منهم إثـارة الفتنـة وتهييج الشرّ خاف من أن يكون في الوصية وتأكيد

---

(١) النوك: الحمق، قاله في الصحاح ١٦١٢/٤، وغيره.

التنصيص علىٰ من عيّنه للإمامة وجعله أولىٰ بالناس من أنفسهم تعجيل للفتنة بين المسلمين وتفريق كلمتهم، فيتسلّط بذلك الكفّار وأهل الردّة عليهم، وينهدم أساس الاسلام، وينقلع دعائم الدين، وذلك لأنّ الراغبين في الإمامة والطامعين في الملك والخلافة قد علموا من مرضه صلّىٰ الله عليه وآله وإخباره تصريحاً وتلويحاً في غير موقف بأنّه قد دنىٰ أجله ولا يبرأُ من مرضه، فوطّنوا أنفسهم لإلقاء الشبهة بين المسلمين لو كتب الكتاب وأكّد الوصية، بأنّه كان علىٰ وجه الهجر والهذيان، فيصدّقهُم الذين في قلوبهم مرض، ويكذّبهم المؤمنون[١] بأنّ كلامه ليس إلّا وحياً يوحىٰ، فيقوم فيهم المحاربة والقتال وينتهي الحال الىٰ استيصال أهل الايمان وظهور أهل الشرك والطغيان، فاكتفىٰ صلّىٰ الله عليه وآله بنصّه يوم الغدير وغيره، وقد بلّغ الحكم وأدّىٰ رسالة ربّه كما أمره بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَاِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[٢] فلم يكن في ترك الكتابة تقصير في التبليغ والرسالة، وإنّما منعت الطائفة من الأمّة لشقاوتهم ذلك الفعل، وسدّوا باب الرحمة، فضلّوا عن سواء الصراط وأضلّوا كثيراً: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٣].

الثاني: إنّ ما يُظهر كلامه ـ من أنّ استفهامهم كان لاستعلام أنّ الأمر علىٰ وجه العزم، أو ردّ الأمر الىٰ اختيارهم ـ مردود، بأنّ قولهم ما شأنه: أهجر؟ استفهموه؟ لا يفهم منه من له أدنىٰ فطانة، إلّا أنّ هذا الاستفهام عبارة عن استعلام أنّ كلامه ذلك كان من الهجر وكلام المرضىٰ والهذيان، أو هو كلام صحيح، لا أنّ أمره كان علىٰ وجه العزم أو الردّ الىٰ الاختيار، وهو واضح.

وأمّا ما علّل به الكفّ من صواب رأي عمر، ففيه أنّه ليس في الكلام ما يدلّ علىٰ تصويب رأي عمر، فإنّ قوله صلّىٰ الله عليه وآله في الرواية الثالثة من

---

(١) في (ك) نسخة بدل: الموقنون.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) الشعرآء: ٢٢٧.

روايات البخاري: قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع.. صريح في الغيظ والتأذّي بتلك المخالفة، وهل يجوّز عاقل أن ينطق بمثل هذا الكلام في مقام تصويب الرأي مَن وصفه الله سبحانه بالخلق العظيم، وبعثه رحمة للعالمين؟! وكيف لم يأمر صلىٰ الله عليه وآله من كان يؤذيه بطول الجلوس في بيته بالقيام والخروج ويستحي من إظهار ذلك، حتّىٰ نزل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[1]، فكيف أستحيي من الأمر بقيام من كان يؤذيه وأمر به من اهتدىٰ الىٰ الصواب في مثل ذلك الأمر الذي يعمّ نفعه الأمّة طرّاً ويُعظّم بلواه، ومع قطع النظر عن ذلك فسقم هذا الرأي ممّا لا ريب فيه، فإنّ قوله: حسبنا كتاب الله.. يدلّ علىٰ أنّه لا خوف علىٰ الأمّة من الضلال بعد كتاب الله في حكم من الأحكام، وإلّا لم يصحّ الاستناد اليه في منع كتابة ما أراده النبيّ صلىٰ الله عليه وآله ولم يصرّح بتعيينه، والآيات التي يستنبط منها الأحكام ـ كما ذكروا ـ خمسمائة آية أو قريب منها، وظاهر أنّها ليست في الظاهر مدركاً لكثير من الأحكام، وليس دلالتها علىٰ وجه يقدر علىٰ استنباط الحكم منها كلّ أحد، ولا يقع في فهمه اختلاف بين الناس حتىٰ ينسدّ باب الضلال، ومن راجع كلام المفسّرين أدنىٰ مراجعة علم أنّه ليس آية إلّا وقد اختلفوا في فهمها واستخراج الأحكام منها علىٰ أقوال متضادّة ووجوه مختلفة، والكتاب الكريم مشتمل علىٰ ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وظاهر ومؤوَّل، وعامّ وخاصّ، ومطلق ومقيّد.. وغير ذلك ممّا لا يصيب في فهمه إلّا الراسخون في العلم المعصومون من الزيغ والضلال، ومن ذلك يعلم أنّه لم يكن غرضه صلىٰ الله عليه وآله إلّا تعيين الأوصياء الىٰ يوم القيامة، لأنّه اذا كان كتاب الله عزّ وجلّ بطوله

---

(١) الأحزاب: ٥٣.

وتفصيله لم يرفع الاختلاف بين الأمّة، فكيف يتصوّر في مثل هذا الوقت منه صلّىٰ الله عليه وآله إملاء كتاب يشتمل علىٰ أسطر قلائل يرفع الاختلاف في جميع الأُمور عن الأُمّة، إلّا بأن يعيّن في كلّ عصر من يرجعون اليه عند الاختلاف، ويرشدهم الىٰ جميع مصالح الدين[1] والدنيا، ويفسّر القرآن المجيد لهم بحيث لا يقع منهم اختلاف فيه؟!.

وينطق بها ذكرنا قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا كلام الله الناطق وهذا كلام الله الصامت[2].

وقد قيل: انّ قوله هذا كقول المريض: لا حاجة لنا الىٰ الطبيب لوجود كتب الطبّ بين أظهرنا، وظاهر أنّها أشمل للفروع الطبيّة من الكتاب الكريم لتفاصيل الأحكام الشرعيّة، فاتّضح أنّ المنع عن كتابة ما يمنع عن الضلال عين الضلال والإضلال، وكثرة الخلاف بين الأمّة وتشتّت طرقه ـ مع وجود كتاب الله بينهم ـ دليل قاطع علىٰ ما ذكرنا.

الثالث: إنّ ماذكره ـ من أنّ عمر أشفق علىٰ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله من تحمّل مشقّة الكتابة مع شدّة الوجع ـ فاسد، فإنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لم تجرِ عادته في أيّام صحّته بأن يكتب الكتاب بيده، وإنّما كان يملي علىٰ الكاتب ما يريد؛ إمّا لكونه أُميّاً لا يقرأ ولا يكتب، أو لغير ذلك، ولم يكن ذلك مستوراً علىٰ عمر، فكيف أشفق عليه من الكتابة؟!.

وامّا الإملاء؛ فمن أين علم أنّه لا يمكن للرسول صلّىٰ الله عليه وآله التعبير عمّا يريد بلفظ مختصر وعبارة وجيزة لم يكن في إلقائها الىٰ الكاتب مشقّة لا يقدر علىٰ تحمّلها، علىٰ أنه تَحمّلُه صلّىٰ الله عليه وآله للمشاقّ في هداية الأمّة لم

---

(١) في (س): الدينيّة.

(٢) كما في الوسائل ١٨ / ٢٠ باب ٥ حديث ١٢، ويؤيّده ما أورده في الكافي وكنز الفوائد، وحكاه العلامة المجلسي في بحاره ٢٣ / ١٩٧ عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالحَقِّ..﴾ قال: إنّ الكتاب لا ينطق ولكنّ محمّد وأهل بيته هم الناطقون بالكتاب.

تكن هذه الكتابة مبدأه، فكيف لم يشفق عمر في شيء من المواضع إلّا فيما فهم فيه أنّ المراد تأكيد النصّ في أمير المؤمنين عليه السلام ـ كما سيجيء تصريحه بذلك إن شاء الله ـ؟!. ولا ريب في[1] أنّه صلّىٰ الله عليه وآله كان أشفق علىٰ نفسه وأعلم بحاله من عمر بن الخطاب.

وبالجملة؛ برودة مثل هذا الاعتذار ممّا لا يرتاب فيه ذو فطنة.

وأمّا اشتداد الوجع؛ فإنّما استند اليه عمر لإثبات كلامه[2] أنّ كلامه صلّىٰ الله عليه وآله ليس ممّا يجب[3] الإصغاء اليه، لكونه ناشئاً من اختلال العقل لغلبة الوجع وشدّة المرض كما يظهر من قولهم في الروايات السابقة ما شأنه؟ هجر؟ أو انّه ليهجر! لا لما زعمه هذا القائل، وهو واضح.

الرابع: إنّ ما ذكره من الاعتلال ـ بأنّ عمر رأىٰ أنّ[4] الأوفق بالأمّة ترك البيان ليكون المخطئ أيضاً مأجوراً، وأنّه خاف من أن يكتب أُموراً يعجزون عنها فيحصلون في الحرج والعصيان بالمخالفة ـ يرد عليه؛ أنّه لو صحّ الأول لجاز للناس منع الرسول صلّىٰ الله عليه وآله عن تبليغ الأحكام، وكان الأخرىٰ[5] أن لا يبعث الله الرسل الىٰ الخلق ويكلّفهم المشاقّ واحتمال الأذىٰ في تبليغ الأحكام، ويترك الناس حتّىٰ يجتهدوا ويصيبوا الأجر، مصيبين أو مخطئين، ولا يرىٰ المصلحة[6] في خلاف ما حكم الرسول صلّىٰ الله عليه وآله بأنّ في تركه خوف الضلال علىٰ الأمّة إلّا من خرج عن ربقة الايمان، وقد قال تعالىٰ: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ**

---

(١) في (س): فيه، وخطّ عليها في (ك).

(٢) لا توجد: كلامه، في (س).

(٣) في (س): يجيب.

(٤) في (ك): بأنّ.

(٥) كذا، والظاهر: الأحرىٰ ـ بالحاء المهملة ـ.

(٦) كذا، والظاهر: المفسدة.

تَسْلِيماً﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً﴾[٢].

وأمّا الخوف من أن يكتب أمراً يعجز الناس عنه، فلو أُريد به الخوف من أن يكلّفهم فوق الطاقة فقد بانَ له ولغيره ـ بدلالة العقل، وقوله تعالىٰ: ﴿لاَ يُكَلِّفُ ٱللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[٣] وبغيره من الأدلّة النقليّة ـ أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لا يكلّف أُمّته إلاّ دون طاقتهم، ولو أُريد الخوف من تكليفهم بما فيه مشقّة فلِمَ لم يمنع عمر وغيره رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عن فرض الحجّ والجهاد والنهي عن[٤] وطء امرأة جميلة تأبىٰ عن النكاح أو كان لها بعل مع شدّة العزوبة وميل النفس، وظاهر أنّ كثيراً من الناس يعصون الله في الأوامر الشاقّة ويخالفون الرسول صلّىٰ الله عليه وآله.

وأمّا المشقّة البالغة التي تُعدّ في العُرف حرجاً وضيقاً ـ وإن كان دون الطاقة ـ فقد نفاه الله تعالىٰ بقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[٥]، وقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: بعثت إليكم بالحنفيّة السمحة السهلة البيضاء[٦]. وكيف فهم من قوله: أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي. . . إنّه أراد أن يكتب لهم ما يعجزون عن القيام به، وأيّ ارتباط لهذا الاعتذار بقوله: إنّه قد غلبه الوجع، أو إنّه ليهجر.

وبالجملة؛ لم يكن عمر بن الخطاب ولا غيره أعلم بشأن الأمّة وما يصلحهم

---

(١) النساء: ٦٥.

(٢) الأحزاب: ٣٦.

(٣) البقرة: ٢٨٦.

(٤) لا توجد: عن، في (س).

(٥) البقرة: ١٨٥.

(٦) مسند احمد بن حنبل ٥/ ٢٦٦.

ممّن تواتر عليه الوحي الإلهي وأيّده الله بروح القدس، ولا أشفق عليهم وأرأف بهم ممّن أرسله رحمة للعالمين.

الخامس: إنّ ما ذكره ـ من أنّ عمر علم تقرّر الشرع والملّة بقوله تعالىٰ: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**..﴾[1]، وقوله صلّىٰ الله عليه وآله: أُوصيكم بكتاب الله وعترتي.. ـ يرد عليه: أنّه لو كان المراد بكمال الدين ما فهمه لزم غناء الناس عن الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وعدم احتياجهم إليه بعد نزول الآية في حكم من الأحكام، وأمّا قوله صلّىٰ الله عليه وآله: أُوصيكم بكتاب الله وعترتي.. فليس فيه دلالة علىٰ أنّه لم يبق أمر مهمّ للأمّة أصلاً حتىٰ تكون الكتابة التي أراد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله لغواً عبثاً، ويصحّ منعه عنها وقد كان المراد من الكتابة تأكيد الأمر باتّباع الكتاب والعترة الطاهرة الحافظة له والعالمة بما فيه علىٰ وجهه خوفاً من ترك الأمّة الاعتصام بهما فيتورّطوا في أودية الهلاك، ويضلّوا كما فعل كثير منهم وضلّوا عن سواء السبيل، ولو فرضنا أنّ مراده صلّىٰ الله عليه وآله كان أمراً وراء ذلك، فليس هذا الاعتذار إلّا إلتزاماً للمفسدة وقولاً بأنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله حاول أن يكتب عبثاً لا فايدة فيه أصلاً، وكان قوله: لا تضلّوا بعده.. هجراً من القول وهذياناً محضاً، ولو كان الغناء بهذه الوصية فلِمَ لم يتمسّك عمر بعد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآلـه بالعترة المطهّرة ولا رآهم أهلاً للخلافة ولا للمشورة فيها؟! فترك الرسول صلّىٰ الله عليه وآله والعترة صلوات الله عليهم وسارع الىٰ السقيفة لعقد الخلافة لحليفه وصديقه؟ ولِمَ لَمْ يرتدع ولم يرجع عمّا فعل بعدما رأىٰ من سيّد العترة إنكاره لخلافة أبي بكر وعدم الانقياد له؟! وقد مضىٰ من صحاح أخبارهم ما يدلّ علىٰ أنّه عليه السلام وسائر بني هاشم لم يبايعوا ستة أشهر، ولِمَ لَمْ يقل في مقام المنع عن إحضار ما طلبه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: حسبنا كتاب الله وعترة الرسول صلّىٰ الله عليه وآله.

---

(١) المائدة: ٣.

ولا يذهب علىٰ ذي البصيرة أنّ ذكر العترة في هذا المقام ممّا أجراه الله تعالىٰ علىٰ لسان هذا المعتذر تفظيعاً لشأنه وإظهاراً لضلال إمامه.

السادس: إنّ قوله، وقول عمر: حسبنا كتاب الله.. ردّ علىٰ من نازعه لا علىٰ أمر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.. كلام ظاهر الفساد، فإنّ الرواية التي رواها البخاري في باب كتابة العلم صريحة في أنّه ردّ علىٰ قول النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، وأنّ الاختلاف من[1] الحاضرين إنّما وقع بعد قوله ذلك، وكذلك روايته في باب قول المريض: قوموا عنّي..

ولو سلّمنا أنّه لم يواجه بكلامه ذلك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بل أحد المنازعين فالرواية الأخيرة للبخاري تضمّنت أنّ أحد[2] الفرقتين المتخاصمتين كانوا يقولون: قرّبوا.. يكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده.. والآخرون يقولون ما قال عمر، فلم يبق إلّا أن يكون كلامه ردّاً عليه صلّىٰ الله عليه وآله وإن واجه به المنازعين، وهو مثل الأول في استلزام الإنكار والكفر، وإن كانت المواجهة أبلغ في سوء الأدب وترك الحياء.

السابع: إنّ ما ذكره ـ من أنّ عمر قد خشي تطرّق المنافقين ومن في قلبه مرض لمّا كتب ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقوّلوا[3] في ذلك الأقاويل كادّعاء الرفضة الوصيّة.. ـ يرد عليه:

أوّلاً: إنّ كون الكتابة في الخلوة كذب مخالف للمشهور، فإنّ المشهور اجتماع بني هاشم ووجوه المهاجرين والأنصار عند النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله يومئذٍ، ويؤيّده قول ابن عباس في الروايات السابقة: وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب.. وقوله: وكثر اللغط وأكثروا اللغو والاختلاف..

وثانياً: إنّه لو كان عمر خائفاً من ذلك لما قال: حسبنا كتاب الله.. وأنّ

---

(١) خطّ علىٰ: من، في (ك)، وكتب فوقها: بين.

(٢) كذا، والظاهر: إحدىٰ.

(٣) في (س): وأن يقولوا.

النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قد غلبه الوجع.. و[1] إنّه ليهجر.. وكان المناسب أن يَعرض علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله أنّه ينبغي إحضار طائفة ممّن يثق الناس بهم وتكون شهادتهم حجّة عند العامّة ليشهدوا الكتابة، ويقيموا الشهادة، دفعاً لاختلاف الناس.

وثالثاً: إنّ غاية ما يلزم من تطرّق المنافقين أن يقع فيها الاختلاف فلا يعمل بعض الناس بها، وليس ذلك بأبلغ في الضرر من منع الكتابة حتىٰ لا يعمل بها أحد، وأمّا الخوف من وقوع الفتنة بين المسلمين فهو موجود في صورة ترك الكتابة والوصية، بل هو أحرىٰ وأقرب بوقوع الفتنة وثوران الشرور.

ورابعاً: إنّه لو أراد بتطرّق المنافقين مجرّد قدحهم في الوصيّة من دون أن يلحق الاسلام والمسلمين ضرر وتزلزل فليس به بأس، ولا ينقطع به طعنهم[2] وقدحهم بها ولا بعدمها.

ولو أراد به لحوق الضرر.. ففساده ظاهر، كيف ولو كانت جهة الفساد فيها أغلب لمّا أرادها من هو أعلم بأُمّته وأرأف بهم من كلّ رؤف عليم، ولما علّلها بعدم ضلالهم.

وأمّا الاجتهاد بخلاف قوله.. فقد تبيّن بطلانه في محلّه وسيأتي، علىٰ أنّ دفع هذا الضرر الذي توهّموه ـ بنسبة الهجر والهذيان الىٰ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وتقبيح رأيه، والردّ عليه بأنّ كتاب الله حسبنا ـ دفع للفاسد بمثله.

وخامساً: إنّ تشبيهه ادّعاء الرافضة بتطرّق المنافقين في غاية الركاكة والبرودة، فإنّ الظاهر منهم أنّه زعم أنّ ادّعاء الرافضة أعظم من الفساد من تطرّق المنافقين وتقوّلهم الأقاويل أو مثله، وظاهر أنّ هذا الادّعاء إنّما لزم من منع الكتابة لا من كتابة ما أراده النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله بزعمهم، وقد رووا عن عائشة أنّه

---

(١) في (س): أو.

(٢) في (س): طعن.

قال لها رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ـ في مرضه ـ: ادعي لي أباكِ وأخاكِ حتّىٰ أكتب كتاباً، وأنّي أخاف أن يتمنّىٰ مُتمَنٍّ، ويقول قائل . .

فلولا منع عمر بن الخطاب لانسدّ باب ادّعاء الرافضة.

وبالجملة؛ لا ريب في أنّ ترك الوصية والكتابة أولىٰ بتقوّل الأقاويل وادّعاء الأباطيل، و والله لقد تطرّق المنافقون ومن في قلبه مرض في أوّل الأمر، فقال أحدهم: إنّه قد غلبه الوجع . . وحسبنا كتاب الله . . وصدقه الآخرون، وقالوا: القول ما قال عمر، فثلموا في الاسلام وهدموا الايمان، كما أفصح عن ذلك ابن عباس بقوله: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب.

الثامن: إنّ ما حكاه ـ من قول طائفة أُخرىٰ أنّ النبيّ صلىٰ الله عليه وآله في هذا الكتاب كان مجيباً لما طلب عنه[1] فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها ـ يرد عليه أنّه لا فرقِ باتّفاق المسلمين فيما حكم الله ورسوله به بين ما كان ابتداءاً وبين ما طلبه أحد فنصّ عليه وجرىٰ الحكم به، وكما أنّ إنكار الأول وردّه ردّ[2] علىٰ الله ورسوله صلىٰ الله عليه وآله وفي حكم الشرك بالله كذلك الثاني، وقد سبقت الدلالة علىٰ أنّ الأمر لم يكن مردوداً الىٰ اختيار القوم، بل كان علىٰ وجه الحتم والايجاب، وأمّا كراهة من كره الكتابة للعلل المذكورة ففسادها يظهر لك ممّا عرفت من فساد العلل.

التاسع: إنّ ما استدلّ به من كراهة عليّ عليه السلام لسؤال الخلافة ورغبة العباس وطلبه.

يرد عليه: إنّه لا نزاع في وقوع الخلاف في كثير من الأمور بين الصحابة وغيرهم، وذلك ممّا لا حاجة له الىٰ شاهد، بل لا نزاع في وقوع الخلاف فيما حكم

---

(١) كذا، والظاهر: منه.

(٢) في (س): و ردّ ردّاً.

به الرسول صلّىٰ الله عليه وآله أيضاً، ولكنّ الكلام في أنّ خلاف الرسول والردّ عليه في معنىٰ الكفر وهذا الدليل لا تعلّق له بنفي ذلك، علىٰ أنّ الرواية في كلام عليّ عليه السلام والعباس في طلب الخلافة والسؤال عنها ممّا وضعوه وتمسّكوا به في إبطال النصّ، كما عرفت.

العاشر: أنّ ما تمسّك به في إثبات كون النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله مجيباً الىٰ ما سألوه من كتابة الوصيّة من قوله: دعوني فالذي أنا فيه خير. .

يرد عليه: أنّ المخـاطب بقـوله صلّىٰ الله عليه وآله: دعوني. . إمّا جميع الحاضرين من الطالبين للكتابة والمانعين عنها أو بعضهم.

فإن كان الأول؛ كان المـراد بقـوله صلّىٰ الله عليه وآله: ما تدعونني إليه استماعه لمشاجرتهم ومنازعتهم، ويؤيّد ذلك أمره صلّىٰ الله عليه وآله إيّاهم بأجمعهم بالخروج بقوله: قوموا عنّي. . وزجرهم بقوله: لا ينبغي عندي التنازع. . علىٰ ما سبق في بعض الروايات السابقة، وحينئذٍ فسقوط الاحتجاج به واضح.

وإن كان الثاني؛ لم يجز أن يكون المخاطب من طلب الكتابة، بل من منع عنها، وإلّا لناقض كلامه أخيراً أمره بالإحضار ليكتب لهم ما لا يضلّوا بعده، وحيث تنقلب الحجّـة عليهم ويكـون المـراد بما كانوا يدعون اليه ترك الكتابة، ويكون الأفضليّة المستفادة من قوله صلّىٰ الله عليه وآله: فالذي أنا فيه خير. . مثلها في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْـمُتَّقُونَ﴾[1].

ولو سلّمنا أنّ المراد بما تدعونني إليه طلب الكتاب، نقول: يجب أن يحمل الردع عن الكتابة علىٰ أنّها صارت مكروهة له صلّىٰ الله عليه وآله لممانعة المانعين وظهور إثارة[2] الفتنة من المعاندين وإلّا لزم التناقض في كلامه (ص) كما عرفت،

---

(١) الفرقان: ١٥.

(٢) في (س): إشارة، ولو صحّت فهي بمعنىٰ الإمرة أو الرفع، كما أشار [illegible] في الق[illegible]

فالتمسّك بهذا الكلام علىٰ أيّ وجه كان لا يجديهم نفعاً.

وأمّا ما ذكره ـ من أنّ المطلوب منه (ص) كان تعيين الخليفة وكتاب الوصية في ذلك ـ فهو وإن كان باطلاً من حيث أنّ إرادة الرسول صلّىٰ الله عليه وآله للكتابة كان إبتداء منه، لا إجابة لرغبة أحدٍ، كما هو الظاهر من خلوّ الروايات بأجمعها عن ذلك الطلب، إلّا أنّه لا شكّ في أنّ مراده صلّىٰ الله عليه وآله كان الوصية في أمر الخلافة وتأكيد النصّ في عليّ عليه السلام.

وممّا يدلّ علىٰ ذلك ما رواه ابن أبي الحديد[1] في الجزء الثاني عشر من شرحه علىٰ النهج[2] في سلك الأخبار التي رواها عن عمر، قال:

روىٰ ابن عباس، قال: خرجت مع عمر الىٰ الشام[3]، فانفرد يوماً يسير علىٰ بعيرٍ[4] فاتّبعتُه، فقال لي: يابن عباس! أشكوا إليك ابن عمّك، سألتُه أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال[5] أراه واجداً، فيما[6] تظنّ موجدته؟ قلت: يا أمير المؤمنين! إنّك لتعلم، قال: أظنّه لا يزال كئيباً لفوت الخلافة؟ قلت: هو ذاك، إنّه يزعم أنّ رسول الله (ص) أراد الأمر له. فقال: يابن عبّاس! وأراد رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] الأمر له فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالىٰ ذلك، إنّ رسول الله (ص) أراد أمراً وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله[7] ولم ينفذ مراد رسول الله، أوَ كلّما أراد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله كان؟! إنّه أراد إسلام عمّه ولم يرده الله تعالىٰ فلم يسلم!.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/ ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) لا توجد في (ك): علىٰ النهج.

(٣) في المصدر: في إحدىٰ خرجاته.

(٤) في شرح النهج: بعيره.

(٥) في المصدر: ولم أزل.

(٦) في (ك): أفيما، نسخة بدل.

(٧) في شرح النهج: الله تعالىٰ.

قال[1]: وقد رُوي معنىٰ هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أراد أن يذكّره للأمر في مرضه، فصددتُه عنه خوفاً من الفتنة وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله (ص) ما في نفسي وأمسك، وأبىٰ الله إلّا إمضاء ما حتم.

و روىٰ[2] أيضاً في الموضع المذكور، عن ابن عباس، قال: دخلتُ علىٰ عمر في أوّل خلافته وقد أُلقِيَ له صاعٌ من تمر علىٰ خَصَفة، فدعاني الىٰ الأكل، فأكلت تمرة واحدة وأقبل يأكل حتىٰ أتىٰ عليه، ثم شرب من جرّة[3] كانت عنده، واستلقىٰ علىٰ مِرْفَقةٍ له وطفقَ يَحْمَدُ الله.. يكرّر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟. قلتُ: من المسجد. قال: كيف خلّفت ابن عمّك؟. فظننته يعني عبدالله بن جعفر، قلت: خلّفته يلعب مع أترابه. قال: لم أعْنِ ذلك؛ إنّما عنيتُ عظيمكم أهل البيت. قلت: خلّفته يمتح[4] بالغَرْب علىٰ نخيلات من فلان ويقرأ[5] القرآن.

قال: يا عبدالله! عليك دماء البُدْن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟. قلت: نعم. قال: أيزعم أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] نصّ عليه؟. قلت: نعم، وأزيدك؛ سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال: صدق. فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] في أمره ذَرْوٌ من قول لا يثبتُ

---

(١) قاله ابن أبي الحديد في شرحه ١٢/ ٧٩ بنصّه.

(٢) في شرحه علىٰ النهج ١٢/ ٢٠ بتصرّف.

(٣) قال في النهاية ١/ ٢٦٠: الجرّ والجِرار: جمع جَرَّة، وهو الإناء المعروف من الفخّار. وفي المصدر: جَرٍّ.

(٤) في (س): يمنح. وجاء في حاشية (ك): مَتَحَ الدَّلْوَ يَمْتَحُها مَتْحاً: جَذَبَ. وَالْغَرْبُ ـ بفتح الغين وسكون الراء ـ: الدَّلْوُ العظيمة. [منه (قدّس سرّه)].

انظر: مجمع البحرين ٢/ ٤١١ و ١٣١، والنهاية ٤/ ٢٩١ و ٣/ ٣٤٩.

(٥) في المصدر: وهو يقرأ.

حُجّة ولا يقطع عذراً، ولقد كان يزيغ[١] في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعته[٢] من ذلك إشفاقاً وحيطة علىٰ الاسلام، لا وربّ هذا البنيّة لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لا انتقضت[٣] عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] أنّي علمت ما في نفسه فأمسك، وأبىٰ الله إلّا إمضاء ما حتم.

قال ابن أبي الحديد[٤]: ذكر هذا الخبر احمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسنداً.

قوله: عَلىٰ خَصَفَةٍ هِيَ ـ بِالتَّحْرِيكِ ـ: الْجُلَّةُ مِنَ الْخُوصِ تُعْمَلُ لِلتَّمْرِ[٥].

وعليك دماء البدن: قسم بوجوب نحر البدن لو كتم ما سأله من أمر الخلافة.

وَذَرْوٌ مِنْ قَوْلٍ.. أَيْ طَرَفٌ مِنْهُ وَلَمْ يَتَكَامَلْ[٦]، والمراد القول غير الصريح، وَذَرْءٌ مِنْ خَيْرٍ[٧] ـ بِالهَمْزَةِ ـ بِمَعْنىٰ شَيْءٍ مِنْهُ[٨].

وَالزَّيْغُ ـ بالزاي والياء المثناة من تحت والغين المعجمة ـ: الْجَوْرُ وَالْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ[٩]، والضمير في أمره راجع الىٰ عليّ عليه السلام، أي كان رسول الله صلىٰ الله عليه وآله يخرج عن الحقّ في أمر عليّ عليه السلام لحبّه إيّاه أو إليه صلىٰ الله عليه وآله، والمراد الاعتذار عن صرفه عمّا أراد بأنّه كان يقع في الباطل أحياناً.

---

(١) في شرح النهج: يربع. أقول: هي بمعنىٰ ينتظر.

(٢) في المصدر: فمنعت ـ بلا ضمير ـ.

(٣) كذا، وفي الشرح: لانتقضت، وهو الظاهر.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢١/١٢ بتصرّف.

(٥) ذكره في الصحاح ١٣٥٠/٤، وانظر: النهاية ٣٧/٢، ومجمع البحرين ٤٦/٥.

(٦) قاله في لسان العرب ٢٨٦/١٤، والصحاح ٢٣٤٥/٦.

(٧) كذا، والظاهر أنّها: خبر ـ بالباء الموحدة ـ، كما في القاموس واللسان.

(٨) نصّ عليه في القاموس ١٥/١، ولسان العرب ٢٨٦/١٤، وغيرهما.

(٩) صرّح به في النهاية ٣٢٤/٢، ومجمع البحرين ١٠/٥، والقاموس ١٠٧/٣.

وَالإِشْفاقُ: الْخَوْفُ[1].

وَالْحِيطَةُ: الْحِفْظُ وَالصِّيانَةُ[2].

قال الجوهري[3]: مَعَ فُلانٍ حِيطَةٌ لَكَ، وَلا تَقُلْ عَلَيْكَ.. أَيْ تَحَنُّنٌ.

واستدلّ بعض الأصحاب علىٰ ذلك بما سبق في رواياتهم من تحسّر ابن عباس وتحزّنه عند تذكّر تلك الواقعة وبكائه حتىٰ بلّ دمعه الحصىٰ، إذ من الظاهر أنّه لم يقع بعد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله رزيّة ومصيبة توجب هذا النوع من الحزن والأسف، ولم تصب الأمّة عامّة وبني هاشم خاصّة آفة إلّا خلافة ابن أبي قحافة.

ويؤيّد ذلك أنّه لا شكّ في اقتضاء المقام والحال أن يكون مراده عليه السلام كتابة الوصية في أمر الخلافة والإمامة، إذ العادة قد جرت ـ قديماً وحديثاً ـ في كلّ من ظهر له أمارة الارتحال من بين قومه وظنّ بدنوّ موته وحضور أجله بأن يوصي فيهم ويفوّض أمرهم الىٰ من يحميهم عن الفتن والآفات، ويكون مرجعاً لهم في نوائبهم، ويدفع عنهم شرّ الأعداء، وكلّما تكثّرت جهات المنافع وتشتّتت وجوه المضار كانت الوصية أوجب وتركها أقبح، ولا ريب في أنّ الأُمّة يخاف عليهم بتركهم سدىً من غير راعٍ يقيمهم وهادٍ يهديهم أنواع الضرر في الدنيا والآخرة، فهل يظنّ عاقل بمن أرسله الله رحمةً للعالمين أنّه لا يهتمّ بأمر الاسلام والمسلمين ولا يوصي فيهم ولا ينصب لهم والياً يدفع عنهم شرّ أعدائهم ويهديهم الىٰ ما يصلحهم، ويكون خيراً لهم في آخرتهم ودنياهم؟! مع أنه قد أمر أُمّته بالوصية ورغّبهم فيها.

واذا ظهر أنّ مراده صلّىٰ الله عليه وآله كان تعيين الخليفة ـ كما اعترف به هذا القائل أيضاً ـ فإن كان مقصوده صلّىٰ الله عليه وآله تأكيد نصّ الغدير وغيره في أمير المؤمنين عليه السلام، وتجديد ما عهد الىٰ الأمّة فيه، ثبت المدّعىٰ، وتمّ الطعن.

---

(١) جاء في مجمع البحرين ٥/١٩٣، والقاموس ٣/٢٥٠، وانظر: الصحاح ٤/١٥٠١.

(٢) كما في القاموس ٢/٣٥٥، والنهاية ١/٤٦١، ومجمع البحرين ٤/٢٤٣.

(٣) الصحاح ٣/١١٢١، وانظر: لسان العرب ٧/٢٨٠.

وإن كان المراد الوصية لأبي بكر ـ كما رووه عن عائشة ـ فكيف يتصوّر من عمر بن الخطاب الممانعة في إحضار ما كان وسيلة الىٰ استخلافه مع شدّة رغبته فيه؟!.

وقد قال شارح المقاصد[1] في قصّة الفلتة: كيف يتصوّر من عمر القدح في إمامة أبي بكر مع ما عُلم من مبالغته في تعظيمه وانعقاد[2] البيعة له، ومن صيرورته خليفة باستخلافه.

و روىٰ أنّه لمّا كتب أبو بكر وصيّته في عمر وأرسله بيد رجلين ليقرأه علىٰ الناس، قالا للناس: هذا ما كتبه أبو بكر، فإن قبلتموه نقرأه وإلّا نردّه؟!. فقال طلحة: اقرأه وإن كان فيه عمر. فقال له عمر: من أين عرفت ذكري فيه؟. فقال طلحة: ولّيته بالأمس و ولّاك اليوم.

علىٰ أنّه لا حاجة في مقام الطعن الىٰ إثبات خصوص ما كان مراداً له صلّىٰ الله عليه وآله، فإنّ الردّ عليه وظنّ أنّ الصواب في خلاف ما قضىٰ به في معنىٰ الشرك بالله، ولو كان في استخلاف أبي بكر أو[3] عمر.

لكن كان الغرض التنبيه علىٰ فساد ما ذكره بعض المتعصّبين من أنّ القول بأنّه صلّىٰ الله عليه وآله أراد أن يؤكّد النصّ علىٰ خلافة عليّ عليه السلام من باب الإخبار بالغيب، ولم لا يريد أن ينصّ بخلافة أبي بكر؟ وقد وافق هذا ما روينا عن عائشة أنّه قال: ادعي لي أبا بكر ـ أباكِ ـ حتّىٰ أكتب له كتاباً.

ومن تأمّل بعين البصيرة فيما سبق ـ مع ما سبق من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يوم الغدير وغيره ـ ظهر له أنّ المراد كان تأكيد النصّ بالكتاب، وليس الفهم من القرائن[4] والدلائل من الإخبار بالغيب.

---

(١) شرح المقاصد ٥/ ٢٨١.

(٢) في المصدر زيادة: في، قبل: انعقاد.

(٣) في (ك): واو، بدلاً من: أو.

(٤) في (س): القراءة.

ثم إنّ ابن أبي الحديد[١] في شرح الخطبة الشقشقيّة تصدّىٰ للاعتذار عن قول عمر، فقال: قد كان في أخلاق عمر[٢] فَظاظةٌ وعُنْجُهيّة[٣] ظاهرة بحسب السامع لكلماته إن أراد[٤] بها ما لم يكن قد أراد، ويتوّهم من يُحكىٰ له أنّه قصد بها ما لم يقصده، فمنها: الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]، ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها، ولكنّه أرسلها علىٰ[٥] مقتضىٰ خشونة غريزيّة[٦] ولم يتحفّظ منها، وكان الأحسن أن يقول: مغمور أو مغلوب بالمرض، وحاشاه أن يعني بها غير ذلك، ولجفاة الأعراب من هذا الفنّ كثير، سمع سليمان بن عبدالملك[٧] أعرابيّاً يقول في سنة قَحْط:

رَبّ العِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَا ... قَدْ كُنتَ تَستقينا[٨] فَمَا بَدَا لَكَا

أنْزِلْ عَلَيْنا القَطْر لاَ أبَاً لَكَا

فقال سليمان: أشهد أنّه لا أب له ولا صاحبة ولا ولد، فأخرجه أحسن مخرج[٩].

وعلىٰ نحو هذا يُحمل[١٠] كلامه في صُلْح الحديبيّة لمّا قال للنبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: ألم تَقُلْ لنا ستدخلونها..؟ في ألفاظ نكرهُ حكايتها، حتّىٰ شكاه النبيّ صلّىٰ

---

(١) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٨٣/١ بتصرّف.

(٢) في المصدر: في أخلاق عمر وألفاظه جفاء..

(٣) جاء في حاشية (ك): قال الفرّاء: يقال فلان فيه عُنْجُهِيَّةٌ، وعُنْجُهانِيَّةٌ.. وهي الكبر والعظمة، ويقال: العُنْجُهِيَّةُ: الجهل والحمق. صحاح.

انظر الصحاح ٢٢٣٩/٦، وفيه: ذو، بدلاً من: فيه.

(٤) في شرح النهج: يحسبه السامع لها أنّه أراد.

(٥) في (ك): الىٰ.

(٦) في المصدر: غريزته.

(٧) في شرح النهج: عبدالله.

(٨) لا توجد في (س): تسقينا، ولا يتمّ المعنىٰ إلاّ بها.

(٩) الىٰ هنا جاء الخبر في الكامل لابن الأثير ١٤٥/٧ ـ بشرح المرصفي ـ.

(١٠) في المصدر: يحتمل.

الله عليه وآله الىٰ أبي بكر، وحتّىٰ قال له أبو بكر: إلزَمْ بِغَرْزه[1]، فوالله إنّه لَرسول الله. انتهىٰ.

ويرد عليه:

اوّلاً: انّه لا وجه لحمل الكلام علىٰ المحامل البعيدة وإخراجه عن ظاهره من غير دليل، وظاهر الكلام تقبيح لرأي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وردّ لقوله علىٰ أقبح وجه، ولم يقم برهان علىٰ عدم جواز الخطأ والارتداد علىٰ عمر بن الخطاب حتّىٰ يأوّل كلامه بالتأويلات البعيدة، وما رووه في فضله من الأخبار ـ فمع أنّه من موضوعاتهم ولا حجّة فيها علىٰ الخصم لتفرّدهم بروايتها ـ فأكثرها لا دلالة فيها علىٰ ما يجديهم في هذا المقام، والعجب أنّهم يثبتون أنواع الخطايا والذنوب للأنبياء عليهم السلام لظواهر الآيات الواردة فيهم وينكروه علينا حملها علىٰ ترك الأولىٰ وغيره من الوجوه ـ كما سبق ذكر كثير منها في المجلد الخامس[2] ـ مع قيام الأدلّة العقلية والنقلية علىٰ عصمتهم وجلالة قدرهم عمّا يظنّون بهم، ولا يرضون بمثله في عمر بن الخطاب ـ مع عدم دليل علىٰ عصمته واشتمال كتبهم ورواياتهم علىٰ ما تسمع من مطاعنه ـ ولو جانبوا الاعتساف لم يجعلوه أجلّ قدراً من أنبياء الله عليهم السلام.

وثانياً: انّ الطعن ليس مقصوراً علىٰ سوء الأدب والتعبير بالعبارة الشنيعة، بل به وبالردّ لقول الرسول صلّىٰ الله عليه وآله والإنكار عليه، وهو في معنىٰ الردّ علىٰ الله عزّ وجلّ والشرك به، وإن كان بأحسن[3] الألفاظ وأطيب العبارات، وما

---

(١) جاء في حاشية (ك): قال الجزري: اَلْغَرْزُ: رِكابُ كُورِ الْجَمَلِ إذا كانَ مِنْ جِلْدٍ أوْ خَشَبٍ.. ومنه حديث أبي بكر أنّهُ قالَ لِعُمَرَ: إسْتَمْسِكْ بِغَرْزِه.. أي إعْتَلِقْ بِهِ وَامْسِكْهُ وَاتّبِعْ قَوْلَهُ وَفِعْلَه وَلا تُخالِفْهُ، فاستعار له الغرز كالذي يُمسك بركاب الراكب ويسير بسيره. [منه (طاب ثراه)].

انظر: نهاية ابن الأثير ٣/ ٣٥٩.

(٢) بحار الأنوار ١١/ ٧٢ ـ ٩٦.

(٣) في (س): أحسن.

ذكره ـ لو تمّ ـ فإنّما ينفع في دفع الأول دون الثاني.

وأمّا قصّة صلح الحديبيّة ـ التي أشار اليها ـ فليس الطعن فيها بلفظ يشتمل علىٰ سوء الأدب حتّىٰ يجري فيه تأويل، بل بالإنكار لقول الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وعدم تصديقه بعد قوله: أنا رسول الله (ص)، أفعل ما يأمرني به.. وهو إمّا تكذيب صريح للرسول صلّىٰ الله عليه وآله لو لم يصدّقه في قوله ذلك، أو تقبيح صريح لما قضىٰ الله به لو صدّق الرسول صلّىٰ الله عليه وآله، وقد ذكر الموجّه نفسه[1] شرح هذه القصّة في الجزء الثاني عشر في سلك الأخبار التي رواها عن عمر، قال: لمّا كتب النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] كتاب الصلح في الحديبيّة بينه وبين سهيل بن عمرو، وكان في الكتاب أنّ من خرج من المسلمين الىٰ قريش لا يُردّ ومَن خرج من المشركين الىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] يردّ اليهم، غضب عمر وقال لأبي بكر: ما هذا يا أبا بكر؟ أيردّ المسلمون الىٰ المشركين؟!، ثم جاء الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] فجلس بين يديه، وقال: يا رسول الله! ألست رسولَ الله حقّاً؟!. قال: بلىٰ. قال: ونحن المسلمون حقّاً؟. قال: نعم. قال: وهم الكافرون[2]؟!. قال: نعم. قال: فعلىٰم نُعطِي الدنيّة في ديننا؟!. فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: أنا رسول الله (ص) أفعل ما يأمرني به ولن يضيّعني، فقام عمر مغضباً، وقال: والله لو أجد أعواناً ما أعطيتُ الدنيّة أبداً!، وجاء الىٰ أبي بكر، فقال له: يا أبا بكر! ألم يكن وعدنا؛ أنّا سندخل مكّة، فأين ما وعدنا به؟!. فقال أبو بكر: أقال لك أن العامّ ندخلها؟. قال: لا. قال: فسندخلها[3]. قال: فما هذه الصحيفة التي كُتبت؟ وكيف نُعطِي الدنيّة في[4]

---

(١) ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١٢/٥٩ ـ ٦٠.

(٢) في المصدر: وهم الكافرون حقّاً.

(٣) في شرح ابن أبي الحديد: فسيدخلها.

(٤) في (ك): من، بدلاً من: في.

أنفسنا؟. فقال: يا هذا! إلزَم غرزهُ [١] فوالله إنّه لرسول الله، إنّ الله لا يضيّعه، فلمّا كان يوم الفتح وأخذ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مفتاح الكعبة، قال: ادعوا لي عمر، فجاء، فقال: هذا الذي كنت وعدت به[٢].

و روىٰ البخاري[٣] في صحيحه في باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب، عن الزهري، عن عروة بن الزهير[٤]، عن المسوّر بن مخرمة[٥] ومروان ـ يصدّق كلّ واحد منهما حديث صاحبه ـ قالا: خرج رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] من[٦] الحديبيّة... وساق[٧] الحديث.. الىٰ أن قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبيّ الله صلّىٰ الله عليه [وآله]، فقلت: ألستَ نبيّ الله حقّاً؟. قال: بلىٰ. قلت: ألسنا علىٰ الحقّ، وعدوّنا علىٰ الباطل؟. قال: بلىٰ. قلت: فَلِمَ نعطِي الدنيّة في ديننا إذاً. قال: إنّي رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري. قلت: أولست كنت تحدّثنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به؟!. قال: بلىٰ، فأخبرتك انّا نأتيه العام؟. قلت: لا. قال: فإنّك آتيه وتطوف به. قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر! أليس هذا نبيّ الله حقّاً؟. قال: بلىٰ. قلت: ألسنا علىٰ الحقّ وعدوّنا علىٰ الباطل؟. قال: بلىٰ. قلت: فلمَ نعطِي الدنيّة في ديننا إذاً؟. قال: أيّها الرجل إنّه لرسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وليس يعصي ربّه وهو ناصره، فاستمسك بغَرزِه، فوالله إنّه علىٰ الحقّ. قلت: أليس كان يحدّثنا إنّا سنأتي البيت

---

(١) في (ك): غرره.

(٢) في المصدر: وعدتكم به.

(٣) صحيح البخاري ٢/ ١١٩ ـ ١٢٢.

(٤) في (ك) نسخة بدل: الزبير.

(٥) جاء في حاشية (ك) ما يلي: مسورة بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري أبو عبد الرحمن، له ولأبيه صحبة، مات سنة أربع وستين. تقريب ابن حجر.
انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٢٤٩ برقم ١١٣٦.

(٦) قد تقرأ في (ك): زمن.

(٧) في (س) قد تقرأ: وساقا.

ونطوف به؟!. قال: بلىٰ، أفأخبرك أنّك تأتيه العام؟. قلت: لا. قال: فإنّك آتيه وتطوف به. قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

و روىٰ البخاري[1] في تفسير سورة الفتح من كتاب تفسير القرآن، ومسلم[2] في كتاب القضاء، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: أتيت أبا وائل أسأله، فقال: كنّا بصفّين، فقال رجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ..﴾[3] فقال عليّ [عليه السلام]: نعم، فقال سهل بن حنيف: اتّهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبيّة ـ يعني الصلح الذي كان بين النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] والمشركين ـ ولو نرىٰ قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر، فقال: ألسنا علىٰ الحقّ وهم علىٰ الباطل؟ أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النار؟. قال: بلىٰ. قال: ففيم نعطي الدنيّة في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا؟!. فقال: يابن الخطاب! إنّي رسول الله (ص) ولن يضيّعني الله أبداً. فرجع متغيّظاً فلم يصبر حتّىٰ جاء الىٰ[4] أبي بكر، فقال: يا أبا بكر! ألسنا علىٰ الحقّ وهم علىٰ الباطل؟. قال: يابن الخطاب! إنّه رسول الله (ص) ولن يضيّعه[5] الله أبداً...[6]، فنزلت سورة الفتح، كذا في رواية البخاري.

وفي رواية مسلم ـ بعد قوله: ولن يضيّعه الله أبداً ـ نزل القرآن علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] بالفتح، فأرسل الىٰ عمر فأقرأه إيّاه، فقال: يا رسول الله

---

(١) صحيح البخاري ٣/١٩٠ [٦/١٧٠ ـ ١٧١، دار الشعب].

(٢) صحيح مسلم ٥/١٧٥ بتفاوت في صدر الحديث.

(٣) آل عمران: ٢٣. وقد جاءت العبارة التالية في صحيح البخاري بدلاً من الآية: ألم تر الذين يدعون الىٰ كتاب الله.

(٤) لا توجد: الىٰ، في (س).

(٥) في المصدر: يضيّعني.

(٦) هنا سقط راجعه في المصدر. ولعلّ وجد الرواية وربطها مع سورة الفتح، قوله عزّ اسمه: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِم الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى المُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (٢٦).

(ص)! أوفتح هو؟. فقال: نعم. فطابت نفسه ورجع.

وقد ذكر الروايات في جامع الأصول[١] في كتاب الغزوات من حرف الغين.

و روىٰ الشيخ الطبرسي رضي الله عنه في مجمع البيان[٢] قصّة الحديبيّة بنحو ممّا سبق، وفيه: قال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذٍ، فأتيت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، فقلت: ألستَ نبيّ الله.. الىٰ آخر الخبر.

ومن نظر في هذه الأخبار لم يشكّ في أنّه لم يرض بقول النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وكان في صدره حرج ممّا قضىٰ به رسول صلّىٰ الله عليه وآله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾[٣]، وظنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في وعده كاذباً، وإلّا فلا معنىٰ لقيامه مغضباً متغيّظاً غير صابر حتّىٰ جاء الىٰ أبي بكر، وقوله: لو وجدت أعواناً ما أعطيت الدنيّة أبداً، وإعادته كلامه في معرض الإنكار لأبي بكر بعد قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: إنّي رسول الله (ص) ولست أعصيه، أو: أنا رسول الله (ص) أفعل ما يأمرني به.. علىٰ اختلاف ألفاظ الروايات السابقة، وكذلك يدلّ علىٰ ظنّه الكذب برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قوله له: هذا الذي كنت وعدت به.. بعد أخذ مفتاح الكعبة وإرساله اليه ليقرأ عليه آية الفتح.

ويدلّ علىٰ شدّة غضبه صلّىٰ الله عليه وآله وغيظه علىٰ عمر ما رواه البخاري[٤] ـ في باب غزوة الحديبيّة من كتاب المغازي ـ، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن

---

(١) جامع الأصول ٢٩١/٨ من الحديث ٦١٠٨ و ٨/ ٣٣٠ من الحديث ٦١٢٣ [٩/ حديث ٦٠٩٨ و ٦١١٣].

(٢) مجمع البيان ١١٩/٩ [٦٦/٦].

(٣) النساء: ٦٥.

(٤) صحيح البخاري ٤٥/٣.

الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآلـه]، ثم سأله فلم يجبه بشيء، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر بن الخـطاب: ثكلتك أُمّك يا عمر! نزرت رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] ثلاث مرّات كلّ ذلك لا يجيبك. قال عمر: فحرّكت بعيري ثم تقدّمت أمام المسلمين وخشيت أن ينـزل فيّ قرآن، فما نسيت أن سمعت صارخاً يصرخ بي. قال: فقلت: لقد خشيت أن ينزل فيّ قرآن وجئت رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]، فسلّمت عليه، فقال: لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً**﴾[1].

وقال في النهاية[2]: حَدِيثُ عُمَرَ «أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ الله (ص) عَنْ شَيْءٍ مِرَاراً فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ لِنَفْسِهِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ إِنَّكَ[3] يَا عُمَرَ نَزَرْتَ رَسُولَ الله (ص) مِرَاراً لَا يُجِيبُكَ»، . . أَيْ أَلْحَحْتَ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ إِلْحَاحاً أَدَّبَكَ بِسُكُوتِهِ عَنْ جَوَابِكَ، يُقَالُ فُلَانٌ لَا يُعْطِي حَتَّىٰ يُنْزَرَ[4]. . أَيْ يُلَحَّ عَلَيْهِ. انتهىٰ.

ولا يخفىٰ علىٰ ذي بصيرة أنّ ما ظهر من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من الغضب والغيظ عليه ـ في الحديبيّة وفي مرضه صلّىٰ الله عليه وآله، حيث أمره بالخروج من البيت مع المتنازعين ـ لم يظهر بالنسبة الىٰ أحد من الصحابة، وكذلك ما ظهر عنه [كذا] من سوء الأدب لم يظهر عن غيره، ولا شكّ أنّ ظهور ذلك الغيظ منـه صلّىٰ الله عليه وآلـه ـ مع خُلقه العظيم، وعفوه الكريم، وخوفه في الفظاظة والغلظة من انفضاضهم، كما قال سبحانه: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾[5] ـ لم يكن إلّا لشدّة تفاحشه في ترك الأدب والوقاحة،

---

(١) الفتح: ١.

(٢) النهاية ٥/ ٤٠، وانظر: لسان العرب ٥/ ٢٠٤.

(٣) لا توجد في المصدر: إنّك.

(٤) في (ك): ينزر عليه.

(٥) آل عمران: ١٥٩.

وبلوغ تأذّي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله الىٰ الغاية، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[١]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً**﴾[٢] وقد كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يصبر علىٰ كثير من الأذىٰ ويستحي من زجرهم، كما يدلّ عليه قوله تعالىٰ ـ مشيراً الىٰ دخولهم بيوت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله من دون الإذن وغيره ـ: ﴿**إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**﴾[٣] كما سبق.

هذا مع أنّ أتباع عمر بن الخطاب وحزبه قد ستروا كثيراً من كلماته الشنيعة وما قال فيه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، كما يظهر من قول ابن أبي الحديد[٤]: في ألفاظ نَكرَهُ حكايتها حتىٰ شكاه النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله الىٰ أبي بكر.

ويؤيّد هذا المعنىٰ أنّ قصّة منع الكتابة لم يروها أحد ممّن حضرها إلّا ابن عباس، وقد صرّحت الرواية بأنّه كان في البيت رجال، وقالوا[٥] بعضهم: قرّبوا يكتب لكم، وبعضه قال ما قال عمر، وكَثُرَ لَغَطُهم وارتفعت أصواتهم.

وثالثاً: إنّ ما اعتذر به ـ من أنّ عمر كان يرسل في[٦] تلك الألفاظ علىٰ مقتضىٰ غريزته وخشونة جبلّته ولم يكن يقصد بها ظواهرها ـ فيه اعتراف بأنّه كان لا يملك لسانه حتىٰ يتكلّم بما يحكم به عقله، وظاهر أنّ رجلاً لم يقدر علىٰ ضبط لسانه في مخاطبة مثل النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في علوّ شأنه في الدنيا والآخرة ـ معدود عند العقلاء في المجانين، ومثله لا يصلح للرئاسة العامّة وخلافة من

---

(١) التوبة: ٦١.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

(٣) الأحزاب: ٥٣.

(٤) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢/ ٤٣.

(٥) في حاشية (ك) استظهر كون الكلمة: قال، وهو في محلّه.

(٦) في (ك) وضع علىٰ: في، رمز نسخة بدل.

اصطفاه الله علىٰ العالمين، ومن رضي بإمامة من يكره حكاية ألفاظه ـ كما مرّ من كلام الموجّه ـ فقد بلغ الغاية في السفاهة وفاز بالقدح المُعلّىٰ من الحماقة.

وأمّا من استشهد الشارح بشعره من الأعراب فهو ممّن قال الله تعالىٰ فيه: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾[1]، ومثله أحرىٰ بأن يُعدّ من البهائم، ولم يقل أحد بأنّ مثله يصلح للإمامة حتىٰ يقاس بفعله فعل من ادّعىٰ الإمامة.

وما ذكره من أنّ الأحسن كان أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض فهو هذيان كقول إمامه، إذ الكلام في أنّه لا يجوز الردّ علىٰ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وإنكار قولـه صلّىٰ الله عليه وآله[2] مطلقاً، سواء كان في حال المرض أو غيره، للآيات والأخبار الدالّة علىٰ وجوب الانقياد لأوامره ونواهيه، وأنّه لا ينطق عن الهوىٰ ولا يقول إلّا حقّاً، والهجر وغلبة المرض ـ وإن كان أمراً شائعاً في أكثر البشر ـ إلّا أنّه لا استبعاد في براءة من اصطفاه الله علىٰ العالمين عنه، كما أنّ غلبة النوم يَعمّ[3] سائر الخلق.

وقد روىٰ الخاصّ[4] والعامّ[5] أنّه صلّىٰ الله عليه وآله كان لا ينام قلبه اذا

---

(١) التوبة: ٩٧.

(٢) في (س): قوله تعالىٰ، بدلاً من: قوله صلّىٰ الله عليه وآله، وهو خلاف الظاهر.

(٣) في (ك): تعمّ.

(٤) كما ورد في تفسير العسكري: ١٦٤، والاحتجاج ١/٢٣، وبحار الأنوار ٩/٢٨٦، ٣٠٧، والروايات في أنّ نوم الامام عليه السلام ويقظته واحدة تجد جملة منها في بحار الأنوار ٢٥/١٥٧ و٢٧/٣٠٢، و٤٩/٦٣، ٨٧، و٥٠/٢٩٠، و٦١/٢٣٩.

(٥) كما في صحيح البخاري كتاب التهجّد باب ١٦، وكتاب التراويح باب ١، وكتاب المناقب باب ٢٤، وصحيح مسلم كتاب المسافرين باب ١٢٥، وسنن أبي داود كتاب الطهارة باب ٧٩، وكتاب التطوّع باب ٢٦، وصحيح الترمذي كتاب المواقيت باب ٢٠٨، وكتاب الفتن باب ٦٣، وسنن النسائي كتاب الليل باب ٣٦، وموطأ ابن مالك كتاب الليل باب ٩، ومسند احمد بن حنبل ١/٢٢٠ و٢٧٨، و٢/٢٥١، ٤٣٨، و٥/٤٠، ٥٠، و٦/٣٦، ٧٣، ١٠٤، وغيرها.

نامت عيناه، وقد اعترف النووي ـ علىٰ ما نقله عنه الكرماني في شرح صحيح البخاري[١] ـ بأنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله كان معصوماً من الكذب ومن تغيير الأحكام الشرعيّة في حال الصحّة والمرض.

ومن الغرائب أنّهم يستدلّون علىٰ خلافة عمر بن الخطاب بما نصّ عليه أبو بكر في مرضه وكتب له، ولم يجوّز أحد فيه أن يكون هجراً وناشئاً من غلبة المرض، مع أنّه أُغمي عليه في أثناء كتابته العهد ـ كما رواه ابن أبي الحديد[٢] في كيفيّة عقده الخلافة لعمر من أنّه كان يجود بنفسه فأمر عثمان أن يكتب عهداً، وقال: اكتب: بسم الله الرّحمن الرحيم، هذا ما عهد به عبدالله بن عثمان[٣] الىٰ المسلمين، أمّا بعد.. ثم أُغمي عليه، فكتب عثمان: قد استخلفتُ عليكم ابن الخطاب.. وأفاق أبو بكر، فقال: اقرأ، فقرأه، فكبّر أبو بكر وقال: أراكَ خِفْتَ أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي. قال: نعم. قال: جزاكَ الله خيراً عن الاسلام وأهله، ثم أتمّ العهد وأمره أن يُقرأ علىٰ الناس.

وجوّزوا في رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله أن يكون عهده هجراً وهذياناً، وقد كان في كتاب أبي بكر و وصيّته ـ علىٰ ما ذكره شارح المقاصد[٤] وغيره[٥] ـ نوع من التردّد في شأن عمر، حيث قال: إنّي استخلفت عمر بن الخطاب فإن عدل فذاك ظنّي به ورأيي فيه، وإن بدّل وجار فلكلّ امرءٍ ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٦] وكان قوله صلّىٰ الله عليه وآله: ائتوني بكتاب [كذا] أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده.. خالياً من

---

(١) صحيح البخاري ـ شرح الكرماني ـ ٢/١٢٨.

(٢) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/١٦٥ باختلاف كثير، وانظر ما بعدها وما قبلها.

(٣) وجاءت في تاريخ الطبري ٤/٥٢: أبو بكر بن أبي قحافة، بدلاً من: عبدالله بن عثمان.

(٤) شرح المقاصد ٥/٢٨٧.

(٥) وقد جاءت العبارة في شرح المواقف ٨/٣٦٥: إنّي استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن أحسن السيرة وذلك ظنّي به، والخير أردت، وإن تكن الأخرىٰ فسيعلم الذين... الىٰ آخره.

(٦) الشعراء: ٢٢٧.

التردّد صريحاً في بُعدهم عن الضلال بعد الكتاب، فكتاب أبي بكر من حيث المتن أولىٰ بالشكّ، كما أنّ احتمال الهجر وغلبة المرض في شأنه كان أظهر، ولم يدلّ دليل من العقل والنقل علىٰ براءته من الهذيان، وكان كتاب الله بين أظهرهم، فكان اللائق بديانة عمر بن الخطاب أن لا يرضىٰ بذلك الكتاب ويقول حَسْبُ الناسِ كتابُ الله، وكان الأنسب لأشياعه الذين يجوّزون الهذيان علىٰ سيّد الأنام صلّىٰ الله عليه وآله تصحيحاً لقول عمر بن الخطاب أن يتردّدوا في إمامته ولا يستندوا الىٰ وصيّة أبي بكر في شأنه.

ثم إنّ في[1] قول عمر بن الخطاب في مقام الردّ علىٰ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله: حسبنا كتاب الله.. يدلّ علىٰ أنّه لا حاجة الىٰ الخليفة مطلقاً، فكيف سارع الىٰ السقيفة لعقد البيعة وجعله أهمّ من دفن سيّد البريّة عليه وآله أكمل الصلاة والتحيّة.

والحاصل؛ إنّ من لم يطبع الله علىٰ قلبه لم يشكّ في أنّهم لم يهتمّوا إلّا بنيل حطام الدنيا وزخارفها، وصرف الإمارة والخلافة عن أهاليها ومعادنها.

واعلم أنّهم عدّوا من فضائل عمر بن الخطاب أنّه كان يرد علىٰ[2] رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في كثير من المواطن، وكان يرجع الىٰ قوله ويترك ما حكم به.

فمن ذلك ما رواه ابن أبي الحديد[3] في أخبار عمر في الجزء الثاني عشر، ورواه مسلم في صحيحه[4] في كتاب الايمان، عن أبي هريرة، قال: كنّا قعوداً حولَ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] ومعنا أبو بكر وعمر[5] في نفر، فقام رسول الله صلّىٰ الله

---

(١) وضع في (ك) رمز نسخة بدل علىٰ: في.

(٢) لا توجد في (س): علىٰ.

(٣) شرح ابن أبي الحديد علىٰ نهج البلاغة ١٢/٥٥ ـ ٥٦ [٣/١٠٨ و ١١٦ ذات أربع مجلدات] باختلاف كثير جدّاً.

(٤) صحيح مسلم ١/٤٤ باب من لقىٰ الله بالايمان.

(٥) لا توجد في المصدر: ومعنا أبو بكر وعمر..

عليه [وآله] من بين أظهرنا فأبطأ علينا، فخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا[١] وقمنا، فكنت أوّل مَنْ فزع، فخرجت أبتغي رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] حتىٰ أتيت حائطاً للأنصار لقوم من بني النجّار فلم أجد له باباً، فاذا ربيع يدخل[٢] في جوف حائط من بئر خارجة[٣] ـ والربيع: الجدول[٤] ـ فاحتفزت فدخلت علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله][٥]، فقال: أبو هريرة؟. فقلت: نعم يا رسول الله، قال[٦]: ما شأنـك؟. قلت: كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقطع دوننا، ففزعنا ـ فكنت أوّل من فزع ـ فأتيت هذا الحايط فاحتفزت[٧] كما تحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي، فقال: يا أبا هريرة! ـ وأعطاني نعليه، قال[٨]: ـ اذهب بنعليَّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلاّ الله مستيقناً بها قلبه فبشّره بالجنّة، فكان[٩] أوّل من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟. قلت: هاتان نعلا رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلاّ الله مستيقناً بها قلبه بشّرته بالجنّة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت[١٠] لأستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة!. فرجعت الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] فأجهشت ببكاء[١١] وركّبني عمر، فاذا هو علىٰ أثري، فقال رسول الله

---

(١) لا توجد في الشرح: وفزعنا.

(٢) في المصدر: إلاّ ربيعاً فدخلت..

(٣) لا توجد في شرح النهج: من بئر خارجة.

(٤) جاء في مجمع البحرين ٣٣٢/٤: والربيع: جدول أو ساقية تجري الىٰ النخل أو الزرع.

(٥) في المصدر: فدخلت منه بعد أن احتقرته فإذا رسول الله (ص)..

(٦) في شرح النهج: قلت.

(٧) في المصدر: فاحتقرته.

(٨) لا توجد في الشرح: وأعطاني نعليه قال.

(٩) في المصدر: بالجنة فخرجت وكان..

(١٠) في الشرح: فضرب عمر فخررت..

(١١) في المصدر: فقال: ارجع، فأجشهت بالبكاء راجعاً.

صلّىٰ الله عليه [وآله]: ما لَكَ يا أبا هريرة؟. قلت[١]: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به، فضرب بين ثديي[٢] ضربة خررت لإستي، قال: ارجع. فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]: ما حملك علىٰ[٣] ما فعلت؟. فقال: يا رسول الله[٤]! بأبي أنت وأُمّي، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلاّ الله مستيقناً بها[٥] قلبه بشّره بالجنّة؟. قال: نعم. قال: فلا تفعل، فإنّي أخشىٰ أن يتّكل الناس عليها فَخَلِّهِمْ يعملون. قال رسول الله (ص): فَخَلِّهِمْ[٦].

قوله: مِنْ بَيْنِ اَظْهُرِنا.. أَيْ مِنْ بَيْنِنا[٧].

وَيُقْطَعُ دُونَنَا.. أَيْ يُصَابُ بِمَكْرُوهٍ مِنْ عَدُوٍّ وَغَيْرِهِ[٨].

وَبِئْرٍ خارِجَةٍ ـ على التوصيف ـ. أَيْ قَلِيبٍ[٩] خارجة عن البستان، وقيل: البئـر: هو البستان، كقولهم: بئر أريس، وبئر بضاعة[١٠]، وقيلَ: الْخارِجَةُ اسْمُ رَجُلٍ[١١] فَيَكُونُ عَلَى الاِضافَةِ.

---

(١) في شرح النهج: فقال (ص): ما لك؟ قلت..

(٢) في المصدر: صدري، بدلاً من: ثديي.

(٣) جاء في الشرح هكذا: وقال: ارجع الىٰ رسول الله، فخرج رسول الله فاذا عمر فقال (ص): ما حملك يا عمرَ علىٰ..

(٤) في المصدر: فقال عمر: أنت بعثت أبا هريرة بكذا؟. قال: نعم يا رسول الله..

(٥) لا توجد في (س): بها.

(٦) أقول: جاءت الرواية في صحيح مسلم ١/٤٤، وسيرة عمر لابن الجوزي: ٣٨، وفتح الباري ١/١٨٤، وغيرها، وعلقّ عليها شيخنا الأميني في غديره ٦/١٧٥ ـ ١٧٧ بما هو حريّ بها، والفيروزآبادي في السبعة من السلف: ١٠٧، وغيرهما من أعلامنا رضوان الله عليهم.

(٧) كما في مجمع البحرين ٣/٣٩٢، ولسان العرب ٤/٥٢٣، والقاموس ٢/٨٢، والنهاية ٣/١٦٦.

(٨) قال في النهاية ٤/٨٢: فخشينا أن يقتطع دوننا.. أي يؤخذ وينفرد به. وانظر: مجمع البحرين ٤/٣٨٠.

(٩) جاء في لسان العرب ٤/٣٦، وانظر: مجمع البحرين ٣/٣١٢.

(١٠) البئر ـ مهموز الوسط ـ: وهي الجُبّ، وذكر في مراصد الإطّلاع ١/١٤٠ ـ ١٤٢ اكثر من ثلاثين بئر مسمّاة، ولاحظ: معجم البلدان ١/٢٩٨ ـ ٣٠٢.

(١١) نصّ عليه في القاموس ١/١٨٥، ولسان العرب ٢/٢٥٤.

وَاحْتَفَزْتُ ـ بالزاي ـ . أَيْ تَضَامَمْتُ[١] ليسعني المدخل كما يفعل الثعلب، وقيل بالراء.

و روى البخاري[٢] في تفسير سورة براءة من كتاب تفسير القرآن، و رواه مسلم[٣] في باب فضائل عمر بن الخطاب، عن ابن عمر، قال[٤]: لمّا توفي عبدالله ابن أُبي جاء ابنه عبدالله بن عبدالله الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]، فسأله أن يعطيه قميصه يكفّن فيه أباه فأعطاه، ثم سأله أن يصلّي عليه، فقام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ليصلّي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] فقال: يا رسول الله! أتصلّي عليه[٥]وقد نهاك ربّك أن تصلّيعليه[٦]؟! فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]: إنّما خيّرني الله، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً . .﴾[٧] وسأزيد[٨] علىٰ السبعين، فقال: إنّه منافق. قال: فصلّىٰ عليه رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾[٩].

وفي رواية أُخرىٰ[١٠]له عن عمر: أنّه قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]: أخّر عنّي يا عمر! فلمّا أكثرت عليه قال: إنّي خيّرت فاخترت، لو أعلم إن زدت علىٰ السبعين يغفر له لزدت عليها، قال: فصلّىٰ عليه رسول الله صلّىٰ الله عليه

---

(١) قاله في مجمع البحرين ٤/١٦، والنهاية ١/٤٠٧ وغيرهما.
(٢) صحيح البخاري ٣/١٣٧ [٦/٥٦ ـ ٥٨]، وانظر ما قبلها وما بعدها من الروايات.
(٣) صحيح مسلم ٧/١١٦، وانظر ما قبلها وما بعدها من الروايات.
(٤) لا توجد: قال، في (س).
(٥) في المصدر: تصلّي عليه.
(٦) في (س) لا توجد: عليه.
(٧) التوبة: ٨٠.
(٨) في صحيح البخاري: وسأزيده.
(٩) التوبة: ٨٤. ولا يوجد ذيلها في المصدر.
(١٠) جاءت في الصحيحين تلو الرواية السابقة.

[وآله] ثم انصرف، فلم يمكث إلّا يسيراً حتىٰ نزلت الآيتان من براءة... قال: فعجبت بعد من جرأتي علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] والله ورسوله أعلم!.

و روىٰ ابن أبي الحديد[1] في أخبار عمر قريباً من الرواية الأولىٰ، وفيها: فقام رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] بين يدي الصف، فجاء[2] عمر فجذبه من خلفه، وقال: ألم ينهك الله عن الصلاة علىٰ المنافقين؟!..[3] قال: فعجب الناس من جرأة عمر علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله].

ولا يذهب عليك أنّ الرواية الأولىٰ ـ مع أنّ راويها أبو هريرة الكذّاب ـ ينادي ببطلانها سخافة أُسلوبها، وبعثُ أبي هريرة مبشّراً للناس، وجعل النعلين علامة لصدقه، وقد أرسل الله تعالىٰ رسوله صلّىٰ الله عليه وآله مبشّراً ونذيراً للناس، وأمره بأن[4] يبلّغ ما أُنزل اليه من ربّه، ولم يجعل أبا هريرة نائباً له في ذلك، ولم يكن القوم المبعوث اليهم أبو هريرة غائبين عنه صلّىٰ الله عليه وآله حتّىٰ يتعذّر عليه أن يبشّرهم بنفسه، وكان الأحرىٰ تبليغ تلك البشارة في المسجد وعند اجتماع الناس لا بعد قيامه من بين القوم وغيبته عنهم واستتاره بالحائط، ولم تكن هذه البشارة ممّا يفوت وقته بالتأخير الىٰ حضور الصلاة واجتماع الناس، أو رجوعه صلّىٰ الله عليه وآله عن الحائط، وكيف جعل النعلين علامة لصدق أبي هريرة مع أنّه يتوقّف علىٰ العلم بأنّهما نعلا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وقد جاز أن لا يعلم ذلك من يلقاه أبو هريرة فيبشّره، واذا كان ممّن يَظنّ الكذب بأبي هريرة أمكن أن يَظنّ أنّه سرق نعلي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله فلا يعتمد علىٰ قوله، ولو فرضنا

---

(١) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٢/٥٥ بتصرّف يسير. وجاءت في صحيح البخاري كتاب اللباس باب لبس القميص، وأوردها في كتاب الجنائز باب الكفن في القميص، وفي صحيح الترمذي ٢/١٨٥، وصحيح النسائي ١/٢٦٩، وسنن ابن ماجة باب الصلاة علىٰ أهل القبلة، وابن عبدربّه في الاستيعاب ١/٣٦٦، وغيرها وغيرهم.

(٢) في شرح النهج: فقام بين يدي الصفّ يريد ذلك، فجاء..

(٣) هنا سقط لم يذكره المصنّف ـ قدّس سرّه ـ.

(٤) في (س): أن.

صدق أوّل الخبر أمكن أن يكون ما رواه أخيراً من رجوعه صلّىٰ الله عليه وآله الىٰ قول عمر من أكاذيبه.

ويؤيّده ما رواه مسلم[١] في الموضع المذكور و رواه غيره في عدّة روايات أنّه صلّىٰ الله عليه وآله: بشّر الناس بأنّه من مات وهو يعلم أنّه لا إله إلّا الله دخل الجنّة، وقد روىٰ أبو هريرة نفسه ما يقرب من هذا المعنىٰ[٢].

ثم لو سلّمنا صدق الخبر الىٰ آخره فلا شكّ في أنّه يتضمّن أنّ عمر ردّ قول النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ أخشن الوجوه وأقبحها ـ كما هو دأب الطغام[٣] والأجلاف[٤] ـ، ومع قطع النظر عمّا عرفت وستعرف من عدم جواز الاجتهاد في مقابلة النصّ، وأنّ الردّ عليه صلّىٰ الله عليه وآله ردّ علىٰ الله وعلىٰ حدّ الشرك بالله، كيف يجوز هذا النوع من سوء الأدب والغِلظة في مقام الردّ علىٰ المجتهد ولو كان مخطئاً؟! وهو مأجور في خطأه، وقد أمكنه أن يردّ أبا هريرة برفق ويناظر برسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ويوقفه علىٰ خطأه.

ثم من أين استحقّ أبو هريرة أن يُضرب علىٰ صدره حتّىٰ يقع علىٰ أُسته ولم يقدم علىٰ أمر سوىٰ طاعة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وطاعة الله، وقد أمر الله تعالىٰ بها في زهاء[٥] عشرين موضعاً من كتابه بقوله: ﴿**أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ**﴾[٦].

---

(١) صحيح مسلم ١/٤٣ كتاب الايمان وكتاب الزكاة.

(٢) وقريب منه ما جاء في مسند احمد بن حنبل ٢/٤٢٦، و ٤/٣٤٥ ـ ٣٤٦، و ٥/٢٢٩، و أورده في صحيح البخاري كتاب الجنائز حديث ١، وكتب أُخر، وصحيح الترمذي كتاب الايمان، وصحيح النسائي في كتاب الجهاد، وكتاب الزهد لابن ماجة، وغيرها.

(٣) قال في النهاية ٣/١٢٨، في حديث علي: يا طغام الأحلام. . : أي من لا عقل له ولا معرفة، وقيل: هم أوغاد الناس وأراذلهم.

(٤) قال في مجمع البحرين ٥/٣٣: يقال: اعرابي جِلف. . أي جافٍ.

(٥) زهاء ـ كغراب ـ بمعنىٰ القدر، كما في مجمع البحرين ١/٢١٠.

(٦) النساء: ٥٩، وغيرها من الآيات.

وأمّا رجوعه صلّىٰ الله عليه وآله عن الأمر بتبشير الناس ـ فعلىٰ تقدير صحّته ـ لا دلالة فيه علىٰ اجتهاده صلّىٰ الله عليه وآله وخطأه في رأيه، ولا ينفي الشناعة عن فعل عمر، لجواز أن يكون[1] الرجوع من قبيل النسخ بالوحي لمصلحة يعلمها الله تعالىٰ، ويمكن أن تكون[2] مصلحة تأليف قلب هذا الفظّ الغليظ، كما أمر الله سبحانه بذلك في سائر المنافقين لئلّا ينفضّوا عن رسوله صلّىٰ الله عليه وآله فيلحق الاسلام ضرر أعظم من فوت المصلحة بترك التبشير في ذلك الوقت، ولا يخفىٰ أنّ الاجتهاد المذكور ممّا لم يجوّزه كثير من العامّة، لكون المسألة ممّا يتعلّق بأُمور الدين لا الحروب وأُمور الدنيا، و[3]قد صرّح بذلك شارح صحيح مسلم في شرح هذا الخبر، وقال: عدم جواز الخطأ عليه صلّىٰ الله عليه [وآله] في الأمور الدينيّة مذهب المحقّقين، وحكىٰ عن شيخه أبي عمرو بن الصلاح توجيه النافين للاجتهاد المذكور بانّه كان لوحي ناسخ للوحي السابق.

وأمّا الرواية الثانية فسوء الأدب فيها بالأخذ بالثوب وجذبه صلّىٰ الله عليه وآله من خلفه واضح، وكذلك الإنكار علىٰ قول الرسول صلّىٰ الله عليه وآله كما يظهر من قوله: إنّه منافق ـ بعد قوله صلّىٰ الله عليه وآله: إنّي خيّرت ـ وقوله: فلمّا أكثرت عليه.. ـ بعد قوله صلّىٰ الله عليه وآله: أخّر عنّي، ونزول الآية[4]، والنهي

(١) في (س): إن يكن، وهو سهو.

(٢) في (س): أن يكون.

(٣) لا توجد الواو في (س).

(٤) إنّ رواياتهم في نزول الآية قبل هذه الواقعة أو بعدها مختلفة، فإن كانت الصلاة بعد نزول الآية فقد علّم النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أنّه مخيّر بين الصلاة عليهم وتركها، كما صرّح به صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، وانتخاب أحد الشقّين لمصلحة وهي عين الحكمة.

وإن كانت الصلاة قبل نزول الآية فنتسائل: من اين جاء علم عمر بانّ الصلاة عليهم منهيّ عنها ـ مع فرض عدم نزول القرآن والوحي به؟! ـ، وإن لم يكن منهيّاً عنها في نظره فلماذا خاطب النبيّ صلّىٰ الله عليه وآلـه وسلّم: بأنّ الصلاة علىٰ المنافقين منهيّ عنها، وصرف استحسان ترك الصلاة عنده ـ مع كون عمل النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله بخلافه ـ لا يسوغ فعله وجرأته.

عن الصلاة علىٰ المنافقين لا يدلّ علىٰ تصويبه كما مرّ، ويمكن أن تكون المصلحة في اختياره صلّىٰ الله عليه وآله الصلاة ونزول النهي أن يظهر للمنافقين أو غيرهم أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لم يتنفّر عنهم لِما يعود الىٰ البشريّة والطبع بل لمحض الاتّباع لما أمره الله سبحانه، وفي ذلك نوع من الاستمالة وتأليف القلوب.

ثم إنّهم رووا في أخبارهم من إنكاره وردّه علىٰ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله ما لا يتضمّن الرجوع.

روىٰ البخاري في صحيحه[1] في باب ما جاء في المتأوّلين من كتابة استتابة المرتدّين عن سعيد بن عبيدة، قال: تنازع أبو عبد الرحمن وحبّان[2] بن عطيّة، فقال أبو عبد الرحمن لحيّان: لقد علمت ما الذي جرّأ صاحبَك علىٰ الدماء ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ؟. قال: ما هو؟ لا أبا لك!. قال: شيء سمعته يقوله. قال: ما هو؟. قال: بعثني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله والزبير وأبامرثد ـ وكلّنافارس ـ، فقال: انطلقوا حتىٰ تأتوا روضة حاج...، فإنّ فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة الىٰ المشركين فأتوني بها، فانطلقنا علىٰ أفراسنا حتىٰ أدركناها حيث قال لنا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله تسير علىٰ بعير لها، وكان كتب الىٰ أهل مكة بمسير رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] إليهم، فقلنا: أين الكتاب الذي معكِ؟. قالت: ما معي كتاب، فأنخنا بها بعيرها، فابتغينا في رحلها فما وجدنا شيئاً، فقال صاحباي: ما نرىٰ معها كتاباً؟. قال: فقلت: لقد علمنا ما كذب رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]؟ ثم حلف عليّ: والذي يحلف به لتخرجِنّ الكتاب أو لأجردَنَّكِ، فأهوت الىٰ حجزتها ـ وهي محتجزة بكساء ـ فأخرجت الصحيفة، فأتوا بها رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]، فقال عمر: يا رسول الله! قد خان الله ورسوله والمؤمنين، دعني فأضرب عنقه، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٩٩ [٩/ ٢٣ ـ ٢٤ ـ دار الشعب ـ].

(٢) في المصدر: حبان.

[وآله]: يا حاطب! ما حملكَ علىٰ ما صنعتَ؟. قال: يا رسول الله! مابي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله، ولكنّي أردت أن تكون لي عند القوم يدٌ يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس من أصحابك أحد إلّا وله هناك من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله، قال: صدق، لا تقولوا له إلّا[1] خيراً، قال: فعاد عمر، فقال: يا رسول الله! قد خان الله ورسوله والمؤمنين، دعني فلأضرب عنقه. قال: أوليس من أهل بدر، وما يدريك لعلّ الله اطّلع عليهم، فقال: اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم[2] الجنّة؟، فاغرورقت عيناه، فقال: الله ورسوله أعلم.

قال أبو عبدالله: خاخ ـ يعني بخائين معجمتين ـ أصحّ، ولكن كذا قال أبو عوانه: حاج ـ بالحاء المهملة ثم الجيم ـ وهو تصحيف، وهو موضع[3].

و روىٰ البخاري[4] في باب فضل من شهد بدراً من كتاب المغازي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عليّ عليه السلام[5] مثله بتغيير في اللفظ.

قوله: فأهوت الىٰ حجزتها. الْحُجْزَةُ ـ بضم الحاء المهملة ثم الجيم الساكنة ثم الزاي ـ: مَعْقَدُ الإِزارِ، وَحُجْزَةُ السَّراوِيلُ: تِكَّتُها[6].

وَاغْرَوْرَقَتْ عَيْناهُ: .. أَيْ دَمِعَتا[7].

وأبو عبدالله هو: البخاري.

وقال الواقدي: روضة خاخ ـ بالمعجمتين ـ قريب من ذي الحليفة علىٰ بريد

---

(١) في (ك) نسخة بدل: انّه..

(٢) في (س): عليكم.

(٣) الىٰ هنا كلام البخاري.

(٤) صحيح البخاري ٣/٧ [٥/٩٩ ـ دار الشعب ـ].

(٥) لا توجد في (س): عن عليّ عليه السلام.

(٦) نصّ عليه في الصحاح ٣/٨٧٢: وفيه: التي فيها التكّة، بدلاً من: تكّتها، وانظر: لسان العرب ٥/٣٣٢، ومجمع البحرين ٤/١٤.

(٧) جاء في القاموس ٣/٢٧١، ومجمع البحرين ٥/٢٢١، وانظر: النهاية ٣/٣٦١.

من المدينة[١].

أقول: ما في[٢] هذه الرواية من عود عمر الىٰ قوله: قد خان الله ورسوله . . دعني فلاضرب عنقه، بعد اعتذار حاطب وتصديق الرسول صلّىٰ الله عليه وآله إيّاه، وقوله: لا تقولوا له إلّا خيراً . . ردّ صريح لقول الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وارتكاب لنهيه.

واعتذار بعض المتعصّبين بأنّه ظنّ أنّ صدقه في عذره لا يدفع عنه ما يجب عليه من القتل في غاية السخافة، فإنّ قوله (ص): لا تقولوا له إلّا خيراً، بعد قوله: صدق، يهدم أساس هذه الأوهام، ولا ريب في أنّ من ردّ علىٰ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله في وجهه أحرىٰ بضرب العنق ممّن تلقّىٰ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله عذره بالقبول، ونهىٰ الناس عن تقريعه وتوبيخه.

وممّا يدلّ علىٰ أنّ عمر كان يخالف صريحاً قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ما حكاه في كتاب فتح الباري[٣] في شرح صحيح البخاري في باب من ترك قتال الخوارج للتأليف قال: أخرج احمد بسند جيّد، عن أبي سعيد الخدري، قال: جاء أبو بكر الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]، فقال: يا رسول الله! إنّي مررت بوادي . . كذا فاذا رجل حسن الهيئة متخشّع يصلّي فيه، فقال: اذهب اليه فاقتله، قال: فذهب اليه أبو بكر[٤] فلمّا رآه يصلّي كره أن يقتله، فرجع.

فقال النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لعمر: إذهب فاقتلهُ، فذهب فرآه

---

(١) قال في النهاية ٢/٨٦، والقاموس ١/٢٥٨: روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة، وزاد في الثاني: وخاخ يصرف ويمنع. وراجع معجم البلدان ٢/٢٣٥ ـ ٢٣٦، ومراصد الإطّلاع ١/٤٤٤. وهناك موضع باسم: حاج، قالوا: ذات حاج موضع بين المدينة والشام، وذو حاج: واد لغطفان، كما جاء في معجم البلدان ٢/٢٠٤، ومراصد الإطّلاع ١/٣٧٠.

(٢) لا توجد في (س): ما في.

(٣) فتح الباري ١٢/٢٥١.

(٤) لا توجد في (س): أبو بكر.

في تلك[١] الحالة، فرجع.

فقال: يا عليّ! إذهب اليه فاقتله، فذهب عليّ [عليه السلام] فلم يره، فقال النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: إنّ هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم[٢] يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[٣]، لا يعودون فيه، فاقتلوهم فهم شرّ البرية.

قال: وله شاهد من حديث جابر أخرجه أبو يعلى ورجاله ثقات.

و روىٰ ابن أبي الحديد[٤] في الجزء الثاني في شرح خطبته عليه السلام في تخويف أهل النهر. قال: في بعض الصحاح: إنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله قال لأبي بكر، وقد غاب الرجل ـ يعني ذا الخويصرة[٥] ـ عن عينه: قُمْ الىٰ هذا فاقتله، فقام ثم عاد، وقال: وجدته يصلّي، فقال لعمر: مثل ذلك، فعاد وقال: وجدته يصلّي، فقال لعليّ عليه السلام مثل ذلك، فعاد فقال: لم أجده. فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله: لو قُتِل هذا لكان[٦] أوّل الفتنة وآخرها، أما إنّه سيخرج من ضِئْضِئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[٧].. الحديث.

وقال الجزري[٨]، في حديث الخوارج: «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هٰذا قَوْمٌ... يَمْـرُقُـونَ مِنَ الدّين كَما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، الضِّئْضِئ: الأصْلُ يُقالُ:

---

(١) في (ك): علىٰ تلك.

(٢) في المصدر: ترافيهم، والظاهر أنّها سهو.

(٣) في فتح الباري زيادة: ثم.

(٤) في شرح نهج البلاغة ٢/٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٥) لا توجد في المصدر: يعني ذا الخويصرة.

(٦) أقول: إنّ (لو) هنا للتمنّي وجوابها محذوف كما هو الغالب، أي لو قتل هذا كان حسناً لكان هو أوّل الفتنة وآخرها، واللام في (لكان) للابتداء والتأكيد. ويحتمل كون: لكان جواباً لها.

(٧) لا توجد في شرح النهج: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

(٨) في النهاية ٣/٦٩.

ضِئْضِئ صِدْقٍ وَضُوءُ ضُوءُ صِدْقٍ، وَحَكَىٰ بَعْضُهُمْ: ضِئْضِئ - بِوَزْنِ قِنْدِيلٍ - يُرِيدُ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ نَسْلِهِ وَعَقِبِهِ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ[١].

يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ.. أَيْ يَجُوزُونَهُ وَيَخْرِقُونَهُ وَيَتَعَدُّونَهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ الشَّيْءَ الْمَرْمِيَّ بِهِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ[٢]، وستأتي الأخبار في ذلك مشروحة في باب كفر الخوارج[٣].

وقال في الصراط المستقيم[٤]: ذكر الموصليّ في مسنده، وأبو نعيم في حليته، وابن عبد ربّه في عقده، وأبو حاتم في زينته، والشيرازي في تفسيره المستخرج من الاثنىٰ عشر تفسيراً: أنّ الصحابة مدحوا رجلاً بكثرة العبادة فدفع النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] سيفه الىٰ أبي بكر وأمره بقتله، فدخل فرآه يصلّي فرجع، فدفعه الىٰ عمر وأمره بقتله، فدخل فرجع، فدفعه الىٰ عليّ عليه السلام فدخل فلم يجده، فقال صلّىٰ الله عليه [وآله]: لو قتل لم يقع بين أُمّتي اختلاف أبداً.

وفي رواية أُخرىٰ: لكان[٥] أوّل الفتنة وآخرها.

فما أقدم عليه أبو بكر من الرجوع من دون أن يقتله - لكونه يصلّي - لا ريب في أنّه مخالفة ظاهرة للرسول صلّىٰ الله عليه وآله، فإنّ أمره بقتله[٦] كان بعد أن وصفه أبو بكر بالصلاة والخشوع، فلم يكن صلاته شبهة توهم دفع القتل، بل هو تقبيح صريح لأمر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله بقتله، وتكذيب لما يتضمّنه ذلك من وجوب قتله، وأفحش منه رجوع عمر بن الخطاب معتذراً بعين ذلك الاعتذار الذي ظهر بطلانه ثانياً أيضاً بأمره بالقتل بعد رجوع أبي بكر، واعتذاره ولزمهما بتلك المخالفة الشركة في آثام من خرج من ضئضىء هذا الرجل من الخوارج الىٰ

---

(١) وجاء أيضاً في لسان العرب ١/١١٠.

(٢) ذكره في النهاية ٤/٣٢٠، ولسان العرب ١٠/٣٤١، وغيرهما.

(٣) بحار الأنوار ٣٣/٤٢١ - ٤٢٨.

(٤) الصراط المستقيم ٣/٨.

(٥) في المصدر: وفي قول آخر: لو قتل لكان..

(٦) لا توجد في (س): بقتله.

يوم القيامة.

ومن أمعن النظر فيما سبق من الأخبار وغيرها علم أنّ ردّ عمر علىٰ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلوكه مسلك الجفاء، وخلعه جلباب الحياء لم يكن مخصوصاً بما أقدم عليه في مرضه (ص)، ومنعه عن الوصيّة لم يكن[1] بِدعاً منه، بل كان ذلك عادة له، وكان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يصفح عنه وعن غيره من المنافقين وغيرهم خوفاً علىٰ الاسلام وإشفاقاً من أن ينفضّوا عنه لو قابلهم بمقتضىٰ خشونتهم، وكافاهم بسوء صنيعهم[2].

---

(١) في (ك) نسخة: ولم يكن ـ بالواو ـ.

(٢) إنّ تجاسر الرجل وتعدّيه علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في مرضه لم يكن إلّا استمراراً لسوء أدبه معه صلّىٰ الله عليه وآله في موارد شتّىٰ ومواضع مختلفة في أيّام حياته صلوات الله عليه وآله.

منها: ما جاء في حلية الأولياء لأبي نعيم ٢/٢٧ بسنده عن ابن مسيّب، قال: خرج رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ليلاً فدعاني فخرجت اليه، ثم مرّ بأبي بكر فدعاه فخرج، ثم مرّ بعمر فدعاه فخرج اليه، فانطلق حتىٰ دخل حائطاً لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: أطعمنا بُسراً، فجاء بعذق فوضعه، فأكلوا، ثم دعا بماء فشرب، فقال: ليسألن عن هذا يوم القيامة. قال: وأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتىٰ تناثر البسر نحو وجه رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، ثم قال: يا رسول الله! إنّا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟!. قال: نعم... الحديث.

وذكره العسقلاني في الاصابة ٧/١٣١ القسم الأول، وقال: أورده البغوي، و رواه احمد بن حنبل في مسنده ٥/٨١، وابن جرير في تفسيره ٣٠/١٨٥، وعلي بن سلطان في مرقاته ٤/٣٩٧، وقال: رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان.

ومنها: ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد باب وقت العشاء وتأخيرها بسنده عن أبي شهاب، عن عروة بن الزبير: أنّ عائشة زوج النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قالت: اعتمّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ليلة من الليالي بصلاة العشاء ـ وهي التي تدعىٰ العتمة ـ فلم يخرج رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم حتّىٰ قال عمر بن الخطاب: نام النساء والصّبيان. فخرج رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، فقال لأهل المسجد حين خرج عليهم.. وساق الحديث الىٰ أن قال: قال ابن شهاب وذكر لي: أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] قال: ما كان لكم أن تنزوا رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم علىٰ الصلاة، وذلك حين صاح عمر بن الخطاب.

وقد علّق عليهما وعلىٰ التي ظهرت منه في حال مرض النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله الفيروزآبادي ـ رحمه =

وقد تبيّن من تفاسيرهم وصحاحهم أنّ عمر[١] كان داخلاً فيمن أُريد بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢] فيكون من الذين قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَّعْبُدُ ٱللهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلأخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[٣]، وقد عُلم ـ أيضاً ممّا سبق ـ أنّ الصحابة ـ إلّا الأصفياء منهم ـ لم يقدروا رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حقّ قدره، ولذلك مال طائفة الىٰ قول عمر وطائفة الىٰ قوله صلّىٰ الله عليه وآله، وسوّوا بينه وبين عمر، وجعلوه كواحد من المجتهدين والقائلين برأيهم ما شاؤا فجوّزوا ردّ ما قضىٰ به والإنكار لقوله صلّىٰ الله عليه وآله.

الطعن الثاني:

التخلّف عن جيش أُسامة.

ولا خلاف في أنّ عمر بن الخطاب كان من الجيش، وقد لعن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله المتخلّف عنه.

وقد سبق في مطاعن أبي بكر ما فيه كفاية في هذا المعنىٰ، ولا يجري هاهنا ما سبق من الأجوبة الباطلة في منع الدخول في الجيش، فتوجّه الطعن علىٰ عمر أظهر.

الطعن الثالث:

أنّه بلغ في الجهل الىٰ حيث لم يعلم بأنّ كلّ نفس ذائقة الموت، وأنّه يجوز الموت علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وأنّه أُسوة الأنبياء في ذلك، فقال: والله

= الله ـ في السبعة من السلف: ١٠٤ ـ ١٠٥.

(١) في (س): إنّه.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) الحج: ١١.

ما مات حتّىٰ يقطع أيدي رجال وأرجلهم!، فقال له أبو بكر: أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ﴾[2] قال: فلمّا سمعت ذلك أيقنت بوفاته، وسقطت الىٰ الأرض، وعلمت أنّه قد مات[3].

أقول: ويؤيّد ذلك ما ذكره ابن الأثير في النهاية[4] حيث قال: اَسَنَ الْمَاءُ يَأْسُنُ فَهُوَ اٰسِنٌ: اِذٰا تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الْعَبّاسِ فِي مَوْتِ النَّبِيِّ صلّىٰ الله عليه [وآلـه] وسلّم، قٰالَ لِعُمَـرَ: خَلِّ بَيْنَنٰا وَبَيْنَ صٰاحِبِنٰا، فَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمٰا يَأْسُنُ النّٰاسُ. . أَيْ يَتَغَيَّرُ[5]، وَذٰلِكَ أَنَّ عُمَرَ كٰانَ قَدْ قٰالَ: إِنَّ رَسُولَ الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لَمْ يَمُتْ وَلٰكِنَّهُ صَعِقَ كَمٰا صَعِقَ مُوسىٰ وَمَنَعَهُمْ عَنْ دَفْنِهِ.

وأجاب عنه قاضي القضاة[6] بأنّه قد روي عن عمر أنّه قال: كيف[7]

---

(١) الزمر: ٣٠.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) ويؤيّده ما جاء في طبقات ابن سعد ٢/ ٥٤ ـ القسم الثاني ـ [٢٦٧] بسنده عن عائشة، قالت: لمّا توفي رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم استأذن عمر والمغيرة بن شعبة فدخلا عليه، فكشفا الثوب عن وجهه، فقال عمر: وَاغشيًا! ما أشدّ غشي رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، ثم قاما فلما انتهيا الىٰ الباب قال المغيرة: يا عمر! مات والله رسول الله (ص). فقال عمر: كذبت ما مات رسول الله (ص). . الىٰ أن قال: ثم جاء أبو بكر ـ وعمر يخطب الناس ـ فقال له أبو بكر: اسكت!، فسكت، فصعد أبو بكر: فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قرأ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، ثم قرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ. .﴾ حتىٰ فرغ من الآية ـ الىٰ أن قال ـ: فقال عمر: هذا في كتاب الله؟. قال: نعم. . الحديث.

و رواه بطريق آخر باختلاف في اللفظ. وأورده البخاري في صحيحه في باب مرض النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم و وفاته، وفيه: قال عمر: والله ما هو إلاّ أن سمعت أبا بكر تلاها.

(٤) النهاية ١/ ٤٩ ـ ٥٠، وجاء بنصّه في لسان العرب ١٣/ ١٦ و ١٨.

(٥) في (س): يغير.

(٦) المغني ٢٠/ ٩ ـ القسم الثاني ـ، ونقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢/ ١٩٥ فما بعدها بتفاوت يسير، وجاء في الشافي ٤/ ١٧٣ ـ ١٧٦.

(٧) في المصدر: روىٰ عنه: كيف.

يموت وقد قال الله تعالىٰ[(١)]: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ﴾[(٢)]، وقال[(٣)]: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾[(٤)] فلذلك نفىٰ موته صلّىٰ الله عليه وآله، لأنّه حمل الآية علىٰ أنّه[(٥)] خبّر عن ذلك في حال حياته حتىٰ قال له أبو بكر: إنّ الله وعد بذلك وسيفعله، وتلا عليه[(٦)] فأيقن عند ذلك بموته، وإنّما ظنّ أنّ موته متأخّر[(٧)] عن ذلك الوقت، لا أنّه منع من موته.

ثم قال: فإن قيل: فلِمَ قال لأبي بكر ـ عند سماع الآية ـ: كأنّي لم أسمعها، و وصف نفسه بأنّه أيقن بالوفاة.

قلنا:[(٨)]: لمّا كان الوجه في ظنّه ما أزال الشبهة أبو بكر[(٩)] فيه جاز أن يتيقّن.

ثم سأل[(١٠)]نفسه عن سبب يقينه في ما لا يعلم إلّا بالمشاهدة، وأجاب بأنّ قرينة الحال عند سماع الخبر أفادته اليقين[(١١)]، ولو لم يكن في ذلك إلّا خبر أبي بكر وادّعاؤه لذلك والناس مجتمعون لحصل[(١٢)]اليقين.

وقوله: كأنّي لم أسمع بهذه الآية ولم أقرأها[(١٣)]. تنبيه علىٰ ذهابه عن

---

(١) لا توجد في المغني: تعالىٰ.

(٢) الصفّ: ٩.

(٣) في المصدر: قال تعالىٰ.

(٤) النور: ٥٥.

(٥) في المغني: لأنّه علىٰ أنّها . أقول: وعليه في الكلام سقط.

(٦) في المغني: وتلا عليه ما تلا.

(٧) في المصدر: يتأخّر.

(٨) في المغني: قيل له.

(٩) في المصدر ـ بتقديم وتأخير ـ: ما أزال أبو بكر الشبهة.

(١٠) سؤال القاضي في المغني ٢٠ / ١٠ ـ القسم الثاني ـ.

(١١) في المصدر: وأجاب لأنّ الحال حال سماع الخبر، بدلاً من: بأن. . . اليقين.

(١٢) في المغني: مجمعون يحصل.

(١٣) في المصدر: كأنّي لم أقرأ هذه الآية أو لم أسمعها.

الاستدلال بها، لا أنّه علىٰ[1] الحقيقة لم يقرأها و[2] لم يسمعها، ولا يجب فيمن ذهب عن بعض[3] أحكام الكتاب أن يكون[4] لا يعرف القرآن، لأنّ ذلك لو دلّ لوجب[5] أن لا يحفظ القرآن إلّا من يعرف جميع أحكامه[6].

وأجاب بنحو ذلك الرازي في نهاية العقول[7]، وبمثله أجاب صاحب المقاصد[8].

وأجاب السيد رضي الله عنه في الشافي[9] عن جواب القاضي بأنّه: ليس يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من أن يكون علىٰ سبيل الإنكار لموته (ص) علىٰ كلّ حال، والاعتقاد لأنّ[10] الموت لا يجوز عليه[11] أو يكون منكراً لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر دينه علىٰ الدين كلّه.. وما أشبه ذلك ممّا قال صاحب الكتاب أنّها كانت شبهة في تأخّر موته عن تلك الحال.

فإن كان الوجه الأول؛ فهو ممّا لا يجوز خلافُ العقلاء فيه[12]، والعلم بجواز الموت علىٰ سائر البشر لا يشكّ فيه عاقل، والعلم من دينه صلّىٰ الله عليه وآله بأنّه

---

(١) جاءت: في، بدلاً من: علىٰ، في المصدر.

(٢) في المغني: أو، بدلاً من: الواو.

(٣) في المصدر: عنه ـ مع الضمير ـ.

(٤) لا توجد: يكون، في المغني.

(٥) في مطبوع البحار: أو وجب، والظاهر ما أثبتناه.

(٦) لا توجد: إلّا من يعرف جميع أحكامه، في المغني.

(٧) نهاية العقول: مخطوط.

(٨) انظر: شرح المقاصد ٥/٢٨١، وقد ذكر متن المقاصد ثم أخذ بشرحه في الصفحة التالية.

(٩) الشافي ٤/١٧٦ ـ ١٧٧.

(١٠) في المصدر: بأن، وهو الظاهر.

(١١) في الشافي زيادة: علىٰ كلّ وجه.

(١٢) في المصدر: في مثله.

سيموت كما فات[١] من قبله ضروريّ، ولا[٢] يحتاج في مثل هذا الىٰ الآيات التي تلاها أبو بكر من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٣] وما أشبهه.

وإن كان خلافه علىٰ الوجه الثاني، فأوّل ما فيه أنّ هذا الخلاف لا يليق بما احتجّ به أبو بكر من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٤] لأنّه لم ينكر علىٰ هذا جواز الموت، وإنّما خالف في تقدّمه وإن كان يجب أن يقول وأيّ[٥] حجّة في هذه الآيات علىٰ من جوّز عليه صلّىٰ الله عليه وآله الموت في المستقبل وأنكره في هذه الحال.

وبعد، فكيف دخلت الشبهة البعيدة علىٰ عمر من بين سائر الخلق؟ ومن أين زعم أنّه لا يموت حتّىٰ يقطع أيدي رجال وأرجلهم؟ وكيف حمل معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ﴾[٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[٧]، علىٰ أنّ ذلك لا يكون في المستقبل و[٨]بعد الوفاة، وكيف لم يخطر هذا إلّا لعمر وحده؟ ومعلوم أنّ ضعف الشبهة إنّما يكون من ضعف الفكـرة وقلّة التأمّل والبصيرة، وكيف لم يوقن بموته لمّا رأىٰ عليه أهل الاسلام من اعتقاد موته وما ركبهم من الحزن والكآبة لفقده؟ وهلّا دفع بهذا اليقين ذلك التأويل البعيد فلم يحتج الىٰ مُوقفْ ومعرف، وقد كان يجب ـ إن كانت هذه شبهة ـ أن يقول في حال مرض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وقد راىٰ جزع أهله وأصحابه وخوفهم عليه الوفاة، حتىٰ يقول أُسامة بن زيد ـ معتذراً من تباطؤه عن

---

(١) جاءت في الشـافي: مات، بدلاً من: فات، وهو الظاهر.
(٢) في المصدر: وليس، بدلاً من: ولا.
(٣) و (٤) الزمر: ٣٠.
(٥) في المصدر: وقد كان يجب أن يقول له وأيّ..
(٦) الصفّ: ٩.
(٧) النور: ٥٥. ولم تجيء في المصدر: يعبدونني لا يشركون بي شيئاً.
(٨) لا توجد الواو في الشافي.

الخروج في الجيش الذي كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يكرّر ويردّد الأمر[١] بتنفيذه ـ: لم أكن لأسأل عنك الركب؟ ما هذا الجزع والهلع وقد أمّنكم الله من موته.. بكذا، ومن وجه.. كذا[٢]، وليس هذا من أحكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها ـ علىٰ ما ظنّه ـ صاحب الكتاب، انتهىٰ كلامه قدّس الله روحه.

وأقول[٣]: وأعجب من قول عمر قول من يتوجّه لتوجيه كلامه! وأيّ أمر أفحش من إنكار مثل هذا الأمر عن مثل عمر ـ مع اطّلاعه علىٰ مرض النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله منذ حدث الىٰ أوان اشتداده، وانتهاء حاله الىٰ حيث انتهىٰ ـ وكانت ابنته زوجة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله ومن ممرّضاته، وقد رجع عن جيش أُسامة بعد أمر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله له بالخروج في الخارجين[٤] خوفاً من أن يحضره الوفاة فينقل الأمر الىٰ من لا يطيب نفسه به، وكان النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قد بيّن للناس في مجالس عديدة دنوّ أجله وحضور موته، وأوصىٰ للأنصار وأمر الناس باستيفاء حقوقهم كما هو دأب من حضره الموت، كما روي مفصّلاً في صحيح البخاري[٥] وصحيح مسلم[٦] وصحيح الترمذي[٧] وكتاب جامع الأصول[٨] وكامل ابن الأثير[٩] وغيرها[١٠] من كتب السير والأخبار.

---

(١) في الشافي زيادة: حينئذٍ.

(٢) جاءت العبارة في المصدر هكذا: من كذا وكذا من وجه كذا.

(٣) في (ك): أقول، ـ بلا واو ـ.

(٤) في (س): بالخارجين.

(٥) صحيح البخاري ٥/٢٢٧ باب الوصايا والمغازي، باب مرض النبيّ (ص) و وفاته، وكتاب فضائل القرآن باب الوصاة بكتاب الله عزّ وجلّ.

(٦) صحيح مسلم كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به، حديث ١٦٣٤.

(٧) سنن الترمذي في الوصايا حديث ٢١٢٠.

(٨) جامع الأصول ١١/٦٣٤، حديث ٩٢٥٥ وما بعده.

(٩) الكامل لابن الأثير ٢/٢١٥ ـ ٢١٨.

(١٠) وجاء في سنن النسائي ٦/٢٤٠ في الوصايا وغيرها.

وقد روىٰ مسلم[١] في صحيحه عن زيد بن أرقم أنّه قال: قام رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بماء يدعىٰ خمّاً[٢] ـ بين مكة والمدينة ـ فحمد الله وأثنىٰ عليه و وعظ وذكّر[٣]، ثمّ قال: أمّا بعد، ألا[٤] أيّها الناس! إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين؛ أوّلهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.. فحثّ علىٰ كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي؛ أُذكّركم الله في أهل بيتي.. أُذكّركم الله في أهل بيتي..[٥].

وقد روي متواتراً من الطريقين قوله لعليّ عليه السلام: ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين[٦].

و روىٰ في جامع الأصول، أنّه صلّىٰ الله عليه وآله قال: عليّ وليّ كلّ مؤمن بعدي[٧].

---

(١) صحيح مسلم ٤/١٨٧٣، حديث ٢٤٠٨.

(٢) في (س): ضمّاً، ولا معنىٰ لها، لاحظ عنها معجم البلدان ٢/٣٨٩ ـ ٣٩٠، ومراصد الاطّلاع ١/٤٨٢.

(٣) في (س): وذكرتم، بدل: وذكر.

(٤) وضع في (ك) رمز نسخة بدل علىٰ: ألا.

(٥) وقريب منه ما رواه الترمذي في سننه كتاب العلم باب ١٦ برقم ٢٦٧٨، وكتاب المناقب باب ٧٧ برقم ٣٧٩٠ بعدّة طرق، وأبو داود في سننه، كتاب السنّة باب لزوم السنّة برقم ٤٦٠٧، واحمد في مسنده ٤/١٢٦ ـ ١٢٧، وابن ماجة في المقدمة: ٤٢.

(٦) نذكر جملة من المصادر ـ مثالاً هنا ـ لكون الحديث متواتراً عند الفريقين، فقد أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/١٣٩ ـ ١٤٠، والكنجي في الكفاية: ٧٠، والخطيب في تاريخ بغداد ٨/٣٤٠ و١٣/١٨٦ ـ ١٨٧، وجاء في جمع الجوامع ـ كما في الترتيب ـ ٦/٣٩٢، ومناقب الخوارزمي: ٥٢ و٥٨، وكنز العمال ٦/٧٢، ٨٨، ١٥٤، ١٥٥، والاستيعاب ٣/٥٣، وتاريخ ابن كثير ٧/٣٠٦، وتاريخ ابن عساكر ٥/٤١. ولا يختلف اثنان من الخاصّة في صحّة الحديث وتواتره ولا حاجة لذكر مصادره.

(٧) جامع الأصول ٨/٦٥٢، حديث ٦٤٩٢. وأخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٧١٣.

وقد رووا في المفتريات: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر[١].

وقد كان كثير ممّا ذكر ممّا[٢] خطب به صلىٰ الله عليه وآله علىٰ رؤوس الأشهاد، فهل يجوّز عاقل أن لا يقرع شيء من ذلك سمع عمر ـ مع شدّة ملازمته للرسول صلىٰ الله عليه وآله ـ ومن شكّ في مثل ذلك هل يجوّز من شمّ رائحة من العقل أن يفوّض اليه أمر بهيمة فضلاً عن أن يفوّض اليه أمر جميع المسلمين، ويرجع اليه في جميع أحكام الدين.

وأمّا اعتذار ابن أبي الحديد[٣] بأنّه لم ينكر ذلك عمر[٤] علىٰ وجه الاعتقاد، بل علىٰ الاستصلاح، وللخوف من ثوران الفتنة قبل مجيء أبي بكر، فلمّا جاء أبو بكر قوي به جأشه[٥] فسكت عن هذا[٦] الدعوىٰ، لأنّه قد أمن بحضوره من خطب يحدث أو فساد يتجدّد.

فيرد عليه:

أوّلاً: أنّه لو كان إنكاره ذلك إيقاعاً للشبهة في قلوب الناس حتّىٰ يحضر أبو بكر لسكت عن دعواه عند حضوره.

وقد روىٰ ابن الأثير في الكامل[٧] أنّ أبا بكر أمره بالسكوت فأبىٰ، وأقبل أبو بكر علىٰ الناس، فلمّا سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر.

وثانياً: أنّه لو كان الأمر كما ذكر لاقتصر علىٰ إنكار واحد بعد حضور أبي

---

(١) يراجع الموضوعات لابن الجوزي وغيره. وناقشه شيخنا المفيد طاب ثراه في الإفصاح المطبوع مع عدّة رسائل: ١٣٨ ـ ١٤٢، سنداً ودلالة، ولعلّه أقلّ وأحقر من هذا الاهتمام.

(٢) لا توجد في (س): ذكر ممّا.

(٣) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢ / ٤٢ ـ ٤٣، وهو نقل بالمعنىٰ.

(٤) في (س): عمر ذلك ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٥) قال في القاموس ٢ / ٢٦٤: الجَأْشُ: رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع، ونفس الانسان.. وجاش اليه ـ كمنع ـ: أقبل، ونفسُه: ارتفعت من حزن أو فزع.

(٦) كذا، والظاهر: هذه.

(٧) الكامل ٢ / ٣٢٤ [٢ / ٢١٩ ـ بيروت ـ].

بكر، وقد اعترف ابن أبي الحديد[١] بتكرّر الإنكار بعد الحضور أيضاً.

وثالثاً: أنّه قال ابن أبي الحديد[٢]: روىٰ جميع أرباب السيرة أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآلـه لمّا تُوفّي كان[٣] أبـو بكر في منزله بالسُّنْح[٤]، فقام عمر بن الخطاب فقال: ما مات رسول الله (ص) ولا يموت حتّىٰ يظهر دينه علىٰ الدّين كلّه، وليرجعنّ فليُقطّعنّ أيدي رجالٍ وأرجلهم ممّن أرجف[٥] بموته، ولا أسمع رجلاً يقول: مات رسول الله (ص) إلّا ضربته بسيفي، فجاء أبو بكر وكشف عن وجه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، وقال: بأبي وأُمّي طِبْتَ حيّاً وميّتاً، والله لا يذيقك الله الموتتين أبداً، ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم: إنّه لم يمت، ويحلف، فقال له: أيّها الحالف! علىٰ رسلِكَ[٦]، ثم قال: من كان يعبد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإنّ الله حيّ لا يموت، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّـكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُـونَ﴾[٧]، وقـال: ﴿أَفَـإِن مَّاتَ أَوْ قُتِـلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ﴾[٨]، قال عمر: فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطتُ الىٰ الأرض، وقد علمت أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قد مات[٩].

---

(١) في شرحه علىٰ النهج ٢ / ٤٠.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ / ٤٠ ـ ٤١.

(٣) في (س): كان تؤتي كان.

(٤) جاء في حاشية (ك): قال الجزري: وفي حَدِيثِ أبي بكرٍ كانَ مَنزلُهُ بالسُنحِ ـ هي بضم السين والنون، وقيل بِسُكُونِها ـ: مَوْضعٌ بِعَوالي المدِينَةِ فيه مَنازلُ بَني الحرث من الخزرج. (منه رحمه الله).
انظر: النهاية ٢ / ٤٠٧ وفيها: الحارث بن الخزرج. ولاحظ القاموس ١ / ٢٢٩.

(٥) قال في القاموس ٣ / ١٤٢ و ١٤٣: إرجف القوم: تهيَّؤا للحرب، والرعدُ: تَرَدَّدَتْ هَدْهَدَتُهُ في السحاب.

(٦) علىٰ رسلكَ يقال لمن يتأنّىٰ ويعمل الشيء علىٰ هنيئة، قاله في لسان العرب ١١ / ٣٨٢، وغيره.

(٧) الزمر: ٣٠.

(٨) آل عمران: ١٤٤.

(٩) كما صرّح بذلك ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢ / ٤٠ ـ ٤١، وقريب منه في صفحة: ٤٣ من نفس المجلد.

وقد روىٰ البخاري[١] في صحيحه، عن عائشة: أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] مات وأبو بكر بالسُنْح، قال: قال اسماعيل: تعني بالعالية، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله (ص). قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلّا ذاك، وليبعثنّه الله فليقطّعنّ أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه[٢] رسول الله (ص) فقبّله، وقال: بأبي أنت وأُمّي طِبْتَ حيّاً وميّتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك[٣] الله الموتتين أبداً، ثم خرج فقال: أيّها الحالف! علىٰ رسلك، فلمّا تكلّم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنىٰ عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمّد... الخبر[٤].

فقوله: في رواية عائشة: والله ما كان يقع في نفسي إلّا ذاك.. صريح في نفي ما[٥] ذكره، إذ ظاهرٌ أنّه حكاية كلام عمر بعد تلك الواقعة مؤكّداً بالحلف عليه، بل لا يرتاب ذو فطنة في أنّ قوله: فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطتُ الىٰ الأرض وعلمت أنّ رسول الله قد مات.. ممّا قاله عمر بعد ذلك اليوم وحكاية لما جرىٰ فيه، فلو كان للمصلحة لا علىٰ وجه الاعتقاد لبيّن[٦] ذلك للناس بعد مجيء أبي بكر، أو بعد ذلك اليوم وزوال الخوف، ولم ينقل أحد من نقلة الأخبار ذلك، بل رووا ما يدلّ علىٰ خلافه.

قال المفيد قدّس الله روحه في المجالس[٧]: روي عن[٨] محمد بن إسحاق،

---

(١) صحيح البخاري ٧/٢٢ ـ ٢٣ في فضائل أصحاب النبيّ (ص)، وفي الجنائز باب الدخول علىٰ الميت بعد الموت اذا أُدرج في كفنه، وفي كتاب المغازي باب مرض النبيّ (ص).

(٢) لا يوجد في الجامع: وجه.

(٣) في نسخة جاءت في جامع الأصول: لا يذيقنّك.

(٤) وأورده في جامع الأصول ٤/٨٥ ـ ٨٧، حديث ٢٠٧٤.

(٥) لا توجد: ما، في (س).

(٦) في (س): تبيّن.

(٧) كتاب العيون والمحاسن للشيخ المفيد: ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٨) لا توجد في (س): عن.

عن الزهري[١]، عن أنس أنّه لمّا بويع أبو بكر في السقيفة ـ وكان الغد ـ جلس أبو بكر علىٰ المنبر، فقام عمر فتكلّم[٢] قبل أبي بكر، فحمد الله عزّ وجلّ[٣] وأثنىٰ عليه وقال: يا أيّها الناس! إنّي[٤] كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلّا عن رأي، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت لعهد من رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ولكن قد كنت أرىٰ أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مستدبر[٥] أمرنا حتىٰ يكون آخرنا موتاً.

قال: و روىٰ عكرمة، عن ابن عباس، قال: والله إنّي لأمشي مع عمر في خلافته و[٦] ما معه غيري، وهو يحدّث نفسه ويضرب قدميه بدرّته إذ التفت إليّ، فقال: يابن عباس! هل تدري ما حملني علىٰ مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله؟. قال: قلت: لا أدري، أنت أعلم يا أمير المؤمنين، قال: فإنّه والله ما حملني علىٰ ذلك إلّا أنّي[٧] كنت أقرأ هذه الآية: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**﴾[٨]، فكنت[٩] أظنّ أنّه سيبقىٰ بعد أُمّته حتىٰ يشهد عليها بآخر[١٠] أعمالها، فإنّه الذي حملني علىٰ أن قلت ما قلت.

والظاهر أنّه جعل المخاطب بقوله تعالىٰ: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً . .**﴾[١١]

---

(١) قد تقرأ في (س): الزهيري، وهو غلط.

(٢) في المصدر زيادة: من، قبل: قبل.

(٣) لا توجد: عزّ وجلّ في (ك) ولا المصدر.

(٤) في العيون: قد كنت، بدلاً من: إنّي كنت.

(٥) في المصدر: سيدبر.

(٦) لا توجد الواو في المصدر.

(٧) في المصدر: أنّني.

(٨) البقرة: ١٤٣.

(٩) في المصدر: وكنت.

(١٠) في العيون: تأخّر.

(١١) البقرة: ١٤٣.

جميع الأمّة، فيلزم علىٰ ما فهم من دلالة الشهادة علىٰ البقاء وتأخّر الموت أن يعتقد تأخّر موت كلّ واحد من الأمّة عن الناس، فكان عليه أن لا يذعن بموت أحد من الأمّة، ولو سامحنا في كون المراد بعض الأمّة لانهدم أساس إنكاره، إذ لا شكّ في تأخّر موته صلّىٰ الله عليه وآله عن بعض أُمّته، وأنّه قد مات قبله كثير من أُمّته، ولو كان المراد بـ(البعض) الصحابة لزمه أن لا يذعن بموت أحد منهم، ولم يتعيّن ذلك البعض بوجه آخر حتىٰ يزعم تأخّر موته صلّىٰ الله عليه وآله عنهم.

وبالجملة، سوء الفهم وسخافة الرأي في مثل هذا الاستنباط ممّا لا يريب فيه عاقل، والظاهر أنّ هذا الاعتلال ممّا تفطّن به بعد حال الإنكار فدفع به بزعمه شناعة إنكاره.

ثم إنّه أجاب شارح المقاصد[1] بوجه آخر، وهو: أنّ ذلك الاشتباه كان لتشوّش البال، واضطراب الحال، والذهول عن جليّات الأحوال.

وحكىٰ شارح كشف الحقّ[2] عن بعضهم أنّه قال: كان هذا الحال من غلبة المحبّة، وشدّة المصيبة، وإنّ قلبه كان لا يأذن له أن يحكم بموت النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.. وهذا أمر كان قد عمّ جميع المؤمنين بعد النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله حتىٰ جنّ بعضهم، وأُغمي علىٰ بعضهم من كثرة الهمّ، واختبل بعضهم، فغلب عمر شدّة حال المصيبة، فخرج عن حال العلم والمعرفة وتكلّم بعدم موته وأنّهذهب الىٰ مناجاة ربّه.. وأمثال هذا لا يكون طعناً.

ويرد عليه أنّه من الضروريات العادية أنّ من عظمت عليه المصيبة وجلّت الرزيّة بفقد حبيبه حتىٰ اشتبهت عليه الأمور الضروريّة لا يترك تجهيزه وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، ولا يسرع الىٰ السقيفة لعقد البيعة والطمع في الخلافة

---

(١) شرح المقاصد ٥/٢٨٢.

(٢) المراد به: الفضل بن روزبهان المعروف بـ: خواجه مولانا، وخواجه الخنجي، وكتابه هو: إبطال المنهج الباطل في الردّ علىٰ ابن المطهّر الحلّي، ولا نعرف له نسخة خطيّة أو مطبوعة، سوىٰ ما جاء في إحقاق الحقّ، ولم نجد هذه العبارة هناك.

والإمارة؟! ولِمَ لم يتكلّم في ذلك المجلس من شدّة الحزن والوجد ما ينافي غرضه ولا يلائم في[١] تدبيره الميشوم، ولم يأت في أمر الرئاسة وغصب الخلافة بهجر ولا هذيان، ولم يتخلّل من الزمان ما يسع[٢] لاندمال الجرح ونسيان المصيبة؟ وكيف لم يأذن قلبه في الحكم بموته صلّىٰ الله عليه وآله مع أنّه لم يضق صدره بأن يقول في وجهه الكريم: إنّه ليهجر، ويمنعه من إحضار ما طلب، ويقول: حسبنا كتاب الله، الذي هو في قوّة قوله: لا حاجة لنا بعد موتك الىٰ كتاب تكتبه لنا!! ومن بلغ به الحبّ الىٰ حيث يخرجه من حدّ العقل لا يجبه حبيبه بمثل هذا القول الشنيع، ولا يرفع صوته في الردّ عليه، ومنازعة المنازعين من حدّ العقل[٣] الىٰ حدّ يخرجه الحبيب وإيّاهم عن البيت ويقول: اعزبوا عنّي ولا ينبغي التنازع عندي[٤]، ولا ينكر ذلك إلّا متعنّتٌ لم يشم رائحة الإنصاف، وما ذكره من جنون بعض الصحابة، وإغماء بعضهم، وخبل الآخرين فشيء لم نسمعه الىٰ الآن،نعم؛لو عدّ ما أتوا به من ترك جسده المطهّر والمسارعة الىٰ السقيفة طمعاً في الرئاسة وشوقاً الىٰ الإمارة من فنون الجنون وضروب الخبل لكان له وجه.

الطعن الرابع:

أنّه حرّم[٥] المتعتين؛ متعة الحجّ ومتعة النساء.

ولم يكن له أن يُشرّع في الأحكام وينسخ ما أمر به سيّد الأنام صلّىٰ الله عليه وآله، ويجعل اتّباع نفسه أولىٰ من اتّباع من لا ينطق عن الهوىٰ، وتفصيل القول

---

(١) لا توجد في (س): في.
(٢) في (س): لا يسع.
(٣) من حدّ العقل، لا توجد في (س).
(٤) ما في (س) تقرأ: الشارع عني. ولا معنىٰ لها.
(٥) في (س): حرمة.

في ذلك[١]: أنّ متعة النساء[٢] لا خلاف بين الأمّة قاطبة في أصل شرعيّتها وإن اختلفوا في نسخها ودوام حكمها[٣]، وفيها نزلت قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[٤] علىٰ أكثر التفاسير وأصّحها[٥].

---

(١) أقول: لا حاجة لبسط القول في المتعة بعدما أغرق البحث فيها محقّقو أصحابنا ولا سيّما الأواخر منهم نظير: سيّدنا السيد عبد الحسين شرف الدين، وسيّدنا السيد المحسن الأمين، وشيخنا الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، وأفرد فيها الاستاذ توفيق الفكيكي كتاباً وغيرهم، وسبقهم شيخنا المفيد في عدّة رسائل، وكذا سيّدنا المرتضىٰ وغيرهم من أعلامنا طاب ثراهم. وقد أدّوا فيها حقّ المقال.

وانظر الغدير ٦/٢٢٨ وما بعدها وغيرها.

(٢) متعة النساء، أو النكاح، أو الزواج الموقّت باختصار هو عقد مؤجّل بوقت معيّن بمهر معيّن بشرائط قرّرتها الشريعة الاسلاميّة.

(٣) قد عدّ شيخنا الأميني في غديره ٦/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢: أكثر من عشرين مجوّزاً من الصحابة والتابعين، وفي ٣/٣٣٣: قالوا بالإباحة مع وقوفهم علىٰ نهي عمر. وذكر القرطبي في تفسيره ٥/١٣٣، وابن حجر في فتح الباري ٩/١٤٢، وغيرها: إنّ أهل مكة واليمن كلّهم يرون المتعة حلالاً.

(٤) النساء: ٢٤.

(٥) نذكر جملة من تفاسير العامّة التي ذكر فيها نزول هذه الآية في المتعة، منها: تفسير أبي حيّان ٣/٢١٨ عن جمع من الصحابة والتابعين، وتفسير الطبري ٥/٩ عن ابن عباس وأُبي بن كعب والحكم وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وشعبة وأبي ثابت، وتفسير البغوي ١/٤٢٣ عن جمع، وتفسير الزمخشري ١/٣٦٠، وتفسير القرطبي ٥/ ١٣٠ وفيه: قال الجمهور: إنّها في المتعة، وأحكام القرآن للجصاص ٢/١٧٨ حكاه عن عدّة، وأحكام القرآن للقاضي ١/١٦٢ رواه عن جمع، وتفسير الخازن ١/٣٥٧ عن قوم، وتفسير البيضاوي ١/٢٦٩، وتفسير ابن كثير ١/٤٧٤ عن جمع من الصحابة والتابعين، وتفسير السيوطي ٢/١٤٠ رواه عن جمع من الصحابة والتابعين بطريق الطبراني وعبدالرزاق والبيهقي وابن جرير وعبد بن حميد وأبي داود وابن الأنباري [الدرّ المنثور ٢/٢٤٦ ـ ٢٤٧]، وتفسير أبي السعود ٣/٢٥١.

ونذكر جملة من مصادرهم غير التفاسير مثالاً: شرح صحيح مسلم للنووي ٩/١٨١، والجامع الكبير للسيوطي ٨/٢٩٣ و ٢٩٥، ومسند احمد بن حنبل ٣/٣٥٦، و ٤/٤٣٦، والموطأ لمالك ٢/٣٠، والفائق للزمخشري ١/٣٣١، وتاريخ ابن خلّكان ١/٣٥٩، والمحاضرات للراغب الاصفهاني ٢/٩٤، وفتح الباري لابن حجر ٩/١٤١، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩٣. وأورد جملة أُخرىٰ منها العلاّمة المجلسي (ره) في المتن. وفي هذا كفاية لمن ألقىٰ التعصّب وراء ظهره ■

وقد اجمع أهل البيت عليهم السلام علىٰ دوام شرعيّتها، كما ورد في الأخبار المتواترة[١].

وقال الفخر الرازي في التفسير[٢]: اتّفقت الأمّة علىٰ أنّها كانت مباحة في ابتداء الإسلام، قال: و[٣] روي عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه لمّا قدم مكة في عُمرته تزيّن نساء مكة، فشكا أصحاب الرسول صلّىٰ الله عليه وآله طول العزبة، فقال: استمتعوا من هذه النساء[٤].

وقد صرّح بهذا الاتّفاق كثير من فقهاء الاسلام.

و روىٰ مسلم في صحيحه[٥]، وابن الأثير في جامع الأصول[٦]، عن قيس، قال: سمعت عبدالله[٧] يقول: كنّا نغزو مع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]

= ونصب الإنصاف بين عينيه وألقىٰ السمع وهو شهيد.

(١) انظر: الكافي ٢/٤٤، التهذيب ٢/١٨٩، الاستبصار ٢/٢٩، من لا يحضره الفقيه ٣/١٤٩، الخصال ١/٧٥، ١٠٦، ٣٩٦، الاحتجاج ٢/٣٠٦، ٣١١، قرب الإسناد: ٢١، ٧٧، ١٠٩، ١١٠، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، تحف العقول: ٣٥٥، معاني الأخبار: ٢٢٥، فقه الرضا (ع): ٣٠، المحاسن: ٣٣٠، السرائر: ٤٨٣، تفسير علي بن ابراهيم ١/١٣٦، ٢/٢٠٧، تفسير العياشي ١/٢٣٣ و ٢٣٤، المقنع للصدوق والهداية، والانتصار للسيد المرتضىٰ، والمراسم لابن يعلىٰ سلّار الديلمي، والمبسوط والنهاية للشيخ الطوسي، والتحرير للعلّامة الحلّي ٢/٢٧، وشرح اللمعة الدمشقية ٢/٨٢ ـ حجريّة ـ، والحدائق الناضرة ٦/١٥٢، وجواهر الكلام ٥/١٦٥، ورسالة المتعة للشيخ المفيد ـ قدّس سرّه ـ، وغيرها كثير.

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٠/٤٩ [٣/٢٠٠]، وفيه: اتّفقوا، بدلاً من: اتّفقت الأمّة.

(٣) لا توجد في المصدر: قال و.

(٤) وقد ذكر فيه روايتين عن ابن عباس وعمران بحلّية المتعة، فراجع.

(٥) صحيح مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة برقم ١٤٠٤ بطرق عديدة، و أورده البخاري في صحيحه ٨/٢٠٧ في تفسير سورة المائدة، وفي النكاح باب تزويج المعسر الذي معه القرآن والاسلام، وباب ما يكره من التبتّل والخصاء.

(٦) جامع الأصول ١٠/٤٤٤ حديث ٨٩٨٦.

(٧) في المصدرين: عبدالله بن مسعود.

ليس لنا[١] نساء، فقلنا: ألّا نستخصي[٢]؟! فنهانا عن ذلك، ثم رخّص لنا ان نستمتع[٣]، فكان أحدنا ينكح المرأة بالثوب الىٰ أجل، ثم قرأ عبدالله: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[٤].

وقد روىٰ هذا الخبر في المشكاة[٥] وعدّه من المتّفق عليه.

و روىٰ البخاري[٦] ومسلم[٧] في صحيحهما، وابن الأثير في جامع الأصول[٨]، عن سلمة بن الأكوع وعن جابر[٩]، قالا: خرج[١٠] علينا منادي رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] فقال: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] قد أذن لكم أن تستمتعوا[١١] فاستمتعوا.. يعني متعة النساء.

وعنهما: أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] أتانا فأذن لنا في المتعة.

---

(١) جاءت: معنا، بدلاً من: لنا، في المصدرين.

(٢) في مطبوع البحار: الا نستحضي. وفي جامع الأصول: لا نختصي. قال في الصحاح ٦/٢٣٢٨: وخَصَيْتُ الْفَحْلَ خِصاءً ـ مَمْدُوداً ـ : اِذا سَلَلْتَ خِصْيَتَهُ. وكذا في القاموس المحيط ٤/٣٢٤، ومجمع البحرين ١/١٢٤.

(٣) الكلمة مشوّشة في المطبوع من البحار.

(٤) المائدة: ٨٧. و رواه في مسند أحمد بن حنبل ١/٤٢٠، وبطريق آخر في صفحة: ٤٣٢، وسنن البيهقي باب نكاح المتعة المجلد السابع بأربع طرق، وشرح معاني الآثار كتاب النكاح باب نكاح المتعة، ومسند الشافي: ٩٤ قال: ثم رخّص لنا أن ننكح المرأة الىٰ أجل بالمسمّىٰ. وانظر صفحة: ٢١٦ أيضاً.

(٥) مشكاة المصابيح: ٣/٢٧٣.

(٦) صحيح البخاري ٩/١٤٨ و ١٤٩ في النكاح باب نهي النبيّ (ص) عن نكاح المتعة!!.

(٧) صحيح مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة برقم ١٤٠٥ بطريقين.

(٨) جامع الأصول ١١/٤٤٥ حديث ٨٩٨٨. و رواه احمد بن حنبل في مسنده ٤/٤٧ و ٥١. وجاء في شرح معاني الآثار للطحاوي كتاب النكاح، باب نكاح المتعة باختلاف في اللفظ.

(٩) في المصادر: جابر بن عبدالله.

(١٠) في المصدر: كنّا في جيش فخرج.

(١١) في (ك): تتمتّعوا، ولا توجد في المصادر: فاستمتعوا.

و روىٰ مسلم[١] في صحيحه عن عطاء، قال: قدم جابر بن عبدالله معتمراً فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال: نعم استمتعنا علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأبي بكر وعمر[٢].

و روىٰ مسلم[٣] ـ أيضاً ـ وذكره في جامع الأصول[٤]، عن أبي الزبير، قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وأبي بكر وعمر[٥] حتىٰ نهىٰ عنه عمر في شأن عمرو بن حريث[٦].

وعن أبي نضرة[٧] قال: كنت عند جابر بن عبدالله فأتاه آتٍ، فقال: إنّ ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين، فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله صلّىٰ

---

(١) صحيح مسلم ١/٣٩٥.

(٢) وأورده أبو داود في مسنده المجلد السادس عشر باب الصداق مختصراً، و رواه أحمد في مسنده ٣/٣٨٠، وذكره المتّقي في كنز العمال ٨/٢٩٤ . وقال: أخرجه عبد الرزاق، وقريب منه ما جاء في مسند أحمد بن حنبل ٣/٣٠٤ عن جابر، وفي آخره: حتىٰ نهانا عمر.

(٣) صحيح مسلم ١/٣٩٥ كتاب النكاح باب نكاح المتعة حديث ١٤٠٥ .

(٤) جامع الأصول ١١/٤٥١ حديث ٨٩٩٣.

(٥) لا توجد: وعمر، في جامع الأُصول.

(٦) و رواه البيهقي في سننه المجلد السابع باب ما يجوز أن يكون مهراً بطريقين، وذكره العسقلاني في تهذيب التهذيب ١٠/٣٧١، والمتّقي الهندي في كنز العمال ٨/٢٩٤ ، وقال في آخره: وكنّا نعتدّ من المستمتع منهنّ بحيضة، قال: أخرجه عبد الرزاق. وجاء عن أبي سعيد الخدري ـ كما في مسند احمد بن حنبل ٣/٢٢ ـ أنّه قال: كنّا نتمتّع علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بالثوب. وقريب منه ما أخرجه الطبري عن جابر كما في كنز العمال ٨/٢٩٣ ، وانظر: عمدة القارىء للعيني ٨/٣١٠، وبداية المجتهد ٢/٥٨، وغيرها.

(٧) صحيح مسلم ١/٣٩٥ كتاب الحجّ باب التقصير في العمرة، وانظر: مسند احمد بن حنبل ١/٥٢ و ٣/٣٢٥ و ٣٥٦، ٣٦٣ قد رواه بطرق، وسنن البيهقي ٧/٢٠٦ ، وشرح معاني الآثار للطحاوي كتاب المناسك: ٤٠١ ، وكنز العمال ٥/٢١ و ٨/٢٩٣ ـ ٢٩٤ قال: أخرجه ابن جرير، وأحكام القرآن للجصاص ٢/١٧٨ ، وتفسير الرازي ٣/٢٦ ، والدرّ المنثور ١/٢١٦، ومسند الطيالسي: ٢٤٧ .

الله عليه [وآله]، ثم نهانا عمر عنهما فلم نعد لهما[(١)].

و روىٰ مسلم[(٢)]، عن قتادة، عن أبي نضرة، قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهىٰ عنها، قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبدالله، فقال: علىٰ يدي دار الحديث، تمتّعنا مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، فلمّا قام عمر قال: إنّ الله كان يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، وإنّ القرآن قد نزل منازله فأتمّوا الحجّ والعمرة لله كما أمركم الله عزّ وجلّ وٰابتّوا نكاح هذه النساء فلن أُوتى برجل نكح امرأة الىٰ أجل إلّا رجمته بالحجارة[(٣)].

---

(١) ويؤيّده ما ذكره الطحاوي في شرح معاني الآثار في كتاب النكاح باب نكاح المتعة عن سعيد بن جبير، قال: سمعت عبدالله بن الزبير يخطب ـ وهو يعرض بابن عباس يعيب عليه قوله في المتعة ـ، فقال ابن عباس: يسأل أُمّه إن كان صادقاً. فسألها، فقالت: صدق ابن عباس قد كان ذلك. فقال ابن عباس: لو شئت لسمّيت رجالاً من قريش ولدوا فيها (يعني في المتعة). وقريب منه ما في محاضرات الراغب ٢/٩٤، وكتاب العلم لابن عمر ٢/١٩٦، ومختصره: ٢٢٦.

وقال ابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢/١٣٩: قال ابن عباس: أوّل مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير.

ويقرب منه ما جاء في صحيح مسلم أيضاً ١/٣٥٤ بطريقين عن مسلم القري وعبد الرحمن، و روى في مسند أبي داود الطيالسي: ٢٢٧ عن مسلم القري، قال: دخلنا علىٰ أسماء بنت أبي بكر، فسألناها عن متعة النساء؟. فقالت: فعلناها علىٰ عهد النبيّ (ص). وما رواه ابن جرير ـ علىٰ ما ذكره المتّقي الهندي في كنز العمال ٨/٢٩٣ و ٢٩٤، وما أورده ابن حجر العسقلاني في الاصابة ٣ ـ القسم الأول ـ: ١١٤ و١٣٣، ٨ ـ القسم الأول ـ: ١٣٣، ولاحظ: مسند الشافعي: ١٣٢ ـ.

و روىٰ ابن القيّم في زاد المعاد ١/٢١٩، عن أيوب، قال عروة لابن عباس: ألا تتّقي الله! ترخص في المتعة؟. فقال ابن عباس: سل أُمّك يا عريّة؟. فقال عروة: أمّا أبو بكر وعمر فلم يفعلا. فقال ابن عباس: والله ما أراكم منتهين حتىٰ يعذّبكم الله، نحدّثكم عن النبيّ (ص) وتحدّثون عن أبي بكر وعمر!.

(٢) صحيح مسلم ١/٤٦٧ كتاب النكاح، باب نكاح المتعة.

(٣) نقله البيهقي في سننه ٧/٢٠٦، فقال: أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن همام، وفيه: عن عبدالله بن عمر أنّه سئل عن متعة النساء، فقال: حرام، أما أنّ عمر بن الخطاب لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجارة.

وفي مسند أبي داود الطيالسي: ٢٤٧، عن جابر بن عبدالله، قال: قال عمر: فلا أوتى برجل =

وروىٰ الترمذي في صحيحه[١] ـ علىٰ ما حكاه الشهيد الثاني[٢]، والعلاّمة[٣] رحمهما الله ـ أنّ رجلاً من أهل الشام سأل ابن عمر عن متعة النساء؟. فقال: هي حلال. فقال: إنّ أباك قد نهىٰ عنها. فقال ابن عمر: أرأيت إن كان أبي نهىٰ عنها، وضعها[٤] رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]، أنترك السنّة ونتّبع قول أبي؟!![٥].

وروىٰ شعبة، عن الحكم بن عتيبة، قال: سألته عن هذه الآية: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ..﴾[٦] أمنسوخة هي؟. فقال: لا، ثم قال الحكم: قال عليّ

= تزوّج امرأة الىٰ أجل إلاّ رجمته.

تجد قوله برجم المستمتع في المصادر التالية: سنن البيهقي ٥/٢١، كنز العمال ٨/٢٩٣، أحكام القرآن للجصّاص ١/٣٤٢و٣٤٥، و٢/١٧٨، تفسير الرازي ٣/٢٦، الدرّ المنثور ١/٢١٦، وغيرها.

قال الأميني ـ رحمه الله ـ في غديره: ٦/٢١١: لما لم يكن رجم المتمتّع بالنساء مشروعاً ولم يحكم به فقهاء القوم لشبهة العقد هناك. قال الجصّاص بعد ذكر الحديث: فذكر عمر الرجم في المتعة جائز أن يكون علىٰ جهة الوعيد والتهديد لينزجر الناس عنها. فتدبّر وتبصّر.

(١) صحيح الترمذي ٣/١٨٤ [١/١٧٥] ولكن اللفظ فيه: متعة الحج. وجاء في زاد المعاد لابن القيّم ١/١٩٤، وفي هامش شرح المواهب للزرقاني ٢/٢٥٢.

(٢) الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة ٥/٢٨٣.

(٣) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): ٢٨٣.

(٤) كذا، وفي المصادر: سنها، وفي نسخة: صنعها.

(٥) جاء بنصّه في مسند احمد بن حنبل بطرق صحيحة عندهم ٢/٩٥ و١٠٤، و٤/٤٣٦. وقد روىٰ مثله في تفسير القرطبي ٢/٣٦٥ نقلاً عن الدارقطني. وجاء قول ابن عمر بعبارات مختلفة في موارد متعدّدة، منها ما ذكره البيهقي في سننه ٥/٢١: أفكتاب الله عزّ وجلّ أحقّ أن يتّبع أم عمر. وجاء فيه أيضاً: أفرسول الله أحقّ أن تتبعوا سننه أم عمر. نقله في مجمع الزوائد ١/١٨٥ أيضاً.

قال الراغب الاصفهاني في محاضراته ٢/٩٤: قال يحيىٰ بن أكثم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟. قال: بعمر بن الخطاب. قال: كيف وعمر كان أشدّ الناس فيها؟. قال: لأنّ الخبر الصحيح أنّه صعد المنبر، فقال: إنّ الله ورسوله قد أحلاّ لكم متعتين، وإنّي محرّمهما عليكم وأُعاقب عليهما، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه.

وانظر: مسند احمد بن حنبل ٢/٩٥، ولاحظ تكرار السؤال عن ابن عمر في متعة النساء ومتعة الحج وجوابه فيهما.

(٦) النساء: ٢٤.

ابن أبي طالب عليه السلام: لولا أنّ عمر نهىٰ عن المتعة ما زنىٰ إلّا شفا[1].

وقال ابن الأثير في النهاية[2]: في حَدِيثِ ابْنِ عبّاس: «مَا كَانَتِ الْمُتْعَةُ الّا رَحْمَةً رَحِمَ الله بِهَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّم لَوْلَا نَهْيُهُ عَنْهَا مَا احْتَاجَ اِلَى الزِّنَا الّا شَفاً». أَيْ الّا قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: غَابَتِ الشَّمْسُ الّا شَفاً. أَيْ الّا قَلِيلاً مِنْ ضَوْئِهَا عِنْدَ غُرُوبِهَا. قَالَ[3]: وَقَالَ الأَزْهَرِي: قَوْلُهُ: الّا شَفاً. أَيْ الّا اَنْ يُشْفِيَ، يَعْنِي يُشْرِفَ عَلَى الزِّنَا وَلَا يُوَاقِعُهُ، فَأَقَامَ الاسْمَ[4] مُقَامَ الْمَصْدَرِ الْحَقِيقِي، وَهُوَ الإِشْفَاءُ عَلَى الشَّيْءِ، وَحَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ شَفَاهُ.

وحكىٰ الفخر الرازي[5] في تفسير آية المتعة، عن محمد بن جرير الطبري[6]، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لولا أنّ عمر نهىٰ عن المتعة ما زنىٰ إلّا شقيّ[7].

---

(١) وأورده الطبري في التفسير ٥/٩ بإسناد صحيح، والثعلبي والرازي في التفسير ١٠/٥٠ [٣/٢٠٠] شطراً منه، وتفسير أبي حيّان ٣/٢١٨، وتفسير النيشابوري، والدرّ المنثور ٢/١٤٠ بعدّة طرق، وفي الكلّ: ما زنىٰ إلّا شقي.

وقريب منه ورد عن ابن عباس، كما في أحكام القرآن للجصّاص ٢/١٧٩، وبداية المجتهد لابن رشد ٢/٥٨، والفائق للزمخشري ١/٣٣١، وتفسير القرطبي ٥/١٣٠ وفيه: إلّا شقي، وكذا في الدرّ المنثور ٢/١٤٠، ولسان العرب لابن منظور ١٩/١٦٦، وتاج العروس ١٠/٢٠٠، وغيرها.

(٢) النهاية ٢/٤٨٨ ـ ٤٨٩.

(٣) أي ابن الأثير.

(٤) في المصدر زيادة: وهو الشفي.

(٥) تفسير الفخر الرازي ١٠/٤٩ [٣/٢٠٠].

(٦) في تفسيره: ٥/٩.

(٧) وقريب منه ما رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، عن عطا، عن ابن عباس. وقد جاء بصور مختلفة عن غير واحد وبطرق عديدة في الدرّ المنثور ٢/١١٠.

وقال المتّقي الهندي في كنز العمال ٨/٢٩٤: وأخرج الحافظ عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه وابن جرير الطبري عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: لولا ما سبق من رأي عمر بن الخطاب لأمرت بالمتعة، ثم ما زنىٰ إلّا شقي.

وعن عمران بن الحصين، أنّه قال: نزلت هذه المتعة في كتاب الله لم تنزل بعدها آية تنسخها، وأمرنا بها رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وتمتّعنا بها ومات ولم ينهنا عنه ثم قال رجل برأيه ما شاء[1].

وسيأتي في خبر طويل رواه المفضّل، عن الصادق (عليه السلام) أوردناه في المجلد الثالث عشر[2] وهو مشتمل علىٰ سبب تحريمه المتعة[3]، وأنّه كان لمكان أُخته عفراء.

---

(١) وذكر في التاج الجامع للأصول ٢/ ٣٣٤، باب نكاح المتعة روايتين ممّا سلف وأسقط الباقي!.

(٢) بحار الأنوار ٥٣/ ٢٦ ـ ٣٢، و ١٠٣/ ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٣٠٦ ـ ٣١٤، وقد سلف فيه ٢٤/ ٢٩٤.

(٣) أقول: والذي يظهر من كلمات عمر أنّه كان يعدّ متعة النساء من السفاح! كما جاء في كنز العمال: ٨/ ٢٩٤، ويرتّب عليها أحكام السفاح من الرجم كما سلفت الروايات عنه في ذلك. وعرف أنّه أوّل من نهىٰ عن المتعة، كما عدّ العسكري في أوليّاته، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٩٣، والقرماني في تاريخه ـ هامش الكامل ـ ١/ ٢٠٣، والنووي في شرح المسلم، والقسطلاني في الإرشاد ٤/ ١٦٩، وابن حجر في فتح الباري ٤/ ٣٣٩، و ٩/ ١٤١.

وانظر: صحيح البخاري باب التمتّع، وصحيح مسلم ١/ ٣٩٥، ٣٩٦، ومسند أحمد ٣/ ٣٥٦ و ٤/ ٤٣٦، والموطأ لمالك ٢/ ٣٠، وسنن البيهقي ٧/ ٢٠٦، وتفسير الطبري ٥/ ٩، وأحكام القرآن للجصّاص ٢/ ١٧٨، والنهاية لابن الأثير ٢/ ٢٤٩، والغريبين للهروي، والفائق للزمخشري ١/ ٣٣١، وتفسير القرطبي ٥/ ١٣٠ و ١٣٥، وتاريخ ابن خلّكان ١/ ٣٥٩، والمحاضرات للراغب ٢/ ٩٤، وتفسير الرازي ٣/ ٢٠١، ٢٠٢، وتفسير السيوطي ٢/ ١٤٠، والجامع الكبير للسيوطي ٨/ ٢٩٣، وشرح التجريد للقوشجي في مبحث الامامة، وغيرها كثير جدّاً تربو علىٰ أربعين حديثاً بين صحاح وحسان. وقد عدّ العلاّمة الأميني ـ رحمه الله ـ في الغدير ٦/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢ أكثر من عشرين مجوّزاً من الصحابة والتابعين.

ثم بعد الاحاطة بما في المتن والتعاليق من المصادر الكثيرة العديدة الوثيقة عند العامّة تقرأ في مثل كتاب الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسىٰ جار الله: ٣٢ و ١٦٦ ـ حيث بسط القول في المتعة وقال ما ملخّصه ـ: إنّها من بقايا الأنكحة الجاهليّة! ولم تكن حكماً شرعيّاً! ولم تكن مباحة في شرع الاسلام! ونسخها لم يكن نسخ حكم شرعيّ وإنّما كان نسخ أمر جاهلي!، و وقع الاجماع علىٰ تحريمها ولم ينزل فيها قرآن، ولا يوجد في غير كتب الشيعة قول لأحد أنّ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ نزل فيها، ولا يقول به جاهل يدعي أو يعي، وكتب الشيعة ترفع القول به الىٰ =

وأمّا متعة الحجّ[1]: فلا خلاف بين المسلمين في شرعيّتها وبقاء حكمها.

واختلف فقهاء العامّة[2] في أنّه هل هي أفضل أنواع الحجّ أم لا؟ فقال الشافعي ـ في أحد قوليه[3] ـ ومالك[4]: إنّ التمتّع أفضل، وقال الشافعي في قوله الآخر[5]: إنّ أفضلها الإفراد ثم التمتّع ثم القران.

ويدلّ علىٰ شرعيّتها قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾[6].

ومن الأخبار الواردة فيها ما رواه مسلم في صحيحه[7] بأربعة أسانيد،

= الباقر والصادق، وأحسن الاحتمالين أنّ السند موضوع، وإلاّ فالباقر والصادق جاهل. ولا نعلم هل نضحك أو نبكي، فكأنّ الرجل يتكلّم في الطيف في عالم الأضغاث والأحلام.

وقال العلاّمه الأميني في الغدير ٣/٣٢٤: كنت أودّ أن لا أُحدث لهذا الكتاب ذكراً، وأن لا يسمع أحد منه ركزاً، فإنّه في الفضائح أكثر منه في عداد المؤلّفات، لكن طبع الكتاب وانتشاره حداني الىٰ أن أوقف المجتمع علىٰ مقدار الرجل وعلىٰ أنموذج ممّا سوّد به صحائفه، وكلّ صحيفة منه عار علىٰ الأمّة وعلىٰ قومه أشدّ شناراً. وقد ذكر في هذا المجلد من الغدير الأكاذيب المفتراة علىٰ الشيعة من جهّال أهل التسنّن وأجاب عنها بما لا مزيد عليه.

(١) ويقال لها: حجّ التمتّع، وهي باختصار إنّ من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام صحّ له أن يحرم من الميقات للعمرة في أشهر الحج، فيأتي مكة ويطوف بالبيت سبعاً ويصلّي ركعتي الطواف ثم يسعىٰ ويقصّر ويحلّ من إحرامه، فيباح له كلّ ما حرم عليه بالإحرام.. ومن هنا قيل له التمتّع لكونه مأخوذاً من الاستمتاع والالتذاذ.

(٢) كما جاء مفصّلاً في الشرح الكبير ٣/٢٣٩، والمجموع ٧/١٥٢، و١٦٣، وفتح العزيز ٧/١٠٦، والمغني ٣/٢٣٨، وبداية المجتهد ١/٣٣٥، والتفسير الكبير: ١٥٥، ونيل الأوطار ٥/٤١، ومعالم السنن ٢/٣٠١، وأحكام القرآن للقرطبي ٢/٣٨٧، وغيرها.

(٣) ذكره في فتح العزيز ٧/١٠٦، والمجموع ٧/١٥١، والتفسير الكبير ٥/١٥٥، والمنهاج (متن) مغني المحتاج ١/٥١٤، والمغني ٣/٢٣٨، والشرح الكبير ٣/٢٣٩، والقوانين الفقهيّة: ١٣٣.

(٤) ذكره في التفسير الكبير ٥/١٥٥، وكذا في نيل الأوطار ٥/٤١.

(٥) قاله في المجموع ٧/١٥١، ومنهاج (متن) مغني المحتاج ١/٥١٤، وغيرهما.

(٦) البقرة: ١٩٦.

(٧) صحيح مسلم كتاب الحجّ باب إحرام النفساء حديث ١٢١٠ و١٢١٨، وباب حجّة النبيّ (ص) حديث ١٢٢٨.

وأورده في جامع الأصول[١] أيضاً، قال[٢]: وأخرجه أبو داود[٣] بطوله، وأخرج النسائي[٤] أطرافاً متفرقة منه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال: دخلت[٥] علىٰ جابر بن عبدالله الأنصاري فسأل عن القوم حتىٰ انتهىٰ إليّ، فقلت: أنا محمد بن عليّ بن الحسين، فأهوىٰ بيده الىٰ رأسي، فنزع زرّي الأعلىٰ، ثم نزع زرّي الأسفل ثم وضع كفّه[٦] بين ثديي ـ وأنا يومئذٍ غلام شاب ـ فقال: مرحباً بك يا ابن أخي، سل عمّا شئت؟. فسألته ـ وهو أعمىٰ وقد[٧] حضر وقت الصلاة، فقام في نساجه ملتحفاً بها، كلّما وضعها علىٰ منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، ورِداؤه الىٰ جنبه علىٰ المشجب[٨] فصلّىٰ بنا ـ فقلت: أخبرني عن حجة

---

(١) ذكر طرفاً منه في جامع الأصول ٣/٧٣ حديث ١٣٥٢، وفصّله فيه ٣/٤٥٩ ـ ٤٧٤ حديث ١٧٩٦، فلاحظ.

(٢) في (س): وقال. أي ابن الأثير في جامع الأصول.

(٣) سنن أبي داود كتاب المناسك باب صفة حجّة النبيّ (ص) حديث ١٩٠٥ و ١٩٠٧ و ١٩٠٨ و ١٩٠٩.

(٤) سنن النسائي ١/١٢٢ و ١٢٣ كتاب الطهارة باب الاغتسال من النفاس، و٥/٤٣ و ٤٤، باب كراهيّة الثياب المصبغة للمحرم، وباب ترك التسمية عند الإهلال، وباب الحجّ بغير نيّة يقصدها المحرم، وباب العمل في الإهلال، وباب إهلال النفساء، وباب سوق الهدي، وباب كيف يطوف أول ما يقدم وعلىٰ أيّ شقيه يأخذ اذا استلم الحجر، وباب ذكر الصفا والمروة، وباب التكبير علىٰ الصفا، وباب الذكر والدعاء علىٰ الصفا، وباب القول بعد ركعتي الطواف، وباب رفع اليدين في الدعاء بعرفة، وباب فيمن لم يدرك صلاة الصبح مع الإمام، وباب ايضاع في وادي مُحَسِّر، وباب عدد الحصىٰ التي يرمي بها الجمار، وكتاب مواقيت الصلاة، باب الجمع بين الظهر والعصر بعرفة.

وفي سنن ابن ماجة كتاب المناسك باب حجّة الرسول (ص) حديث ٣٠٧٤.

(٥) في جامع الأُصول: دخلنا.

(٦) في المصدر: يده، بدلاً من: كفه.

(٧) في جامع الأُصول لا توجد: قد.

(٨) جاء في حاشية (ك): وفي الحديث: ذكر المِشْجَب ـ وهو بكسر الميم ـ: خَشَبَاتٌ تُضَمُّ رُؤُوسُها وَتُفَرَّجُ قَوائِمُها يُلْقىٰ عَلَيْها الثِّيابَ وَتُعَلَّقُ عَلَيْهِ الأَسْقِيَةِ لِتَبْرِيدِ الماء. مجمع. =

رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله].

فقال بيده فعقد تسعاً[١]، فقال: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] مكث تسع سنين لم يحجّ، ثم أذن في الناس في العاشرة، إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] حاجّ فقدم المدينة بشر كثير كلّهم يلتمس أن يأتمّ برسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتّىٰ اذا[٢] أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس[٣] محمّد بن أبي بكر، فأرسلت الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] كيف أصنع؟. قال: اغتسلي واستشفري[٤] بثوب وأحرمي، فصلّىٰ رسول الله (ص) في المسجد فركب[٥] القصواء حتّىٰ اذا استوت به ناقته الىٰ البيداء، نظرت إلىٰ مدّ بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما[٦] عمل به من شيء عملنا به، فأهلّ بالتوحيد: «لبّيك اللّهمّ لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك إنّ الحمد والنعمة لكَ والملك لا شريك لكَ»، وأهلّ الناس بهذا الذي يُهِلّ[٧] به، فلم يزد[٨] رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] شيئاً

= انظر: مجمع البحرين ٢/٨٦، وقد تعرّض المصنّف ـ ره ـ لمعنىٰ هذه الكلمة في بيانه.

(١) في المصدر: فعقد بيده تسعاً ـ من دون: فقال، وبتقديم وتأخير ـ.

(٢) لا توجد: اذا، في الجامع.

(٣) في (س): عمير، وهو غلط.

(٤) كذا، وفي المصدر: استثفري، وهو الظاهر. والاستثفار: أن يدخل إزاره بين فخذيه ملويّاً، كما في القاموس ١/٣٨٣. وقال في النهاية ١/٢١٤: فيه: أنّه أمر المستحاضة أن تستثفر. هو أن تشدّ فرجها بخرقة عريضة بعد أن تحتشي قطناً وتوثق طرفيها في شيءٍ تشدّه علىٰ وسطها فتمنع بذلك سيل الدم، وهو مأخوذ من ثفر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها.

(٥) في الجامع: ثم ركب.

(٦) في (س): فما. وهي نسخة جاءت في (ك).

(٧) في المصدر: يهلّون ـ بصيغة الجمع ـ.

(٨) جاء في (ك): فلم يزده. وفي المصدر: فلم يرد.

منهم[١] ولزم رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] تلبيته، قال جابر: لسنا ننوي إلّا الحجّ، لسنا نعرف العمرة حتّىٰ اذا أتينا[٢] البيت معه إستلم الركن فرمل[٣] ثلاثاً ومشىٰ أربعاً، ثم نفذ الىٰ مقام ابراهيم (ع)، فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى﴾[٤]، فجعل المقام بينه وبين البيت، وكان[٥] أبي يقول ـ ولا أعلمه ذكره إلّا عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] ـ كان يقرأ[٦] في الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ثم رجع الىٰ الركن فاستلمه ثم خرج من الباب[٧] الىٰ الصفا، فلمّا دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[٨] إبدؤا بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقىٰ عليه حتّىٰ رأىٰ البيت فاستقبل القبلة، فوحّد الله وكبّره، وقال: «لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له، لهُ الملك ولهُ الحمد وهو علىٰ كلّ شيء قدير، لا إلٰه إلّا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»، ثم دعا بين ذلك، فقال مثل هذا[٩] ثلاث مرات، ثم نزل الىٰ المروة حتّىٰ إذا انصبّت[١٠] قدماه في بطن الوادي، رمل[١١] حتّىٰ إذا صعدنا مشىٰ حتىٰ أتىٰ المروة.. ففعل علىٰ المروة كما فعل علىٰ الصفا، حتّىٰ إذا كان آخر طوافه[١٢] علىٰ

---

(١) في الجامع لابن الأثير: منه.

(٢) توجد نسخة بدل في (ك): لقينا.

(٣) قال في النهاية ٢ / ٢٦٥: يقال: رَمَلَ يَرْمُلُ رَمْلاً وَرَمَلاناً: اذا أسرع في المشي وهزّ منكبيه.

(٤) البقرة: ١٢٥. ولا توجد في (س): مصلّى، وفيها: وكان يقرأ مصلى. وخطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(٥) في المصدر: فكان.

(٦) لا توجد: كان يقرأ، في (س).

(٧) من الباب لا توجد في (س).

(٨) البقرة: ١٥٨.

(٩) في المصدر: قال: هذا.

(١٠) في (ك): نصبت.

(١١) في صحيح مسلم: سعىٰ، بدلاً من: رمل.

(١٢) في جامع الأصول: طواف ـ بلا ضمير ـ.

المروة قال: لو أنّي استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلّ وليجعلها عمرة، فقام سراقة بن مالك بن جعشم، فقال: يا رسول الله! ألِعامِنا هذا أم للأبد؟. فشبك رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] أصابعه واحدة في الأخرىٰ، وقال: دخلت العمرة في الحجّ هكذا.. مرّتين، لا، بل لأبد أبد. وقدم عليّ عليه السلام من اليمن ببدن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] فوجد فاطمة عليها السلام ممّن حلّ ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت: إنّ أبي أمرني بهذا. قال: فكأنّ[1] عليّ عليه السلام يقول بالعراق: فذهبت الىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ـ محرشاً علىٰ فاطمة للذي صنعت مستفتياً لرسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] فيما ذكرت عنه ـ فأخبرته أنّي أنكرت ذلك عليها[2]، فقال: صدقت.. صدقت، ماذا قلت حين اذا[3] فرضت الحجّ؟. قال: قلت: اللّهمّ إنّي أُهلّ بما أهلّ به رسولك صلّىٰ الله عليه [وآله]. فقال: فإنّ معي الهدي فلا تحلّ. قال[4]: فكان جماعة الهدي الذي قدم به عليّ عليه السلام من اليمن والذي أتى به النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] مائة، قال: فحلّ الناس كلّهم وقصّروا إلّا رسول الله[5] صلّىٰ الله عليه [وآله] ومن كان معه هدي، فلمّا كان يوم التروية توجّهوا إلىٰ منىٰ فأهلّوا بالحجّ.. وساق الحديث بطوله إلىٰ قوله: ثمّ انصرف إلىٰ المنحر فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده، ثم أعطىٰ عليّاً فنحر ما بقي[6] وأشركه في هديه، ثم أمر من كلّ بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]

---

(١) في المصدر: وكان.

(٢) هنا سقط وهو: فقالت: أبي أمرني بهذا. جاء في المصدر.

(٣) لا توجد: اذا، في المصدر.

(٤) في (س) زيادة: لي، بعد قال، وكتب بعدها رمز نسخة بدل صحيحة (صح د). ولاتوجد في المصدر. وفي (ك): قال: قال لي، وخطّ علىٰ: قال لي.

(٥) في جامع الأصول: إلّا النبيّ.

(٦) في المصدر: ما غبر.

فأفاض إلىٰ البيت فصلىٰ بمكة الظهر، فأتىٰ بني عبد المطلب يسقون[١] علىٰ زمزم، فقال: انزعوا بني عبد المطلب،فلولا أن يغلبكم الناس علىٰ سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلواً فشرب منه.

قال في النهاية[٢] في حَدِيثِ جابر: فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفاً بِهَا: هِيَ[٣] ضَرْبٌ مِنَ الْمَلَاحِفِ مَنْسُوجَة كَأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِالْمَصْدَرِ، يُقَالُ: نَسَجْتُ أَنْسِجُ نَسْجاً وَنِسَاجَةً.

وَقَالَ[٤]: فِي حَدِيثِ جابر: فَقَامَ وَثَوْبُهُ عَلَى الْمِشْجَبِ: هُوَ ـ بِكَسْرِ الْمِيمِ ـ: عِيدَانٌ تُضَمُّ رُؤُسُهَا وَيُفَرَّجُ بَيْنَ قَوَائِمِهَا وَتُوضَعُ عَلَيْهَا الثِّيَابُ، وَقَدْ يُعَلَّقُ[٥] عَلَيْهَا الأَسْقِيَةِ لِتَبْرِيدِ الْمَاءِ، وَهُوَ مِنْ تَشَاجَبَ الأَمْرُ: إِذَا اخْتَلَطَ.

و روىٰ البخاري[٦] في صحيحه، عن جابر: أنّ النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله] أهَلَّ وأصحابه بالحجّ وليس مع أحد منهم هدي غير النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله] وطلحة، وكان عليّ عليه السلام قدم[٧] من اليمن ومعه الهدي، فقال: أهللت بما أهلّ به رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله]، وأنّ النبيّ صلىٰ الله عليه وآله أذن لأصحابه أن يجعلوها عمرة يطوفوا بالبيت ثم يقصّروا ويحلّوا إلّا من معه الهدي، فقالوا: أننطلق الىٰ منىٰ وذكر أحدنا يقطر، فبلغ النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله]، فقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما هديت[٨]، ولولا أنّ معي الهدي

---

(١) جاءت زيادة: وهم، قبل: يسقون، في المصدر.
(٢) النهاية ٥/٤٦، وانظر: لسان العرب ٢/٣٧٦.
(٣) لا توجد: هي، في (س).
(٤) ابن الأثير في النهاية ٢/٤٤٥، ونحوها في لسان العرب ١/٤٨٤، وانظر: مجمع البحرين ٢/٨٦.
(٥) في المصدر: وتعلق.
(٦) صحيح البخاري ٣/٤٠٢ في كتاب الحج في أبواب متعدّدة.
(٧) في المصدر: فقدم عليّ (ع).
(٨) في المصدر: ما اهديت.

لأحللت.. وساق الحديث الىٰ قوله: وإنّ سراقة بن مالك بن جعثم[1] لقى النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وهو بالعقبة وهو يرميها، فقال: ألكم هذه خاصّة يا رسول الله؟. فقال: للأبد[2].

وقد روىٰ البخاري[3] ومسلم[4] والنسائي[5] وأبو داود[6] قريباً من هذه الرواية بأسانيد متكثرة وألفاظ متقاربة عن جابر، وهي مذكورة في جامع الأصول[7].

و روىٰ البخاري[8]، عن أبي موسىٰ الأشعري، قال: قدمت علىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] بالبطحاء ـ وهو منيح[9] ـ فقال: أحججتَ؟. قلت: نعم. قال: بما أهللت؟. قلت: لبّيك بإهلال النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله]. قال: أحسنت، طِف بالبيت وبالصفا والمروة ثم أحلّ، فطفت بالبيت وبالصفا والمروة ثم أتيت امرأة من قيس، فقلت: رأسي، ثم أهللت بالحجّ، فكنت أفتي به حتّىٰ كان في خلافة عمر، فقال: إن أخذنا بكتاب الله فإنّه يأمرنا بالتمام، وإن أخذنا بقول النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] فإنّه لم يحلّ حتّىٰ يبلغ الهدي محلّه[10].

---

(١) كذا في طبعتي البحار، والظاهر: جعشم، كما في المصدر وسيأتي التصريح به.

(٢) وجاء باختلاف يسير في صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوب الإحرام حديث ١٢١٣.

(٣) صحيح البخاري ٣/٤٠٣ في كتاب الحج في أبواب عديدة. ونقله عن ابن عباس فيه ٣/١٤٨.

(٤) صحيح مسلم كتاب الحج باب وجوه الإحرام حديث ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، و روىٰ عن سراقة بن مالك فيه ١/٣٤٦.

(٥) سنن النسائي ٥/١٧٨ و ١٧٩ كتاب الحج باب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدي.

(٦) سنن أبي داود كتاب المناسك باب في إفراد الحج، أحاديث ١٧٨٥، ١٧٨٦، ١٧٨٧ ١٧٨٨، ١٧٨٩، وأخرج عن سراقة فيه ٢/٢٨٢.

(٧) جامع الأصول ٣/١٢٧ ـ ١٣٤ حديث ١٤١٣ بألفاظ مختلفة ومصادر عدّة. و رواه أحمد بن حنبل في المسند ٣/٣٠٥، وغيره من أئمّة الحديث منهم.

(٨) صحيح البخاري ٣/٤٩١ كتاب الحج باب متىٰ يحلّ المعتمر.

(٩) في (ك): متيح. وفي المصدر: وهو منيخ بالبطحاء.

(١٠) جاء مقارباً لهذا في صحيح مسلم كتاب الحج باب نسخ التحلّل من الإحرام والأمر بالتمام حديث =

ومثله روىٰ في موضع آخر بأدنىٰ تغيير[1].

و روىٰ في جامع الأصول[2]، عن النسائي[3] مثله.

و روىٰ البخاري[4] أيضاً، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] لخمس بقين من ذي القعدة لا نرىٰ إلّا الحجّ، فلمّا دنونا من مكة أمر رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] من لم يكن معه هدي اذا طاف وسعىٰ بين الصفا والمروة أن يحلّ، قال: فدخل علينا يوم النحر بلحم بقر، فقلت: ما هذا؟. فقيل: ذبح رسول الله عن أزواجه.

وقد حكىٰ في جامع الأصول[5]، عن البخاري ومسلم[6] وأبي داود[7] والموطأ[8] روايات كثيرة عن عائشة تؤدّي مؤدّىٰ هذه الرواية.

= ١٢٢١.

(١) صحيح البخاري كتاب الحج باب من أحلّ في زمن النبيّ (ص)، وباب التمتّع والقران والإفراد بالحج، وباب الذبح قبل الحلق، وكتاب المغازي باب بعث أبي موسىٰ ومعاذ إلىٰ اليمن، باب حجّة الوداع، والألفاظ مختلفة فيه فراجع. وجاء في مسند أحمد بن حنبل ٤/٣٩٣ و ٣٩٥ و ٤١٠ ثلاث روايات أكثر تفصيلاً عن أبي موسىٰ، و رواها البيهقي في سننه ٤/٣٨٨.

(٢) جامع الأصول ٣/١٥٣ ـ ١٥٥ حديث ١٤١٧.

(٣) سنن النسائي ٥/١٥٣ كتاب الحج باب التمتّع.

(٤) صحيح البخاري ١/٣٤١ في الحيض، باب كيف كان بدء الحيض، باب تقضي الحائض المناسك كلّها إلّا الطواف بالبيت، وكتاب الحج باب الحج علىٰ الرحل، وباب قول الله تعالىٰ: ﴿**الحجّ أشهر معلومات**..﴾، وأبواب أُخر. ونقله عنه في جامع الأصول ٣/١٤٦.

(٥) جامع الأصول ٣/١٤٠ ـ ١٥٠ حديث ١٤١٥.

(٦) صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام، وأنّه يجوز إفراد الحج، حديث ١٢١١.

(٧) سنن أبي داود كتاب المناسك باب في إفراد الحج حديث ١٧٧٨ ـ ١٧٨٣.

(٨) موطأ مالك ١/٤١٠ ـ ٤١٢ كتاب الحجّ باب دخول الحائض مكة.

وانظر سنن النسائي كتاب الحج باب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدي حديث ١٧٧٥ ـ ١٧٧٨.

و روىٰ البخـاري[1] أيضاً، عن ابن عباس، أنّه سُئل عن متعة الحجّ، فقـال: أهـلّ المهاجرون والأنصار وأزواج النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] في حجّة الوداع وأهللنا، فلمّا قدمنا مكة، قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]: اجعلوا إهلالكم بالحجّ عمرة إلّا من قلّد الهدي، طِفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأتينا النساء ولبسنا الثياب، وقال: من قلّد الهدي فإنّه لا يحلّ حتّىٰ يبلغ الهدي محلّه، ثم أمرنا عشية التروية أن نُهلّ بالحجّ، فإذا فرغنا من المناسك جئنا فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة فقد[2] تمّ حجّنا وعلينا الهدي، كما قال الله تعالىٰ[3]: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾[4] إلىٰ أمصـاركم الشاة تجزي، فجمعـوا نسكين في عام[5] بين الحجّ والعمرة، فإنّ الله أنزله في كتابه وسنّة نبيّه صلّىٰ الله عليه [وآله] وأباحه ناس غير أهل مكة، قال الله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ اَهْلُهُ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[6] وأشهر الحجّ الذي[7] ذكر الله عزّ وجلّ: شوال، وذو القعدة، وذو الحجّة، فمن تمتّع في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم، والرفث: الجماع، والفسوق: المعاصي، والجدال: المراء[8].

وعن أبي حمزة[9]، قال: سألت ابن عباس عن المتعة، فأمرني بها، وسألته

(١) صحيح البخاري ٣/٣٤٥ ـ ٣٤٦ تعليق في الحج، باب قول الله تعالىٰ: «ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام». باختلاف يسير.

(٢) في المصدر: وقد.

(٣) خطّ علىٰ لفظ: تعالىٰ، في (س). ولا يوجد لفظ الجلالة وأول الآية في المصدر.

(٤) البقرة: ١٩٦.

(٥) قد تقرأ الكلمة في (ك): عامين.

(٦) البقرة: ١٩٦.

(٧) في المصدر: التي، وهو الظاهر.

(٨) وأورده ابن الأثـير في جامع الأصول ٣/١٢٠ ـ ١٢٢ حديث ١٤٠٤، وحكاه عن الجمع بين الصحيحين للحميدي، وذكره الحافظ في فتح الباري ٣/٣٤٥.

(٩) صحيح البخاري ٣/٤٢٦ ـ ٤٢٨ [٣/ ١١٤] كتاب الحج باب «فمن تمتّع بالعمرة الىٰ ■

عن الهدي، فقال: جزور[١] أو بقرة أو شاة أو شرك في دم، قال: وكان ناس كرهوها، فنمت فرأيت في المنام كأنّ انساناً ينادي: حجّ مبرور وعمرة[٢] متقبّلة، فأتيت ابن عباس فحدّثته، فقال: الله أكبر[٣] سنّة أبي القاسم صلّىٰ الله عليه [وآله][٤].

و روىٰ مسلم قريباً منها[٥].

و روىٰ في جامع الأصول[٦]، عن مسلم[٧] والنسائي[٨]، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]: هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن معه الهدي فليحلّ الحلّ كلّه، فإنّ العمرة قد دخلت في الحجّ إلىٰ يوم القيامة.

= الحج».

(١) في المصدر: فيها جزور.

(٢) خ. ل: متعة، جاءت في المصدر، و وردت في جامع الأصول.

(٣) الله أكبر، مكرّرة في المصدر.

(٤) و رواه السيوطي في الدرّ المنثور ١ /٢١٧ نقلاً عن البخاري، وقال العسقلاني في إرشاد الساري ٣/ ٢٠٤ في قوله: وكان ناساً كرهوها. . : يعني كعمر بن الخطاب وعثمان بن عفّان وغيرهما ممّن نقل الخلاف في ذلك.

(٥) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج حديث ١٢٤٢. ونقله السيوطي عن مسلم في الدرّ المنثور ١ /٢١٧. وأورده ـ والذي قبله ـ ابن الأثير في جامع الأصول ٣/ ١٢٤ ـ ١٢٥ حديث ١٤٠٧.

(٦) جامع الأصول ٣/ ١٣٤ ـ ١٣٨ وسط الحديث من ١٤١٤.

(٧) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج حديث ١٢٤٠ ـ ١٢٤١.

(٨) سنن النسائي ٥/ ١٨٠ ـ ٢٠٢ كتاب الحج باب الوقت الذي وافىٰ فيه النبيّ (ص) مكة، وباب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدي. وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١ /٢٥٢. وبألفاظ مختلفة ـ والمعنىٰ واحد ـ جاءت في صحيح البخاري ٣/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ كتاب الحج باب التمتّع والقران والإفراد بالحج، وباب فسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، وفي كتاب فضائل أصحاب النبيّ (ص)، وباب أيّام الجاهلية، وغيرها.

و روىٰ البخاري[١] ـ أيضاً ـ، عن سعيد بن المسيّب، قال: اختلف عليّ وعثمان ـ وهم بعسفان[٢] ـ في المتعة، فقال عليّ عليه السلام: ما تريد إلّا أن تنهىٰ عن أمر فعله النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله]؟ فلمّا رأىٰ عليّ عليه السلام ذلك أهلّ بهما جميعاً.

و روىٰ البخاري[٣] ومسلم[٤]، عن مروان بن الحكم، أنّه شهد عليّاً وعثمان بين مكة والمدينة، وعثمان ينهىٰ عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلمّا رأى ذلك عليّ أهلّ بهما:لبّيك بعمرة وحجّة، فقال عثمان: تراني أنهىٰ الناس وأنت تفعله؟!. فقال: ما كنت لأدع سنّة رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] لقول أحد.

و روىٰ النسائي[٥] روايتين في هذا المعنىٰ[٦].

و روىٰ مسلم[٧] روايات في هذا المعنىٰ.

و روىٰ البخاري[٨]، عن عمران، قال: تمتّعنا علىٰ عهد النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] ونزل القرآن، وقال رجل برأيه ما شاء[٩].

---

(١) صحيح البخاري ٣/٣٣٦ كتاب الحج باب التمتّع والقران والإفراد في الحج، وباب فسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، وأورده ابن الأثير ـ باختلاف يسير ـ في جامع الأصول ٣/١٠٩ صدر حديث ١٣٩٥.

(٢) في (ك): يعسفان، وهو سهو.

(٣) صحيح البخاري ٣/٣٣٦ في كتاب الحج.

(٤) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز التمتّع برقم ١٢٢٣.

(٥) سنن النسائي ٥/١٤٨ كتاب الحج باب التمتع، وانظر: سنن البيهقي ٤/٣٥٢ و ٥/٢٢.

(٦) وأخرجها ابن الأثير في جامع الأصول ٣/١٠٩ ـ ١١٠ ضمن حديث ١٣٩٥.

(٧) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز التمتّع حديث ١٢١٧. وأورد النسائي في سننه ٥/١٥٢ كتاب الحج باب التمتّع عدّة روايات.

(٨) صحيح البخاري ٢/١٧٦ [٣/١٥١] كتاب الحج باب التمتّع حديث ١.

(٩) قريب من هذا ما روي عن عمران بن حصين في صحيح البخاري ٨/١٣٩ [٧/٢٤] في تفسير سورة البقرة، باب فمن تمتّع بالعمرة إلىٰ الحج، وكتاب الحج باب التمتّع علىٰ عهد رسول الله (ص) ٢/١٧٢، وصحيح مسلم ١/٤٧٤ كتاب الحج باب جواز التمتّع حديث ١٢٢٦، وسنن النسائي ٥/١٤٩ ـ ١٥٥ كتاب الحج باب القران، وسنن ابن ماجة: ٢٢٠، وقد جاء فيه عن عمران بهذا =

و روىٰ مسلم[١]، عن مطرف، قال: قال لي عمران بن الحصين: إنّي لأحدّثك بالحديث اليوم ينفعك الله به بعد اليوم، اعلم أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] قد أعمر طائفة من أهله في العشر فلم تنزل آية تنسخ ذلك، ولم ينه عنه حتّىٰ مضىٰ لوجهه، ارْتَأىٰ كلّ امرئ بعدُ ما شاء أن يرتئي.

قال مسلم[٢]: وحدّثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن حاتم كلاهما، عن[٣] وكيع، عن سفيان، عن الجريري بهذا الإسناد.

وقال ابن حاتم[٤] في روايته: ارتأىٰ رجل برأيه ما شاء ـ يعني عمر ـ، و روىٰ بستة أسانيد عن عمران ما يؤدّي هذا المعنىٰ.

وحكىٰ في جامع الأصول[٥] ثلاث روايات في هذا المعنىٰ عن عمران.

منها: أنّه قال: أنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] ولم ينزل قرآن يحرّمه ولم ينه عنها حتّىٰ مات، قال رجل برأيه ما شاء. ثم قال: قال البخاري[٦]: يقال إنّه عمر.

= المعنىٰ، و روىٰ أحمد في المسند ٤/ ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٤ و ٤٣٦ و ٤٣٨ وغيرها روايات عديدة عنه وعن جمع من أئمة الحديث. وأخرجه القرطبي ـ بلفظ مسلم ـ في تفسيره ٢/ ٣٦٥، والبيهقي في سننه ٥/ ٢٠، ولم يوردها ابن الأثير في جامع الأصول.

(١) صحيح مسلم ١/ ٤٧٤، وأورده ابن حنبل في مسنده ٤/ ٤٣٤، وابن ماجة في سننه ٢/ ٢٢٩، وذكره في السنن الكبرىٰ ٤/ ٣٤٤، وفتح الباري ٣/ ٣٣٨.

(٢) صحيح مسلم ١/ ٤٧٤، وجاء في سنن الدارمي ٢/ ٣٥، وبصورة أُخرىٰ في مسند أحمد بن حنبل ٤/ ٤٢٨، وسنن النسائي ٥/ ١٤٩.

(٣) لا توجد في (س): عن.

(٤) صحيح مسلم ١/ ٤٧٤.

(٥) جامع الأصول ٣/ ١١٦ ـ ١١٨ حديث ١٤٠٢.

(٦) قال شيخنا الأميني في الغدير ٦/ ١٩٩، وفي بعض نسخ صحيح البخاري: قال: محمد ـ أي البخاري ـ: يقال إنّه عمر. . ـ أي في صحيحه ٧/ ١٢٤ [٨/ ١٣٩] في تفسير سورة البقرة، وفي كتاب الحج باب التمتّع علىٰ عهد رسول الله (ص) ـ.

قال القسطلاني في الارشاد: لأنّه كان ينهىٰ عنها، وذكر ابن كثير في التفسير ١/ ٢٣٣ نقلاً عن =

وحكىٰ عن النسائي[١] أيضاً روايتين في هذا المعنىٰ.

وعن مسلم[٢] بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]: هذه عمرة استمتعنا بها[٣] فمن لم يكن عنده[٤] الهدي فليحلل الحلّ كلّه، فإنّ العمرة قد دخلت في الحجّ إلىٰ يوم القيامة[٥].

وعن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس[٦]، قال: كانوا يرون أنّ العمرة في أشهر الحجّ من أفجر الفجور في الأرض ويجعلون المحرّم صفراً[٧] ويقولون: اذا برأ الدَبَر[٨]، وعفا الأثر، وانسلخ صفر حلّت العمرة لمن اعتمر،

= البخاري، فقال: هذا الذي قاله البخاري قد جاء مصرّحاً به: أنّ عمر كان ينهىٰ الناس عن التمتّع.

وقال ابن حجر في فتح الباري ٤/٣٣٩ ونقله الاسماعيلي عن البخاري كذلك، فهو عمدة الحميدي في ذلك، ولهذا جزم القرطبي والنووي وغيرهما.

(١) سنن النسائي ٥/١٤٩ و ١٥٥ كتاب الحج باب القران.

(٢) صحيح مسلم ١/٣٥٥ كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج حديث ١٢٤١، وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ٣/١٣٦ ذيل حديث ١٤١٤.

(٣) لا توجد في (ك): بها.

(٤) في المصدر: معه، بدلاً من: عنده.

(٥) وقد جاء في سنن الدارمي ٢/٥١، وسنن أبي داود ١/٢٨٣، وسنن النسائي ٥/١٨١، وسنن البيهقي ٤/٣٤٤ و ٥٥٢، وتفسير ابن كثير ١/٢٣٠ وقد صحّحه، وبهذا المضمون قد جاء عن سراقة بن مالك كما في مسند احمد بن حنبل ٤/١٧٥، وسنن ابن ماجة ٢/٢٢٩. وقال الترمذي في صحيحه ١/١٧٥: وفي الباب عن سراقة بن مالك وجابر بن عبدالله ـ ثم قال ـ ومعنىٰ هذا الحديث: أن لا بأس بالعمرة في أشهر الحج، وهكذا فسّره الشافعي وأحمد وإسحق، ومعنىٰ هذا الحديث: أنّ أهل الجاهلية كانوا لا يعتمرون في أشهر الحج، فلما جاء الإسلام رخّص النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فقال: دخلت العمرة في الحج إلىٰ يوم القيامة، يعني لا بأس بالعمرة في أشهر الحج. وما أورده العيني في عمدة القاري ٤/٥٦٢ حريّ بالملاحظة.

(٦) أورده مسلم في صحيحه كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج حديث ١٢٤١، ونقله ابن الأثير في جامع الأصول ٣/١٣٤ ـ ١٣٨ حديث ١٤١٤.

(٧) في المصدر: وكانوا يسمّون المحرم: صفراً.

(٨) جاء في حاشية (ك): قال الجزري في حديث ابن عباس: كَانُوا يَقُولونَ في الْجَاهِلِيَّةِ: إِذَا بَرَأَ الدَّبَرُ =

قدم النبيّ[١] صلّىٰ الله عليه [وآلـه] وأصحابه صبيحـة[٢] رابعة مهلّين بالحجّ فأمرهم[٣] أن يجعلوها عمرة، فتعاظم ذلك عندهم، فقالوا: يا رسول الله! أيّ الحلّ؟. قال: الحلّ كلّه[٤].

وقد روىٰ هذه الرواية البخاري[٥]، عن ابن عباس، و رواها أبو داود[٦] والنسـائي[٧] وأوردهـا في جامـع الأصول[٨]، قال[٩]: وأخرج أبو داود في رواية أُخرىٰ، أنّه قال: والله ما أعمر رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] عائشة في ذي الحجّـة إلّا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك، فإنّ هذا الحيّ من قريش ومن دان بدينهم كانوا يقولون: اذا عفا الأثر[١٠]، وبرأ الدَبَر، ودخل صفر فقد حلّت العمرة

= وَعَفَى الأَثَرُ ودَخَلَ صَفَرٌ. الدَّبَرُ ـ بالتحريك ـ: الجُرْح الّذي يَكُونُ في ظَهْرِ الْبَعِيرِ. وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَقْرَحَ خُفُّ الْبَعِيرُ. وعَفَى الأَثَرُ. أَيْ دَرَسَ وامَّحَىٰ، وفِي رِوٰايَةٍ: وَاَعْفىٰ الْوَبَرُ. أيْ كَثُرَ وَبَرُ الإِبلِ. منه طاب ثراه.

انظر: النهاية ٢/٩٧، وليس فيه: ودخل صفر. و ٣/٢٦٦، وفيه: عَفىٰ، بدلاً من: أعفىٰ. ومثله في لسان العرب ٤/٢٧٤ و ١٥/٧٦.

(١) في المصدر: قال: فقدم رسول الله.

(٢) في (ك) نسخة بدل: لصبيحية.

(٣) في جامع الأُصول: فأمرهم النبيّ (ص).

(٤) و رواه أيضاً مسلم في صحيحه في كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج، واحمد بن حنبل في مسنـده ١/٢٥٢، والبيهقي في سننـه ٤/٣٥٤ وقـال: أخرجه البخاري ومسلم ـ يعني في صحيحيهما ـ، والطحاوي في مشكل الآثار ٣/١٥٥، والزرقاني في شرح معاني الآثار: ٣٨١ كتاب مناسك الحج.

(٥) صحيح البخاري ٣/٣٣٧ و ٣٣٨ كتاب الحج باب التمتّع والقران وغيره من الأبواب.

(٦) سنن أبي داود كتاب الحج باب العمرة حديث ١٩٨٧.

(٧) سنن النسائي ٥/١٨٠ وغيرها من الصفحات، كتاب الحج باب الوقت الذي وافىٰ فيه النبيّ (ص) مكة، وغيره من الأبواب.

(٨) جامع الأصول ٣/١٣٤ ـ ١٣٨ حديث ١٤١٤.

(٩) أي ابن الأثير في جامع الأصول ٣/١٣٦ ـ ١٣٧.

(١٠) في المصدر: الوبر، بدلاً من: الأثر.

لمن اعتمر، فكانوا يحرّمون العمرة حتّىٰ ينسلخ ذو الحجّة والمحرّم[1].

و روىٰ مسلم[2]، عن إبراهيم، عن أبي موسىٰ أنّه كان يفتي بالمتعة، فقال له رجل: رويدك بعض[3] فتياك، فإنّك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعدُ حتّىٰ لقيه[4] بعدُ فسأله، فقال عمر: قد علمت أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] قد فعله هو[5] وأصحابه، ولكن كرهت أن يظلّوا معرسين بهنّ في الأراك يروحون في الحجّ يقطر[6] رؤوسهم[7].

و روىٰ مسلم[8]، عن إبراهيم، عن أبي موسىٰ هذا الخبر أبسط[9] من ذلك وساقه.. إلىٰ أنّ قال: فكنت أفتي الناس بذلك[10] في إمارة أبي بكر وإمارة عمر، وإنّي لقائم بالموسم إذ جاء رجل فقال: إنّك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في شأن النسك؟. فقلت: أيّها الناس! من كنّا أفتيناه بشيء فليتّئد[11]، فهذا أمير

---

(١) وأوردها ـ وغيرها ـ أحمد بن حنبل في المسند ١/ ٢٦١، و روىٰ البيهقي جملة من الروايات في سننه ٤/ ٣٤٤، والطحاوي في مشكل الآثار ٣/ ١٥٥ و ١٥٦ وغيرهم.

(٢) صحيح مسلم ١/ ٤٧٢ كتاب الحج باب نسخ التحلّل من الإحرام والأمر بالتمام، ونقله في جامع الأصول ٣/ ١٥٤ ـ ١٥٥ ذيل حديث ١٤١٧.

(٣) في المصدر: ببعض.

(٤) لا توجد في المصدر: في النسك بعد حتّىٰ لقيه، وفيه: فلقيه.

(٥) لا توجد في (س): هو. وكذا في جامع الأصول.

(٦) في المصدر: ثم يروحون في الحج تقطر..

(٧) وجاء في سنن النسائي ٥/ ١٥٣ كتاب الحج باب التمتّع، سنن ابن ماجة ٢/ ٢٢٩ في كتاب المناسك باب التمتّع بالعمرة إلىٰ الحج، ومسند احمد بن حنبل ١/ ٤٩ و ٥٠، وسنن البيهقي ٥/ ٢٠ بطريقين، وتيسير الوصول ١/ ٢٨٨، شرح الموطأ للزرقاني ٢/ ١٧٩.

(٨) صحيح مسلم ١/ ٤٧٢ كتاب الحجّ، باب نسخ التحلّل من الإحرام والأمر بالتمام. وأورده في جامع الأصول ٣/ ١٥٣ حديث ١٤١٧.

(٩) في طبعتي البحار: السبط، وهو خلاف الظاهر.

(١٠) في المصدر: فلم أزل أفتي بذلك.

(١١) هو أمر بالتؤدّة، وهي التأنّي والتثبّت، خلاف العجلة، قاله في النهاية ١/ ١٧٨.

المؤمنين قادم عليكم فيه[١] فَائتَمّوا، فلمّا قدم قلت: يا أمير المؤمنين! ما هذا الذي أحدثت في شأن النسك؟. قال: إن نأخذ بكتاب الله، فإنّ الله يقول: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[٢]، وإن تأخذ[٣] بسنّة نبيّنا فإنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] لم يحلّ حتّىٰ نحر الهدي[٤].

وعن عائشة[٥]، قالت: قدم النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] لأربع مضين من ذي الحجّة أو خمس، فدخل عليّ ـ وهو غضبان ـ، فقلت ما[٦] أغضبك يا رسول الله؟! أدخله الله النار. قال: أوما شعرت إنّي أمرت الناس بأمر فاذا هم يتردّدون، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتّىٰ أشتريه، ثم أُحلّ كما أحلّوا[٧].

---

(١) لا توجد في (س): فيه. وفي المصدر: فبه.

(٢) البقرة: ١٢٦.

(٣) في جامع الأصول: نأخذ. وهو الظاهر.

(٤) أورده باقي الحفّاظ في كتبهم كالبخاري في صحيحه ٣/٤٩١ كتاب الحج باب متىٰ يحلّ المعتمر وأبواب أُخر، والنووي في شرح صحيح مسلم ١/٤٠١، وغيرهم.

وأخرج أحمد في مسنده ١/٤٩ عن أبي موسىٰ أيضاً: أنّ عمر قال: هي سنّة رسول الله (ص) ـ يعني المتعة ـ ولكن أخشىٰ أن يعرّسوا بهنّ تحت الأراك ثم يروحوا بهنّ حجّاجاً.

(٥) باختلاف غير مخلّ أورده مسلم في صحيحه كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام وأنّه يجوز إفراد الحج حديث ١٢١١. ونقله ابن الأثير في جامع الأصول ٣/١٤٧ ـ ١٤٨ ذيل حديث ١٤١٥ عن عدّة مصادر.

(٦) خ. ل: من، بدلاً من: ما، وكذا جاء في جامع الأصول.

(٧) قد روىٰ ابن ماجة بسنده عن عازب ـ في المناسك باب التمتّع بالعمرة الىٰ الحج ـ: أنّه قال: خرج رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وأصحابه فأحرمنا بالحج، فلما قدمنا مكة قال: إجعلوا حجّتكم عمرة. فقال الناس: يا رسول الله! قد أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة؟. قال: انظروا ما آمركم به فافعلوا. فردّوا عليه القول، فغضب فانطلق ثم دخل علىٰ عائشة غضبان، فرأت الغضب في وجهه، فقالت: من أغضبك؟ ـ أغضبه الله ـ قال: ومالي لا أغضب وأنا آمر أمراً فلا أُتبع.

وو رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٤/٢٨٦ أيضاً.

و روىٰ ابن أبي الحديد[(١)]، عن محمد بن جرير الطبري[(٢)]، قال: روىٰ عبد الرحمن بن أبي زيد، عن عمر بن زيد[(٣)]، عن عمران بن سوادة[(٤)] الليثي، قال: صلّيت الصبح مع عمر فقرأ «سبحان» وسورة معها، ثم انصرف، فقمت معه، فقال: أحاجة؟. قلت: حاجة. قال: فألحق. فلحقت، فلمّا دخل أذِن، فإذا هو علىٰ ومال[(٥)] سرير ليس فوقه شيء، فقلت: نصيحة!. قال: مرحباً بالناصح غدوّاً وعشيّاً. قلت: عابت أُمّتك ـ أو قال: رعيّتك ـ عليك أربعاً[(٦)]، فوضع عود الدِّرة ثم ذقَن عليها ـ هكذا روىٰ ابن قتيبة ـ وقال أبو جعفر: فوضع رأس درّته في ذَقنه، و وضع أسفلها علىٰ فخذه، وقال: هات. قال: ذكروا أنّك حرّمت المتعة في أشهر الحجّ ـ وزاد أبو جعفر: وهي حلال ـ ولم يحرّمها رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] ولا أبو بكر، فقال: أجل! إنّكم إذا اعتمرتم في أشهر حجّكم رأيتموها مجزئة من حجّكم[(٧)]، فقَرِع حَجُّكم[(٨)]، وكان قائبة[(٩)] قَوْب عامها، والحجّ بهاء من بهاء الله،

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/ ١٢١ ـ ١٢٣.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٣٢ [٤/ ٢٢٥]، ونقله العلامة الأميني في الغدير ٦/ ٢١٢ ـ ٢١٣ عن الطبري.

(٣) عن عمر بن زيد: لا توجد في المصدر، و وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٤) في شرح النهج: سودة.

(٥) كذا، وفي المصدر: رمال، وهي ساقطة من تاريخ الطبري والغدير.

(٦) في المصدر زيادة: قال، بعد: أربعاً.

(٧) في المصدر: عن حجّكم.

(٨) جاء في حاشية (ك): قال الجوهري: الأقرع: الذي ذهب شعر رأسه من آفة وقد قَرِعَ فهو أقرع.. وَالْقَرَعُ ـ أيضاً ـ مصدر قولك: قرع الفناء.. أي خلا من الغاشية، يقال نعوذ بالله من قرع الفناء وصفر الإناء.. وقال تغلب: بالله من قرع الفناء ـ بالتسكين علىٰ غير قياس ـ وفي الحديث عن عمر.. قرع حجّكم.. أي خلت أيّام الحج من الناس، انتهىٰ. وقال في النهاية مثل ذلك وزاد في آخره: واجتزؤا بالعمرة. [منه (رحمه الله)].

انظر: الصحاح ٣/ ١٢٦٢ فيه: اذا خلا، بدلاً من أي خلا، وأيضاً: قال ثعلب: نعوذ بالله. ومثله في لسان العرب ٥/ ٢٦٢ و ٢٦٨. ولاحظ: النهاية ٤/ ٤٥.

(٩) في شرح النهج: وكانت قابية.

وقد أصبت.

قال: وذكروا أنّك حرّمت متعة النساء، وقد كانت رخصة من الله يستمتع بقُبضة ويفارق من ثلاث[١]. قال: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] أحلّها في زمان ضرورة، ورجع الناس إلىٰ السعة، ثم لم أجد[٢] أحداً من المسلمين عاد إليها ولا عمل بها، فالآن مَنْ شاء نكح بقبْضة وفارقه عن طلاق بثلاثٍ[٣]، وقد أصبت.

قال: و[٤]ذكروا أنّك أعتقتَ الأمة إن[٥] وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيّدها. قال: ألحقتُ حرمته بحرمة، وما أردت إلّا الخير، وأستغفر الله.

قال: وشكَوْامنك عُنْف السياق ونَهْرَ[٦] الرعية[٧]. قال: فَنَزَعَ الدّرَّة ثمّ مسحها حتّىٰ أتىٰ علىٰ سُيُورها، وقال: و[٨]أنا زميل رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] في غزاة قرقرة الكدر، ثم فوالله[٩] إنّي لأرتع فَأَشْبِع، وأسقى فأروي[١٠]، وأضرب[١١] العروض، وأزجر العَجُول، وأُؤدّب قَدْرِي، وأسوق خَطْوتي، وأردّ

---

(١) في المصدر: نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث.

(٢) في شرح النهج: ثم لم أعلم.

(٣) في المصدر: فارق عن ثلاث بطلاق.

(٤) في شرح النهج: وقال ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٥) في المصدر: اذا، بدلاً من: ان.

(٦) في (ك) نسخة بدل: نهز.

(٧) جاء في حاشية (ك): نهر الرعية ـ بالمهملة ـ وهو الزجر والمنع، كما ذكره الجوهري، أو بالمعجمة بمعنىٰ الدفع، كما ذكره الجزري. [منه (رحمه الله)].

انظر: الصحاح ٢/ ٨٤٠، النهاية ٥/ ١٣٦، وفي الصحاح ٣/ ٩٠٠ مثله.

(٨) لا توجد الواو في (س).

(٩) في شرح النهج: الكدر لم، فوالله..

(١٠) جاءت في (ك): وأروي ـ بالواو ـ.

(١١) في المصدر: وإنّي لأضرب.

اللّفوت[1]، وأضمّ العنود[2]، وأكثر الزجر[3]، وأقلّ الضرب، وأشهر بالعصا، وأدفع باليد، ولولا ذلك لأعذرت.

قال أبو جعفر: وكان معاويةُ إذا حدّث بهذا الحديث يقول: كان والله عالماً برعيّته.

قال ابن قتيبة: رَمَلْتُ السَّرِيرَ وأرملتُه: إذا نسجَته بشريط من خُوص أو ليف.

وذقَن عليها.. أي وضع عليها ذقنه يستمع الحديث.

وقوله: فَقرِع حَجُّكم.. أي خَلَتْ أيّام الحجّ من الناس، وكانوا يتعوّذون من قَرَع الفِناء و[4] ذلك ألّا يكون فيه أهل.

والقائبة[5]: قشر البيضة إذا خرج منها الفرخ.

والقُوبُ: الفَرْخ..

قولـه: إنّي لأرتِـع وأُشْبِـع[6] وأسقي فأروي.. مثلٌ مستعـار من رعيّة الإبل.. أي إذا أرتعت الإبل.. أي أرسلتها ترعىٰ، تركتها حتّىٰ تشبع، وإذا سقيتها تركتها حتّىٰ تروىٰ.

وقـوله: أضرب العَرُوض.. فالعروض[7]: النّاقة تأخذ يميناً وشمالاً ولا

---

(١) اللقوت: جاء في (س).

(٢) جاء في حاشية (ك): قال الجزري في حديث عمر: وانهز اللفوت وأضم العنود.. اللفوت: هي الناقة الضجور عند الحلب تلتفت الىٰ الحالب فتعضّه فينهزها بيده فتدور ليفتدي باللبن من النهز وهو الضرب، فضربها مثلاً للذي يستعصي ويخرج عن الطاعة. منه[(رحمه الله)].

انظر: النهاية ٤ / ٢٥٩، لا توجد فيه: اللفوت ـ الثاني ـ وفيه أيضاً: فتدرُّ لتفتدي.

(٣) في المصدر: الضجر. إلّا أنّه عند نقل كلام ابن قتيبة ذكره بالزاي كالمتن.

(٤) لا توجد الواو في (س).

(٥) هنا سقط ذكره في شرح النهج، وهو: وذلك ألّا يكون عليه غاشية وزوّار، ومن قرع المراح، وذلك ألّا يكون فيه إبل، والقابية.

(٦) في المصدر: فاشبع.

(٧) في المصدر: العروض ـ بلا فاء ـ.

تلزم الحجّة[١] يقول: أضربها حتّىٰ يعود[٢] الىٰ الطريق، ومثله قوله: وأضمّ العنود.

والعجول: البعير ينّد[٣] عن الإبل و[٤]يركب رأسه عجلاً ويستقبلها.

وقوله: وأُؤدّب قَدْري.. أي قدر طاقتي.

وقوله: وأسوق خَطْوتي.. أي قدر خَطْوتي.

واللَّفُوت: البعير يلتفت يمنياً وشمالاً ويروغ.

وقوله: وأكثِر الزَّجْر وأقلّ الضرب.. أي أنّه يقتصر من التأديب في السياسة علىٰ ما يكتفى به حتّىٰ يضطرّ الىٰ ما هو أشدّ منه وأغلظ.

وقوله: وأشهر بالعصا وأدفع باليد.. يريد أنّه يرفع العصاء يرعب[٥] بها ولا يستعملها ولكنّه يدفع بيده.

و[٦] قوله: ولولا ذلك لأعْذَرْت.. أي لولا هذا التدبير والسياسة[٧] لخلفت بعض ما أسوق، تقول: أعذر الراعي الشاة أو النّاقة[٨].. إذا تركها، والشاة العذيرة، وعذرتْ هي.. إذا تخلّفت عن الغنم، انتهىٰ.

وقد ذكر ابن الأثير في النهاية كثيراً من ألفاظ هذه الرواية وفسّرها.

قال[٩]: في حَدِيثِ عُمَـرَ: إنَّ عِمْرَانَ بْنَ سَـوَادَة قَالَ لَهُ: أَرْبَعُ خِصَالٍ

---

(١) في المصدر: المحجّة.

(٢) في الشرح: حتىٰ تعود.

(٣) في (س): ينتد.

(٤) لا توجد الواو في (س).

(٥) في شرح النهج: يرهب.

(٦) لا توجد الواو في المصدر.

(٧) في الشرح: وهذه السياسة.

(٨) جاءت العبارة في المصدر هكذا: يقال أعذر الراعي الشاة والناقة.

(٩) النهاية: ٢/١٦٢، ومثله في لسان العرب ١٣/١٧٣.

عاتَبْتَكَ عَلَيْها رَعِيَّتُكَ، فَوَضَعَ عُودَ الدِّرَّةِ ثُمَّ ذَقَّنَ عَلَيْها وَقالَ: هاتِ. يُقالُ: ذَقَنَ عَلىٰ يَدِهِ وَعَلىٰ عَصاهُ ـ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ ـ: إذا وَضَعَهُ تَحْتَ ذَقَنِهِ وَاتَّكَأَ عَلَيْها.

وقالَ[1] في قُوبَ: مِنْهُ.. حَدِيثُ[2] عُمَرَ إنِ اعْتَمَرْتُمْ في أَشْهُرِ الْحَجِّ رَأَيْتُمُوها مُجْزِيَةً مِنْ حَجَّتِكُمْ[3] فَكانَتْ قائِبَةً قُوبَ عامِها. ضَرَبَ هٰذا مَثَلاً لِخُلُوِّ مَكَّةَ مِنَ الْمُعْتَمِرينَ في باقِي السَّنَةِ، يُقالُ: قِيبَتِ الْبَيْضَةُ[4] إذا انْفَلَقَتْ عَنْ فَرْخِها وَإنَّما قِيلَ لَها: قائِبَةٌ[5]، وَهِيَ مَقُوبَةٌ عَلىٰ تَقْدِيرِ: ذاتِ قُوبٍ.. أَيْ ذاتِ فَرْخٍ، وَالْمَعْنىٰ أَنَّ الْفَرْخَ إذا فارَقَ بَيْضَتَهُ لَمْ يَعُدْ إلَيْها وَكَذا إذا اعْتَمَرُوا في أَشْهُرِ الْحَجِّ لَمْ يَعُودُوا إلىٰ مَكَّةَ.

وقالَ[6] في العنود: وَفي حَدِيثِ عُمَرَ وَيَذْكُرُ سِيرَتَهُ: «وَأَضُمُّ الْعَنُودَ»[7] وَهُوَ مِنَ الإبِلِ: الَّذِي لا يُخالِطُها وَلا يَزالُ مُنْفَرِداً عَنْها، وَأَرادَ: مَنْ خَرَجَ عَنِ الْجَماعَةِ أَعَدْتُهُ إلَيْها وَعَطَفْتُهُ عَلَيْها.

وقال ابن أبي الحديد[8]: وفي حديث عمر، أنّه قال ـ في مُتْعَةِ الحجّ ـ: قد علمت أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] فعلها وأصحابه ولكن كرهت أن يظلّوا بهنّ مُعرِسين تحت الأراك، ثم يلبّون بالحجّ يقطر رؤوسهم، قال: المعرِّس: الذي

---

(١) النهاية ٤/١١٨، وانظر: لسان العرب ١/٦٩٤.

(٢) في المصدر: وفي حديث، وفي (ك): ومنه حديث.

(٣) في النهاية: عن حجّكم.

(٤) هنا سقط قد جاء في حاشية (ك) أيضاً وهو: يقال: قيبت البيضة فهو مقوبة: إذا خرج فرخها منها، فالقائبة: البيضة، والقُوبُ: الفَرخُ، وتقوبت البيضة: إذا انفلقت عن فرخها.. إلىٰ آخر ما في المتن. نهاية.

انظر: النهاية ٤/١١٨.

(٥) في (س): إنّما هي قائبة.

(٦) قاله ابن الأثير في النهاية ٣/٣٠٨، ونحوه في لسان العرب ٣/٣٠٨.

(٧) لا توجد في المصدر: وأضمّ العنود.

(٨) شرح ابن أبي الحديد ١٢/١٥٠ ـ ١٥١.

يَغْشَى امرأته. قال: كره أن يحلّ الرجل من عُمْرته ثم يأتي النساء، ثم يهلّ بالحجّ[١].

وقال في النهاية[٢] في الأعراس: وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ نَهىٰ عَنْ مُتْعَةِ الحَجِّ، وَقالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ الله صلّىٰ الله عَلَيْهِ [وآلِهِ] وسَلَّمَ فَعَلَهُ وَلٰكِن[٣] كَرِهْتُ أَنْ يَظِلُّوا بِها مُعْرِسينَ ـ أَيْ مُلِمّينَ بِنسٰائِهِمْ ـ.

و روىٰ في جامع الأصول[٤]، عن الترمذي[٥]، عن سالم بن عبدالله، أنّه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبدالله بن عمر عن التمتّع بالعمرة إلىٰ الحجّ، فقال عبدالله بن عمر: أرأيت إن كان[٦] أبي ينهىٰ عنها وصنعها[٧] رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]، أمر[٨] أبي يتّبع أم أمر رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]؟!. فقال الرجل: بل أمر رسول الله (ص)، فقال: لقد صنعها رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله][٩].

(١) وانظر: الفائق ٢/١٣٦، وجمع الجوامع للسيوطي كما في ترتيبه ٣/٣٢ نقلاً عن جمهرة من الحفّاظ.

(٢) النهاية ٣/٢٠٦، ونظيره في لسان العرب ٦/١٣٥.

(٣) في المصدر: ولكنّي ـ بالياء ـ.

(٤) جامع الأصول ٣/١١٥ ـ ١١٦ حديث ١٤٠١، وأورده القرطبي في تفسيره ٢/٣٦٥ نقلاً عن الدارقطني.

(٥) سنن الترمذي ١/١٥٧ كتاب الحج باب ما جاء في التمتّع حديث ٨٢٤، ثم قال: وإسناده صحيح، وجاء في زاد المعاد لابن القيّم ١/١٩٤، وشرح المواهب للزرقاني ٢/٢٥٢، ومجمع الزوائد ١/١٥٨، وذكره بصورتين البيهقي في سننه ٥/٢١، وقال في الآخر: أفكتاب الله عزّ وجلّ أحقّ أن يتّبع أم عمر؟!.

(٦) لا توجد: كان، في (س).

(٧) الظاهر أنّ الكلمة في (س): وضعها. وفي المصدر: نهىٰ عنها.

(٨) في المصدر: أأمر.

(٩) وقريب منه ما جاء في مسند أحمد بن حنبل ٢/٩٥ وفي ذيله: أفرسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أحقّ أن تتّبع سنّته أم سنّة عمر؟!.

وبعد تلك النصوص التي سلفت وتأتي عن صاحب الرسالة صلوات الله عليه وآله وسلّم نجد هناك نصوصاً مستفيضة عن عبدالله بن عمر تحكي نهي أبيه عنها، نظير قوله: افصلوا بين حجّكم =

و روىٰ مسلم[١]، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: لقد تمّتعنا مع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]، وهذا ـ يعني معاوية ـ كافر بالعُرُشْ ـ يعني بالعرش. . بيوت مكة في الجاهليّة ـ.

قال في جامع الأصول[٢] ـ بعد حكايتها عن مسلم ـ: وفي رواية الموطأ[٣] والترمذي[٤] والنسائي[٥]، عن محمد بن عبدالله بن الحارث، أنّه سمع سعد بن أبي وقّاص والضحّاك بن قيس عام حجّ معاوية يذكران التمتّع بالعمرة إلىٰ الحج، فقال الضحّاك: لا يصنع ذلك إلّا من جهل أمر الله. فقال له سعد: بئسما قلت يا ابن أخي. فقال الضحّاك: إنّ عمر قد نهىٰ عن ذلك. فقال سعد: قد صنعناها مع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] بأمره، وصنعها هو صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم[٦].

= وعمرتكم.. اجعلوا الحج في أشهر الحج.. اجعلوا العمرة في غير أشهر الحج.. أتمّ للعمرة أن يعتمر في غير أشهر الحج وغيرها، كما في موطأ مالك ١/٢٥٢، وسنن البيهقي ٥/٥، وتيسير الوصول ١/٢٧٩، والدرّ المنثور ١/٢١٨، وغيرها من المصادر.

(١) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز التمتّع حديث ١٢٢٥. وانظر ما ذكره في الغدير ٦/٢١٧.

(٢) جامع الأصول ٣/١١٣ ـ ١١٤ حديث ١٣٩٩.

(٣) الموطأ لمالك ١/٣٤٤ [١/١٤٨] كتاب الحج باب ما جاء في التمتّع.

(٤) سنن الترمذي ١/١٥٧ كتاب الحج باب ما جاء في التمتّع حديث ٨٢٣.

(٥) سنن النسائي ٥/١٥٢ ـ ١٥٣ كتاب الحج باب التمتّع باختلاف سنداً عمّا هنا، ويشهد له أحاديث في الباب.

(٦) وقد جاء في كتاب الأمّ للشافعي ٧/١٩٩، وأحكام القرآن للجصّاص ١/٣٣٥، وسنن البيهقي ٥/١٧، وتفسير القرطبي ٢/٣٦٥ قال: هذا حديث صحيح، وزاد المعاد لابن القيّم ١/٨٤، وشرح المواهب للزرقاني ٨/١٥٣.

وقريب منه ما أورده الدارمي في سننه ٢/٣٥، ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب التقصير في العمرة، وكتاب النكاح باب نكاح المتعة، وأحمد في المسند ١/٥٢ و ١٧٤ و ٢٥٢، والبيهقي في سننه ٥/١٦، والطحاوي في معاني الآثار ٢/٣٥.

وفي مسند احمد ١/٣٣٧ في آخر الحديث جاء: فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون. أقول: قال النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ويقول: نهىٰ أبو بكر وعمر. وأصرح من ذلك كلّه ما رواه في =

قال[١]: ليس عند الترمذي: عام حجّ معاوية.

و روىٰ في صحيح مسلم[٢] وفي جامع الأصول[٣] وفي المشكاة[٤] عن عطاء، عن جابر بن عبدالله، قال: أهللنا أصحاب محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] بالحجّ خالصاً وحده، فقدم النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] صبح رابعة مضت[٥] من ذي الحجّة فأمرنا أن نحلّ، قال عطا: قال: أحلّوا وأصيبوا النساء، ولم يعزم عليهم ولكن أحلّهنّ لهم. فقلنا: لمّا لم يكن[٦] بيننا وبين عرفة إلّا خمس أمـرنا أن نفضي الىٰ نسائنا فنأتي عرفة يقطر مذاكيرنا المني! . قال جابر بيده ـ كأنّي أنظر إلىٰ قوله بيده يحرّكها ـ[٧].

قال: فقام النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] فينا فقال: قد علمتم أنّي أتقاكم لله عزّ وجلّ وأصدقكم وأبرّكم، ولولا هدي لحلّلت كما تحلّون، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي؛ فحلّوا، فحللنا وسمعنا وأطعنا[٨]. . إلىٰ هنا

= ٤ / ٣ منه، فراجع ولاحظ ما ذكره العلاّمة الأميني في غديره ٦ / ٢٠١، وغيره.

(١) جامع الأصول ٣ / ١١٥.

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام حديث ١٢١٤، وانظر ما قبله وما بعده.

(٣) جامع الأصول ٣ / ١٣١ ـ ١٣٢ ضمن حديث ١٤١٣.

(٤) مشكاة المصابيح: ١ / ٢٢٦.

(٥) لا توجد في جامع الأصول: مضت.

(٦) في (س) نسخة بدل: نكن.

(٧) في (ك): تحركها.

(٨) أقول: إنّ جابر وأمثاله حذوا حذو النبيّ (ص) وتبعوا سنّته. وأمّا عمر وأضرابه فقد دعوا لمخالفة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في حال حياته وبعد مماته وأصرّوا علىٰ شقاق الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وقد تقدّمت من الروايات ما تضمّنت مخالفته. وقد نقل أبو حنيفة ـ كما في زاد المعاد لابن القيّم ١ / ٢٢٠ ـ عن الأسود بن يزيد قال: بينما أنا واقف مع عمر بن الخطاب بعرفة عشية عرفة فاذا هو برجل مرجّل شعره يفوح منه ريح الطيب، فقال له عمر: أمحرم أنت؟. قال: نعم. فقال عمر: ما هيئتك بهيئة محرم، إنّما المحرم الأشعث الأغبر الأذفر. قال: إنّي قدمت متمتّعاً وكان معي أهلي، وإنّما أحرمت اليوم. فقال عمر عند ذلك: لا تتمتّعوا في هذه الأيّام فإنّي لو رخّصت في المتعة لهم لعرسوا بهنّ في الأراك ثم راحوا بهنّ حُجّاجاً. =

رواية البخاري[١].

وفي رواية مسلم[٢]، قال جابر: فقدم عليّ عليه السلام من سعايته[٣]، فقال: بما أهللت؟. قال: بما أهلّ به النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله]. فقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله]: فاهدِ وامكث حراماً، واهدىٰ له عليّ (عليه السلام) هدياً، فقال سراقة بن مالك بن جعشم: يا رسول الله! لعامنا هذا أم لأبد؟. قال: بل لأبد[٤].

= وذكر ابن القيّم عن ابن حزم، أنّه قال: وكان ماذا؟! وحبّذا ذلك وقد طاف النبيّ (ص) علىٰ نسائه ثم أصبح محرماً، ولا خلاف أنّ الوطءَ مباح قبل الإحرام بطرفة عين، والله أعلم.

وقريب منه ما أخرجه أبو يوسف في كتاب الآثار: ٩٧ عن أبي حنيفة عن حمّاد عن إبراهيم عن عمر.

(١) صحيح البخاري ٤٠٢/٣ و ٤٠٣ كتاب الحج في أبواب متفرقة بمضامين متعدّدة، وأورده في باب المغازي أيضاً، والاعتصام بالكتاب والسنّة باب نهي النبيّ (ص) عن التحريم، ورواه أبو داود في صحيحه المجلد الحادي عشر باب إفراد الحج باختلاف يسير، وأحمد بن حنبل في مسنده ٣١٧/٣، وغيرهما ممّن جمع الحديث كثير لا حاجة إلىٰ ذكرهم.

(٢) صحيح مسلم ٣٤٦/١.

(٣) السعاية: هي العمل والسعي علىٰ جمع الصدقات، وكان عليّ عليه السلام قد أرسله النبيّ (ص) إلىٰ اليمن لجمع الصدقات.

(٤) في (س): لأبد. وفي المصدر: للأبد.

أقول: وقد رواه البخاري في صحيحه ١٤٨/٣ كتاب الحج باب عمرة التنعيم، والقاضي أبو يوسف في كتاب الآثار: ١٢٦، وابن ماجة في سننه ٢٣٠/٢، وأحمد بن حنبل في المسند ٣٨٨/٣ و ١٧٥/٤، و أبو داود في سننه ٢٨٢/٢ كتاب الحج باب في إفراد الحج، والنسائي في صحيحه ١٧٨/٥ و ١٧٩ كتاب الحج باب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدي، والبيهقي في سننه ١٩/٥، وغيرهم.

قال شيخنا الأميني في غديره ٢١٣/٦: .. هذا شطر من أحاديث المتعتين، وهي تربو علىٰ أربعين حديثاً بين صحاح وحسان ـ تُعرب عن أنّ المتعتين كانتا علىٰ عهد رسول الله (ص) ونزل فيهما القرآن وثبتت إباحتهما بالسنّة، وأول من نهىٰ عنهما عمر، وقد عدّه العسكري في أوليّاته، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٩٣، والقرماني في تاريخه ـ هامش الكامل ـ ٢٠٣/١ أنّه أول من حرّم المتعة.

فهذه جملة من الأخبار العاميّة.

وأخبار الخاصّة في ذلك أكثر من أن يمكن إيرادها هنا، وسيأتي بعضها في كتاب الحجّ[١]، وكتب أخبارنا مشحونة بها[٢].

وأجاب المخالفون: أمّا عن متعة النساء؛ فبأنّها كانت علىٰ عهد الرسول صلّىٰ الله عليه وآله ثم نسخت، وعوّلوا في ذلك علىٰ روايات متناقضة أوردوها في كتبهم تركناها مخافة الإطناب، وأُجيب عنها بوجوه:

الأول: إنّ تناقض تلك الروايات تدلّ علىٰ كونها موضوعة، إذ بعضها يدلّ علىٰ أنّها نسخت يوم خيبر، وبعضها يدلّ علىٰ أنّ الإباحة والتحريم كانا في مكة قبل الخروج منها بعد الفتح، وبعضها يدلّ علىٰ أنّهم شكوا العزوبة في حجّة الوداع فأذن لهم في المتعة، وبعضها يدلّ أنّها ما حلّت[٣] إلّا في عمرة القضاء، وكانت بعد فتح خيبر، وقد دلّ بعض رواياتهم علىٰ أنّها نسخت يوم[٤] خيبر كما عرفت، وبعضها علىٰ أنّها نسخت في غزوة تبوك، وبعضها علىٰ أنّها كانت مباحة في أول الإسلام حتىٰ نسخت بقوله تعالىٰ: ﴿**إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**﴾[٥].

ولا ريب في أنّه لا يعبّر عن عام حجّة الوداع والفتح وخيبر وتبوك بأوّل الإسلام، علىٰ أنّ هذه الآية ـ التي تدلّ روايتهم عن ابن عباس علىٰ نسخ المتعة

= أقول: في هذا الباب أحاديث كثيرة جدّاً عن طريق العامّة دالّة علىٰ إباحتها ـ إن لم نقل علىٰ استحبابها ـ لم يتعرّض العلاّمة الأميني لها في غديره لخلوّها عن نهي عمر، ولعلّ فيما ذكرناه كفاية لمن يستمع القول ويلقي السمع ويتّبع أحسنه.

(١) بحار الأنوار ٩٩/٨٦ ـ ١٠١.

(٢) انظر: علل الشرائع: ٤١٢ ـ ٤١٣، ٤١٥، وعيون أخبار الرضا (ع) ٢/١٥، ١٢٤، وخصال الصدوق ١/٦٩ و ٢/٣٩٤، وأمالي الشيخ الطوسي ٢/١٥، وقرب الإسناد: ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٦٩، ودعائم الإسلام ١/٣١٧ و ٣١٨ و٣١٩، وغيرها كثير.

(٣) في (ك): حللت.

(٤) لا توجد في (س): يوم. وهي نسخة بدل في (ك).

(٥) المؤمنون: ٦.

بها ـ تكررّت في سورتين: سورة المعارج(١)، وسورة المؤمنون(٢)، وهما مكيّتان كما ذكره المفسّرون(٣)، فكيف كان الإذن بها والنهي عنها في حجّة الوداع، وعام الفتح، وغيرهما؟! ولهذا(٤) الاختلاف الفاحش التجأوا إلىٰ التشبّث بوجوه فاسدة سخيفة في الجمع بينها، كالقول بتكرّر الإباحة والتحريم، وحمل التحريم في بعضها علىٰ التأبيد(٥)، وفي بعضها علىٰ التأكيد، وذكروا وجوهاً سخيفة أُخرىٰ لا نسوّد(٦) الكتاب بذكرها، وما رووه عن الحسن أنّه: ما حلّت إلّا في عمرة القضاء(٧) ظاهر المناقضة لتلك الوجوه.

وبالجملة؛ هذا النوع من الاختلاف في الرواية دليل واضح علىٰ كذب الراوي.

الثاني: إنّ ما سبق من روايات جابر وغيرها صريح في أنّ العمل بإباحة المتعة كان مستمراً إلىٰ منع عمر بن الخطاب عنها. والقول بأنّ جابر أو غيره من الصحابة لم يبلغهم النسخ إلىٰ زمان عمر ظاهر الفساد، وهل يُجوّز عاقل أن يبعث رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله مناديه ينادي بإباحة المتعة بين الناس ـ كما مرّ ـ ويبوح بإباحتها(٨) ويتلو الآية الدالّة علىٰ حلّها، ثم لمّا(٩) نسخ الحكم يخفيه عن طائفة من أصحابه ولا يعلن به بحيث لم يبلغ نسخ الحكم مثل جابر ـ مع شدّة ملازمته

---

(١) المعارج: ٣٠.

(٢) المؤمنون: ٦.

(٣) كما في الدرّ المنثور ٥/٣، ٦/٤١٥، والكشّاف ٣/١٧٤، ٤/١٤٨، وغيرهما.

(٤) في (س): خطّ على اللام في: لهذا.

(٥) في (ك): التأبيد.

(٦) في (س): لا تسود، وما أثبتناه هو الظاهر.

(٧) كما رواه النسائي في سننه كتاب المناسك: ١٠٩، ١٢١، والترمذي في كتاب الأدب: ٧٠، وغيرهما.

(٨) أي يظهر إباحتها، يقال: باحَ بسِرِّه.. أي أظهره، كما في الصحاح ١/٣٥٧.

(٩) وضع علىٰ: لما، في (ك) رمز نسخة بدل.

للرسول صلّىٰ الله عليه وآله في السفر والحضر ـ حتّىٰ كانوا يداومون علىٰ منكر شنيع يرىٰ عمر رجم من ارتكبه، كما رواه مالك في الموطأ[1].

وبالجملة؛ دعوىٰ كون الحكم في نسخ مثل هذا الحكم بحيث يخفىٰ علىٰ مثل جابر وابن مسعود وابن عباس وأضرابهم، بل علىٰ أكثر الصحابة ـ علىٰ ما هو الظاهر من قول جابر: كنّا نستمتع علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأبي بكر وعمر ـ دعوىٰ واضح الفساد.

الثالث: إنّ الرواية المشهورة بين الفريقين من أنّه قال في خطبته: متعتان كانتا علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] و[2]أنا أنهىٰ عنهما وأُعاقب عليهما[3].. صريحة في دوام الحكم بحلّها إلىٰ ذلك الزمان، وكذلك يشهد بعدم

---

(١) الموطأ لمالك ٢/ ٣٠ كتاب النكاح ٤١، وهناك روايات جمّة في الباب. وقد أورد بعضها ابن ماجة في سننه: ٤٤ كتاب النكاح.

أقول: قد جاء قول عمر في رجم رجل تزوّج امرأة إلىٰ أجل في مصادر متعدّدة بألفاظ مختلفة، وإليك بعضها: روىٰ مسلم في صحيحه ١/ ٤٧٦، والجصّاص في أحكام القرآن ٢/ ١٧٨، والرازي في تفسيره ٣/ ٢٦، والهندي في كنز العمال ٨/ ٢٩٣ وقال: أخرجه ابن جرير، والسيوطي في الدرّ المنثور ١/ ٢١٦ وفيه: قول عمر هكذا: وانتهوا [وابتوا] عن نكاح هذه النساء، لا أوتي برجل نكح [تزوّج] امرأة إلىٰ أجل إلّا رجمته. ونصّ علىٰ بعضها ابن الجوزي في مرآة الزمان. وأورده الطيالسي في مسنده ٨/ ٢٤٧ هكذا: واتّبعوا نكاح هذه النساء، فلا أوتي برجل تزوّج امرأة إلىٰ أجل إلّا رجمته. وأورده البيهقي في سننه الكبرىٰ ٥/ ٢١ و ٧/ ٢٠٦، وبألفاظ أُخر: كنكح امرأة..أو: إلّا غيّبته بالحجارة.

وجاء في مسند الشافعي: ١٣٢، عن عروة بن الزبير ـ في حديث ـ، قال فيه عمر: هذه المتعة، ولو كنت تقدّمت فيه لرجمت، وقال في كتاب الأم ٧/ ٢١٩، وذكر الجصّاص ١/ ٣٤٢ و ٣٤٥ و ٢/ ١٨٤ قول عمر: ومتعة النساء لو تقدّمت لرجمته.

ونقل البيهقي ٧/ ٢٠٦ في متعة النساء: ولا أقدر علىٰ رجل تزوّج امرأة إلىٰ أجل إلّا غيّبته بالحجارة. وقال: أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن همّام.

ولعلّ هذه الألفاظ الصادرة منه تفسير لقوله: أُعاقب عليهما؛ علىٰ متعة الحج ومتعة النساء.

(٢) لا توجد الواو في (س).

(٣) وقد سلفت منّا جملة من مصادر قوله: أنا أنهىٰ عنهما وأُعاقب عليهما، ونذكر هنا جملة أُخرىٰ منها: =

نسخها عدم اعتذار عمر بالنسخ في الرواية السابقة، واعتذاره بأنّ حلّها كان في زمان ضرورة، وهل يجوّز عاقل أنّه كان عالماً بنسخها ونهىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله عنها ومع ذلك يعتذر بمثل هذا العذر الظاهر الفساد؟! فإنّ إباحة حكم في زمان لا يقتضي تقييد الإباحة بها، وترك عمل الصحابة بأمر مباح ـ علىٰ تقدير تسليمه ـ لا يدلّ علىٰ عدم[1] إباحته[2]، علىٰ أنّ ذلك شهادة نفي في أمر محصور، ويكذّبه قول جابر وغيره: كنّا نستمتع.. إلىٰ زمن نهيه، ولو كان مستنده عدم اطّلاعه علىٰ عمل الصحابة بها بعد زمان[3] الضرورة فبطلانه أوضح.

الرابع: إنّ المتعة لو كانت منسوخة لما خفي ذلك علىٰ أهل بيته صلّىٰ الله عليه وآله ـ وهم أعلم بما في البيت ـ وقد أجمعوا علىٰ حلّها، وإجماعهم حجّة، وإنكار قولهم بذلك مكابرة واضحة.

وأمّا متعة الحجّ؛ فقد عوّلوا في دفع الطعن فيها علىٰ أنّه نهىٰ عنه عمر وكذلك عثمان ـ كما سبق ـ علىٰ وجه التنزيه، لكون الإفراد أفضل لا علىٰ وجه التحريم، وفيه نظر من وجوه:

الأول: إنّ قول عمر: أنا أُحرّمهما.. ظاهر في التحريم، ولو سلّمنا كون بعض الروايات: أنا أنهىٰ عنهما وأُعاقب عليهما.. فمع[4] أنّ الظاهر من لفظ

= شرح معاني الآثار للطحاوي، كتاب الحج: ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٤٠١، كنز العمال ٨/٢٩٣ ـ ٢٩٤ بطريقين، وقال: أخرجهما ابن جرير، والبيان والتبيين للجاحظ ٢/٢٢٣، وأحكام القرآن للجصّاص ١/٢٤٢ و ٢٤٥ و ٢/١٨٤، وتفسير القرطبي ٢/٣٧٠، والمبسوط للسرخسي باب القران من كتاب الحج وصحّحه، وجاء في زاد المعاد لابن القيّم ١/٤٤٤، وقال: ثبت عن عمر، وتفسير الفخر الرازي ٢/١٦٧ و ٣/٢٠١، ٢٢٢، وضوء الشمس ٢/٩٤، وتاريخ ابن خلّكان ٢/٣٥٩، وغيرها.

(١) لا توجد: عدم، في (س).

(٢) في (ك): إباحة ـ بلا ضمير ـ.

(٣) في (ك): الزمان، وهو خلاف الظاهر.

(٤) في المطبوع من البحار: وفمع. ولا معنىٰ لها.

النهي أيضاً التحريم، قد قرن بالتحريم والنهي قوله: أُعاقب عليهما، ولا ريب في أنّ المعاقبة تنافي التنزيه.

الثاني: إنّه لو كان نهيه عن متعة الحجّ للتنزيه لكان نهيه عن متعة النساء أيضاً كذلك، للتعبير عنهما بلفظ واحد، ولم يقل أحد بأنّه نهىٰ عن متعة النساء تنزيهاً، مع أنّه قد مرّ أنّه أوعد عليها بالرجم، وقد سبق في رواية عائشة أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله دخل عليها غضبان لذلك، وكيف يغضب صلّىٰ الله عليه وآله لعدول الناس في عبادة ربّهم إلىٰ الأفضل أو لتردّدهم فيه، بل لا يشكّ منصف في أنّ ما تضافرت به الروايات من قوله صلّىٰ الله عليه وآله: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي، ولولا أنّ معي الهدي لأحللت.. دليل قاطع علىٰ بطلان أفضليّة الإفراد كما زعموه.

وبالجملة، القول بأنّ أمره صلّىٰ الله عليه وآله بالإحلال والعدول إلىٰ التمتّع كان أمراً بالمرجوح لبيان الجواز، ظاهر الفساد.

الثالث: إنّ رواية عمران بن سوادة الليثي واضحة الدلالة علىٰ أنّ نهيه عنها كان علىٰ وجه التحريم، كما لا يخفىٰ علىٰ من تأمّل فيها، ولو كان نهيه علىٰ وجه التنزيه لقال: إنّي ما حرّمتها عليهم ولكنّي أمرتهم بأفضل الافراد، وقد تقدّم في رواية ابن حصين قوله: لم ينزل قرآن يحرّمه ولم ينهَ عنها حتّىٰ مات. قال رجل برأيه ما شاء[1].

وقال البخاري: يُقال انّه عمر[2]، ومن تأمّل في الأخبار لا يشكّ في أنّه لم يكن الكلام في أفضليّة التمتّع أو الإفراد، بل في جواز التمتّع أو حرمته.

الرابع: إنّه لو كان نهي عمر وعثمان عن المتعة أمراً بالأفضل فلماذا كان أمير

---

(١) قد مرّت الرواية بمصادرها.

(٢) وقد جاءت في بعض نسخ صحيح البخاري، كما نصّ علىٰ ذلك العلاّمة الأميني في الغدير ٦/ ١٩٩، وحكىٰ عن غير واحد منهم، كما نقله الاسماعيلي عن البخاري، ولعلّه حذف منه أو حُرّف.

وانظر: تفسير ابن كثير ١٠/ ٢٣٣، وفتح الباري لابن حجر ٤/ ٣٣٩، والإرشاد للقسطلاني ٤/ ١٦٩، وشرح مسلم للنووي، وغيرها.

المؤمنين عليه السلام ينازع عثمان، وعثمان ينازعه، كما مرّ.

و روىٰ في جامع الأصول[١]، عن الموطأ[٢] بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه [عليهما السلام] أنّه قال: إنّ المقداد بن الأسود دخل علىٰ عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] بالسُقيا، وهو ينجَع بكرات له دقيقاً وخَبَطاً. فقال: هذا عثمان بن عفّان ينهىٰ أن يقرن بين الحجّ والعمرة، فخرج عليّ [عليه السلام] وعلىٰ يديه أثر الدقيق والخبط، ـ فما أنسىٰ الخبط والدقيق علىٰ ذراعيه ـ حتىٰ دخل علىٰ عثمان بن عفّان، فقال: أنت تنهىٰ عن أن يُقرن بين الحجّ والعمرة؟. فقال عثمان: ذلك رأي. فخرج[٣] عليّ [عليه السلام] مغضباً وهو يقول: لبّيك اللّهمّ[٤] بحجّة وعمرة معاً.

ومعلوم من سيرته عليه السلام أنّه كان لا يجاهر الخلفاء بالخلاف ولا يعارضهم إلّا في عظائم الأمور، بل كان يداريهم ويتّقي[٥] شرّهم ما استطاع، ولا يظهر الخلاف إلّا في البدع الشنيعة، وهل يجوّز عاقل أن يأمر عثمان بطاعة[٦] الله تعالىٰ بما هو أرضىٰ عنده ثم يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ما تريد إلّا أن تنهىٰ عن أمر فعله النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله؟. ويرفع صوته بين الناس بما نهىٰ عنه مع علمه بأنّ ذلك يثمر العداوة ويثير الفتنة.

وَالْبَكْرَةُ: الْفِتْيَةُ مِنَ الإِبِلِ[٧].

---

(١) جامع الأصول ٣/١٠٥ حديث ١٣٩١.

(٢) الموطأ ١/٣٣٦ كتاب الحج، باب القران في الحج، وجاء ما بمعناه في الصحيحين وغيرهما كما تقدّم.

(٣) لا توجد: فخرج، في (س).

(٤) في المصدر: لبّيك اللّهمّ لبّيك.

(٥) في (ك): وينفي.

(٦) جاء في (س): في طاعة.

(٧) كما ذكره ابن الأثير في النهاية ١/١٤٩، والجوهري في الصحاح ٢/٥٩٥، والطريحي في مجمع البحرين ٣/٢٢٩، وغيرهم.

وَالْخَبَطُ ـ بالتحريك ـ: الوَرَقُ السّاقِطُ مِنَ الشَّجَرِ، وَهُوَ مِنْ عَلَفِ الإِبِلِ[١].

وَيَنْجَعُ.. أَيْ يَعْلِفُهَا النُّجُوعَ، وَالنَّجِيع: وَهُوَ اَنْ يُخْلَطَ الْعَلَفُ مِنَ الْخَبَطِ وَالدَّقِيقِ بِالْماءِ ثُمَّ تُسْقَى الإِبِلُ[٢].

وَالسُّقْيا ـ بالضم ـ: مَنْزِلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَة[٣].

تذييل:

اعلم، انّه لا يشكّ عاقل ـ بعد التأمّل فيما روت الخاصّة والعامّة في تلك القصّة ـ أنّ هذا الشقيّ جَبهَ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله بالردّ حين أدّىٰ عن الله تعالىٰ حكم التمتّع بالعمرة الىٰ الحجّ، و واجهه صلّىٰ الله عليه وآله بألفاظ ركيكة، بعد قوله صلّىٰ الله عليه وآله: هذا جبرئيل يأمرني أن آمر من لم يسق هدياً أن يُحلّ.. ولج في ذلك حتّىٰ أغضبه وأحزنه ـ كما مرّ في خبر عائشة ـ وقال: إنّك لم تؤمن بهذا أبداً، كما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام[٤].

ثم لمّا لم يمكنه رفع هذا الخبر أضمر في نفسه الخبيثة ذلك الىٰ أن استولىٰ علىٰ الأمر وتمكّن، فقام خطيباً وصرّح بأنّه يحرّم ما أحلّه النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وحثّ عليه، وأحيا سنّة أهل الشرك والجاهليّة، وشنع عليه صلّىٰ الله عليه وآله بالوجوه الركيكة التي ذكرها اعتذاراً من ذلك، فكيف يكون مثل هذا مؤمناً؟! وقد قال عزّ وجلّ: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ**

---

(١) جاء في النهاية ٢/٧، وانظر: مجمع البحرين ٤/٢٢٤، والقاموس ٢/٣٥٦، وغيرهما.

(٢) ذكره ابن الأثير في النهاية ٥/٢٢ مع الفقرة الأولىٰ من الرواية، وابن منظور في لسانه ٨/٣٤٨.

(٣) انظر: معجم البلدان ٣/٢٢٨، ومراصد الاطّلاع ٢/٧٢١، وقد جاء أيضاً في نهاية ابن الأثير ٢/٣٨٢، ولاحظ: مجمع البحرين ١/٢٢١، والقاموس ٤/٣٤٣.

(٤) كما جاءت في علل الشرايع للصدوق: ٤١٢ و ٤١٣، وبحار الأنوار ٩٩/٨٨ ـ ٨٩ و ٩٠، و وسائل الشيعة ٨/١٥٠ ـ ١٥٤ و ١٥٧ ـ ١٥٨ و ١٦٤ و ١٦٥ ـ ١٦٦ و ١٦٨ ـ ١٦٩، وتهذيب الشيخ الطوسي ١/٥٧٦، وفروع الكافي ١/٢٣٣ و ٢٣٤، ومن لا يحضره الفقيه ١/٨٤ و ١١٢، وعيون أخبار الرضا (ع): ٢٦٣ و ٢٦٤، واعلام الورىٰ: ٨٠ [١٣٨]، وغيرها كثير.

فِيٓ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾[١].

تتميم:

أجاب الفخر الرازي في تفسيره[٢] عن الطعن بنهيه عن متعة الحجّ بوجه آخر، حيث قال: التمتّع[٣] بالعمرة الىٰ الحجّ هو أن يقدم مكة فيعتمر في أشهر الحجّ ثم يقيم حلالاً بمكة[٤] حتىٰ ينشيء منها الحجّ فيحجّ في[٥] عامه ذلك..، وهذا[٦] صحيح و[٧]لا كراهة فيه[٨]، وهاهنا نوع آخر[٩] مكروه، وهو الذي خطب به عمر[١٠]، وهو أن يجمع بين الإحرامين ثم يفسخ الحجّ الىٰ العمرة فيتمتّع[١١] بها الىٰ الحجّ.

و روي أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أذن لأصحابه في ذلك، ثم نسخ.

وهو باطل بوجوه:

الأول: إنّ هذا المعنىٰ لا يفهم من التمتّع عند الإطلاق، وإنّما يفهم منه المعنىٰ المعروف عند فقهاء الفريقين، ولا ريب في أنّ الناس قديماً وحديثاً لم يفهموا

---

(١) النساء: ٦٥.

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٥٣/٥.

(٣) في المصدر: المتمتّع.

(٤) في التفسير: بمكة حلالاً ـ بتقديم وتأخير ـ، ولا توجد فيه: حتىٰ.

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: في.

(٦) ذكر الفخر الرازي وجه التسمية ثم قال: والتمتّع علىٰ هذا الوجه..

(٧) لا توجد الواو في المصدر.

(٨) لا توجد: فيه، في (س).

(٩) نوع آخر من التمتّع: هكذا جاء في المصدر.

(١٠) في التفسير: حذر عنه عمر. وهنا سقط جاء فيه، وهو: وقال: متعتان كانتا علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وأنا أنهىٰ عنهما وأُعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج. والمراد من هذه المتعة أن يجمع.

(١١) في المصدر: ويتمتّع.

من المتعة ومنعها غير المعنىٰ المعروف، وإنّما ذلك معنىً تكلّفه المتعصّبون لضيق الخناق.

الثاني: إنّ روايات عمران بن حصين في أنّ: ما نهىٰ عنه الرجل وقال فيه برأيه ما شاء، هو المعنىٰ المعروف، وإيقاع العمرة في أشهر الحجّ، وظاهر أنّ النهي عن المتعة والقول بالرأي فيها لم يكن من غير عمر، ولذا لم يصرّح عمران به تقيّةً(١).

الثالث: إنّه قد مرّ في رواية أبي موسىٰ، أنّه علّل عمر ما أحدثه في شأن النسك بقوله، كرهت أن يظلّوا معرسين. . وظاهر أن هذا التعليل يقتضي(٢) المنع عن المتعـة بالمعنىٰ المعـروف، والرواية صريحة في أنّ أبا موسىٰ كان يفتي بالمتعة فحذّره الرجل عن مخالفة عمر.

الرابع: إنّ رواية عمران بن سوادة صريحة في اعتراف عمر بأنّه حرّم المتعة في أشهر الحجّ معلّلاً بما ذكر فيها، وكذا رواية الترمذي عن ابن عمر صريحة في أنّه نهىٰ عن التمتّع بالعمرة الىٰ الحجّ، وكذا غيرهما ممّا سبق من الروايات.

الخامس: إنّه لو كان ما نهىٰ عنه وحرّمه عمر أمراً منسوخاً في زمن الرسول (ص) لأنكر علىٰ عمران بن سوادة قوله: لم يحرّمها رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولا أبو بكر، وقد صدّقه وعلّل التحريم بما سبق.

وبالجملة، لا مجال للشكّ في أنّ ما حرّمه عمر هو التمتّع بالعمرة الىٰ الحجّ الذي صرّحت روايات الفريقين(٣) بأنّه حكمه باقٍ الىٰ يوم القيامة، وإنّه للأبد،

---

(١) وقد مرّت القصّة بمصادرها، ونزيدها بما أخرجه القرطبي في تفسيره ٢/٣٦٥، وعدّ لها العلّامة الأميني في غديره ١٩٨/٦ ـ ١٩٩ جملة من المصادر، فلاحظ.

(٢) في (ك): يقضي.

(٣) قد سلفت مجمـوعة كبيرة من الروايات بهذا المضمون كادت أن تكون متواترة، انظر: صحيح النسـائي ٢/٢٣، وصحيح ابن ماجة: ٢٢٠ أبواب المناسك، صحيح أبي داود ١١ باب إفراد الحج، مسند احمد بن حنبل ١/٢٣٦، ٢٥٣ و ٢٥٩ و ٢٩٢ و ٣٦٦ و ٣٨٨، وغيرها من مواضع كتابه وكتب أُخرىٰ منهم.

وأبد الأبد، بل إنّه نهىٰ عن أعمّ منه وهو الاعتمار في أشهر الحجّ[1].

ولنعم ما حكىٰ الشهيد الثاني، قال[2]: وجدت في بعض كتب الجمهور أنّ رجلاً كان يتمتّع بالنساء، فقيل له: عمّن أخذت حلّها؟. قال: عن عمر. قيل له: كيف ذلك وعمر هو الذي نهىٰ عنها وعاقب عليها؟. فقال: لقوله: متعتان كانتا علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وأنا أُحرّمهما[3] وأُعاقب عليهما؛ متعة

---

(١) عدّ شيخنا الأميني ـ رحمه الله ـ في الغدير ٦/٢١٤ ـ ٢٢٠ جملة من الشبهات وناقشها بما لا مزيد عليه، ولا نرىٰ حاجة لسردها.

(٢) انظر: الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية ٥/٢٤٥ ـ ٢٨٤.

(٣) أقول: إنّ العلّة في تحريم عمر لمتعة الحج ـ وقد أحلّها الله ورسوله صلّىٰ الله عليه وآله للأبد! كما مرّ ـ ففيها جملة روايات نذكر منها مثالاً:

منها: ما ورد في صحيح مسلم كتاب الحج باب في نسخ التحلّل عن أبي موسىٰ الأشعري في حديث، وفيه.. فقال عمر: قد علمت أنّ النبيّ (ص) قد فعله وأصحابه ولكن كرهت أن يظلّوا معرسين بهنّ في الأراك، ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم. وسنن النسائي ٢/١٥، وصحيح ابن ماجة أبواب المناسك، باب التمتّع بالعمرة الىٰ الحج، ومسند احمد بن حنبل ١/٤٩، ٥٠، وسنن البيهقي ٥/٥، ٢٠ بطريقين، وغيرها. وانظر: شرح معاني الآثار للطحاوي في كتاب مناسك الحج: ٣٧٥ و ٤٠١ عدّة روايات، وحلية الأولياء لابن نعيم ٥/٢٠٥ فيه روايتان وغيرها.

وقد أفاد السيد الفيروزآبادي ـ رحمه الله ـ في كتابه السبعة من السلف: ٦٩ علّة التحريم بما حاصله: أنّ العلّة في نهيه عن متعة الحج هو إحياء سنّة الجاهلية وأهل الشرك، لما مرّ من الروايات في الباب من أنّ العمرة في أشهر الحج كانت من أفجر الفجور عندهم في الأرض، وكانوا يقولون: اذا برء الدبر وعفا الأثرّ وانسلخ صفر حلّت العمرة لمن اعتمر.. فراجع. وانظر أيضاً ما فصّله شيخنا الأميني ـ رحمه الله ـ في الغدير ٦/٢١٣ ـ ٢١٦.

وقد تعجّب ابن عباس ممّن ترك سنّة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله واتّبع قول أبي بكر وعمر، حيث روىٰ سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: تمتّع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، فقال عروة: نهىٰ أبو بكر وعمر عن المتعة؟. فقال ابن عباس: ما يقول عُرية؟!. قال: يقول نهىٰ أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون، أقول: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ويقولون: قال أبو بكر وعمر. ذكره احمد بن حنبل في مسنده ١/٣٣٧، وأبو عمر في كتاب مختصر العلم: ٢٢٦، والذهبي في تذكرة الحفّاظ ٣/٥٣، وابن القيّم في زاد المعاد ١/٢١٩.

أقول: ويظهر من هذه الرواية أنّ النهي عن المتعة كان في زمان أبي بكر أيضاً، ولكن التهديد =

الحجّ ومتعة النساء، فأنا أقبل روايته في شرعيّتها علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ولا أقبل نهيه[1] من قبل نفسه[2].

= وإسقاط المتعة عن جامعة المسلمين حدثت في زمن عمر كما في الروايات الأخر، فتدبّر.

ويكفينا في المقام ما جاء عن حبر الأمّة ـ ابن عباس ـ إذ يقول: والله ما أعمر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم عائشة في ذي الحجّة إلّا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك. وقال: كانوا يرون أنّ العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض. كما ذكره البخاري في صحيحه ٣/ ٦٩، ومسلم في صحيحه ١/ ٣٥٥، والبيهقي في سننه ٤/ ٣٤٥، والنسائي في سننه ٥/ ١٨٠، وغيرهم.

(١) جاء عن ابن عباس ـ كما أخرجه النسائي في سننه ٥/ ١٥٣ ـ أنّه قال: سمعت عمر يقول: والله إنّي لأنهاكم عن المتعة، وإنّها لفي كتاب الله، ولقد فعلها رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم!! يعني العمرة في الحج.

وإنّ ابن عباس قال ـ لمن كان يعارضه في متعة الحج بأبي بكر وعمر ـ: فقد تمتّعنا مع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ولم ينهنا عن ذلك، فأضرب عن ذلك عمر، وأراد أن ينهىٰ عن حلل الحبرة لأنّها تصبغ بالبول، فقال له أُبيّ: ليس لك ذلك، قد لبسهنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ولبسناهنّ في عهده.

أخرجه امام الحنابلة في مسنده ٥/ ١٤٣، وذكره البيهقي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٤٦ نقلاً عن احمد، وقال: رجاله رجال صحيح، والسيوطي في جمع الجوامع، كما في ترتيبه ٣/ ٣٣ نقلاً عن احمد، وقريب منه ما في الدرّ المنثور ١/ ٢١٦ نقلاً عن مسند ابن راهويه واحمد.

و روىٰ ابن القيّم الجوزيه في زاد المعاد ١/ ٢٢٠ عن طريق علي بن عبد العزيز البغوي: أنّ عمر أراد أن يأخذ مال الكعبة وقال: الكعبة غنيّة عن ذلك المال، وأراد أن ينهىٰ أهل اليمن أن يصبغوا بالبول، وأراد أن ينهىٰ عن متعة الحج، فقال أُبيّ بن كعب: قد رأىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وأصحابه هذا المال وبه وبأصحابه حاجة اليه فلم يأخذه وأنت فلا تأخذه، وقد كان رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وأصحابه يلبسون الثياب اليمانية فلم ينه عنها، وقد علم أنّها تصبغ بالبول، وقد تمتّعنا مع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فلم ينه عنها ولم ينزل الله تعالىٰ فيها نهياً، قد سلف.

(٢) ذكر الطعن الرابع العلّامة الأميني في غديره مفصّلاً ٣/ ٣٠٦ و ٣٢٩ ـ ٣٣٣ و ٦/ ١٩٨ ـ ٢٤٠، وأجمله السيد الفيروزآبادي في السبعة من السلف: ٥٦ ـ ٧٧، وتعرّض له غيرهما من أعلامنا طاب ثراهم.

الطعن الخامس:

إنّه عطّل حدّ الله في المغيرة بن شعبة لمّا شهدوا عليه بالزنا، ولقّن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة اتّباعاً لهواه، فلمّا فعل ذلك عاد الىٰ الشهود وفضحهم وحدّهم، فتجنّب أن يفضح المغيرة ـ وهو واحد وكان آثماً ـ وفضح الثلاثة، وعطّل حدّ الله و وضعه في غير موضعه.

قال ابن أبي الحديد[1]: روىٰ الطبري في تاريخه[2]، عن محمد بن يعقوب ابن عتبة، عن أبيه، قال: كان المغيرة يختلف الىٰ أُمّ جميل ـ امرأة من بني هلال بن عامر ـ وكان لها زوج من ثقيف هلك قبل ذلك يقال له: الحجّاج بن عبيد، وكان المغيرة ـ وهو أمير البصرة ـ يختلف اليها سرّاً، فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموا، فخرج المغيرة يوماً من الأيّام[3] فدخل عليها ـ وقد وضعوا عليهما الرّصد ـ فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا السّتر فرأوه قد واقعها، فكتبوا بذلك الىٰ عمر، وأوفدوا إليه بالكتاب أبا بكرة، فانتهىٰ أبو بكرة الىٰ المدينة، وجاء الىٰ باب عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب، فقال: أبو بكرة؟. فقال: نعم. قال: لقد جئت لشرٍّ!. قال: إنّما جاء به[4] المغيرة.. ثم قصّ عليه القصّة وعرض عليه الكتاب، فبعث[5] أبا موسىٰ عاملاً وأمره أن يبعث اليه المغيرة، فلمّا دخل أبو موسىٰ البصرة وقعد في الإمارة أهدىٰ اليه المغيرة عقيلة[6]، وقال: وإنّني قد رضيتها

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٢/٢٣١ ـ ٢٣٤ [٣/١٦١ أربع مجلدات] بتصرّف.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٢٠٧ [٣/١٦٨] باختصار واختلاف يسير.

(٣) في الشرح زيادة: الىٰ المرأة.

(٤) في الطبري: بي، بدلاً من: به.

(٥) في الطبري زيادة: عمر.

(٦) جاء في حاشية (ك) ما يلي: قال الفيرزوآبادي: اَلعَقِيلَةُ ـ كَسَفِينَةٍ ـ اَلْكَرِيمَةُ الْمُخَدَّرَةُ، ومن القوم: سيّدهم، ومِنْ كُلّ شيءٍ: أكرمه.

وقال: الْعُرْمُولُ ـ بالضم ـ: الذُّكَرُ.

=

لك، فبعث أبو موسىٰ بالمغيرة الىٰ عمر.

قال الطبري[١]: و روىٰ الواقدي[٢]، عن مالك بن أوس[٣]، قال: قدم المغيرة علىٰ عمر فتزوّج في طريقه امرأةً من بني مُرّة، فقال له عمر: إنّك لفارغ القلب شديد الشّبق، طويل العزمول[٤]. ثم سأل عن المرأة فقيل له: يقال لها: الرقطاء، كان زوجها من ثقيف، وهي من بني هلال.

قال الطبري[٥]: وكتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف: أنّ المغيرة كان يُبغض أبا بكرة، وكان أبو بكرة يُبغضه، ويناغي[٦] كلّ واحد منهما صاحبه وينـافره عند كلّ ما يكون منه، وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق، وهما في مشربتـين متقـابلتـين، فهما في داريهما في كلّ واحدة منهما كُوّة مقابلة الأخرىٰ، فاجتمع الىٰ أبي بكرة نفرٌ يتحدّثون في مشربته، فهبّت ريح ففتحت باب الكُوّة، فقام أبو بكرة ليُصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتح[٧] الريح بالكُوّة التي في مشربته، وهو بين رجلَي امرأة، فقال للنفر: قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، ثم قال: اشهدوا، قالوا: ومَنْ هذه؟. قال: أُمّ جميل بنت الأفقم، وكانت أُمّ جميل إحدىٰ بني عامر[٨]

= وقال: ناغاهُ: أي باراهُ وعارَضَهُ. [منه (رحمه الله تعالىٰ)].

انظر: القاموس ٤ / ١٩ في مادة عقل، و ٤ / ٢٤ في مادة غرْمول ـ بالغين المعجمة والراء المهملة ـ وقال في ٤ / ٣٩٤: ناغاه: داناه وباراه، والمرأة: غازلها.

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١٦٩ بتصرّف.

(٢) هنا سقط في السند جاء في المصدر وشرح النهج لابن أبي الحديد، وهو: قال: حدّثني عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الطبري عمرو بن حزم الأنصاري عن أبيه..

(٣) في المصدر والشرح زيادة: بن الحدثان.

(٤) في شرح النهج: الغُرمول ـ بالغين المعجمة والراء المهملة ـ وهو الظاهر كما تقدّم.

(٥) تاريخ الطبري ٣ / ١٦٩ باختلاف كثير واختصار شديد في الإسناد والمتن.

(٦) في (ك): يناعي.

(٧) في الشرح: صحّت. وفي الطبري: وفتحت.

(٨) جاءت العبارة في شرح النهج هكذا: قال: أُمّ جميل إحدىٰ نساء بني عامر.

ابن صعصعة، فقالوا[1]: إنّما رأينا أعجازاً ولا ندري ما الوجوه[2]؟. فلمّا قامت صمّموا، وخرج المغيرة الىٰ الصلاة، فحال أبو بكرة بينه وبين الصلاة، وقال: لا تصلّ بنا، وكتبوا الىٰ عمر بذلك، وكتب المغيرة اليه أيضاً، فأرسل عمر الىٰ أبي موسىٰ، فقال: يا أبا موسىٰ! إنّي مستعملك، وإنّي باعثك الىٰ أرض قد[3] باض فيها الشيطان وفرّخ، فالزم ما تعرف، ولا تستبدل فيستبدل الله بك. فقال: يا أمير المؤمنين! أعنّي بعدّة من أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار، فإنّي وجدتهم في هذه الأمة وهذه الأعمال كالملح لا يصلح الطعام إلّا به. قال: فاستعن بمن أحببت، فاستعان بتسعة وعشرين رجلاً منهم: أنس بن مالـك وعمّار[4] بن حصين وهشام بن عامر.. وخرج أبو موسىٰ بهم حتّىٰ أناخ بالبصرة في المِرْبد[5]، وبلغ المغيرة أنّ أبا موسىٰ قد أناخ بالمربد، فقال: والله ما جاء أبو موسىٰ تاجراً ولا زائراً[6] ولكنّه جاء أميراً، وإنّهم لفي ذلك إذ جاء أبو موسىٰ حتّىٰ دخل عليهم، فدفع الىٰ المغيرة كتاباً من عمر ـ إنّه لأزجر[7] كتابٍ كتب به أحد من الناس ـ أربع كَلِم عزل فيها وعاتب[8] واستحثّ وأمّر: أمّا بعد، فإنّه بلغني نبأٌ عظيم فبعثت أبا موسىٰ[9] فسلّم ما في يديك اليه والعجل. وكتب الىٰ

---

(١) هنا عبارة سقطت ـ وقد جاءت في الطبري ـ.

(٢) في الطبري: الوجه.

(٣) في شرح النهج: الأرض التي قد..

(٤) كذا، وفي المصدر والشرح: عمران، وهو الظاهر.

(٥) جاء في حاشية (ك) ما يلي: المِرْبَدُ: اَلْمَوْضِعُ الَّذِي يُحْبَسُ فِيهِ الإبِلُ وَغَيْرُهَا، وَمِنْهُ يُسَمّىٰ مِرْبَدُ الْبَصِرَةِ. ذكره الجوهري، وقال: الْفارِهَةُ: اَلْجارِيَةُ الْجَمِيلَةُ. [منه (رحمه الله)].

انظر: الصحاح ٢ / ٤٧١ في مادة: ربد، وفيه: تُحْبَسُ. وما ذكره للفارهة من المعنىٰ لم نجده في الصحاح. قال في القاموس ٤ / ٢٨٩: والفارهة: الجارية المليحة، والفتيّة.

(٦) في شرح النهج والطبري: لا زائراً ولا تاجراً ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٧) في المصدر والشرح: لأوجز، وهو الظاهر.

(٨) في الطبري: عزل منها وعاتب.

(٩) جاءت زيادة كلمة: أميراً، في الطبري.

أهل البصرة: أمّا بعد، فإنّي قد بعثت أبا موسىٰ أميراً عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويّكم، وليقاتل بكم عدوّكم، وليدفع عن ذمّتكم، وليجبي[١] لكم فيئكم، وليقسّم فيكم[٢]، وليحمي لكم طُرقكم[٣].

فأهدىٰ اليه المغيرة وليدةً من مولّدات الطائف تدعىٰ: عقيلة، فقال: إنّي قد رضيتها لك ـ وكانت فارهة ـ، وارتحل المغيرة وأبو بكرة ونافع بن كَلَدَة وزياد وشِبل بن معبد البَجلي حتّىٰ قدموا علىٰ عمر، فجمع بينهم وبين المغيرة، فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين! سَلْ هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم أم مستدبرهم؟ فكيف رأوا المرأة وعرفوها؟ فإن كانوا مستقبليّ فكيف لم أستتر! وإن كانوا مستدبريّ فبأيّ شيء استحلّوا النظر إليّ في منزلي علىٰ امرأتي! والله ما أتيتُ إلاّ امرأتي، فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه أنّه رآه بين رجلي أُمّ جميل، وهو يدخله ويخرجه[٤]، قال عمر: كيف رأيتهما؟. قال: مستدبرهما. قال: كيف استبنت[٥] رأسها؟. قال: تخافيتُ[٦]. فدعا بِشِبل بن معبد فشهد مثل ذلك، وقال: استقبلتهما واستدبرتها[٧]، وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة، ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال: رأيته جالساً بين رجلي امرأة، ورأيت قدمين مرفوعين يخفقان[٨]، وأُستين

(١) في (س): ولتجيء. وفي الطبري: وليحصي.

(٢) في (س): طرفكم. وفي الطبري: لينقي لكم طرقكم.

(٣) في الطبري: ثم ليقسّمه بينكم ولينقي..

(٤) في الطبري زيادة: كالميل في المكحلة.

(٥) في المصدر والشرح: فكيف استثبت.

(٦) في شرح النهج: تجافيت. وفي الطبري: تحاملت.

(٧) في الطبري: فقال: استدبرتها أو استقبلتها؟. قال: استقبلتها.

(٨) جاء في حاشية (ك): خفقت الراية: اضطربت وتحركت. وفي الطبري: قدمين مخضوبتين تخفقان. وحفز المرأة ـ بالحاء المهملة **والزاي المعجمة** ـ: جامعها، وكذا بالمهملتين.

وفي النهاية: الحفز: الحث والإعجال، ومنه حديث أبي بكرة، أنّه دبّ الىٰ الصفّ راكعاً وقد حفزه النفس. وقال الراجز: الحفز: النفس الشديد المتتابع الذي كأنّه يدفع من سياق. [منه (رحمه الله)].

=

مكشوفين، وسمعت حفزاً شديداً، قال عمر: فهل رأيته فيها كالميل في المكحلة؟. قال: لا. قال: فهل تعرف المرأة؟. قال: لا، ولكن أشبّهها.. فأمر عمر بالثلاثة الحدّ[1] وقرأ: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ ٱللهِ هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ﴾[2]، فقال المغيرة: الحمد لله الذي أخزاكم، فصاح به عمر: أسكتْ..[3] أسكتَ الله نَأْمَتَك[4]، أما والله لو تمّت الشهادة لرجمتك بأحجارك، فهذا ما ذكره الطبري[5].

أقـول: ثم روىٰ[6] من كتاب الأغاني[7] لأبي الفرج الاصفهاني روايات مختلفة تؤدّي مؤدّىٰ تلك الرواية.. الىٰ أن قال[8]: قال أبو الفرج: قال أبو زيد عُمر بن شيبة[9]: فجلس له عمر ودعا به وبالشهود، فتقدّم أبو بكرة، فقال: أرأيته بين فخذيها؟. قال: نعم، والله لكأنّي أنظر الىٰ تَشْريـم[10] جدريّ بفخذيها.

= انظر: القاموس ٢٢٨/٣ في مادة: خفق، و ١٢/٢ في مادة: حَفَرَ وَحَفَزَ. والنهاية ٤٠٧/١ في مادة: حفز، وحكىٰ الجوهري في الصحاح ٨٧٤/٣ في مادة: حفز، قول الراجز. وفي الطبري: حفزاناً.

(١) في الشرح: فجلدوا الحدّ. وفي الطبري: قال: فتح وأمر بالثلاثة فجلدوا الحدّ.

(٢) النور: ١٣.

(٣) في الطبري: فقال المغيرة: أشفني من الأعبد. فقال: اسكت.

(٤) في حاشية (ك): قال الجوهري: النَّأمَةُ ـ بالتسكين ـ: الصَّوْتُ، يُقالُ: اسكت الله نأمته:.. أي نغمته وصوته. [منه (رحمه الله)].

انظر: الصحاح ٢٠٣٨/٥.

(٥) تاريخ الطبري ٢٠٧/٤ [١٦٩/٣ ـ ١٧٠] حوادث سنة ١٧ هـ.

(٦) أي ابن أبي الحديد في شرحه ٢٣٤/١٢ ـ ٢٣٦.

(٧) الأغاني ٧٧/١٤ ـ ١٠٠.

(٨) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٦/١٢ ـ ٢٣٧.

(٩) في المصدر: عمر بن شبّة.

(١٠) جاء في حاشية (ك): التشريم: التشقيق، وقال الجوهري: ألا يَأْلُو. أي قصّر. [منه (قدّس سرّه)].

انظر: الصحاح ١٩٥٩/٥، وجاء في القاموس ١٣٦/٤، والنهاية ٤٦٨/٢، ومجمع البحرين ٩٩/٦ في مادة: شرم، والصحاح ٢٢٧٠/٦ ـ أيضاً ـ في مادة: الىٰ.

فقال المغيرة: لقد ألطفت النّظر. قال: لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به. فقال عمر: لا والله حتّىٰ تشهد، لقد رأيته يلجُ فيها كما يلج المرود في المكحلة. قال: نعم، أشهد علىٰ ذلك. فقال عمر: أذهب عنك، مغيرة ذهب[1] رُبْعك.

قال أبو الفرج: ويقال: إنّ عليّاً عليه السلام هو قائل هذا القول، ثم دعا نافعاً، فقال: علىٰ ما تشهد؟. قال: علىٰ مثل شهادة أبي بكرة. فقال عمر: لا، حتّىٰ تشهد أنّك رأيته يلج فيها ولوجَ المِرْود في المكحلة. قال: نعم، حتىٰ بلغ قُذَذه[2]. فقال: أذهب عنك، مغيرة ذهب نصفُك، ثم دعا الثالث ـ وهو شِبْل ابن معبد ـ فقال: علىٰ ماذا[3] تشهد؟. قال: عَلىٰ مثل شهادة صاحبيّ؟. فقال: أذهب عنك، مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك. قال: فجعل المغيرة يبكي الىٰ المهاجرين فبكوا معه، وبكىٰ الىٰ أُمّهات المؤمنين حتىٰ بكين معه، قال: ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس، فأمر عمر أن ينحّىٰ الشهود الثلاثة وأن لا يجالسهم أحد من أهل المدينة، وانتظر قدوم زياد، فلمّا قدم جلس له في المسجد واجتمع رؤوس المهاجرين والأنصار، قال المغيرة ـ وكنت قد أعددت كلمةً أقولها ـ فلمّا رأىٰ عمر زياداً مقبلاً قال: إنّي لأرىٰ رجلاً لن يخزيَ الله علىٰ لسانه رجلاً من المهاجرين[4].

---

(١) في (س): وذهب.

(٢) القذذ: ريش السهم، الواحدة القذة. قاله في الصحاح ٢/٥٦٨، والقاموس ١/٣٥٧، والنهاية ٤/٢٨، ومجمع البحرين ٣/١٨٦.

(٣) في المصدر: على مَ.

(٤) وفي فتوح البلدان: ٣ ـ ٣٥٢: أما إنّي أرىٰ وجه رجلٍ أرجو أن لا يرجم رجل من أصحاب رسول الله (ص) علىٰ يده ولا يخزىٰ بشهادته، وفي لفظ المتّقي الهندي في كنز العمال ٣/١٨: إنّي أرىٰ غلاماً كيّساً لن يشهد ـ ان شاء الله ـ إلّا بحقّ!. وأوردها البيهقي في سننه ٨/٢٣٥.

وقد أورد القصّة بتفصيلها شيخنا الأميني في الغدير ٦/١٣٧ ـ ١٤٤ عن عدّة مصادر، وذكرها ابن الأثير في الكامل ٢/٢٨٨، وابن خلّكان في تاريخه ٢/٤٥٥، وابن كثير في تاريخه ٧/٨١، وفي عمدة القاري ٦/٣٤٠، وفي أخبار عمر لعلي وناجي الطنطاوي: ٥٩ (ط: دار الفكر)، تاريخ أبي الفداء ١/١٧٤، وكنز العمال ٣/٨٨ [٨/٢٣٥]، وغيرها من المصادر.

قال أبو الفرج: وفي حديث أبي زيد(١)، عن السريّ، عن عبد الكريم بن رشيد، عن أبي عثمان النهديّ أنّه لمّا شهد الشاهد الأول عند عمر تغيّر(٢) لون عمر، ثم جاء الثاني فشهد فانكسر لذلك انكساراً شديداً، ثم جاء الثالث فشهد فكأنّ الرّماد نُثر علىٰ وجه عمر، فلمّا جاء زياد جاء شابٌّ يخطر(٣) بيديه، فرفع عمر رأسه اليه وقال: ما عندك أنت يا سَلْح(٤) العُقاب؟ وصاح أبو عثمان النهديّ صيحةً يحكي(٥) صيحة عمر، قال عبد الكريم(٦): لقد كدتُ أن يُغشىٰ عليّ لصيحته.

قال أبو الفرج: فكان المغيرة يحدّث، قال: فقمتُ الىٰ زياد، فقلت: لا مخبأَ لِعطْرٍ بعد عرُوس(٧)، يا زياد! أذكّرك الله وأذكّرك موقف القيامة وكتابه ورسوله أن

---

(١) في شرح النهج: زيد بن عمر بن شبّة.

(٢) في المصدر: تغير الثالث لذلك. والظاهر زيادة كلمة: الثالث، وكونها للسطر الآتي.

أقول: إنّ ملاحظة القصّة بصدرها وذيلها تعطي علّة تغيّر لون عمر أوّلاً، وانكساره ثانياً، وصيرورته كأنّ الرماد نثر علىٰ وجهه ثالثاً، وإيعازه الىٰ رابع الأربعة في الشهادة بكتمان شهادته رابعاً، ولعلّ لمثل هذه الأوصاف والأفعال صار مثلاً للعدل عند أهل التسنن؟!.

(٣) جاء في حاشية (ك): وَالْخِطْرُ ـ بالكسر ـ: نبات يختضب به. صحاح.

انظر: الصحاح ٢/٦٤٨. أقول: المعنىٰ المناسب للمقام ما جاء في النهاية لابن الأثير ٣/٤٦: يخطر بسيفه.. أي يهزّه معجباً بنفسه.

(٤) جاء في حاشية (ك): في مصباح اللغة: سلح الطائرُ سلحاً ـ من باب نفع ـ: هو منه كالتغوّط من الانسان، وهو سَلحُه تسمية بالمصدر. [منه (رحمه الله)].

انظر: المصباح المنير ١/٣٤٣، وفيه زيادة الواو بعد: نفع.

(٥) في شرح النهج: تحكي.

(٦) في المصدر: عبد الكريم بن رشيد.

(٧) جاء في حاشية (ك): ما يلي: قال الميداني في مجمع الأمثال: لا مخبأ لعطر بعد العرس، ويروىٰ لا عطر بعد العروس، قال المفضّل: أوّل من قال ذلك امرأة من عُذْرَة يقال لها: أسماء بنت عبدالله، وكان لها زوج من بني عمّها يقال له: عروس فمات عنها فتزوّجها رجل من قومها يقال له: نوفل، وكان أعسر أبخر بخيلاً دميماً، فلمّا أراد أن يظعن بها قالت له: لو أذنت لي فرثيت ابن عمّي وبكيت عند رمسه؟. فقال: افعلي، فقالت: أبكيك يا عروس الأعراس، يا ثعلباً في أهله وأسداً عند =

تتجاوز الىٰ ما لم تَرَ، ثم صحت يا أمير المؤمنين! إنّ هؤلاء قد احتقنوا[١] دمي، فالله الله في دمي، قال: فرتقت[٢] عينا زياد واحمرّ وجهه، وقال: يا أمير المؤمنين! أما إنّ أحقّ ما حقّ القوم فليس عندي، ولكنّي رأيت مجلساً قبيحاً، وسمعت نَفَساً حثيثاً وانتهاراً، ورأيته متبطّنها. فقال عمر: رأيته يدخل في فرجها كالميل في المكحلة[٣]؟. قال: لا.

قال أبو الفرج: و روىٰ كثير من الرواة أنّه قال: رأيته رافعاً رجليها، ورأيت خصييه متردّدين بين فخذيها، ورأيت حَفْزاً شديداً، وسمعت نَفَساً عالياً، فقال عمر: رأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟. قال: لا. قال عمر: الله أكبر، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فقام المغيرة الىٰ أبي بكرة فضربه ثمانين[٤] وضرب

= البأس مع أشياء ليس يعلمها الناس. قال: وما تلك الأشياء؟. قالت: كان عن الهمّة غير نعاس ويُعمل السيف صويحات البأس. ثم قالت: يا عروس الأعزّ الأزهر الطيّب الخيّم الكليم المحضر مع أشياء له لا تذكر. قال: وما تلك الأشياء؟. قالت: كان عيوفاً للخنا والمنكر، طيّب النكهة غير أبخر، أيسر غير أعسر، فعرف الزوج أنّها تعرض به، فلما رحل بها قال سمّي اليك عطرك. وقد نظر الىٰ قشوة عطرها مطروحة. فقالت: لا عطر بعد عروس. فذهبت مثلاً.

ويقال: إنّ رجلاً تزوّج امرأة فأهديت اليه فوجدها تفلة، فقال لها: أين الطيب؟. فقالت: خبّأته. فقال لها: لا مخبأ لعطر بعد عروس. فذهبت مثلاً، يضرب لمن لا يدّخر عنه نفيس.

وقيل: عروس اسم رجل مات فحملت امرأته أواني العطر فكسرتها وصبّت العطر، فوبّخها بعض معارفها، فقالت ذلك.

يضرب علىٰ الأول في ذمّ ادّخار الشيء وقت الحاجة اليه، وعلىٰ الثاني في الاستغناء عن ادّخار الشيء لعدم من يدّخر له، انتهىٰ.

ولعلّ المناسب هنا الأول من المعنيين الأخيرين. [منه (رحمه الله)].

انظر: مجمع الأمثال ٢/١١٢ ـ ١١٣ برقم ٣٤٩١ بتصرّف. وجاءت الفقرة الأخيرة في المستقصىٰ لأمثال العرب للزمخشري ٢/٢٦٤ برقم ٩٩١.

(١) كذا، في المصدر: احتقروا. وهو الظاهر.

(٢) في شرح النهج: فترنقت.

(٣) في المصدر: أرأيته يدخل ويخرج كالميل في المكحلة؟.

(٤) في (ك): ثمانين جلدة.

الباقين.

و روىٰ قوم أنّ الضارب لهم الحدّ لم يكن المغيرة.

قال[١]: وأعجب عمر قول زيادٍ: ودرأ الحدّ عن المغيرة، فقال أبو بكرة ـ بعد أن ضُرِبَ ـ: أشهد أنّ المغيرة فَعل كذا.. وكذا، فهمّ عمر بضربه، فقال له عليّ عليه السلام: إنْ ضربته رجمت[٢] صاحبك، ونهاه عن ذلك[٣].

قال أبو الفرج: يعني إن ضربه يصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم علىٰ المغيرة. قال: واستتاب[٤] عمر أبا بكرة، قال: إنّما تستتيبني لتقبل[٥] شهادتي؟. قال: أجل. قال: فإنّي لا أشهد بين اثنين ما بقيتُ في الدنيا.

قال: فلمّا ضُربوا الحدّ، قال المغيرة: الله أكبر! الحمد لله الذي أخزاكم. فقال عمر: أسكت أخزىٰ الله مكاناً رأوك فيه. قال: وقام أبو بكرة علىٰ قوله، وكان يقول: والله ما أنسىٰ قطّ فخذيها، وتاب الاثنان فقبل شهادتهما، وكان أبو بكرة بعد ذلك إذا طُلب الىٰ شهادة يقول: اطلبوا غيري، فإنّ زياداً أفسد عليّ شهادتي..

قال[٦] أبو الفرج: وحجّ عمر بعد ذلك مرّةً فوافق الرقطاء بالموسم، فرآها ـ وكانت[٧] المغيرة يومئذٍ هناك ـ فقال عمر للمغيرة: ويحك! أتتجاهل عليّ، والله ما أظنّ أبا بكرة كذب عليك، وما رأيتك إلّا خفت أن أُرمىٰ بحجارة من السماء[٨].

---

(١) قال.. أي ابن أبي الحديد في الشرح ١٢/٢٣٧.

(٢) في (ك): وجهت. وفي (س) نسخة بدل: رحمت، وقد تقرأ: رجمت، وهو الظاهر.

(٣) وجاء في سنن البيهقي ٨/٢٣٥ قول عليّ عليه السلام بلفظ: إن كانت شهادة أبي بكرة شهادة رجلين فارجم صاحبك وإلّا فقد جلدتموه، تارةً، وبلفظ: إن جلدته فأُرجم صاحبك، ثانية، وبلفظ: لئن ضربت هذا فارجم ذاك، ثالثة.

(٤) في شرح النهج: فاستتاب.

(٥) لا توجد: لتقبل في (س).

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/٢٣٨.

(٧) كذا، وفي المصدر: وكان. وهو الظاهر.

(٨) ليت شعري لماذا كان عمر يخاف أن يرمىٰ بالحجارة من السماء؟ إنها الردة حقاً! وحاشا الله أن يرمي =

قال: وكان عليّ عليه السلام ـ بعد ذلك ـ يقول: إن ظفرتُ بالمغيرة لأتبعتُه أحجاره[١].

قال ابن أبي الحديد[٢] ـ بعد ايراد تلك الأخبار وغيرها ـ: فهذه الأخبار كما تراها تدلّ متأمّلها علىٰ أنّ الرجل زنىٰ بالمرأة لا محالة، وكلّ كتب التواريخ والسير يشهد[٣] بذلك، وإنّما اقتصرنا نحن منها علىٰ ما في هٰذين الكتابين.

وقد روىٰ المدائني أنّ المغيرة كان أزنىٰ الناس في الجاهليّة، فلمّا دخل في الإسلام قيّده الاسلام، وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيّام ولايته بالبصرة[٤]، ثم أورد في ذلك روايات أُخر تركناها اختصاراً.

وقال الشيخ قدّس الله روحه في تلخيص الشافي[٥]: فإن قالوا: لم يعطّل الحدّ وإنّما لم يتكامل الشهادة، وارادة الرابع لأن يشهد لا تكمل بها البيّنة وإنّما تكمل بإقامتها..

وقوله: أرىٰ وجه رجل لا يفضح الله علىٰ يده رجلاً.. سائغ صحيح، فجرىٰ مجرىٰ ما روي عنه (ص) من أنّه أُتي بسارق فقال له[٦]: لا تقرّ. وقال لصفوان بن أُميّة ـ لمّا أتاه بالسارق وأمر بقطعه ـ فقال: هي له ـ يعني ما سرق ـ هلاّ قبل أن تأتيني به، فلا يمتنع أن يجب[٧] أن لا تكمل الشهادة، وينبّه الشاهد علىٰ

= مقيم الحقّ، أو لتعطيله الحكم؟ أو لجلده مثل أبي بكرة ـ الذي عدوه من خيار الصحابة. وكان من العبادة كالنصل ـ؟!. انظر: الغدير ٦/ ١٤٠.

(١) وفي الأغاني ١٤/ ١٤٧: قال عليه السلام: لئن لم ينته المغيرة لاتّبعنّه أحجاره. وفيه أيضاً: لئن أخذت المغيرة لاتّبعنّه أحجاره.

(٢) شرح النهج ٢ /٢٣٩ [١٦٣/٣].

(٣) لا توجد: يشهد، في (س). وفي المصدر: تشهد. وهو الظاهر.

(٤) الىٰ هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١٢/ ٢٣٩ بتصرّف.

(٥) تلخيص الشافي ٤/ ٢١ ـ ٢٥.

(٦) لا توجد: له، في (س).

(٧) كذا، والظاهر: أن يحب ـ بالحاء المهملة ـ. وفي المصدر: أنّه.

أن لا يشهد، وجلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة، قالوا[١]: ليس حالهم[٢] وقد شهدوا كحال من لم تتكامل الشهادة عليه، لأنّ الحيلة في إزالة الحدّ عنه ـ ولمّا تكاملت الشهادة ـ ممكنة بتلقين وتنبيه وغيره، ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة، فلذلك حدّهم، وليس في إقامة الحدّ عليهم من الفضيحة ما في تكامل الشهادة علىٰ المغيرة، لأنّه يتصوّر بأنه زانٍ ويحكم بذلك فيه، وليس كذلك حال الشهود، لأنّهم لا يتصوّرون بذلك وإن وجب في الحكم أن يجعلوا في حكم القذفة، علىٰ أنّه قيل إنّ القذف منهم كان[٣] تقدّم بالبصرة، لأنّهم صاحوا به في نواحي[٤] المسجد بأنّا نشهد بأنّك زانٍ، فلو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدّهم لا محالة، فلم يمكن[٥] في إزالة الحدّ عنهم ما أمكن في المغيرة، وما روي من أنّ عمر اذا راه كان يقول: لقد خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء..، غير صحيح، ولو صحّ لكان تأويله التخويف وإظهار قوّة الظنّ بصدق القوم لمّا شهدوا عليه ردعاً[٦] له، وغير ممتنع أن يحب[٧] أن لا يفتضح لما كان متولّياً للبصرة من قبله، وسكوت زياد عن إقامة الشهادة لا يوجب تفسيقه، لأنّا علمنا بالشرع أنّ له السكوت، ولو كان فسقاً لما ولاّه أمير المؤمنين عليه السلام فارس، ولما إئتمنه[٨] علىٰ أموال المسلمين ودمائهم.

قيل[٩] لهم: إنّما نُسب عمر الىٰ تعطيل الحدّ من حيث كان في حكم

---

(١) لا توجد: قالوا، في المصدر، ووضع عليها في (ك) رمز نسخة بدل.

(٢) في (س) زيادة هنا وهي: في إقامة الحدّ شيء.

(٣) في (ك): وكان.

(٤) في تلخيص الشافي: من نواحي.

(٥) في (ك): فلم يكن.

(٦) في المصدر: ودعاه.

(٧) في (ك): يجب ـ بالجيم المعجمة ـ.

(٨) في (س): يأتمنه.

(٩) قيل جواب وجزاء لقوله: فإن قالوا..

الثابت، وإنّما بتلقينه لم تكمل الشهادة، لأنّ زياداً ما حضر إلّا ليشهد بما شهد به أصحابه، وقد صرّح بذلك كما صرّحوا قبل حضورهم، ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل حال زياد في[1] ذلك كحالهم، لكنّه أحجم[2] في الشهادة لمّا رأىٰ كراهيّة متولّي الأمر لكمالها، وتصريحه بأنّه لا يريد أن يعمل بموجبها.

ومن العجائب أن يطلب الحيلة في دفع الحدّ عن واحد وهو لا يندفع إلّا بانصرافه الىٰ ثلاثة، فإن كان درأ الحدّ والاحتيال في دفعه من السنن المتّبعة، فدرؤه عن ثلاثة أولىٰ من درئه عن واحد.

وقولهم: إن درء[3] الحدّ عن المغيرة ممكن، ودرؤه[4] عن الثلاثة ـ وقد شهدوا ـ غير ممكن طريف، لأنّه لو لم يُلقّن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة لاندفع عن الثلاثة الحدّ، فكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكروه، بل لو أمسك عن الاحتيال جملة لما لحق الثلاثة حدّ.

وقولهم: إنّ المغيرة يتصوّر بصورة زانٍ لو تكاملت الشهادة، وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حدّ الثلاثة.. غير صحيح؟ لأنّ الحكم في الأمرين واحد، لأنّ الثلاثة إذا حدّوا يظنّ بهم الكذب وإن جوّز[5] أن يكونوا صادقين، والمغيرة لو كملت[6] الشهادة عليه بالزنا ظنّ ذلك به مع التجويز لأن يكون[7] الشهود كذبة، فليس في أحد الأمرين إلّا ما[8] في الآخر.

---

(١) في (س) زيادة: حاله، قبل: حال زياد، خطّ عليها في (ك). وفي المصدر: هل حاله في ذلك..

(٢) في تلخيص الشافي: لجلج.

(٣) في المصدر: دفع، وهي نسخة بدل في (ك).

(٤) في المصدر: دفعه، وهي نسخة بدل في (ك).

(٥) في المصدر: جوّزوا.

(٦) في التلخيص: لو كانت.

(٧) جاءت في المصدر: تكون ـ بالتاء ـ.

(٨) لا توجد: ما، في المصدر.

وما روي عن النبيّ صلىٰ الله عليه وآله من أنّه أُتي بسارق فقال له: لا تقرّ ـ إن كان صحيحاً ـ لا يشبه ما نحن فيه، لأنّه ليس في دفع الحدّ عن السارق، إيقاع غيره في المكروه، وقصّة المغيرة تخالف ذلك[١]، لما ذكرناه.

وأمّا قوله[٢] صلىٰ الله عليه وآله لصفوان: هلاّ[٣] قبل أن تأتيني به.. فلا يشبه ما نحن فيه، لأنّه بيّن أنّ ذلك القول كان يسقط الحدّ لو تقدّم، وليس فيه تلقين يوجب إسقاط الحدود.

وأمّا قولهم: إنّ القذف منهم كان قد[٤] تقدّم فغير معروف، والمرويّ خلافه، والظاهر أنّه إنّما حدّهم عند نكول زياد عن الشهادة، وإنّ ذلك كان السبب في إيقاع الحدّ بهم. وتأويلهم لقول عمر: لقد خفت أن يرميني الله بحجارة.. لا يليق بما قالوه، لأنّه يقتضي[٥] التندّم والتأسّف علىٰ تفريط وقع، ولم يخاف أن يرمىٰ بالحجارة وهو لم يدرأ الحدّ[٦] عن مستحقّ له، ولو أراد الردع والتخويف لمغيرة لأتىٰ بكلام يليق بذلك ولا يقتضي إضافة التفريط الىٰ نفسه، وكونه والياً من قبله لا يقتضي أن يدرأ الحدّ عنه[٧] ويعدل به الىٰ غيره.

وأمّا قولهم[٨]: إنّا ما كنّا نعلم أنّ زياداً كان يتمّم الشهادة.. فقد بينا أنّ ذلك كان[٩] معلوماً بالظاهر، ومن قرأ ما روي في هذه القصّة علم ـ بلا شكّ ـ أنّ

---

(١) ذلك، لا توجد في التلخيص.
(٢) في المصدر: فأما.
(٣) في (س): هل.
(٤) قد، لا توجد في المصدر و (س).
(٥) في المصدر: لأنّه لا يقتضي، وهو الظاهر.
(٦) في (س): الحق.
(٧) في (ك) زيادة: الحق.
(٨) في المصدر: وقولهم.
(٩) لا توجد: كان، في تلخيص الشافي.

حال زياد كحال الثلاثة في أنّه إنّما حضر للشهادة، وإنّما عدل عنها لكلام عمر.

وقولهم: إنّ الشرع يبيحه السكوت.. ليس بصحيح، لأنّ الشرع قد حظر كتمان الشهادة.

وقولهم: لم يفسق زياد لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولّاه فارس.. فليس بشيء يعتمد، لأنّه لا يمتنع أن يكون تاب بعد ذلك وأظهر توبته له عليه السلام، فجاز أن يولّيه.

وكان بعض أصحابنا يقول في قصّة المغيرة شيئاً طيّباً ـ وهو معتمد في باب الحجّة ـ وهو[1] أنّ زياداً إنّما امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في الزنا، وقد شهد بأنّه شاهده بين شعبها الأربع وسمع نَفَساً عالياً، فقد صحّ علىٰ المغيرة بشهادة الأربعة جلوسه منها جلوس مجلس[2] الفاحشة.. الىٰ غير ذلك من مقدمات الزنا وأسبابه، فَأَلّا ضُمّ الىٰ جلد الثلاثة تعزير هذا الذي صحّ عنده بشهادة الأربعة ما[3] صحّ من الفاحشة مثل[4] تعريك[5] اذنه أو ما جرىٰ مجراه من خفيف التعزير ويسيره؟!، وهل في العدول عن ذلك حين عدل[6] عن لومه وتوبيخه والاستخفاف به إلّا ما ذكروه من السبب الذي يشهد الحال به، انتهىٰ كلامه رفع الله مقامه.

وأقول: اعترض ابن أبي الحديد[7] وغيره[8] علىٰ هذا الكلام بوجوه سخيفة لا طائل في التعرّض لها لوهنها.

---

(١) لا توجد: وهو، في المصدر.

(٢) مجلس: لا توجد في (س) والمصدر.

(٣) في (ك) نسخة بدل: من، بدلاً من: ما.

(٤) لا توجد: مثل، في تلخيص الشافي.

(٥) قال في الصحاح ١٥٩٩/٤: عركت الشيء أعركه عركاً: دلكته.

(٦) لا توجد: حين عدل، في المصدر، وفيه: حتىٰ، وهو الظاهر.

(٧) في شرحه علىٰ النهج: ٢٤٤/١٢.

(٨) كما في المواقف وشرحها، والمقاصد وشرحها، كما سيأتي.

وقال ابن أبي الحديد[1] ـ في تضاعيف كلامه ـ: ورد في الخبر أنّ عمر قال للمغيرة: ما أظنّ أبا بكرة كذب عليك.. وقال: تقديره أظنّه لم يكذب عليك، انتهىٰ.

ولا يخفىٰ أنّ هذا إسناد معصيته[2] الىٰ عمر، إذ لو لم يكن ذلك قذفاً صريحاً يوجب الحدّ فلا أقلّ يكون تعريضاً يوجب التعزير، بل كذلك قوله: ما رأيتك إلّا خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء[3]؟! وهل يقال مثل ذلك لمن ندب الله الىٰ درء الحدّ عنه وسمّىٰ في كتابه من رماه بالفجور كاذباً؟!، ولو أراد عمر أن يعظ المغيرة أمكنه أن يُذكّره عذاب الله ويأمره[4] بالاجتناب عن ارتكاب مساخطه علىٰ وجه لا يوجب قذفاً، ولا يتضمّن تعريضاً.

ثم إنّ ما ذكروه أنّ سبب حبّه للمغيرة أنّه كان والياً من قبله فلا وجه له، بل لا يخفىٰ علىٰ من تتبّع أحوالهما أنّه لم يكن الباعث علىٰ الحبّ وعلىٰ جعله والياً إلّا الاتّفاق في النفاق والاشتراك في بغض أمير المؤمنين عليه السلام[5].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٨/١٢ [١٦٢/٣].

(٢) كذا، والظاهر: معصية ـ بلا ضمير ـ.

(٣) الأغاني ١٤٧/١٤، ونقله في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٣٨/١٢ [١٦٢/٣].

(٤) في (س): يأمر ـ بدون ضمير ـ.

(٥) كان المغيرة في مقدم أُناس كانوا ينالون عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام. انظر: رسائل الجاحظ: ٩٢، والأذكياء: ٩٨، ومسند احمد بن حنبل ١٨٨/١، و ٣٦٩/٤، وغيرها.

قال ابن الجوزي: قدمت الخطباء الىٰ المغيرة بن شعبة بالكوفة، فقام صعصعة بن صوحان فتكلّم، فقال المغيرة: أخرجوه، فأقيموه علىٰ المصطبة فيلعن عليّاً. فقال: لعن الله من لعن الله ولعن عليّ بن أبي طالب.. الىٰ آخره.

وذكر امام الحنابلة في مسنده ٣٦٩/٤ بإسناده، قال: نال المغيرة بن شعبة من عليّ، فقال زيد ابن أرقم: قد علمت أنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله كان ينهىٰ عن سبّ الموتىٰ، فلِمَ تسبّ عليّاً وقد مات؟!!. وغيره من روايات الباب هناك.

ويكفي هذا وغيره في إثبات نفاقه أو كفره أو كونه ولد زنا لما ثبت بالنصوص الصريحة المستفيضة من أنّه من أبغض عليّاً (ع) كان أحد هؤلاء الثلاثة.

كما روي أنّـه كان من أصحاب الصحيفة الملعونة[١] التي كتبوها لإخراج الخلافة عن أهل البيت عليهم السلام، ولو لم يكن يحبّه حبّاً شديداً فلِمَ كان يتغيّر عند شهادة كلّ شاهد علىٰ الوجه المتقدّم؟!، مع أنّ المغيرة لم يكن ذا سابقة في الإسلام، ومن أهل الورع والاجتهاد حتىٰ يتوهّم أنّه كان مثل ذلك سبباً لحبّه، وبغض المغيرة لأمير المؤمنين عليه السلام كان أظهر من الشمس، وقد اعترف ابن أبي الحديد[٢] بذلك حيث قال: قال أصحابنا البغداديّون: مَنْ كان إسلامه علىٰ هذا الوجه ـ أي علىٰ الخوف والمصلحة ـ وكانت خاتمته ما تواتر الخبر به من لعن عليّ عليه السلام علىٰ المنابر الىٰ أن مات علىٰ هذا الفعل، وكان المتوسط من عمره الزنا[٣]، وإعطاء البَطْن والفَرْج سؤالهما، وممالأة الفاسقين، وصرف الوقت الىٰ غير طاعة الله، كيف نتولّاه؟! وأيّ عذر لنا في الإمساك عنه؟ وأن لا نكشف للناس فسقه...

وذكر[٤] أخباراً كثيرة في أنّه ـ لعنه الله ـ كان يلعن عليّاً عليه السلام علىٰ المنبر ويأمـر بذلـك، وكذا اشتهاره بالزنا في الجاهليّة والاسلام ممّا اعترف به ابن أبي الحديد[٥]، فكفىٰ طعناً لعمر حبّه لمثل هذا الرجل مثل هذا الحبّ، وهل يظنّ أحد بعمر أنّه لم يكن يعلم بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد كان سمع النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله يقول: لا يحبّ عليّاً إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا كافر[٦] منافق[٧].

---

(١) قد مرّت مفصّلاً في بحار الأنوار ٢٨/٨٥ ـ ١٠٠ [الحجريّة كمباني ٨/١٩ و٢٣ و٥٤].

(٢) في شرحه علىٰ النهج: ٢٠/١٠، وذكر عن الأغاني فيه: كيفيّة إسلام المغيرة، فهي حريّة بالملاحظة.

(٣) في المصدر: الفسق والفجور، بدلاً من: الزنا.

(٤) في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٠/١٠.

(٥) انظر: شرحه علىٰ النهج ٤/٦٩، و٦/٢٨٨، وغيرها.

وقد مرّت آنفاً مصادر أُخرىٰ في ذلك، فراجع.

(٦) لا توجد: كافر، في (س).

(٧) جاء بألفـاظ مختلفة وبأسانيد متعدّدة ـ والمعنىٰ واحد ـ، مثل: لا يحبّ عليّاً المنافق ولا يبغضه المؤمن. أو بزيادة: ولا يحبّه إلّا مؤمن. أو قوله (ص): لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق. =

الطعن السادس:

إنّه منع من المغالاة في صدقات النساء، وقال: من غالىٰ في مهر ابنته أجعله في بيت مال المسلمين[1]، لشبهة أنّه رأىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله زوّج فاطمة عليها السلام بخمسمائة درهم، فقامت إليه امرأة ونبّهته بقوله تعالىٰ: ﴿.. وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾[2] علىٰ جواز المغالاة، فقال: كلّ الناس أفقه من عمر حتىٰ المخدّرات في البيوت[3].

= ذكر في الغدير ٣/١٨٣ ـ ١٨٨ أكثر من ثلاثين مصدراً ينتهي إسنادها الىٰ ابن عباس، وسلمان، وأبي ذرّ، وحذيفة اليماني، وأبي ليلىٰ الغفاري، وغيرهم، أخرج عنهم جمع كبير من الحفّاظ والأعلام، فراجع.

وأورده الحميدي أبو بكر عبدالله بن الزبير ـ المتوفىٰ سنة ٢١٩ هـ ـ في مسنده ١/٣١ حديث ٥٨، والترمذي عن طريق يحيىٰ بن عيسىٰ ٤/٣٣٢، وغيرهما.

وقول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في أهل البيت (ع): لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيّب المولد ولا يبغضهم.. الرياض النضرة ٢/١٨٩، وتاريخ بغداد ٣/٢٨٩.

وقول عليّ عليه السلام: لا يحبّني كافر ولا ولد زنا. كما في شرح ابن أبي الحديد ١/٣٧٣.

(١) جعله في بيت المال جاء بألفاظ شتّىٰ وطرق عديدة جدّاً نذكر جملة منها: الدرّ المنثور ٢/١٣٣، وسيرة عمر لابن الجوزي: ١٢٩، والأذكياء له أيضاً: ١٦٢، وجمع الجوامع ـ كما في ترتيب السيوطي الكنز ـ ٨/٢٩٨، وسنن البيهقي ٧/٢٣٣، وتفسير القرطبي ٥/٩٩، وتفسير ابن كثير ١/٤٦٧، وحاشية سنن ابن ماجة للسندي ١/٥٨٣ و ٥٨٤، وكشف الخفاء للعجلوني ١/٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢/١١٨، والمستطرف ١/٧٠، وغيرها. وأخرجه الزبير بن بكّار في الموفقيات، وابن عبد البرّ في جامع العلوم، كما في مختصره: ٦٦.

(٢) النساء: ٢٠.

(٣) للقصّة صور عديدة بألفاظ مختلفة وأسانيد متظافرة متحدة المعنىٰ، سبق بعضها وسيأتي الآخر، تجدها في: المسند الكبير لأبي يعلىٰ، وسنن سعيد بن منصور، وأمالي المحاملي، وسيرة عمر لابن الجوزي: ١٢٩، وتفسير ابن كثير ١٠/٤٦٧ عن أبي يعلىٰ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٤/٢٨٤، والدرّ المنثور للسيوطي ٢/١٣٣، وجمع الجوامع ـ كما في ترتيبه الكنز ـ ٨/٢٩٨، الدرر المنتشرة: ٢٤٣ نقلاً عن سبعة من الحفّاظ، وفتح الغدير للشوكاني ١/٤٠٧، وتفسير الكاشف ١/٣٥٧، تفسير القرطبي ٥/٩٩، تفسير النيسابوري في سورة النساء، وتفسير الخازن ١/٣٥٣، والفتوحات =

....

= الاسلامية ٢/٤٧٧، والأربعين للرازي: ٤٦٧، والتمهيد للباقلاني: ١٩٩، وقد جاءت القصّة في المصادر كلّها مذيّلة بقول عمر: كلّ الناس أفقه من عمر، وفي بعضها زيادة: حتىٰ النساء، وفي بعضها الآخر: حتىٰ المخدّرات في البيوت.

قال ابن درويش الحوت في أسنىٰ المطالب: ١٦٦: حديث كلّ أحد أعلم أو أفقه من عمر، قاله عمر لمّا نهىٰ عن المغالاة في الصداق.

وقد جاءت مذيّلة بقوله: كلّ أحد أعلم من عمر، في: تفسير الكشاف ١/٣٥٧، إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري للعسقلاني ٨/٥٧، تفسير النسفي ـ هامش الخازن ـ ١/٣٥٣، كشف الخفاء ١/٣٨٨.

كما وقد وردت مع قوله: امرأة أصابت ورجل أخطأ في: الموفقيات للزبير بن بكّار، وجامع العلم لابن عبد البرّ ـ كما في مختصره: ٦٦ ـ، سيرة عمر لابن الجوزي: ١٢٩، والأذكياء لابن الجوزي: ١٦٢، وتفسير القرطبي ٥/٩٩، وتفسير ابن كثير ١/٤٦٧، والدرّ المنثور ٢/١٣٣، وجمع الجوامع ـ كما في ترتيب السيوطي ـ ٨/٢٩٨ نقلاً عن ابن بكّار وابن عبد البرّ، وحاشية سنن ابن ماجة للسندي ١/٥٨٤، وكشف الخفاء للعجلوني ١/٢٦٩، ٢٧٠، ٣٨٨ و ٢/١١٨.

وجاءت في تفسير الخازن ١/٣٥٣ بلفظ عمر: امرأة أصابت وأمير أخطأ.

وأخرجها البيهقي في سننه ٧/٢٣٣ عن الشعبي، قال: خطب عمر بن الخطاب الناس فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: ألا لا تغالوا في صداق النساء فإنّه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أو سبق اليه إلاّ جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل.

عرضت له امرأة من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين! أكتاب الله أحقّ أن يتّبع أو قولك؟.

قال: بل كتاب الله تعالىٰ.. فما ذاك؟.

قالت: نهيت الناس آنفاً: أن يغالوا في صداق النساء، والله تعالىٰ يقول في كتابه: ﴿وءاتيتم إحداهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾.

فقال عمر: كلّ أحد أفقه من عمر. مرتين أو ثلاثاً. الحديث. وأورده المتّقي الهندي في كنز العمال ٨/٢٩٧ ـ ٢٩٨.

وجاء في بعض المصادر ـ ذيله ـ أنّه قال لأصحابه: تسمعوني أقول مثل القول فلا تنكرونه عليّ حتىٰ ترد عليّ امرأة ليست من أعلم النساء!. كما في تفسير الكاشف ١/٣٥٧، وشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٨/٥٧، وسبقهم السندي في حاشية السنن لابن ماجه ١/٥٨٣، والعجلوني في كشف الخفاء ١/٢٦٩، و٢/١١٨، وغيرهم. وانظر خيانة الخطيب البغدادي في تاريخه ٣/٢٥٧. =

وأُجيب بأنّه لم ينه نهي تحريم بل نهي تنزيه، وقوله: كلّ الناس أفقه من عمر. . علىٰ طريق التواضع وكسر النفس[(١)].

وأجاب السيد المرتضىٰ[(٢)] رضي الله عنه بأنّ[(٣)]: المرويّ أنّه منع من ذلك وحظره حتّىٰ قالت له المرأة ما قالت، ولو كان غير حاظر للمغالاة لما[(٤)] كان في الآية حجّة عليه، ولا كان لكلام المرأة موقع، ولا كان يعترف لها بأنّها أفقه منه،

= ومن هذا وغيره يظهر مدىٰ الاستبداد الديني الحاكم والضغط السياسي المتسلّط من قبل الخليفة آنذاك، وإلّا فلا يعقل عدم التفات المسلمين لمثل هذا الحكم.

وجمع الحاكم النيسابوري طرق هذه الخطبة لعمر بن الخطاب في جزء كبير ـ كما قاله في المستدرك ٢/ ٢٧٧ ـ وقال: تواترت الأسانيد الصحيحة بصحّة خطبة أمير المؤمنين! عمر بن الخطاب بذلك، وأقرّه الذهبي في تلخيص المستدرك، وأخرجها الخطيب البغدادي في تاريخه٣/ ٢٥٧ بعدّة طرق وصحّحها، غير أنّه لم يذكر الحديث بتمامه.

وذكره السيوطي في جمع الجوامع ـ كما في الكنز ٨/ ٢٩٨ ـ نقلاً عن سنن سعيد بن منصور والبيهقي، و رواه السندي في حاشية سنن ابن ماجة ١/ ٥٨٣، والعجلوني في كشف الخفاء ١/ ٢٦٩ و ٢/ ١١٨.

وأخرج الحافظ الطبري في الرياض النضرة في أنّه دخل عليّ عليه السلام علىٰ عمر ـ واذا امرأة حبلىٰ تقاد ترجم ـ فقال: ما شأن هذه؟. فقالت: يذهبون ليرجموني. . وفي ذيلها: فقال عمر: كلّ أحد أفقه منّي ـ ثلاث مرات. . وحكاه الحافظ الكنجي في الكفاية: ١٠٥، وقال في ذخائر العقبىٰ: ٨١: . . هذه غير تلك ـ أي القصّة التي مرّت للمرأة الحامل، لأنّ اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصحّ فلم ترجم، وهذه رجمت، كما مرّ.

وقد ذكر العلّامة الأميني ـ رحمه الله ـ في الغدير ٦/ ٩٥ ـ ٩٩ صوراً تسعاً من هذه القصّة، وأورد المصادر العديدة، فراجع. وجاء في العقد الفريد ٣/ ٤١٦: لما قيل له نهاك الله عن التجسّس تجسّست، ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت، فقال: هاتان بهاتين، وهو يقول: كلّ الناس أفقه من عمر.

(١) كما في المغني للقاضي ٢٠/ ١٤ ـ القسم الأول ـ.

(٢) الشافي ٤/ ١٨٥.

(٣) في المصدر: فهو دفع للعيان، لأن . .

(٤) في الشافي: ولو كان راغباً عن المغالاة وغير حاظر لها لما. .

بل كان الواجب عليه[١] أن يردّ عليها ويوبّخها ويعرّفها أنّه ما حظر ذلك وإنّما تكون الآية حجّة عليه لو[٢] كان حاظراً مانعاً.

وأمّا التواضع فلا يقتضي إظهار القبيح وتصويب الخطأ، إذ[٣] لو كان الأمر علىٰ ما توهّمه المجيب[٤] لكان[٥] هو المصيب والمرأة مخطئة، وكيف يتواضع بكلام يوهم أنّه المخطئ وهي المصيبة؟ انتهىٰ.

أقول: وممّا يدلّ علىٰ بطلان كون هذا[٦] الأمر للاستحباب ما رواه ابن أبي الحديد[٧] في شرح نهج البلاغة أنّه خطب فقال: لا يبلغني أنّ امرأة تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله[٨] صلّىٰ الله عليه [وآله] إلّا ارتجعت ذلك منها، فقامت اليه امرأة فقالت: والله ما جعل الله ذلك لك[٩]، إنّه تعالىٰ يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً..﴾[١٠]، فقال عمر: لا تعجبون[١١] من إمام أخطأ وامرأة أصابت، ناضلت إمامكم فنضلته![١٢].

وَالْمُنَاضَلَةُ: الْمُغَالَبَةُ فِي الرَّمْيِ، وَنَضَلْتُهُ.. أَيْ غَلَبْتُهُ فِيهِ[١٣]، فإنّ كراهة

---

(١) لا توجد: عليه، في المصدر.

(٢) في (ك): ولو.

(٣) في الشافي: الواو، بدلاً من: إذ.

(٤) في المصدر: صاحب الكتاب.

(٥) في (س): لو كان.

(٦) لا توجد: هذا، في (س).

(٧) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨٢/١ [٦١/١]، وأشار اليه في ٢٠٨/١٢ [٩٦/٣]، وغيرها من الموارد. وقريب منه في تفسير الخازن ٣٥٣/١، وتفسير القرطبي ٩٩/٥، والأربعين للرازي: ٤٦٧، والتمهيد للباقلاني: ١٩٩، وغيرهم.

(٨) في المصدر: صداق نساء النبيّ.

(٩) في شرح النهج: فقالت له امرأة: ما جعل لك ذلك.

(١٠) النساء: ٢٠.

(١١) في المصدر: فقال: كلّ الناس أفقه من عمر حتّىٰ ربّات الحجال، ألا تعجبون، وهو الظاهر.

(١٢) في شرح النهج: فاضلت إمامكم ففضلته.

(١٣) كما في المصباح المنير ٣١٧/٢، وانظر: مجمع البحرين ٤٨٤/٥، والصحاح ١٨٣١/٥، =

المغالاة لا يقتضي جواز الارتجاع، بل استلزام الحرمة له أيضاً محلّ تأمّل.

وقال ابن أبي الحديد[(١)] - أيضاً - في شرح غريب ألفاظ عمر في حديثه أنّه خطب، فقال: ألا لا تغالوا في صداق النساء، فإنّ الرجل يغالي بصداق المرأة حتّىٰ يكون ذلك لها في قلبه عداوة، يقول جشمت إليك عَرَق القربة[(٢)].

قال أبو عبيدة: معناه: تكلّفت لك حتىٰ عَرِقْتُ عَرَقَ القربة، وعرقُها: سَيَلان مائها.

وقال الفخر الرازي في تفسيره[(٣)]: روي أنّ عمر بن الخطاب[(٤)] قال علىٰ المنبر: ألا لا تغالوا في مهور نسائكم، فقامت امرأة فقالت: يا ابن الخطاب! الله يعطينا وأنت تمنعنا[(٥)]، وتلت[(٦)] قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً..﴾[(٧)]

= والقاموس ٤/٥٨، والنهاية ٥/٧٢، وغيرها.

(١) في شرحه علىٰ النهج ١٢/١٣٤ - ١٣٥ بتصرّف. وانظر: الفائق ٢/١٣٥، وغيرهما.

(٢) جاء في حاشية (ك) حاشية لم يُعلّم عليها، ولعلّ محلّها هنا، وهي: قال الجوهري: قال الأصمعي: يُقالُ: لَقِيتُ مِنْ فُلانٍ عَرَقَ الْقِرْبَةِ، ومعناه: الشِّدَّةُ، ولا أدري ما أصله. وقال غيره: العَرَقُ إِنَّما هُوَ لِلرَّجُلِ لا لِلْقِرْبَةِ. قال: وأصله: أَنَّ الْقِرَبَ إِنَّما تَحْمِلُهَا الإِماءُ الزَّوافِرُ، وَمَنْ لا مُعِينَ لَه، ورُبَّما افْتَقَرَ الرَّجُلُ الْكَرِيمُ وَاحْتاجَ إِلىٰ حَمْلِها بِنَفْسِهِ فَيَعْرَقُ لِما يَلْحَقُهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْحَياءِ مِنَ النّاس، فَيُقالُ: تَجَشَّمْتُ لَكَ عَرَقَ الْقِرْبَةِ.

وفي النهاية، في حديث عمر: جَشَمْتُ إِلَيْكَ عَرَقَ الْقِرْبَةِ.. أي تَكَلَّفْتُ إِلَيْكَ وَتَعِبْتُ حَتّىٰ عَرِقْتُ كَعَرَقِ الْقِرْبَةِ، وعَرَقُها سَيَلانُ مائِها.

وقيل: أَرادَ بِعَرَقِ الْقِرْبَةِ عَرَقَ حامِلِها مِنْ ثِقْلِها.

وقيل: أَرادَ إِنِّي قَصَدْتُكَ وَسافَرْتُ إِلَيْكَ وَاحْتَجْتُ إِلىٰ عَرَقِ الْقِرْبَةِ وَهُوَ ماؤُها.

وقيل: أَرادَ تَكَلَّفْتُ لَكَ ما لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ وَما لا يَكُونَ، لأَنَّ الْقِرْبَةَ لا تَعْرَقُ. [منه (قدّس سرّه)].

انظر: الصحاح ٤/١٥٢٢ - ١٥٢٣، والنهاية ٣/٢٢٠ - ٢٢١.

(٣) تفسير الفخر الرازي ١٠/١٣.

(٤) لا توجد في المصدر: بن الخطاب.

(٥) في التفسير: وأنت تمنع.

(٦) في (س): ثلث، وفي نسخة جاءت عليها: تلت. وفي المصدر: وتلت هذه الآية.

(٧) النساء: ٢٠.

الآية، فقال عمر: كلّ الناس أفقه منك يا عمر![١]، ورجع عن كراهة المغالاة.

ثم قال[٢] : وعندي أنّ الآية لا دلالة فيها علىٰ جواز المغالاة[٣] ، لأنّه لا يلزم من جعل الشيء شرطاً لآخر[٤] كون ذلك الشرط جائز الوقوع في نفسه، كما يقول[٥] الرجل: لو كانَ الإلٰهُ جسماً لكان محدثاً، انتهىٰ.

والظاهر أنّه حذف منها ارتجاع المهر دفعاً للطعن بذلك، وليتمكّن من حملها علىٰ الكراهة، إلّا[٦] أنّه مع قطع النظر عنه لا يدفع الطعن، فإنّ الآية ـ بعد تسليم دلالتها علىٰ جواز إيتاء القنطار ـ لا شكّ في عدم دلالتها علىٰ نفي كراهة المغالاة، فرجوع عمر عن القول بالكراهة ـ كما اعترف به ـ واعترافه بالخطأ بما تلت[٧] عليه المرأة دليل واضح علىٰ جهله، ولو حمل منعه علىٰ التحريم لم يظهر جهله بتلك المثابة، وإن كان أفحش في مخالفته الشرع، فظهر أنّ الحمل علىٰ الكراهة لا يسمن ولا يغني من جوع.

والظاهر من رواية ابن أبي الحديد أنّه منع من المغالاة علىٰ سبيل الاجتهاد، لظنّه أنّه مثمر للعداوة في قلب الزوج، فرجوعه عن ذلك القول ـ بعد سماع الآية كما دلّت عليه الروايات ـ يدلّ علىٰ جواز الاجتهاد في مقابلة النصّ، وإلّا لما اعترف بالخطأ ولم يرجع عن قوله، ولو جاز فرجوعه عن اجتهاده[٨] بسماع الآية دليل واضح علىٰ جهله، فظهر توجّه الطعن سواء كانت المغالاة مباحة أو محرّمة أو مكروهة.

---

(١) في تفسير الفخر: أفقه من عمر.

(٢) الفخر الرازي في تفسيره ١٣/١٠ ـ ١٤.

(٣) هنا سقط جاء في المصدر.

(٤) في التفسير: لشيء آخر.

(٥) في المصدر: الشرط في نفسه جائز الوقوع، وقد يقول: . . وقبلها سقط جاء فيه، فلاحظ.

(٦) في (ك): لا.

(٧) الكلمة في المطبوع مشوّشة وما أثبتناه أولىٰ، وقد تقرأ: قلت، ولا معنىٰ لها.

(٨) في (س): اجتهاد، ـ بلا ضمير ـ.

الطعن السابع:

ما رواه ابن أبي الحديد[١] وغيره[٢]: أنّ عمر كان يعسُّ[٣] ليلةً فمرّ بدارٍ سمع فيها صوتاً فارتاب وتسوّر فوجد رجلاً عنده امرأة وزقّ[٤] خمر، فقال: يا عدوّ الله! أظننت أنّ الله يسترك وأنت علىٰ معصيته؟!. فقال: لا تعجل يا أمير المؤمنين! إن كنتُ أخطأتُ في واحدة فقد أخطأتَ في ثلاث، قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾[٥] وتجسّست، وقال: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[٦] وقد تسوّرت،

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/١٧ ـ ١٨ [٣/٩٦] بتصرّف، وذكره في ١/١٨٢ [١/٦١] ولم يأت بذيله.

(٢) أورده محبّ الدين في الرياض ٢/٤٦، والسيوطي في الدرّ المنثور ٦/٩٣، وأوردها مفصّلاً وبشكل آخر في الفتوحات الاسلامية ٢/٤٧٦ ـ ٤٧٧، والكامل لابن الأثير ٤/٢٨، وكنز العمال ٢/١٦٧، وجاء بها في نفس المجلد: ١٤١ بشكل آخر عن السدّي مقتصراً علىٰ الفقرة الأولىٰ.

وجاء شهاب الدين الابشيهي في المستطرف ٢/١١٥ باب ٦١ بقضيّة غير ما مرّت في عسّ عمر ومواجهة من نبّهه علىٰ الخطايا الثلاث.

ونقل في العقد الفريد ٣/٤١٦ قضيّة ثالثة في عَسه ورجوعه نادماً، وفيه: همّ بتأديبهم فقالوا: يا أمير المؤمنين! نهاك الله عن التجسّس تجسّست، ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت. فقال: هاتين بهاتين وانصرف وهو يقول: كلّ الناس أفقه منك يا عمر.

أقول: انظروا الىٰ مصالحة الخليفة مع الأمّة في الخطأ وما تبعت هذه المصالحة من الآثار.

وأخذ بتكرارها ولكن نصح له عبد الرحمن بن عوف فامتنع، وقد جاء في سنن البيهقي ٨/٣٣٤، والاصابة ١/٥٣١، والدرّ المنثور ٦/٩٣، والسيرة الحلبية ٣/٢٩٣، والفتوحات الاسلامية ٢/٤٧٢: قال عمر: هذا بيت ربيعة بن أُميّة بن خلف وهم الآن شرب، فما ترىٰ؟. قال عبد الرحمن: أرىٰ قد أتينا ما نهىٰ الله عنه: «ولا تجسّسوا» فقد تجسّسنا فانصرف عنهم عمر وتركهم.

(٣) قال في النهاية ٣/٢٣٦: وفي حديث عمر: أنه كان يعسّ بالمدينة.. أي يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة.

(٤) قال في القاموس ٣/٢٤١: الزِّقُّ ـ بالكسر ـ: السِقاء أو جلد يُجزُّ ويُنتف للشراب وغيره.

(٥) الحجرات: ١٢.

(٦) البقرة: ١٨٩.

وقال: ﴿إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُواْ﴾[١] وما سلّمت. قال: فهل عندك من خير إن[٢] عفوت عنك؟. قال: نعم ـ والله ـ لا أعود. فقال: اذهب فقد عفوت عنك.

وفي رواية أُخرىٰ[٣]: فلحقه الخجل. وقد حكىٰ تلك القصّة في الصراط المستقيم[٤]، عن الطبري[٥]، والرازي، والثعلبي، والقزويني، والبصري، وعن الراغب في محاضراته، والغزالي في الاحياء[٦]، والمالكي في قوت القلوب.

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان[٧]: وروي[٨] عن أبي قلابة أنّ عمر بن الخطاب حدّث أنّ أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحابه، فانطلق عمر حتىٰ دخل عليه، فإذا ليس عنده إلّا رجل، فقال أبو المحجن: يا أمير المؤمنين! إنّ هذا لا يحلّ لك، قد نهاك الله عن التجسّس!. فقال عمر: ما يقول هذا؟. فقال زيد بن ثابت وعبدالله بن الأرقم: صدق يا أمير المؤمنين!. قال: فخرج عمر وتركه، وخرج مع[٩] عمر بن الخطاب أيضاً[١٠] عبد الرحمن بن عوف[١١] فتبيّنت لهما نار فأتيا واستأذنا ففتح الباب فدخلا، فاذا رجل وامرأة تغنّي وعلىٰ يد الرجل قدح، فقال عمر: من هذه منك؟. قال: امرأتي. قال: وما في هذا القدح؟. قال: الماء، فقال للمرأة ما الذي تغنّين، قالت: أقول:

---

(١) النور: ٦١.

(٢) في (س): فإن.

(٣) جاءت في المغني للقاضي ٢٠/١٤ ـ القسم الثاني ـ حيث قال: وإنّما لحقه علىٰ ما يروىٰ في الخبر الخجل..

(٤) الصراط المستقيم ٣/٢٠.

(٥) تاريخ الطبري ٥/٢٠ [طبع مصر].

(٦) إحياء العلوم ٢/٢٠١.

(٧) مجمع البيان ٩/١٣٥.

(٨) في (س): روى ـ بلا واو ـ.

(٩) لا توجد: مع، في المصدر.

(١٠) في مجمع البيان زيادة: ومعه.

(١١) في المصدر زيادة: يعسان.

تطاول هذا الليل واسودّ جانبه — وأرّقني إلّا حبيب أُلاعبه
فوالله لولا خشية الله والتقىٰ — لزعزع من هذا السرير جوانبه
ولكنّ عقلي والهواء[١] يكفّني — وأكرم بعليّ أن تُنال مراكبه

فقال[٢] الرجل: ما بهذا أُمرنا يا أمير المؤمنين! قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[٣]، فقال عمر: صدقت، وانصرف[٤].

---

(١) في (ك) نسخة بدل: الحياء.

(٢) في المصدر: ثم قال.

(٣) الحجرات: ١٢.

(٤) هذا، وإن شرب الخليفة للخمر من المسلّمات، ألا ترىٰ الىٰ ما ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار ٤/٥١ ـ ٥٢، باب اللهو واللّذات والقصف واللعب، والأبشيهي في المستطرف: ٢٦٠ [٢/٢٩١].. وغيرهما في قصّة تدرج نزول آيات النهي عن الخمر، وفيها: حتىٰ شربها عمر فأخذ لحىٰ بعير فشجّ رأس عبد الرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح علىٰ قتلىٰ بدر بشعر الأسود بن عبد يغوث [أبي يعفور، بن يعفور]، وفيها:

أيوعدنا ابن كبشة[*] أن سنحيىٰ — وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يردّ الموت عنّي — وينشرني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عنّي — بأنّي تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي! — وقل لله يمنعني طعامي!

فبلغ ذلك رسول الله (ص)، فخرج مغضباً يجرّ رداءه، فرفع شيئاً كان في يده ليضربه... وحرّف القصّة الطبري في تفسيره ٢/٢٠٣ بوضع كلمة رجل بدلاً من: عمر، وناقشها شيخنا الأميني ـ رحمه الله ـ في غديره ٦/٢٥١ ـ ٢٦١ بذكر موارد النقض وما يرد علىٰ الخليفة.

أقول: بعد نزول آية تحريم الخمر، قال الخليفة: انتهينا انتهينا.. فلم نجده قد انتهىٰ، إذ ها هو يقول ـ كما في السنن الكبرىٰ ٨/٢٩٩، والمحاضرات للراغب الاصفهاني ١/٣١٩، وكنز العمال للمتّقي الهندي ٣/١٠٩ بألفاظ متعدّدة وغيرهم ـ: إنّا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطّع به لحوم =

(*) قال ابن الأثير في النهاية ٤/١٤٤، في حديث أبي سفيان: لقد أمر ابن أبي كبشة.. كان المشركون ينسبون النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم الىٰ أبي كبشة وهو رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في عبادة الأوثان شبّهوه به، وقيل: إنّه كان جدّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم من قبل أُمّه فأرادوا أنّه نزع في الشبه اليه.

وأُجيب[١] بأنّ للامام أن يجتهد في إزالة المنكر بهذا الجنس من الفعل، وإنّما لحقه الخجل.. [٢] لأنه لم يصادف الأمر علىٰ ما ألقي اليه في إقدامهم علىٰ المنكر.

وأجاب السيد المرتضىٰ[٣] رضوان الله عليه بـ: أنّ التجسّس محظور[٤] بالقرآن والسنّة، وليس للامام أن يجتهد فيما يؤدّي الىٰ مخالفة الكتاب والسنة، وقد كان يجب ـ إن كان هذا عذراً صحيحاً ـ أن يعتذر به الىٰ من خطّأه في وجهه، وقال له: إنّك أخطأت السنّة من وجوه، فإنّه بمعاذير نفسه أعلم من غيره[٥]، وتلك الحال حال[٦] تدعو الىٰ الاحتجاج وإقامة العذر، وكلّ هذا تلزيق وتلفيق. انتهىٰ.

ولا يخفىٰ أنّ قولهم: إنّما لحقه الخجل لعدم مصادفته الأمر علىٰ ما ألقي اليه.. مخالف لما رواه ابن أبي الحديد[٧] وغيره كما عرفت.

= الإبل في بطوننا أن تؤذينا، فمن رابه من شرابه شيء فليمزجه بالماء!. وأورد الهندي في كنزه، والطبراني في الجامع الكبير ١٥٦/٦، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ٤١٦/٣، وغيرهم أنّه شرب وشرب الىٰ أن مات، فها هم يقولون: وكان يشرب النبيذ الشديد الىٰ آخر نفس لفظه. قال عمر ابن ميمون: شهدت عمر حين طعن أُتي بنبيذ فشربه.. ولاحظ ما أورده الجصّاص في أحكام القرآن ٥٦٥/٢، بل جاء في جامع مسانيد أبي حنيفة ١٩٢/٢ أنّه كان يحبّ الشراب الشديد، وعنه قوله في الخمر: هكذا فاكسروه بالماء اذا غلبكم شيطانه. وجاء في سنن النسائي ٣٢٦/٨ عنه: اذا خشيتم من نبيذ شدّته فاكسروه بالماء.. وغيرها،هذا مع تواتر نصوص الفريقين ـ كما في سنن أبي داود ١٢٩/٢، ومسند احمد ١٦٧/٢، ٣٤٣/٣، وصحيح الترمذي ٣٤٢/١، وسنن ابن ماجة ٣٣٢/٢، وسنن النسائي ٣٠/٨، وسنن البيهقي ٢٩٦/٨، وغيرهم كثير ـ مع أنّ: ما أسكر كثيره فقليله حرام.. وغيره من نصوص الباب.

(١) والمجيب: هو القاضي في المغني ١٤/٢٠ ـ القسم الثاني ـ.

(٢) في المصدر زيادة: علىٰ ما روي في الخبر. وفي الأصل: علىٰ ما يروىٰ.

(٣) في الشافي ١٨٥/٤.

(٤) في المصدر: فأمّا التجسّس فهو محظور.

(٥) في (س): من غيرها. وفي المصدر: من صاحب الكتاب.

(٦) لا توجد: حال ـ الثانية ـ، في المصدر.

(٧) في شرح النهج ١٨/١٢.

ثم إنّهم عدّوا من فضائل عمر[1] أنّه أوّل من عسّ في عمله نفسه، لزعمهم أنّ ذلك أحرىٰ بسياسة الرعيّة، وقد ظهر من مخالفته لصريح الآية أنه من جملة مطاعنه، ولو كان خيراً لما تركه رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، ولكان الله تعالىٰ يأمر بذلك، فعدّهم ذلك من فضائله ترجيح لرأي عمر علىٰ ما قضىٰ الله ورسوله به، وهل هذا إلّا كفر صريح؟!.

الطعن الثامن:

ما ورد في جميع صحاحهم ـ وإن لم يتعرّض له أكثر أصحابنا، وهو عندي من أفحش مطاعنه وأثبتها ـ وهو أنّه ترك الصلاة لفقد الماء، وأمر من أجنب ولم يجد الماء أن لا يصلّي من غير استناد الىٰ شبهة، كما روىٰ البخاري[2] ومسلم[3] وأبو داود[4] والنسائي[5] وصاحب جامع الأصول[6]، عن شقيق قال: كنت جالساً مع عبدالله وأبي موسىٰ الأشعري، فقال له أبو موسىٰ[7]: لو أنّ رجلاً أجنب ولم يجد الماء شهراً[8] أما كان يتيمّم ويصلّي؟! و[9]كيف تصنعون بهذه الآية في سورة

---

(١) كما في كتاب الأوائل للعسكري: ١٠٥ ـ ١٠٨، وذكر قصصاً ظريفة عن الخليفة، كما وقد عدّ ابن الجوزي هذه المخزاة من مناقب وفضائل عمر! وتبعه شاعر النيل حافظ ابراهيم في قصيدته العمرية، كما جاء في ديوانه المطبوع سنة ١٩٣٧ م.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٣٨٥ كتاب التيمّم باب اذا خاف الجنب علىٰ نفسه وأبواب أخر.

(٣) صحيح مسلم كتاب الحيض باب التيمّم حديث ٣٦٨.

(٤) سنن أبي داود حديث ٣٢١ كتاب الطهارة باب التيمّم.

(٥) النسائي ١/ ١٧٠ كتاب الطهارة باب تيمّم الجنب.

(٦) جامع الأصول ٧/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤ حديث ٥٢٨٩ باختلاف أشرنا الىٰ غالبه.

(٧) في المصدر زيادة: أرأيت يا أبا عبد الرحمن.

(٨) هنا سقط جاء في المصدر وهو: كيف يصنع بالصلاة؟ فقال عبد الله: لا يتيمّم وإن لم يجد الماء شهراً. فقال أبو موسىٰ: فكيف بهذه.. ولا توجد فيه: أما كان يتيمّم ويصلّي وكيف تصنعون؟.

(٩) لا توجد الواو في (ك).

المائدة: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً﴾[١]، فقال عبدالله: لو رخّص لهم في هذا لأوشكوا[٢] اذا برد عليهم الماء أن يتيمّموا الصعيد[٣]. قلت: وإنّما كرهتم هذا لذا[٤]. قال: نعم. فقال له أبو موسىٰ[٥]: ألم تسمع قول عمّار لعمر: بعثني رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرّغت في الصعيد كما يتمرّغ[٦] الدابة[٧]، فذكرت ذلك للنبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله]، فقال: إنّما كان[٨] يكفيك أن تصنع هكذا.. فضرب بكفّه[٩] ضربة علىٰ الأرض ثم نفضها ثم مسح[١٠] ظهر كفّه بشماله، أو[١١] ظهر شماله بكفّه، ثم مسح بهما وجهه، فقال عبدالله: ألم ترَ عمر لم يقنع بقول عمّار[١٢].

قال البخاري[١٣]: وزاد يعلىٰ، عن الأعمش، عن شقيق، قال: كنت مع عبدالله وأبي موسىٰ، فقال له[١٤] أبو موسىٰ: ألم تسمع قول عمّار لعمر: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] بعثني أنا وأنت، فأجنبت، فتمعّكت في الصعيد[١٥]فأتينا

---

(١) المائدة: ٦.

(٢) في جامع الأصول: لو رخّص لهم في هذه الآية لأوشك..

(٣) في المصدر: بالصعيد.

(٤) لا توجد في صحيح مسلم: وإنّما كرهتم هذا لذا.

(٥) في جامع الأصول: فقال أبو موسىٰ لعبد الله.

(٦) في صحيح البخاري: تتمرغ، وفي جامع الأُصول: تمرّغ.

(٧) هنا سقط جاء في المصادر: ثم أتيت النبيّ (ص).

(٨) لا توجد: كان.. في جامع الأُصول. و وضع عيها رمز نسخة بدل في البحار.

(٩) في المصادر: وضرب بكفّيه.

(١٠) في المصادر: ثم مسح بها.

(١١) في (ك): لو، بدلاً من: أو.

(١٢) ورد الذيل في صحيح البخاري ومسلم، كما في الغدير ٩١/٦.

(١٣) صحيح البخاري ٩٦/١ كتاب التيمّم باب التيمّم بضربة.

(١٤) لا توجد: له، في بعض نسخ صحيح البخاري.

(١٥) في المصدر: بالصعيد.

رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] فأخبرناه، فقال: إنّما[1] يكفيك هكذا.. ومسح وجهه وكفّيه واحدة.

و روىٰ البخاري[2] ـ أيضاً ـ في موضع آخر، عن شقيق بن سلمة، قال: كنت عند عبدالله وأبي موسىٰ، فقال له أبو موسىٰ: أرأيت ـ يا أبا عبد الرحمن ـ اذا أجنب فلم يجد ماء كيف يصنع؟. فقال عبدالله: لا يصلّي حتىٰ يجد الماء. فقال أبو موسىٰ: كيف[3] تصنع بقول عمّار حين قال له النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله]: كان يكفيك.. قال: ألم ترَ عمر لم يقنع بذلك! فقال أبو موسىٰ: فدعنا من قول[4] عمّار، كيف تصنع بهذه الآية؟، فما درىٰ عبدالله ما يقول!، فقال: إنّا لو رخّصنا لهم في هذا لأوشك اذا برد علىٰ أحدهم الماء أن يدعه ويتيمّم، قال الأعمش: فقلت لشقيق: فإنّما كره عبدالله لهذا. قال: نعم[5].

و روىٰ البخاري[6] ـ أيضاً ـ، عن أبي وابل، قال: قال أبو موسىٰ لعبدالله ابن مسعود: إذا لم يجد الماء لا يصلّي؟. قال عبدالله: لو رخّصت لهم في هذا كان اذا وجد أحدهم البرد قال هكذا ـ يعني تيمّم ـ وصلىٰ، قال: قلت: فأين قول عمّار لعمر؟. قال: إنّي لم أرَ عمر قنع بقول عمّار[7].

و روىٰ[8] أيضاً، عن سعيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: جاء رجل الىٰ

---

(١) في صحيح البخاري زيادة: كان، بعد: إنّما.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٩٥ كتاب الطهارة باب اذا خاف الجنب علىٰ نفسه.

(٣) في المصدر: فكيف.

(٤) في (س): بقول.

(٥) وأخرجه مسلم في صحيحه ١/ ١١٠، وأبو داود في سننه ١/ ٥٣، والبيهقي في سننه ١/ ٢٢٦، وقال في تيسير الوصول ٣/ ٩٧: أخرجه الخَمسة إلّا الترمذي.

(٦) صحيح البخاري ١/ ٩٥ كتاب الطهارة ـ التيمّم ـ باب اذا خاف الجنب.

(٧) وجاء في سنن البيهقي ١/ ٢٢٦، وتيسير الوصول ٣/ ٩٧.

(٨) البخاري في صحيحه ١/ ٩٢ ـ ٩٣ [١/ ٤٥] حديث ٢ في باب المتيمّم هل ينفخ فيهما.. من كتاب الطهارة. وأورده في الأبواب التي بعده، إلّا أنّه حرّفه ودلّس فيه صوناً لمقام الخليفة وقدسيّته، فقد حذف الكلمة: لا تصل، أو قوله: أمّا أنا فلم أكن لأصلّي.. ذاهلاً عن أنّ كلام عمّار عندنا. =

عمر بن الخطاب، فقال: إنّي أجنبت فلم أصب الماء؟. فقال عمر: لا تصلّ. فقال عمّار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر إنّا كنّا في سفر أنا وأنت، فأمّا أنت فلم تصلّ، وأمّا أنا فتمعّكت فصلّيت، فذكرت للنبيّ صلىٰ الله عليه [وآله]، فقال النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله]: إنّما كان يكفيك هكذا.. فضرب النبيّ صلىٰ الله عليه [وآله] بكفّيه الأرض ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفّيه[1].

و روىٰ مسلم[2] بالإسناد المذكور الىٰ قوله: ثم تمسح بهما وجهك وكفّيك، فقال عمر: اتّق الله يا عمّار!. فقال: إن شئت لم أُحدث[3] به.

وفي رواية[4] أُخرىٰ لمسلم، فقال عمر: نولّيك ما تولّيت.

وفي رواية أُخرىٰ له[5]، قال عمّار: يا أمير المؤمنين! إن شئت ـ لما جعل الله عليّ من حقّك ـ ألا أُحدّث به أحداً[6].

= لا يرتبط بشيء، ولعلّ هذا عنده أخفّ وطئة من إخراج الحديث علىٰ ما هو عليه. و رواه مسلم في صحيحه باب التيمّم بأربعة طرق. وذكره البيهقي محرّفاً في سننه ١/ ٢٠٩ نقلاً عن الصحيحين، وأخرجه النسائي في سننه ١/ ٦٠ وفيه مكان جواب عمر: فلم يدر ما يقول، وأخرجه البغوي في المصابيح ١/٣٦ وعدّه من الصحاح غير أنّه حذف صدر الحديث وذكر مجيء عمّار الىٰ رسول الله (ص) فقط. وكذا حرّفه الذهبي في تذكرته ١٥٢/٣. إلّا أنّ ابن حجر في فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٣٥٢/١ قال: إنّ هذا مذهب مشهور من عمر. وأورده العيني في عمدة القارى ١٧٢/٢، وقال: إنّ عمر لم يكن يرىٰ للجنب التيمّم لتأدية اجتهاده الىٰ أنّ الآية مختصّة بالحدث الأصغر. وأورد الواقعة العلّامة الأميني في غديره ٨٣/٦ ـ ٩٢ وناقشها بما لا مزيد عليه.

(١) وجاءت في سنن أبي داود ٥٣/١، سنن ابن ماجة ١/ ٢٠٠، مسند احمد بن حنبل ٢٦٥/٤ و٣١٩، وسنن النسائي ٥٩/١، ٦١.

(٢) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب التيمّم. وجاء في سنن ابن ماجة ١/ ٢٠٠.

(٣) في (ك) زيادة: أحداً، بعد: أحدث، وفي صحيح مسلم: لم أحدث به.

(٤) و (٥) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب التيمّم.

(٦) وأورده والسابق أبو داود في سننه ١/ ٥٣، وابن ماجة في صحيحه: ٤٣، واحمد في مسنده ٢٦٥/٤ و ٣١٩، والنسائي في سننه ١/ ٥٩ و ٦٠ و ٦١. وجاءا في سنن البيهقي ١/ ٢٠٩ بطرق عديدة، وشرح معاني الآثار للطحاوي ٦٧/١.

وقال في جامع الأصول[١] ـ بعد حكاية رواية البخاري ومسلم: ـ وفي رواية أبي داود أنّه قال: كنت عند عمر فجاءه رجل، فقال: إنّا نكون بالمكان الشهر والشهرين، فقال عمر: أمّا أنا فلم أكن أُصلّي حتّىٰ أجد الماء. قال: فقال عمّار: يا أمير المؤمنين! أما تذكر[٢] إذ كنت أنا وأنت في الإبل فأصابتنا جنابة، فأمّا أنا فتمعّكت فأتيت النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] فذكرت ذلك[٣]، فقال: إنّما يكون[٤] يكفيك أن تقول هكذا.. وضرب بيديه الأرض[٥] ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه الىٰ نصف الذراع. فقال عمر: يا عمّار! اتّق الله. فقال: يا أمير المؤمنين! إن شئت والله لم أذكره أبداً. فقال عمر: كلّا! والله لنولينّك من ذلك ما تولّيت.. ثم ذكر أربع[٦] روايات في ذلك عن أبي داود.

و روىٰ[٧] عن النسائي أيضاً أخبار[٨] قريبة المضامين من الأخبار الأخيرة[٩].

والتمعّك:[١٠] التمرّغ[١١].

---

(١) جامع الأصول ٧/٢٥٥ ـ ٢٥٦ ذيل حديث ٥٢٩٠.

(٢) في (س): ما تذكر.

(٣) في المصدر: ذلك له.

(٤) في جامع الأصول: إنّما كان.. وهو الظاهر.

(٥) في المصدر: الىٰ الأرض.

(٦) في جامع الأصول عندنا: خمسة، يظهر من خامستها أنّها في نسخة من جامع الأصول.

(٧) جامع الأصول ٧/٢٥٦.

(٨) كذا، والظاهر: اخباراً ـ بالنصب ـ، لأنّها رويت عن جامع الأصول.

(٩) انظر: النسائي ١/١٧٠ كتاب الطهارة باب تيمّم الجنب باب التيمّم في الحضر مرّة، وفي السفر أُخرىٰ، وكلّ منهما باختلاف يسير في اللفظ. و رواه أبو داود في صحيحه باب التيمّم بطرق، واحمد ابن حنبل في مسنده ٤/٣١٩، وقريب منه ما ذكره في ٤/٢٦٥ بطريقين، وكذا في ٤/٣٢٠، والمتّقي الهندي في كنز العمال ٥/١٤٣ وقال: أخرجه عبد الرزاق. ولاحظ: مسند الطيالسي ٣/٨٨ و ٨٩ بطرق عديدة.

(١٠) توجد الواو في (س) هنا قبل: التمرغ.

(١١) نصّ عليه الطريحي في مجمع البحرين ٥/٢٨٨، وابن الأثير في النهاية ٤/٣٤٣، والفيروزآبادي في =

وقال في جامع الأصول[١] في قوله[٢]: نولّيك ما تولّيت. . أي نكلك الىٰ ما قلت، ونرد اليك ما ولّيته نفسك ورضيت لها به.

فإذا وقفت علىٰ هذه الأخبار التي لا يتطرّق للمخالفين فيها سبيل الىٰ الإنكار فنقول:

لا تخلو الحال من أن يكون عمر حين أمر السائل بترك الصلاة لفقدان الماء وعدم إذعانه لقول عمّار، وقوله: أمّا أنا فلم أكن أُصلّي حتّىٰ أجد الماء. . عالماً بشرعيّة التيمّم و وجوب الصلاة علىٰ فاقد الماء، متذكّراً للآية وأمر النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله أو جاهلاً بذلك غير متذكّر للكتاب والسنّة.

فإن كان الأول ـ كما هو الظاهر ـ كان إنكاره التيمّم ردّاً صريحاً علىٰ الله وعلىٰ رسوله صلّىٰ الله عليه وآله وليس تخصيصاً أو تقييداً للنصّ بالاجتهاد، بل رفعاً لحكمه رأساً لظنّ استلزامه الفساد، وهو إسناد للأمر بالقبيح الىٰ الله عزّ وجلّ وتجهيل له، تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً، وذلك كفر صريح.

وإن كان الثاني؛ كان ذلك دليلاً واضحاً علىٰ غاية جهله وعدم صلوحه للإمامة، فإنّ من لم يعلم ـ في أزيد من عشرين سنة ـ مثل هذا الحكم الذي تعمّ بلواه ولا يخفىٰ علىٰ العوامّ، وكان مصرّحاً به في موضعين من كتاب الله عزّ وجلّ، ولعلّه لعلمه تعالىٰ بإنكار هذا اللعين كرّره في الكتاب المبين وأمر به رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله في غير موطن، كما يظهر بالرجوع الىٰ رواياتهم المنقولة في جامع الأصول وسائر كتبهم، واستمرّ عليه عمل الأمّة في تلك المدّة مع تكرّر وقوعه، كيف يكون أهلاً للإمامة صالحاً للرئاسة العامّة؟! لا سيّما وفي القوم صادق مصدّق يقول: سلوني قبل أن تفقدوني[٣] فَلَأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق

= القاموس ٣/ ٣١٩.

(١) جامع الأصول ٧/ ٢٥٩.

(٢) هنا في (س) زيادة كلمة: تعالىٰ، وقد خطّ عليها في (ك).

(٣) أخرجه إمام الحنابلة احمد، وقال: روىٰ عنه نحو هذا كثير، وجاء في ينابيع المودّة: ٢٧٤، وفي =

الأرض.

= فرائد السمطين عن أبي سعيد.

قال سعيد بن المسيّب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني.. إلّا عليّ بن أبي طالب. أخرجه احمد بن حنبل في المناقب، والبغوي في المعجم، وأبو عمر في العلم ١/١١٤، وفي مختصره: ٥٨، والطبري في الرياض ٢/١٩٨، وابن حجر في الصواعق: ٧٦، والحافظ العاصمي في زين الفتىٰ شرح سورة هل أتىٰ، والقالي في أماليه، والحصري القيرواني في زهر الأدب ١/٣٨، والسيوطي في جمع الجوامع ـ كما في ترتيبه ـ ٥/٢٤٢، والزبيدي الحنفي في تاج العروس ٥/٢٦٨ نقلاً عن الأمالي، وغيرهم في غيرها.

وقد ورد بألفاظ مختلفة تؤدّي هذا المعنىٰ:

منها: قوله عليه السلام: سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي. أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٤٦٦، وصحّحه هو والذهبي في تلخيصه.

ومنها: قوله عليه السلام: لا تسألوني عن آية في كتاب الله ولا سنّة عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم إلّا أنبأتكم بذلك. أخرجه ابن كثير في التفسير ٤/٢٣١ من طريقين، وقال: وثبت أيضاً من غير وجه.

ومنها: قوله صلوات الله عليه: سلوني والله لا تسألوني عن شيء يكون الىٰ يوم القيامة إلّا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله؛ فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل. نقله أبو عمر في جامع بيان العلم ١/١١٤، والمحبّ الطبري في الرياض ٢/١٩٨، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٢٤، والإتقان له ٢/٣١٩، وابن حجر في فتح الباري ٨/٤٥٢، وتهذيب التهذيب ٧/٣٣٨، والعيني في عمدة القارى ٩/١٦٧، ومفتاح السعادة ١/٤٠٠.

ومنها: قوله سلام الله عليه: ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلسائه. أورده أبو عمر في جامع بيان العلم ١/١٤٤، وفي مختصره: ٥٧.

ومنها: قوله عليه السلام: والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً. جاء في حلية الأولياء ١/٦٨، ومفتاح السعادة ١/٤٠٠.

ومنها: قوله صلوات الله عليه: سلوني ولا تسألوني عن شيء إلّا أنبأتكم به.

أورده البخاري في صحيحه ١/٤٦ و ١٠/٢٤٠، ٢٤١، واحمد في مسنده ١/٢٧٨، وأبو داود في مسنده: ٣٥٦.

قال ابن عباس حبر الأُمّة: والله لقد أعطي عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر. حكاه في الاستيعاب ٣/٤٠، والرياض ٢/١٩٤، ومطالب السؤول: ٣٠.

ويقول : لو ثنيت لي الوسادة[1] لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهـل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتىٰ يزهر كلّ الىٰ ربّه ويقول إنّ عليّاً قضىٰ فينا بقضائك، ويقول: علّمني رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ألف بابٍ يفتح من كلّ باب ألف باب. ويشهد له الرسول الأمين صلّىٰ الله عليه وآله بأنّه: باب مدينة العلم[2]، وأقضىٰ الأمّة[3].

والعجب أنّه لعنه الله لم يكن يجوّز خلافة عبدالله ابنه عند موته معتلاً بأنّه لم يعرف كيف يطلق امرأته[4]، ومن يجهل مثل ذلك لا يصلح للإمامة! فكيف يجوّز اتّباعه و[5]إمامته مع جهله مثل هذا الحكم البيّن المنصوص عليه بالكتاب والسنّة؟!.

ولا يخفىٰ علىٰ المتأمّل الفرق بين الأمرين من وجوه شتّىٰ:

---

(١) قوله عليه السلام هذا تجده في مصادر كثيرة من الخاصّة، وانظر مثالاً: بحار الأنوار ١٨٢/٢٦، ٤/٢٨، ٣٨٧/٣٥ ـ ٣٩١، ١٣٦/٤٠، ١٥٣، ١٧٨، ٨٧/٩٢ و ٩٥، وإحقاق الحقّ ٥٧٩/٧ـ ٥٨١ و ٦١٥، ولاحظ ما ذكره فيه من مصادر العامّة.

(٢) مرّت مصادره في أوّل تحقيقاتنا، وانظر: الغدير ٩٥/٣ ـ ١٠١، وغيره.

(٣) قد ورد بلفظ: أقضىٰ أُمّتي عليّ، في مصـابيح البغـوي ٢٧٧/٢، الرياض النضرة ١٩٨/٢، ومناقب الخوارزمي: ٥٠، وفتح الباري ١٣٦/٨، وبغية الوعاة: ٤٤٧، وغيرها.

وبلفظ: أقضاكم عليّ، في الاستيعاب ٢٨/٣ ـ هامش الاصابة ـ، ومواقف للأيجي ٢٧٦/٣، ومطالب السؤول: ٢٣، تمييز الطيّب من الخبيث: ٢٥، كفاية السنقيطي: ٤٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢٣٥/٢.

وقريب منه في حلية الأولياء ٦٦/١، والرياض النضرة ١٩٨/٢، ومطالب السؤول: ٣٤، وكفاية الكنجي: ١٣٩، وكنز العمال ١٥٣/٦، وغيرها. وكفاك فيه ما ذكره فضل بن روزبهان ردّاً علىٰ العلاّمة ـ ذيل هذه الأحاديث ـ: وأمّا ما ذكره المصنّف ـ من علم أمير المؤمنين ـ فلا شكّ في أنّه من علماء الأُمّة والناس محتاجون اليه فيه، وكيف لا وهو وصيّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في إبلاغ العلم و ودائع حقائق المعارف، فلا نزاع لاحد فيه!..

(٤) ستأتي مصادره في الطعن الثامن عشر.

(٥) لا توجد الواو في (س).

منها: إنّ الطلاق أمر نادر الوقوع، والصلاة بالتيمّم أكثر وقوعاً.

ومنها: إنّ الصلاة أدخل في الدين من النكاح والطلاق.

ومنها: إنّ بطلان هذا النوع من الطلاق لم يظهر من الكتاب والسنّة ظهور وجوب التيمّم.

ومنها: إنّ فعل ابنه كان في زمن الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وبدو نزول الحكم، وإنكاره كان بعد ظهور الإسلام وانتشار الأحكام.

ومنها: إنّ جهل ابنه ارتفع بالتنبيه، وهو قد أصرّ بعد التذكير والإعلام.

وفي الفرق وجوه أُخر تركناها للمتدبّر.

والحقّ انّ ادّعاء الجهل منه في مثل تلك المسألة الضروريّة المتكرّرة الوقوع ليس من ادّعاء الشبهة المحتملة، بل يجب الحكم بكفره بمجرّد ذلك الإنكار، ويدلّ علىٰ أنّ إنكاره لم يكن للجهل، بل كان ردّاً علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ وتقبيحاً لحكمه، انّه لو كان للجهل لسأل غيره من الصحابة حتىٰ يظهر له صدق ما ذكره عمّار أو كذبه، فيحكم بعد ذلك بما كان يظهر له، فإنّ ترك الخوض في تحقيق الحكم ـ مع كون الخطب فيه جليلاً لإفضائه الىٰ ترك الصلاة التي هي أعظم أركان الدين، مع قرب العهد وسهولة تحقيق الحال ـ ليس إلّا تخريباً للشريعة وإفساداً[١] في الدين.

وقال بعض الأفاضل: يمكن أن يستدلّ به علىٰ كفره بوجه أخصّ، وهو أنّه لا خلاف في أنّ من استحلّ ترك الصلاة فهو كافر، ولا ريب في أنّ قوله: أمّا أنا فلم أكن أُصلّي حتىٰ أجد الماء، بعد قول الرجل السائل: إنّا نكون بالمكان الشهر والشهرين.. ونهيه السائل عن الصلاة ـ كما في الروايات الأُخر ـ استحلال لترك الصلاة مع فقد الماء، وهو داخل في عموم قوله صلّىٰ الله عليه وآله: من ترك

---

(١) في (س): أو فساداً.

الصلاة متعمّداً فقد كفر[١]. . ولم[٢] يخصّصه أحداً[٣] إلاّ بالمستحلّ[٤].

---

(١) هذا من ضروريات مذهب الامامية، والروايات عليه عند العامّة متضافرة. انظر: صحيح الترمذي كتاب الايمان باب ٩ حديث ٤٠، وسنن النسائي كتاب الصلاة باب ٨، وسنن ابن ماجة كتاب الاقامة: ٧٧، ومسند احمد بن حنبل ٥/٣٤٢، وغيرها.

(٢) في (س): فلم.

(٣) كذا، والظاهر: احدٌ - بالرفع -.

(٤) أقول: إنّ اجتهاد عمر وجهله في باب الصلاة أكثر من أن يذكر هنا، ونضيف الىٰ ما ذكره المصنّف - رحمه الله - اثنين:

أحدهما: اجتهاده في قراءة الصلاة.

فعن عبد الرحمن بن حنظلة بن الراهب: أنّ عمر بن الخطاب صلّىٰ بنا المغرب فلم يقرأ في الركعة الأولىٰ، فلما كانت الثانية قرأ بفاتحة الكتاب مرتين، فلمّا فرغ وسلّم سجد سجدتي السهو.

أخرجه ابن حجر في فتح الباري ٣/٦٩ وقال رجاله ثقات وكأنّه مذهب لعمر. وذكره البيهقي في السنن الكبرىٰ ٢/٣٨٢، والسيوطي في جمع الجوامع كما في كنز العمال ٤/٢١٣ عن جمع من الحفّاظ باختلاف في اللفظ. وقريب منه ما في سنن البيهقي ٢/٢٨١، ٣٤٧ و ٣٨٢، وترتيب جمع الجوامع ٤/٢١٣، وكنز العمال ٤/٢١٣، وفتح الباري ٣/٦٩، وغيرها.

وقد أورد العلاّمة الأميني - رحمه الله - في غديره ٦/١٠٨ - ١٠٩ روايات عن مصادر عدّة، وقال في آخرها: يظهر من هذه الموارد وتكرّر القصّة فيها أنّ الخليفة لم يستند في صلاته هاتيك الىٰ أصل مسلّم، فمرّة لم يقرأ في الركعة الأولىٰ فيقضيها في الثانية ويسجد سجدتي السهو قبل السلام أو بعده، وأُخرىٰ اكتفىٰ بحسن الركوع والسجود عن الإعادة وسجدتي السهو، وطوراً نراه يحتاط بالإعادة، أو أنّه يرىٰ ما أتىٰ به باطلاً فيعيد ويعيدون. . فهل هذه اجتهادات وقتيّة، أو أنّه لم يعرف للمسألة ملاكاً يرجع اليه؟!. والعجب من ابن حجر أنّه يعدّ الشذوذ عن الطريقة المثلىٰ مذهباً.

الثاني: جهله في أحكام الشكوك في الصلاة.

فقد أخرجه احمد بن حنبل في مسنده ١/١٩٢، وبلفظ آخر في ١/١٩٠ و ١٩٥، وذكره البيهقي في سننه ٢/٣٣٢ بعدّة طرق - واللفظ مختلف والمعنىٰ واحد - من أنّه سئل عنها، فقال: لا أعرف، مع أنّه مبتلى بها في اليوم والليلة خمساً، وهو امام للمسلمين جماعة وخليفة لهم ومرجع!!.

وها هو خليفة المسلمين وإمامهم يروي عنه محمد بن سيرين - كما في طبقات ابن سعد ٣/٢٨٦ - قال: كان عمر بن الخطاب قد اعتراه نسيان في الصلاة، فجعل رجل خلفه يلقّنه، فإذا أومأ اليه أن يسجد أو يقوم فعل.

تنبيه:

اعلم أنّه يظهر من تلك الواقعة ضعف ما يتشبّث به المخالفون في كثير من المواضع من ترك النكير، فإنّ بطلان هذا الحكم ومخالفته للإجماع أمر واضح، ولم ينقل عن أحد من الصحابة إنكار ذلك عليه، وقد قال عمّار ـ بعد تذكيره بأمر رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ـ: إن شئت لم أحدّث به أحداً.. خوفاً من أن يلحقه ضرر بالردّ عليه والإنكار لفتياه، ولم يكن عمّار في شكّ من روايته حتىٰ يكون تركه الإنكار تصويباً لرأي عمر وتصديقاً له، واذا كان ترك الإنكار في أمر التيمّم ـ مع عدم تعلّق الأغراض الدنيويّة به للخوف أو غير ذلك ـ ممّا لا يدلّ علىٰ التصويب، فأُمور الخلافة والسلطنة أحرىٰ بأن لا يكون ترك الإنكار فيها حجّة علىٰ صوابها.

الطعن التاسع:

إنّه أمر برجم حامل حتىٰ نبّهه معاذ، وقال: إن يكن لك سبيل عليها فلا سبيل لك علىٰ ما في بطنها، فرجع عن حكمه، وقال: لولا معاذ لهلك عمر(١).

---

(١) وقد جاء بأكثر من لفظ في مصادر عديدة نذكر منها مثالاً: سنن البيهقي ٧/٤٤٣، وكتاب العلم لأبي عمر: ١٥٠، وكنز العمال ٧/٨٢ عن ابن أبي شيبة، وفتح الباري لابن حجر ١٢/١٢٠ وقال فيه: أخرجه ابن أبي شيبة ورجاله ثقات، والإصابة ٣/٤٢٧ نقلاً عن فوائد محمد بن مخلّد العطّار، وأوعز اليه في التمهيد: ١٩٩. وقال ابن أبي الحديد في شرحه ١٢/٢٠٤ [٣/١٥٠] ـ بعد نقل القصّة وقول السيد المرتضىٰ فيها ـ: وأمّا قول المرتضىٰ: كان يجب أن يسأل عن الحمل، لأنّه أحد الموانع من الرجم.. فكلام صحيح لازم، ولا ريب أنّ ترك السؤال عن ذلك نوع من الخطأ..

أقول: قد تكرّر هذا من عمر ونبّهه علىٰ خطأه أكثر من واحد ـ كما مرّ وسيأتي ـ.

منها: ما جاء في الرياض النضرة ٢/١٩٦، وذخائر العقبىٰ: ٨٠، ومطالب السؤول: ١٣٩ والأربعين للفخر الرازي: ٤٦٦: من أنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما بال هذه ـ المرأة الحامل ـ؟. فقالوا: أمر عمر برجمها. فردّها عليّ وقال: هذا سلطانك عليها فما سلطانك علىٰ ما في بطنها ولعلّك انتهرتها أو أخفتها؟. قال: قد كان ذلك. قال: أوما سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال: لا حدّ علىٰ معترف بعد بلاء، إنّه من قيّد أو حبس أو تهدّد فلا إقرار له. ▬

ومَن جهل هذا القدر لا يجوز أن يكون إماماً، لأنّه يجري مجرىٰ أُصول الشرائع، بل العقل يدلّ عليه، لأنّ[١] الرجم عقوبة، ولا يجوز أن يعاقب من لا يستحقّ.

وأجاب عنه قاضي القضاة[٢] بأنّه ليس في الخبر أنّه أمر برجمها مع علمه بأنّها حامل، لأنّه ليس ممّن يخفىٰ عليه هذا القدر ـ وهو أنّ الحامل لا تُرجم حتىٰ تضع ـ وإنّما ثبت عنده زناها فأمر برجمها علىٰ الظاهر، وإنّما قال ما قال[٣] في معاذ لأنّه نبّهه علىٰ أنّها حامل.

قال: فإن قيل: إذا لم يكن[٤] منه معصية فكيف يهلك لولا معاذ؟!.

قلنا[٥]: لم يرد الهلك من جهة العذاب[٦]، وإنّما أراد أن يجري[٧] بقوله: قتل من لا يستحقّ القتل، كما يقال للرجل هلك من الفقر، وصار سبب القتل[٨] خطأً. ويجوز أن يريد بذلك تقصيره في تعرّف حالها[٩]، لأنّ ذلك لا يمتنع أن

= فخلّىٰ سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن تلدن مثل عليّ بن أبي طالب، لولا عليّ لهلك عمر.

ويأتي في صفحة: ٦٦٦، عن المناقب للخوارزمي: ٤٨.

ومنها: ما أخرجه الحافظ محبّ الدين الطبري في الرياض ٢/١٩٦، والحافظ الكنجي في الكفاية: ١٠٥. وقال في ذخائر العقبىٰ: ٨١ ـ بعد نقله ـ: هذه غير تلك القضية ـ القضية السابقة ـ لأنّ اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصحّ فلم ترجم، وهذه رجمت.

(١) في (س): لأنّه.

(٢) المغني ٢٠/١٢ ـ القسم الثاني ـ، وجاء بعينه في الشافي ٤/١٧٩ ـ ١٨٠، ونقله أيضاً في شرح ابن أبي الحديد ١٢/٢٠٣ [٣/١٥٠].

(٣) لا توجد في المصدر: ما قال.

(٤) في الشافي: لم تكن.

(٥) في المغني: قيل له.

(٦) في المصدر: لهلك عمر من جهة العقاب.

(٧) في المغني: يجزي ـ بالزاي المعجمة ـ.

(٨) جاءت العبارة في المصدر هكذا: هلك اذا افتقر أو صار سبباً لقتل..

(٩) في المغني: في تعرفه حاله.

يكون خطيئة وإن صغرت.

وأورد عليه السيد المرتضىٰ[١] رضوان الله عليه بأنّه: لو كان الأمر علىٰ ما ظنّه[٢] لم يكن تنبيه معاذ علىٰ هذا الوجه، بل كان يجب أن ينبّهه بأن يقول[٣]: هي حامل، ولا يقول له: إن كان لك عليها سبيل[٤] فلا سبيل لك علىٰ ما في بطنها، لأنّ ذلك[٥] قول من عنده أنّه يرجمها مع العلم بحالها[٦]، وأقلّ ما يجب ـ لو كان الأمر كما ظنّه[٧] ـ أن يقول لمعاذ: ما ذهب عليّ[٨] أنّ الحامل لا تُرجم، وإنّما أمرت برجمها لفقد علمي بحملها، فكان ينفي بهذا القول عن نفسه الشبهة. وفي إمساكه عنه ـ مع شدّة الحاجة اليه ـ دليل علىٰ صحّة قولنا، وقد كان يجب أيضاً أن يسأل عن الحمل لأنّه أحد الموانع من الرجم، فإذا علم انتفاؤه[٩] أمر بالرجم، وصاحب الكتاب قد اعترف بأنّ ترك المسألة عن ذلك تقصير وخطيئة[١٠]، وادّعىٰ أنّهما[١١] صغيرة، و[١٢] من أين له ذلك ولا دليل عنده يدلّ[١٣] في غير الأنبياء عليهم السلام أنّ معصيته بعينها صغيرة.

---

(١) الشافي ٤/ ١٨٠.

(٢) في المصدر: ظننته.

(٣) جاءت زيادة: له، في الشافي.

(٤) في المصدر: سبيل عليها ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٥) هذا، بدلاً من: ذلك، في المصدر.

(٦) في الشافي: أنّه أمر برجمها مع العلم بأنّها حامل.

(٧) في المصدر: كما ظنّه صاحب الكتاب.

(٨) أي ما خفي عليّ.

(٩) في الشافي: ارتفاعه.. أي الحمل.

(١٠) في (س): تقصيره وخطيئته.

(١١) في المصدر: أنّها. وهو الظاهر.

(١٢) لا توجد الواو في (ك).

(١٣) في الشافي: يدلّ عنده ـ بتقديم وتأخير ـ.

فأمّا إقراره بالهلاك لولا تنبيه معاذ . . فهو يقتضي التفخيم والتعظيم[١] لشأن الفعل، ولا يليق ذلك إلّا بالتقصير الواقع، إمّا في الأمر برجمها مع العلم بأنّها حامل، أو ترك البحث عن ذلك والمسألة عنه، وأيّ لوم[٢] في أن يجري بقوله قتل من لا يستحقّ القتل إذا لم يكن ذلك عن تفريط ولا تقصير. انتهىٰ كلامه رفع الله مقامه.

وممّا يؤيّده[٣] هذه القصّة، ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد[٤] أنّه أُتي عمر بحامل قد زنت فأمر برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هب أنّ لك سبيلاً عليها، أيّ سبيل لك علىٰ ما في[٥] بطنها؟! والله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٦]. فقال عمر: لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن[٧].

---

(١) في الشافي: التعظيم والتفخيم.

(٢) جاءت زيادة: عليه، في المصدر.

(٣) كذا، والظاهر زيادة الضمير.

(٤) الارشاد: ١٠٩.

(٥) لا يوجد في المطبوع من البحار: في.

(٦) جاءت هذه الآية مكرّرة في سور: الأنعام: ١٦٤، الاسراء: ١٥، فاطر: ١٨، الزمر: ٧.

(٧) وقد تكرّر من عمر قوله في ذيل القصّة في غير مورد بألفاظ مختلفة نشير الىٰ بعضها:

منها: قوله: اللّهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب. كما في تذكرة السبط: ٨٧، مناقب الخوارزمي: ٥٨، ومقتله ١/٤٥.

ومنها: قوله: لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن!. ذكره في إرشاد الساري ٣/١٩٥.

ومنها: قوله: لا أبقاني الله بعدك يا عليّ!. أورده في الرياض النضرة ٢/١٩٧، ومناقب الخوارزمي: ٦٠، وتذكرة السبط: ٨٨، وفيض القدير ٤/٣٥٧.

ومنها: قوله: أعوذ بالله من معضلة ولا أبو الحسن لها. كما رواه ابن كثير في تاريخه ٧/٣٥٩، والفتوحات الاسلامية ٢/٣٠٦.

وجاء بألفاظ متقاربة في الرياض النضرة ٢/١٩٤و١٩٧، ومنتخب كنز العمال في هامش مسند احمد ٢/٣٥٢، وفيض القدير ٤/٣٥٧، وأخرجه ابن البختري كما في الرياض ٢/١٩٤، وأحمد في المناقب، والدارقطني عن أبي سعيد، يوجد في الاستيعاب ـ هامش الاصابة ـ ٣/٣٩، صفوة الصفوة ١/١٢١، تذكرة الخواصّ: ٨٥، طبقات الشافعية للشيرازي: ١٠، الاصابة ٢/٥٠٩، =

وحكىٰ في كشف الغمّة[١] من مناقب الخوارزمي[٢] أنّه قال: أُتي عمر في ولايته بامرأة حاملة فسألها عمر فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن ترجم، فلقيها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما بال هذه؟. فقالوا: أمر بها عمر أن تُرجم، فردّها عليّ عليه السلام، فقال: أمرتَ بها أن تُرجم؟!. فقال: نعم، اعترفت عندي بالفجور. فقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك علىٰ ما في بطنها؟. ثم قال له عليّ عليه السلام: فلعلّك انتهرتها أو أخفتها. فقال: قد كان ذاك. قال: أو ما سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله يقول: لا حدّ علىٰ معترف بعد بلاء[٣]، إنّه من قيّدت أو حبست أو تهدّدت فلا إقرار له. فخلّىٰ عمر سبيلها، ثم قال: عجزت النساء أن يلدن[٤] مثل عليّ بن أبي طالب (ع)[٥]، لولا عليّ لهلك عمر[٦].

= الصواعق: ٧٦، ترجمة عليّ بن أبي طالب: ٧٩، حاشية شرح العزيزي ٢/٤١٧، مصباح الظلام ٢/٥٦، وغيرها من المصادر الكثيرة جدّاً.

(١) كشف الغمّة ١/١٤٩ ـ ١٥٠، باختلاف يسير.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٩ و ٤٨ بألفاظ مقاربة، ولها نظائر هناك. وقد مرّت الرواية في هامش صفحة (٦٧٥) قريباً بمصادر أُخرىٰ باختلاف يسير.

(٣) جاء في بعض نسخ المصدر: البلاء.

(٤) في كشف الغمّة: تلد.

(٥) وقد جاءت هذه الفقرة باختصار في الرياض النضرة ٢/١٩٦، وذخائر العقبىٰ: ٨٠، ومطالب السؤول: ١٣، والأربعين للفخر الرازي: ٤٦٦.

(٦) قولة عمر: لولا عليّ لهلك عمر. جاءت بألفاظ متعدّدة وموارد كثيرة وفي أكثر من واقعة، فقد قالها عندما نهاه عليه السلام عن رجم امرأة ولدت لستة أشهر مستدلاً بآية الرضاع مع آية الحمل والفصال كما أخرجه الحافظان ابن أبي حاتم والبيهقي وكذا الكنجي والنيسابوري.

وجاء في لفظ سبط ابن الجوزي وجمع: اللّهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب، انظر من المصادر: السنن الكبرىٰ ٧/٤٤٢، ومختصر جامع العلم: ١٥٠، والرياض النضرة ٢/١٩٤، وذخائر العقبىٰ: ٨٢، وتفسير الفخر الرازي ٧/٤٨٤، وأربعين الرازي: ٤٦٦، وتفسير النيسابوري: ٣ ـ سورة الأحقاف ـ، والكفاية للكنجي: ١٠٥، ومناقب الخوارزمي: ٥٧، وتذكرة سبط ابن الجوزي: ٨٧، والدرّ المنثور ١/٢٨٨، ٦/٤٠، وكنز العمال ٣/٩٦ و ٢٢٨ نقلاً عن =

وستأتي الأخبار في ذلك في باب قضاياه[1] عليه السلام.

الطعن العاشر:

أنـه أمـر برجم المجنـونة فنبّه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إنّ القلم مرفوع[2] عن المجنون حتىٰ يفيق. فقال: لولا عليّ لهلك عمر[3].

= غير واحد من أئمّة الحديث والحفّاظ، وأشار اليه في الاستيعاب ٢/٤٦١.

وجـاء بيان العجـز العلمي للخليفة وفقره لباب مدينة العلم بألفاظ كثيرة جداً ومواقع لا تعدّ كثرةً.

منهـا: قول عمـر: أبـا حسن! لا أبقـاني الله لشدّة لستَ لها، ولا في بلد لستَ فيه، كما أورده المتّقي الهندي في كنز العمال ٣/١٧٩، والجرداني في مصباح الظلام ٢/٥٦ وغيرهما، في قصة عجيبة حريّة بالتأمّل. وجاء في الكنز ٣/١٧٩ قولة عمر: ياابن أبي طالب! فما زلت كاشف كلّ شبهة وموضح كلّ حكم..

وانظر جملة من مراجعات الخليفة الثاني لأبي الحسنين سلام الله عليه وآله في مسائل كثيرة جداً، ذكر جملة منها ابن حزم في المحلىٰ ٧/٧٦ في مسألة الموقف في الحجّ، والرياض النضرة ٢/١٩٥، وذخائر العقبىٰ: ٧٩، وقد عدّ الطبري في اختصاص أمير المؤمنين عدّة روايات في إحالة جمع من الصحابة عند جهلهم عليه. وانظر الغدير ٦/٣٢٧ ـ ٣٢٨ في بيان مصادر قولة عمر: لولا عليّ لهلك عمر، واختلاف ألفاظها. ولاحظ الغدير ٦/٣٠٢ ـ ٣٠٨.

(١) بحار الأنوار ٤٠/٢١٧ ـ ٢١٨.

(٢) في (س): موضوع.

(٣) قضاء الخليفة علىٰ مجنونة قد زنت قد ورد عن ابن عباس وغيره في صور متعدّدة:

منهـا: أنّـه أمـر عمـر برجم زانية فمرّ عليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أثناء الرجم فخلّصها، فلمّا أُخبر عمر بذلك قال: إنّه لا يفعل ذلك إلّا عن شيء، فلمّا سأله قال: إنّها مبتلاة بني فلان فلعلّه أتاها وهو بها، فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر.

أورده أبو داود في سننه بعدّة طرق ٢/٢٢٧، وابن ماجة في سننه ٢/٢٢٧، والحاكم في المستدرك ٢/٥٩، و ٤/٣٨٩ وصحّحـه، والبيهقي في سننه ٨/٢٦٤ بعدّة طرق، والطبري في الرياض النضرة ٢/١٩٦، والقسطلاني في إرشاد الساري ١٠/٩، وابن الجوزي في تذكرته: ٥٧، وابن حجر في فتح الباري ١٢/١٠١، والعيني في عمدة القاري ١١/١٥١، والمناوي في فيض القدير المجلد الرابع، والمتّقي في كنز العمال المجلد الثالث.

وتجد قول عمر: لولا عليّ لهلك عمر، في الاستيعاب ٣/٣٩، وتفسير النيسابوري في سورة =

وهذا يدلّ علىٰ أنّه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة.

وقد اعترف قاضي القضاة[1] وابن أبي الحديد[2] وسائر من تصدّىٰ للجواب عنه بصحّته.

وقد حكىٰ في كشف الغمّة[3] من مناقب الخوارزمي[4] مرفوعاً عن الحسن، أنّ عمر بن الخطاب أُتي بامرأة مجنونة[5] قد زنت، فأراد أن يرجمها، فقال له عليّ عليه السلام: يا عمر[6]! أما سمعت ما قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله؟. قال: وما قال؟. قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتىٰ يبرأ، وعن الغلام حتىٰ يدرك[7]، وعن النائم حتىٰ يستيقظ. قال: فخلّىٰ عنها.

وحكىٰ في الطرائف[8]، عن احمد بن حنبل في مسنده[9]، عن الحسن، مثله.

قال: وذكر احمد في مسنده، عن سعيد بن المسيّب، قال: كان يتعوّذ بالله

= الأحقاف، شرح الجامع الصغير للشيخ محمد الحنفي: ٤١٧ هامش السراج المنير، وتذكرة السبط: ٨٧، وفيض القدير ٣/٩٧، ومرّ في الطعن السابق، وذكرنا هناك جملة أُخرىٰ من المصادر.

أقول: قد حرّف الحديث ـ كأكثر ما ورد من الطعون ـ البخاري في ما سمّاه بالصحيح، كتاب المحاربين، باب لا يرجم المجنون والمجنونة، وحذف صدر الرواية لما فيه من مسّ بكرامة خليفته.

(١) المغني ٢٠/١٣ ـ القسم الثاني ـ.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٢/٢٠٥ [٣/١٥٠].

(٣) كشف الغمّة ١/١٤٩.

(٤) مناقب الخوارزمي: ٣٨.

(٥) في المصدرين زيادة كلمة: حبلىٰ.

(٦) لا توجد: يا عمر، في المناقب.

(٧) في مناقب الخوارزمي: يحتلم، بدلاً من: يدرك.

(٨) الطرائف ٢/٤٧٣.

(٩) مسند احمد بن حنبل ١/١٤٠، وقريب منه بإسناد آخر في ١/١٥٥، وبتحريف وإسقاط لاوّله في ١/١٥٨.

من معضلة لم يكن لها أبو حسن[١].

وحكاه العلّامة رحمه الله في كشف الحقّ[٢] من مسند احمد[٣].

وأجاب عنه قاضي القضاة[٤] بأنّه: ليس في الخبر أنّه عرف جنونها، فيجوز أن يكون الذي نبّه عليه أمير المؤمنين عليه السلام هو[٥] جنونها دون الحكم، لأنّه كان يعلم أنّ الحدّ لا يقام[٦] في حال الجنون[٧]، وإنّما قال: لولا عليّ لهلك عمر، لا من جهة المعصية والإثم، لكن من جهة أنّ[٨] حكمه لو نفذ لعظم غمّه، ويقال في شدّة الغمّ أنّه هلاك، كما يقال في الفقر وغيره، وذلك مبالغة منه لما كان يلحقه من الغمّ الذي زال بهذا التنبيه، علىٰ أنّ هذا الوجه ممّا لا يمتنع في الشرع أن يكون صحيحاً، وأن يقال اذا كانت مستحقّة للحدّ فإقامته عليها صحيحة[٩] وإن لم يكن لها عقل، لأنّه لا يخرج الحدّ من أن يكون واقعاً موقعه، ويكون[١٠] قوله عليه السلام: رفع القلم عن ثلاثة.. يراد به[١١] زوال التكليف عنهم دون زوال

---

(١) كذا، وفي المصدرالمطبوع: وكان عمر يتعوّذ من معضلة ليس بها أبو الحسن حاضراً، يعني علياً عليه السلام.

أقول: وقد جاء الحديث في الرياض النضرة ٢/١٩٧، والاستيعاب ٣/٣٩، وذخائر العقبىٰ: ٨٢، وأُسد الغابة ٤/٢٢، والإصابة ٢/٥٠٩، وغيرها.

(٢) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): ٣٥٠.

(٣) وضع علىٰ: احمد، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل.

(٤) المغني ٢٠/١٣ ـ القسم الثاني ـ.

(٥) لا توجد في المصدر: عليه أمير المؤمنين عليه السلام هو.

(٦) في (س): الحكم لا يقال.

(٧) كذا. وجاءت العبارة في المغني هكذا: إنّ في حال الجنون لا يقام الحدّ عليه ـ بتقديم وتأخير وزيادة وتغيير ـ.

(٨) لا توجد: من جهة أن، في المصدر.

(٩) في المغني: يصحّ.

(١٠) في المصدر: ويقال.

(١١) في المغني: بذلك، بدلاً من: به.

إجراء [١] الحكم عليهم، وما هذه [٢] حاله لا يمتنع أن يكون مشتبهاً فيرجع فيه الىٰ غيره، فلا يكون الخطأ فيه ممّا يعظم فيمنع من صحّة الإمامة.

وأورد عليه السيد المرتضىٰ [٣] رضوان الله عليه: بأنّه لو كان أمر برجم المجنونة من غير علم بجنونها لما قال له أمير المؤمنين عليه السلام: أما علمت أنّ القلم مرفوع عن المجنون حتّىٰ يفيق؟! بل كان يقول له بدلاً عن [٤] ذلك: هي مجنونة، وكان [٥] ينبغي أن يكون عمر لمّا سمع من التنبيه له علىٰ ما يقتضي الاعتقاد فيه أنّه أمر برجمها مع العلم بجنونها، يقول متبرّئاً من [٦] الشبهة: ما علمت بجنونها، ولست ممّن يذهب عليه أنّ المجنون لا يُرجم، فلمّا رأيناه استعظم ما أمر به وقال [٧]: لولا عليّ لهلك عمر. دلّنا [٨] علىٰ أنّه كان تأثّم وتحرّج بوقوع الأمر بالرجم، وأنّه ممّا لا يجوز ولا يحلّ [٩]، وإلّا فلا معنىٰ لهذا الكلام.

وأمّا ما ذكره من الغمّ الذي كان يلحقه.. فأيّ غمّ يلحقه [١٠] اذا فعل ما له أن يفعله، ولم يكن منه تفريط ولا تقصير [١١]؟. لأنّه اذا كان جنونها لم يعلم به، وكانت المسألة عن حالها والبحث لا يجبان عليه، فأيّ وجه لتأمّله [١٢] وتوجّعه

---

(١) في (س): أجراه.

(٢) في المصدر: هذا.

(٣) الشافي ٤/١٨١ ـ ١٨٣.

(٤) في المصدر: من، بدلاً من: عن.

(٥) في الشافي: ولكان أيضاً، ولا توجد فيه: ينبغي أن يكون عمر.

(٦) جاءت: عن، بدل: من، في المصدر.

(٧) في الشافي: وقوله.

(٨) في المصدر: يدلّ.

(٩) زيادة: له أن يأمر به، جاءت في المصدر.

(١٠) وأمّا ذكره الغمّ فأيّ غمّ كان يلحقه؟!، كذا جاء في الشافي ـ بتقديم وتأخير ونقص ـ.

(١١) في الشافي: تقصير ولا تفريط ـ بتقديم وتأخير ـ.

(١٢) كذا، والظاهر: لتألّمه، كما في المصدر.

واستعظامه لما فعله؟! وهل هذا إلّا كرجم المشهود[١] عليه بالزنا في أنّه لو ظهر للإمام بعد ذلك براءة ساحته لم يجب أن يندم علىٰ فعله ويستعظمه، لأنّه وقع صواباً مستحقّاً؟.

وأمّا قوله: إن[٢] كان لا يمتنع في الشرع[٣] أن يقام الحدّ علىٰ المجنون[٤] وتأوّله الخبر المرويّ علىٰ أنّه[٥] يقتضي زوال التكليف دون الأحكام.. فإن أراد أنّه لا يمتنع في العقل أن يقام علىٰ المجنون ما هو من جنس الحدّ بغير استخفاف ولا إهانة فذلك صحيح كما يقام علىٰ التأديب[٦]، وأمّا الحدّ في الحقيقة ـ وهو[٧] الذي يضامه الاستخفاف والإهانة فلا يقام إلّا علىٰ المكلّفين ومستحقّي العقاب، وبالجنون قد زال التكليف فزال[٨] استحقاق العقاب الذي يتبعه الحدّ.

وقوله: لا يمتنع أن يرجع فيما هذا حاله من المشتبه الىٰ غيره.. فليس هذا من المشتبه الغامض، بل يجب أن يعرفه العوام[٩] فضلاً عن العلماء، علىٰ أنّا قد بيّنا أنّه[١٠] لا يجوز أن يرجع الامام[١١] في جلي ولا مشتبه من أحكام الدين إلىٰ غيره[١٢].

---

(١) في (ك): المشهور.

(٢) لا توجد: ان، في الشافي.

(٣) في المصدر: العقل، بدل: الشرع.

(٤) في الشافي: علىٰ المجنون الحدّ ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٥) جاءت في المصدر: بها، بدلاً من: علىٰ أنّه.

(٦) في الشافي: علىٰ التائب.

(٧) في المصدر: فهو.

(٨) في (س): فيزال.

(٩) في (س): الامام، وهو خلاف الظاهر.

(١٠) في المصدر: ان الامام.

(١١) جاءت: الىٰ غيره، بدلاً من: الامام، في الشافي.

(١٢) لا توجد في المصدر: الىٰ غيره.

وقوله: إنّ الخطأ في ذلك لا يعظم فيمنع من صحّة الامامة... اقتراح[١] بغير حجّة، لأنّه إذا اعترف بالخطأ فلا[٢] سبيل للقطع[٣] علىٰ أنّه صغير. انتهىٰ كلامه قدّس سرّه.

أقول: ويرد علىٰ ما ذكره من أنّ الأمر في حدّ المجنون مقام الاشتباه فلا طعن في جهل عمر به، وإن يرجع فيه الىٰ غيره.. أنّه لو كانت الشبهة لعمر ما ذكره؛ لكانت القصّة دليلاً علىٰ جهله من وجه آخر، وهو أنّه اذا زعم عمر أنّ رفع القلم إنّما يستلزم زوال التكليف دون إجراء الحكم[٤] - كما صرّح به - كيف يكون تذكير أمير المؤمنين عليه السلام إيّاه بالحديث النبويّ دافعاً للشبهة، وإنّما النزاع حينئذٍ في دلالة الخبر علىٰ عدم جواز إجراء الحدّ عليه، فرجوع عمر عند سماعه عمّا زعمه دليل واضح علىٰ غاية جهله، فإن ذكر الرواية حينئذٍ ليس إلّا من قبيل إعادة المدّعىٰ.

ثم اعلم أنّ الظاهر من كلام القاضي وغيره في هذا المقام عدم تجويز الخطأ الفاحش علىٰ الامام وإن جوّزوا عليه الخطأ في الاجتهاد، ولعلّهم لم يجوّزوا ذلك لكونه كاشفاً عن عدم أهليّة صاحبه[٥] للاجتهاد، إذ ليس أهليّة الاجتهاد غالباً ممّا يقوم عليه دليل سوىٰ الآثار الدالّة عليها، وظاهر أنّ الأوهام الفاضحة كاشفة عن عدم تلك الأهليّة، فهي معارضة لما يستدلّ به عليها، ولذا تشبّث القاضي في مقام الجواب بكون الأمر في رجم المجنونة مشتبهاً، واستند الىٰ عدم دلالة قوله عليه السلام: رفع القلم عن المجنون.. علىٰ عدم إجراء الحكم، إذ يمكن أن يكون المراد به زوال التكليف فقط، وقد عرفت أنّ ذلك لا يصلح منشأً للاشتباه، لكون

---

(١) في الشافي زيادة: فقد بيّنا أنّه، قبل كلمة: اقتراح.

(٢) لا توجد: فلا، في (س).

(٣) في المصدر: الىٰ القطع.

(٤) في (س): العلم، بدل: الحكم، وهو سهو.

(٥) في (س): **صاحب** - بلا ضمير -، وهو خلاف الظاهر.

الخطأ حينئذٍ بالانتهاء عند سماع الخبر من دون إقامة دليل علىٰ وجه الدلالة فيه أفحش، فظهر أنّه لا يمكنهم الجواب في هذا المقام بأنّه إنّما كان خطأ عمر من قبيل خطأ المجتهد، وليس يلحقه بذلك ذنب صغيراً وكبيراً، ولذلك طووا كشحاً عمّا هو معقلهم الحصين ـ بزعمهم ـ من حديث الاجتهاد، وسلّموا علىٰ تقدير علم عمر بجنونها كون الأمر بالرجم خطيئة.

فظهر ضعف ما أجاب به شارح المقاصد[1] عن الطعن برجم الحامل والمجنونة ومنع المغالاة في الصداق من: أنّ الخطأ في مسألة وأكثر لا ينافي الاجتهاد، ولا يقدح في الامامة، والاعتراف بالنقصان هضم النفس ودليل علىٰ الكمال..

وذلك لأنّا لو تنزّلنا عن اشتراط العصمة في الامام وجوّزنا له الاجتهاد في الأحكام، فلا ريب في أنّ الخطأ الفاحش والغلط الفاضح مانع عن الامامة، وإنّما لا يقدح ـ علىٰ فرض الجواز ـ ما لا يدلّ علىٰ الغباوة الكاملة والبلادة البالغة، وعدم استيهال صاحبه لفهم المسائل واستنباط الأحكام وردّ الفروع الىٰ الأصول، فاذا تواتر الخبط وترادفت الزلّة ـ لا سيّما في الأمور الظاهرة والأحكام الواضحة ـ فهل يبقىٰ مجال للشكّ في منعه عن استيهال الاجتهاد وصلوح الامامة؟ وليت شعري، من أين هذا اليقين الكامل والاعتقاد الجازم لهؤلاء القوم باجتهاد إمامهم وبلوغه في العلم حدّ الكمال، مع[2] ما يرون ويروون في كتبهم من خطبه وخطأه واعترافه بالزلّة، والعجز موطناً بعد موطن، ومقاماً بعد مقام[3]، وقد بذلوا مجهودهم في

---

(١) شرح المقاصد ٥/٢٨٢.

(٢) لا توجد في (س): مع.

(٣) ومنها: ما روي عن عبد الرحمن السلمي، قال: أتى عمر بامرأة ـ أجهدها العطش، فمرّت علىٰ راع فاستسقته فأبىٰ أن يسقيها إلّا أن تمكّنه من نفسها، ففعلت ـ فشاور الناس في رجمها، فقال عليّ: هذه مضطرّة أرىٰ أن يخلّىٰ سبيلها، ففعل.

جاءت في سنن البيهقي ٨/٢٣٦، الرياض النضرة ٢/١٩٦، ذخائر العقبىٰ: ٨١، الطرق =

إظهار فضله فلم يظفروا له علىٰ استنباط لطيف واستخراج دقيق في مسألة واحدة يدلّ علىٰ جودة قريحته وذكاء فطرته، وليس ما رووا عنه إلّا من محاورات العوام ومحاضرات الأوغاد والطغام[1].

الطعن الحادي عشر:

ما رواه البخاري[2] ومسلم[3] وغيرهما[4] بعدّة طرق، عن عبيد بن عمير وأبي موسىٰ الأشعري، قال: استأذن أبو موسىٰ علىٰ عمر فكأنّه وجده مشغولاً فرجع، فقال عمر: ألم تسمع صوت عبدالله بن قيس؟، ائذنوا له، فدعي له[5]، فقال: ما حملك علىٰ ما صنعت؟. فقال: إنّا كنّا نؤمر بهذا. فقال: فائتني علىٰ[6] هذا ببيّنة[7] أو لأفعلنّ بك[8]!، فانطلق الىٰ مجلس من الأنصار، فقالوا: لا يشهد لك إلّا أصاغرنا[9]، فقام أبو سعيد الخدري فقال: قد كنّا نؤمر بهذا. فقال عمر:

= الحكميّة: ٥٣، وقريب منها في كنز العمال ٣/ ٩٦.

أقول: هناك جملة وقائع رائعة لقضاء أمير المؤمنين عليه السلام و وقوفه أمام جهل الخلفاء وتعسّفهم تجدها في الطرق الحكميّة لابن القيّم وغيره، فراجع.

(١) الوَغْدُ: الأحمق الضعيف الرذل الدنيّ، أو الضعيف جسماً، وجمعه أوغاد، كما في القاموس ١/ ٣٤٦. والطغام ـ كسحاب ـ: أوغاد الناس، ذكره الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٤/ ١٤٤.

(٢) صحيح البخاري ٣/ ٨٣٧ [طبعة الهند].

(٣) صحيح مسلم ٢/ ٢٣٤ كتاب الآداب.

(٤) كما جاء في مسند احمد بن حنبل ٣/ ١٩، وسنن الدارمي ٢/ ٢٧٤، وسنن أبي داود ٢/ ٣٤٠، ومشكل الآثار ١/ ٤٩٩، وغيرها.

(٥) في المصدر: به، بدلاً من: له.

(٦) لا توجد: علىٰ، في (س).

(٧) في بعض المصادر: لتقيمنّ علىٰ هذا بيّنة أو لأفعلنّ. وفي لفظ: فوالله لأوجعنّ ظهرك وبطنك، وفي لفظ الطحاوي: والله لأضربنّ بطنك وظهرك أو لتأتيني بمن يشهد لك.

(٨) في المصادر زيادة: فخرج.

(٩) جاءت العبارة في المصادر هكذا: لا يشهد لك علىٰ هذا إلّا أصغرنا.

خفي عليّ هذا من أمر رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله]، ألهاني[1] الصفق بالأسواق[2].

ولا خفاء في أنّ ما خفي علىٰ عمر من ذلك أمر متكرّر الوقوع من العادة والسنن التي كان يعلمها المعاشرون له صلىٰ الله عليه وآله، فكيف خفي علىٰ هذا الرجل الذي يدّعون أنّه صلىٰ الله عليه وآله كان يشاوره في الأمور ويستمدّ بتدبيره؟!، فليس هذا إلّا من فرط غباوته، أو قلّة اعتنائه بأُمور الدين، أو إنكاره لأمور الشرع مخالفة لسيّد المرسلين.

الطعن الثاني عشر:

ما رواه ابن أبي الحديد[3]، عن أبي سعيد الخدري، قال: حججنا مع عمر أوّل حجّة حجّها في خلافته، فلمّا دخل المسجد الحرام، دنىٰ من الحجر الأسود فقبّله واستلمه، فقال: إنّي لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع[4]، ولولا أنّي رأيت

---

(١) في المصادر زيادة: عنه.

(٢) قال النووي في شرحه: فمعناه أنّ هذا حديث مشهور بيننا معروف لكبارنا وصغارنا، حتىٰ أنّ أصغرنا يحفظه، وسمعه من رسول الله (ص)، كما حكاه الأميني في الغدير ١٥٨/٦ ـ ١٥٩، وعلّق عليه بما هو جدير بالملاحظة.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/ ١٠٠ ـ ١٠١ [٣/١٢٣].

(٤) جاء قوله: للحجر بعبارات مختلفة وألفاظ متعدّدة في مصادر عديدة:

منها: ما ذكر المصنّف ـ رحمه الله ـ في المتن، وتجده في صحيح البخاري كتاب الحج باب ما ذكره في حجر الأسود بسنده عن عابس بن ربيعة، وصحيح الترمذي ٢/١٦٣، وصحيح النسائي ٢/٣٧، سنن أبي داود في المجلد الحادي عشر باب تقبيل الحجر، ومسند احمد بن حنبل ١/١٦ و٢٦ و٤٢، سنن البيهقي في المجلد الخامس باب تقبيل الحجر.

و روىٰ البخاري في صحيحه كتاب الحج باب الرَمَل في الحج والعمرة بسنده عن أسلم، والبيهقي في سننه ٥/٨٢.

وأورده مسلم في صحيحه كتاب الحج باب استحباب تقبيل الحجر الأسود عن عبدالله بن سرجس، وابن ماجة في صحيحه في أبواب المناسك باب استلام الحجر، واحمد بن حنبل في المسند =

رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] قبّلك واستلمك لمّا قبّلتك ولا استلمتك.

فقال له عليّ عليه السلام: بلىٰ ـ يا أمير المؤمنين ـ إنّه ليضرّ وينفع[1]، ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت أنّ الذي أقول لك كما أقول، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ

= ١/٣٤ و ٥٠. وأخرجه النسائي في صحيحه ٢/٣٨ عن طاووس بن عباس، وقريب منه ما في مسند احمد بن حنبل ١/٣٩.

ومنها: قوله: لولا أنّي رأيت رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قبّلك ما قبّلتك.

ومنها: قوله: إنّي لأعلم أنّك حجر ولو لم أرَ حبيبي قبّلك أو استلمك ما استلمتك ولا قبّلتك.

رواه احمد في مسنده ١/٢١، وقريب منه ما ذكره فيه ١/٣٤.

(١) قد جاء في فضل الحجر الأسود كثير من الروايات من طرق الخاصّة والعامّة، ونحن نذكر نموذجاً ممّا جاء من طرق العامّة:

أخرج الترمذي في صحيحه ١/١٨٠ بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في الحجر: والله ليبعثنّه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد علىٰ من استلمه بحقّ.

و رواه ابن ماجة في صحيحه باب استلام الحجر، واحمد بن حنبل في المسند ١/٢٤٧ و ٢٩١ و ٣٠٧، والبيهقي في سننه ٥/٧٥، وأبو نعيم في حليته ٤/٣٠٦ باختلاف في اللفظ، وجاء في فيض القدير ١/٥٢٧ باختلاف يسير.

وأورد احمد بن حنبل في المسند ١/٣٧٣، والخطيب البغدادي ٧/٣٦١، عن أنس، قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: الحجر الأسود من الجنّة وكان أشدّ بياضاً من الثلج حتىٰ سوّدته خطايا أهل الشرك.

وهو مذكور في فيض القدير ٤/٥٤٦.

وقد جاء في صحيح النسائي ٢/٣٧، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وكذا في مسند احمد ابن حنبل ٣/٢٧٧، وفي سنن البيهقي ٥/٧٥، عن ابن عباس، فقرة منه.

وقريب منه ما في صحيح الترمذي ١/١٦٦، ومسند احمد بن حنبل ١/٣٠٧ و ٣٢٩، فيض القدير ٣/٤٠٩، طبقات ابن سعد ١/١٢ ـ القسم الأول ـ، وسنن البيهقي باب ما ورد في الحجر الأسود في المجلد الخامس، وكون الحجر الأسود من الجنّة أو من حجارة الجنّة بنصّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلّم. نقله النسائي في صحيحه ٢/٣٧، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، واحمد بن حنبل في مسنده ٥/٧٥، وغيرهما.

﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[١]، فلمّا أشهدهم وأقرّوا له بأنّه[٢] الربّ عزّ وجلّ وأنّهم العبيد، كتب ميثاقهم في رقّ ثم ألقمه هذا الحجر، وإنّ له[٣] لعينين ولساناً وشفتين، يشهد[٤] بالموافاة، فهو أمين الله عزّ وجلّ في هذا المكان.

فقال عمر: لا أبقاني الله بأرض لستَ بها يا أبا الحسن[٥].

و رواه الغزالي في كتاب إحياء العلوم[٦].

و روىٰ البخاري[٧] ومسلم[٨] في[٩] صحيحهما ولم يذكرا تنبيه أمير المؤمنين عليه السلام إيّاه.

واعتذر عنه في المنهاج[١٠] بأنّه: إنّما قال ذلك لئلّا يغترّ بعض قريبي العهد بالإسلام الذي قد ألفوا[١١] عبادة الأحجار وتعظيمها[١٢] رجاءَ نفعها وخوف

---

(١) الأعراف: ١٧٢.

(٢) في المصدر: أنّه ـ من دون باء ـ.

(٣) في (س): وأنّه ـ من دون لام ـ.

(٤) في شرح ابن أبي الحديد: تشهد لمن وافاه.

(٥) وفي لفظ: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن!.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/٤٥٧، والمتّقي الهندي في الكنز ٣/٣٥، وابن الجوزي في سيرة عمر: ١٠٦، والأزرقي في تاريخ مكة، كما في العمدة، والقسطلاني في إرشاد الساري ٣/١٩٥، والعيني في عمدة القارىء ٤/٦٠٦ بلفظيه، والسيوطي في الدرّ المنثور من سورة الأنعام، وفي الجامع الكبير ـ كما في ترتيبه ـ ٣/٣٥، واحمد زيني دحلان في الفتوحات الاسلامية ٢/٤٨٦، والفخر الرازي في تفسيره في تفسير سورة التين باختلاف في النقل. وهو كاشف عن جهل الخليفة بتأويل كتاب الله كجهله به.

(٦) إحياء علوم الدين ١/٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٧) صحيح البخاري في كتاب الحج باب ما ذكر في الحجر الأسود، وباب الرَمل في الحج والعمرة، وباب تقبيل الحجر.

(٨) صحيح مسلم كتاب الحج باب استحباب تقبيل الحجر الأسود.

(٩) لا توجد في (س): في.

(١٠) المنهاج (شرح صحيح مسلم للنووي) ٩/١٦ ـ ١٧.

(١١) في شرح الصحيح: الذين كانوا ألفوا.

(١٢) في المصدر زيادة: واو، هنا.

ضررها[١].

وما رواه ابن أبي الحديد[٢] يبطل هذا الاعتذار، إذ لو كان مراده ذلك لبيّن عذره ولم يقل: لا أبقاني الله بأرض لستَ بها، إذ ظاهر أنّ هذا كلام المقرّ بالجهل المعترف بالخطأ، وإنّما حذفوا التتمّة[٣] ليتمكّنوا من مثل هذا الاعتذار.

الطعن الثالث عشر:

أشياء كثيرة وأحكام غزيرة تحيّر فيها وهداه غيره الىٰ الصواب فيها.. وهذا يدلّ علىٰ غاية جهله وعدم استئهاله للإمامة، وسنورد أكثرها في أبواب علم أمير المؤمنين عليه السلام وقضاياه في المجلد التاسع[٤]، وبعضها في كتاب القضاء[٥]، وكتاب الحدود[٦].

ولنورد هاهنا قليلاً منها من كتب المخالفين:

فمنها: ما رواه البخاري[٧] في صحيحه، عن أنس، قال: كنّا عند عمر، فقال: نهانا عن التكلّف.

وقال ابن حجر في شرحه[٨]: ذكر الحميدي، عن ثابت، عن أنس: أنّ

---

(١) في المنهاج: وخوف الضرر بالتقصير في تعظيمها..

أقول: إنّ هذا الاعتذار يستلزم تجهيل وغفلة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ـ والعياذ بالله ـ مع قرب عهده (ص) من الجاهلية.

(٢) في شرحه علىٰ النهج ١٢/١٠٢.

(٣) في (س): السمة.

(٤) بحار الأنوار ٤٠/١٤٩ ـ ١٥٤ و ٢٢٥ ـ ٢٣٥، وغيرهما.

(٥) انظر: بحار الأنوار ١٠٤/٢١٦ ـ ٢٧٣.

(٦) بحار الأنوار ١٠٤/٤٠١.

(٧) صحيح البخاري كتاب الاعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال. وقال العلاّمة الأميني ـ رحمه الله ـ في الغدير ٦/١٠٠ ـ ١٠١: هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه غير أنّه ستراً علىٰ جهل الخليفة بالأبّ حذف صدر الحديث وأخرج ذيله وتكلّف بعد النهي عن التكلّف، ولا يهمّه جهل الأمّة عندئذٍ بمغزىٰ قول عمر.. وكم وكم في صحيح البخاري من أحاديث لعبت بها يد تحريفه.

(٨) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٣/٢٣٠، بتصرّف.

عمر قرأ: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[١]، فقال: ما الأبّ؟. ثم قال: ما كلّفنا ـ أو قال: ما أُمرنا ـ بهذا. ثم قال ابن حجر: قلت: هو عند الإسماعيليّ[٢] من رواية هشام، عن ثابت: أنّ رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن قوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[٣]، ما الأبّ؟. فقال عمر: نُهينا عن التعمّق والتكلّف.. وهذا أولىٰ أن يكمل به الحديث الذي أخرجه البخاري، وأولىٰ منه ما[٤] أخرجه أبو نعيم..، عن أنس، قال: كنّا عند عمر وعليه قميص في ظهره أربع رقاع يقرأ[٥]: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[٦]، فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ؟. ثم قال: مه! نُهينا عن التكلّف[٧].

وقد أخرجه[٨] عبد بن حميد في تفسيره، عن حمّاد بن سلمة، وقال بعد قوله[٩]: فما الأبّ؟ ثم قال: ياابن أُمّ عمر! إنّ هذا هو التكلّف، وما عليك أن

---

(١) عبس: ٣١.

(٢) في (ك) نسخة بدل: الاسماعيل.

(٣) عبس: ٣١.

(٤) لا توجد: ما، في (س).

(٥) في المصدر: فقرأ.

(٦) عبس: ٣١.

(٧) وجاء بألفاظ متعدّدة في موارد مختلفة في المصادر الأصيلة عند العامّة، ونكتفي بذكر لفظ آخر: قال أنس بن مالك: إنّ عمر قرأ علىٰ المنبر: ﴿فأنبتنا فيها حبّاً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهةً وأبّاً﴾ (سورة عبس)، قال: كلّ هذا عرفناه فما الأبّ؟، ثم رفض عصاً كانت في يده، فقال: هذا ـ لعمر الله ـ هو التكلّف، فما عليك أن لا تدري ما الأبّ! اتّبعوا ما بُيِّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه الىٰ ربّه.

وتجد ما روي عن أنس في المتن في: تفسير ابن جرير ٣٨/٣٠، مستدرك الحاكم ٥١٤/٢ وصحّحه، تاريخ بغداد ٤٦٨/١١، والكشاف ٢٥٣/٣، والرياض النضرة للطبري ٤٩/٢، والموفقات للشاطي ٢١/١ و ٢٥، وسيرة ابن عمر لابن الجوزي: ١٢٠، والنهاية ١٠/١، وأُصول التفسير لابن تيميّة: ٣٠، وتفسير ابن كثير ٤٧٣/٤ وصحّحه، وكنز العمال ٢٢٧/١، وإرشاد الساري ٢٩٨/١٠، وعمدة القاري ٤٦٨/١١، وغيرها كثير.

(٨) أي ابن حجر في شرح صحيح البخاري.

(٩) في (س): فقوله.

لاتدري ما الأبّ![1].

وعن عبد الرحمن بن يزيد: أنّ رجلاً سأل عمر عن: ﴿فَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[2]، فلمّا رآهم عمر يقولون، أقبل عليهم بالدرة[3].

ومن وجه آخر، عن ابراهيم النخعي، قال: قرأ أبو بكر الصدّيق: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[4]، فقيل: ما الأبّ؟. فقيل: كذا.. وكذا، فقال أبو بكر: إنّ هذا هو التكلّف، أيّ أرض تقلّني؟ وأيّ سماء تظلّني؟ اذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم!.

ومن طريق ابراهيم التميمي نحوه. انتهىٰ مختصر كلام ابن حجر.

وقد ظهر ممّا رواه[5] أنّ تفسير «الأبّ» كان عند الشيخين معضلة لم يوفّقا للعلم به مع أنّه يعرفها كلّ حمار، وقولهما: إنّ هذا هو التكلّف.. لا يخلوا عن منافرة لقوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[6]، وفي حذف البخاري حكاية الجهل بالأب دلالة علىٰ تعصّبه وأنّه لا يذكر في أكثر المواضع ما فيه فضيحة للخلفاء.

ومنها: ما رواه البخاري[7] ومسلم[8] وأبو داود[9] والترمذي[10]

---

(١) وقريب منه ما ذكره ابن سعد في طبقاته ٣/٣٢٧، والحاكم في مستدركه ٢/٥١٤ عن أنس.

(٢) عبس: ٣١.

(٣) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٨.

(٤) عبس: ٣١.

(٥) في المطبوع: روه، ولعلّه: رووه، وما أثبتناه أولىٰ.

(٦) سورة محمد (ص): ٢٤.

(٧) صحيح البخاري ١٢/٢٢٢ كتاب الديات باب جنين المرأة، وفي كتاب الاعتصام باب ما جاء في اجتهاد القضاة بما أنزل الله.

(٨) صحيح مسلم كتاب القسامة باب دية الجنين رقم الحديث ١٦٨٢.

(٩) سنن أبي داود كتاب الديات باب دية الجنين برقم ٤٥٦٨ و ٤٥٦٩ و ٤٥٧٠.

(١٠) سنن الترمذي كتاب الديات باب ما جاء في دية الجنين حديث ١٤١١.

والنسائي[١] وصاحب جامع الأصول[٢] بأسانيدهم، عن المغيرة بن شعبة، قال: سئل عمر بن الخطاب عن إملاص[٣] المرأة - وهي التي تضرب بطنها فيلقىٰ[٤] جنينها -، فقال: أيّكم سمع من النبيّ (ص) فيه شيئاً؟. قال: فقلت: أنا. قال: ما هو؟. قلت: سمعت النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] يقول: فيه غرّة عبد أو أمة، قال: لا تبرح حتّىٰ تجيئني بالمخرج ممّا قلت. فخرجت فوجدت محمد بن سلمة[٥]: فجئت به فشهد معي أنّه سمع النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] يقول فيه: غرّة عبد أو أمة.

هذه رواية البخاري ومسلم، وباقي الروايات علىٰ ما أورده في جامع الأصول[٦] قريبة منها.

ومنها: ما رواه في نهج البلاغة[٧]: أنّه ذُكر عند عمر بن الخطاب حليّ الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذت فجهّزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحليّ؟. فهمّ عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

إِنَّ ٱلْقُرآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ[٨] صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَٱلأَمْوَالُ الأَرْبَعَةُ[٩]: أَمْوَالُ

---

(١) سنن النسائي ٨/٤٩ و ٥٠ و ٥١ كتاب القسامة باب دية جنين المرأة.

(٢) جامع الأصول ٤/٤٣١ - ٤٣٣ حديث ٢٥٠٩.

(٣) قال في النهاية ٤/٣٥٦، في حديث عمر: أنّه سئل عن إملاص المرأة الجنين.. هو أن تزلق الجنين قبل وقت الولادة. وفي صحاح اللغة ٣/١٠٥٧: وأملصت المرأة بولدها: أسقطت.

(٤) في المصدر: فتلقى. وهو الظاهر.

(٥) في المصادر: محمد بن مسلمة.

(٦) وانظر: جامع الأصول ٤/٤٢٨ - ٤٣٧ حديث ٢٥٠٨ - ٢٥١٣.

وأورده في مسند احمد ٤/٢٤٤ و ٢٥٣، وسنن البيهقي ٨/١١٤، وتذكرة الحفّاظ ١/٧، الاصابة ٢/٢٥٩، تهذيب التهذيب ٣/٣٦، وغيرها.

(٧) نهج البلاغة ٣/٢٠١ حِكَمِهِ عليه السلام، وفي طبعة صبحي الصالح: ٥٢٣.

(٨) في المصدر: إنّ هذا القرآن أنزل علىٰ النبيّ..

(٩) في النهج: أربعة. وهو الظاهر.

الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرِيضَةِ[١]، وَالْفَيْءَ فَقَسَّمَهُ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّهِ[٢]، وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا، وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَىٰ حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانٌ[٣]، فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ. فقال[٤] عمر: لولاكَ لافتضحنا، وترك الحليّ بحاله.

و روىٰ البخاري[٥]، بإسناده عن أبي وائل، قال: جلست مع شيبة علىٰ الكرسيّ في الكعبة، فقال: لقد جلس هذا المجلس عمر، فقال: لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلّا قسّمته. قلت: إنّ صاحبيك لم يفعلا. قال: هما المرءان أقتدي بهما.

و روىٰ في جامع الأصول[٦]، عن شقيق، قال: إنّ شيبة بن عثمان قال له: قعد عمر مقعدك الذي أنت فيه. فقال: لا أخرج حتىٰ أُقسّم مال الكعبة. قلت: ما أنت بفاعلٍ. قال: بلىٰ، لأفعلنّ. قلت: ما أنت بفاعل. قال: لِمَ؟. قلت: مضىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وأبو بكر[٧] وهما أحوج منك الىٰ المال فلم يخرجاه، فقام وخرج. قال: أخرجه أبو داود[٨].

---

(١) في المصدر: في الفرائض.

(٢) في النهج: مستحقّيه.

(٣) في المصدر: مكاناً ـ بالنصب ـ.

(٤) زيادة: له، جاءت في المصدر.

(٥) صحيح البخاري ٣/٨١ [٢/١٨٣] كتاب الحج باب كسوة الكعبة، وجاء في كتاب الاعتصام أيضاً.

وجاء اجتهاد الخليفة في حلّي الكعبة في: سنن أبي داود ١/٣١٧، وسنن ابن ماجة ٢/٢٦٩، وسنن البيهقي ٥/١٥٩، فتوح البلدان للبلاذري: ٥٥، وفتح الباري ٣/٣٥٦، وكنز العمال ٧/١٤٥ بألفاظ متعدّدة وأسانيد متنوعة.

(٦) جامع الأصول ٩/٢٨٢، حديث ٦٨٩٣.

(٧) في الجامع: قلت: لأنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] قد رأىٰ مكانه وأبو بكر.

(٨) سنن أبي داود ١/٣١٧ كتاب المناسك باب في مال الكعبة حديث ٢٠٣١، وقريب منه رواه =

ومنها: ما رواه ابن أبي الحديد[١]، قال: مرّ عمر بشابٍ من الأنصار[٢] وهو ظمآن فاستسقاه فماص[٣] له عسلاً، فردّه ولم يشرب، وقال: إنّي سمعت الله سبحانه[٤] يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا..﴾[٥]. وقال الفتىٰ[٦]: إنّها والله[٧] ليست لك[٨]، إقرأ يا أمير المؤمنين[٩] ما قبلها:

= البخاري في صحيحه ٢١١/١٣ و٢١٢ في الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، وفي الحج، باب كسوة الكعبة.

أقول: ونظير هذا موارد:

منها: ما عن نافع وغيره: كان الناس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله (ص) تحتها بيعة الرضوان فيصلّون عندها، فبلغ ذلك عمر فأوعهم فيها وأمر بها فقطعت. كما أوردها جمع من أعلامهم كابن الجوزي في سيرة عمر: ١٠٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧٨/١، ١٢٣/٣ [١/ ٦٠ أربع مجلدات]، والسيرة الحلبية: ٢٩/٣، وابن حجر في فتح الباري ٣٦١/٧، وإرشاد الساري ٣٣٧/٦، والدرّ المنثور ٧٣/٦، وغيرها.

ومنها: ما أورده ابن الجوزي في سيرة عمر: ١٠٧، وابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٢٢/٣، والعسقلاني في فتح الباري ٤٥٠/١، وغيرهم في نهيه عن الصلاة في مسجد صلّىٰ به رسول الله (صلّىٰ الله عليه وآله).

ومنها: تزهّده وتظاهره أمام المسلمين بالتقشّف والتقوىٰ مع ما له من قصّة مفصّلة في هدية ملك الروم له التي أوردها في الفتوحات الاسلامية ٤١٣/٢.

(١) في شرح النهج ١٨٢/١ [٦١/١].

(٢) في المصدر: ومرّ يوماً بشابٍ من فتيان الأنصار.

(٣) في (س): فماض له. وفي المصدر: فجدع.. أي خلط. والمضّ: المصّ أو أبلغ منه كما في القاموس ٣١٨/٢. وجاء فيه ٣٤٤/٢: مضّ الشيء مضيضاً: شرب..

(٤) وجاءت العبارة في شرح النهج هكذا: فجدح له ماء بعسل فلم يشربه وقال: إنّ الله تعالىٰ..

(٥) الأحقاف: ٢٠. ولم يذكر ذيلها في المصدر.

(٦) في الشرح زيادة: له، قبل الفتىٰ، وأمير المؤمنين، بعدها.

(٧) لا توجد: والله، في المصدر.

(٨) في الشرح زيادة: ولا لأحد من هذه القبيلة..

(٩) لا توجد في المصدر: يا أمير المؤمنين.

﴿.. وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾[1] فنحن منهم؟ فشرب[2]، وقال[3]: كلّ الناس أفقه من عمر[4].

أقول: لعلّه كان في رجوعه أبينُ خطأً من ابتدائه، فتدبّر.

والأخبار في ذلك كثيرة في كتبنا وكتبهم لا نطيل الكلام بإيرادها[5].

---

(١) الأحقاف: ٢٠.

(٢) لا توجد في شرح النهج: فنحن منهم فشرب.

(٣) في المصدر: فقال عمر.

(٤) وقد كرّر قوله هذا في أكثر من مورد، وقد أشرنا الىٰ جملة من هذه الموارد وإليك مورد آخر:

أخرج جمع من الحفّاظ: أنّ رجلاً قال عند عمر: اللّهم اجعلني من القليل. فقال عمر: ما هذا الدعاء؟. فقال الرجل: إنّما سمعت الله يقول: ﴿وقليلٌ من عِبادي الشَّكُور﴾. فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل. فقال عمر: كلّ الناس أفقه من عمر.

تفسير السيوطي ٥/٢٢٩، وفي لفظ القرطبي في تفسيره ١٤/٢٧٧: كلّ الناس أعلم منك يا عمر، وفي تفسير الكشاف ٢/٤٤٥: كلّ الناس أعلم من عمر. وفي قصّة مرّت جاء في آخرها: كلّ واحد أفقه منك حتىٰ العجائز يا عمر. كما وردت في الرياض النضرة ٢/٥٧، والفتوحات الاسلامية ٢/٤٠٨، ونور الأبصار: ٦٥، وغيرهم. وهناك ألفاظ أُخر مرّت وستأتي.

(٥) ونحن تبعاً لشيخنا العلّامة أعلىٰ الله مقامه نستدرك جملة ممّا جهله معدن الجهل وجوهره وأسّ الانحراف وأساسه، بعد أن استدركنا الكثير عليه في مطاعنه السالفة، وسنأتي علىٰ غيرها في آخره بإذن الله، فنقول:

ومنها: جهله لما لا يجهله الصبيان والعوام وهي معاني الألفاظ، وهي كثيرة جداً نعرض عن ذكرها وندرج بعض مصادرها.

منها: ما ذكره الزمخشري في تفسيره الكشاف ٢/١٦٥، والقرطبي في تفسيره ١٠/١١٠، والبيضاوي في تفسيره ١/٦٦٧، وغيرهم.

ومنها: ما ذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٧٥، وتفسير الخازن ٢/٥٣، والسيوطي في الدرّ المنثور ٣/٤٥، والهندي في كنز العمال ١/٢٨٥. وذكر واقعة أُخرىٰ في كنزه ١/٢٥٧، وقصّة رابعة أوردها الحاكم النيسابوري في مستدركه ٣/٣٠٥.. وغيرهم وغيرها ممّا يخجلنا نقلها وسردها، فراجعها.

ومنها: ما أورده ابن القيّم الجوزية في كتابه الطرق الحكمية: ٤٦ من جهل الخليفة بمعاريض الكلم وله أكثر من قصّة، وذكرت لها عدّة موارد أورد بعضها الكنجي في الكفاية: ٩٦، وابن =

. . . .

= الصباغ المالكي في الفصول المهمّة: ١٨، ونظيرها في نور الأبصار للشبلنجي: ٧٩، ومقارب لها في تفسير الكشاف ٢/٤٤٥، وتفسير السيوطي ٥/٢٢٩، وتفسير القرطبي ١٤/٢٧٧، وحكىٰ بعض مواردها الدولابي في الكنىٰ والألقاب ١/١٩٢، والجاحظ في الأذكياء: ٤٩، ١٤٢، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/١٠٥، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٩٦، وابن حجر في الإصابة ٣/٣١٥. . وغيرهم.

ومن جهل الألفاظ ومعاريض الكلام كيف ينتظر منه دركه لمعاني القرآن أو أحكام الله سبحانه وسنّة نبيّه و. . !؟.

ومنها: حكم الخليفة الثاني في التحليل من الإحرام في الحج، ونقض الصحابة طرّاً عليه، كما جاء في الموطأ لمالك: ٢٨٥، وصحيح الترمذي ١/١٧٣، وسنن البيهقي ٥/٢٠٤، وجامع بيان العلم ٢/١٩٧، والإصابة للزركشي: ٨٨، وغيرهم كثير.

ومنها: ما ارتآه الخليفة في الحائض بعد الإفاضة، فعن ابن عمر أنّه قال: طافت امرأة بالبيت يوم النحر ثم حاضت، فأمر عمر بحبسها بمكة بعد أن ينفر الناس حتىٰ تطهر وتطوف البيت. كما أخرجها البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب اذا حاضت المرأة، وكتاب الحيض باب المرأة تحيض بعد الإفاضة، وكتاب الحج باب المرأة اذا حاضت بعد الإفاضة. كما وأخرجها مسلم في صحيحه في تلك الأبواب. وقد خان الشيخان هنا إذ أسقطا ذيل الرواية التي ذكرها في فتح الباري ٣/٤٦٢ في قولة عمر هنا: يكون آخر عهدها بالبيت!. وأورد القصّة الدارمي في سننه ٢/٦٨، وأبو داود في سننه ١/٣١٣ بشكل آخر وإسناد مغاير، وقالها الترمذي في سننه ١/١٧٧، وابن ماجة في كتابه ٢/٦٨، والبيهقي في سننه ٥/١٦٢، والبغوي في مصابيح السنّة ١/١٨٢، وغيرهم.

ومنها: جهله بكفّارة بيض النعم، إذ جاء في الرياض النضرة ٢/٥٠ و١٩٤، وذخائر العقبىٰ: ٨٢، والكفاية للشنقيطي: ٥٧، وغيرهم في قصّة حاصلها: أنّ قوماً أصابوا بيض النعم وسألوا الخليفة وجهل الحكم، ثم رجعوا الىٰ باب مدينة العلم سلام الله عليه، فقال: يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهدوه. قال عمر: فإنّ الإبل تخرج. قال عليّ عليه السلام: والبيض يمرض. فلما أدبر، قال عمر: اللّهم لا تنزل بي شديدة إلّا وأبو الحسن الىٰ جنبي!.

ومنها: جهل الخليفة بحكم المجوس، وقوله: ما أدري ما أصنع بالمجوس وليسوا أهل الكتاب. . ، وفي لفظ آخر: ما أدري كيف أصنع في أمرهم؟. . فقال له عبد الرحمن بن عوف: سمعت رسول الله (ص) يقول: سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب. قاله مالك في الموطأ ١/٢٠٧، والبخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد ـ باب الجزية ٦/١٥٨، واحمد بن حنبل في مسنده ١/١٩٠ ـ ١٩١، والترمذي في الجامع ١/١٩٢ [طبعة أُخرىٰ: ١/٣٠٠] وقد أورده بعدّة طرق مصحّحة، =

....

= والدارمي في سننه ٢/ ٢٣٤، وأبو داود في سننه ٢/ ٤٥، والجصّاص في أحكام القرآن ٣/ ١١٤، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ٢٤٨/٨، ١٨٩/٩، وتيسير الوصول ١/ ٢٤٥، وسيرة عمر لابن الجوزي: ١١٤ وما بعدها.. وغيرهم. وهذا حكم جهله الىٰ سنة قبل موته كما نصّ عليه الخطيب التبريزي: ٣٤٤ وجمع.

ومنها: ما رواه الطبري في تفسيره ٦٨/٦، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٣٩، والقرطبي في تفسيره ١٠٧/١٢، وغيرهم في قصّة حاصلها: أنّ امرأة تسرّرت غلامها، فذكر ذلك لعمر، فسألها: ما حملك علىٰ ذلك؟. قال: كنت أراه يحلّ لي بملك يميني كما يحلّ للرجل المرأة بملك اليمن، فاستشار عمر في رجمها أصحاب رسول الله (ص)، فقالوا: تأوّلت كتاب الله عزّ وجلّ علىٰ غير تأويله، لا رجم عليها. فقال عمر: لا جرم، والله لا أحلّك لحرّ بعده أبداً!!.

ومنها: ما أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ٢٤٢ في حديث: جلد أبو بكر في الخمر أربعين، ثم جلد عمر صدراً من إمارته أربعين، ثم جلد ثمانين في آخر خلافته، وجلد عثمان الحدّين كليهما ثمانين وأربعين!، ثم أثبت معاوية الحد علىٰ الثمانين!. وأورده في السنن ٢/ ٢٤٠ عن أنس بن مالك ـ بشكل آخر ـ من أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أُتي برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين، وفعل أبو بكر، فلما كان عمر استشار الناس، فقال عبد الرحمن بن عوف: اخفّ الحدود ثمانون! فأمر به عمر.. وجاء بصور متعدّدة وبطرق متضافرة. انظر: صحيح مسلم ـ باب حدّ الخمر ـ ٣٨/٢، ٥٢، سنن الدارمي ١٧٥/٢، سنن أبي داود ٢/ ٢٤٠، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٦٥، سنن البيهقي ٣١٩/٨، ٣٢٠، تيسير الوصول ٢/ ١٧، كنز العمال ٣/ ١٠٢، وغيرهم.

ومنهـا: جهله في حدّ الأمـة، فقد رواه الشافعي في كتاب الأم ١/ ١٣٥، وأورد بعض وجوه الحديث في هامشه ١٤٤/٧، وحكاه بطرقه البيهقي في السنن الكبرىٰ ٢٣٨/٨، وكتاب العلم لأبي عمر: ١٤٨ وغيرهم. وقال الأول: فخالف عليّاً وعبد الرحمن فلم يحدّها حدّها عندهما ـ وهو الرجم ـ، وخالف عثمان لا يحدّها بحال، وجلدها مائة وغرّبها عاماً.. وقد ناقش الواقعة شيخنا الأميني في غديره ١٧٤/٦ ـ ١٧٥ بشكل رائع، فلاحظ.

ومنها: ما ورد من أنّه أُتي عمر بامرأة قد نكحت في عدّتها، ففرّق بينهما، وجعل مهرها في بيت المال، وقال: لا يجتمعان أبداً، فبلغ عليّاً عليه السلام، فقال: إن كان جهلا فلها المهر بما استحلّ من فرجها، ويفرّق بينهما، فاذا انقضت عدّتها فهو خاطب من الخطّاب. فخطب عمر وقال: ردّوا الجهالات الىٰ السنّة، فرجع الىٰ قول عليّ عليه السلام، وفي لفظ الخوارزمي في مناقبه: ٥٧: ردّوا قول عمر الىٰ عليّ. وفي التذكرة ـ لسبط ابن الجوزي ـ: ٨٧: فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر..

....

= وجاءت الواقعة بألفاظ عدّة، وقد فصّلها الجصّاص في أحكام القرآن ١/٥٠٤، وأوردها البيهقي في السنن الكبرىٰ ٧/٤٤١ ـ ٤٤٢، وجاءت في الرياض النضرة ٢/١٩٦، وذخائر العقبىٰ: ٨١، وغيرها.

ومنها: ما أورده المتّقي الهندي في كنز العمال ٥/١٦١ عن قتادة، من أنّه سئل عمر بن الخطاب عن رجلٍ طلّق امرأته في الجاهلية تطليقتين وفي الاسلام تطليقة، فقال: لا آمرك ولا أنهاك. فقال عبد الرحمن: لكن آمرك، ليس طلاقك في الشرك بشيء. وجاء في هامش مسند احمد بن حنبل ٣/٤٨٢.

ومنها: ما أورده جمع من الحفّاظ منهم في حكم الخليفة في المتسابّين، أوردها العلّامة الأميني في غديره ٦/١٤٤ ـ ١٤٦ وناقشها بما لا مزيد عليه.

ومنها: ما حكاه في السنن الكبرىٰ ٨/٢٥٢ عن جمع من أعلامهم من قول ابن عمر: كان عمر يضرب الحدّ في التعريض.. مع ما تواتر عن الفريقين من قوله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: ادرؤا الحدود بالشبهات.

ومنها: ما جاء عن أبي عمر الشيباني أنّه قال: خُبّر عمر بن الخطاب برجل يصوم الدهر، فجعل يضربه بمخفقته ويقول: كل يا دهر يا دهر.

هذا مع أنّ جمعاً من أعلامهم عرفوا بذلك، وقامت عليه النصوص من العامّة والخاصّة، وناقشها صاحب الغدير مفصّلاً ٦/٣٢٢ ـ ٣٢٥.

ومنها: جهله بالصلاة بعد العصر، فعن وبرة قال: رأىٰ عمر تميماً الداري يصلّي العصر فضربه بالدرة!، فقال تميم: لِمَ يا عمر! تضربني علىٰ صلاة صلّيتها مع رسول الله (ص). فقال عمر: يا تميم! ليس كلّ الناس يعلم ما تعلم!!.

وعن السائب بن يزيد أنه رأىٰ عمر بن الخطاب يضرب المنكدر في الصلاة بعد العصر.

وعن الأسود: أنّ عمر كان يضرب علىٰ الركعتين بعد العصر.. وغيرها. انظر: صحيح مسلم ١/٣١٠، مسند احمد ٤/١٠٢، ١١٥، موطأ مالك ١/٩٠، مجمع الزوائد ٢/٢٢٢، تيسير الوصول ٢/٢٩٥، فتح الباري ٢/٥١ و ٣/٨٢، كنز العمال ٤/٢٢٥، شرح الموطأ للزرقاني ١/٣٩٨، سنن أبي داود ١/٢٠١، سنن الدارمي ١/٣٣٤، سنن البيهقي ٢/٤٥٨.. وقد جاء الحكم بألفاظ مختلفة في وقائع متعدّدة.

ومنها: ما أورده البيهقي في السنن الكبرىٰ ٨/٢٧٤، والمتّقي الهندي في كنز العمال ٣/١١٨ وغيرهما من حكم الخليفة في قطع رجل سارق أقطع اليد والرجل قد سرق، وما أرشده مولىٰ الكونين أبو الحسن عليه السلام لحكم المسألة. =

....

= ومنها: ما جاء عن سعيد بن المسيّب، أنّ عمر بن الخطاب قضىٰ في الأصابع من الإبهام بثلاثة عشر، وفي التي تليها باثني عشر، وفي الوسطىٰ بعشرة، وفي التي تليها بتسع، وفي الخنصر بست!! وقد حكي عنه أقوال أُخر. كما أوردها الشافعي في كتابه الأم ١/٥٨ و ١٣٤ وهامشه ٧/١٤٠، وفي كتابه الرسالة: ١١٣، وانظر السنن الكبرىٰ للبيهقي ٨/٩٣ وغيرها. هذا مع ما أورده حفّاظهم ومحدّثيهم في صحاحهم ومسانيدهم من أنّ رسول الله (ص) قال: في الأصابع عشر عشر.

ومنها: ما جاء في السنن للدارقطني ـ كتاب الصوم ـ باب القبلة للصائم ـ عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر خرج علىٰ أصحابه، فقال: ما ترون في شيء صنعت اليوم؟ أصبحت صائماً فمرّت بي جارية فأعجبتني فأصبت منها.. فعظم القوم عليه ما صنع ـ وعليّ عليه السلام ساكت ـ فقال: ما تقول؟. قال: أتيت حلالاً، ويومٌ مكان يوم. قال: أنت خيّرهم فتوىً. و رواه ابن سعد أيضاً في طبقاته ٣/١٠٢ ـ القسم الثاني ـ.

ومنها: ما أورده مسلم في صحيحه ١/٢٤٢، وأبو داود في سننه ٢/٢٨، ومالك في الموطأ ١/١٤٧، وابن ماجة في سننه ١/١٨٨، والترمذي في صحيحه ١/١٠٦، والنسائي في سننه ٣/١٨٤، والبيهقي في سننه ٣/٢٩٤ وغيرهم، واللفظ لابن ماجة عن عبيدالله، قال: خرج عمر يوم عيد فأرسل الىٰ أبي واقد الليثي: بأيّ شيء كان النبيّ (ص) يقرأ في مثل هذا اليوم؟. فقال: بـ«ق» و «اقتربت».

ومنها: جهله بليلة القدر، وعدّه العلم بها تكلّفاً، كما جاء في مسند عمر: ٨٧، ومستدرك الحاكم ١/٤٣٨، وسنن البيهقي ٤/٣١٣، وتفسير ابن كثير ٤/٥٣٣، والدرّ المنثور ٦/٣٧٤، وفتح الباري ٤/٢١١، وغيرها.

ومنها: ما رآه في دية الجنين وسؤاله من المغيرة بن شعبة (أزنىٰ ثقيف وأكذبها) ومحمّد بن مسلم وغيرهما عن ذلك، وقال: إن كدنا أن نقضي في مثل هذا برأينا.. كما جاء في صحيح البخاري ـ كتاب الديات ـ باب جنين المرأة، وصحيح مسلم ٢/٤١، وسنن أبي داود ٢/٢٥٥ و ٢٥٦، ومسند احمد ابن حنبل ٤/٢٤٤، ٢٥٣، وسنن البيهقي ٨/١١٤، وتذكرة الحفّاظ ١/٧، والاصابة ٢/٢٥٩، وتهذيب التهذيب ٣/٣٦، وغيرها. ولا نعلم هل كان الخليفة يعلم ويخالف، أم لم يعلم وحكم بهواه، كما هو الأقوىٰ.. ونعم ما قال الشاعر: فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة....

ومنها: ما نصّ عليه سعيد بن المسيّب علىٰ أنّ عمر بن الخطاب كان يقول: الدية للعاقلة ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً.. حتىٰ أخبره الضحّاك بن سفيان أنّ النبيّ (ص) كتب اليه أن يورث امرأة أشيم الضبّي من ديته.. وجاءت الرواية بألفاظ أُخر أوردها جمع من الحفّاظ، كأبي داود في سننه ٢/٢٢، واحمد بن حنبل في سننه ٣/٤٥٢، والترمذي في صحيحه ١/٢٦٥، وابن ماجة =

. . . .

= في سننه ٢/١٤٢، والبيهقي في سننه الكبرىٰ ٨/١٣٤، والخطيب البغدادي في تاريخه ٨/٣٤٣، والشافعي في كتابه الأُم ٦/٧٧، والرسالة له: ١١٣، واختلاف الحديث ـ هامش كتاب الأم ـ ٧/٢٠ . . . وغيرهم.

هذا والخليفة كان ناسياً أو جاهلاً بقوله تعالىٰ: ﴿فدية مسلّمة إلىٰ أهله﴾ النساء: ٩٢. وغيرها من الآيات مع جهله بالسنّة المطهّرة.

ومنها: جهله بمعنىٰ الكلالة. . وهي قصّة مضحكة مبكية سبقت من الخليفة الأول مفصّلاً، وتضاربت أقوالهم جدّاً، أطبق علىٰ ذكرها الحفّاظ وأهل المسانيد والسنن، فقد جاء في السنن الكبرىٰ ٦/٢٢٤: أنّ عمر قال: أتىٰ عليّ زمان لا أدري ما الكلالة، واذا الكلالة من لا أب له ولا ولد. وقال في تفسير القرطبي ٥/٧٧: أنّ أبا بكر وعمر قالا: إنّ الكلالة من لا ولد له خاصّة، ثم رجعا عنه.

و روىٰ مسلم في صحيحه ـ كتاب الفرائض ـ ٢/٣، واحمد بن حنبل في مسنده ١/٤٨، وابن ماجة في سننه ٢/١٦٣، والجصّاص في أحكام القرآن ٢/١٠٦، والبيهقي ـ أيضاً ـ في سننه ٨/١٥٠، والقرطبي في تفسيره ٦/٢٩، والسيوطي في الدرّ المنثور ٢/٢٥١، وغيرهم، وبألفاظ مختلفة والمعنىٰ واحد في خطبة لعمر وفيها: . . ثم إنّي لا أدع بعدي شيئاً أهمّ عندي من الكلالة، ما راجعت رسول الله (ص) في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه . . حتىٰ طعن باصبعه في صدري وقال: يا عمر! ألا يكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء. وإنّي إن عشت أقض فيها [يقضي] بقضية بقضاء بها من يقرأ القرآن ومن لم يقرأ القرآن!!.

وقريب منه في تفسير ابن كثير ١/٥٩٤، وتفسير الطبري ٦/٦٠، وتفسير السيوطي ٢/٢٤٩، وقد جاء في كنز العمال ٦/٢٠ قول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم لحفصة حين سألتها عنه: أبوكِ ذكر لكِ هذا، ما أرىٰ أباكِ يعلمها أبداً، فكان عمر يقول ما أراني أعلمها أبداً، وقال فيه: أخرجه ابن راهويه وابن مردويه وهو صحيح. ولاحظ: كتاب السبعة من السلف: ٨٥.

وها هو يقول ـ كما حدّثنا مرة بن شرحبيل ـ: ثلاث لأن يكون رسول الله (ص) بينهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها: الكلالة، والربا، والخلافة!!. كما أورده ابن ماجة في سننه ٢/١٦٤، وابن جرير في تفسيره ٦/٣٠، والجصّاص في أحكام القرآن ٢/١٠٥، والحاكم في المستدرك ٢/٣٠٤، والقرطبي في تفسيره ٦/٢٩، والسيوطي في الدرّ المنثور ٢/٢٥٠ . . . وغيرهم.

وأورده البيهقي في السنن الكبرىٰ ٦/٢٢٥، والحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/٣٠٤، وذكره الذهبي في تلخيصه للمستدرك وأقرّ تصحيح الحاكم له، وابن كثير في تفسيره ١/٥٩٥، وذكر تصحيح الحاكم وأقرّه عليه. =

وسيأتي بعضها في أبواب علم أمير المؤمنين عليه السلام[١].

ومن أعجب العجب أنّ أتباعه ـ مع نقلهم تلك الروايات ـ يدّعون تقدّمه في العلم والفضل، مع أنّه ليس أمراً يمكن أن يُدّعىٰ فيه البداهة، ولم يقم دليل من العقل والنقل علىٰ أنّه يجب أن يكون عمر من العلماء، وإنّما يعلم علم مثله وجهله بما يؤثر عنه ويظهر من فتاويه وأحكامه وسائر أخباره، ولم يكن عمر في أيّام كفره من المشتغلين بتحصيل العلوم ومدارسة المسائل، بل كان تارةً من رعاة الإبل، وتارةً حطّاباً، وأحياناً مبرطساً وأجيراً لوليد بن المغيرة ونحوه[٢] في الأسفار لخدمة الإبل وغيرها، ولم يكن من أحبار اليهود وأساقفة النصارىٰ وعلماء المشركين، وفي الإسلام أيضاً لم يكن من المشتغلين بمدارسة المسائل، وأكثر

= وعن ابن عباس قال: كنت آخر الناس عهداً بعمر، فسمعته يقول: القول ما قلت. قلت: وما قلت؟. قال: الكلالة من لا ولد له.

وجاء في تفسير ابن كثير ١/٥٩٥: قال ابن عباس: كنت آخر الناس عهداً بعمر بن الخطاب، قال: اختلفت أنا وأبو بكر في الكلالة والقول ما قلت!.

وقال العلاّمة الأميني في غديره ٧/١٠٤: أخرج أئمة الحديث بإسناد صحيح رجاله ثقات، عن الشعبي قال: سئل أبو بكر عن الكلالة، قال: إنّي سأقول فيها برأي فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمنّي ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه، أراه ما خلا الولد والوالد. فلما استخلف عمر قال: إنّي لاستحيي الله أن أردّ شيئاً قاله أبو بكر!!. أخرجه سعد بن منصور وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وغيرهم، وأورده الدارمي في سننه ٢/٣٦٥، والطبري في تفسيره ٦/٣٠، والبيهقي في سننه ٦/٢٢٣، وحكىٰ عنهم السيوطي في الجامع الكبير ـ كما في ترتيبه ـ ٦/٢٠، وذكره ابن كثير في تفسيره ١/٢٦٠، والخازن في تفسيره ١/٣٦٧، وابن القيّم في اعلام الموقعين: ٢٩، وغيرهم. وجاء في كنز العمال ٦/٢٠ بزيادة قوله (ص) لحفصة سألها عنه: أبوكِ ذكر لكِ هذا، ما أرىٰ أباكِ يعلمها أبداً، فكان عمر يقول: ما أراني أعلمها أبداً وقد قال رسول الله (ص) ما قال. قال في الكنز: أخرجه ابن راهويه وابن مردويه وهو صحيح.

وقد فصّل القول فيها وعلّق عليها وأجاد شيخنا الأميني رحمه الله في غديره ٦/١٢٧ ـ ١٣١، والسيد الفيروزآبادي في السبعة من السلف: ٨٥، وغيرهما من أعلامنا رضوان الله عليهم.

(١) بحار الأنوار ٤٠/١٤٩ ـ ١٥٤ و ٢٢٥ ـ ٢٣٦، وغيرهما.

(٢) في (س): ونحو ـ بلا ضمير ـ.

اشتغاله كان بالبرطسة[1] والصفق بالأسواق[2]، وقد حصروا مرويّاته ـ مع طول صحبته، واهتمام أتباعه برواية ما يؤثر عنه ـ في خمسمائة وتسعة وثلاثين، منها ستة وعشرون من المتّفق عليه، وأربعة وثلاثون من إفراد البخاري، وأحد وعشرون من إفراد مسلم، وقد رووا عن أبي هريرة في أقلّ من السنتين من الصحبة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، وعن ابن عمر ألفين وستمائة وثلاثين، وعن عائشة وأنس قريباً من ذلك[3]، وليس في مرويّاته مسألة دقيقة يستنبط منها علمه وفضله، وكذلك ما حكي عنه من أخباره وسيره، ولم ينقلوا عنه مناظرة لعالم من

---

(١) جاء في حاشية (ك) ما يلي: وفي النهاية: كانَ عُمَرُ في الْجاهِلِيَّةِ مُبَرْطِشاً. هُوَ السّاعِي بَيْنَ الْبايِعِ وَالْمُشْتَري، شِبْهِ الدَّلّالِ، وَيُرْوىٰ بِالسّينِ الْمُهْمَلَةِ بِمَعْناهُ. محمد خليل الموسوي.

انظر: نهاية ابن الأثير ١ / ١١٩. وفيه: مُبَرْطِشاً ـ بتقديم الطاء المهملة علىٰ الشين المعجمة ـ.

أقول: كونه ممتهناً للبرطشة جاء في النهاية ١ / ٧٨، وقاموس اللغة ٢ / ٢٦٢، وتاج العروس ٤ / ٧٢١. وقال الأخير: هو الذي يكتري للناس الإبل والحمير ويأخذ عليها جُعلاً.

(٢) حسب عمرَ قولُه في أكثر من مورد: خفي عليّ هذا من أمر رسول الله (ص)، ألهاني عنه الصفق بالأسواق. كما أورده مسلم في صحيحه ٢ / ٢٣٤ كتاب الآداب، والبخاري في صحيحه ٣ / ٨٣٧ [طبعة الهند]، واحمد بن حنبل في المسند ٣ / ١٩، والدارمي في سننه ٢ / ٢٧٤، وأبو داود في سننه ٢ / ٣٤٠، وغيرهم.

وجاء صفقه بالأسواق في مشكل الآثار ١ / ٤٩٩.

وانظر مخاطبة أبيّ بن كعب عمر ـ بعدما جهل القراءة القرآنيّة ـ: أقرأنيه رسول الله (ص) وأنّك لتبيع القرظ بالبقيع. قال: صدقت، وإن شئت قلت: شهدنا وغبتم، ونصرنا وخذلتم، وآوينا وطردتم. . الىٰ آخره.

كما في تفسير الطبري ١ / ٧، ومستدرك الحاكم ٣ / ٣٠٥، وتفسير القرطبي ٨ / ٢٣٨، وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٨٣، وتفسير الزمخشري ٢ / ٤٦، والدرّ المنثور ٣ / ٢٦٩، وكنز العمال ١ / ٢٨٧، وتفسير الشوكاني ٢ / ٣٧٩، وتفسير روح المعاني ١ / ٨ ـ طبع المنيرية ـ، وغيرها.

وقال لعمر مرّة: أنّه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق.

كما في سنن البيهقي ٧ / ٦٩، وتفسير القرطبي ١٤ / ١٢٦، وكنز العمال ١ / ٢٧٩، وغيرها.

(٣) شيخ المضيرة أبو هريرة لمحمود أبي ريّة: ١٢٤، أسماء الصحابة لابن حزم: ٢٧٥ وما بعدها، السنّة قبل التدوين: ٤١١ ـ ٤٨٠، البارع الفصيح في شرح الجامع الصحيح ١ / ٩ وما بعدها، وغيرها.

علماء الملل ولا لعلماء الاسـلام غلب عليهم فيهـا، بل كتبهم مشحونة بعثراته وزلّاته، واعترافه بالجهل ـ كما أفصح عنه قول أمير المؤمنين عليه السلام[١] ـ: ويكثر العثار[٢] والاعتذار منها[٣].

---

(١) في الخطبة الشقشقيّة في نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣٣/١، وطبعة صبحي الصالح: ٤٨.
وكفىٰ بقول النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم شاهداً علىٰ ما ذكره، حيث أخرج الهيثمي عن أبي سعيد الخدري في المجمع ٦٢/٢، قال: كان رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم يصلّي فمرّ أعرابيّ بحلوبة له فأشار اليه النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فلم يفهم، فناداه عمر: يا أعرابيّ! ورائك، فلما سلّم النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال: من المتكلّم؟. قالوا: عمر. قال: ما لهذا فقه. قال رواه الطبراني في الأوسط.

(٢) في المصدر زيادة: فيها، بعد: العثار.

(٣) قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: من تولّىٰ من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أنّ فيهم من هو أولىٰ بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنّة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين. مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٢١١/٥ عن عدّة مصادر.
وهذه خيانة تصدق علىٰ من جلس مجلس رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وعلىٰ من تولّىٰ عنهم، ومن رضي بهم أو أقرّهم.. فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً.
فها هو خليفتهم ـ كما رواه جمع من حفّاظهم ـ قد خطب الناس [في الجابية]، فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أُبيّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإنّي له خازن. وفي لفظ: فإنّ الله تعالىٰ جعلني خازناً وقاسماً. أوردها أبو عبيدة في الأموال: ٢٢٣، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ٢١٠/٦، والحاكم في المستدرك ٢٧١/٣، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ١٣٢/٢، وابن الجوزي في سيرة عمر: ٨٧... وغيرهم.
فهذا خليفة الله ورسوله (ص) علىٰ أُمّته في شرعه ودينه وكتابه وسنّته وفرائضه وعلومه فاقد لهاتيك العلوم بإقراره! وما هو إلّا خازن مال، فعلامَ يا ترىٰ هذه الخلافة، وأمامه رجل قال: سلوني قبل أن تفقدوني(*)... أكثر من مرّة، وما عرف له جهل بمسألة ولا حكم ولا واقعة، وها هو عمر يقول ـ كما في سيرته لابن الجوزي: ١٠٠، ١٠٢، ١٦١ ـ: ليس جهل أبغض الىٰ الله ولا أعمّ ضرّاً من جهل إمام وخرقه. وها هو يقول: تفقّهوا قبل أن تسوّدوا. صحيح البخاري ـ كتاب العلم ـ باب الاغتباط بالعلم والحكمة ٣٨/١، وسنن الدارمي في المقدمة: ٢٦.

(*) انظر مصادر الحديث في الغدير ١٩٣/٦ ـ ١٩٥.

الفهرس

[الجزء: ٣٠]